

المنهاج في علوم اللغة وأنواعها

للعامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي

شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته

وعلق حواشيه

محمد أبو الفضل إبراهيم

على محمد الجاوي

محمد أحمد جاد المولى

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة

دار النشر: دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
ميسر الباني الجليلي وشركاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُفَدِّمَة

كتاب الزهر الذي تقدّمه اليوم لقراء العربية في ثوبه الجديد من خير الكتب التي ألفها جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، وقد جعله مؤلفه في خمسين نوعاً : ثمانية في اللغة من حيث الإسناد ، وثلاثة عشر من حيث الألفاظ ، وثلاثة عشر من حيث المعنى ، وخمسة من حيث لطائفها ومُلَحَّها ، وواحد راجع إلى حفظ اللغة وضبط مفاريدها ، وثمانية راجعة إلى حال اللغة ورواتها ، ونوع لمعرفة الشعر والشعراء ، والأخير لمعرفة أغلاط العرب .

ولو لا خوف الإطالة لعرضنا لكل نوع منها ، ولكننا نكتفي بأن نحيل القارئ على فهرس الكتاب ومقدمته ففيهما غناء .

غير أن الذي يجب الإشارة إليه الآن أن هذا الكتاب على ضخامته ليس للسيوطي فيه إلا الجمع والترتيب ، عدا بدوات قليلة ، نجدها مبثّرة في ثنايا الكتاب ، وفقرات قد يقدم بها بين يدي الباب أو يختتمه ؛ وليس أدل على طريق المؤلف هذه من مقدمة الكتاب ؛ فقد ضمنها مقدمة كتاب الصاحبي لابن فارس ، وبعد أن أوردها قال : « ويمثل قوله أقول في هذا الكتاب ، وذلك حين الشروع في المقصود بمَوْنَ الله المعبود » ١

على أن هذا لا يحملنا على جحود عمل المؤلف ونكران فضله ؛ فلقد وعى كتابه كثيراً مما حوته كتب اللغة ، وبذل مجهوداً مشكوراً في ترتيب ما نقله ووضعِه في محله ؛ وذلك لاشك يدل على اطلاع واسع وإحاطة شاملة .

ولكن من الحق أن نقول أيضاً : إن المؤلف كان أحياناً يتر العبارة أو يختصر الطول ، فيستبهم الغرض ويدقّ المعنى المراد ؛ لذلك كنا - عند الحاجة - نكمل ما نقله المؤلف بكلمات أو عبارات توضح المعنى أو تكمله ، ونضعها بين قوسين هكذا [] ، أما إذا رأينا أنه قد أهمل كثيراً مما يستحق الرجوع إليه فنكتفي بالتنبيه إلى ذلك ، ونشير على القارئ أن يرجع إلى الكتاب الآخر إن أراد ، ونعين له الصفحة ليسهل عليه الرجوع إليها والإفادة منها .

وهذا الكتاب قد طبع ثلاث مرات : أولها بالطبعة الأميرية^(١) سنة ١٢٨٢ هـ ، وثانيها بمطبعة السعادة ، والأخيرة بمطبعة صبيح بالقاهرة .

ولما عزمنا على طبع هذا الكتاب رجعنا إلى الثلاث الطبعات ، فوجدناها جميعاً صورة واحدة ، لا تختلف واحدة عن الأخرى ، ورأيناها كلها قد ملئت تحريفاً وتصحيحاً .

ولما كان السيوطي قد نقل كتابه - كما أسلفنا - من كتب اللغة ، فقد رجعنا في تصحيحه إلى ما عثرنا^(٢) عليه من مراجعه الأصلية أولاً ، ثم إلى المعجمات اللغوية ثانياً ؛ وصححنا مئات من الأخطاء التي كانت قد شوّهت الكتاب وحالت دون الإفادة منه .

والكتاب - كما هو معروف - كتاب في اللغة ، يذكّر كثيراً من مفرداتها وأمثالها وشعرها ؛ لذلك بذلنا في ضبطه ما استطعنا من الجهد حتى تسهل قراءته ويتيسر فهمه .

(١) رجعنا إلى دار الكتب نرجو إطلاعنا على نسخ الكتاب المخطوطة ، فأجابنا التفات فيها أن الطبعة الأميرية لا تختلف في حرف واحد عن النسخ المخطوطة من الكتاب .
(٢) بعض مراجع الزهر مقنود أو غير مطبوع .

ثم رأينا كثيراً من ألفاظه في حاجة إلى شرح ؛ لثرايتها وندرتها ، فأثبتنا ذلك تعليقاً على الكتاب ، راجعين في ذلك إلى أمهات كتب اللغة والأدب^(١) .

أما ما لم نهتد إلى ضبطه من الألفاظ ، أو ما لم نستطع تحريره من العبارات - وهو قليل - فقد أشرنا إليه في ذيل الصفحات ، ولعلنا نهتدى بعدُ إلى جلاء ما أشكل علينا أمره ، وكشف ما طمست الأيام ممّاله .

وقد رَقَّمْنَا الكتاب ، ووضعنا له العناوين المناسبة ، وختمناه بفهارس تحيط بأجزاء كل باب .

ولعلنا بهذا قد أدّينا بعض ما علينا للفصحى ؛ ونسأل الله تعالى أن يسدّد خطانا ، وأن يوفقنا إلى الصواب .

(١) ترى في آخر الجزء الثاني ثبنا بالكتب التي رجسنا إليها والتي نقل السيوطي عنها .

تنبیه

لضيق صفحات هذا الجزء أرجأنا إلى آخر الجزء
الثاني ترجمة المؤلف، والاستدراكات التي تشتمل تحقيق
ما فاتنا حين الطبع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق الألسن واللغات ، واضع الألفاظ المعاني بحسب ما اقتضته
حِكْمَةُ البالغات ، الذي علّم آدم الأسماء كلّها ، وأظهر بذلك شرف اللغة
وفضلها . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح الخلق لسانا ، وأكرمهم
بيانا ، وعلى آله وصحبه ، أكرمهم بهم أنصاراً وأعوانا . هذا علم شريف
ابتكرت تربيته ، واخترت تنويحه وتبويبه ؛ وذلك في علوم اللغة وأنواعها ،
وشروط أداؤها وسَماعِها ، حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع ،
وأُتيت فيه بمجائب وغرائب حسنة الإبداع . وقد كان كثير ممن تقدم
يُلمّ بأشياء من ذلك ، ويعتق في بيانها بتمهيد المسالك ، غير أن هذا المجموع
لم يسبقني إليه سابق ، ولا طرّق سبيله قبلي طارق ؛ وقد سمّيته بالخزهر
في علوم اللغة .

وهذا فهرست^(١) أنواعه :

فهرس الكتاب

النوع الأول - معرفة الصحيح الثابت .

الثاني - معرفة ما روى من اللغة ولم يصح ولم يثبت .

الثالث - معرفة المتواتر والآحاد .

الرابع - معرفة الرُّسل والمنقطع .

(١) في جميع النسخ : فهرست ، وفي القاموس : الفهرس بالكسر :
الكتاب الذي تجمع فيه الكتب ، معرب فهرست .

- الخامس - معرفة الأفراد .
 السادس - معرفة مَنْ قِيلَ رواجه ومن تُرِدُ .
 السابع - معرفة طرق الأخذ والتَّحْمِلُ .
 الثامن - معرفة المصنوع ؛ وهو الموضوع ، ويذكر فيه المُدرَج والمُسرَّوق .

وهذه الأنواعُ الثمانية راجعة إلى اللغة من حيث الإسناد .

- التاسع - معرفة الفصيح .
 العاشر - معرفة الضعيف والنُّكْرَ والمُتْرُوك [من اللغات ^(١)] .
 الحادي عشر - معرفة الرديء الذموم [من اللغات ^(٢)] .
 الثاني عشر - معرفة المطرَّد والشاذَّ .
 الثالث عشر - معرفة الحُوشى والنرائب والشوارد والنوادر .
 الرابع عشر - معرفة المُهْمَلِ ^(٣) والمستعمل .
 الخامس عشر - معرفة المُفَارِدِ .
 السادس عشر - معرفة مختلف اللغة .
 السابع عشر - معرفة تَدَاخُلِ اللغات .
 الثامن عشر - معرفة توافق اللغات .
 التاسع عشر - معرفة المُرَبِّبِ .
 العشرون - معرفة الألفاظ الإسلامية .
 الحادي والعشرون - معرفة للولَدِ .
 وهذه الأنواعُ الثلاثة عشر راجعة إلى اللغة من حيث الألفاظ .

(١ ، ٢) الزيادة من عناوين المؤلف داخل الكتاب .

(٣) في عناوين المؤلف : المستعمل والمهمَل .

- الثاني والعشرون - معرفة خصائص اللغة .
- الثالث والعشرون - معرفة الاشتقاق .
- الرابع والعشرون - معرفة الحقيقة والمجاز .
- الخامس والعشرون - معرفة المُشْتَرَك .
- السادس والعشرون - معرفة الأضداد .
- السابع والعشرون - معرفة المُتَرَادِف .
- الثامن والعشرون - معرفة الإتياع .
- التاسع والعشرون - معرفة الخاص^(١) والعام .
- الثلاثون - معرفة المطلق والمقيد .
- الحادي والثلاثون - معرفة المشجّر .
- الثاني والثلاثون - معرفة الإبدال .
- الثالث والثلاثون - معرفة القلب .
- الرابع والثلاثون - معرفة النعت .
- وهذه الأنواع الثلاثة عشر راجعة إلى اللغة من حيث المعنى .
- الخامس والثلاثون - معرفة الأمثال .
- السادس والثلاثون - معرفة الآباء والأمهات والأبناء والبنات والإخوة والأخوات والأخوة والندوات .
- السابع والثلاثون - معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التّصحيح .
- الثامن والثلاثون - معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألتع لا يُمكن .
- التاسع والثلاثون - معرفة الملاحن والألغاز وفتيا فقيه العرب .

(١) في عناوين المؤلف : العام والخاص .

والناسُ في ذلك رجلاًن : رجلٌ سُفِلَ ^(١) بالقرع ، فلا يَعْرِفُ غيره ؛ وآخرُ جَمَعَ الأمرين ممَّا ، وهذه هي الرتبةُ العليا ؛ لأنَّ بها يُعَلَّمُ خطابُ القرآن والسنة ، وعليها يموِّلُ أهلُ النظر والفتيا ؛ وذلك أن طالبَ العلمِ اللغوي يكتفي من أسماء الطويل باسم الطويل ، ولا يَصِيرُهُ ألا يعرف الأشق والأُمق ^(٢) ، وإن كان في علم ذلك زيادةٌ فضل .

ولمَّا لم يَصِرْ خفاءً ذلك عليه ؛ لأنه لا يكاد يجدُ منه في كتاب الله تعالى شيئاً ، فَيَخُوجُ إلى علمه ، ويقلُّ مثله أيضاً في ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذ كانت ألفاظه صلى الله عليه وسلم هي السهلة العذبة . ولو أنه لم يعلم توسُّعُ العرب في مخاطباتها لَمَيَّ بكَثِيرٍ من علم مُحَكِّمِ الكتاب والسنة ؛ ألا ترى قوله تعالى : « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ... » إلى آخر الآية . فسر ^(٣) هذه الآية في نظمها ^(٤) لا يكون بمعرفة غريب اللغة والوحشي من الكلام ، وإنما معرفته بغير ذلك ، مما لعل كتابنا هذا يأتي على أكثره بمون الله ^(٥) .

والفرق بين معرفة الفروع ومعرفة الأصول أن مُتَوَسِّمًا بالأدب لو سئل عن الجَزْم والتسويد ^(٦) في علاج النوق ؛ فتوقف ، أو عَيَّ به ، أو لم يعرفه ^(٧) في بعض النسخ : اشتغل ، وهذه رواية الصاحب لابن فارس ، وكذا في طبعة بولاق .

(١) الأشق : الطويل ، وكذلك الأُمق .

(٢) الزيادة من فقه اللغة .

(٣) في بعض النسخ : فسر .

(٤) في فقه اللغة : نطقها .

(٥) في بعض النسخ : وإنما معرفته بمعرفة فنون العرب في مخاطباتها . والزيادة من فقه اللغة .

(٦) الجزم : ما يحشى به حياء الناقة ، والتسويد : دق المسح البالي ليداوى به أدبار الإبل .

لم ينقصه ذلك عند أهل المعرفة قصاً شائناً ؛ لأن كلام العرب أكثر من أن يُحصى ؛ ولو قيل له : هل تتكلم العرب في النفي بما لا تتكلم به في الإثبات ؟ ثم لم يملكه لنقصه ذلك [في شريعة الأدب ^(١)] عند أهل الأدب ؛ [لأن ذلك يردّه عن دينه أو يميزه لهما ^(٢)] ، كما أن متوسّماً بالنحو لو سئل عن قول القائل :

لَيْتَكَ مِنْ عَبَسِيَّةٍ لَوْ سَيِّمَةٌ عَلَى هَتَوَاتٍ كَاذِبٍ مَنْ يَقُولُهَا
فتوقّف أو فكر أو استهمل ، لكان أمره في ذلك عند أهل الفضل
هيناً ، لكن ^(٣) لو قيل له مكان « لهنك » : ما أصل القسم ؟ وكم حروفه ؟
[وما الحروف المشبهة بالأفعال التي يكون الاسم بعدها منصوباً وخبره مرفوعاً ؟ ^(٤)]
فلم يجب لحكم عليه بأنه لم يشأ من صناعة النحو قط . فهذا الفصل بين
الأمرين .

ثم قال : والذي جعّناه في مؤلفنا هذا مفروقاً في أصناف كتب العلماء
المتقدمين ، [رضى الله عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء ^(٥)] ، وإنما لنا فيه اختصار
مبسوط ، أو بسط مختصر ، أو شرح مُشكّل ، أو جمع مُتفرّق . انتهى .
ومثل قوله أقول في هذا الكتاب ، وهذا حين الشروع في المقصود
نؤمن الله المعبود .

(١) الزيادة من فقه اللغة .

(٢) في جميع النسخ : ولو سئل ما أصل ... ، والمبارة من فقه اللغة ، ومعنى

لهنك : لأنك .

النوع الأول : معرفة الصحيح ، ويقال له الثابت والمحفوظ

فيه مسائل :

الأولى - في حذف اللنة وتصريفها .

قال أبو الفتح ابن جني في الخصائص : حذف اللنة أصواتٌ يُمَثَّرُ بها كلُّ قومٍ ^{حذف اللنة وتصريفها} عن أغراضهم . ثم قال : وأما تصريفها فهي قُصْلَةٌ من لَفَوْتٍ أى تكلمت ، وأصلها لفوة ^(١) ، ككروثة وقلة وثبة ^(٢) ، كلها لا مائتها وأوات [لقولهم كروت بالكسرة ، وقوت بالقلة ؛ ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب ^(٣)] . وقالوا فيها لُفَاتٌ ولُفُونٌ كشيئات ^(٤) وثبُونٌ . وقيل منها كُنَى ^(٥) يَلْنَى إذا هذى ، قال ^(٦) :
ورب أسراب حجاجٍ كُظُمٍ عن اللنا ورَفَتْ التَّكَلُّمُ
وكذلك اللُفُو ، قال تسالي : « وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّفُو مَرُّوا كِرَامًا » . أى بالباطل . وفي الحديث : من قال في الجمعة سهٌ فقد كُنا : أى تكلم . انتهى كلامُ ابن جني .

(١) في الخصائص ٣٣٠ أصلها لنة بكسرة . وفي اللسان : أصلها لفوة ، وقيل أصلها لنى أولفو . وقال مصحح طبعة بولاق في تحرير الصواب : « وأصلها لفو » ، أى قبل الإعلال والتعويض . ثم استقلت الحركة على الواو فنقلت للساكن قبلها وهو الغين فقيت الواو ساكنة فحذفت وعوض عنها هاء التثنية . ووزنها بعد الإعلال فحة بحذف اللام كما لا يخفى ، وقوله : ككرة تشبيه لها بها بعد الإعلال والتعويض ، وإلا لقال ككرو ، وإعلالهما واحد .

(٢) القلة : عودان يلعب بهما الصبيان . والثبة : الجماعة والحببة من الفرسان .

(٣) الزيادة عن الخصائص .

(٤) في الخصائص : ككرات وكرون .

(٥) هكذا في الخصائص وفي اللسان . أما كل النسخ المطبوعة ففيها : لنا .

(٦) البيت لرؤبة ونسبه ابن رى للعجاج كما في اللسان والرفث : الفمض من القول أو كلمة جامعة لكل ما يريد به الرجل من المرأة .

وقال إمام الحرمين في البرهان : اللنة من لئى ^(١) يَلْنَى من باب رَضَى
إذا لَهِجَ بالكلام ، وقيل من لئى يَلْنَى .

وقال ابنُ الجاجب ^(٢) في مختصره : حدُّ اللنة كلُّ لفظٍ وُضِعَ لمعنى .
وقال الأسنوى ^(٣) في شرح منهاج الأصول : اللغات : عبارةٌ عن الألفاظ
الموضوعة للمعاني .

واضع اللنة الثانية - في بيان واضع اللنة : أتوقِفُ مَعْنَى وَوَحْيٌ ، أم اصطلاح وتواطؤ .
قول ابن فارس ^(٤) قال أبو الحسين أحمد بن فارس في فقه اللغة : اعلم أنَّ لغة العرب
توقِفُ ؛ ودليل ذلك قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . فكان
ابنُ عباس يقول : عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ، وهى هذه [الاسماء ^(٥)] التى يتعارفها
الناسُ ؛ من ذابَّةٍ وأرضٍ ، وسهل وجبل ، [وجمل ^(٥)] وسحر ، وأشياء
ذلك من الأمم وغيرها .

وروى خَصِيفٌ ^(٦) عن مجاهد قال : علَّمَهُ اسمَ كلِّ شَيْءٍ . وقال غيرهما : إنما
علَّمَهُ أَسْمَاءَ الْمَلَائِكَةِ . وقال آخرون : علَّمَهُ أَسْمَاءَ ذُرِّيَّتِهِ أَجْمَعِينَ .

قال ابنُ فارس : والذى نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابنِ عباس . فإن
قال قائل : لو كان ذلك كما نذهب إليه لقال : « ثُمَّ عَرَضَهُمْ أَوْ عَرَضَهَا » . فلما
قال : « عَرَضَهُمْ » عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ لِأَعْيَانِ بَنِي آدَمَ ، أو الْمَلَائِكَةِ ؛ لأنَّ موضوع

(١) في جميع النسخ من (لنا) ، وفي القاموس : لئى به كرضى لنا : لهج به .
فالقل من باب دعا وسعى وبرى .

(٢) هو عثمان بن عمر بن أبى بكر من كبار علماء العربية

(٣) هو جمال الدين عبد الرحمن بن حسن الأسنوى كما في كشف الظنون .

(٤) صفحة ٥ من الصحاح طبعة السلفية .

(٥) زيادة في بعض النسخ ليست في الصحاح .

(٦) محدث وفي بعض النسخ : خفيف بالصاد .

الْكِنَايَةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يُقَالَ لِمَا يَمْقِلُ : « عَرْضُهُمْ » ، وَلِمَا لَا يَمْقِلُ :
« عَرْضُهَا » ، أَوْ « عَرْضُهُنَّ » .

قِيلَ لَهُ : إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - لِأَنَّهُ جَمَعَ مَا يَمْقِلُ وَمَا لَا يَمْقِلُ ؛
فَقُلِّبَ مَا يَمْقِلُ ، وَهِيَ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْعَرَبِ ؛ [أَعْنَى بَابُ التَّغْلِيْبِ ^(١)] ، وَذَلِكَ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « يَوْمَ اللَّهِ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ،
وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ » . فَقَالَ :
« مِنْهُمْ » تَغْلِيْبًا لِمَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ بَنُو آدَمَ .

فَإِنْ قَالَ : أَتَقُولُونَ فِي قَوْلِنَا سَيْفٌ ، وَخُسَامٌ ، وَعَضْبٌ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ
مِنْ أَوْصَافِهِ ، إِنَّهُ تَوْقِيفٌ حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ مِنْهُ مُصْطَلَحًا عَلَيْهِ ؟ قِيلَ لَهُ :
كَذَلِكَ نَقُولُ . وَالْحَدِيثُ عَلَى صِحِّهِ إِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْإِحْتِجَاجِ بِلَفْظِ الْقَوْمِ
فِيمَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ، أَوْ يَتَّفِقُونَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ احْتِجَاجُهُمْ بِأَشْهُارِهِمْ ؛ وَلَوْ كَانَتْ
اللُّغَةُ مُوَاضِعَةً وَاصْطِلَاحًا لَمْ يَكُنْ أَوْلَتْكَ فِي الْإِحْتِجَاجِ بِهِمْ بِأَوَّلَى مَنَافِي
الْإِحْتِجَاجِ [بِنَا ^(٢)] لَوْ اِصْطَلَحْنَا عَلَى لَفْظِ الْيَوْمِ ؛ وَلَا فَرْقَ .

وَلَمَّا ظَنَّا أَنْ اللُّغَةَ الَّتِي دَلَّلْنَا عَلَى أَنَّهَا تَوْقِيفٌ إِنَّمَا جَاءَتْ جَمْلَةً
وَاحِدَةً ، وَفِي زَمَانٍ وَاحِدٍ ؛ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ؛ بَلْ وَقَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا شَاءَ أَنْ يُكَلِّمَهُ لِإِيَادِهِ ؛ مِمَّا احْتَاجَ إِلَى عِلْمِهِ فِي زَمَانِهِ ،
وَانْتَشَرَ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ؛ ثُمَّ عَلَّمَ بَعْدَ آدَمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ^(٣) - صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ - نَبِيًّا نَبِيًّا مَا شَاءَ [اللَّهُ ^(٤)] أَنْ يُكَلِّمَهُ ، حَتَّى اتَّعَى الْأَمْرُ إِلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَاتَّاهَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يُؤْتِهِ أَحَدًا قَبْلَهُ ، تَمَامًا عَلَى مَا أَحْسَنَهُ مِنَ
اللُّغَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ ؛ ثُمَّ قَرَأَ الْأَمْرَ قَرَارَهُ ، فَلَا نَعْلَمُ لَفْظًا مِنْ بَعْدِهِ حَدَّثَتْ . فَإِنْ

(١) الزيادة من الصاحي .

(٢) زيادة في بعض النسخ : ليست في الصاحي .

(٣) في بعض النسخ وفي الصاحي : من عرب الأنبياء .

نعمَل اليوم لذلك متعمِّل وجَدَ من تُقَاد العلم من يَنْفِيهِ وَيُرَدِّهِ .
ولقد بَلَّغْنَا عن أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّوَلِيَّ أَنَّ أَمْرَهُ أَكْثَرُ مَا أَنْكَرَهُ
أَبُو الْأَسْوَدِ ؛ فَسَأَلَهُ أَبُو الْأَسْوَدِ عَنْهُ ، فَقَالَ : هَذِهِ لِنَفْسٍ لَمْ تَبْلُغْكَ . فَقَالَ لَهُ :
يَا بَنَ أَخِي ؛ إِنَّهُ لَا خَيْرَ لَكَ فِيهَا لَمْ يَبْلُغْنِي . فَعَرَفَهُ بَطُفُفٌ أَنَّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ مُخْتَلَقٌ .
وَحَلَّةٌ أُخْرَى : إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ فِي زَمَانٍ يَقَارِبُ زَمَانَنَا
أَجْمَعُوا عَلَى تَسْمِيَةِ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مُصْطَلَحِينَ عَلَيْهِ ؛ فَكُنَّا نَسْتَدِلُّ بِذَلِكَ
عَلَى اسْتِطْلَاحِهِ قَدْ كَانَ قَبْلَهُمْ .

وقَدْ كَانَ فِي الْمَصْحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَهِيَ الْبُلْغَاءُ وَالْفَصَحَاءُ - مِنَ النَّظَرِ
فِي الْعُلُومِ الشَّرِيفَةِ مَا لَا خِفَاءَ بِهِ ؛ وَمَا عَلِمْنَاهُمْ اسْتَطْلَحُوا عَلَى اخْتِرَاعِ لَفَةٍ ، أَوْ
لِخُدَاثِ لَفْظَةٍ لَمْ ^(١) تَقْدِمِهِمْ . وَمَعْلُومٌ أَنَّ حَوَادِثَ الْعَالَمِ لَا تَنْقُضِي إِلَّا
بِاقْتِضَائِهِ ، وَلَا تَرُولُ إِلَّا بِزَوَالِهِ ؛ وَفِي كُلِّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبْنَا
إِلَيْهِ مِنْ هَذَا الْبَابِ . هَذَا كُلُّهُ كَلَامُ ابْنِ فَارَسٍ ^(٢) ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ .

قَوْلُ ابْنِ جَنِيٍّ وَقَالَ ابْنُ جَنِيٍّ فِي الْخَصَائِصِ ^(٣) وَكَانَ هُوَ وَشَيْخُهُ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَاسِيُّ
مُعْتَزِلِيَيْنِ : بَابُ الْقَوْلِ عَلَى أَصْلِ اللَّفَّةِ ، إِيْهَامٌ هِيَ أَمْ اسْتَطْلَاحٌ ؟

هَذَا مَوْضِعٌ مُخَوِّجٌ إِلَى فَضْلِ تَأْمُلٍ ، غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّظَرِ عَلَى أَنَّ أَصْلَ
اللَّفَّةِ إِيْهَامُهَا وَتَوَاضُعٌ وَاسْتَطْلَاحٌ ، لَا وَخِيٌّ وَ [لَا ^(٤)] تَوْقِيفٌ ، إِلَّا أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ
[رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٥)] قَالَ يَوْمًا : هِيَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؛ وَاحْتِجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَعَلَّمَ آدَمَ
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » ؛ وَهَذَا لَا يَتَنَاوَلُ مَوْضِعَ الْخِلَافِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ ^(٦) قَدْ يُمَوِّزُ أَنَّ يَكُونُ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ : كَمْ بِالْكَافِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ ظَاهِرٌ .

(٢) الزِّيَادَةُ عَنْ الْخَصَائِصِ .

(٣) الْخَصَائِصِ : ٤٠ (٤) فِي كُلِّ النُّسخِ : لِأَنَّهُ ، وَهَذِهِ رِوَايَةُ الْخَصَائِصِ

تأويله : أَقْدَرُ آدَمَ عَلَى أَنْ وَاضَعَ عَلَيْهَا . وهذا المعنى من عند الله سبحانه
لا محالة ؛ فإذا كان ذلك مُحْتَمَلًا غير مُسْتَكْرَرٍ سقط الاستدلال به . وقد كان
أبو علي [رحمه الله ^(١)] أيضا قال به في بعض كلامه ، وهنا ^(٢) أيضا رأى
أبي الحسن ، على أنه لم يمنع قول مَنْ قال إنها تواضع منه ؛ وعلى أنه قد
فُسِّرَ هذا بأن قيل : إنه تعالى علم آدم أسماء الخلق جميع الخلق بجميع اللغات :
العربية ، والفارسية ، والسريانية ، والعبرانية ، والرومية ، وغير ذلك [من
سائر اللغات ^(٣)] ؛ فكان آدم وولده يتكلمون بها . ثم إن ولده فَرَّقُوا في
الدنيا ، وعلّق ^(٤) كل واحد منهم بلغة من تلك اللغات ، ففُتِّتَ عليه ،
واضمحل عنه ما سواها ؛ لِيُعْمِدَ عَهْدَهُمْ بها ؛ وإذا كان الخبرُ الصحيحُ قد ورد
بهذا ^(٥) وجب تلقّيه باعتقاده ، والانطواء على القول به .

فإن قيل : فاللغة فيها أسماء وأفعال وحروف ، وليس يجوز أن يكون
المُعلم من ذلك الأسماء [وحدها ^(٦)] دون غيرها ، فمالم يعلم بأسماء ؛ فكيف خَصَّ
الأسماء وحدها ؟ قيل : اعتمد ذلك من حيث كانت الأسماء أقوى القبل ^(٧) الثلاثة ،
ولا بد لكل كلام مفيد [منفرد ^(٨)] من الأسماء ، وقد تستغنى الجملة المستقلة
عن كل واحد من الفعل والحرف ؛ فلما كانت الأسماء من القوة والأولية في
النفس والرتبة ، على ما لا يخفاء به ، جاز أن يُكْتَفَى بها عما ^(٩) هو نال
لها ومحمول في الحاجة إليه عليها .

(١) الزيادة عن الخصائص .

(٢) في كل النسخ : وهو أيضا رأى أبي الحسين ، وهذه رواية الخصائص .

(٣) علق : استبسك .

(٤) هذه رواية الخصائص ، وفي كل النسخ : بها .

(٥) زيادة ليست في الخصائص .

(٦) القبل : الضروب .

(٧) في بعض النسخ : ما ، وفي الخصائص : بما .

قال : ثم لنعد [فإنقل^(١)] في الاعتلال لمن قال بأن اللغة لا تكون وحياً ؛ وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغة لا بد فيه من الواضحة . قالوا : وذلك بأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا ، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات ، فيضعوا لكل واحد منها سمةً ولفظاً ، لذا ذكر عرف به مأمّته ؛ ليمتاز عن غيره ، وليفتنى^(٢) بذكره عن إحصائه إلى مرآة العين ؛ فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحصائه بلوغ الفرض في إبانة حاله ؛ بل قد يحتاج في كثير من الأحوال إلى ذكر ما لا يمكن إحصاءه ، ولا إذناؤه كالغاني ، وحال اجتماع الضدين على المحل الواحد ، [و]^(٣) كيف يكون ذلك لو جاز ، وغير هذا مما هو جارٍ في الاستحالة والتعذر^(٤) بحجراه ؛ فكأنهم جاءوا إلى واحد من بنى آدم فأومأوا إليه ، وقالوا : إنسان ، [إنسان^(٥)] ؛ فأى وقت سُمِعَ هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من الخلق ، وإن أرادوا سمةً عينه أو يده أشاروا إلى ذلك ، فقالوا : يد ، عين ، رأس ، قدم ، أو نحو ذلك ، فتى سُمِتَ اللفظة من هذا عرف مَعْنِيهَا ، وهلمَّ جراً فيما سوى ذلك^(٥) من الأسماء والأفعال والحروف .

ثم لك [من بعد ذلك^(١)] أن تنقل هذه الواضحة إلى غيرها ، فتقول : الذى اسمه إنسان فليجعل مكانه^(٢) «مرد» ، والذى اسمه رأس فليجعل مكانه «سر» ، وعلى هذا بقية الكلام .

(١) الزيادة عن الخصائص .

(٢) في كل النسخ : ولتنفى ، وهذه رواية الخصائص .

(٣) زيادة ليست في الخصائص .

(٤) هكذا في كل النسخ ، وفي الخصائص : والعدد .

(٥) في الخصائص : فيما سوى هذا .

(٦) في بعض النسخ : فيجعل ، وهذه رواية الخصائص . ومرد باللغة الفارسية معناه إنسان ، وسر معناه بهذه اللغة أيضاً رأس ، وقد فسر لنا هاتين الكلمتين الأستاذ نيازى بدار الكتب .

وكذلك لو بُدِئت اللغةُ الفارسيَّةُ ، فوقعت المَوَاضِعَةُ عليها ، لجاز أن تُنْقَلَ ويُوَلَّدَ منها لغاتٌ كثيرةٌ من الرومية والثرنجية وغيرهما ؛ وعلى هذا ما نشاهدُه الآن من اختراع الصَّنَاعِ لآلآتٍ صنائعهم^(١) من الأسماء كالنَّجَّار ، [والصَّانِع ، والحائِك]^(٢) ، والبناء ، و [كذلك]^(٣) المَلَّاح ؛ قالوا : و [لكن]^(٤) لا بد لأولها من أن يكون متواضعا [عليه]^(٥) بالشاهد والأيما .

قالوا : والقديم — سبحانه — لا يجوزُ أن يُوصَفَ بأن يُواضِعَ أحداً على شيء ؛ إذ قد ثبت أن المَوَاضِعَةَ لا بدَّ معها من إِيماء وإِشارةٍ بالجراحة نحو المَوَاضِعِ إِلَيْهِ والمشارِ نحوهِ .

[قالوا]^(٦) : والقديم [سبحانه]^(٧) لا جراحةَ له ؛ فيصحُّ الإِيماء والإِشارة منه بها ؛ فبطلَ عندهم^(٨) أن تَصِحَّ المَوَاضِعَةُ على اللغة منه قدست أسماءُه^(٩) . قالوا : ولكن يجوزُ أن يُنْقَلَ اللهُ تعالى اللغة التي قد وقَّعَ التواضعُ بين عبادِهِ عليها ؛ بأن يقولَ : الذي كنتم تَعْبُرُونَ عنه بكذا عَبْرَوانه بكذا ، والذي كنتم تَسْمُونَهُ كذا يَنْبَنِي أن تَسْمُوهُ كذا ؛ وجوازُ هذا منه — سبحانه — كجوازِهِ من عبادِهِ ؛ ومن هذا القِي في الأصوات ما يتماطأه الناسُ الآن من مخالفة الأشكال في حروف المُجَمِّم ، كالصورة التي توضع للمُتَمَمِّيات والتراجيم ؛ وعلى ذلك أيضاً اختلفت أعلامُ ذوى اللغات ، كما اختلفت ألسنُ الأصوات المرتبة

(١) التي في المعجمات أن الصنائع : جمع صنعة ، وهي الإحسان ، أما الصناعة فجمعها صناعات . ولكن جمع قلادة ورسالة على قلائد ورسائل يجعلنا نتقبل ما ذهب إليه المؤلف .

(٢) الزيادة عن الخصائص .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) زيادة ليست في الخصائص .

(٥) في كل النسخ المطبوعة : عنهم ، والتصحيح عن الخصائص .

(٦) في كل النسخ : سبحانه ، وهذه زواية الخصائص .

على مذاهبتهم في المواضع ؟ فهذا قول من الظهور على ما تراه .
 إلا أنني سألت يوماً بعض أهل فقلت : ما تذكر أن تصحح المواضع من الله سبحانه ؟ وإن لم يكن ذا جراحة ، بأن يحدث في جسم من الأجسام - خشبة أو غيرها - إقبالاً على شخص من الأشخاص ، وتحريكاً لها نحوه ، ويُسمع في (١) حال تحرك الخشبة نحو ذلك الشخص - صوتاً يضعه اسماً له ، ويميد حركة تلك الخشبة نحوه ذلك الشخص دفعت ، مع أنه - عز اسمه - قادر على أن يُنسخ في (٢) تعريفه ذلك ، بالرة الواحدة ، فتقوم الخشبة في هذا الإيماء (٣) وهذه الإشارة ، مقام جراحة ابن آدم في الإشارة بها في المواضع (٤) ؛ وكما أن الإنسان أيضاً قد يجوز إذا أراد المواضع أن يشير بخشبة نحو المراد المتواضع عليه ، فيقيمها في ذلك مقام يده ، لو أراد الإيماء بها نحوه . فلم يجب عن هذا بأكثر من الاعتراف بوجوبه ، ولم يخرج من جهته (٥) شيء أصلاً فأحكيه عنه ، وهو (٦) عندي [و] (٧) على ما تراه الآن لازم لمن قال بامتناع كون مواضع القديم تعالى لنة مَرْتَجلة غير ناقله لساناً إلى لسان ، فأعرف ذلك .

أصل اللغة . وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات من الأصوات

- (١) في الخصائص : في نفس تحريك .
- (٢) في كل النسخ المطبوعة : من ، والتصحيح عن الخصائص .
- (٣) في كل النسخ : في هذه الأسماء ، وهذه رواية الخصائص .
- (٤) في كل النسخ المطبوعة : للمواضع ، وهذه رواية الخصائص .
- (٥) في بعض النسخ جهة ، والتصحيح عن الخصائص وطبعة بولاق .
- (٦) في كل النسخ : وهنا .
- (٧) زيادة عن الخصائص .

المسموعات ؛ كدوى الریح ، وحنين^(١) الرعد ، وخير الماء ، وشحيح الحمار ،
ونميق الغراب ، وصهيل الفرس ، ونزيب^(٢) الطيبي ، ونحو ذلك . ثم
ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد
وهذا عندي وجه صالح ، ومذهب مقبول .

واعلم فيما بعد أننى على تقدم الوقت دائم التنقيب والبحث عن هذا
الموضع ، فأجد الدوامى والخواج قوية التجاذب لى ، مختلفة جهات القول^(٣)
على فكرى ؛ وذلك أننى [إذا]^(٤) تأملت حال هذه اللثة الشريفة الكريمة
اللطيفة وجدت فيها من الحكمة ، والدقة ، والإرهاق^(٥) ، والرقة ، ما يملك على
جانب الفكر ، حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر ؛ فن ذلك ما نبه
عليه أصحابنا [رحمهم الله^(٦)] ، ومنه ما حدوثه على أمثلتهم ، فمرت ،
بفتائمه واقفياده وبئيد^(٧) مراميه وآماده ، صحة ما وقفوا لتقديده منه ،
ولطيف ما أسعدوا به ، وفرق لهم عنه ؛ وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار
الماثورة ، بأنها من عند الله تعالى ؛ فقوى فى نفسى اعتقاد كونها توقفاً من
الله سبحانه ، وأنها وحى .

ثم أقول فى ضد هذا : [إنه^(٨)] كما وقع لأصحابنا ولنا ، وتنبهوا

(١) فى بعض النسخ : وحنين ، وفى فقه اللغة للشمالى : إذا أخرج المكروب
صوتاً رفيماً فهو الرنين ، فإذا أخفاه فهو الهنين ، فإذا أظهره فخرج خافياً فهو
الحنين ، فإن زاد فيه فهو الأئين ، فإن زاد فيه فهو الحنين .

(٢) النزيب : صوت تيس الغلباء عند السفاد .

(٣) القول : التشابه .

(٤) زيادة عن الخصائص .

(٥) فى كل النسخ : فوجدت ، والإرهاق مكان الإرهاق .

(٦) فى كل النسخ : على بعد ، وهذه رواية الخصائص .

(٧) زيادة ليست فى الخصائص .

وتنبهنا على تأمل هذه الحكمة الرائعة الباهرة ؛ كذلك لا ننكر أن يكون الله تعالى قد خلق من قبلنا ، وإن بعد مداه عتاً ، من كان أطف منا أذهاباً ، وأسرع خواطر ، وأجراً جناة ، فأف بين [تين]^(١) الخلتين حسيراً ، وأكارها فأف نكفى مكثوراً^(٢) ، وإن خطر خاطر فيما بعد يلق الكف بإحدى الجهتين ويكفها عن صاحبها قلنا به [وبالله التوفيق]^(٣) . هذا كله كلام ابن جني .

وقال الإمام فخر الدين الرازي في المحصول ، وتبعه تاج الدين الأرموي في الحاصل ، وسراج الدين الأرموي في التحصيل ما ملخصه : رأي الإمام فخر الدين الرازي

النظر الثاني في الواضع : الألفاظ إما أن تدل على المعاني بذواتها ، أو بوضع الله لها ، أو بوضع الناس ، أو بكون البص^(٤) بوضع الله والباقي بوضع الناس . والأول مذهب عباد بن سليمان ، والثاني مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري وابن فورك^(٥) ، والثالث مذهب أبي هاشم ، وأما الرابع فإما أن يكون ابتداء من الناس والتتمة من الله ، وهو مذهب قوم . أو الابتداء من الله والتتمة من الناس ، وهو مذهب الأستاذ أبي إسحق الاسفرايني .

والمحققون متوقفون في الكل ، إلا في مذهب عباد . ودليل فساد أن اللفظ لو دل بالذات لفهم كل واحد منهم كل اللغات ؛ لعدم اختلاف الدلالات الداتية ، واللازم باطل ، فاللزم كذلك .

(١) زيادة عن الخصائص .

(٢) في الأساس : رجل مكثور : مغلوب في الكثرة .

(٣) قال في القاموس : بعض لا تدخله اللام خلافاً لابن درستويه واستعملها سيديويه والأخفش في كتابهما لقلة علمهما بهذا النحو .

(٤) هو محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني عالم بالأصول والكلام توفي سنة ٤٠٦ هـ .

واحتجَّ عبّاد بأنه لولا الدلالة الذاتية لكان وضع لفظ من بين الألفاظ بإزاء معنى من بين المعاني ترجيحاً بلا مُرجح ، وهو محال .
وجوابه أن الواضح إن كان هو الله فتحصيصه الألفاظ بالمعاني كتخصيص العالم بالإيجاد في وقت من بين سائر الأوقات ؛ وإن كان هو الناس فلملّه لتعين الخطران^(١) بالبال ؛ ودليل إمكان التوقف احتمالُ خَلْقِ الله تعالى الألفاظ وَوَضْعِهَا بإزاء المعاني ، وَخَلْقِ علومٍ ضروريةٍ في ناسٍ بأن تلك الألفاظ موضوعة لتلك المعاني . ودليل إمكان الإصطلاح إمكان أن يتولى واحدٌ أو جمعٌ وضع الألفاظ لمعاني ، ثم يفهموها لغيرهم بالإشارة ، كحال الوالدات مع أطفالهن . وهذان الدليلان هما دليلاً إمكان التوزيع .

احتجاج
القائلين
بالتوقيف

واحتجَّ القائلون بالتوقيف بوجوه :
أولها - قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . فالأسماء كلها معلّمة من عند الله بالنص ، وكذا الأفعال والحروف ؛ لعدم القائل بالفصل ، ولأن الأفعال والحروف أيضاً أسماء ؛ لأن الاسم ما كان علامة ، والتمييز من تَصَرُّفِ النحاة ، لا من اللغة ؛ ولأن التكلم بالأسماء وحدها متعذر .
وثانيها - أنه سبحانه وتعالى ذمّ قوماً في إطلاقهم أسماء غير توقيفية في قوله تعالى : « إِنَّ مِنْهُمْ إِلَّا أَسْمَاءً سَمِيئُوهَا » . وذلك يقتضى كون البواقي توقيفية .

وثالثها - قوله تعالى : « وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُ

(١) هكذا في كل النسخ ؛ وفي كتب اللغة التي بأيدينا : خطر بالله ، من بابي ضرب وقعد .

أَلَسِنَتِكُمْ وَأَلَوَانِكُمْ». والألسنة اللُّحْمَانِيَّة غير مُرادة لعدم اختلافها ،
ولأن بدائع الصَّنْع في غيرها أكثر ، فالمراد هي اللغات .

ورابعها - وهو عقل - لو كانت اللغات اصطلاحية لَاحْتِيجَ في التخاطب
بَوْضُوعِهَا إلى اصطلاح آخر من لغة أو كتابة ، و^(١) يعود إليه الكلام ،
ويلزم إما الدور أو التسلسل في الأوضاع ؛ وهو محال ؛ فلا بد من الانتهاء
إلى التوقيف .

واحتج القائلون بالاصطلاح بوجهين :

أحدهما - لو كانت اللغات توقيفية لتقدّمت واسطة البعثة على التوقيف ،
والتقدّم باطل ، و^(٢) [بيان الملازمة أنها إذا كانت توقيفية فلا بد من واسطة
بين الله والبشر ، وهو النبي ، لاستحالة خطاب الله تعالى مع كل أحد ؛
و^(٣)] [بيان بطلان التقدّم قوله تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا
بِلِسَانٍ قَوْمِهِ » . وهذا يقتضي تقدّم اللغة على البعثة .

والثاني - لو كانت اللغات توقيفية فذلك إما بأن يخلق الله تعالى علماً
ضرورياً في العاقل أنه وضع الألفاظ لكذا ؛ أو في غير العاقل ؛ أو بالألّا
يخلق علماً ضرورياً أصلاً ؛ والأول باطل ؛ وإلا لكان العاقل عالماً بالله
بالضرورة ؛ لأنه إذا كان عالماً بالضرورة بكون الله وضع كذا لكذا كان
علمه بالله ضرورياً ، ولو كان كذلك لبطل التكليف . والثاني باطل ؛ لأن
غير العاقل لا يمكنه إنهاء تمام هذه الألفاظ . والثالث باطل ؛ لأن العلم بها
إذا لم يكن ضرورياً احتج إلى توقيف آخر ، ولزم التسلسل .

(١) لعل الواو زائدة من بعض النسخ ، وتكون الجملة صفة لاصطلاح .

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

احتجاج
القائلين
بالاصطلاح

والجواب عن الأولى من حُجَجِ أصحابِ التوقيف : لِمَ لَا يَجُوزُ أن يكون المرادُ من تعليم الأسماء الإلهام إلى وضعها . ولا^(١) يقال : التعليمُ إيجادُ العلم ؛ فإننا لا نُسَمِّ ذلك ، بل التعليمُ فعلٌ يترتب عليه العلم ، ولأجله يُقالُ علَّمْتُهُ فلم يتعلَّم . سلمنا أن التعليمَ إيجادُ العلم ، لكن قد تقرر في الكلام أن أفعالُ العباد مخلوقةٌ لله تعالى ؛ فلي هذا : العلمُ الحاصلُ بها مُوجَدٌ لله . سلمناه لكنَّ الأسماءَ هي سماتُ الأشياءِ وعلاماتها مثل أن يعلمَ آدمُ صلاحَ الخليلِ لِمَعْدُو ، والجمالَ للحِمْلِ ، والثيرانَ للحَرْثِ ؛ فَلِمَ قلتم : إن المراد ليس ذلك ؟ وتخصيصُ الأسماءِ بالألفاظِ عرفٌ جديد . سلمنا أن المراد هو الألفاظُ ، ولكن لِمَ لا يجوزُ أن تكون هذه الألفاظُ وضعها قومٌ آخرون قبل آدمَ وعلمها الله آدم ؟

وعن الثانية أنه تعالى ذمهم لأنهم سَمُوا الأصنامَ آلهةً واعتقدوها كذلك . وعن الثالثة أن اللسانَ هو الجارحة المخصوصة ، وهي غيرُ مرادة بالاتفاق ، والمجاز الذي ذكرتموه يمارِضُه تجازاتٌ أخرى ، نحو مخارج الحروف ، أو القدرة عليها ؛ فلم يثبت الترجيح .

وعن الرابعة أن الاصطلاح لا يَسْتَدْعِي تقدُّمَ اصطلاح آخر بدليل تعليم الوالدين الطفل دون سابقة اصطلاح ثمة .

والجوابُ عن الأولى من حُجَجِي أصحابِ الاصطلاح : لا نُسَمِّ تَوْقِفَ التوقيف على البنية ؛ لجواز أن يخلق الله فيهم العلمَ الضروري بأن الألفاظَ وُضِعَتْ لكنا وكذا .

وعن الثانية : لِمَ لَا يجوزُ أن يخلقَ الله العالمَ الضروريَّ في الفناء وأن واضعاً

(١) في طبعة المكتبة الأزهرية : لا يقال ، وفي الطبعة الأميرية : ويقال ، وقد صحح هكذا في تحرير الصواب في الطبعة الأخيرة .

الجواب عن
حجتي أصحاب
الاصطلاح

وَضَعَ تِلْكَ الْأَفَافَ لِتِلْكَ الْمَعَانِي ؛ وَعَلَى هَذَا لَا يَكُونُ الْعِلْمُ بِاللَّهِ ضَرْبًا سَامِيًّا ؛
لَكِنْ لَمْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِلَهُ مَعْلُومًا بِالْضَّرُورَةِ لِبَعْضِ الْعُقَلَاءِ ؟
قَوْلُهُ : «لَيْطَلَّ التَّكْلِيفُ» قُلْنَا : بِالْمَعْرِفَةِ . أَمَّا بِسَائِرِ التَّكْلِيفِ فَلَا . انْتَهَى .

ثبوت اللغة

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنِ بَرَهَانَ : فِي كِتَابِ الْوَصُولِ إِلَى الْأَصُولِ : اخْتَلَفَ
الْعُلَمَاءُ فِي اللُّغَةِ : هَلْ تَثْبُتُ تَوْقِيفًا أَوْ اصطلاحًا ؟ فَذَهَبَتِ الْمَعْتَزَلَةُ إِلَى أَنَّ
اللُّغَاتَ بِأَسْمَاءِهَا تَثْبُتُ اصطلاحًا ، وَذَهَبَتِ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّهَا تَثْبُتُ تَوْقِيفًا .

وَزَعِمَ الْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ ^(١) الْإِسْفَرَايْنِي أَنَّ الْقَدَرَ الَّذِي يَدْعُو بِهِ الْإِنْسَانُ
غَيْرَهُ إِلَى التَّوَاضُعِ يَثْبُتُ تَوْقِيفًا ، وَمَا عِدا ذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَثْبُتَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ
الْعَرَبِيِّينَ

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ : يَجُوزُ أَنْ يَثْبُتَ تَوْقِيفًا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَثْبُتَ اصطلاحًا ،
وَيَجُوزُ أَنْ يَثْبُتَ بَعْضُهُ تَوْقِيفًا وَبَعْضُهُ اصطلاحًا وَالْكُلُّ ^(٢) مُمْكِنٌ .

وَعَمْدَةُ الْقَاضِي أَنَّ الْمُمْكِنَ هُوَ الَّذِي لَوْ قُدِّرَ مَوْجُودًا لَمْ يَمْرُضَ لَوْجُودِهِ
عِمَالًا ؛ وَيَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْوُجُوهَ لَوْ قُدِّرَتْ لَمْ يَمْرُضَ مِنْ وُجُودِهَا عِمَالًا ، فَوَجِبَ
قَطْعُ الْقَوْلِ بِإِمْكَانِهَا .

وَعَمْدَةُ الْمَعْتَزَلَةِ أَنَّ اللُّغَاتَ لَا تَدُلُّ عَلَى مَعْدُولَاتِهَا كَالدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ ؛ وَلِهَذَا
الْمَعْنَى يَجُوزُ اخْتِلَافُهَا ؛ وَلَوْ ثَبَّتَ تَوْقِيفًا مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ
يَخْلُقَ اللَّهُ الْعِلْمَ بِالصِّعْقَةِ ، ثُمَّ يَخْلُقَ الْعِلْمَ بِالْمَدْلُولِ ، ثُمَّ يَخْلُقَ لَنَا الْعِلْمَ بِجَعْلِ
الصِّعْقَةِ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ الْمَدْلُولِ ، وَلَوْ خُلِقَ لَنَا الْعِلْمُ بِصِفَاتِهِ لَجَازَ أَنْ يَخْلُقَ لَنَا
الْعِلْمَ بِذَاتِهِ ، وَلَوْ خُلِقَ لَنَا الْعِلْمُ بِذَاتِهِ بَطَلَ التَّكْلِيفُ ، وَبَطَلَتِ الْحُجَّةُ .

(١) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْرَانَ ، عَالِمٌ بِالْفِقْهِ وَالْأَصُولِ ، وَكَانَ

ثِقَةً فِي الْحَدِيثِ تَوَفَّى سَنَةَ ٤١٨ هـ .

(٢) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : كُلٌّ وَبَعْضٌ لَمْ يَحْصِ عَنْ الْعَرَبِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا

بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ .

قلنا : هذا بناء على أصل فاسد ؛ فإننا نقول : يجوز أن يخلق الله لنا العلم بذاته ضرورة ؛ وهذه المسألة فرع ذلك الأصل .

وعمدة الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيلي : أن القدر الذي يدعو به الإنسان غيره إلى التواضع لو ثبت اصطلاحاً لافتقر إلى اصطلاح آخر يتقدمه وهكذا ، فيتسلسل إلى ما لا نهاية له .

قلنا : هذا باطل ؛ فإن الإنسان يمكنه أن يفهم غيره معاني الأسامي ؛ كالطفل ينشأ غير عالم بمعاني الألفاظ ، ثم يتعلمها من الأبوين من غير تقدم اصطلاح .

وعمدة من قال : إنها تثبت توقيفاً قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . وهذا لا حجة فيه من جهة القطع ؛ فإنه معلوم ، والمعلوم ظاهر في الاستغراق ، وليس بنص .

قال القاضي : أما الجواز فنثبت من جهة القطع بالدليل الذي قدمته ، وأما كيفية الوقوع فأننا متوقف ، فإن دلّ دليل من السمع على ذلك ثبت به . وقال إمام^(١) الحرمين في البرهان : اختلف أرباب الأصول في مأخذ اللغات ؛ فذهب ذاهبون إلى أنها توقيف من الله تعالى ؛ وصار صائرون إلى أنها تثبت اصطلاحاً وتواطؤاً ؛ وذهب الأستاذ أبو إسحاق في طائفة من الأصحاب إلى أن القدر الذي يفهم منه قصد التواطؤ لابد أن يقرض فيه التوقيف .

والخيار عندنا أن العقل يجوز ذلك كله ؛ فأما تجوز التوقيف فلا حاجة إلى تكلف دليل فيه ؛ ومعناه أن ثبت الله تعالى في الصدور علوماً

قول إمام
الحرمين

(١) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الملقب بإمام الحرمين ، بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد ، وكان يحضر دروسه أكبر العلماء توفي سنة ٤٧٨ هـ .

بِدَهْمِيَّة^(١) بِصَيَغٍ مَخْصُوصَةٍ بِمَعْنَى : فَتَنْبِيْهُ الْعَقْلَ الصَّيْغَ وَمَعَانِيهَا ؛ وَمَعْنَى التَّوْقِيفِ فِيهَا أَنْ يَلْقُوا وَضَعَ الصَّيْغِ عَلَى حَكْمِ الْإِرَادَةِ وَالْاخْتِيَارِ ؛ وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى تَجَوُّزِ وَقْعِهَا اصْطِلَاحًا فَهُوَ أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَحْرُكَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَ الْعَقْلَاءِ لِذَلِكَ ، وَيُعْلَمُ بِمَعْضِهِمْ مَرَادُ بَعْضٍ ، ثُمَّ يَنْشُتُونَ عَلَى اخْتِيَارِهِمْ صَيْغًا ، وَتَقْتَرِنُ بِمَا يَرِيدُونَ أَحْوَالَ لَهُمْ ، وَإِشَارَاتٍ إِلَى مَسْمِيَّاتٍ ؛ وَهَذَا غَيْرُ مُسْتَفْكَرٍ ؛ وَبِهَذَا الْمَسْلُكِ يَنْطِقُ الْغُفْلُ عَلَى طَوَالٍ تَرْدِيدِ الْمُسْمَعِ عَلَيْهِ مَا يَرِيدُ تَلْقِيْنَهُ وَإِفْهَامَهُ ؛ فَإِذَا ثَبَتَ الْجَوَازُ فِي الْوَجْهَيْنِ لَمْ يَبْقَ لِمَا تَخَيَّلَهُ الْأَسْتَازُ وَجْهٌ ؛ وَالتَّوْقِيفُ وَفَرْضُ الْاصْطِلَاحِ عَلَى عُلُومٍ تَثْبُتُ فِي النَّفُوسِ ؛ فَإِذَا لَمْ يَمْنَعْ ثَبُوتُهَا لَمْ يَبْقَ لِمَنْعِ التَّوْقِيفِ وَالْاصْطِلَاحِ بَعْدَهَا مَعْنَى ، وَلَا أَحَدٌ يَمْنَعُ جَوَازَ ثَبُوتِ الْعُلُومِ الْضَّرُورِيَّةِ عَلَى التَّحْوِ الْمُبَيَّنِ .

فَإِنْ قِيلَ : قَدْ أُثْبِتَ الْجَوَازُ فِي الْوَجْهَيْنِ عَمُومًا ؛ فَمَا الَّذِي اتَّفَقَ عِنْدَكُمْ وَقَعُهُ ؟

قُلْنَا : لَيْسَ هَذَا مِمَّا يُتَطَرَّقُ إِلَيْهِ بِمِثَالِكَ الْمَقُولِ ؛ فَإِنْ وَقَعَ الْجَاوِزُ لَا يُسْتَدْرَكُ إِلَّا بِالْمُسْمَعِ الْمُخَصَّصِ ، وَلَمْ يَثْبُتْ عِنْدَنَا سَمْعٌ قَاطِعٌ فِيهَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » دَلِيلٌ عَلَى أَحَدِ الْجَاوِزِينَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ تَكُونَ اللَّفَاتُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهَا ؛ فَلَعَلَّهُ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهَا ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى أَثْبَتَهَا ابْتِدَاءً ، وَعَلَّمَهُ إِيَّاهَا .

قَوْلُ الْغَزَالِيِّ قَالَ الْغَزَالِيُّ^(٢) فِي الْمَنْخُولِ : قَالَ قَائِلُونَ : اللَّفَاتُ كُلُّهَا اصْطِلَاحِيَّةٌ ؛ إِذَا

(١) لِلْعُرُوفِ حَذْفُ يَاءٍ مَا كَانَ عَلَى وَزْنِ فَعِيلَةٍ عِنْدَ النِّسْبِ إِذَا كَانَ صَحِيحَ الْعَيْنِ غَيْرَ مُضَعَفٍ ، وَلَكِنْ هَذِهِ هِيَ الرِّوَايَةُ فِي كُلِّ النُّسخِ .

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ ، فَيْلَسُوفٌ مَتَصَوِّفٌ ، تُوُفِيَ

التوقيفُ يثبت بقول الرسول ، ولا يفهم قوله دون ثبوت اللغة . وقال آخرون : هي توقيفية ؛ إذ الاصطلاحُ يرضُ بعد دعاء البعض البعض بالاصطلاح ؛ ولا بدَّ من عبارة يفهم منها قصدُ الاصطلاح . وقال آخرون ما يفهم منه : قصدُ التواضعِ توقيفٌ دون ما عداه ، ونحنُ نجوزُ كونها اصطلاحية بأن يحرك الله رأسَ واحدٍ فيفهم آخرُ أنه قصدَ الاصطلاح . ويجوز كونها توقيفية بأن يثبت الربُّ تعالى مراسمَ وخطوطاً يفهم الناظر فيها العبارات ، ثم يتعلم البعضُ من البعض . وكيف لا يجوزُ في العقل كلُّ واحدٍ منهما ونحن نرى الصبي يتسكَّم بكلمة أبيه ، ويفهم ذلك من قرأين أحوالهما في حالة صغره فإذا نال السكَّ جاز . وأما وقوعُ أحدِ الجائزين فلا يستدرك بالعقل ؛ ولا دليل في السمع ؛ وقوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » ظاهرٌ في كونه توقيفياً ، وليس بقاطع ، ويَحْتَمِلُ كونها مصطلحاً عليها من خلق الله تعالى قبل آدم . انتهى .

وقال ابن الحاجب ^(١) في مختصره : الظاهرُ من هذه الأقوال قول أبي الحسن
الحاجب الأشعري .

قال القاضي تاج الدين السبكي في شرح منهاج البيضاء : معنى قول ابن الحاجب : القولُ بالوقفِ عن القطعِ بواحدٍ من هذه الاحتمالات . وترجيحُ مذهب الأشعري بقلبة الظن . قال : وقد كان بعضُ الضمفاء يقول : إن هذا الذي قاله ابنُ الحاجب مذهبٌ لم يقل به أحدٌ ؛ لأن العلماء في المسألة بين متوقِّفٍ وقاطعٍ بمقالاته ؛ فالقولُ بالظهور لا قائل به . قال : وهذا ضعيف ؛ فإنَّ للتوقُّفَ لعدم قاطعٍ قد يرجح بالظن ؛ ثم إن كانت المسألة ظنيَّة اكتفى

(١) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر ، من كبار علماء العربية ، وكان أبوه حاجباً فمرف به ، ولد في إسنا من صعيد مصر ، وتوفي سنة ٦٤٦ هـ .

في العمل بها بذلك التَّرجيح ، وإلاَّ توقف عن العمل بها . ثم قال :
والإنصافُ أن الأدلةَ ظاهرةً فيما قاله الأشعري . فالتوقف إن توقف لعدم
القطع فهو مصيب ، وإن ادَّعى عدم الظهور فغير مصيب . هذا هو الحقُّ
الذي فاه به جماعةٌ من المتأخرين منهم الشيخ تقي الدين [محمد بن علي المعروف
بالـ^(١)] بن دَرَقِيق السَّيد في شرح العنوان^(٢) .

وقال في رفع الحاجب : اعلم أن المسألةَ مقامين : أحدهما الجوازُ ؛ فن
قائل : لا يجوزُ أن تكون اللُّغةُ إلا توقيفا . ومن قائل : لا يجوزُ أن تكون
إلا اصطلاحاً . والثاني أنه ما الذي وقع على تقدير جواز كلٍّ من الأمرين ؟
والقول يتجوز كل من الأمرين هو رأيُ المحققين ، ولم أرَ مَنْ صرَّح عن
الأشعري بخلافه . والذي أراه أنه إنما تكلَّم في الوقوع ، وأنه يجوزُ صدور
اللُّغة اصطلاحاً ، ولو منع الجواز لنقله عنه القاضي وغيره من محقِّق كلامه ،
ولم أرَ مَنْ نقلوه عنه ، بل لم يذكره القاضي ، وإمام الحرمين ، وابن القشيري ،
والأشعري^(٣) في مسألة مبدأ اللغات البتة ، وذكر إمام الحرمين الاختلاف في
الجواز ، ثم قال : إن الوقوع لم يثبت ، وتبعه القشيري^(٤) وغيره .

(١) الزيادة عن كشف الظنون والأعلام للزركلي ، وهو قاض من أكابر
العلماء بالأصول ، أصله من منفوط ، ومولده في ينبع ، ووفاته بالقاهرة سنة ٧٠٢ هـ .

(٢) اسم الكتاب : شرح عنوان الوصول في الأصول .

(٣) في الطبعة الأميرية وابن القشيري الأشعري ، والأشعري هو علي بن
إسماعيل ، توفي سنة ٣٣٤ هـ .

(٤) القشيري هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابوري ، شيخ
خراسان في عصره زهداً وعلماً بالدين ، توفي سنة ٤٦٥ هـ .

تنبيهات :

الطريق إلى
علم اللغات

أحدها - إذا قلنا بقول الأشعرى إن اللغات توقيفية - ففى الطريق إلى علمها مذاهب حكاهما ابن الحاجب وغيره : أحدها بالوَحْى إلى بعض الأنبياء ، والثانى بخلق الأصوات فى بعض الأجسام ، والثالث بعلم ضرورى خلقه فى بعضهم حصل به إفادة اللَّفْظِ للمعنى .

قال ابن السبكي فى رفع الحاجب : والظاهر من هذه هو الأول ؛ لأنه المتأدُّ فى عِلْمِ الله تعالى .

الثانى - قول الإمام الرازى فيما تقدّم : لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ وَضْعًا قَوْمٌ آخَرُونَ قَبْلَ آدَمَ . قال فى رَفْعِ الحاجب : لسنا ندعى أن قبل آدم الجنَّ والبنَّ^(١) فذلك لم يَثْبُتْ عندنا ، بل قال القاضى فى التقريب : جاز تواضع الملائكة المخلوقة قبله . قال ابن القشيري : وقد كانوا قبله يتخطأون ويفهمون .

الثالث - قول أهل الاصطلاح : لو كانت اللغات توقيفية لتقدّمت واسطةُ البمّنة على التوقيف أحسن^(٢) من جواب الإمام عن جواب ابن الحاجب حيث قال : إذا كان آدم عليه السلام هو الذى علّمها اندفع الدور . قال فى رفع الحاجب : لأنَّ لآدم^(٣) حالتين : حالة النبوة وهى الأولى ، وفيها

(١) هكذا فى كل الأصول ، وفى البداية والنهاية صفحة ٥٥ : قال كثير من علماء التفسير : خلقت الجن قبل آدم ، وكان قبلهم فى الأرض الجن والبن ، فسلط الله الجن عليهم قتلهم ... الخ .
وفى القاموس : الجن بكسر الحاء وتشديد النون : حى من الجن أو سفلة الجن وضعفاؤهم .

(٢) خبر قول .

(٣) فى بعض النسخ : لا آدم ، وهو تصحيف ظاهر .

الوحي الذي من جلته تعليم اللغات ، وعلمها الخلق إذ ذاك ، ثم بُعث بعد أن علّمها قومه ، فلم يكن مبعوثاً لهم إلا بعد علمهم اللغات فُبُعث بلسانهم . قال : وحاصله أن نبوته متقدمة على رسالته ، والتعليم متوسط ؛ فهذا وجه اندفاع الدّور .

جواز قلب
الامة

الرابع - قال في رفع الحاجب : الصحيح عندي أنه لا فائدة لهذه المسألة ، وهو ما صحّحه ابن الأنباري وغيره ؛ ولذلك قيل : ذكّرها في الأصول فضول . وقيل : فائدتها النظر في جواز قلب اللغة ؛ فحكي عن بعض القائلين بالتوقيف منع القلب مطلقاً ؛ فلا يجوز تسمية الثوب فرساً ، والفرس ثوباً . وعن القائلين بالاصطلاح تجوزّه . وأما المتوقفون - قال المازري^(١) - فاختلفوا ؛ فذهب بعضهم إلى التجوز كذهب قائل الاصطلاح ، وأشار أبو القاسم عبد الجليل الصابوني إلى المنع ، وجوّز كون التوقيف وارداً على أنه وجب ألا يقع النطق إلا بهذه الألفاظ .

قال ابن السبكي : والحق عندي - وإليه يشير كلام المازري - أنه لا تمكّن لهذا بالأصل السابق ؛ فإن التوقيف لو تمّ ليس فيه حجر علينا ، حتى لا ينطق بسواه ؛ فإن فرض حجر فهو أمر خارجي ، والفرع حكمه حكم الأشياء قبل ورود الشرائع ؛ فإننا لا نعلم في الشرع ما يدل عليه ، وما ذكره الصابوني من الاحتمال مدفوع .

قال المازري : وقد علم أن الفقهاء المحققين لا يحرّمون الشيء بمجرد احتمال ورود الشرع بتحريمه ، وإنما يحرّمونه عند انتهاض دليل تحريمه .

(١) هو محمد بن علي بن عمر المازري ، حدث من فقهاء المالكية ، نسبت إلى مازر بجزيرة مقلية ، توفي سنة ٥٣٦ هـ .

قال : وإن استُئيد في التحريم إلى الاحتياط فهو نظير في المسألة من جهة أخرى ؛ وهذا كله فيما لا يؤدى قلبه إلى فساد النظام ، وتغييره إلى اختلاط الأحكام ؛ فإن أدى إلى ذلك - قال المازرى : فلا نختلف في تحريم قلبه ، لا لأجل نفسه ، بل لأجل ما يؤدى إليه . قال في شرح المنهاج : إن بناء المسألة على هذا الأصل غير صحيح ؛ فإن هذا الأصل في أن هذه اللغات الواقعة بين أظهرنا هل هي بالاصطلاح أو التوقيف ؟ لا في شخص خاص اصطلاح مع صاحبه على إطلاق لفظ التوب على الفرس مثلا .

وقال الزركشي^(١) في البحر : حكى الأستاذ أبو منصور قولاً : إن التوقيف وقع في الابتداء على لغة واحدة ، وما سواها من اللغات وقع التوقيف عليها بعد الطوفان من الله تعالى في أولاد نوح حين تفرقوا في أقطار الأرض . قال : وقد روى عن ابن عباس : أول من تكلم بالعربية المحضة اسماعيل . وأراد به عريئة قريش التي نزل بها القرآن . وأما عريئة قحطان وحمير فكانت قبل اسماعيل عليه السلام .

وقال في شرح الأسماء : قال الجمهور الأعظم من الصحابة والتابعين من المفسرين : إنها كلها توقيف من الله تعالى . وقال أهل التحقيق من أصحابنا : لا بُد من التوقيف في أصل اللغة الواحدة ؛ لاستحالة وقوع الاصطلاح على أول اللغات من غير معرفة من المصطلحين بيمين ما اصطلاحوا عليه ؛ وإذا حصل التوقيف على لغة واحدة جاز أن يكون ما بعدها من اللغات اصطلاحاً ، وأن يكون توقيفاً ؛ ولا يُقَطَّع بأحدهما إلا بدلالة . قال : واختلفوا في لغة العرب ؛ فمن زعم أن اللغات كلها اصطلاح فكذا قوله في لغة العرب ،

(١) هو محمد بن عبد الله ، فقيه شافعي تركي الأصل ، مصري المولد والوفاة ،

ومن قال بالتوقيف على اللغة الأولى ، وأجاز الاصطلاح فيما سواها من اللغات
اختلفوا في لغة العرب ؛ ففهم من قال : هي أول اللغات ، وكلُّ لغة سواها
حدثت بعدها إما توقيفاً أو اصطلاحاً ؛ واستدلوا بأن القرآن كلام الله وهو
عربي ، وهو دليل على أن لغة العرب أسبق اللغات وجوداً .

ومنهم من قال : لغة العرب نوعان :

أحدهما - عربية حمير ؛ وهي التي تكلموا بها من عهد هود ومن قبله
وبقي بعضها إلى وقتنا [هذا ^(١)] .

والثانية - العربية المحضة التي نزل بها القرآن ، وأول من أنطق لسانه
بها إسماعيل ؛ فعلى هذا القول يكون توقيف إسماعيل على العربية المحضة يحتتمل
أمرين : إما أن يكون اصطلاحاً بينه وبين جرهم النازلين عليه بمكة ، وإما أن
يكون توقيفاً من الله تعالى وهو الصواب . انتهى .

ذكر الآثار الواردة في أن الله تعالى علم آدم عليه السلام اللغات :

تعلم الله
آدم اللغات

قال وكيع في تفسيره : حدثنا شريك عن عاصم بن كليب الجرمي عن
سعيد بن مبيد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . قال : علمه كل شيء ، علمه القصصة والقصص ، والفسوة
والفسوة . أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر في تفاسيرهم
بلفظ : علمه اسم الصخرة والقدر وكل شيء حتى الفسوة والفسية .

وأخرج وكيع عن سعيد بن جبيرة في قوله : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ
كُلَّهَا » . قال : علمه اسم كل شيء حتى البعير والبقرة والشاة .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد في تفسيرهما عن مجاهد في قوله : « وَعَلَّمَ
آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قال : علمه كل شيء . ولفظ عبد بن حميد : ما خلق
الله كله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم في تفسيرهما ، من طريق السدي ،
عن حدثه ، عن ابن عباس في قوله : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . قال :
عرض عليه أسماء ولده إنساناً إنساناً ، والدَّوَابَّ ؛ فقيل : هذا الحمار ، هذا
الجل ، هذا الفرس .

وأخرج ابنُ جزي في تفسيره ، من طريق الضحاك عن ابن عباس ، في
قوله : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قال : هي هذه الأسماء التي يتعارف بها
الناس ؛ إنسان ، ودابة ، وأرض ، وسهل ، وبحر ، وجبل ، وحمار ، وأشياء
ذلك ، من الأمم وغيرها .

وأخرج عبد بن حميد ، عن سعيد بن جبير ، في قوله : « وَعَلَّمَ آدَمَ
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قال : اسم الإنسان ، واسم الدابة ، واسم كل شيء .
وأخرج عبد عن قتادة في قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا »
قال : علم آدم من أسماء خلقه ما لم يُعَلِّمُ الملائكة ؛ فسمي كل شيء باسمه ،
وألجأ كل شيء إلى جنسه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ
كُلَّهَا » قال : علمه القصعة من القصعة والفسوة من الفسوة .

وأخرج إسحاق بن بشر في كتاب المبتدأ ، وابن عساكر^(١) في تاريخ
دمشق ، عن عطاء قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم ؛ فقال آدم : هذه ناقة ،
جمل ، بقرة ، نجعة ، شاة ، [و^(٢)] فرس ، وهو من خلق ربِّي ؛ فكل شيء .

(١) ابن عساكر هو علي بن الحسن بن هبة الله ، مؤرخ رحالة ، مولده ووفاته
في دمشق سنة ٥٧١ هـ .

(٢) لعل هذه الواو زائدة .

سَمِيَ آدَمَ فَهُوَ اسْمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ وَجَعَلَ يَدْعُو كُلَّ شَيْءٍ بِاسْمِهِ ، وَهُوَ يَرْتُنُّ يَدِيهِ ، فَعَلِمَتْ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنْهُمْ .

قلت : في هذا فضيلة عظيمة ، وَمَنْقِبَةٌ شَرِيفَةٌ لِعِلْمِ اللُّغَةِ .

وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ فِي مَسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ ، عَنْ عَطِيَّةِ بْنِ بَشَرٍ مَرْفُوعًا ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قَالَ : عَلَّمَهُ فِي تِلْكَ الْأَسْمَاءِ أَلْفَ حَرْفَةٍ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قَالَ : أَسْمَاءُ ذُرِّيَّتِهِ أَجْمِينَ .

وَأَخْرَجَ عَنْ الرَّيِّسِ بْنِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قَالَ : أَسْمَاءُ الْمَلَائِكَةِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ حَمِيدِ الثَّمَالِيِّ قَالَ : عَلَّمَ آدَمَ أَسْمَاءَ النُّجُومِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي التَّارِيخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لِنَتْنِهِ فِي الْجَنَّةِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَلَمَّا عَصَى سَلَبَهُ اللَّهُ الْعَرَبِيَّةَ فَتَكَلَّمَ بِالسَّرْيَانِيَّةِ ، فَلَمَّا تَابَ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ الْعَرَبِيَّةَ .

اللسان الذي
نزل به آدم
من الجنة

قال عبد الملك بن حبيب : كان اللسانُ الأولُ الذي نزل به آدمُ من الجنة عَرَبِيًّا ، إِلَى أَنْ بَعُدَ الْعَهْدُ وَطَالَ ، حُرُوفٌ وَصَارَ سَرْيَانِيًّا ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى أَرْضِ سُورَى^(١) أَوْ سُورْيَانَهُ ، وَهِيَ أَرْضُ الْجَزِيرَةِ ، بِهَا كَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْمُهُ قَبْلَ الْفَرَقِ . قَالَ : وَكَانَ يُشَارِكُ كُلَّ لِسَانٍ الْعَرَبِيَّ ، إِلَّا أَنَّهُ حُرُوفٌ ، وَهُوَ كَانَ لِسَانَ جَمِيعِ مَنْ فِي سَفِينَةِ نُوحٍ ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا يُقَالُ لَهُ جُورَمٌ ، فَكَانَ لِسَانُهُ لِسَانَ الْعَرَبِيِّ الْأَوَّلِ ؛ فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ السَفِينَةِ تَرَوَّجَ لِزَمِ بْنِ سَامٍ

(١) فِي الْقَامُوسِ : سُورَى كَطُوبَى بِالْعِرَاقِ وَهُوَ مِنْ بِلَادِ السَّرْيَانِيِّينَ .

بعض بناته ؛ فثمة صار اللسانُ العربي في ولده عَوْصُ أبي عاد وعَبِيل ، وجَارُ^(١) أبي نمود وجديس ، وَسُمِّيَتْ عادٌ باسمِ جرم ؛ لأنه كان جدُّهم من الأم ، وبقي اللسان السرياني في ولده أَرْفَخَشْدُ^(٢) بن سام ، إلى أن وصل إلى يشجب ابن قحطان من ذريته وكان باليمن ؛ فنزل هناك بنو إسماعيل ؛ فتعلم منهم بنو قحطان اللسانَ العربي .

أقسام العرب

وقال ابنُ دحية : العربُ أقسام :

الأول - طارية وعرباء : وهم الخُلص ، وهم تسع قبائل ، من ولد إرم بن سام ابن نوح ، وهي : عاد ، وثمود ، وأميم ، وعَبِيل ، وطَّسَم ، وجديس ، وعَمَلِيْق ، وجُرَّهم ، وَوَبَار . ومنهم تعلم إسماعيل عليه السلام العربية .

والقسم الثاني - المقمرية : قال في الصحاح : وهم الذين ليسوا بخُلص ، وهم بنو قحطان .

والثالث المستمربة - وهم الذين ليسوا بخُلص أيضاً كما في الصحاح .

قال ابن دحية وهم بنو إسماعيل ، وهم ولد معد بن عدنان بن أَدِ^(٣) .

قبائل العرب
العاربة

وقال ابنُ دريد في الجهمرة : العربُ العاربة سبع قبائل : عاد ، وثمود ، وعَمَلِيْق ، وطَّسَم ، وجديس ، وأميم ، وجاسم ؛ وقد انقرض أكثرهم إلا بقايا متفرقين في القبائل . قال : وسُميَ يعرب بن قحطان ، [واسمه مهزَم^(٤)] ؛ لأنه

(١) في كل النسخ : جَارُ بالهمزة ، والتصحيح عن نهاية الأرب .

(٢) في كل النسخ : أَرْفَخَشْدُ بالهال ، وهذه رواية نهاية الأرب .

(٣) في كل النسخ : أَدِ ، وهذه رواية نهاية الأرب .

(٤) في بعض النسخ : ومي يعرب واسمه مهزَم بن قحطان ، وفي صفحة ٣٣٣ :

فالمشهور أنهم من قحطان واسمه مهزَم .

أول من ائتمل لسانه عن الشريانية إلى العربية . وهذا معنى قول الجوهرى
في الصحاح : أول من تكلم بالعربية يعربُ بن قحطان .

حشر الخلائق في بابل
وأخرج ابنُ عساکر في التاريخ بسندٍ رواه عن أنس بن مالك موقفاً
قال : لما حشر الله الخلائق إلى بابل بمث إليهم رجلاً ؛ فاجتمعوا ينظرون لماذا
حُشروا له ، فنادى مُنادٍ : مَنْ جعل المغرب عن يمينه والشرق عن يساره ،
وافْتَصَدَ البيتَ الحرامَ بوجهه فله كلامُ أهلِ السماء . فقام يعرب بن قحطان
فقبل له : يا يَرْبُ بن قحطان بن هود ؛ أنت هو ؟ فكان أول من تكلم
بالعربية المبيّنة ؛ فلم يزل النادى يُنادى مَنْ فعل كذا وكذا فله كذا وكذا ،
حتى اختلفوا على اثنين وسبعين لساناً ، وانقطع الصوتُ وَتَبَكَّكْتَ الألسُنُ ؛
فسميت بابل . وكان اللسان يومئذ بابلياً .

وأخرج الحاكم في المستدرک ، وصححه ، والبيهقي في شعب الإيمان عن
بريدة رضى الله عنه في قوله تعالى : « لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » قال : بلسان
جُرهم

أول من تكلم بالعربية
وقال محمد بن سلام^(١) الجعفى في كتاب « طبقات الشعراء » : قال يونس بن
حبیب : أول من تكلم بالعربية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، ثم قال
محمد بن سلام : أخبرني مِسْمَع بن عبد الملك أنه سمع محمد بن على يقول . قال
ابن سلام : لا أدري رَفَعَهُ أم لا ، وأظنه قد رفعه . أول من تكلم بالعربية
ونسى لسان أبيه إسماعيل عليه السلام .

(١) راوية عالم بالأخبار له كتب منها ييوات العرب ، وطبقات الشعراء
توفي سنة ٢٣٢ هـ . (٢) طبقات الشعراء : ٩ ، ١٠ .

وأخرج الحاكم في المستدرک، وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان من طريق سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا: «قُرْأْنَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»، ثم قال: أَلَيْمَ إِسْمَاعِيلُ هذا اللسان العربيَّ إلهاماً .

قال محمد بن سلام^(١) وأخبرني يونس عن أبي عمرو بن الملاء قال: العربُ كلُّها ولدُ إسماعيل إلا حمير وبقايا جرهم . وكذلك يروى أن إسماعيل جاورهم، وأُشهر إليهم، ولكنَّ العربيةَ، التي عنى محمد بن علي، اللسان الذي نزل به القرآن، وما تكلمت به العربُ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وتلك عربيةٌ أخرى غير كلامنا هذا .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير^(٢) في تاريخه: قيل إن جميع العرب ينسبون إلى إسماعيل [بن إبراهيم^(٣)] عليه السلام، والصحيح المشهور أن العربَ العاربة قبل إسماعيل، و[قد قدمنا أن العربَ العاربة^(٤)] هم^(٥) عاد، وحمود، وطسم، وجديس، وأميم، وجرهم، والماليق، وأمم آخرون، لا يعلمهم إلا الله، كانوا قبل الخليل عليه السلام، وفي زمانه أيضا . فأما العربُ المستعربة، وهم عربُ الحجاز، فمن ذرية إسماعيل عليه السلام،

(١) الطبقات صفحة ١٠ (٢) صفحة ١٥٦ جزء ثان، وهو إسماعيل بن عمر بن كثير حافظ مؤرخ وتاريخه: هو البداية والنهاية، توفي سنة ٧٧٤ هـ .
(٣) الزيادة عن البداية والنهاية .
(٤) هكذا في كل النسخ، وفي البداية والنهاية: منهم .

وأما عربُ اليمنِ وحُميرُ فالشهورُ أنهم من قحطان ، واسمه مهزَّم ، قاله ابنُ مَكُولَا (١) .

وذكروا أنهم كانوا أربعةَ إخوة : قحطان ، وقاحط ، ومقحط ، وقانح ، وقحطانُ بنُ هود ، وقيل هود ، وقيل [هود] (٢) أخوه ، وقيل من ذريته ؛ وقيل إن قحطان من سُلالةِ إسماعيل ، حكاه ابنُ إسحاق وغيره .
والجمهور على أن العربَ القحطانية من عربِ اليمن ، وغيرُهم ليسوا من سُلالةِ إسماعيل .

وقال الشيرازي في كتاب الألقاب : أخبرنا أحمد بن سميد المدائني : أنبأنا محمد بن أحمد بن إسحاق الماسي ، حدثنا محمد بن جابر ، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن السكيت قال : حدثني الأثرم عن أبي عبيدة ، حدثنا مسمع بن عبد الملك ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن آبائه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أولُ مَنْ فَتَحَ لِسَانَهُ بِالْمِريَةِ التَّيْنَةُ إِسماعيلُ عليه السلام ، وهو ابنُ أربع عشرة سنة ، فقال له يونس : صدقت يا أباسيار ؛ هكذا حدثني به أبو جزي .
هذه طريقةٌ موصولةٌ للحديث السابق من طريق الجَمِيحِي .

إحفاء اللغة
إلى النبي

ذِكْرُ إِحْفاءِ اللُّغَةِ إِلَى نَبِيِّنَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ :

قال أبو أحمد النطري في جُزْئِهِ (٣) : حدثنا أبو بكر بن محمد بن أبي شيبة

(١) ابنُ مَكُولَا هو علي بن هبة الله بن جعفر أمير مؤرخ من العلماء الحفاظ الأدباء ، توفي سنة ٤٨٦ هـ .

(٢) الزيادة عن البداية والنهاية .

(٣) في كشف الظنون هو أبو أحمد محمد بن أحمد النطري التوفي

سنة ٣٧٧ هـ .

يفتاد : أخبرنا أبو الفضل حاتم بن الليث الجوهري ، حدثنا حماد بن أبي حمزة
اليشكري ، حدثنا علي بن الحسين بن واقد ، نبأنا أبي عن عبد الله بن بُريدة
عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب أنه قال : يا رسول الله ؛ مَا لَكَ أَفْصَحْنَا وَلَمْ تَخْرُجْ
مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا ؟ قال : كَانَتْ لَفَةً إِسْمَاعِيلُ قَدْ دَرَسَتْ فَجَاءَ بِهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَحَفَظْنِيهَا ، فَحَفَظْتُهَا . أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
ابْنَ الْحَرِثِ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمِ
دَجْنٍ ^(١) : كَيْفَ تَرَوْنَ بَوَاسِقَهَا ^(٢) ؟ قَالُوا : مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ تَرَاكِبَهَا ؛ قَالَ :
كَيْفَ تَرَوْنَ قَوَاعِدَهَا ؟ قَالُوا : مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ تَمَكُّبَهَا ؛ قَالَ : كَيْفَ تَرَوْنَ
جَوْنَهَا ؛ قَالُوا : مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ سَوَادَهَا ؛ قَالَ : كَيْفَ تَرَوْنَ رَحَاَهَا اسْتَدَارَتْ ؟
قَالُوا : نَعَمْ ، مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ اسْتِدَارَتَهَا ؛ قَالَ : كَيْفَ تَرَوْنَ بَرَقَهَا ؟ أَخْفِيئًا أَمْ
وَمِيزًا أَمْ يَشْقَى شَقًّا ؟ قَالُوا : بَلْ يَشْقَى شَقًّا . فَقَالَ : الْحَيَاءُ ^(٣) . فَقَالَ رَجُلٌ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا أَفْصَحَكَ ؛ مَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ أَعْرَبُ ^(٤) مِنْكَ ؛ قَالَ : حَقٌّ لِي ؛
فَإِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى بِلْسَانٍ عَرَبِيٍّ مَبِينٍ .

وَأَخْرَجَ الدَّبْلِيُّ فِي مُسْتَدْرَكِ الْقُرْدُوسِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُثِّلْتُ لِي أُمَّتِي فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ وَعُلِّمْتُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا كَمَا
عُلِّمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا .

المسألة الثالثة - في بيان الحكمة الداعية إلى وَضْعِ اللَّفَّةِ :

الحكمة في
وضع اللفظة

(١) الدجن : إلbas القيم الساء .

(٢) الباسقة : السحابة البيضاء الصافية .

(٣) الحياء : مقصور الحصب والطرء ويمد .

(٤) عرب بالضم إذا لمبلحن ، وعرب لسانه عروبة إذا كان عربيا فصيحيا .

قال الكيّا المهرامسى^(١) في تمليقه في أصول الفقه : وذلك أن الإنسان لّا لم يكن مكتفياً بنفسه في معاشه ومُتِمّات معاشه لم يكن له بدٌّ من أن يسترشد المعاونة من غيره ؛ ولهذا اتَّخَذَ الناسُ المدنَ ليَجْتَمِعُوا ويتعاونوا .

وقيل : إن الإنسان هو التمدّن^(٢) بالطبع ، والتوَحُّشُ دأْبُ السباع ؛ ولهذا المعنى تَوَزَّعَتِ الصنائع ، وانْقَسَمَتِ الحِرَفُ على الخلق ؛ فكلُّ واحدٍ قَصَرَ وقته على حِرْفَةٍ يشتغل بها ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ من الخلق لا يمكنه أن يقوم بِجُمْلَةِ مَقَامِيدِهِ ؛ فحينئذٍ لا يَخْلُو مَنْ أن يكون محلُّ حاجته^(٣) حاضرةً عنده أو غائبةً بعيدةً عنه ، فإن كانت حاضرةً بين يديه أمكنه الإشارة إليها ، وإن كانت غائبةً فلا بدَّ له من أن يدلَّ على محل حاجته وعلى مقصوده وغرضه ؛ فوضَعُوا الكلامَ دلالةً ، ووجدوا اللسانَ أسرعَ الأعضاء حركةً وقبولاً للترداد .

وهذا الكلام إنما هو حرفٌ وصوتٌ ، فإن تركه سدى غفلاً امتدَّ وطال ، وإن قطعه تقطَّع ؛ فقطَّعُوهُ وجزَّعُوهُ على حركات أعضاء الإنسان التي يخرج منها الصوت ، وهو من أقصى الرِّئَةِ إلى منتهى الفم ؛ فوجدوه تسعةً وعشرين حرفاً لا تزيد على ذلك ؛ ثم قَسَمُوهَا على الخلق والصُدْرَ والشَّفْةَ واللِّسَنَةَ ، ثم رَأَوْا^(٤) أن الكفاية لا تقعُ بهذه الحروف التي هي تسعةٌ وعشرون

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن علي اللقب بعماد الدين المعروف بالكيّا المهرامسى ، فقيه شافعى مفسر ولد في طبرستان وسكن بغداد توفي سنة ٥٠٤ هـ .
(٢) في القاموس : الفعل تمدّن .

(٣) هكذا في كل الأصول ؛ ولعلها : محال حاجاته ، حتى يناسب قوله بعد ذلك حاضرة .

(٤) في كل النسخ : روا ، وهو تحريف ظاهر .

حرفاً ، ولا يحصل له المقصود بإفرادها ؛ فركبوا منها الكلام ثنائياً وثلاثياً ورباعياً وخماسياً ، هذا هو الأصل في التركيب ، وما زاد على ذلك يُسْتَقَل ، فلم يضموا كلمة أصلية زائدة على خمسة أحرف إلا بطريق الإلحاق والزيادة الحاجة ، وكان الأصل أن يكون بإزاء كل معنى عبارة تدل عليه ، غير أنه لا يمكن ذلك ؛ لأن هذه الكلمات متناهية ؛ وكيف لا تكون متناهية وموارد ومصادرها متناهية ؟ فعدت الحاجة إلى وضع الأسماء المشتركة ؛ فجعلوا عبارة واحدة لسميات عدة ؛ كالعَيْنِ والجَوْنِ واللون^(١) ؛ ثم ضموا بإزاء هذا على تقيضه كلمات لمعنى واحد ؛ لأن الحاجة تدعو إلى تأكيد المعنى والتحريض والتقرير ؛ فلو كرر اللفظ الواحد لسمع ومُج . ويقال : الشيء إذا تكرر تكرراً^(٢) . والطَّبَّاعُ محبوبته على مُعاداة المُعادات ؛ نخالفوا بين الألفاظ ، والمعنى واحد .

ثم هذا ينقسم إلى ألفاظ متواردة ، وألفاظ مترادفة : فالمتواردة كما تسمى الألفاظ المتواردة والمترادفة هي التي يُقام لفظ مقام لفظ ؛ لمانٍ مُتقاربة ، يجمعا معنى واحد ؛ كما يقال : أَسْلَحَ الفاسِدَ ، ولمَّ الشَّعْثَ ، ورققَ الفَتَقَ ، وشعبَ الصَّدْعَ . وهذا أيضاً مما يحتاجُ إليه البليغ في بلاغته ؛ فيقال خطيبٌ مصنَّعٌ ، وشاعرٌ مُغَلِّقٌ ؛ فيُحَسِّنُ الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد ترصع المعاني في القلوب ، وتَلْتَصِقُ

(١) العين لها معان متعددة منها : الباصرة ، وحرف الهجاء ، وخيار الشيء ، والجاسوس ، وجريان الماء . والجون : الثبات يضرب إلى السواد من خضرته ، والأبيض ، والأسود . واللون : ما فصل بين الشيء وبين غيره ، والنوع ، وهيئته كالسواد ، والدقل من النخل .

(٢) يقال تكرر الحيز : فسد وعلته خضرة .

بالصدور ، ويزيد حسنه وحلاوته وطلاوته بصَرَب الأمثلة به والتشبيهات المجازية ؛ وهذا ما يَسْتَعْمِلُهُ الشعراء والخطباء والمرسلون ؛ ثم رأوا أنه يضيق نطاقُ النطق عن استعمال الحقيقة في كل اسم فعدكوا إلى المجاز والاستعارات . ثم هذه الألفاظ تنقسم إلى مشتركة وإلى خاصة مطلقة ، وتسمى مستغرفة ، وإلى ما هو مفرد بإزاء مفرد ؛ وسيأتي بيان ذلك .

السبب في وضع الألفاظ

وقال الإمام فخر الدين وأتباعه : السببُ في وضع الألفاظ أن الإنسان الواحد وحده لا يستقل بجميع حاجاته بل لا بدَّ من التعاون ، ولا تعاون إلا بالتعارف ، ولا تعارف إلا بأسباب ؛ كحركات ، أو إشارات ، أو نقوش ، أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد ، وأيسرها وأفيدُها وأعمُّها الألفاظ ؛ أمَّا أنها أيسر فلأنَّ الحروفَ كَيْفِيَّاتٌ تَعْرِضُ لِأصواتٍ عارضة للهواء الخارج بالتنفّس الضروري ، الممدود من قبل الطبيعة ، دون تكلف اختياري . وأمَّا أنها أفيدُ فلأنَّها موجودة عند الحاجة معدومة عند عدمها . وأمَّا أنها أعمُّها فليس يمكن أن يكونَ لكل شيء نقش ؛ كذات الله تعالى والعلوم ، أو إليه إشارة كالنائبات ؛ ويمكن أن يكونَ لكل شيء لفظٌ . فلما كانت الألفاظ أيسرَ وأفيدَ وأعمُّ صارت موضوعةً بإزاء المعاني .

المسألة الرابعة - في حدِّ الوضع

قال التاج السبكي في شرح منهاج البیاضی : الوضع عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء ، بحيث إذا أطلق الأولُ فُهِمَ منه الثاني . قال : وهذا تعريفٌ شديد ؛ فانك إذا أطلقت قولك : « قام زيد » فُهِمَ منه صدور القيام منه . قال : فإن قلت : مدلولُ قولنا : « قام زيد » صدور قيامه ، سواء أطلقنا هذا اللفظ أم لم نُطْلِقْه ؛ فما وجهُ قولكم : بحيث إذا أطلق...؟ قلت : الكلامُ

قد يخرج عن كونه كلاماً، وقد يتغير معناه بالتقييد؛ فإنك إذا قلت: «قام الناس»، اقتضى إطلاق هذا اللفظ إخبارك بقيام جميعهم. فإذا قلت: «إن قام الناس» خرج عن كونه كلاماً بالكليّة، فإذا قلت: «قام الناس إلا زيدا». لم يخرج عن كونه كلاماً، ولكن خرج عن اقتضاء قيام جميعهم إلى قيام ما عدا زيدا. فلم بهذا أن لإفادة «قام الناس» الإخبار بقيام جميعهم شرطين: أحدهما ألا يتبدّله بما يخالفه. والثاني ألا تحتّمه بما يخالفه. وله شرط ثالث أيضاً، وهو: أن يكون صادراً عن قصد؛ فلا اعتبار بكلام النائم والساهي. فهذه ثلاثة شروط لا بدّ منها، وعلى السامع التنبيه^(١) لها. فوضح بهذا أنك لا تستفيد قيام الناس من قوله: «قام الناس» إلا بإطلاق هذا القول؛ فلذلك اشترطنا ما ذكرناه.

فإن قلت: من أين لنا اشتراط ذلك واللفظ وحده كافٍ في ذلك؛ لأن الواضح وضّمه لذلك؟ قلت: وضع الواضح له معناه أنه جعله مهيأً لأن يفيد ذلك المعنى عند استعمال التكلم على الوجه المخصوص، والمفيد في الحقيقة إنما هو التكلم، واللفظ كالأداة الموضوعة لذلك.

فإن قلت: لو سمعنا «قام الناس»، ولم نعلم من قاله هل قصده أم لا؟ وهل ابتداء أو ختمه بما يفتره أولاً؟ هل لنا أن نخير عنه بأنه قال: قام الناس؟ قلت: فيه نظر؛ يحتمل أن يقال بجوازه؛ لأن الأصل عدم الابتداء والختم بما يفتره، ويحتمل أن يقال: لا يجوز؛ لأن العمدة ليس هو اللفظ، ولكن الكلام النفساني القائم بذات التكلم، وهو حكمه واللفظ دليل عليه مشروط بشروط ولم تتحقق. ويحتمل أن يقال: إن العلم بالقصد لا بدّ منه؛

(١) في بعض النسخ: التنبيه، والتصحيح عن طبعة بولاق.

لأنه شرطٌ، والشكُّ في الشرط يقتضي الشكَّ في المشروط ، والعلم بعدم الابتداء والختم بما يخالفه لا يشترط ؛ لأنها مانعان ، والشكُّ في المانع لا يقتضي الشك في الحكم ؛ لأن الأصل عدمه . قال : واختار والدي - رحمه الله - أنه لا بد من أن يعلم الثلاثة . انتهى .

ماذا وضع
الواضع ؟

المسألة الخامسة - اختلف هل وضع الواضع المفردات والمركبات الإسنادية أو المفردات خاصة دون المركبات الإسنادية ؟ فذهب الرازي وابن الحاجب وابن مالك وغيرهم إلى الثاني ، وقالوا : ليس المركب بموضوع ؛ وإلا لتوقف استعمال الجمل على النقل عن العرب ، كالمفردات .

ورجَّح القرافي والتاج السبكي في جمع الجوامع وغيرهما من أهل الأصول أنه موضوع ؛ لأن العرب حَجَرَتْ في التراكيب كما حَجَرَتْ في المفردات .

وقال ابن إيار في شرح الفصول في قول ابن عبد المطلب^(١) : الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع ؛ كذا قال الجزولي ، وكان شيخني سعد الدين يقول فيه بغير ذلك ؛ لأنَّ واضع الفقرة لم يضع الجمل كما وضع المفردات ؛ بل ترك الجمل إلى اختيار المتكلم . يُبين ذلك لك أن حال الجمل لو كانت حال المفردات لكان استعمال الجمل وفهم معانيها متوقفاً على نقلها عن^(٢) العرب ، كما كانت

(١) اسم الكتاب فصول التحسين في النحو ليعني بن عبد المعطي النحوي للتوفى سنة ٦٢٨ هـ . شرحه القاضي شهاب الدين محمد بن أحمد ، وأحمد بن محمد الأندلسي ، وجمال الدين أبو محمد حسين بن بدر بن إيار بن عبد الله التوفى سنة ٦٨١ هـ . ومما المحصول ، كما في كشف الظنون وفي كل النسخ في قول ابن معط .
(٢) هكذا في طبعة نولاق ، وفي بعض النسخ : على العرب .

المفرداتُ كذلك، ولوجب على أهل اللغة أن يَتَّبِعُوا الجُمْلَ ويودِعُوا كِتَابَهُمْ
كما فعلوا ذلك بالمفردات .

المسألة السادسة - قال الإمام فخر الدين الرازي وأتباعه : لا يجبُ أن
يكون لكلِّ معنى لفظٌ ؛ لأنَّ المعاني التي يمكن أن تُعْقَلَ لا تَنفَاقُ ، والألفاظ
متناهيةٌ ؛ لأنَّها مركبة من الحروف ، والحروف متناهية ، والركب من المتناهى
مُتَنَاهٍ ، والمتناهى لا يَصْبِطُ ما لا يَتَنَاهَى ؛ وإلَّا قُرِمَ تنَاهَى الدلولات . قالوا :
فالمعاني منها ما تكثر الحاجةُ إليه ، فلا يَخْلُو عن الألفاظ ؛ لأنَّ الداعي إلى
وضع الألفاظ لها حاصلٌ ، والمانع زائلٌ ، فيجب الوضعُ ؛ والتي تَنفُذُ الحاجة
إليها يجوزُ أن يكونَ لها ألفاظٌ وألَّا يكون .

المسألة السابعة - قالوا أيضاً : ليس الغرضُ من الوضعِ إفادة المعاني المفردة ؛
بل الغرضُ إفادة المركبات والنسب بين المفردات ، كالفاعلية والمفعولية وغيرها ؛
وإلَّا لَزِمَ الدَّوْرُ ؛ وذلك لأنَّ إفادة الألفاظِ المفردة لمعانيها موقوفةٌ على العِلْمِ
بكونها موضوعات لتلك التسميات ، والعلم بذلك موقوفٌ على العلم بتلك التسميات ؛
فيكون العلمُ بالمعاني متقدماً على العلمِ بالوضع ؛ فلو استفدنا العلمَ بالمعاني من
الوضع لكان العلمُ بها متأخراً عن العلمِ بالوضع ، وهو دَوْرٌ .

فإن قيلَ : هذا بَيِّنَةٌ قائمٌ في المركبات ؛ لأنَّ الركب لا يفيد مدلوله
إلَّا عند العلم بكونه موضوعاً لتلك الدلول ، والعلم به يستدعي سبقَ العلم بذلك
الدلول ؛ فلو استفدنا العلمَ بذلك الدلول من ذلك الركب لَزِمَ الدَّوْرُ .

فالجوابُ أننا لا نُسَلِّمُ أن إفادة الركب لمدلوله تنوِّفُ على العلم بكونه
موضوعاً له ؛ بل على العلم بكون الألفاظ المفردة موضوعات للمعاني المفردة ،

هل يجب أن
يكون لكل
معنى لفظ ؟

ما الغرض
من الوضع ؟

حتى إذا تَلَيْتِ الألفاظَ المفردةُ عُلِمَتْ مفردات المعاني منها والتناسبُ بينهما من حركات تلك الألفاظِ فظَهَرَ الفرق .

هل الألفاظ موضوعة
المسألة الثامنة - اختلف : هل الألفاظ موضوعة بإزاء الصور الذهنية - أى الصورة التى تصوّرُها الواضع فى ذهنه عند إرادة الوضع - أو بإزاء ما زاء الصور
الماهيات الخارجية ؟
الذهنية

فذهب الشيخ أبو إسحاق الشيرازى إلى الثانى ، وهو المختار ، وذهب الإمام فخر الدين وأتباعه إلى الأول ؛ واستدلوا عليه بأن اللفظَ يَفتَرُّ بحسب تنبُّرِ الصورة فى الذهن ؛ فإن من رأى شَجَرًا من بعيد وظنَّه حجرًا أطلق عليه لفظ الحجر ؛ فإذا دنا منه وظنَّه شجرًا أطلق عليه لفظ الشجر ، فإذا دنا وظنَّه فرسًا أطلق عليه اسم الفرس ؛ فإذا تحقَّق أنه إنسان أطلق عليه لفظَ الإنسان ؛ فبأن هذا أن إطلاقَ اللفظ دأب مع المعاني الذهنية دون الخارجية ؛ فدلَّ على أن الوضعَ للمعنى الذهنى لا الخارجى .

وأجاب صاحبُ التحصيل عن هذا بأنه إنما دار مع المعاني الذهنية ؛ لا اعتقاد أنها فى الخارج كذلك ؛ لا لمجرد اختلافها فى الذهن .

قال الأسنوى فى شرح منهاج الإمام البيضاوى : وهو جواب ظاهر . قال : ويظهر أن يُقال : إن اللفظ موضوع بإزاء المعنى من حيث هو ، مع قَطْعِ النظر عن كونه ذهنيًا أو خارجيًا ؛ فإن حصولَ المعنى فى الخارج والذهن من الأوصاف الثلاثة على المعنى ؛ واللفظُ إنما وُضِعَ للمعنى من غير تقييده بوصفٍ زائد . ثم إن الموضوعَ له قد لا يوجد إلا فى الذهن فقط كالعلم ونحوه . انتهى .

وقال أبو حيان فى شرح التسهيل : العجبُ ممن يُجيزُ تركيبًا ما فى لغةٍ

من اللغات من غير أن يسمعَ من ذلك التركيب فظائرٌ ؛ وهل التراكيب
المرية إلا كالفردات اللغوية ؟ فكما لا يجوزُ إحداثُ لفظٍ مفردٍ ، كذلك
لا يجوزُ في التراكيب ؛ لأن جميعَ ذلك أمورٌ وضعية ، والأمورُ الوضعيةُ
تحتاجُ إلى سماعٍ من أهل ذلك اللسان ، والفرقُ بين علم النحو وبين علم اللغة
أن علم النحو موضوعُ أمورٍ كليةٍ ، وموضوعُ علم اللغة أشياء جزئية ، وقد
اشتركا معاً في الوضع . انتهى .

وقال الزركشي في البحر المحيط : لا خلاف أن المفردات موضوعة ؛
كوضع لفظ «إنسان» للحيوان الناطق ، وكوضع «قام» لحدوث القيام فزمن
مخصوص ، وكوضع «لعل» للترجي ونحوها ؛ واختلفوا في المركبات نحو
«قام زيد» ، و«عمرو منطلق» ؛ فقبل ليست موضوعة ؛ ولهذا لم يتكلم أهل اللغة
في المركبات ولا في تأليفها ، وإنما تكلموا في وضع المفردات ؛ وما ذاك إلا لأن
الأصرف فيها مؤَ كَول إلى المتكلم بها ؛ واختاره فخر الدين الرازي ، وهو ظاهرُ
كلام ابن مالك ، حيث قال : إن دلالة الكلام عقلية لا وضعية ، واحتجَّ له في
كتاب الفيصل على الفصل بوجهين :

أحدهما - أن من لا يعرف من الكلام العربي إلا لفظين مفردين صالحين
لا سناد أحدهما إلى الآخر فإنه لا يفتقر عند سماعهما مع الإسناد إلى مُعرف
بمعنى الإسناد ؛ بل يُدركه ضرورة .

وثانيهما - أن الدال بالوضع لا بد من إحصائه ومنع الاستئناف فيه ، كما
كان في المفردات والمركبات القائمة مقامها ؛ فلو كان الكلام دالاً بالوضع وجب
ذلك فيه ، ولم يكن لنا أن نتكلم بكلام لم نُسبق إليه ، كما لم نستعمل في
المفردات إلا ما سبق استعماله ؛ وفي عدم ذلك برهانٌ على أن الكلام ليس
دالاً بالوضع . انتهى .

وحكا ابن إياز عن شيخه قال : ولو كان حال الجمل كحال
المفردات في الوضع لكان استعمال الجمل وفهم معانيها متوقفاً على نقلها عن
العرب ، كما كانت المفردات كذلك ، ولَوَجِبَ على أهل اللغة أن يَتَّبِعُوا
الجمل ، ويُدْعُوا كُتِبَهُمْ ، كما فعلوا ذلك بالمفردات ؛ ولأن الركبات دلالتهما
على معناها التركيبي بالعقل لا بالوضع ؛ فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ مَسْمًى « زيد » ، وعرف
مَسْمًى « قائم » ، وسمع « زيد قائم » بأعرابه المخصوص فيهم بالضرورة معنى
هذا الكلام ، وهو نِسْبَةُ القيام إلى زيد ؛ نعم يصح أن يقال : إنها موضوعة
باعتبار أنها متوقفة على معرفة مفرداتها التي لا تُستفاد إلا من جهة الوضع ،
ولأن لَفْظَ المركب أجزاء مادية وجزءاً سورياً وهو التأليف بينهما ، وكذلك
لمعناه أجزاء مادية وجزءاً سورياً ، والأجزاء المادية من اللفظ تدلُّ على
الأجزاء المادية من المعنى ، والجزء السوري منه يدل على الجزء السوري
من المعنى بالوضع .

والثاني - أنها موضوعة^(١) ، فوضعت « زيد قائم » للإسناد دون التقوية في
مفرداته ، ولا تَنَاقِي بين وَضْعِها مفردةً للإسناد بدون التقوية ، وَوَضْعِها مركبةً
للتقوية ، ولا تختلف باختلاف اللغات ؛ فالضائفُ مُقَدَّمٌ على المضاف إليه في
بعض اللغات ومؤخَّرٌ عنه في بَعْضٍ ؛ ولو كانت عقلية لفهم المعنى واحداً ،
سواء تقدم المضاف على المضاف إليه أو^(٢) تأخر ؛ وهذا القول ظاهرٌ كلام
ابن الحاجب حيث قال : أقسامها مفرد ومركب . قال القرأني : وهو الصحيح .

(١) هذا مقابل قوله صفحة قبل : « فقبل ليست موضوعة » بعد قوله :
واختلفوا في الركبات ... مع أنه لم يذكر كلمة الأول .

(٢) في جملة المجمع اللغوي العدد الثاني بحث في مثل هذه العبارة ، انتهى
إلى أنه يجوز أن نقول : سواء كذا أو كذا كما نقول : سواء كان كذا أم كذا .

وغزاه غيره للجمهور بدليل أنها حَجَرَتْ في التراكيب كما حَجَرَتْ في المفردات، فقالت: من قال: «إن قائم زيدا» ليس^(١) من كلامنا. ومن قال: «إن زيدا قائم» فهو من كلامنا، ومن قال: «رجل في الدار»، فليس من كلامنا؛ إلى مالا نهاية له في تراكيب الكلام؛ وذلك يدل على تفرُّضها بالوضع للمركبات.

قال الورز كشي: والحق أن العرب إنما وضعت أنواع المركبات؛ أما جزئيات الأنواع فلا؛ فوضعت باب الفاعل، لإسناد كل فعل إلى مَنْ صدرَ منه؛ أما الفاعلُ المخصوص فلا. وكذلك باب «إن وأخواتها»، أما اسمها المخصوص فلا. وكذلك سائر أنواع التراكيب. وأحالت المعنى على اختيار المتكلم، فإن أراد القائل بوضع المركبات هذا المعنى فصحيح، وإلا فممنوع. قال: ولم أر لهم كلاماً في الثني والجمع؛ والظاهر أنهما موضوعان لأنهما مفردان، وهو الذي يقتضيه حذفهم للمفرد؛ ولهذا عاملوا جُمُوعَ التكسير معاملةَ المفرد في الأحكام؛ لكن صرح ابن مالك في كلامه على حذفهما بأنهما غير موضوعين؛ ويبعد أن يقال: فرعه على رأيه في عدم وضع المركبات؛ لأنه لا تركيب فيها، لا سيما أن المركب في الحقيقة إنما هو الإسناد، وكذا القول في أسماء الجُمُوع والأجناس مما يدل على متعدد؛ والقول بعدم وضعه عجيب؛ لأن أكثره مماجي؛ وقد صرح ابن مالك بأن شفا^(٢) ونحوه مما يدل على الاثنين موضوع.

(١) هكذا في كل النسخ، والمعروف أن جواب الشرط يقرن بالفاء إذا كان مبدوءاً بفعل جامد، وللؤلؤ نفسه قد قرن الجواب بالفاء بعد ذلك في الجملة الأخيرة.

(٢) الشفع: ضد الوتر.

وقال الجويني : الظاهر أن التثنية وُضِعَ لفظها بعد الجمع لِمَسِيس الحاجة إلى الجمع كثيراً ؛ ولهذا لم يُوجد في سائر اللغات تثنية ، والجمع موجود في كل لغة ؛ وَمِنْ ثَمَّ قال بعضهم : أقلُّ الجمع اثنان ، كأن الواضع قال : الشيء إما واحد وإما كثير لا غير ، فجعل الاثنين في حدِّ السكثرة . انتهى .

لم يوضع اللفظ ؟
السؤال التاسعة . قال الإمام عضد الدين الإيجي في رسالة له في الوَضْع :
اللفظ قد يوضع لشخص بعينه ، وقد يوضع له باعتبار أمر عام ؛ وذلك بأن يُعقَل أمرٌ مشترك بين مشخصات ، ثم يُقال : هذا اللفظ موضوع لسكِّل واحد من هذه الشخصات بخصوصه ، بحيث لا يُفاد ولا يُفهم به إلا واحد بخصوصه دون القدر المشترك ، فتعقل ذلك المشترك آلة للوضع ، لأنه الموضوع له ، فالوضع كلُّي والموضوع له مشخص ؛ وذلك مثل اسم الإشارة ، فإن « هذا » مثلاً موضوعه ومسماه الشارُّ إليه الشخص ، بحيث لا يَقْبَلُ الشَّرْكَ ، وما هو من هذا القبيل لا يُفِيدُ التشخُّص إلا بقريئة تفيدُ تعيينه ؛ لِإِسْتِواء نسبة الوَضْع إلى السَّمَيَات . قال : ثم اللفظ مدلوله إما كلِّي أو مشخص ، والأول إما ذات ، وهو اسم الجنس ؛ أو حدث ، وهو المصدر ؛ أو نسبة بينهما ، وذلك إما أن يكون يُمتَبَر من طَرَفِ الذات وهو المشتق ، أو من طَرَفِ الحدث وهو الفعل ؛ والثاني العلم فالوضع إما كلِّي أو مشخص ، والأول مدلوله إما معنى في غيره يتميَّز بانضمام غيره إليه وهو الحرف أولاً ، فالقريئة إن كانت في نحو الخطاب فالضمير ، وإن كانت في غيره ؛ فإما حسية وهو اسم الإشارة ، أو عقلية وهو الموصول ؛ فالثلاثة مشتركة ؛ فإن مدلولها ليس

معاني في غيرها ، وإن كانت تتحصل بالنير ^(١) فهي أسماء .

النسبة بين
اللفظ ومدلوله

المسألة العاشرة - قلّ أهلُ أصولِ الفقه عن عبّاد بن سليمان الصيمري من
المتزلة أنه ذهب إلى أن بين اللفظ ومدلوله مناسبةً طبيعية ^(٢) حاملة للواضع
على أن يضع ، قال : وإلا لكان تخصيصُ الاسم المَعْنى بالسمي المَعْنى
ترجيحاً من غير مُرجّح . وكان بعضُ من يرى رأيه يقول : إنه يعرفُ مناسبة
الألفاظ لمعانيها ؛ فسئل ما مُسمّى « اذغاغ » وهو بالفارسية الحجر ، فقال :
أجدُ فيه بُدساً شديداً ، وأراه الحجر .

وأنبكر الجمهور هذه المقالة وقال : لو ثبت ما قاله لاهتدى كلُّ إنسان
إلى كل لغة ، ولما صحَّ وضعُ اللفظ للعُصدين ؛ كالقرء للحيض والطهر ، والجون
للأبيض والأسود ؛ وأجابوا عن دليله بأنَّ التخصيص بإرادة الواضع المختار
خصوصاً إذا قلنا : الواضع هو الله تعالى ؛ فإن ذلك كتخصيصه وجود العالم
بوقت دون وقت ، وأما أهل اللغة والعربية فقد كادوا يطبقون على ثبوت
المناسبة بين الألفاظ والمعاني ؛ لكنَّ الفرقَ بين مذهبهم ومذهب عبّاد أن
عبّاداً يراها ذاتية موجبة ، بخلافهم . وهذا كما تقول المتزلة بمراعاة الأصلح
في أفعال الله تعالى وجوباً ، وأهل السنة لا يقولون بذلك مع قولهم إنه تعالى

(١) قال في الصباح : غير يكون وصفاً للشيء ، تقول : جاءني رجل غيرك ،
وقوله تعالى : غير المفضوب عليهم ، إنما وصف بها المعرفة ؛ لأنها أشبهت المعرفة
بإضافتها إلى المعرفة ، فعوملت معاملتها ووصف بها المعرفة ، ومن هنا اجترأ بعضهم
فأدخل عليها الألف واللام ، قال : ولك أن تمنع الاستدلال وتقول : الإضافة
هنا ليست للتعريف ، بل للتخصيص والألف واللام لا تفيد تخصيصاً ، وذلك مثل
سوى وحسب فإنهما يضافان للتخصيص ولا تدخلهما الألف واللام هـ .

(٢) راجع تعليقنا على مثل هذه الكلمة ، صفحة ٣٢

يفعل الأصحح ، لكن فضلا منه ومنا لا وجوبا . ولو شاء لم يفعله .

مناسبة .
وقد عقد ابنُ جنِّي في الخصائص باباً^(١) لمناسبة الألفاظ للمعاني وقال :

[اعلم أن^(٢)] هذا موضع شريف [لطيف ، وقد^(٣)] نبه عليه الخليل وسيبويه ،
وتلقته الجماعة بالقبول [له والاعتراف بصحته^(٤)] ؛ قال الخليل : كأنهم
تَوَهَّمُوا في صوت الجُنْدُب استعطالة^(٥) [ومدا^(٦)] ؛ فقالوا : « صرر » ، وفي صوت
البازي تقطيعاً ، فقالوا : « صرصر » . وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على
الفعلان : إنها تأتي للاضطراب والحركة ؛ نحو [التنَّزَّان^(٧)] ، و [الفليان^(٨)] ،
والفئان ، فقابلوا بهوآلى حركات الأمثال^(٩) توالى حركات الأفعال .

قال ابنُ جنِّي : وقد وجدتُ أشياء كثيرة من هذا النمط^(١٠) ؛ من ذلك
المصادر الرباعية الضعفة تأتي للتكرير نحو الزَّعْزَعَة^(١١) ، والقلقلة ، والصلصلة ،
والقنقنة ، [والجَرَجَرَة^(١٢)] ، والقرقرة^(١٣) ، و [وجدت أيضاً^(١٤)] [النمل^(١٥)]
[في المصادر والصفات إنما^(١٦)] تأتي للسرعة نحو [البشكى^(١٧)] و [الجمزى^(١٨)]
والولقى^(١٩) .

(١) باب « في إمساس الألفاظ أشباه المعاني » صفحة ٥٤٤ من الخصائص .

(٢) زيادة عن الخصائص .

(٣) التنقران : الثوب .

(٤) عبارة الخصائص : حركات اللثال .

(٥) عبارة الخصائص : « وجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على

سميتما حذياه ومنهاج ما مثله ، وذلك أنك تجد المصادر ... » .

(٦) هذه عبارة الخصائص ، وفي كل النسخ : « تأتي للتكرير والزعزعة نحو » .

(٧) الترقرة : الضحك إذا استغرق فيه .

(٨) حمار جمزى : سريع وامرأة بشكى اليدين والعمل خفيفة سريعة .

(٩) هذه عبارة الخصائص ، وفي كل النسخ : الزلقى بالزاي ، وفي القاموس :

الولقى كجمزى : عدو للنافقة فيه شدة والنافقة السريعة .

ومن ذلك^(١) باب استعمل، جملاوه للطلب لما فيه من تقدّم حروف زائدة على الأصول، كما يتقدّم الطلبُ الفعل؛ وجملاوا الأفعال الواقعة عن غير طلب إنما تفجأ حروفها الأصول أو ما ضارع [بالصفة^(٢)] الأصول؛ [فالأصولُ نحو قولهم: طيم وهب، ودخل وخرج، وصعد ونزل؛ فهذا إخبار بأصول فاجأت عن أفعال وقعت، ولم يكن معها دلالة تدلّ على طلب لها ولا إعمال فيها؛ وكذلك ما تقدّمت الزيادة فيه على تحت الأصل؛ نحو أحسن، وأكرم، وأعطى، وأولى؛ فهذا من طريق الصيغة بوزن الأصل في نحو دَخَرَج وسَرَهَف....^(٣)].

وكذلك جملاوا تكرير العين نحو فَرَّح^(٤) وبَشَّرَ؛ لجملاوا قوّة اللفظ لقوّة المعنى، وخصّوا بذلك العين؛ لأنها أقوى من الفاء واللام؛ إذ هي واسطة

(١) عبارة الخصائص: «ومن ذلك، وهو أصنع منه، أنهم جملاوا استعمل في أكثر الأمر للطلب، نحو استنقى واستطعم واستوهب واستمنح واستقدم عمرا، واستصرخ جعفرًا؛ فرتبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال، وتفسير ذلك أن الأفعال المحدث عنها أنها وقعت من غير طلب إنما تفجأ... إلخ».

(٢) زيادة عن الخصائص.

(٣) هذه عبارة الخصائص، وفي كل النسخ: نحو خرج وأكرم. وقد ترك المؤلف كثيرا من هذا الباب، وآثرنا أن نقل بعض ما ترك حتى تتضح عبارته، وإن كنا نشير بالرجوع إلى الخصائص في هذا الباب.

(٤) عبارة الخصائص: «ومن ذلك أنهم جملاوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل فقالوا: كسّر وقطع وفتح وغلق، وذلك أنهم جملاوا الألفاظ دليلا للمعنى، فأقوى اللفظ ينبنى أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام، وذلك لأنها واسطة....»

لها ومكنوفة^(١) بهما ؛ فصارا كأنهما سياج لها ، ومبتذلان للقوارض دونها ؛ ولذلك تجدد الإعلال بالحذف فيهما دونها .

[فأما مقابلة الألفاظ بما يُشاكل أصواتها من الأحداث فبابٌ عظيم واسع ، ونهجٌ مُتَنَبِّهٌ^(٢) عند عارفيه مأموم ؛ وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سبب الأحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها ، ويحتذونها عليها ، وذلك أكثر مما نذكره ، وأضعاف ما نستشعره ؛ من ذلك قولهم : خَضَمَ وَخَضَمَ^(٣) ، [وَالْخَضَمُ لِأَكْلِ الرُّطْبِ] كالْبَطِيخِ وَالْقِثَاءِ وما كان من نحوها من الماء كَوَلِ الرُّطْبِ^(٤) ، والقَضَمُ لِأَكْلِ اللَّيْثِ^(٥) ؛ [نحو قَضَمَتِ الدَّابَّةُ شَعِيرَهَا ، ونحو ذلك . وفي الخبر : قد يُدْرِكُ الْخَضَمُ بِالْقَضَمِ . أى قد يُدْرِكُ الرِّخَاءَ بِالشَّدَةِ ، وَاللَّيْنَ بِالشُّطَفِ . وعليه قول أَبِي الدَّرْدَاءِ : يَخْضِمُونَ وَنَقَضَ وَالْمَوْعِدُ اللَّهُ^(٦) ؛ فاختاروا الخاء لخواصها للرطب ، والقاف لصلابتها لليابس ، [جذواً لسموع الأصوات على تحسوس الأحداث]^(٧) ؛ و[من ذلك قولهم^(٨)] النَّضْحُ لِلْمَاءِ وَمَحْوُهُ ، وَالنَّضْحُ أَقْوَى مِنْهُ [قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : فِيهِمَا عَيْنَانِ نَفَاخَتَانِ]^(٩) ؛ فحَلَوْا الْخَاءَ لِرِقَّتِهَا لِلْمَاءِ الْخَفِيفِ^(١٠) ، وَالْخَاءَ لِمَلْظَمِهَا لِمَا هُوَ أَقْوَى مِنْهُ^(١١) ؛ وَمِنْ ذَلِكَ [قَوْلُهُمْ^(١٢)] الْقَدْ طَوَلَا ، وَالْقَطْعُ عَرْضاً ؛ لِأَنَّ الطَّاءَ أَخْفَضَ^(١٣) لِلصَّوْتِ ، وَأَسْرَعَ قَطْعاً لَهُ مِنَ الدَّالِّ [الْمُسْتَطِيلَةِ^(١٤)] ؛ فَجَعَلُوا [الطَّاءَ لِلْمَنَاجِزَةِ^(١٥)

(١) اتلاب الأمر : استقام .

(٢) الزيادة عن الحصائص . وعبارة للؤلؤف : ومن ذلك قه لهم : الخضم لأكل الرطب .

(٣) زيادة عن الحصائص .

(٤) عبارة الحصائص : والقضم لصلب اليابس :

(٥) رواية الحصائص : للماء الضعيف .

(٦) زيادة ليست في الحصائص .

(٧) هذه رواية الحصائص ، وفي كل النسخ : أحصر .

لَقَطَعَ الدَّرَضُ ، لِتَرْبِيهِ وَسُرْعَتِهِ . وَالدَّالُ الْمَاطِلَةُ ^(١) لَمَّا طَالَ مِنَ الْأَمْرِ ^(٢) ، وَهُوَ قَطْعُهُ طَوِيلًا .

قال : وهذا الباب واسعٌ جدًا لا يمكنُ استقصاؤه .

قُلْتُ : وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ مَا فِي الْجُمُحَةِ : الْخَنَنَ فِي الْكَلَامِ أَشَدُّ مِنَ الْفَنَنِ ، وَالْخَنَّةُ أَشَدُّ مِنَ الْفَنَّةِ ؛ وَالْأَنِيَّةُ ^(٣) أَشَدُّ مِنَ الْأَنِينِ ، وَالرَّانِينَ أَشَدُّ مِنَ الْخَنِينِ .

وَفِي «الْإِبْدَالِ» لِابْنِ السَّكَيْتِ يُقَالُ : الْقَدَمَةُ أَصْفَرُ مِنَ الْقَبْضَةِ . قَالَ فِي الْجُمُحَةِ : الْقَبْضُ : الْأَخْذُ بِأَطْرَافِ الْأَمَامِلِ ، وَالْقَبْضُ : الْأَخْذُ بِالْكَفِّ كُلِّهَا . وَفِي الْغَرِيبِ الْمَصْنُوفِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو : هَذَا صَوْنٌ هَذَا ، إِذَا كَانَ عَلَى قَدْرِهِ ، وَهَذَا صَوْنٌ هَذَا ، إِذَا وَلِدَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَرْتِهِ ؛ وَيُقَالُ : تَقَبَّ عَلَى قَوْمِهِ يَنْقَبُ تَقَابَةً مِنَ التَّقِيبِ وَهُوَ الْعَرِيفُ ، وَنَكَبَ عَلَيْهِمْ يَنْكَبُ نَكَابَةً ، وَهُوَ الْمُنْكَبُ ، وَهُوَ عَوْنٌ ^(٤) الْعَرِيفِ .

وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : الْقَضْمُ لِلْفَرَسِ ، وَالْخَفْضُ لِلْإِنْسَانِ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : الْقَضْمُ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ ، وَالْخَفْضُ بِأَقْصَى الْأُضْرَاسِ .

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : النَّضْحُ بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ : الشَّرْبُ دُونَ الرَّيِّ ، وَالنَّضْحُ ^(٥)

بِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ : الشَّرْبُ حَتَّى يَرَوَى ، وَالنَّشْحُ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ دُونَ النَّضْحِ بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ .

(١) هذه رواية الحصاص ، وفي كل النسخ : الدال المستطيلة .

(٢) هذه رواية الحصاص ، وفي كل النسخ : الأمر .

(٣) أنت يَأْنَتْ أَنْيْتَا أَنْ .

(٤) في التماموس : هو عريف القوم أو عونهم .

(٥) نصح الرّبي : شرب حتى روى .

وقال الأصمعي من أصوات الخيل : الشَّخِيرُ والنَّخِيرُ ، والكَرِيرُ ؛
فالأوَّل من الفم ، والثاني من المنَّخَرين ، والثالث من الصَّدر .
وقال الأصمعي : الهَتْلُ ^(١) من المطر أصغرُ من الهَطْل .

وفي الجمهرة : العَطْمَةُ بإِمال العين : تتابعُ الأصوات في الحرب وغيرها .
والنَّفْطَةُ بالإِيجام : صوتُ غَلِيَّانِ القَدَرِ وما أشبهه . والجَمَجَمَةُ بالجيم : أن
يُخْفِي الرجلُ في صدره شيئاً ولا يُبَيِّنُهُ . والْحَمَحَمَةُ بالحاء : أن يرددَ الفرسُ
صوته ولا يَصْهَل . والدَّخْدَاحُ بالدال : الرجل القصير . والرَّخْرَاحُ بالراء :
الإِناء القصير الواسع . والجَجَجَةُ بالجيم : هَزِيزُ المَوْكِبِ وَحَفِيفُهُ في السير .
والْحَفْحَفَةُ بالحاء : حَفِيفُ جَنَاحِي الطَّائِر . ورجل دَخْدَحَ بفتح الدالين وإِعمال
الحاءين : قصير ، ورجل دُخْدِخَ بضم الدالين وإِيجام الخاءين : قصيرٌ ضَخَمُ .
والجَرَجَرَةُ بالجيم : صوتُ جَرَعِ الماء في جَوْفِ الشَّارِبِ . والنَّخْرَخَرَةُ بالحاء :
صوتُ تَرَدُّدِ النَّفْسِ في الصَّدر ، وصوتُ جَرَى الماء في مضيق . والدَّرْدَرَةُ :
[حكاية ^(٢)] صوت الماء في بطون الأودية وغيرها إذا تدافع فَسَمِعْتَ له صوتاً .
والقَرْقَرَةُ : صوتُ تَرْدِيدِ الماء في الحَلْقِ من غير مَجٍّ ولا إِسَاغَةٍ . والقرْقَرَةُ :
صوتُ الشَّرَابِ في الحَلْق . والهَرَهَرَةُ : صوتُ تَرْدِيدِ الأسد ^(٣) زئيره .
والكَهْكَهَةُ : صوتُ تَرْدِيدِ البعير هديره . والقَهْقَهَةُ : حكاية استغراب ^(٤)

(١) في القاموس : هتلت السماء : هطلت ، أو هوف فوق الهطل ، أو اللطر
الضئيف الدائم .

(٢) زيادة عن الجمهرة .

(٣) عبارة القاموس : حكاية زئير الأسد .

(٤) استغرب : بالغ في الضحك .

الضحك . والوَعْوَعَةُ : صوتُ نُبْكَحِ الكلبِ إذا رَدَّده . والوَقُوقَةُ : اختلاطُ [أصوات (١)] الطير . والوَكَوَكَةُ : هديرُ الحمام . والزَّغْزَغَةُ بالزَّي : اضطرابُ الأشياءِ بالريح . والزَّغْزَغَةُ بالراء : اضطرابُ الماءِ الصافي والشرابِ على وجه الأرض . والزَّغْزَغَةُ بالزَّي وإعْجَامِ النِّين : اضطرابُ الإنسانِ في خِيفَةٍ وَزَقٍ . والكَرْكَرَةُ بالكاف : الضحك . والقرْقَرَةُ بالقاف : حكاية الضحك إذا استَقَرَّبَ الرجلُ فيه . والزَّفْزَفَةُ بالراء : صوتُ أَجْنِحَةِ الطَّائِرِ إذا حَامَ ولم يَبْرَح . والزَّفْزَفَةُ بالزَّي : صوتُ حَفِيفِ الرِّيحِ الشديدةِ المهبوب ، وَسَمِعْتُ زَفْزَفَةَ الموكِبِ إذا سمعتُ هَزِيئَهُ . والسَّفْسَفَةُ بإِهْمَالِ السِّين : تحريكُ الشيءِ من موضعه لِيُقْلَعَ مِثْلُ الوَتْدِ وما أشبهه ، ومِثْلُ السِّنِّ . والسَّفْسَفَةُ بالإعْجَام : تحريكُ الشيءِ في موضعه لِيَتِمَكَّنَ ، يقال : سَفْسَغَ السَّيِّانُ فِي الطَّعْنَةِ إِذَا حَرَّكَهُ لِيَتِمَكَّنَ . والوَسْوَسةُ بالسِّين : حَرَكَةُ الشيءِ كالحَلِيِّ . والوَشْوَشةُ بالإعْجَام : حَرَكَةُ القومِ وَهَمْسُ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ .

فانظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها ، وكيف قَاوَمَتِ العربُ في هذه الألفاظ المُقَرَّنة المتقاربة في المعاني ؛ فجعلت الحرفَ الأضعفَ فيها والآلِينَ والأخْفَى والأسهلَ والأهمسَ لِمَا هو أَذْنَى وَأَقْلَى وَأَخَفَ عَمَلًا أو صوتًا ؛ وجعلت الحرفَ الأقوى والأشدَّ والأظهرَ والأجهرَ لِمَا هو أقوى عملًا وأعظمَ حِسًّا ؛ ومن ذلك الدُّوْءُ والمُطُّ ؛ فَإِنَّ قِلَّ المَطِّ أقوى ؛ لأنه مدٌّ وزيادةٌ جَذْبٌ ؛ فَنَاسَبَ الطَّاءُ التي هي أَعْلَى مِنَ الدَّالِّ .

قال ابنُ دُرَيْدٍ : المَدُّ والمُطُّ متقاربةٌ في المعنى . ومن ذلك الجُفْءُ

(١) الزيادة من القاموس والجمهرة .

بالجيم : وعاء الطلعة^(١) إذا جفت . والخف بالحاء : اللبوس ، وخف البعير
والنعام ؛ ولا شك أن الثلاثة أقوى وأجلد من وعاء الطلعة ؛ فخصت بالحاء
التي هي أعلى من الجيم .

وفي ديوان الأدب للفارابي : الشارب : الضامر من الإبل وغيرها .
والشاصب : أشد ضمراً من الشارب . وفيه قال الأصمى : ما كان من الرياح
من نفخ فهو يرد وما كان من لفح فهو حر^{*} .

وفي فقه اللغة للثعالبي : إذا انخسر^(٢) الشعرُ عن مقدّم الرأس فهو
أجلع ، فإن بلغ الانحسارُ نصف رأسه فهو أجلى وأجله .

وفيه : النقشُ في الحائط ، والرقشُ في القِرطاس ، والوسمُ في اليد ،
والوسمُ في الجلد ، والرقمُ على^(٣) الحنطة والشعر ، والوشى في الثوب .
وفيه : الدُّبر يقال له الأست ، والشعرُ الذي حوله يقال له الإسب .

وفيه الحوص : ضيقُ العينين . والخوص غُورُهُما مع الضيق . وفيه :
السب من المقرب ، والسع من الحية .

وفيه : وسخُ الأذنِ أْف ، ووسخُ الأظفار تُف^{*} .

وفيه : اللثامُ : الثَّقابُ على حرف^(٤) الشَّفة ، والقَامُ على طرف الأنف .

(١) الطلعة : واحدة الطلع ، والطلع نور النخل ما دام في الكافور .

(٢) عبارة الثعالبي : إذا انحسر الشعر عن جانبي جبهته فهو أزع ، فإذا زاد
قليلاً فهو أجلع .

(٣) عبارة الثعالبي : في الحنطة ، وهذا الترتيب في الجمل يختلف قليلاً عما
في فقه اللغة للثعالبي .

(٤) في فقه اللغة : طرف بدل حرف .

وفيه : الضَّرْبُ بالرَّاحَةِ على مُقَدِّمِ الرَّأْسِ : صَفَعٌ ، وعلى الثَّقَا صَفَعٌ ،
وعلى الخَدِّ يَسْطِرُّ الكَفَّ لَطْمٌ ، وَبِقَبْضِ الكَفِّ لَكْمٌ ، وَبِكُلْتَا^(١) اليَدَيْنِ
لَدْمٌ ، وعلى الجَنْبِ بِالْإِصْبَعِ وَخَزٌ^(٢) ، [وعلى الصَّدْرَ والجَنْبَ وَكَزٌ
وَلَكْزٌ^(٣)] ، وعلى الحَنَكِ والذَّقَنِ وَهْزٌ [وَلَهْزٌ^(٤)] .

وفيه يُقَالُ : حَذَفَهُ بِالْحَصَى ، وَحَذَفَهُ بِالْمِصَا ، وَقَذَفَهُ بِالْحِجَرِ .

وفيه : إِذَا أَخْرَجَ الْمَكْرُوبُ أَوَ الْمَرِيضُ صَوْتًا رَقِيقًا فَهُوَ الرَّيْنُ ، فَإِنْ^(٥)
أَخْفَاهُ فَهُوَ الْهَيْنُ ، فَإِنْ^(٥) أَظْهَرَهُ فَخَرَجَ خَافِيًا فَهُوَ الْحَيْنُ ، فَإِنْ^(٥) زَادَ
فِيهِ فَهُوَ الْأَيْنُ ، فَإِنْ زَادَ فِي رَفْعِهِ^(٦) فَهُوَ الْخَيْنُ .

فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْفُرُوقِ وَأَشْبَاهِهَا بِاخْتِلَافِ الْحَرْفِ بِمَجْسَبِ الْقُوَّةِ وَالضَّمْفِ ؛
وَذَلِكَ فِي اللَّفْظِ كَثِيرٌ جَدًّا ، وَفِيهَا أَوْرَدْنَاهُ كِفَايَةً .

المسألة الحادية عشرة - قال ابن جنى : الصواب - وهو رأى أبى الحسن
مقى وضعت
اللغة ؟
الأخفش - سواء قلنا بالتوقيف أم بالاصطلاح ، أن اللغة لم تُوضع كلها في
وقت واحد ، بل وقعت متلاحقة متتابعة .

قال الأخفش : اختلافُ لغاتِ العرب إنما جاء^(٧) مِنْ قِبَلِ أَنْ أَوَّلَ
سبب اختلاف
لغات العرب

(١) فِي كُلِّ النَّسْخِ : وَيَكُلُّهُ الْيَدَيْنِ ، وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ كَلَا وَكَلْنَا تَعْرِبَانِ إِعْرَابِ
الْمَقْصُورِ إِذَا أَضِيفَتَا لِاسْمِ ظَاهِرٍ ، وَفِي فَقْهِ اللَّفْظِ : وَيَكُلُّهُ الْيَدَيْنِ .

(٢) هَكَذَا فِي فَقْهِ اللَّفْظِ ، وَفِي كُلِّ النَّسْخِ : وَخَذَ ، بِالذَّالِ .

(٣) فِي كُلِّ النَّسْخِ : وَبِالْكَافِ وَكَزَ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنْ فَقْهِ اللَّفْظِ لِلْعَالِي .

(٤) زِيَادَةُ عَنْ فَقْهِ اللَّفْظِ .

(٥) عِبَارَةُ فَقْهِ اللَّفْظِ : فَإِذَا .

(٦) فِي فَقْهِ اللَّفْظِ : فَإِنْ زَادَ فِيهِ .

(٧) عِبَارَةُ الْخَصَائِصِ : إِنَّمَا أَتَاهَا ، أَرْجِعْ إِلَى صَفْحَةِ ٤٢٨ مِنْ الْخَصَائِصِ .

ما وُضِعَ منها وَضِيعٌ على خلاف ، وإن كان كله مسوقاً على صحة وقياس ، ثم أحدثوا من بعد أشياء كثيرة للحاجة إليها ؛ غير أنها على قياس ما كان وَضِيعٌ في الأصل مختلفاً ، [وإن كان كل واحدٍ أخذاً من صحة القياس خطأ^(١)] . قال : ويجوز أن يكون الموضوع الأول ضرباً واحداً ، ثم رأى من جاء [من^(٢)] بعد أن خالف قياس الأول إلى قياس ثانٍ جارٍ في الصحة مجزئاً الأول .

قال : وأما أي الأجناس^(٣) الثلاثة - الاسم والفعل والحرف - وَضِيعٌ قبل فلا يُدْرَى ذلك ، ويحتمل في كل من الثلاثة أنه وَضِيعٌ قبل ؛ وبه صرح أبو علي .

قال : وكان الأخفش يذهب إلى أن ما غير لكثرة استعماله إنما تصوّرته العرب قبل وضعه ، وعلمت أنه لا بدّ من كثرة استعماله^(٤) إياه ؛ فابتدعوا بتغييره ؛ علماً [منهم^(٥)] بأنه لا بدّ من كثرة الداعية إلى تغييره . قال : ويجوز^(٥) أن تكون كانت قديمة معربة ، فلما كثرت غيّرت فيها بعد .

قال : والقول^(٦) عندي هو الأول ؛ لأنه أدلّ على حكمتها ، وأشهد لها بعللها بمصائر أمرها ، فتركوا بعض الكلام مبنياً غير معرب نحو أمس ،

(١) زيادة عن الخصائص .

(٢) عبارة الخصائص . فأما أي الأجناس الثلاثة تقدم ، أعنى الأسماء والأفعال والحروف ، فليس مما نحن فيه في شيء .

(٣) في الخصائص : كثرة استعمالها إياه .

(٤) زيادة ليست في الخصائص .

(٥) في الخصائص : وقد كان أيضاً أجاز أن يكون قد كانت قديماً معربة .

(٦) في الخصائص : والقول .

[وهؤلاء^(١)] ، وأين ، وكيف ، وكم ، وإذ ، وحيث^(٢) ؛ علماً بأنهم سيستكثرون منها فيما بعد فيجب لذلك تغييرها .

الطريق إلى
معرفة اللغات

المسألة الثانية عشرة - في الطريق إلى معرفة اللغة :

قال الإمام فخر الدين الرازي في الحصول وأتباعه : الطريق إلى معرفة اللغة إما النقلُ المحضُ كما كثير اللغة ، أو استنباطُ العقل من النقل ، كما إذا نُقلَ إلينا أنَّ الجمعَ المعرّف يدخله الاستثناء ، ونقلَ إلينا أنَّ الاستثناءَ إخراجُ ما يتناوله اللفظ ؛ فحينئذ يستدلُّ بهذين التّقليين على أنَّ صيغَ الجمع للمعوم .
وأما العقل الصّرف فلا مجالَ له في ذلك .

النقل إما
تواتر أو آحاد

قال : والنقلُ المحضُ إما تواترٌ أو آحاد .

قلت : وسيأتى بسطُ الكلام فيهما في النوع الثالث .

ولم يذكر ابنُ الحاجب في مختصره ولا الآمدى في الأحكام سوى الطريق الأول ؛ وهو النقلُ المحضُ : إما تواتراً ، وهو ما لا يقبلُ التشكيك كالسما والارض والحرّ والبرْد ونحوها ، وإما آحاداً كالقرء ونحوه من الألفاظ العربية .
قال الإمام فخر الدين والآمدى : وأكثرُ ألفاظ القرآن من الأول أى المتواترة .

(١) زيادة عن الخصائص .

(٢) هكذا في كل النسخ ، وهذه الكلمة جازية في الخصائص بعد أن قال : واحتملوا ما لا يؤمن معه من اللبس ، لأنهم إذا خافوا ذلك زادوا كلمة أو كلمتين ، فكان ذلك أخف عليهم من تجشّمهم اختلاف الإعراب واتقائهم الزيغ والزلل فيه ثم قال : فهذا كله وما يجري مجراه مما يطول ذكره يشهد لأن كل ما يتوقع إيجابت في النفس كونه كان كانه حاضر مشاهد ، فعلى ذلك يكونون قدموا بناء كم ، وكيف ، وحيث ، وقبل ، وبعد ؛ علماً انظر صفحة ٤٣٠ - ٤٣٢ من الخصائص .

وقال ابنُ فارس في فقه اللغة : باب القول في مأخذ اللغة :
 «تُؤْخَذُ اللُّغَةُ اعتياداً كالصَّبِيِّ العربيِّ يَسْمَعُ أبُوهُ أَوْ^(١) غَيْرُهُمَا ؛ فَهُوَ يَأْخُذُ
 اللُّغَةَ عَنْهُمْ عَلَى مِثْرِ الْأَوْقَاتِ ، وَتُؤْخَذُ تَلَقُّنًا مِنْ مُلَقَّنٍ ، وَتُؤْخَذُ سَمَاعًا مِنْ
 الرِّوَاةِ الثَّقَاتِ ذَوِي الصَّدْقِ وَالْأَمَانَةِ ، وَيَتَقَيَّ الْمُظْلُونُ .
 وَسَأَتِي بَقِيَّةُ كَلَامِهِ فِي نَوْعِ مَنْ تُقْبَلُ رَوَايَتُهُ وَمَنْ تُرَدُّ ، وَكَذَا كَلَامُ
 ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي ذَلِكَ ، وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِهِمَا أَنَّ ضَابِطَ الصَّحِيحِ مِنَ اللُّغَةِ
 مَا أَتَمَّ سَنَدَهُ بِنَقْلِ الْعَدْلِ الضَّابِطِ عَنْ مِثْلِهِ إِلَى مَتْنَاهُ^(٢) عَلَى حَدِّ الصَّحِيحِ
 مِنَ الْحَدِيثِ

شرائط لزوم اللغة
 وقال الزركشي في البحر المحيط : قال أبو الفضل بن عبدان في شرائط
 الأحكام ، وتبعه الجيلي في الإيجاز : لا تُلْزَمُ اللُّغَةُ إِلَّا بِخَمْسِ شُرَاطٍ :
 أحدها - ثبوت ذلك عن العرب بسندٍ صحيح يُوجِبُ الْعَمَلَ .
 والثاني - عدالة الناقلين كما تُعْتَبَرُ عِدَالَتُهُمْ فِي الشَّرْعِيَّاتِ .
 والثالث - أَنْ يَكُونَ النِّقْلُ عَمَّنْ قَوْلُهُ حُجَّةٌ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ ، كَالْعَرَبِ الْعَارِفَةِ ،
 مِثْلَ قِطْطَانَ وَمَعْدٍ وَعَدْنَانَ ؛ فَأَمَّا إِذَا تَقَلَّوْا عَنْهُمْ بَعْدَ فَسَادِ لِسَانِهِمْ
 وَاخْتِلَافِ الْمَوْلَدِينَ فَلَا

قال الزركشي : ووقع في كلام الزخشرى وغيره الاستشهادُ بِشِعْرِ أَبِي تَمَامٍ ،
 بَلْ فِي الْإِيضَاحِ لِلْفَارِسِيِّ ؛ وَوَجَّهَ بِأَنَّ الْإِسْتِشْهَادَ بِتَقْرِيرِ الثَّقَلَةِ كَلَامِهِمْ ، وَأَنَّهُ
 لَمْ يَخْرُجْ عَنْ قَوَائِنِ الْعَرَبِ .

(١) في فقه اللغة لابن فارس : وغيرهما .

(٢) عبارة ابن الأنباري كما سيأتي في باب « معرفة من تقبل روايته ومن
 ترد : » « يشترط أن يكون ناقل اللغة عدلاً رجلاً كان أو امرأة حراً كان أو
 عبداً كما يشترط في نقل الحديث » .

وقال ابنُ جَنِّي : يُسْتَشْهَدُ بِشِعْرِ المَوْلَدَيْنِ فِي المَانِي كَمَا يُسْتَشْهَدُ بِشِعْرِ العَرَبِ فِي الأَلْفَاظِ .

والرابع - أن يكون الناقلُ قد سَمِعَ مِنْهُمْ حَسًّا ، وَأَمَّا بغيره فلا .
والخامس - أن يسمع من الناقل حَسًّا . انتهى .

وقال ابنُ جَنِّي فِي الخصائص ^(١) مَنْ قَالَ إِنَّ اللُّغَةَ لَا تُعْرَفُ إِلَّا تَقْلًا فَقَدْ أَجْطَأَ ؛ فَإِنَّهَا قَدْ تُعَلَّمُ بِالْقِرَائِنِ أَيْضًا ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَمِعَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :
قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَتِ وَوُحْدَانَا
يَعْلَمُ أَنَّ الزَرَافَاتِ بِمَعْنَى الْجَمَاعَاتِ .

وقال عبد اللطيف البغدادي فِي شرح الخطب النبائية : اعْلَمْ أَنَّ اللُّغَوِي شَأْنُهُ أَنْ يَنْقُلَ مَا نَطَقَتْ بِهِ الْعَرَبُ وَلَا يَتِمَّدَاهُ ؛ وَأَمَّا النَّحْوِيُّ فَشَأْنُهُ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِيَمَا يَنْقُلُهُ اللُّغَوِي ، وَيُقَيِّسُ عَلَيْهِ ، وَمِثَالُهُمَا المَحْدَثُ وَالْفَقِيهَ ؛ فَشَأْنُ المَحْدَثِ نَقْلُ الحَدِيثِ بِرُمَّتِهِ ، ثُمَّ إِنَّ الفَقِيهَ يَتَلَقَّاهُ وَيَتَصَرَّفُ فِيهِ ، وَيَبْسُطُ فِيهِ عِلْمَهُ وَيُقَيِّسُ عَلَيْهِ الأَمْثَالَ والأَشْبَاهَ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ - فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ جَنِّي :
يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْيِسَ مَثُورَنَا عَلَى مَثُورِهِمْ وَشِعْرَنَا عَلَى شِعْرِهِمْ .

المسألة الثالثة عشرة - فِي أَنَّ اللُّغَةَ هَلْ تَثْبُتُ بِالْقِيَاسِ ؟

قَالَ السَّيِّدُ المُرَّاسِيُّ فِي تَعْلِيْقِهِ الَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ آرَاءُ المَحْقِقِينَ مِنَ الْأَصُولِيِّينَ :
إِنَّ اللُّغَةَ لَا تَثْبُتُ قِيَاسًا ، وَلَا يَجْرِي الْقِيَاسُ فِيهَا .

وقال كثيرٌ مِنَ الفُقَهَاءِ : الْقِيَاسُ يَجْرِي فِي اللُّغَةِ ، وَعُزِّيَ هَذَا إِلَى الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ نَصُّهُ ، وَإِنَّمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مَسَائِلُهُ ؛ فَتَصَدَّرَ الْمَسْأَلَةُ بِتَصَوُّرِهَا فَتَقُولُ : أَمَا أَسْمَاءُ الأَعْلَامِ الجَامِدَةِ ، والأَلْقَابِ المَحْضَةِ فَلَا يَجْرِي الْقِيَاسُ فِيهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا يُفِيدُ وَصْفًا لِلْمُسَمَّى ؛ وَإِنَّمَا وُضِعَتْ لِجُرْدِ
(١) الخصائص : ٢ - ٧٢ .

التبيين والتعريف ، ولو قلَّبتَ فسمَّيتَ زيدا بعمرو وعكسه لصح ؛ إذ كلُّ اسمٍ منها لم يختص بمن سُمِّيَ به لعمري ، حتى لا يجوز أن يُمدَّ به إلى غيره : فليست هذه الصورة من محلِّ الخلاف . ولا يجوز أيضاً أن يكون محلُّ الخلاف المصادر التي يُقال هي مشتقة من الأفعال ، نحو ضرب ضرباً فهو ضارب ، وقتل قتلاً فهو قاتل ؛ فهذا ليس بقياس ؛ بل هو معلوم ضرورة من لغتهم ونطقهم به على هذا الوجه ؛ ولكن محلَّ الخلاف الأسماء المشتقة من الماني ؛ كما يُقال في الجر إنه مشتق من المخامرة أو التخمير ؛ فإذا سُمِّيَ خَمَراً من هذا الاشتقاق كان ما وُجد فيه ذلك خمرأ كالنيذ وغيره .

قال : وهذا عندنا باطل ؛ والدليل عليه أن إجراء القياس في اللغة لا يخلو إما أن يُسمَّك عقلاً أو نقلاً ، أما العقل فلا مجال له في ذلك ؛ لأنه يجوز أن يكون واضحُ اللغة قد قصد بهذا الاسم أن يختص بـ سُمِّيَ به ، ويجوز أن يكون لم يقصد الاختصاص ؛ بل يُسمَّى به كل ما في معناه ؛ وإذا كانت الأسمان جائزين في العقل لم يرجح أحدهما على الآخر من غير مرجح .

وإن كان بطريق النقل ، فالنقل إما تواتر أو آحاد ؛ أما التواتر فلا مَطْمَع فيه ؛ إذ لو كان كَلِمَتُهُ ، ولِكان مُحَاكَمُهُ مكابراً ؛ وأما الآحاد فظن وتخمين لا يستند إلى أصل مقطوع به .

فإن قيل : فالأقيسة الشرعية كلها مظنونة ويُعمَل بها . قلنا : تلك مستندة إلى تسمي مقطوع به في وجوب العمل ، وهو إجماع الصحابة ، وليس في قياس اللغة شيء من ذلك .

فإن قيل : فاللغة الظاهر في موضع الاشتقاق أصل يُقاس عليه ؛ فكل محل يوجد فيه ذلك المعنى ينبغي أن يجري عليه ذلك الاسم . قلنا : قد بينا

أن ذلك ظنٌ ومُخْمِنٌ لا يَسْتَنْدُ المَعْلُ بِهِ إلى أصلٍ مُقْطوع به ؛ فكيف يقاسُ عليه ؟

وقال أبو الفتح بن برهان في كتاب الوصول إلى الأصول : لا يجوزُ إجراء القياس في الأساى اللغوية المشتقة خلافاً للقاضى وابن شُرَيْح وطوائف من الفقهاء ؛ فإنهم أثبتوا الأساى بالقياس ، وقالوا : النَبِيذُ يسمّى خمرًا ؛ لأن فيه شدة مطرّبة ، فهو كمصير العنب . واللواط يسمى زناً ؛ لأنه وطء في فرج مُسْتَحْي طبعاً محرّم قطعاً ، فكان زناً كالوطء في القُبُل . وذَكَرَ الدليل على ردّه كما تقدم في كلام السيكا المرآسى في تعليقه سواء .

ثم قال : وعمدة الخصم أن العرب وضعت اسمَ الفرس للحيوان الذى كان في زمانهم موجوداً ، ثم انقرضَ وحدث حيوانٌ آخرٌ ؛ فسمّى بذلك بطريق الإلحاق والقياس . قلنا : هذا ليس بصحيح ؛ بل العرب وضعت هذا الاسم للجنس ، والجنسُ لا يَنْقَرُضُ .

قالوا : إذا جاز إجراء القياس في الأحكام الشرعية عند فهم المعنى جاز إجراء القياس في الأساى اللغوية عند فهم المعنى . قلنا : هذا باطلٌ ؛ فإن القياس الشرعى إنما جاز إثبات الأحكام به بالإجماع المتفق عليه ، وليس فيما تنازعنا فيه إجماع ، وليس المقصود من إثبات الاسم اللغوى إثبات الحكم ؛ فإن القياس يجرى في الأساى اللغوية قبل الشرع على رأى مُثْبِتِ القياس في اللغة ، ولأن المعنى في القياس الشرعى مطرّد ، وفي القياس اللغوى غير مطرّد ؛ فإن البتج لا يسمّى خمرًا وإن كان يخامرُ العقل ، والدار لا تسمّى قارورة وإن كانت الأشياء تستقرّ فيها ، والغراب لا يسمى أبلق وإن اجتمع فيه السواد والبياض . فليس القياسُ الشرعى كالقياس اللغوى في المعنى ، وإن

تَسْكُوا بِأَنَّ الْقِيَاسَ يَجْرَى فِي الْمَصَادِرِ ؛ نَحْوُ ضَرْبٍ يَضْرِبُ ضَرْبًا ، وَأَكْلَ
يَاكُلُ أَكْلًا ؛ فَلَسْنَا نَسْلَمُ أَنَّ [اللِّغَةَ ^(١)] تَبَيَّنَتْ بِالْقِيَاسِ ، وَإِنَّمَا تَبَيَّنَتْ تَقْلًا
عَنِ الْعَرَبِ

وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي الْبَرَهَانِ : ذَهَبَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي طَوَائِفِ مَنْ
الْفِرْقَ إِلَى أَنَّ اللَّغَةَ لَا يَمْتَنَعُ إِثْبَاتُهَا قِيَاسًا ؛ وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ فِي الْأَسْمَاءِ الْمَشْتَقَّةِ
كَالْخَمْرِ ، فَإِنَّهَا مِنَ التَّخْمِيرِ أَوْ الْخَامَرَةِ ؛ فَقَالَ هَؤُلَاءِ : إِنْ خَصَّصْتَ الْعَرَبُ فِي
الْوَضْعِ اسْمَ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ النَّبِيَّةِ الْمُتَقَيَّةِ بِجَوْزٍ ^(٢) تَسْمِيَةً تَبْيِذُ الْمَشْتَدَّ خَمْرًا لِشَارِكِهِ
الْخَمْرِ النَّبِيَّةِ فِيمَا مِنْهُ اشْتِقَاقُ الْأَسْمِ .

وَالَّذِي نَرْتَضِيهِ أَنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ ؛ لِمَلَمْنَا أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَلْتَزِمُ طَرْدَ الْاِشْتِقَاقِ ،
وَأَقْرَبُ مُمَآلٍ إِلَيْهِ أَنَّ الْخَمْرَ لَيْسَ فِي مَعْنَاهَا الْإِطْرَابُ ، وَإِنَّمَا هِيَ الْخَامَرَةُ أَوْ
التَّخْمِيرُ ؛ فَلَوْ صَاحَ الْاِسْتِمْسَاكُ بِالْاِشْتِقَاقِ لَكَانَ كُلُّ مَا يَخْمَرُ ^(٣) الْعَقْلَ أَوْ
يُخَامِرُهُ وَلَا يُطْرَبُ خَمْرًا ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ؛ وَالْقَوْلُ الصَّابِتُ فِيهِ أَنَّ الَّذِي
يَدْعَى ذَلِكَ إِنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ الْعَرَبَ أَرَادَتْهُ وَلَمْ تَبَيَّنْ بِهِ فَهُوَ مُتَحَكِّمٌ مِنْ غَيْرِ
تَبَيَّنَ وَتَوْقِيفٍ ؛ فَإِنَّ اللَّغَاتِ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَصِحَّ فِيهَا ادِّعَاؤُهُ تَقْلًا ، وَإِنْ
كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَعْنِ ذَلِكَ فَيَلْتَحِقُ ، فَالْحَاقِ شَيْءٌ بِلِسَانِهَا - وَهِيَ لَمْ
تُرِدْ - مَحَالٌ . وَالْقِيَاسُ فِي حُكْمٍ مِنْ يَبْتَدِئُهُ وَضْعَ صَيِّغَةٍ .

فَإِنْ قِيلَ : الْأَقْيَسُ الْحَكِيمِيَّةُ يَدُورُ فِيهَا هَذَا التَّقْسِيمُ . قُلْنَا : أَجَلٌ ؛

(١) زِيَادَةُ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٢) جَاءَ جَوَابُ الشَّرْطِ مَرْفُوعًا ؛ لِأَنَّ فِعْلَ الشَّرْطِ مَاضٍ ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ :
وَبَعْدَ مَاضٍ رَفْعُكَ الْجُزْأَ حَسَنٌ .

(٣) يَخْمَرُ الْعَقْلَ : يَسْتَرُهُ ، وَيُخَامِرُهُ : يَخَالِطُهُ .

ولكن بَتَّ قاطعٌ سُمِّيَ على أنها متعلِّقُ الأحكام . فإن تقلَّعَ قاطعاً من أهل اللسان اتَّبَعْنَاهُ . ثم السَّرُّ فيه أن الإجماع انمقدَّ على وجوب العمل عند قيام ظنون القائسين ، فلم تكن الظنون موجبةً علماً ولا عملاً ، وليس في اللغات عمل . وإن كنتم تظنون شيئاً فلا نعنكم من الظنِّ ؛ ولكن لا يسوغُ الحكمُ بالظن المجرَّد . فإن تملَّق هؤلاء بالأسماء المشتقة من الأفعال كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تجري على قضية واحدة ؛ فقد ثبت في هذه الغنون من طريق النقل اطرادُ القياس فاتَّبَعْنَاهُ ؛ ولايجرى هذا في محلِّ النزاع :

قال الفزالي في النحول: اختلفوا في أن اللغات هل تثبتُ قياساً ؟ ووجهُ تنقيح محلِّ النزاع أن صوغَ التصاريف على القياس ثابتٌ في كل مصدر نُقِلَ بالاتفاق ، وهو في حكم المنقول ؛ وتبدُّلُ العبارات ممتنعٌ بالاتفاق كتسمية الفرس داراً ، وتسمية الدار فرساً ؛ ومحلُّ النزاع القياسُ على عبارة تشير إلى معنى وهو حائذٌ عن منهج القياس ؛ كقولهم للخمر خمرٌ لأنه ^(١) يُخامر العقل أو يُخْمِرُهُ . فهل تسمَّى الأشربة الخامرة للعقل خمرًا ؟ وكذا قولهم للبمير إذا استحقَّ الحمل فهو حقٌّ ^(٢) .

وجوز الأستاذ أبو إسحق مثل هذا القياس .

والمختار منه لنا ^(٣) ؛ إن كان إثبات هذا القياس مظلوناً فلا يُقبل ؛ إذ ليس هذا في مِظَنَّة وجوبِ عمل ، وإن كان معلوماً فأتبَتوا مستنده ، ولا تقل من أهل اللغة في جواز ذلك ولا من الشارع ، ومسلكُ العقل ضروريَّة ونظرية

(١) قد يذكر الخمر .

(٢) الحق بالكسر من الإبل: الداخلة في الرابعة .

(٣) هكذا في كل النسخ ، ولعل العبارة ، لأنه إن كان ... الخ .

منحسم في الأسامي واللغات ، وإن قاسوا على القياس في الشرع فتحكم ؛ لأن مستند ذلك التأسي بالصحابة ؛ فما مستند هذا القياس ؟ ثم أطبقوا على أن البنج لا يسمى خراً مع كونه عثمراً ، فإن سموه فليسوا الدار قارورة لمشاركتها القارورة في هذا المعنى ؛ وهذا محال .

سمة اللغة المسألة الرابعة عشرة - في سمة اللغة :

قال ابن فارس في فقه اللغة : باب القول على لغة العرب ، وهل يجوز أن يُمحاط بها ؟

قال بعض الفقهاء : كلام العرب لا يحيط به إلا نبي .

قال ابن فارس : وهذا كلام حري أن يكون صحيحاً ، وما بلغنا أن أحداً ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها ؛ فأما الكتاب المنسوب إلى الخليل ، وما في خاتمه من قوله : هذا آخر كلام العرب ؛ فقد كان الخليل أودع وأتق (١) لله تعالى من أن يقول ذلك . وقد سمعت علي بن محمد بن مهزيه يقول : سمعت هارون بن هزارى يقول : سمعت سفيان بن عُيينة يقول : من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والميسك فليَنظر إلى الخليل بن أحمد . وأخبرني أبو داود سليمان بن يزيد عن ذلك (٢) المصاحفي عن النضر بن شميل قال : كنا نُميل (٣) بين ابن عون والخليل بن أحمد أيهما نُقدم في الزهد والعبادة ، فلا نذكر أيهما (٤) نُقدم .

قال : وسمعت النضر بن شميل يقول : ما رأيت أحداً أعلم بالسنة بعد

(١) في بعض النسخ : وأتق بالنون :

(٢) هكذا في طبعة بولاق ، وفي الصاحبى ، وفي كل النسخ : أيهما تقدم بالتاء

(٣) في مجمع الأدباء : كنا نمثل .

(٤) هكذا في كل النسخ ، وفي الصاحبى : ذلك للمصاحفي .

ابن عَوْن من الخليل بن أحمد . قال : وسمعتُ النضر يقول : أَكَلَتِ الدُّنْيَا
بِأَدَبِ الْخَلِيلِ وَكُتِبَتْهُ وَهُوَ فِي جُصٍّ لَا يُشْعَرُ بِهِ .

قال ابن فارس : فهذا مكان الخليل من الدين ؛ أَفْتَرَاهُ يُقَدِّمُ عَلَى أَنْ
يقول : هذا آخِرُ كَلَامِ الْعَرَبِ ؟

ثم إن في الكتابِ المَوْسُومِ به من الإِخْلَالِ مالا خفاء به على علماء اللغة ،
وَمَنْ نُظِرَ فِي سَائِرِ الْأَصْنَافِ الصَّحِيحَةِ عَلِمَ حَقَّةَ مَا قُلْنَا . انتهى كلام ابن فارس .
وهذا الذي نقله عن بعض الفقهاء نصٌّ عليه الإمامُ الشافعي رضي الله عنه
فقال في أوائل الرسالة : لسانُ العرب أوسعُ الألسنة مذهباً ، وأكثَرُها
ألفاظاً ؛ ولا نعلمُ أن يحيط بجميعِ علمه إنسان غير نبيٍّ ؛ ولكنه لا يذهبُ
منه شيء على عامتها ، حتى لا يكونَ موجوداً فيها مَنْ يعرفه ، والعلمُ به عند
العرب كالعلمِ بالسنة عند أهلِ الفقه ، لا يعلمُ رجلٌ جميعَ السنن فلم يذهب منها
عليه شيء ، وإذا جمع علم عامة أهل العلم بها أتى على السنن . وإذا فرَّقَ علمُ كلِّ
واحد منهم ذهب عليه الشيء منها ، ثم ما ذهب منها عليه موجودٌ عند غيره ،
وهم في العلم طبقاتٌ منهم الجامعُ لأكثره وإن ذهب عليه بعضه ، ومنهم
الجامعُ لأقلِّ مما جمع غيره ، وليس قليلٌ ما ذهب من السنن على مَنْ جمع
أكثرَها دليلاً على أن يطلبَ علمه عند غير أهل طبقته من أهل العلم ؛ بل
يطلبُ عند نُظَرَائِهِ ما ذهب عليه ، حتى يُؤْتَى على جميعِ سنن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بأبي هو وأمي ، فتفرَّدَ جملة العلماء بحملتها وهم درجاتُ فيها وعوا
منها ، وهذا لسانُ العرب عند خاصيتها وعامتها لا يذهبُ منه شيء عليها ولا
يُطلبُ عند غيرها ، ولا يعلمه إلا من قبله منها ، ولا يشركها فيه إلا من أتبعها ،
(٥ - ٥ - ل)

وَمِنْهُ مِنْهَا ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ لِسَانِهَا ، وَعِلْمُ أَكْثَرِ اللِّسَانِ فِي أَكْثَرِ الْعَرَبِ أَعْمُ
مِنْ عِلْمِ أَكْثَرِ السَّنَنِ فِي الْعُلَمَاءِ . هَذَا نَصُّ الشَّافِعِيِّ بِمَجْرُوفِهِ .
وَقَالَ ابْنُ فَارَسٍ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : بَابُ الْقَوْلِ عَلَى أَنَّ لُفَّةَ الْعَرَبِ لَمْ تَنْتَه
إِلَيْنَا بِكَلِمَتِهَا ، وَأَنَّ الَّذِي جَاءَنَا مِنَ الْعَرَبِ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ ، وَأَنَّ كَثِيرًا مِنَ
السَّكَلَامِ ذَهَبَ يَذْهَبُ أَهْلُهُ .

ذَهَبَ عَلَاؤُنَا أَوْ أَكْثَرُهُمْ إِلَى أَنَّ الَّذِي انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ
هُوَ الْأَقْلُ ، وَلَوْ جَاءَنَا جَمِيعُ مَا قَالُوهُ لَجَاءَنَا شَعْرٌ كَثِيرٌ وَكَلَامٌ كَثِيرٌ ؛
وَأَخْرَجَ بِهَذَا الْقَوْلِ أَنَّ يَكُونُ صَحِيحًا ؛ لِأَنَّا نَرَى عُلَمَاءَ اللُّغَةِ يَخْتَلِفُونَ
فِي كَثِيرٍ مِمَّا قَالَتْهُ الْعَرَبُ ؛ فَلَا يَكَادُ وَاحِدُهُ مِنْهُمْ يُخْبِرُ عَنْ حَقِيقَةِ
مَا خُولِفَ فِيهِ ، بَلْ يَسْلُكُ طَرِيقَ الْإِحْتِمَالِ وَالْإِمْكَانِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّا نَسْأَلُهُمْ
عَنْ حَقِيقَةِ قَوْلِ الْعَرَبِ فِي الْإِغْرَاءِ : كَذَبَكَ كَذَا . وَعَمَّا جَاءَ فِي
الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِ : كَذَبَ^(١) عَلَيْكَ الْحَجُّ . وَكَذَبَكَ الْمَسَلُ^(٢) . وَعَنْ قَوْلِ
الْقَائِلِ :

(١) فِي الْقَامُوسِ : وَكَذَبَ قَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى وَجِبَ ، وَمِنْهُ كَذَبَ عَلَيْكَ الْحَجُّ .
وَفِي اللِّسَانِ قَالَ الزَّخْمَشَرِيُّ : مَعْنَى كَذَبَ عَلَيْكَ الْحَجُّ عَلَى كَلَامَيْنِ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : كَذَبَ
الْحَجُّ ، أَيْ لِيَرْغَبَكَ الْحَجُّ هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْكَ ، فَأَضْمَرَ الْأَوَّلَ لِلدَّلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ .
وَمَنْ نَصَبَ الْحَجَّ فَقَدْ جَعَلَ عَلَيْكَ اسْمَ فِعْلٍ . وَفِي كَذَبَ ضَمِيرُ الْحَجِّ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ
نَادِرَةٌ جَاءَتْ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مَعْنَى كَذَبَ عَلَيْكَ مَعْنَى الْإِغْرَاءِ
أَيْ عَلَيْكُمْ بِهِ .

(٢) فِي اللِّسَانِ : كَذَبَ عَلَيْكَ الْمَسَلُ ، قَالَ : يَرِيدُ الْمَسْلَانَ ، وَهُوَ مَثْنَى
الذَّئْبِ ، أَيْ عَلَيْكَ بِسُرْعَةِ الشَّيْءِ .

[كَذَبْتُ عَلَيْكُمْ أَوْ عِدُونِي وَعَلَّلُوا] فِي الْأَرْضِ وَالْأَقْوَامِ قِرْدَانٌ مَوْظِلًا^(١)
وعن قول الآخر^(٢)] :

كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءَ شَنْ بَارِدٍ إِنْ كُنْتَ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَاذْهَبِي^(٣)
ونحن نعلم أن قول : « كَذَبَ » يَبَعُدُ ظاهره عن باب الإغراء . وكذلك
قولهم : عَنكَ^(٤) فِي الْأَرْضِ . وَعَنَكَ شَيْئًا . وقول الأَفْوَه :

عَنَكُمْ فِي الْأَرْضِ إِنَّا مَذْحِجٌ وَرَوَيْدًا يَفْضَحُ اللَّيْلَ النَّهَارُ
ومن ذلك قولهم : أَعْمَدُ^(٥) مِنْ سَيِّدٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ . أَي هل زاد على هذا ؟

(١) قائل البيت — كما في اللسان — هو خدش بن زهير ، قال : ومعناه :
عليكم بي وبهجاتي إذا كنتم في سفر ، واقطعوا بذكري الأرض ، وأنشدوا
القوم بهجائي يا قردان مَوْظِل . ومَوْظِل بفتح الظاء : أرض معروفة كما في اللسان .
وقردان : جمع قرداء كغراب : دويبة .

(٢) زيادة عن الساجي .

(٣) يقول لها : عليك بأكل العتيق ، وهو التمر اليابس ، وشرب لئاء البارد .
ولا تعرضي لقبوق اللبن ، وهو شرابه عشيا ؛ لأن اللبن خصصت به مَهْرِي الذي
أنتفع به ، ويسلمني وإياك من أعدائي . وقائل البيت هو عنصرة يخاطب
زوجته ، كما في اللسان .

(٤) في لسان العرب تقول : سرعك ، وانتقد عنك : أي امض وجز .
وقال أبو زيد : العرب تزيد عنك فيقال : خذ ذا عنك ، وللعني : خذ ذا وعنك
زيادة .

(٥) في اللسان : في حديث ابن مسعود أنه أتى أبا جهل يوم بدر وهو صريع ،
فوضع رجله على منمّره ليجهز عليه ، فقال له أبو جهل : أعمد من سيد قتلته
قومه . أي أعجب . قال أبو عبيد : معناه هل زاد على سيد قتلته قومه . هل كان
إلا هذا . أي أن هذا ليس بعار ، ومراده بذلك أن يهون على نفسه ما حل به
من الهلاك .

فهذا من مُشْكِلِ الكلام الذى لم يُفسَّر بمدُّ ، [و^(١)] قال ابن ميادة .
وأَعْمَدُ من قوم كَفَّاهم أَخُوهم صدام الأعدى حين فُلَّتْ نِيوبُها^(٢)
قال الخليل وغيره : معناه : هل زدنا على أن كَفَّينا [إخواننا]^(٣) .
وقال أبو ذؤيب :

صَحِبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَانَهُ عَبْدٌ لَأَلِ أَبِي رَيْعَةَ مُسَبِّحُ^(٤)
فقوله « مسبح » ما فُسِّرَ حتى الآن تَفْسِيرًا شافِيًا .

ومن هذا الباب قولهم : يا عَيْدُ^(٥) مَالِكُ ، وَيَاهِيْ مَالِكُ ، وَيَاهِيْ^(٦)
مالك . ولم يُفسَّرْوا قولهم : صَهْ وَوَيْهَكَ^(٧) . وإنيهِ . ولا قول القائل :

(١) زيادة ليست في الصحاح .

(٢) قاله ابن ميادة ، ونسبه الأزهري لابن مقبل - كما في اللسان ، وفيه
حيث ، بدل حين .

(٣) هذه الكلمة ليست في الصحاح ، وفي اللسان : على أن كَفَّينا إخواننا .

(٤) قال في اللسان : يصف حمار الوحش ، والشوارب مجارى الخلق ،
والأصل فيه مجارى الماء وأراد أنه كثير النفاق . والسبع بالفتح : المهمل ،
وروى مسبح بكسر الباء ، وقيل معناه أنه وقع السباع في ماشيته . فشيبه الحمار
وهو ينق يعبد قد صادف في غنمه سباعا فهو يهيج به ليزجره عنها . وخص آل
ربيعة لأنهم أسوأ الناس ملكة .

(٥) هكذا في الصحاح ، وفي كل النسخ يا عبد بالباء . وفي اللسان قال ابن
الأبارى : في قول تأبط شرا : يا عِيدُ مالك من شوق . العيد ما يتأده من الحزن
والشوق ، وقوله مالك من شوق : أى ما أعظمك من شوق .

(٦) في كل النسخ : ياهي بالسين ، وفي الصحاح : ياهي بالشين . وفي القاموس :
ياهي : كلمة يتعجب بها تقول ياهي مالى كياهي مالى ، بنى على الفتح للنفخة .

(٧) ويه ، وتكسر الهاء ، وويهاً لغراء ، ويكون للواحد والجمع والمذكر
والمؤنث .

يُخَافُ بِكَ الْحَقَّ يَهْتَفُونَ وَحَى هَلْ^(١)

ويقولون : خاء بكاء وحاء بكيم^(٢) .

فأما الزَّجْرُ والدُّعَاءُ الذي لَا يُفْهَمُ موضوعُهُ فكثيرٌ ؛ كقولهم : حَى ،
وحَى هَلَا^(٣) وَبَيْنَ مَا أَرَيْنَاكَ ؛ فِي مَوْضِعٍ اعْجَل . وَهَجَّ^(٤) وَهَجَا
وَدَعَّ ، وَدَعَا ، وَلَمَّا لِلْعَارِ ، يَدْعُونَ لَهُ .

وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَا تَقُولُوا دَعْدَعٌ^(٥) ،

(١) هذه رواية اللسان ، وفي كل النسخ : بخابك ، وفي الصاحبي :
بخائبك . وصدر البيت كما في اللسان :

إذا ما شغلن الحاديين صمتهم

وقالته هو الكمي . قال : ويرى بخاء بك . قال ابن سلمة مناه : رخت وهو
دعاء منه عليه تقول بخائبك أى بأمرك الذى خاب وحر .

(٢) في الصاحبي : خائبك وخائبكم ، وفي القاموس : خاء بك علينا أى
اعجل ، وفي اللسان خاى بك علينا أى اعجل علينا ، غير موصول .

(٣) هكذا في الصاحبي ، وفي كل النسخ : حيهلا . وفي القاموس : وحى هلا
وحى هلا على كذا وإلى كذا : حى أى اعجل ، وهلا أى صله ، أو حى أى
هلم ، وهلا أى حيثما أو أسرع ، أو هلا أى اسكن ومعناه أسرع عند ذكره
حق تنقضى ، وحى هلا بفلان أى عليك به وادعه ، وإذا قلت حى هلا متونة
فكأنك قلت حنا ، وإذا لم تتون فسكأنك قلت : الحث ، جعلوا التنوين علما على
النكرة وتركه علما للمعرفة .

وفي شرح الفصل لزمخشري : حيهل : مركب من حى وهل مبنى على الفتح ،
ويقال حيهلا بالتنوين ، وحيهلا بالألف ، ذكر هذه اللغات سيويه ، وذكر غيره
حيهل يسكون اللام ، ويسكون الهاء وفتح اللام ، ويسكون الهاء مع الألف .
وقد جاء معنى بنفسه وبالباء وبعلى وبإلى .

(٤) في القاموس : هج هج بالسكون : زجر للغم ، وهجا وهج : زجر للكلب وينون .

(٥) في القاموس : دع ودع دعو مبنيين على السكون ، كانت تقال للعائر
كدعدا ودعأ متوتين ، أو لم يستعمل إلا كذلک .

ولا تَلْمِخْ^(١) ، ولكن قولوا : اللهم اَرْقِصْ وَانْقِصْ ؛ فلو لا أن للكلمتين معنى مفهوماً عند القوم ما كَرِهَهما صلى الله عليه وسلم .
 وقولهم في الزَّجْرِ : أَخَرُ وَأَخْرَى ، وَهَأْهَأُ^(٢) ، وَهَلَا^(٣) ، وَهَابُ ،
 وَأَرْحِبُ ، وَأَرْحَى ، وَعَدَعَدُ^(٤) ، وَعَاجِ^(٥) ، وَيَاعَاطِ ، وَيَمَاطِ^(٦) ،
 وَإِجْدُ^(٧) ، واجْدَمْ ، وَجِدِحْ^(٨) ، لا نعلم أحداً فسّر هذا . وهو باب يكثرُ
 ويُصَحَّحُ ما قلناه .

ومن المشتبه الذي لا يقال فيه اليوم إلا بالتقريب والاحتمال ، وما هو
 بغير اللفظ لكن الوقوف على كنهه مُتَعَمِّسٌ قولنا : الحين ، والزمان ،
 والدهر ، والأوان ، وبنع سنين ، والفني والفقْر ، والشريف والكريم ،
 واللثيم والسفيه ، والسفلة ، وما أشبه ذلك مما يطول ، ولا وجه فيه غير
 التقريب والاحتمال ؛ وإلا فإن تحديده ، حتى لا يجوزَ غيره ، بعيد .
 وقد كان لذلك كلّه ناس يعرفونه ، وكذلك يعلمون معنى ما نَسْتَفْرِهُ

- (١) لَمِخْ : بمعنى لَمَأَ .
- (٢) هَأْهَأُ بالأبلى : دعاها للطف أو زجرها ، وفي الصاحبي : وهأ .
- (٣) هَلَا : زجر للخيل ، وكذلك هَابُ وأَرْحَبُ وأَرْحَى .
- (٤) عَدَعَدُ : زجر للبعل .
- (٥) عَاجِ مبنية على الكسر : زجر للناقة .
- (٦) يَاطُ مثلثة الأول مبنية على الكسر ، وَيَاعَاطِ بآلف : زجر للذئب
 وللخيل ، وينثر بهما الرقيب أهله إذا رأى جيشاً .
- (٧) اِجْدُ ساكنة الدال : زجر للإبل . واجلم : زجر للفرس .
- (٨) جِدِحْ بكسرتين : زجر للمعز .

اليوم نحن من قولنا عُبُور^(١) في الناقة وَعَيْسَجُور ، وامرأة ضِنَاك^(٢) ،
وفرس أَشَقُّ أَمَقُّ خَبَق^(٣) ، ذهب هذا كله بذهاب أهله ، ولم يبق عندنا إلا
الرَّسْمُ الذي نراه .

قال : وعلماء هذه الشريعة وإن كانوا اقتصروا من علم هذا على معرفة
رَسْمِهِ دون عِلْمِ حَقَائِقِهِ ، فقد اعتاضوا عنه دَقِيقَ الكلام في أصول الدِّينِ
وفروعه من الفقه والفرائض ، ومن دَقِيقِ النحو وجليله ، ومن عِلْمِ العَرُوضِ
الذي يُرْبِي^(٤) بِحُسْنِهِ ودَقَّتِهِ واستقامته على كل ما تَبَجَّح به الناسيون أنفسهم
إلى الفلسفة ، ولكلِّ زمانٍ علم ، وأشرف العلوم علوم زماننا هذا ، والله الحمد .
هذا كُلُّه كلام ابن فارس .

المسألة الخامسة عشرة - في عدة أبيية الكلام :

قال ابنُ دُرَيْدٍ^(٥) في الجهرة :

إذا أردت أن تُؤَلِّفَ بناءً ثنائياً أو ثلاثياً أو رباعياً أو خماسياً فخذ من
كل جنس من أجناس الحروف المتباعدة ، ثم أَدِرْ دَاوَرَةً^(٦) فوقَ ثلاثة أحرف

(١) هكنا في الصاحبى ، والعيسور : الناقة الشديدة ، وفي كل النسخ :
عيسور . والعيسجور : الناقة العلبة والسريعة .
(٢) ضناك ككتاب : للوثق الخلق الشديد للذكر والأنثى والشميلة العجز ،
وفي الصاحبى : وامرأة ضنائى .

(٣) خبق : طويل ، وقد تعمد تفسير الأشق الأمق .

(٤) هكنا في الصاحبى ، وفي كل النسخ : يربأ .

(٥) صفحة ٥١٣ من الجزء الثالث .

(٦) دائرة وفي الجهرة أدو دائرة .

حواليها ، ثم فُكِّها من عند كل حرفٍ بمئة ويسرة ، حتى تُفَكَّ الأَحرَفُ الثلاثة فيخرج ^(١) من الثلاث

سنة أبينية [ثلاثية^(٢)] ، وتسعة أبينية
ثنائية - وهذه [هي^(٣)] الصورة^(٤) :
ب△ج
د

فإذا فعلت ذلك استقصيتَ من كلام العرب ما تكلموا به ، وما رغبوا عنه .
قال : وأنا مفسر لك ما يرتفع من الأبينية الثنائية والثلاثية والرابعة والخماسة إن شاء الله تعالى بضربٍ من الحساب واضح [وبالله التوفيق^(٥)] .
فإذا^(٥) أردت أن تستقصى من كلام العرب ما كان على حرفين مما تكلموا به أو^(٦) رغبوا عنه مما يأتلف أولاً يأتلف ، مثل : كم ، وقد ، وعن ، وأخواتها ؛ فانظر إلى الحروف المجمة ، وهي ثمانية وعشرون حرفاً ، فاضرب بعضها في بعض تبلغ سبعمائة وأربعة وثمانين حرفاً ، ولا يكون^(٧) الحرف الواحد كلمة ؛ فإذا أزوجتهن^(٨) حرفين حرفين برصن ثلاثمائة واثنان وتسعين

(١) في الجمهرة فتخرج .

(٢) زيادة من الجمهرة .

(٣) زيادة ليست في الجمهرة ؛

(٤) رسمت هذه الصورة دائرة في الجمهرة ، وهو للطابق لقوله قبل ذلك :

أدر دائرة .

(٥) في الجمهرة : إذا .

(٦) في الجمهرة ورغبوا .

(٧) في الجمهرة : فلا يكون .

(٨) في الجمهرة : فإذا أزوجتهن .

[٣٩٢^(١)] بناء مثل دم وما أشبهه^(٢) ، فإذا قلبته عاد إلى سبعمائة وأربعة وثمانين [٧٨٤^(١)] بناء ، منها ثمانية وعشرون [بناء^(١)] مشبهة الحرفين مثل هه ، قلبه وغير قلبه [لفظ^(١)] واحد ، ومنها سبعمائة [١٠٠^(١)] بناء صحيحة [ثنائية^(٢)] لا واو فيها ولا ياء ولا همزة ، يجمعها ثلاثمائة قبل القلب ، ومنها مائة وخمسون [٧٥٠^(١)] بناء ثنائية مزوجة بهذه الأحرار الثلاثة [المثلة^(١)] : الياء والواو والهمزة ، ويجمعها خمسة وسبعون بناء ثنائياً قبل القلب ، ومنها ستة [٧٥٦^(١)] أبنية معتلة يجمعها ثلاثة أبنية قبل القلب ، ومنها ثلاثة [٧٥٩^(١)] أبنية مضاعفة ، وخمسة وعشرون [٧٨٤^(١)] بناء ثنائياً صحاحاً^(١) مضاعفة ، فافهم ؛ فقد بينت لك عدة ما يخرج من الثنائي مما تسكّموا به ورغبوا عنه . وإذ^(٥) أردت أن تؤلف الثلاثي فاضرب ثلاثة أحرف معتلات في التسعة الثنائية المثلة فتصير سبعة وعشرين بناء ثلاثية معتلات كلها . وتضرب الثلاثة المعتلات أيضاً في مائة وخمسين بناء ثنائياً حرف^(٦) منها صحيح وحرف منها معتل ، فتصير أربعمائة وخمسين [٤٥٠^(١)] بناء ثلاثياً ، حرفان منها معتلان وحرف صحيح ، وتضرب الثلاثة المعتلات في سبعمائة بناء [ثنائي^(٢)] صحيحة الحرفين ، فتصير ألفاً وثلاثمائة [١٨٠٠^(١)] بناء ثلاثي ، حرفان^(٧) منها صحيحان

(١) زيادة من الجهمرة .

(٢) هكذا في الجهمرة ، وفي كل النسخ : مثل هه ، وما أشبهه .

(٣) زيادة ليست الجهمرة .

(٤) هكذا في الجهمرة ، وفي كل النسخ صحيحة .

(٥) في الجهمرة فإذا .

(٦) في الجهمرة حرف منها معتل وحرف صحيح تصير .

(٧) في الجهمرة : حرفان منه .

وحرف معتل ، وتضرب خمسة وعشرين [حرفاً صحيحاً^(١)] في ستمائة بناء
ثنائي صحاح الحروف فتصير خمسة عشر ألفاً وستمائة^(٢) [وخمسة^(١)] وعشرين
[١٥٦٢٥^(١)] [بناء^(٣)] ثلاثياً ؛ فهذا أكثر ما يخرج من البناء الثلاثي .

فإذا أردت أن تؤلف الرباعي فعمل القياس تضرب الثلاثة المعتلات في
السبعة والعشرين^(١) بناء ثلاثياً ، ثم تضرب في أربعمائة وخمسين ، ثم في الألف
والثلاثمائة ، ثم تضرب الخمسة والعشرين الصحاح في الخمسة عشر ألف بناء
ثلاثي^(٣) صحاح الحروف [مضاعفة^(٣)] ؛ فما بلغ فهو [مبلغ^(٣)] عدد الأبنية
الرابعة ، وكذلك سبيل الخماسي الصحيح ؛ فأما السداسي فلا يكون إلا بالزوائد .
اتبعي .

وذكر حمزة الأصهباني في كتاب الموازنة فيها قوله عنه المؤرخون قال : ذكر
الخليل في كتاب « العين » أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل
على مراتبها الأربع ، من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي من غير تكرار ،
اثنا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنان عشر :
الثنائي سبعمائة وستة وخمسون ، والثلاثي تسعة آلاف ألف وستمائة وخمسون ،
والرباعي أربعمائة مائة ألف واحد وتسعون ألفاً وأربعمائة ، والخماسي

(١) زيادة من الجمهرة .

(٢) إذا ضربنا خمسة وعشرين في ستمائة تصير خمسة عشر ألفاً فقط ،
وسيتأتى بعد في بناء الرباعي : ثم تضرب الخمسة والعشرين الصحاح في الخمسة عشر
ألف بناء ثلاثي .

(٣) زيادة ليست في الجمهرة .

(٤) في الجمهرة في سبعة وعشرين .

أحد عشر ألف ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وتسعون ألفاً وسبعمائة^(١) .
 وقال أبو بكر محمد بن حسن^(٢) الزبيدي في مختصر كتاب العين : عدة
 مُستعمل الكلام كله ومُهمله ستة آلاف ألف وسبعمائة ألف وتسعة وخمسون
 ألفاً وأربعمائة ، المستعمل منها خمسة آلاف وسبعمائة وعشرون ، والمهمل ستة آلاف
 ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وتسعون^(٣) ألفاً وسبعمائة وثمانون ، عدة الصحيح
 منه ستة آلاف ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وخمسون ألفاً وأربعمائة ، والمعتل
 ستة آلاف . المستعمل من الصحيح ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربعة وأربعون ،
 والمهمل منه ستة آلاف ألف وتسعة وثمانون^(٤) ألفاً وأربعمائة وستة وخمسون ،
 المستعمل من المعتل ألف وسبعمائة وستة وسبعون ، والمهمل منه أربعة آلاف
 وثلاثمائة وأربعة وعشرون . عدة الثنائي سبعمائة وخمسون ؛ والمستعمل منه
 أربعمائة وتسعة وثمانون ، والمهمل مائتان واحد وستون . الصحيح منه سبعمائة
 والمعتل مائة وخمسون . المستعمل من الصحيح أربعمائة وثلاثة ، والمهمل مائة
 وسبعة وتسعون ، والمستعمل من المعتل ستة وثمانون والمهمل أربعة وستون .
 وعدة الثلاثي تسعة عشر ألفاً وسبعمائة وخمسون ، المستعمل منه أربعة آلاف
 ومائتان وتسعة وستون ، والمهمل خمسة عشر ألفاً وثلاثمائة واحد وثمانون .
 الصحيح منه ثلاثة عشر ألفاً وثمانمائة ، والمعتل سوى الألف خمسة آلاف
 وأربعمائة ، والألفي أربعمائة وخمسون . المستعمل من الصحيح ألفان وسبعمائة

(١) مجموع ماعده يزيد على العدد الذي ذكره أولاً وفي كشف الظنون : الثنائي
 ٩٥٦ ، والثلاثي ١٩٦٥٠ وما نقله في كشف الظنون أقرب إلى العدد المذكور أولاً .
 (٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن .
 (٣) الصواب خمسون ، ويؤيد ذلك ما جاء بعد في عدة الصحيح والمعتل .
 (٤) الصواب : وسبعمائة تسعة وأربعون ألفاً ؛ ليكون المجموع كما ذكره
 أولاً في عدة الصحيح .

وتسعة وسبعون ، والمهملُ أحد عشر ألفاً ومائة واحد وعشرون . والمستعملُ من المثل سوي ألفيف ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثون ، والمهملُ ثلاثة آلاف وتسعمائة وستة وستون . والمستعملُ من اللفيف مائة وستة وخمسون ، والمهملُ مائتان وأربعة وتسعون .

وعدةُ الرباعيُّ ثلاثمائة ألف وثلاثة آلاف وأربعمائة ، المستعملُ ثمانمائة وعشرون ، والمهملُ ثلاثمائة ألف وألفان وخمسمائة وثمانون .

وعدةُ الخماسيِّ ستة آلاف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة وسبعون ألفاً وستمائة ؛ المستعملُ منه اثنان وأربعون ، والمهملُ ستة آلاف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة وسبعون ألفاً وخمسمائة وثمانية وخمسون .

قال الزبيدي وهذا العددُ من الرباعي والخماسي على الخمسة والعشرين حرفاً من حروف المعجم خاصة دون المهمزة وغيرها ، وعلى ألا يتكرر في الرباعي والخماسي حرف من نفس الكلمة .

قال : وعدةُ الثنائي الخفيف والضربين من المضاعف على نحو ما ألقناه في الكتاب ألفا حرف ومائتا حرف وخمسة وسبعون حرفاً ، المستعملُ من ذلك ألف حرف وثمانمائة وخمسة وعشرون ، والمثل أربعمائة وخمسون ؛ المستعملُ من الصحيح تسعة وخمسون ، والمهملُ ألف وسبعمائة وستة وستون ، والمستعملُ من المثل ثلاثة وأربعون ، والمهملُ أربعمائة وسبعة .

ن
ل
المسألة السادسة عشرة : أولُ مَنْ صَنَّفَ في جَمْعِ اللَّفَّةِ الخليلُ بنُ أحمد ؛
ألف في ذلك كتابَ العين المشهور ؛ قال الإمام فخر الدين في المحصول :
أصلُ الكُتُبِ المصنَّفةِ في اللَّفَّةِ كتابُ العين ؛ وقد أَطْبَقَ الجمهورُ من أهل
اللغة على القَدَحِ فيه . وقال السيرافي في طبقات النحاة - في ترجمة الخليل :
عملَ أولُ كتابِ العين المعروف المشهور الذي به تَهَيَّأ ضبطُ اللغة ، وهذه

المباردة من السِّيرافي صريحة في أن الخليل لم يُكَمَّلْ كتاب العين ، وهو الظاهر لما سيأتي من نقل كلام الناس في الطعن فيه ، بل أكثر الناس أنكروا كونه من تصنيف الخليل .

نسبة كتاب
العين إلى
الخليل

قال بعضهم : ليس كتاب العين للخليل ، وإنما هو لليث^(١) بن نصر بن سيار الخزاساني . وقال الأزهرى : كان الليث رجلاً صالحاً عميل كتاب العين ونسبه إلى الخليل ليتفق كتابه باسمه ، ويرغب فيه [من حوله^(٢)] .

وقال بعضهم : عميل الخليل من كتاب العين قطعة من أوله إلى حرف النين ، وكمله الليث ؛ ولهذا لا يشبه أوله آخره .

وقال ابن المعتز : كان الخليل منقطعاً إلى الليث ، فلما صنف كتابه العين خصه به ، فخطى عنده جداً ، ووقع منه موقماً عظيماً ، وهب له مائة ألف [درهم^(٣)] ، وأقبل على حفظه وملازمته ؛ فحفظ منه النصف ، [وكانت تحته ابنة عمه^(٤)] ، واتفق أنه اشترى جارية نغيسة ؛ ففارت ابنة عمه ، وقالت : والله لأغيظنه ، وإن غيظته في المال [فذاك ما^(٥)] لا يبالي ؛ ولكنى أراه مُسَكِّباً ليله ونهاره على هذا الكتاب ، والله لأفجعنه به ؛ فأحرقته . فلما عَلِمَ اشتدَّ أسفه ، ولم يكن عند غيره منه نسخة ؛ وكان الخليل قد مات فأمكن النصف من حفظه^(٦) ، وجمع علماء عصره ، وأمرهم أن يكملوه على نمطه ، وقال لهم : مثّلوا [عليه^(٧)] واجتهدوا ؛ فعملوا هذا التصنيف الذى بأيدي الناس . أورد ذلك ياقوت الحموى في معجم الأدياء^(٨) .

(١) اسمه الليث بن الظفر بن نصر ، وإنما نسبته إلى جده لشهرته ، وقال الأزهرى : هو الليث بن رافع بن نصر .

(٢) زيادة من معجم الأدياء .

(٣) في معجم الأدياء : فكتب نصفه من حفظه .

(٤) صفحة ٤٦ جزء ١٧ .

وقال أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي في كتاب مراتب النحويين :
أَبْدَعَ الْخَلِيلُ بَدَائِعَ لَمْ يُسَبِّحْ إِلَيْهَا ؛ فَمِنْ ذَلِكَ تَأْلِيفُهُ كَلَامَ الْعَرَبِ عَلَى الْحُرُوفِ
فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى كِتَابَ الْعَيْنِ ؛ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي رَتَّبَ أَبْوَابَهُ ، وَتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَحْشَوْهُ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى ثَعْلَبَ يَقُولُ : إِنَّمَا وَقَعَ
الْغَلَطُ فِي كِتَابِ الْعَيْنِ ؛ لِأَنَّ الْخَلِيلَ رَسَمَهُ وَلَمْ يَحْشِهِ ، وَلَوْ كَانَ هُوَ حِشَاءَ
مَاتِقٍ فِيهِ شَيْءٌ ؛ لِأَنَّ الْخَلِيلَ رَجُلٌ لَمْ يَرْمِئْهُ ، وَقَدْ حَشَا الْكِتَابَ أَيْضًا قَوْمُ
عُلَمَاءَ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُؤْخَذْ مِنْهُمْ رَوَايَةٌ ، وَإِنَّمَا وَجِدَ بِنَقْلِ الْوَرَّاقِينَ ؛ فَاخْتَلَّ
الْكِتَابُ لِهَذِهِ الْجَهَةِ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ ^(١) الرَّاهِدُ : قَالَ : حَدَّثَنِي قُتَيْبٌ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ
خُرَّاسَانَ ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى كِتَابِ الْعَيْنِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ
رَاهُوَيْهٍ قَالَ : كَانَ اللَّيْثُ صَاحِبَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ رَجُلًا صَالِحًا ، وَكَانَ الْخَلِيلُ
عَمِلَ مِنْ كِتَابِ الْعَيْنِ بَابَ الْعَيْنِ وَحْدَهُ ، وَأَحَبُّ اللَّيْثُ أَنْ يَنْفُقَ سَوْقُ
الْخَلِيلِ ، فَصَنَّفَ بَاقِيَ الْكِتَابِ ، وَسَمَّى نَفْسَهُ الْخَلِيلَ ، وَقَالَ لِي مَرَّةً أُخْرَى :
فَسَمَّى لِسَانَهُ الْخَلِيلَ مِنْ حُبِّهِ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ . فَهوَ إِذَا قَالَ فِي الْكِتَابِ ^(٢) :
قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ : فَهوَ الْخَلِيلُ . وَإِذَا قَالَ : وَقَالَ الْخَلِيلُ مُطْلَقًا ، فَهوَ يَحْكِي
عَنْ نَفْسِهِ ، فَكُلُّ مَا فِي الْكِتَابِ مِنْ خَلَّلَ فَإِنَّهُ مِنْهُ لَا مِنْ الْخَلِيلِ . ائْتَمِرْ .

(١) في معجم الأدباء : عن أبي عمر الراهد .

(٢) العبارة في معجم الأدباء :

فَإِذَا رَأَيْتَ فِي الْكِتَابِ : سَأَلَ الْخَلِيلَ ، أَوْ أَخْبَرَنِي الْخَلِيلَ ، فَإِنَّهُ يَعْنِي الْخَلِيلَ
نَفْسَهُ ، وَإِذَا قَالَ : قَالَ الْخَلِيلُ فَإِنَّمَا يَعْنِي لِسَانَ نَفْسِهِ .

وقال النورى فى تحرير التنبيه : كتابُ العينِ المنسوبُ إلى الخليل إماماً
هو من جَمْعِ اللَّيْثِ عن الخليل .

قدح الناس
فى كتاب
العين

ذِكْرُ قَدَحِ النَّاسِ فى كتابِ العينِ

تَقَدَّمَ فى كلامِ الإمامِ فخر الدين أَنَّ الجمهورَ من أهل اللغة أَطَبَقُوا على
القَدَحِ فيه ، وتقدَّم كلامُ ابنِ فارس فى ذلك ، فى المسألة الرابعة عشرة . وقال
ابنُ جنى فى الخصائص : أما كتابُ العينِ ففيه من التَّخْلِيصِ والتَّحْلِيلِ والفسادِ
مَالاً يَجُوزُ أَنْ يُحْتَمَلَ على أَصْفَرِ أَتْبَاعِ الخليل ، فَضْلاً عن نفسه ، ولا عَمَلَةٍ
أَنَّ هذا التَّخْلِيصَ لِحَقِّ هذا الكتابِ من قِبَلِ غيره ؛ فَإِنْ كَانَ لِلتَّحْلِيلِ فيه
عَمَلٌ فَلَمَلَهُ أَوْماً إلى عملِ هذا الكتابِ إِياءَ ؛ ولم يَلِهْ بنفسه ، ولا قرَّره ولا
حرَّره ، ويدلُّ على أَنَّهُ كَانَ نَحْمَا نَحْمَوْهُ أَنِّى أَجِدُ فيه معانى غامضة ، ونَزَوَاتٍ
للفكر لطيفة ، وصيغةٌ فى بعضِ الأحوالِ مستحكمة ؛ وذَا كَرْتُ به يوماً أباً على
فِرَائِيتهِ مُسَكِّراً له ؛ فقلتُ له : إِنَّ تصنيفَه مُنْسَاقٌ متوجِّهٌ ، وليس فيه
التصنُّفُ الذى فى كتابِ الجهرة ؛ فقال : الآنَ إِذَا صَنَّفَ إنسانٌ لغةً بالتركية
تصنيفاً جيداً يُوْخِذُ به فى العربيةِ أو كلاماً هذا نحوه . انتهى .

وقال أبو بكر محمد بن حسن الزَّيْدِيُّ اللُّغَوِيُّ ، مؤلِّفُ مختصرِ العينِ فى أولِ
كتابه - اسْتِذْرَاكَ الْفَلَطِ الواقعِ فى كتابِ العينِ - وهو مجلَّدٌ لطيفٌ ،
يخاطبُ بعضَ إِخْوَانِهِ :

وصل إلينا أَيُّدُكَ اللهُ كتابَكَ تَذَكُّرُ فيه ما أُولِعَ به قومٌ من ضَمَّةِ أهلِ
النظر من التحاملِ علينا ، والتسرُّعِ بالقولِ فينا بما نسبوه إلينا من الاعتراضِ
على الخليل بن أحمد فى كتابه ، والتَّخْطِئَةِ له فى كثير من فُصُولِهِ ، وقلتُ :
إنهم قد استمالوا جماعةً من الحشويةِ إلى مذهبهم ، وعدَّلُوا بهم إلى مقالهم بما

لبسوا به ، وشنعوا القول فيه ، وسألت أن أحسم ما نتج من إفكهم ، وأرد ما ندر من غرب أسنتهم ، ببيان من القول مُنْصَح ، واحتجاج من النظر مُوضَح .

وقد كنت - أَيْدِكَ اللهُ في صحة تمييزك ، وعظيم النعمة عليك - في فطرك جديراً ألا تُمرِّج على قوم هم بالحال التي ذكرت ، وأن يقع لهم العذرُ لديك بوجوه سَجَّة ؛ منها : تخلفهم في النظر ، وقلة مطالعتهم للكتب ، وجهلهم بمجود الأدب ، مع أن الملة الموجهة لقاتلهم ، والباعثة لتسرُّعهم علة الحسد الذي لا يُدَاوِي سَقَمه ، ولا يُوسِي جرحه ، فقد قال الحكيم :

كُلُّ الدَّاءَاتِ قَدْ تُرْجَى إِفَاقَتُهَا إِلَّا عِدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ^(١)

أوليس من العجب العجيب ، والنادر الغريب أن يتوهم علينا مَنْ به مُسَكَّة من نظره ، أو زَمَق من فهم ، تخطئة الخليل في شيء من نظره ، والاعتراض عليه فيما دق أو جل من مذهبه ، والخليلُ بنُ أحمد أوحدُ العصر ، وقريعُ الدهر ، وجهيدُ^(٢) الأُمة ، وأستاذُ أهل الفطنة ، الذي لم يُرْ نظيرُهُ ، ولا عُرف في الدنيا عدِيلُهُ ، وهو الذي بسط النحو ، ومدَّ أطنابه ، وسبب عِلَّه ، وفتق ممانيه ، وأوضح الحجاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده ، وامتدَّ إلى أبعد غايته ؛ ثم لم يرض أن يؤلَّف فيه حرفاً أو يرْمَم منه رَسْماً ؛ نزاهة بنفسه ، وترفعاً بقدره ؛ إذ كان قد تقدَّم إلى القول عليه والتأليف فيه ؛ ففكرة أن يكون لمن تقدَّمه تالياً ، وعلى نظره مَنْ سَبَقَهُ مُحْتَذِياً ، واكتفى في ذلك بما أوْحَى إلى سيويه من عِلْمه ، ولقننه من

(١) روى هذا البيت في عيون الأخبار صفحة ١٠ جزء رابع هكذا :

كُل الدَّاءَاتِ قَدْ تُرْجَى إِفَاقَتُهَا إِلَّا عِدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ

(٢) الجهيد : النقاد الخير .

دقائق نظاره ، وتناجح فكره ، ولطائف حكمته ؛ فحفل سبويه ذلك عنه وتقلده ، وألف فيه الكتاب الذى أعجز من تقدم قبله ، كما امتنع على من تأخر بعده . ثم ألف على مذهب الاختراع وسبيل الإبداع كتابي الفرش والمثال فى العروض ؛ فحصر بذلك جميع أوزان الشعر ، وضم كل شئ منه إلى حيزه ، وألحقه بشكله ، وأقام ذلك عن دوائر أعجزت الأذهان ، وبهرت الفطن ، وغمرت الأبواب ؛ وكذلك ألف كتاب الموسيقى ، فزم فيه أصناف النغم ، وحصر به أنواع اللحن ، وحدد ذلك كله ، ولخصه ، وذكر مبالغ أقسامه ، ونهايات أعدداده ؛ فصار الكتاب عيرة للمعتبرين وآية للمتوسمين .

ولما صنع إسحاق بن إبراهيم كتابه فى النغم واللحن عرض به على إبراهيم بن المهدي ، فقال له : لقد أحسنت يا أبا محمد ؛ وكثيراً ما تُحسن ! فقال إسحاق : بل أحسن الخليل ؛ لأنه جمل السبيل إلى الإحسان . فقال إبراهيم : ما أحسن هذا الكلام ! فمِن أخذته ؟ قال : من ابن مقبل ، إذ سمع حمامة فاحتاج ، فقال :

ولو قَبِلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَةً إِذَا لَشَقِيَّتِ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنْدُمِ
ولكن بَكَتْ قَبْلَ فُجَاجِ لَى الْبُسْكَا بُكَاهَا فَقُلْتُ : الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ
ثم ذهب بعد - فى حصر جمع الكلام - مذهبه من الإحاطة التى لم يتعاطاها غيره ، ولا تعرضها (١) أحدٌ سواه ؛ فنقف (٢) الكلام وزم جميعه ،

(١) فى القاموس : تعرض له : تصدى . وفى الأساس : تعرضت الإبل للدارج : أخذت فيها يمينا وشمالا .
(٢) نقف : سوى .

ويبين قيام الأبنية من حروف المُجَم ، وتماقِب الحروف لها بنظر لم يُتَقَدَّم فيه ، وإبداع لم يُسَبِّق إليه ؛ ورَمَسَ في ذلك رُسوماً أكلَ قِيامها ، وأعطى الفائدة بها ؛ فكان هذا قدره في العلم ، ومبلغه من النفاذ والفهم ، حتى قال بعضُ أهل العلم : إنه لا يجوزُ على الصُّراط بعد الأنبياء عليهم السلام أحدٌ أدقُّ ذَهنًا من الخليل ؛ ولو أن الطاعنَ علينا يتصفَّحُ صَدْرَ كتابنا « المختصر من كتاب العين » لَعَلِمَ أَنَّا نَزَّهْنَا الخليلَ عن نِسْبَةِ الحال^(١) إليه ، ونَقَيْنا عنه من القول ما لا يليقُ به ، ولم نَمُدَّ في ذلك ما كان عليه أهلُ العلم وخذاقُ أهل النظر .

وذلك أَنَّا قلنا في صَدْرِ الكتاب : ونحن نَرَبُّاً بالخليل عن نِسْبَةِ الخَلَلِ إليه أو التعرُّض للمقاومة له ؛ بل نقول : إن الكتاب لا يصحُّ له ولا يثبتُ عنه ؛ وأكثرُ الظن فيه أن الخليل سَبَّبَ أصله ، وتَقَفَّ كلام العرب ، ثم هلك قبل كماله ؛ فتماطى إِمَاسُهُ من لا يقومُ في ذلك مقامه ؛ فكان ذلك سببَ الخَلَلِ الواقع فيه والخطأ الموجود فيه .

هذا لفظنا نصًّا ؛ وقد وافقنا بذلك مقالة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب قبل أن نُطالِعَها أو نسمعَ بها ، حتى أَلْفِيناها بخط الصولي في ذكر فضائل الخليل .

قال الصولي : سمعتُ أبا العباس ثعلباً يقول : إِمَاسُ وقع التلَطُّ في كتاب العين لأنَّ الخليل رَمَسَهُ ولم يحشه ؛ ولو أن الخليل هو حشاه ما بَقِيَ فيه شيئاً ؛ لأن الخليل رجلٌ لم يُرَ مثله .

قال : وقد حشَا الكتاب قومٌ علماء ، إلا أنه لم يؤخذ عنهم رواية ، إِمَا وَجَدَ بنقل الوراقين ؛ فَلِذَلِكَ اخْتَلَّ الكتاب .

(١) الحال من الكلام : ما عدل عن وجهه كالاستحيل .

ومن الدليل على ما ذكره أبو العباس من زيادات الناس فيه اختلافُ
نُسْخِهِ ، واضطرابُ رواياته ؛ إلى ما وقع فيه من الحكايات عن التأخرين ،
والاستشهاد بالردول من أشعار المُحدِّثين ؛ فهذا كتابُ ابنِ مُنذر^(١)
ابن سعيد القاضى الذى كتبه بالقَيْرَوَان ، وقابله بمصر بكتابِ ابنِ وَلَاد^(٢) ،
وكتابُ ابنِ ثابت النُتْشَخ بِمَكَّة قد طالعتها ، فالفينا فى كثير من أوابهما :
أخبرنا السمرى عن أبي عبيد ، وفى بعضها : قال ابنُ الأعرابى^(٣) ، وقال
الأصمى ؛ هل يجوزُ أن يكون الخليل يروى عن الأصمى ، وابن الأعرابى ،
أو أبى عبيد^(٤) ، فضلا عن السمرى ؟ وكيف يروى الخليلُ عن أبى عبيد وقد
تُوَفِّي الخليل سنة سبعين ومائة ؟ وفى بعض الروايات سنة خمس وسبعين
ومائة ؟ وأبو عبيد يومئذ ابنُ ست عشرة سنة . وعلى الرواية الأخرى ابنُ
إحدى وعشرين سنة ؛ لأنَّ مولد أبى عبيد سنة أربع وخمسين ومائة ،
ووفاته سنة أربع وعشرين ومائتين ؛ ولا يجوزُ أن يُسَمَّع عن السمرى عِلْمُ
أبى عبيد إلا بعد موته ، وكذلك كان سماعُ الخُشْنى منه سنة سبع وأربعين
ومائتين ؛ فكيف يُسَمَّع الموقى فى حالِ موتهم ، أو ينقلون عن وُلْدٍ من بعدهم ؟
وحَدَّثنا إسماعيل بن القاسم البغدادى - وهو أبو على القالى - قال : لما

(١) انظر ما سيجىء بعد فيمن روى كتاب العين .

(٢) ابن ولاد : هو محمد بن الوليد التميمى ، نحوى من أهل مصر مولدا
ووفاته ، توفى سنة ٢٩٨ هـ .

(٣) ابن الأعرابى : هو أبو عبد الله محمد بن زياد الكوفى من أكابر أئمة
اللغة ، توفى سنة ٣٣١ هـ .

(٤) أبو عبيد : هو القاسم بن سلام وتوفى بمكة سنة ٢٢٤ هـ . وقيل إنه ولد
سنة ١٦٠ هـ ، والخليل توفى سنة ١٧٠ هـ ، والأصمى توفى سنة ٢١٦ هـ .

وَرَدَ كِتَابُ الْعَيْنِ مِنْ بَلَدِ خُرَاسَانَ فِي زَمَنِ أَبِي حَاتِمٍ أَنْكَرَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَأَصْحَابُهُ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ ، وَدَفَعَهُ بِأَبْلِغِ الدَّفْعِ ؛ وَكَيْفَ لَا يَنْكَرُهُ أَبُو حَاتِمٍ عَلَى أَنْ يَكُونَ بَرِيئًا مِنَ الْخَلَلِ سَلِيمًا مِنَ الزَّلَلِ ، وَقَدْ غَبَرَ ^(١) أَصْحَابُ الْخَلِيلِ بَعْدُ مَدَّةً طَوِيلَةً لَا يَعْرِفُونَ هَذَا الْكِتَابَ وَلَا يَسْمَعُونَ بِهِ ، مِنْهُمْ النَّصْرُ ^(٢) بِنِ شُمَيْلٍ ، وَمُؤَرِّجٌ ^(٣) ، وَنَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ وَأَمْثَلُهُمْ ؛ وَلَوْ أَنَّ الْخَلِيلَ أَلْفَ الْكِتَابِ لَحَمَلَهُ هَؤُلَاءِ عَنْهُ ، وَكَانُوا أَوَّلَى بِذَلِكَ مِنْ رَجُلٍ مَجْهُولٍ الْحَالِ غَيْرِ مَشْهُورٍ فِي الْعِلْمِ انْفَرَدَ بِهِ ، وَتَوَحَّدَ بِالنَّقْلِ لَهُ ؛ ثُمَّ دَرَجَ أَصْحَابُ الْخَلِيلِ فَتُوفِيَ النَّصْرُ بْنُ شُمَيْلٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَمِائَتَيْنِ ، وَالْأَخْفَشُ سَنَةَ خَمْسٍ عَشْرَةٍ وَمِائَتَيْنِ ، وَمُؤَرِّجٌ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ [وَمِائَةً ^(٤)] ؛ وَمَضَتْ بَعْدُ مَدَّةٌ طَوِيلَةٌ ، ثُمَّ ظَهَرَ الْكِتَابُ بِأَخْرَجٍ ^(٥) فِي زَمَانِ أَبِي حَاتِمٍ وَفِي حَالِ رِيَاسَتِهِ ، وَذَلِكَ فِيمَا قَارِبَ الْخَمْسِينَ وَالْمِائَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ أَبَا حَاتِمٍ تُوُفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ ، وَلَا اسْتَجَازُوا رِوَايَةَ حَرْفٍ مِنْهُ ؛ وَلَوْ صَحَّ الْكِتَابُ عَنِ الْخَلِيلِ لَبَدَرَ الْأَصْمَعِيُّ وَالزَّيْدِيُّ ^(٦) وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَشْبَاهَهُمْ إِلَى تَرْيِينِ كُتُبِهِمْ ، وَتَحْلِيلَةِ عِلْمِهِمْ بِالْحِكَايَةِ عَنِ الْخَلِيلِ

(١) فِي كُلِّ النُّسخِ عِبْرَ الْعَيْنِ ، وَغَيْرِ : مَكْتُ

(٢) النَّصْرُ بْنُ شُمَيْلٍ : هُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْخَلِيلِ ، عَالِمٌ بِفَنُونِ الْعِلْمِ ، تُوُفِيَ سَنَةَ ٢٠٣ هـ .

(٣) مُؤَرِّجٌ : هُوَ أَبُو فَيْدٍ مُؤَرِّجُ بْنُ عَمْرٍو السُّدُوسِيُّ النَّتَوِيُّ الْبَصْرِيُّ أَخَذَ عَنِ الْخَالِيلِ وَأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَالِيِّ تُوُفِيَ سَنَةَ ١٩٥ هـ .

(٤) زِيَادَةُ عَنْ فِيقِهِ اللَّغَةِ لِلنَّعَالِيِّ ، وَالْأَعْلَامِ لِلزَّرْكَلِيِّ .

(٥) يُقَالُ : جَاءَ بِأَخْرَجَةٍ : أَيِ آخِرِ كُلِّ شَيْءٍ .

(٦) الْزَيْدِيُّ : هُوَ يَحْيَى بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ النَّفِيرَةِ الْعَدَوِيُّ ، تُوُفِيَ سَنَةَ ٢٠٢ هـ .

والنقل لِيَامِهِ ؛ وكذلك مَنْ بعدهم كَأَبِي حَاتِمٍ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَيَعْقُوبَ (١) وغيرهم من المصنفين ؛ فَمَا عَلِمْنَا أَحَدًا مِنْهُمْ تَقَلَّ فِي كِتَابِهِ عَنِ الْخَلِيلِ مِنَ اللَّغَةِ حَرْفًا .
ومن الدليل على صِحَّة مَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ جَمِيعَ مَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ مَعَانِي النَّحْوِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ ، وَيَخْلَافُ مَذْهَبَ الْبَصَرِيِّينَ ؛ فَمَنْ ذَلِكَ مَا بَدَأَ الْكِتَابُ بِهِ ، وَبُنِيَ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِ تَخَارُجِ الْحُرُوفِ فِي تَقْدِيمِهَا وَتَأْخِيرِهَا ؛ وَهُوَ عَلَى خِلَافِ مَا ذَكَرَهُ سَيُوبَةُ عَنِ الْخَلِيلِ فِي كِتَابِهِ ، وَسَيُوبَةُ حَامِلٌ عِلْمَ الْخَلِيلِ ، وَأَوْتَقَى النَّاسُ فِي الْحِكَايَةِ عَنْهُ ؛ وَلَمْ يَكُنْ لِيَخْتَلِفَ قَوْلُهُ ، وَلَا لِيَتَنَاقَضَ مَذْهَبُهُ ؛ وَلَسْنَا نَرِيدُ تَقْدِيمَ حَرْفِ الْعَيْنِ خَاصَّةً لِلْوَجْهِ الَّذِي اعْتَلَّ بِهِ ؛ وَلَكِنْ تَقْدِيمَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحُرُوفِ وَتَأْخِيرِهَا . وَكَذَلِكَ مَاضَى عَلَيْهِ الْكِتَابُ كُلُّهُ مِنْ إِدْخَالِ الرَّبَاعِيِّ الْمُضَاعَفِ فِي بَابِ الثَّلَاثِيِّ الْمُضَاعَفِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ خَاصَّةً . وَعَلَى ذَلِكَ اسْتَمَرَّ الْكِتَابُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ . إِلَى مَا سَنَذْكُرُهُ مِنْ نَحْوِ هَذَا .

ولو أن الكتاب للخليل لما أَعَجَزَهُ وَلَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ تَقْيِيفُ الثَّنَائِيِّ الْخَفِيفِ مِنَ الصَّحِيحِ وَالْمَعْتَلِّ ، وَالثَّنَائِيِّ الْمُضَاعَفِ مِنَ الْمَعْتَلِّ ، وَالثَّلَاثِيِّ الْمَعْتَلِّ بِعَاطِيَيْنِ ؛ وَلَمَّا جَمَلَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي بَابِ سَمَاءَ : «الْفَيْفِ» فَأَدْخَلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ ، وَخَلَطَ فِيهِ خَلَطًا لَا يَنْفَصِلُ مِنْهُ شَيْءٌ عَمَّا هُوَ بِخِلَافِهِ ، وَلَوْ ضَعَّ الثَّلَاثِيُّ الْمَعْتَلَّ عَلَى أَقْسَامِهِ الثَّلَاثَةِ لِيَسْتَبِينَ مَعْتَلُّ الْيَاءِ مِنْ مَعْتَلِّ الْوَاوِ وَالْهَمْزَةِ ، وَلَا خَلَطَ الرَّبَاعِيُّ وَالْخَمَاسِيُّ مِنْ أَوَّلِهِمَا إِلَى آخِرِهِمَا .

ونحن على قَدَرْنَا قَدْ هَدَبْنَا جَمِيعَ ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا الْمُخْتَصَرِ مِنْهُ ، وَجَمَعْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ بَابًا يَحْصُرُهُ ، وَعَدَدًا يَجْمَعُهُ . وَكَانَ الْخَلِيلُ أَوَّلِيْ ذَلِكَ وَأَجْدَرُ ،

(١) يعقوب : هو يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السكيت ، إمام في اللغة والأدب ، توفي سنة ٢٤٤ هـ .

ولم نَحْك فيه عن الخليل حَرْفاً ، ولا نَسَبْنَا ما وقع في الكتاب عنه ؛ توخَّياً للحق ، وقصدًا إلى الصدق ، وأنا ذَاكِرُ الآنَ من الخطأ الواقع في كتاب البَيِّن مالا يذهب على مَنْ شَدَّ (١) شيئًا من النَحْو ، أو طالعَ بابًا من الاشتقاق والتصريف ؛ ليقومَ لنا المَذَرُ فيما نَزَّهنا الخليل عنه . انتهى كلام الزَّيْدِي في صَدْر كتاب الاستدراك .

قلت : وقد طالعتُه إلى آخره ، فرأيتُ وَجَهَ التَّخْطِئَةِ فيها خُطِي فيه غالبُه من جهة التصريف والاشتقاق ؛ كَذِكْرِ حرفٍ مَزِيدٍ في مادَّةٍ أصلية ، أو مادَّةٍ ثَلَاثِيَّةٍ في مادَّةٍ رُبَاعِيَّةٍ ونحو ذلك ، وبعضُه ادَّعى فيه التصحيف ، وأما أَنه يُخْطَأُ في لفظة من حيث اللغة بأن يقال : هذه اللفظة كَذِبٌ ، أو لا تُعرَفُ ، فمأذُ الله ، لم يقع ذلك .

وحينئذٍ لا قَدَحَ في كتاب المِين ؛ لِأَنَّ الأوَّلَ الإنكارُ فيه راجعٌ إلى الترتيب والوضع في التأليف ، وهذا أمرٌ هَيِّنٌ ؛ لِأَنَّ حاصله أن يقال : الأوَّلِي تَقُلُ هذه اللفظة من هذا الباب وإِرادُها في هذا الباب . وهذا أمرٌ مَهْلٌ ، وإن كان مقامُ الخليل يُنَزَّه عن ارتكاب مثل ذلك ، إلَّا أَنه لا يَمْنَعُ الوثوق بالكتاب ، والاعتمادُ عليه في نقل اللغة . والثاني إن سَلَّمَ فيه ما ادَّعى من التصحيف يقال فيه ما قالته الأئمَّة : وَمَنْ ذا الذي سَلَّمَ من التصحيف ؟ كما سيأتِي في النوع الثالث والأربعين ، مع أَنه قليلٌ جداً ؛ وحينئذٍ يزول الإشكال الذي يَأْتِي تَقَلُّبه عن الإمام فخر الدين في النوع الثالث .

الاستدراك على المِين فائدة - ممن ألف أيضاً الاستدراك (٢) على المِين أبو طالب الفضل بن سَكَمَةَ

(١) شدا شيئاً من كذا : أي أخذ طرفاً منه .

(٢) ذكره في معجم الأديباء باسم : الرد على الخليل وإصلاح ما في كتاب المِين من الغلط والمال .

ابن عاصم^(١) الكوفي من تلامذة ثعلب ، قال أبو الطيب اللغوي : رد أشياء من كتاب العين [للخليل^(٢)] أكثرها غير محدود ؛ وأبو طالب هذا متقدم الوفاة على الزبيدي^(٣) .

فائدة - قال أبو الحسن الشاذلي في فهرسته : كان شيخنا أبو ذر يقول : المختصرات التي فصلت على الأمهات أربعة : مختصر العين للزبيدي ، ومختصر الزاهر^(٤) للزجاجي ، ومختصر سيرة ابن إسحاق لابن هشام ، ومختصر الواضحة للفضل^(٥) بن سلمة .

قال الشاذلي : وقد لمح الناس كثيراً بمختصر العين للزبيدي فاستعملوه وفضّلوه على كتاب العين ؛ لكونه حذف ما أورده مؤلف كتاب العين من الشواهد المتعلقة ، والحروف المصحفة ، والأبنية المختلة ، وفضّلوه أيضاً على سائر ما ألف على حروف المعجم من كتب اللغة ، مثل جهمرة ابن دريد ، وكتب كراع ؛ لأجل صغر حجمه ؛ وألحق به بعضهم ما زاده أبو علي البغدادي في « البارع » على كتاب العين فكثرّت الفائدة .

(١) الفضل بن سلمة : انوى نحوى كوفي ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . وفي اللسان : التلاميذ مفردا تصيّد .

(٢) الزيادة من معجم الأدياء .

(٣) الزبيدي : محمد بن الحسن الأندلسي ، صاحب مختصر العين ، توفي سنة ٣٧٩ هـ .

(٤) الزاهر في معاني الكلام الذي يستعمله الناس : كتاب لأبي بكر محمد بن أبي محمد القاسم الأنباري النحوي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، واختصره الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ .

(٥) الواضحة في تجويد الفاتحة قصيدة دالية في اثنين وعشرين بيتا ، وهي للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر المتوفى سنة ٧٣٧ هـ ، وقد اختصرها فضل بن سلمة ، وفي كل النسخ للفضل بن سلمة . وهذه رواية كشف الظنون .

قال : ومذهبي ، ومذهب شيعي أبي ذر الخُشَنِي ، وأبي الحسن بن خُروف
أن الزَّيْدِي أَخْلَ بكتاب العَيْن كثيراً لِجَدِّهِ شواهد القرآن والحديث ،
وصحيح أشعار العرب منه .

ولما عَلِمَ ذلك من مُختَصَر العَيْن الإمام أبو غالب تَمَّام ^(١) بن غالب
المعروف بابن التَّيَّانِي عمل كتابه العظيم الفائدة ، الذي سَمَّاهُ بِفَتْح ^(٢) العَيْن ،
وَأَتَى فِيهِ بما فِي العَيْن من صحيح اللُّغة الذي لا اِختِلاف فِيهِ على وجهه ، دون
إِخلالٍ بشيء من شواهد القرآن ، والحديث ، وصحيح أشعار العرب ،
وطرَحَ ما فِيهِ من الشواهد المِختَلِقة ، والحروف المِصْحَفة ، والأبنية المِختَلَّة ، ثم
زاد فِيهِ ما زاده ابنُ دُرَيْد فِي الجُمهرة ؛ فعصار هذا الديوانُ محتويات السكتائين
جميعاً ، وكانت الفائدةُ فِيهِ فَصَلٌ كتاب العَيْن من الجُمهرة ، وسِياقه بلفظه
لِيَنسَبَ ما يَحْكِي مِنْهُ إلى الخليل ، إِلا أَن هذا الديوان قليلُ الوجود ، لم يَرْمِجْ
الناسُ على نَسْخِهِ ؛ بل مالوا إلى جُمهرة ابن دُرَيْد ، ومُحْكَم ابن سِيده ^(٣) ،
وجامع ابن القَرَاز ^(٤) ، وصِحاح الجوهري ، ومُجَمَّل ابن فارس ، وأفعال ابن
القُوطِيَّة ^(٥) وابن طريف ، ولم يَرْمِجُوا أَيضاً على بارع أبي عليّ البُندادي ،

(١) هو تَمَّام بن غالب بن عمر للرسي الأندلسي ، أديب لغوي ، له كتاب
للوعب فِي اللُّغة ، ويعرف بابن التَّيَّان ، قال فِي معجم الأدياء : عند الحميدي والضبي
ووفيات الأعيان التَّيَّانِي ، وقالوا : فِي التعليل لَهُذه النسبة : نظن أَنَّهُ نسبة إلى يسع
التَّيَّانِي ، توفي ٤٣٦ هـ .

(٢) اسم مؤلفه فِي معجم الأدياء : تَلْقِيح العَيْن .

(٣) ابن سِيده : علي بن إِسْماعِيل ، إمام فِي اللُّغة والأدب ، ولد بِمَرْسية فِي شرق
الأندلس ، صنف المُخصَص والمُحْكَم ، توفي سنة ٤٥٨ هـ .

(٤) ابن القَرَاز : مُحَمَّد بن العباس بن أَحْمَد بن القَرَاز توفي سنة ٣٨٤ هـ .

(٥) ابن القُوطِيَّة : مُحَمَّد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسي ، من أَعْلَم أَهْلِ
زَمَانِهِ بِاللُّغة ، له كتاب الأفعال الثلاثية والرابعة ، توفي سنة ٣٦٧ هـ .

وَمَوْعِبُ أَبِي غَالِبِ بْنِ التَّيَّانِيِّ الْمَذْكُورِ ، وَهَما مِنْ أَصْحَابِ ما أُلْفِيَ فِي اللُّغَةِ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ ؛ وَالْكِتَابُ الَّذِي مَالُوا إِلَى الْإِعْتِنَاءِ بِهَا قَدْ تَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا ؛ إِلَّا أَنَّ الْجُمْهُورَ لَا يَنْزِعُونَ دُرَيْدَ أَثْنَى عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَيُوجَدُ مِنْهُ النَّسْخُ الصَّحِيحَةُ الْمُرَوِّغَةُ عَنْ أَكْبَرِ الْعُلَمَاءِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ مِنْ أَحْسَنِ الْكِتَابِ الْمُؤَلَّفَةِ عَلَى الْحُرُوفِ ، وَأَصَحِّهَا لَفَةً ؛ وَقَدْ أَخَذَهُ أَبُو عَلِيٍّ النَّفَرَسِيُّ النَّحْوِيُّ ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ الْقَالِي ، وَأَبُو سَعِيدٍ السَّيْرَافِيُّ النَّحْوِيُّ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْأَعْمَةِ .

وَأَمَّا كِتَابُ الْعَيْنِ الْمُنْسُوبُ إِلَى الْخَلِيلِ فَهُوَ أَصْلُهُ فِي مَعْنَاهُ ، وَهُوَ الَّذِي نَهَجَ طَرِيقَةَ تَأْلِيفِ اللُّغَةِ عَلَى الْحُرُوفِ ؛ وَقَدِيمًا اعْتَنَى بِهِ الْعُلَمَاءُ ، وَقِيْلَهُ الْجَمْعُ بَذَنَةٌ ؛ فَكَانَ الْمَبْرَدُ يَرْفَعُ مِنْ قَدَرِهِ ، وَرَوَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ دَرَسْتُوهِ ؛ وَلَهُ كِتَابٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ سُلَيْمَةَ فِيمَا نَسَبَهُ مِنَ الْخَلَلِ إِلَيْهِ ، وَيَكَادُ لَا يُوجَدُ لِأَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِي حِكَايَةُ فِي اللُّغَةِ إِلَّا مِنْهُ ؛ وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِيهِ بِمَا هُوَ مَشْهُورٌ ؛ وَأَصَحُّ كِتَابٍ وَصِيحٌ فِي اللُّغَةِ عَلَى الْحُرُوفِ بَارِعٌ أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ وَمَوْعِبُ ابْنِ التَّيَّانِيِّ . اِنْتَهَى .

فَائِدَةٌ - تَرْتِيبُ كِتَابِ الْعَيْنِ لَيْسَ عَلَى التَّرْتِيبِ الْمَعْدُودِ الْآنَ فِي الْحُرُوفِ ، وَقَدْ أَكْثَرَ الْأَدْبَاءُ مِنْ نَظْمِ الْأَيَّاتِ فِي بَيَانِ تَرْتِيبِهِ ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الْفَرَجِ سُلَيْمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [بْنِ دَلَانَ^(١)] لِلْمَافِرِيِّ الْجَزِيرِيِّ :

يَسْأَلُنِي عَنْ حُرُوفِ الْعَيْنِ دُونَكَهَا فِي رَتْبَةٍ ضَمًّا وَزَنْ وإِخْصَاءَ
الْعَيْنِ وَالْهَاءِ ثُمَّ الْمَاءِ وَالْخَاءِ وَالنِّينِ وَالْقَافِ ثُمَّ الْكَافِ أَكْفَاءَ
وَالْجِيمِ وَالثَّيْنِ ثُمَّ الضَّادُ يُتَبَمَّا صَادٌ وَسَيْنٌ وَزَايٌ بَشْدَاهَا طَاهُ

(١) زيادة ليست في كشف الظنون .

والدَّال والتاء^(١) ثم الطاء متَّصِل بالظاء ذال وطاء بعدها راء
واللام والنون ثم الفاء والباء واليم والواو والمهموز والياء
قال أبو طالب المفضل بن سلَّمة الكوفي : ذكر صاحبُ المِئين أنه بدأ
كتابه بحرف المِئين ؛ لأنها أقصى الحروف مَخْرَجًا . قال : والذي ذكره سِيبَوَيْه
أن الهمزة أقصى الحروف مَخْرَجًا . قال : ولو قال بدأتُ بالمِئين ؛ لأنها أكثرُ
في الكلام ، وأشدُّ اختلاطًا بالحروف ، لكان أولى .

وقال ابن كَيْسَانَ^(٢) : سمعتُ مَنْ يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ
بالهمزة ؛ لأنها يلحقها النقصُ والتفجيرُ والحذفُ ، ولا بالالف ؛ لأنها لا تكون
في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مُبدَلةً ، ولا بالهاء ؛ لأنها
مهموسة خفية لا صوت لها ؛ فنزلتُ إلى الحِزِّ الثاني ، وفيه المِئين والحاء ،
فوجدتُ المِئين أنصَحَ الحرفين ؛ فابتدأتُ به ليكون أحسنَ في التاليف ،
وليس العلمُ يتقدَّم شيء على شيء ؛ لأنه كلُّه مما يُحتاج إلى معرفته ؛ فبأيِّ
بدأتُ كان حسنًا ، وأولاهها بالتقديم أكثرُها تصرُّفًا . انتهى .

وقال أبو العباس أحمد^(٣) بن ولَّاد في كتاب المقصور والمدود : لعلَّ
بعض مَنْ يقرأ كتابنا يُنْكِرُ ابتداءنا فيه بالالف على سائر حروف المعجم ؛
لأنها حرفٌ يمتل ؛ ولأن الخليل تركَّ الابتداء به في كتاب المِئين ، لأنَّ

(١) في كشف الظنون :

والدال أيضا لها كالطاء متصل ... الخ

(٢) ابن كيسان : هو محمد بن أحمد ، نحوي أخذ عن البرد وثعلب ، توفي
سنة ٢٩٩ هـ .

(٣) أحمد بن ولاد : أحمد بن محمد بن الوليد من أهل بيت علم ، توفي
سنة ٣٠٢ هـ .

كتاب العين لا يمكن طالب الحرف منه أن يعلم موضعه من الكتاب ، من غير أن يقرأه ، إلا أن يكون قد نظر في التصريف ، وعرف الزائد والأسلي ، والممثل والصحيح ، والثلاثي والرباعي والخمسي ، ومراتب الحروف من الحلق واللسان والشفة ، وتصريف الكلمة على ما يمكن من وجود نصريفها في اللفظ على وجوه الحركات وإلحاقها ما تحتل من الزائد ، ومواضع الزوائد بعد نصريفها بلا زيادة . ويحتاج مع هذا إلى أن يعلم الطريق التي وصل الخليل منها إلى حصر كلام العرب ؛ فإذا عرف هذه الأشياء عرف موضع ما يطلب من كتاب العين . قال : وكتابنا قصدنا فيه التقريب على طالب الحرف ، وأن يستوى في العلم منه بموضعه العالم والمتعلم . انتهى .

تذنيب - قال تاج الدين أحمد [بن عبدالقادر^(١) المرفبان] مكتوم [القيسي النحوي^(٢)] في تذكرته^(٣) : سئل بعضهم لم سمي كتاب الجيم - تصنيف أبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني - بهذا الاسم ؟ فقال : لأن أوله حرف الجيم ، كما سمي كتاب العين ؛ لأن أوله حرف العين . قال : فاستحسننا ذلك ؛ ثم وقفنا على نسخة من كتاب الجيم فلم نجد مبدوءا بالجيم .

قائدة - روى أبو علي الغماني كتاب العين عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر ، عن عبد الوارث بن سفيان ، عن القاضي منذر بن سعيد^(٤) ، عن أبي العباس

(١) زيادة عن كشف الظنون .

(٢) في ثلاثة مجلدات سماها قيد الأوابد ، وقد توفي سنة ٧٤٩ هـ . كما في كشف الظنون .

(٣) قال صاحب تحرير الصواب في الطبعة الأميرية : قال السيد مرتضى في شرحه : قلت هو صاحب النسخة المشهورة التي كتبها بالقيروان وقابلها بنسخة شيخه بمكة .

وقد مر ذكر هذه النسخة ، وقد نسبها المؤلف إلى ابن منذر بن سعيد .

أحمد بن محمد بن ولاد النحوى، عن أبيه، عن أبي الحسن على بن مهدي، عن أبي معاذ عبد الجبار بن يزيد، عن الليث بن المظفر بن نصر بن سيار، عن الخليل. كتاب الجهرة فرع - ومن مشاهير كتب اللغة التي نُسجت على منوال العين كتاب بعض خطبته «الجمهرة» لأبي بكر بن دُرَيْد.

قال في خطبته : قد أَلَفَ [أبو عبد الرحمن^(١)] الخليلُ بنُ أحمد [الفرهْودى^(٢)] رضوان الله عليه [كتابَ العين ؛ فَأَتَبَّ مَنْ قَصَدَى لِفَاتِهِ ، وَعَنَى مِنْ سَمَا إِلَى نَهَائِهِ ، فَالْتَصِيفُ لَهُ بِالْغَلَبِ مُتَرَفٌ ، وَالْمَاكِدُ مِتْكَافٌ ، وَكُلٌّ مِنْ يَمْدِهِ لَهُ تَبَعٌ ، أَقْرَبُ بِذَلِكَ أَمْ جَحَدٌ ؛ وَلَكِنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ - أَلَفَ كِتَابَهُ مُشَارِكًا^(٣) لِتَقْوَبِ فَهْمِهِ ، وَذَكَاهِ فِطْنَتِهِ ، وَحِدَّةِ أَذْهَانِ أَهْلِ دَهْرِهِ .

وأملينا هذا الكتاب والنقص في الناس فاشٍ ، والعجزُ لهم شامل ، إلا خصائص كدَرَارِيَّ النُّجُومِ فِي أَطْرَافِ الْأَفْقِ ، فَسَهْلُنَا وَغَرَّه ، وَوَطَأْنَا شَاؤُهُ^(٤) ، وَأَجْرَيْنَاهُ عَلَى تَأْلِيفِ الْحُرُوفِ الْمُعْجَمَةِ ؛ إِذْ كَانَتْ بِالْقُلُوبِ أَعْلَقُ ، وَفِي الْأَسْمَاعِ أَنْقَدَ ، وَكَانَ عِلْمُ الْعَامَّةِ بِهَا كَلِمَ الْخَاصَةِ . [وَالْقَيْنَا السُّنَنَكَرَ الْوَحْشِيَّ ، وَاسْتَمَعَلْنَا الْمُرُوفَ^(٥)] ؛ وَتَمَيَّنَاهُ كِتَابَ^(٥) «الجمهرة» ؛ لِأَنَّا اخْتَرْنَا لَهُ الْجُمْهُورَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَأَرْجَأْنَا الْوَحْشِيَّ [السُّنَنَكَرَ^(٦)] . اِتْمَعَى .

(١) الزيادة عن الجمهرة .

(٢) في مقدمة الجمهرة : مشكلا .

(٣) في كل النسخ شأوه ، وهذه رواية الجمهرة ، والشاذ : الشديد الصعب ، وأصله من الأرض : الغليظ الصعب .

(٤) بعد كلمة الخاصة في الجمهرة : « وطالها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة مشفياً على الراد » ، وما بين القوسين زيادة ليست في الجمهرة .

(٥) في الجمهرة : وإنما أعرناه هذا الاسم .

(٦) الزيادة عن الجمهرة .

وقال ابنُ جنِّي في الخصائص : وأما كتابُ الجهرة ففيه أيضاً من اضطرابِ التصنيف ، وفسادِ التصريف ، مما أعذرُ واضعه فيه لبُده عن معرفة هذا الأمر ، ولما كتبتُه وقعتُ في مُتونه وحواشيه جميعاً من التنبيه على هذه المواضع ما استَحْيَيْتُ من كَثْرَتِه ؛ ثم إنه لما طال على أَوَمَاتُ إلى بعضه وضربتُ البَتَّةَ عن بعضه .

قلت : مقصوده الفسادُ من حيث أبنية التصريف ، وذكرُ المواد في غير محالها كما تقدم في العَيْن ؛ ولهذا قال : أعذرُ واضعه فيه لبُده عن معرفة هذا الأمر ، يعني أن ابنَ دُرَيْدٍ قصيرُ الباع في التصريف وإن كان طويلَ الباع في اللغة . وكان ابنُ جنِّي في التصريف إماماً لا يشُقُّ غبارُه ؛ فلذا قال ذلك .

وقال الأزهري ممن أَلَّفَ الكتبَ في زماننا فرمى بافتعالِ العربية وتوليد الألفاظ أبو بكر بن دُرَيْدٍ ؛ وقد سألتُ عنه إبراهيمَ [بن محمد ^(١)] بن عَرَفَةَ - يعني - نَفْطَوِيَه فلم يَمْبَأُ به ولم يُوَثِّقْهُ ^(٢) في روايته .

قلت : معاذَ الله ! هو برىء مما رُمِيَ به ، ومن طالع الجهرة رأى تحريجه في روايته ؛ وسأذكرُ منها في هذا الكتاب ما يُعرَفُ منه ذلك ، ولا يُقْبَلُ فيه طعنُ نَفْطَوِيَه ؛ لأنه كان بينهما منافرةٌ عظيمةٌ ، بحيث إنَّ ابنَ دُرَيْدٍ هجاء بقوله :

كَوْ أَنْزَلَ الْوَحْيُ عَلَى نَفْطَوِيَه لَكَانَ ذَلِكَ الْوَحْيُ سُخْطًا عَلَيْهِ

(١) الزيادة عن مجمل الأديباء ، والأعلام للزركلي .

(٢) وثقه : قال فيه إنه ثقة . قال الثعالبي : لقب نَفْطَوِيَه تشبيهاً بإياه بالنفط لسمامته وأدَمَتِه ، وقدر القبح على مثال سيئويه ؛ لأنه كان ينسب في النحو إليه ويجري في طريقته ويدرس شرح كتابه .

وشاعرٌ يُدعى بنصف اسمه
أحرقه الله بنصف اسمه (٢)

مُستأهلٌ للصنع في أخذ عينه (١)
وصيرَ الباقي صراحاً عليه

وهما هو ابنُ دُرَيْد بقوله :

هجا، نطويوه
ابن دريد

ابنُ دُرَيْدٍ بَقَرَهُ وفيه عي (٣) وشَرَهُ
وَيُدْعَى مِنْ حُمَقِهِ (٤) وَصَحَ كِتَابُ الْجُمُحَرِ
وهو كتابُ السَّيْنِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ غَيَّرَهُ

وقد تقرر في علم الحديث أن كلام الأقران في بعضهم لا يقدرح .

إملاء ابن دريد الجهمرة
وقال بعضهم : أملى ابنُ دُرَيْدِ الجهمرةَ في فارس ، ثم أملاها بالبصرة (٥)
وَبَيِّنَاد مِنْ حِفْظِهِ ، وَلَمْ يَسْتَمِنْ عَلَيْهَا بِالنَّظَرِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ إِلَّا فِي
الْهَمَزَةِ وَاللَّفِيفِ ؛ فَلِذَلِكَ تَخْتَلِفُ النُّسخُ ، وَالنُّسخَةُ الْمَوْجُودَةُ عَلَيْهَا هِيَ الْأَخِيرَةُ ،

(١) الأخذتان : عرقان في جاني العنق .

(٢) بنصف اسمه : النقط ، زيت معدني معروف ، وقد روى هذا الشعر في

مقدمة الجهمرة هكذا :

أف طي النحو وأربابه قد صار من أربابه نطويوه
أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراحاً عليه
وقد جاء في معجم الأدباء عن ابن خلكان : أن أبا عبد الله محمد بن زيد بن
علي بن الحسين الواسطي قال فيه :

من سره ألا يرى فاسقا فليجتهد ألا يرى نطويوه
أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراحاً عليه

(٣) في معجم الأدباء : وفيه لؤم وشرة .

(٤) في معجم الأدباء : قد ادعى يجهله جمع كتاب الجهمرة .

(٥) في مقدمة الجهمرة : أملاها بفارس ثم ببغداد من حفظه . وفي كشف

الظنون : أملى الجهمرة في فارس ثم أملاها بالبصرة ، ثم ببغداد من حفظه .

وآخرُ ما صحَّ نسخة [أبي الفتح^(١)] عبيد الله بن أحمد [بن محمد النحوى المروفي^(٢)] ببحثه، لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه .

قلت : ظفرتُ بنسخة منها بخط أبي المر أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس الطرابلسي اللّغوى ، وقد قرأها على ابن خالويه بروايته لها عن ابن دُرَيْد ، وكتب عليها حواشى من استدراك ابن خالويه على مواضع منها ، ونبه على بعض أوهام وتصحيفات .

وقال بعضهم : كان لأبي على^(٣) القالى نسخة من الجهرة بخط مؤلفها ، وكان قد أعطى بها ثلاثمائة مثقال فأبى ، فاشتدَّت به الحاجة ؛ فباعها بأربعين مثقالا ، وكتبَ عليها هذه الأبيات :

أَسِيتُ بِهَا عَشْرِينَ عَامًا وَبِمَتُّهَا وَقَدْ طَالَ وَجَدِي بَمَدِّهَا وَحَنِينِي
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنَّنِي سَأَيْبُهَا وَلَوْ خَلَدْتَنِي فِي السَّجُونِ دُيُونِي
وَلَكِنْ لَجَزِرَ وَافْتَقَارَ وَصِيَّتِي صَفَارِ عَلَيْهِمْ تَسْهَلُ شَتُونِي
قُلْتُ - وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَابِقِ عَبْرَتِي مَقَالَةً مَكْوَى الْفَوَادِ حَزِينِي
وَقَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ - يَأْمُ مَالِكِ - كِرَاتِمَ مِنْ رَبِّ يَهْونُ ضِينِي

قال : فَأَرْسَلَهَا الَّذِي اشْتَرَاهَا ، وَأَرْسَلَ مَعَهَا أَرْبَعِينَ دِينَارًا أُخْرَى ، وَرَحِمَهُمُ اللَّهُ .

وجدت هذه الحكاية مكتوبة بخط القاضي مجد الدين الفيروزاباذي صاحب القاموس ، على ظهر نسخة من العُباب للصَّغَانِي ، ونقلها من خطه تلميذه أبو حامد محمد بن الضياء الحنفي ، ونقلتها من خطه .

(١) زيادة عن كشف الظنون . وفي طبعة أوربة عبيد بن أحمد بن حجيج .

(٢) الزيادة عن مقدمة الجهرة .

اختصار الجهرة وقد اختصر الجهرة صاحب إسماعيل بن عباد في كتاب سماه « الجوهرة »^(١) . وفي آخره يقول :

لما فرغنا من نظام الجوهرة أعورت العين ومات الجهمرة
ووقف التصنيف عند القنطرة

بعض كتب
اللغة

وَأَلَّفَ أَتْبَاعُ الْخَلِيلِ وَأَتْبَاعُهُ هَلُمَّ جَرًّا كُتُبًا شَتَى فِي اللَّغَةِ مَا بَيْنَ
مُطَوَّلٍ وَمَخْتَصَرٍ ، وَعَاطَمَ فِي أَنْوَاعِ اللَّغَةِ وَخَاصًّا بَنُوْعَ مِنْهَا ؛ كَالْأَجْنَاسِ
لِلْأَصْمَعِيِّ ، وَالنُّوَادِرِ وَاللِّغَاتِ لِأَبِي زَيْدٍ ، وَالنُّوَادِرِ لِلْكَسَائِيِّ ، وَالنُّوَادِرِ
وَاللِّغَاتِ لِلْفَرَّاءِ ، وَاللِّغَاتِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ^(٢) مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَالْجِيمِ
وَالنُّوَادِرِ وَالْغَرِيبِ لِأَبِي عَمْرٍو إِسْحَاقُ بْنُ مَرْهَارِ الشَّيْبَانِيِّ ، وَالْغَرِيبِ
الْمَصْنُفِ لِأَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ ، وَالنُّوَادِرِ لِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ،
وَالْبَّارِعِ لِلْمُفَضَّلِ بْنِ سَلْمَةَ ، وَالْيَوَاقِيتِ لِأَبِي عَمْرِو الزَّاهِدِ غُلَامِ ثَعْلَبِ^(٣) .
وَالْمُنْتَضِ لِكُرَاعٍ ، وَالتَّهْذِيبِ لِلْأَزْهَرِيِّ ، وَالْمُجَمَّلِ لِابْنِ فَارَسٍ ، وَدِيَوَانِ
الْأَدَبِ لِلْفَارَابِيِّ ، وَالْمَحِيطِ لِلصَّاحِبِ ابْنِ عَبَّادٍ ، وَالْجَامِعِ لِلْقَزَّازِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا

(١) هكذا في كل النسخ ، وفي كشف الظنون ، وفي مقدمة الجهمرة : سماه
جوهرة الجوهرة ، ولما فرغ منها قال :

لما فرغنا من نظام الجوهرة أعورت العين ومات الجهمرة
(٢) أبو عبيدة : هو معمر بن لثني ، كان من أعلم الناس باللغة وأنساب
العرب وأخبارها .

(٣) اسمه محمد بن عبد الواحد ، وهو أحد أئمة اللغة للكثيرين ، حتى قيل
إنه أملى من حفظه ألف ورقة في اللغة توفي سنة ٣٤٥ هـ . وفي أكثر النسخ
ذكر بعده : وفي آخره يقول :

لما فرغنا ... الخ ، والتصحيح عن مقدمة الجهمرة ، وتحرير الصواب في الطبعة
الأميرية .

لا يُخفى حتى حُكي عن صاحب ابن عباد أن بعض الملوك أرسل إليه يسأله القدوم عليه فقال له في الجواب : أحتاجُ إلى ستين جَلا أقل عليها كتب اللغة التي عندي ، وقد ذهب جلُّ الكتب في الفَنِّ الكائنة من التتار وغيرهم ، بحيث أن الكتب الموجودة الآن في اللغة من تصانيف المتقدمين والمتأخرين لا تجيء بحمل جمل واحد ؛ وغالبُ هذه الكتب لم يَلتزم فيها مؤلفوها الصحيح ، بل جمَّعوا فيها ما صحَّ وغيره ، وينبّهون على ما لم يثبت غالباً .

وأولُ مَنْ التزم الصحيح مقتصرًا عليه الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجَوْهَرِي ؛ ولهذا سمَّى كتابه بالصَّحاح ، وقال في خطبته : قد أودَعْتُ هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة التي شَرَّفَ اللهُ منزلتها ، وجعل علم الدِّين والدنيا منوطًا بمعرفتها ، على ترتيبٍ لم أُسبق إليه ، وتهذيبٍ لم أُغلب عليه ، بعد تحصيلها بالمراقِ رِوايةً ، وإتقانها دِرايةً ، ومُشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية ، ولم آل في ذلك نُصْحًا ، ولا ادَّخَرْتُ وسماً .

قال أبو زكريا الخطيب التبريزي اللغوي : يقال كتاب الصَّحاح بالكسر وهو المشهور ، وهو جمع صحيح كظريف وظراف ، ويقال : الصَّحاح بالفتح ، وهو مفرد نعت كصحيح . وقد جاء فعَّال بفتح الفاء لغةً في فَعِيل كصحيح وصَّحاح ، وشحيح وشَّحاح ، وبري وبراء . قال : وكتاب الصَّحاح هذا كتابٌ حسنُ الترتيب ، سهلُ المطلب لِمَا يُراد منه ، وقد أتى بأشياء حسنة ، وتفاصيل مشكلات من اللغة ، إلا أنه مع ذلك فيه تصحيفٌ لا يُشكُّ في أنه من المصنَّف لا من الناسخ ، لأنَّ الكتاب مبنيٌّ على الحروف . قال : ولا تخلو هذه الكتب الكِبار من سهو يقع فيها أو غلطٍ . [وقد ردَّ على أبي عبيد (٧-٧-٧)]

في الغريب المصنف مواضع كثيرة منه ^(١) غير أن القليل من الغلط الذي يقع في الكتب إلى جنب الكثير الذي اجتهدوا فيه وأتموا نفوسهم في تصحيحه وتنقيحه معفو عنه . هذا كلام الخطيب أبي زكريا .

وقال أبو منصور عبد الملك بن أحمد بن إسماعيل الثعالبي اللغوي في كتابه « بتيمة الدهر » في عاين أهل مصر : كان الجوهرى من أعاجيب الزمان ، وهو إمام في اللغة ، وله كتاب الصحاح ، وفيه يقول أبو محمد ^(٢) إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابورى :

هذا كتابُ الصَّحاحِ سيِّدُ ما ^(٣) صُنِّفَ قبلَ الصَّحاحِ في الأدبِ
تَشْمَلُ أبوابُهُ وَتَجْمَعُ ما فُرِّقَ في غيره من الكتبِ
وقال ابن برى ^(٤) : الجوهرى أنحى اللغويين .

وقال ياقوت الحموى في معجم الأدياء : كتاب الصحاح هو الذى بأيدي الناس اليوم ، وعليه اعتمادهم ، أحسن الجوهرى ^(٥) تصنيفه ، وجود تأليفه ؛ [وقرب متناوله ، يدل وضمه على قريحته سالمة ونفسه عالة ، فهو أحسن من

(١) زيادة ليست في كشف الظنون .

(٢) في معجم الأدياء : وفيه يقول الشيخ أبو إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابورى . وفي مقدمة القاموس : وأنشد الإمام أبو منصور الثعالبي لأبي محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابورى .

(٣) في معجم الأدياء : أحسن . وفي مقدمة القاموس : سيد ما صنف ، كرواية المؤلف .

(٤) هو عبد الله بن برى بن عبد الجبار القدسي الأصل للمصرى من علماء العربية الناهين ، وله حواش على صحاح الجوهرى ، توفي سنة ٥٨٣ هـ .

(٥) الجوهرى : هو إسماعيل بن حماد ، وكان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة ، توفي سنة ٣٩٣ هـ .

الجمهرة ، وأوقع من تهذيب اللغة ، وأقرب متناولاً من مجمل اللغة^(١) ، هذا مع تصحيف فيه في عدة مواضع^(٢) ؛ تتبعهما عليه المحققون .

وقيل : إن سببه أنه لما صنفه سُمِعَ عليه إلى باب الضاد المعجمة ، وعرض له وسوسة ؛ فالتقى نفسه من سطح فسات ، وبقي سائر الكتاب مسودة غير منقّح ولا مبَيَّن^(٣) ؛ فبيّضه تلميذه إبراهيم بن صالح الوراق ؛ فنُلِطَ فيه في مواضع [غلطاً فاحشاً^(٤)] ؛ وكان وفاة الجوهرى في حدود الأربعمئة . وقد ألف الإمام أبو محمد عبد الله بن يَرْبَى الحواشي^(٥) على الصحاح ، وصَلَّ فيها إلى أثناء حرف الشين ، فأكملها الشيخ عبد الله بن محمد البسطى . وألف الإمام رضى الدين [حسن بن محمد^(٦)] الصَّنَائِي التَّكْمِيلَةَ على الصحاح ، ذَكَرَ فيها ما فاته من اللّغة ، وهى أكبر حجماً منه ، وكان في عصر صاحب الصحاح ابنُ فارس فالتزم أن يذكر في مُجْمَلِه الصحيح .

قال في أوله : قد ذكرنا الواضح من كلام العرب والصحيح منه ، دون مجمل ابن فارس الوحشى المُنْفَكِر ، ولم نأل في اجتباء المشهور الدّال على غرر ، وتفسير حديث ،

(١) الزيادة عن معجم الأدباء ، وقد ذكر البيتين السابقين بعد هذه الزيادة .
(٢) في معجم الأدباء : في مواضع عدة ، أخذها عليه المحققون وتبعها المألون .

(٣) في معجم الأدباء : غير منقّحة ولا مبيضة . وفي كشف الظنون : غير منقّحة .

(٤) الزيادة من معجم الأدباء .

(٥) واسم هذه الحاشية الإيضاح ، كما في كشف الظنون .

(٦) الزيادة من كشف الظنون .

أوشمر ؛ والمقصود في كتابنا هذا من أوله إلى آخره التقريب والإبانة عما اختلف من حروف العربية ، فكان كلاماً ، وذكر ما صح من ذلك سما ، أو من كتاب لا يشك في صحته نسبه ، لأن من علم أن الله تعالى عند مقال كل قائل فهو حري بالتخرج من تطويل المؤلفات وتكثيرها ، بمسئف الأقاليل ، وشنيع الحكايات ، وبنيات الطرق^(١) ؛ فقد كان يقال : من تبسع غرائب الأحاديث كذب ، ونحن نموز بالله من ذلك .

وقال في آخر المجلد : قد توخيت فيه الاختصار ، وآثرت فيه الإيجاز ، واقتصرت على ما صح عندي سما ، ومن كتاب صحيح النسب مشهور ، ولولا توخي ما لم أشكك فيه من كلام العرب لو جئت مقالاً .

وأعظم كتاب ألفت في اللغة بعد عصر الصحاح كتاب الحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن سيده الأندلسي الضرير^(٢) ، ثم كتاب العباب للرضي^(٣) الصغاني ، ووصل فيه إلى فصل « بكم » ، حتى قال القائل :

إن الصغاني الذي حاز العلوم والحكم

كان قصارى أمره أن انتهى إلى بكم

ثم كتاب القاموس للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي^(٤)

(١) بنيات الطرق : الترهات .

(٢) هو علي بن إسماعيل ، إمام في اللغة والأدب ، صنّف المختصص ، والمحكم ، توفي سنة ٤٥٨ هـ .

(٣) هو رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني القنوي ، توفي سنة ٦٥٠ هـ . وهذا الكتاب ألفه لابن الملقى وزير المستعصم .

(٤) اسمه محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، من أئمة اللغة والأدب ، توفي سنة ٨١٦ هـ .

شيخ شيوخنا ، ولم يصل واحد من هذه الثلاثة في كثرة التداؤل إلى ما وصل إليه الصحاح ، ولا نقصت رتبة الصحاح ولا شهرته بوجود هذه ، وذلك لإلزامه ما صحح ؛ فهو في كتب اللغة نظير صحيح البخاري في كتب الحديث ؛ وليس المدار في الاعتماد على كثرة الجمع ، بل على شرط الصحة .

قال صاحب القاموس في خطبته : وكنت برهة من الدهر أتمس كتاباً جامعاً [صحيحاً ^(١)] بسيطاً ، ومصنفًا على الفصح ^(٢) والشوارد محيطاً ، ولما أعياني الطلاب شرعت في كتابي الموسوم باللامع المصنف المجاب ^(٣) ، الجامع بين المحكم ^(٤) والمباب ، فهما غرنا الكتب المصنفة في هذا الباب ، ونيزاً برافع ^(٥) الفضل والآداب ، وضممت إليهما زيادات ^(٦) امتلأ بها الوطاب ^(٧) ، وامتلى منها الخطاب ؛ ففاق كل مؤلف [في هذا الفن ^(٨)] هذا الكتاب ، غير أنني خمنت في ستين سقراً يُعجز تحصيله الطلاب ، وسئلت تقديم ^(٩) كتاب وجيز على ذلك النظام ، وعمل مُفرغ في قالب

(١) زيادة ليست في مقدمة القاموس .

(٢) الفصح : جمع فصيح ، والشوارد : اللغات الحوشية الغربية الشاذة .

(٣) للعلم : الثوب النفيس والبرد المخطط ، والمجاب : العجيب ، قال في

شرح ديباجة القاموس : هو اسم كتاب ، وقال للمصنف عنه إنه لو قدر تمامه لكان في مائة جلد ، وأنه كمل منه خمسة مجلدات .

(٤) المحكم لابن سيده ، والمباب للصغاني .

(٥) برافع : جمع برقع : السماء . وللعن أنهما النيران للشرقان الطالعان في

سماء الفضل والآداب .

(٦) في مقدمة القاموس : فوائد .

(٧) الوطاب جمع وطب : الظرف .

(٨) زيادة من ديباجة القاموس .

(٩) في بعض النسخ : القديم ، وهذه رواية القاموس .

الإيجاز والإحكام ، مع التزام إتمام المعاني ، وإبرام الباني ؛ فصرفت صوب هذا القصد عتاني ، وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد ، مطروح الزوائد ، مُعْرِياً عن الفُصْح والشَّوَارِد ، وجعلت [بتوفيق الله^(١)] زُفراً^(٢) في زِفْر ، وَلَخَصْتُ كُلَّ ثَلَاثِينَ سِفْراً في سِفْر . ثم قال : ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهري ، وهو جدير بذلك ، غير أنه فاتته ثلثا^(٣) اللغة أو أكثر ، إماماً بهمال المادة أو بترك المعاني القريبة النَّادَةِ^(٤) ، أردتُ أن يظهر [لِلنَّاظِرِ^(٥)] باديء بدء فَضْلَ كِتَابِي عَلَيْهِ^(٥) ، ونَبَّهْتُ فِيهِ عَلَى أَشْيَاءَ رَكِبَ الْجَوْهَرِيُّ [رَحِمَهُ اللهُ^(٦)] فِيهَا خِلَافَ الصَّوَابِ ، غير طاعنٍ فِيهِ ، ولا قاصدٍ بذلك [تَنْسِيداً لَهُ^(٦)] وإِزْراءَ عَلَيْهِ ، [وَعُصْماً مِنْهُ ، بَلِ اسْتِيفَاحاً لِلصَّوَابِ ، وَاسْتِزْجَاحاً لِلثَّوَابِ ، وَتَحْزَراً وَحْذَاراً مِنْ أَنْ يَنْمَى إِلَى التَّصْحِيفِ ، أَوْ يُنْزَى إِلَى النُّلْطِ وَالتَّحْرِيفِ ...^(٧)] ، وَاخْتَصَمْتُ كِتَابَ الْجَوْهَرِيِّ مِنْ [بَيْنِ^(٨)] الْكُتُبِ الْمُتَّفِقَةِ ، مَعَ مَا فِي غَالِبِهَا مِنَ الْأَوْهَامِ الْوَاضِحَةِ ، وَالْأَغْلَاطِ الْفَاضِحَةِ ؛ لِتَقْدَاؤِهِ وَاشْتِهَارِهِ بِمَخْصُوصِهِ ، وَاعْتِمَادِ الْمُدْرِسِينَ عَلَى تَقْوِيلِهِ وَنُصُوصِهِ . انتهى .

وفي القاموس يقول بعضُ الأُدِيَاءَ :

مَنْ مَدَّ مَجْدُ الدِّينِ فِي أَيَّامِهِ مِنْ بَعْضِ^(٩) بَحْرِ عُلُومِهِ الْقَامُوسَا

(١) زيادة من ديباجة القاموس .

(٢) الزفر كمرد : البحر ، والزفر بالكسر : القرية .

(٣) في ديباجة القاموس : نصف اللغة .

(٤) النادة : الشاردة النافرة .

(٥) هنا ترك المؤلف عبارات كثيرة تجدها في صفحة ١٧ من ديباجة القاموس

لم نقلها هنا لطولها .

(٦) في مقدمة القاموس : أبخر علمه .

ذهبت صحاح الجوهرى كأنها سحر المدائن حين اتى موسى
قلت : ومع كثرة ما فى القاموس من الجلع للنوادر والشوارد ، فقد فاته
أشياء ظفرت بها فى أثناء مطالعته لكتب اللغة حتى همت أن أجمعهما فى جزء
مديلاً عليه ؛ وهذا آخر الكلام فى هذا النوع ، ونشره بعده إن شاء الله
تمالى فى بقية الأنواع .

النوع الثانى

معرفة ما روى من اللغة ولم يصح ولم يثبت

هذا النوع يقابل النوع الأول الذى هو الصحيح الثابت ؛ والسبب
فى عدم ثبوت هذا النوع عدم اتصال سنده لسقوط راور منه ، أو جهالته ،
أو عدم الوثوق بروايته ؛ لفقْد شرط القبول فيه ، كما سيأتى بيانه فى نوع من
تقبل روايته ، ومن ترد ؛ أو للشك فى صحته .

وأثلة هذا النوع كثيرة ؛ منها ما فى الجمهرة لابن دريد :

قال : زعموا أن الشطشاط : طائر ، وليس بثبت .

وفىها : فى بعض اللغات : ثبتت شفة الإنسان ثبتاً إذا ورمت ، وليس
بثبت .

وفىها : استعمل صبَّج صبجاً^(١) إذا ألقى نفسه بالأرض من كلال أو ضرب ،
وليس بثبت .

وفىها : الجبَّجَاب : الماء الكثير . وكذلك ماء جبَّاج ، وليس بثبت .

وفىها : الرَقَف : الرقة فى الثوب وغيره ، وليس بثبت .

وفىها : بتأ يبتأ بتأ : إذا أقام بالمكان ، وليس بثبت .

(١) فى كل النسخ : ضبح ضبحاً بالحاء ، وهذه رواية القاموس .

وفيها : هَذَا الشَّيْءُ يَهْتَوِي إِذَا كَسَرَهُ وَطَأَ بِرِجْلِهِ ، زَعَمُوا ، وَلَيْسَ بَثْبِت .
 وفيها : أَرْضُ حَتَّوَاءَ : كَثِيرَةُ التَّرَابِ ، زَعَمُوا ، وَلَيْسَ بَثْبِت .
 وفيها : الْحَتَّوَاءُ : الْمُسْتَرَحِيَّةُ أَسْفَلَ الْبَطْنِ مِنَ النِّسَاءِ ، امْرَأَةٌ حَتَّوَاءُ ،
 وَرَجُلٌ أُخِي ^(١) ؛ وَلَيْسَ بَثْبِت .
 وفيها : نَاقَةُ رَجَاءٍ مَمْدُودٌ زَعَمُوا ، إِذَا كَانَتْ مَرْتَبَةً السَّمَاءِ ، وَلَا أُدْرِي مَا صَحَّتْ .
 وفيها : الدُّنْحَبَةُ : النِّعْيَانَةُ ، وَلَيْسَ بَثْبِت .
 وفيها : ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ اللَّفَّةِ أَنَّ الْكَسْحَبَةَ : مَشَى الْخَائِفُ الْخُفْيَ نَفْسَهُ ،
 وَلَيْسَ بَثْبِت .

وفيها : الْحَبَشَةُ وَالْحُبَشُوقَةُ : دُوبِيَّةٌ ، وَلَيْسَ بَثْبِت .
 وفيها : كَنْحَبٌ ، قَالُوا : نَبَتٌ ، وَلَيْسَ بَثْبِت .
 وفيها : يُقَالُ : زَلَدَبْتُ اللَّقْمَةَ إِذَا ابْتَلَمْتُهَا ، وَلَيْسَ بَثْبِت .
 وفيها : يُقَالُ : رَجُلٌ بُرُّ زُلٌّ ^(٢) : إِذَا كَانَ ضَخْمًا ، وَلَيْسَ بَثْبِت .
 وفيها : الْقَهْبَسَةُ : الْأَتَانُ الْفَلِيظَةُ ، وَلَيْسَ بَثْبِت .
 وفيها : الْقَشْلُبُ ، وَالْقَشْلِبُ ، قَالُوا : نَبَتٌ ، وَلَيْسَ بَثْبِت .
 وفيها : الْمَصْبِلُ : الْمَصْلَبُ ، وَلَيْسَ بَثْبِت .
 وفيها : الْمَنْقَبُ : الْقَصِيرُ ، وَلَيْسَ بَثْبِت .
 وفيها : حَنَرَفْتُ ^(٣) الشَّيْءَ : زَعَزَعْتَهُ ، وَلَيْسَ بَثْبِت .
 التُّخْرُوطُ : نَبَتٌ زَعَمُوا ، وَلَيْسَ بَثْبِت .

(١) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : امْرَأَةٌ حَتَّوَاءُ ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ .

(٢) فِي كُلِّ النُّسخِ بِالتَّالِ ، وَهَذِهِ رِوَايَةُ الْقَامُوسِ وَالْجُمْهُرَةِ .

(٣) فِي كُلِّ النُّسخِ بِالتَّاءِ ، وَهَذِهِ رِوَايَةُ الْقَامُوسِ وَالْجُمْهُرَةِ .

وفيها : التَّطْمَةُ ، زعموا يقال : تَتَطَّمُ الرجلُ على أصحابه إذا علام في كلام ، وليس ثبت .

وفيها : التَّنَطُّ ، زعموا : ثبت ، وليس ثبت .

وفيها : القَنْطَلَةُ ، زعموا : المَدْوُ بفتح ، وليس ثبت .

وفيها : السَّجَلَةُ ، زعموا صَقَلْتُ الشيء . وليس ثبت .

وفيها : سَيُود ، ذكر بعض أهل اللغة أنه الشعر ، وليس ثبت .

وفيها : جَزَالٌ بمعنى الجَزَل ، وليس ثبت . قال : وجاء أيضا ربما لا يُعرَف

قِصَاصًا بمعنى القِصاص ، وزعموا أن أعرابيا وقف على بعض الأمراء بالعراق

فقال : القِصَاصُ أصلُك الله ! أى خُذْ لِي بالقِصاص .

وفيها : في بعض اللغات حَسُنَ الشيء وَحَسَنَ ، وَصَلَحَ وَصَلَحَ ، وليس ثبت .

وفيها : زعم قومٌ من أهل اللغة أن القَشْبَةَ : ولدُ القِرْدِ ، ولا أدري ما صحته .

وفيها : الملب^(١) ، زعموا ، الذي لأمه زوج ، ولا أعرف ما صحته ذلك .

وفيها : الهَبَقُ^(٢) ثبت زعموا ، ولا أدري ما صحته .

وفيها : اللَّقْعُ : القربُ ، وليس ثبت .

وفيها : القَلَسُ : حبل من ليفٍ أو خوص ، ولا أدري ما صحته .

وفيها : ما ذكر أبو مالك أنه سمع من العرب رجلا ق وحُمَلاق^(٣) ، وليس

الضم ثبت .

(١) لم نقف على ضبطها فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، ولعلها الملت ؛ ففي

القاموس : الملت ككتف : المنسوب إلى غير أبيه .

(٢) في كل النسخ : الميق بالياء ، والتصحيح من الجمهرة .

(٣) حملاق العين : باطن أجنحتها الذي يسود بالسحابة .

وفيها : يقال تَفَكَّنَ القوم إذا تَنَدَّمُوا ، وتَفَكَّهُنُوا ، وليس بثبت ، فأما تَفَكَّهُوا تَجَبَّوْا فصحيح ، وكذلك فَسَّرَ في التنزيل قوله تعالى : فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ^(١) . أى تَجَبَّوْنَ . وتَمِّم تقول : وَتَفَكَّنُونَ^(٢) : تَنَدَّمُونَ .

وفيها : يقال إن الكَلَامَ بضم الكاف : أرضٌ غليظة ، ومأدري ماصِحته . وفيها : الهَرَوُ^(٣) لا أصل له في العربية ، إلا أن أبامالك جاء بحرفٍ أنكره أهلُ اللغة قال : هَرَوْتُ اللحم أنضجته ، وإنما هو هَرَأْتُهُ .

وفيها : خَدَّعَرَب : اسمٌ جاء به أبو مالك ، ولا أدري ماصِحته .

وفيها : عَدَجُ^(٤) الماء يَمْدِجُه عَدْجاً جرعه ، ولا أدري ماصِحتها .

وفيها : البَيْطُ : زعموا ، مستعمل ، وهو ماء الفحل ، ولا أدري ماصِحته .

وفيها : زعموا أن المِنْطَبَةَ : مِصْفَاةٌ يصفى بها الخمر ، ولا أدري ماصِحته .

وفيها : قال قوم : الوَقَواق : طائرٌ بَعِينُهُ ، وليس بثبت .

وفيها : كرى : نجم ، زعموا ، من الأنواء ، وقالوا : هو النسر الواقع ، لغة

يمانية ، وليس بثبت .

وفيها : يقال : طُفِلَ بَيْنَ الطُفُولَةِ ، وقال قوم : الطُفَالَةُ ، وليس بثبت ، وصارم

(١) وفي القاموس : قوله تعالى : فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ . تهكم ، أى تَجْمَلُونَ فَاكْتِهَم قَوْلَكُمْ : إنا لَمُرمُونَ . أو تَفَكَّهُ هُنا بمعنى ألقى الفاكهة عن نفسه .

(٢) في كل النسخ : وتَمِّم تقول : تَفَكَّنُونَ . وهذه رواية الجهمرة .

(٣) في كل النسخ : المَرولاء ، وفي الجهمرة : «المرو» لا أصل له في العربية إلا حرف واحد جاء به أبو مالك فقال : هروت اللحم أهروه هروا إذا أنضجته ، وخالفه سائر أصحابنا وأهل اللغة فقالوا : هرات اللحم وأهراؤه إذا أنضجته مَهْمُوز لا غير .

(٤) في كل النسخ : بالهال ، والتصحيح عن اللسان .

بَيْنَ الصَّرَامَةِ ، وحازم بَيْنَ الحَزَامَةِ ، وقال قوم: الصَّرُومَةُ والحَزُومَةُ ، وليس ثبت .

وفيها: اللَّفْلَغُ : طائر ، ولا أحسنه صحيحاً .

وفيها: الطَّائِرُ الَّذِي يَسْمَى اللَّقْلَقُ ^(١) ما أدرى ما صحته .

وفيها: التُّنْبُولُ ، والتُّنْبُولُ ^(٢) : طائر ، وليس ثبت .

وفيها: البَغَزُ أَصْلُ بَنِيَّةِ الْبَاغِزِ [يقال رجل باغز ^(٣)] وهو المُقَدِّمُ عَلَى النَّجُورِ، زعموا ، ولا أحقه .

وفيها: الْبَاغِزُ : موضع ^(٤) تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْأَكْسِيَّةُ وَالثِّيَابُ ، ولا أعرف صحته ما هو .

وفيها: قد اختلف في المثل الذي يقال : «الْكِرَابُ» ^(٥) عَلَى الْبَقَرِ . فقالوا : إنما هو السِّكْلَابُ عَلَى الْبَقَرِ ، ولا أدرى ما صحته .

وفيها زعم قوم أنَّ بعضَ العرب يقولون في الآخر والأخت أَخٌ وَأَخَةٌ ، ذكره ابنُ السَّكَبِيِّ ، ولا أدرى ما صحته ذلك .

وفيها: الْخَلَاةُ ^(٦) : الأرض الكثيرة الشجر بغير همز ، وليس ثبت .

وفيها: الْخِصَاءُ ^(٧) : نفث الشيء الرطب وانثدأه [خاصة ^(٨)] ، وليس ثبت .

(١) قال في القاموس : اللقْلَق طائر ، أو الأفسح اللقلاق .

(٢) هكذا في كل الأصول وفي الجمهرة : التنبول والتنبول بتقديم النون على العين .

(٣) زيادة عن الجمهرة .

(٤) في القاموس : الباغزية : ثياب من الحز أو كالحزير .

(٥) ترفعها وتنصبها ، أي أرسلها على بقر الوحش ، ومعناه خل امرأ وصناعته .

(٦) في اللسان : الخلاة : الطائفة من الخلا .

(٧) في كل النسخ : الخساء بالصاد ، والتصحيح عن الجمهرة .

(٨) الزيادة عن الجمهرة .

وفيها : المَشَجَب : الرجل المُسْتَرْخِي ، وقالوا : الخَبُولُ من جُنُون أو نَحْوِه ،
وليس بثبت .

وفيها : الفَظِيطُ : زعم قوم أنه ماء الفَحْل ، أو ماء المرأة ، وليس بثبت .
وفيها : الخُمُخُ : ضربٌ من التبت ، وليس بثبت .
وقال : زعم قومٌ من أهل اللغة أن الحرَّ - يعني خلاف البرد - يُجْمَعُ
أَحَارِر ، ولا أَعْرِفُ ما صحته .

وقال : المُحَاكُ^(١) في بعض اللغات : الجوع ، ولا أدري ما صحته .
وقال : قال بعض أهل اللغة : العُلُ^(٢) مثل الزُّير : الذي يُجِبُّ حديث النساء ،
ولا أدري ما صحته

وقال : ذكر قوم أن الوَحْخُوح ضربٌ من الطير ، ولا أدري ما صحته .
وقال : الزُّغْزُغُ : ضربٌ من الطير ، زعموا ، ولا أعرف ما صحته .
وقال ابن دريد قال أبو حاتم : الأَتَانُ : مَقَامُ المُسْتَقْبَى على فَمِ الرِّكِيَّةِ ،
فسألت عبد الرحمن فقال : الإِتان بكسر الالف . قال ابنُ دُرَيْدٍ : والكفُّ
عنها أحبُّ إلى لاختلافهما .

وقال : سمعت عبد الرحمن بن أخى الأصمى يقول : أرضُ جِلْجِطَاء -
النَّظاء معجمة والخاء غير معجمة - وهى الصُّلْبَةُ التى لا شَجَرَ بها ، وخالفه
أصحابنا فقالوا : الجِلْجِطَاء بالنَّظاء معجمة ، فسألته فقال : هذا رأيته فى كتاب
عمى . قال ابنُ دريد : وأنا أُوْجِّل من هذا الحَرْف ، وأخافُ ألا يكون سَمِيح .
وقال سيبويه : جِلْجِطَاء بالجيم والخاء والطاء ، فلا أدري ما أقولُ فيه .

(١) فى كل النسخ : المجاج بالجيم ، والتصحيح عن القاموس والجمهرة .

(٢) العُل : من يزور النساء كثيرا .

وقال: زعم قوم من أهل اللغة أن الضَوْضُو هذا الطائر الذي يسمى الأَخِيل،
ولا أدري ما صحته .

وقال: البَجْمُ - زعموا : صَدَف من صَدَف البحر، ولا أعرفُ حقيقته .
وقال: الحُجُّ والحُجُّ^(١) : فرخ الحمام ولا أعرف ما صحته .

وقال: الحَوْبَجَّة^(٢) زعموا : وَرَمٌ يصيب الإنسان في جسده لغة يمانية ،
لا أدري ما صحته .

وقال : يقال للقناة التي يجري فيها الماء في باطن الأرض^(٣) إِرْدَبٌ ، ولا
أدري ما صحته .

وقال : البَيْقَرَان : نَبْتُ ، ذكره أبو مالك ، ولا أدري ما صحته .

وقال ابنُ دُرَيْد قال بعض أهل اللغة : تُسمى القارةُ غُفَّةٌ ؛ لأنها قُوْتُ
السَّوَر ، وأنشد هذا البيت عن يونس ، لا أدري ما صحته :

يديرُ النهارُ بحشَرٍ له كما عالج الغُفَّةَ الخَيْطَلُ

النهار: وَلَدُ الحَبَّارِ^(٤) ، والخَيْطَلُ: السَّوَر ، والحشَرُ^(٥) : سهم صغير.

وقال أبو عبيد في التريب المصنَّف : قال الأموي : المنيّ ، والمذيّ ،
والوديّ ، مشدّدات الباء ، والصواب عندنا قول غيره أن المنيّ وحده بالتشديد،
والآخران مخففتان .

(١) في القاموس : البج : فرخ الطائر .

(٢) في كل النسخ : الحويجة : بجاءين ، والتصحيح عن الجمهرة .

(٣) في القاموس : يجري فيها الماء على وجه الأرض .

(٤) في القاموس : ذكر الحباري .

(٥) في القاموس : الحشر : الدقيق من الأسته .

وفي الصحاح : البُصع ^(١) الجمع سمته من بعض النحويين ، ولا أدرى ما صحته . والنحيجة : زبد رقيق ويقال : النحيجة بتقديم الجيم ، ولا أدرى ما صحته .

وفي الصحاح يقول : في فلان تيسية ، وناس يقولون تيسوسية وكيفورية ، ولا أدرى ما صحتهما .

وفي التهذيب للأزهري : قال الليث : أسد قصاص نمت له في صوته ^(٢) ، ونحية قصاص ^(٣) نمت لها في خبيثها . قال الأزهري : وهذا الذي في نمت الأسد والحية لا أعرفه ، وأنا برئ من عهده .

وفي الصحاح : يقال : ورصت الدجاجة إذا كانت مرعجة على البيض ؛ ثم قامت فذرقت بمرّة واحدة ذرقاً كثيراً ، قال الأزهري في التهذيب ؛ بعد أن حكى هذه المقالة عن الليث وزاد « وكذلك الثور يص في كل شيء » : هذا الحرف عندى مرب ، والذي يصح فيه الثور يص بالصاد . أخبرني المنذرى عن ثعلب عن سلمة عن الفراء ، ورص الشيخ بالصاد إذا استرخى جتار خورانه فأبدى ^(٤) . وحكى عن ابن الأعرابي نحوه ؛ قال : أوزص وورص إذا رمى بنطائه . قال الأزهري : فهذا هو الصحيح ، ولا أعرف الحرف بالصاد :

وفي الصحاح : الضفة بالكسر : جانب النهر ، ونقله الأزهري في التهذيب

(١) البصع بالضم جمع البصيع للعرق المترشح ، وجمع الأوسع ، والأوسع :

(٢) في كل النسخ : نمت له في صورته ، والتصحيح عن اللسان .

الأحق .

(٣) في القاموس : حية قصاص : خبيثة .

(٤) قال في القاموس بعد أن أورد هذا المعنى : ووهم الجوهري وهما فاضحا :

فجعل الكل بالضاد .

عن اللَّيْث ، ثم قال : لم أسمع « ضِفَّة » لغير اللَّيْث ، والمروف الضَّفَّة^(١) والضَّيْفُ^(٢) بجانب النهر .

وفي الصحاح : زَبَقَ شعره يَزْبِقُهُ زَبْقًا : نتفه . قال أبو زكريا التبريزي قال أبو سهل : هكذا رواه أبو عبيد في الغريب المصنف ، عن أبي زيد بالباء . وأخبرنا أبو أسامة عن أبي منصور الأزهري ، عن أبي بكر الإيادي ، عن ابن حمدويه ، قال : الصواب زَنَقَه بالنون يزقه ، ومنه زَنَقَ ما تحت إبطه من الشعر إذا نَتَفَه . قال : وأما زَبَقَه بالباء فعناء حبسه . والرابوقاء^(٣) : الحبس . وقال أبو أسامة يصحُّ قولُ ابن حمدويه أن الأصمى قال : زَلَقَ رأسه إذا حلقه باللام ، والنون تُبدَلُ من اللام في مواضع كثيرة ، فكان زقه بالنون بمعنى زَلَقَه باللام .

وفي المحكم لابن سيده : التَّنْيِخُ : المقام ، ولستُ من الحرف على ثقة . وفي العين : اخْوَنَصَلَ الطائر إذا تَنَّى عُنُقَه . وأخرج حوصلته . قال الزَّيْدِيُّ في كتاب الاستدراك : اخْوَنَصَلَ مُنْكَرَةً ، ولا أعلم شيئاً على مثال أفونمل من الأفعال .

وفي العين : التَّحْفَةُ^(٤) مُبدلة من الواو ، وفلان يتوحَّف . قال الزَّيْدِيُّ : ليست التاء في التحفة مبدلة من الواو ؛ لوجودها في التصاريف . وقوله : يتوحَّف منكراً عندي .

(١) في القاموس : الضفة ويكسر جانب النهر .

(٢) في كل النسخ : الضفة والصف جانب النهر ، والتصحيح عن اللسان ، والجهره صفحة ٤٥٥ جزء ثالث .

(٣) قال في اللسان : زبقته في السجن : حبسته .

(٤) في القاموس : أصلها وحفة فتذكر في وحف .

وقال ابن القوطية : في كتاب الأفعال : أَهْبَبْتُ الشيءَ : جعلته نهبا ينار عليه ، وَهَبْتُهُ لَمَّةً ذَكَرَهَا قُطْرُبٌ ، وهو غير ثِقَةٍ . انتهى .

وفي الجمل لابن فارس : الحَصْرُ^(١) : ذكر الثعالب ، وفيه نظر .

وقال : اللَّوْشُ : الذئب ، وفيه نظر ؛ لأن الشين لا تكون بعد اللام .

وقال : الوَلَّاسُ : الذئب ، فيما يقال ، وفيه نظر .

وقال : يقولون : القَلْعُ : الحمار ، والقَلْعُ : الفَحْلُ إذا هاج وفيهما نظر .

وقال : يقال : نَأَتْ الرَّجُلُ : إذا اجتهد ، وفيه نظر . وقال : رجل

أُنْبِسَ^(٢) : كرهه الوجه ، وفيه نظر .

وقال : يقال النَّسْكُ : المكان الذي تألفه ، وفيه نظر .

وقال : يقال شيءٌ وَاْفَلْتُ أَيْ وَاْفَرْتُ ، وفيه نظر .

وقال يقال : اللَّعِيسُ : المُفْصِلُ من المفاصل ، وفي هذه الكلمة نظر .

وقال : يقال الْمُمْشُوشُ : العنقود^(٣) إذا أُخِذَ ما عليه ، وفيه نظر .

وقال : يقال إِنْ غُنِجَةٍ [مُعْرِفَةٍ] بِلَا أَلْفٍ وَلَا مِ : القُنْفُذُ [ة لا تنصرف] ،

وفيه نظر .

وقال : عَمَشْتُ الرَّجُلَ بِالْعَصَا : ضَرَبْتُهُ ، وفيه نظر .

وقال : البَتَارُ^(٤) قرحة لا يجفُّ ، وفي ذلك نظر .

وقال يقال : إِنْ الْمَاذِرَةَ^(٥) الْمَرْأَةَ الْمُسْتَحَاضَةَ .

(١) في كل النسخ : الحَتْبُ بِالْوَاوِ ، والتصحيح عن القاموس .

(٢) في كل النسخ : أُنْبِسَ بِالْيَاءِ ، والتصحيح عن القاموس . قال : وهو

أُنْبِسَ الوجه : طابسه وكذلك في اللسان .

(٣) في القاموس : العنقود يَرْكُلُ ما عليه .

(٤) هكنا في كل النسخ ، ولعلها النْفَارُ ، ففي القاموس . جرح نْفَار

كشداد يسيل منه الدم .

(٥) في كل النسخ : الْغَادِرَةُ ، والتصحيح عن اللسان .

وقال : حكى بعض مَنْ في قوله نظر أن الاعتدال : الاعتزام على الشيء .
يقال : اعتدل على الأمر إذا اعتزم عليه .

وقال يقال : عَزَزَ عَلَى أَمْرِهِ : أَيْ أَخْفَاهُ ، وَاعْتَرَزَ : أَيْ انْهَبَضَ ، وَفِيهِ نَظَرٌ .

وقال : قال ابن دريد : الْقَرَبُ : الصَّلَابَةُ وَالشَّدَّةُ ، قَرَبَ الشَّيْءُ : صَلَبَ
لُغَةً بَيَانِيَّةً .

قال : ولولا حُسْنُ الظَّنِّ بِأَهْلِ الْعِلْمِ تَرُكُ كَثِيرٌ مِمَّا حَكَاهُ ابْنُ دَرِيدٍ .

النوع الثالث

معرفة المتواتر والآحاد

قال السَّكَّالُ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيُّ ^(١) في كتابه « مع
الأدلة في أصول النحو » :

اعلم أن النَّقْلَ ينقسم إلى ^(٢) قسمين : تواتر وآحاد .
فأما التواترُ فلغةُ القرآن وما تواترَ من السُّنَّةِ ، وكلام العرب ؛ وهذا القسم
دليل قطعيٌّ من أدلة النَّحْوِ يفيدُ العلمَ . واختلفَ العلماءُ في ذلك العلمَ ؛ فذهب
الأكثرون إلى أنه ضروريٌّ ، واستدلُّوا على ذلك بأنَّ العلمَ الضروريَّ هو الذي
بينه وبين مَدْلُوْلِهِ ارتباطٌ مقول ؛ كالعلمِ الحاصل من الخواصِّ الخمس : السمع ،
والبصر ، والشم ، والذَّوق ، واللمس ؛ وهذا موجود في خبر التواتر ، فكان ضروريًّا .
وذهب آخرون إلى أنه نظريٌّ ، واستدلُّوا على ذلك بأنَّ بينه وبين النَّظَرِ

(١) هو من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال ، توفي سنة ٥٧٧ هـ .

(٢) في التماموس : هذا ينقسم قسمين بالفتح إذا أُريدَ المصدر وبالكسر إذا
أريدَ النصيب .

ارتباطاً ؛ لأنه يشترط في حصوله نقل جماعة يستحيل عليهم الاتفاق على الكذب دون غيرهم ؛ فلما اتفقوا علم أنه صدق .

وزعم طائفة قليلة أنه لا يقضي إلى علم البتة ، وتمسكت بشبهة ضعيفة ؛ وهي أن العلم لا يحصل بنقل كل واحد منهم ؛ فكذلك بنقل جماعتهم ؛ وهذه شبهة ظاهرة الفساد ؛ فإنه يثبت للجماعة ما لا يثبت للواحد ؛ فإن الواحد لو زام حمل حمل ثقيل لم يمكنه ذلك ؛ ولو اجتمع على حمله جماعة لا يمكن ذلك ؛ فكذلك وهنا .

والآحاد فأنفرد بنقله بعض أهل اللغة ، ولم يوجد فيه شرط التواتر ؛ وهو دليل مأخوذ به ، واختلفوا في إفادته :

فذهب الأكثرون إلى أنه يفيد الظن ، وزعم بعضهم أنه يفيد العلم ؛ وليس بصحيح لتطرق الاحتمال فيه . وزعم بعضهم أنه إن اتصلت به القرائن أفاد العلم ضرورة ؛ تكبر التواتر لوجود القرائن .

شرط التواتر ثم قال : واعلم أن أكثر العلماء ذهبوا إلى أن شرط التواتر أن يبلغ عدد النقلة إلى حد لا يجوز على مثلهم الاتفاق على الكذب ، كنفقة لنق القرآن ، وماتواتر من السنة ، وكلام العرب ؛ فإنهم انتهوا إلى حد يستحيل على مثلهم الاتفاق على الكذب .

وذهب قوم إلى أن شرطه أن يبلغوا سبعين . وذهب آخرون إلى أن شرطه أن يبلغوا أربعين . وذهب آخرون إلى أن شرطه أن يبلغوا اثني عشر . وذهب آخرون إلى أن شرطه أن يبلغوا خمسة . والصحيح هو الأول . وأما تعيين تلك الأعداد فإنما اعتمدوا فيها على قصص ليس بينها وبين حصول العلم بأخبار التواتر مناسبة ؛ وإنما اتفق وجودها مع هذه الأعداد ، فلا يكون فيها حجة . انتهى ما ذكره ابن الأنباري .

وقال الإمام فخر الدين الرازى فى كتاب المحصول : الطريقُ إلى معرفة
اللغة النقلُ المحض ، وهو إما تواتر أو آحاد ، وعلى كل منهما إشكالات :
أما التواتر فالإشكال عليه من وجوه :

أحدها - أنا نجدُ الناسَ مختلفين فى معانى الألفاظ التى هى أكثرُ الألفاظِ
تداولاً ودَوْراناً على السِّنةِ المسلمين اختلافاً شديداً لا يمكنُ فيه القطعُ بما هو
الحقُّ ؛ كلفظة الله ؛ فإنَّ بعضهم زعم أنها عبرية ، وقال قومٌ : مُريانية ،
والذين جملوها عربيةً اختلفوا : هل هى مشتقةٌ أولاً ؛ والقائلون بالاشتقاق
اختلفوا اختلافاً شديداً ، ومن تأمل أدلتهم فى ذلك علم أنها مُتعارضة ، وأنَّ
شيئاً منها لا يفيد الظنَّ الغالبَ فضلاً عن اليقين .

وكذلك اختلفوا فى لَفْظِ الإيمان والكُفْر ، والصَّلَاة والزَّكَاة ؛ فإذا كان
هذا الحال فى هذه الألفاظ التى هى أشهرُ الألفاظ ، والحاجةُ إليها ماسةٌ جداً ،
فما ظنُّك بسائر الألفاظ ؟ وإذا كان كذلك ظهر أن دَعْوَى التواتر فى اللغة
والنحو متعذرٌ .

وأجيب عنه بأنه وإن لم يُمكن دَعْوَى التواتر فى معانيها على سبيل
التفصيل ؛ فإنَّنا نعلمُ معانيها فى الجملة ؛ فنعلم أنهم يطلقون لفظة الله على الإله
المعبود بحق ، وإن كنا لا نعلمُ مُسمًى هذا اللفظ ؛ أذاته ، أم كونه معبوداً ،
أم كونه قادراً على الاختراع ، أم كونه ملجأً للخلق ، أم كونه بحيث تتجبر
المقول فى إدراكه ، إلى غير ذلك من المعانى المذكورة لهذا اللفظ ، وكذا
القول فى سائر الألفاظ .

الإشكال الثانى - ان من شرط التواتر استواء الطرفين والواسطة ، فهبْ
أنا علمنا حصولَ شرطِ التواتر فى حِفْظِ اللغة والنحو والتصريف فى زماننا ،

الطريق إلى
معرفة اللغة

الإشكال
الأول

الإشكال
الثانى

فكيف نعلمُ حصولها^(١) في سائر الأزمنة ، وإذا جهلنا شرط التواتر جهلنا التواتر ضرورة ؛ لأن الجهل بالشرط يوجب الجهل بالشروط .
فإن قيل : الطريق إليه أمران :

أحدهما - إن الدين شاهدناهم أخبرونا أن الذين أخبروهم بهذه اللغات كانوا موصوفين بالصفات المبتدئة في التواتر ، وأن الذين أخبروا من أخبروهم كانوا كذلك إلى أن يتصل النقل بزمان الرسول صلى الله عليه وسلم .

والآخر - أن هذه لو لم تكن موضوعة لهذه اللغات ، ثم وضعها واضع هذه المعاني لاشتهر ذلك وعُرف ؛ فإن ذلك مما تتوفر الدواعي على نقله .

قلنا : أما الأول فغير صحيح ؛ لأن كل واحد منا حين سماع لغة مخصوصة من إنسان فإنه لم يسمع منه أنه سمعه^(٢) من أهل التواتر ، وهكذا ؛ بل تحرير هذه الدعوى على هذا الوجه مما لا يفهمه كثير من الأدباء ؛ فكيف يدعى عليهم أنهم علموه بالضرورة ؟ بل النافية القصوى في راوى اللغة أن يسنده^(٣) إلى كتاب صحيح ، أو إلى أستاذ متقن ، ومعلوم أن ذلك لا يفيد اليقين .

وأما الثاني فضعيف أيضاً ؛ لأن ذلك الاشتهار إنما يجب في الأمور المهمة ، وتغيير اللفظة الواحدة ليس من المهمات العظيمة ، حتى يشتهر وينقل ؛ وأيضاً فهو متقوض بالكلمات الفاسدة والإعرابات الموجبة الجارية في زماننا ، مع أن تغييرها وتغييرها غير معلوم .

الثالث - إنه قد اشتهر ، بل بلغ مبلغ التواتر ، أن هذه اللغات إنما أخذت

الاشكال
الثالث

(١) هكذا في كل النسخ ، والضمير يعود على شرط التواتر ، فكان حقه أن يقول : حصوله .

(٢) لعله أراد السمع ، أو الكلام ، أو الألفاظ .

عن جمع مخصوص ؛ كالخليل ، وأبي عمرو ، والأصمعي ، وأقرانهم ؛ ولا شك أن هؤلاء ما كانوا معصومين ولا بالذين حدّ التواتر ، وإذا كان كذلك لم يحصل القطع واليقين بقولهم .

أقصى ما في الباب أن يقال : نعلم قطعاً أن هذه اللغات بأمرها غير منقولة على سبيل الكذب ، ويقطع بأن فيها ما هو صدق قطعاً ، لكن كل لفظة عينها فإن لا يمكننا القطع بأنها من قبيل ما تقل صدقاً ؛ وحينئذ لا يبقى القطع في لفظ معين أصلاً ؛ وهذا هو الإشكال على من ادعى التواتر في نقل اللغات .

وأما الآحاد فالإشكال عليه من جهة أن الرواة له مجروحون ليسوا سالمين عن القدح بيانه أن أصل الكتب المصنفة في النحو واللغة كتاب سيويه وكتاب العين ؛ أما كتاب سيويه فقدح الكوفيين فيه وفي صاحبه أظهر من الشمس ، وأيضاً فالبرد كان من أجل البصريين وهو أفرد كتاباً في القدح فيه . وأما كتاب العين فقد أطبق الجمهور من أهل اللغة على القدح فيه . وأيضاً فإن ابن جنّي أورد باباً في كتاب الخصائص في قدح أكابر الأدباء بمضمون في بعض ، وتكذيب بعضهم بعضاً ، وأورد باباً آخر في أن لغة أهل الير أصح من لغة أهل المدّر ؛ وغرضه من ذلك القدح في الكوفيين . وأورد باباً آخر في كلمات من التريب لا يعلم أحد أتى بها إلا ابن أحمr الباهلي . وروى عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ، ولا سبقا إليها ، وعلى ذلك قال المازني^(١) : ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم . وأيضاً

(١) المازني : هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بنية من بني مازن ، من أئمة النحو ومن أهل البصرة ، توفي سنة ٢٤٩ هـ .

فالأصمعي كان منسوباً إلى الخلاعة ، ومشهوراً بأنه كان يزيد في اللغة ما لم يكن منها . والعجب من الأصوليين أنهم أقاموا الدلائل على خبر الواحد أنه حجة في الشرع ، ولم يقيموا الدلالة على ذلك في اللغة ؛ وكان هذا أولى ، وكان من الواجب عليهم أن يبحثوا عن أحوال اللغات والنحو ، وأن يفحصوا عن جرّهم وتمديلهم ، كما فعلوا ذلك في رواة الأخبار ، لكنهم تركوا ذلك بالكلية مع شدّة الحاجة إليه ؛ فإن اللغة والنحو يجريان مجرى الأصل للاستدلال بالنصوص .

الجواب عن الإشكالات ثم قال الإمام : والجواب عن الإشكالات كلّها أن اللغة والنحو والتصريف تنقسم إلى قسمين :

قسم منه متواتر ، والملمّ الضروريّ حاصلٌ بأنه كان في الأزمنة الماضية موضوعاً لهذه المعاني ؛ فإننا نجد أنفسنا جازمة بأن السماء والأرض كانتا مُستعملتين في زمنه صلى الله عليه وسلم في معناهما المعروف ، وكذلك الماء والهواء والنار وأمثالها ، وكذلك لم يزل الفاعلُ مرفوعاً ، والمفعولُ منصوباً ، والمضافُ إليه مجروراً .

وقسم منه مَظنون ؛ وهو الألفاظ الغريبة ، والطريق إلى معرفتها الأحاد . وأكثرُ ألفاظ القرآن ونحوه وتصريفه من القسم الأول ، والثاني فيه قليلٌ جداً فلا يَتَمَسَّكُ به في القطعيّات ، ويَتَمَسَّكُ به في الظنّيات . هذا كله كلام الإمام فخر الدين ، وقد تابعه عليه صاحبُ الحاصل ، فأوردّه برُمَّته ، ولم يَتَمَقَّبْ منه حرفاً .

وتعقّب الأصهباني في شرح المحصول بمضاهة فقال : أما قوله : وأورد ابنُ جنّي باباً في كلمات من الغريب لم يأت بها إلا الباهلي . فاعلم أن هذا القدر ،

وهو انفراد شخص بنقل شيء من اللغة العربية ، لا يقدح في عدالته ، ولا يلزم من نقل الغريب أن يكون كاذباً في نقله ، ولا قصد ابن جني ذلك .
وأما قول المازني : ما قيس ... إلى آخره . فإنه ليس بكذب ولا تجويز للكذب ؛ لجواز أن يرى القياس في اللغات ، أو يُحمَل كلامه على هذه القاعدة وأمثالها ؛ وهي أن الفاعل في كلام العرب مرفوع ، فكل ما كان في معنى الفاعل فهو مرفوع .

وأما قوله : إن الأصوليين لم يقيموا ... إلى آخره . فضعيف جداً ؛ وذلك أن الدليل الدال على أن خبر الواحد حجة في الشرع يمكن التسك به في نقل اللغة أحاداً إذا وُجدت الشرائط المعتبرة في خبر الواحد ؛ فلملهم أهملوا ذلك اكتفاء منهم بالأدلة الدالة على أنه حجة في الشرع .

وأما قوله : كان الواجب أن يبحثوا عن حال الرواة ... إلى آخره . فهذا حق ؛ فقد كان الواجب أن يُفعل ذلك ، ولا وجه لإهماله ، مع احتمال كذب من لم تعلم عدالته .

وقال القرافي^(١) : في شرح المصنوع في هذا الأخير : إنما أهملوا ذلك ؛ لأن الدواعي متوفرة على الكذب في الحديث لأسباب المروفة الحاملة للواضعين على الوضع ؛ وأما اللغة فالدواعي إلى الكذب عليها في غاية الضئف ، وكذلك كتب الفقهاء لا تكاد تجد فروغاً موضوعاً على الشافعي أو مالك أو غيرهما ؛ وكذلك يجمع الناس من السنة موضوعات كثيرة وجدوها ، ولم يجدوا من اللغة وفروع الفقهاء مثل ذلك ولا قريباً منه . ولما كان الكذب

(١) القرافي : أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ، مصري المولد والنشأ والوفاة ،

له مصنفات جليلة في الفقه والأصول ، توفي سنة ٦٨٤ هـ .

والخطأ في اللغة وغيرها في غاية الندرة اكتفى العلماء فيها بالاعتماد على الكتب المشهورة المتداولة ؛ فإن شهرتها وتداولها يمتنع من ذلك مع ضعف الداعية له ؛ فهذا هو الفرق . انتهى .

وأقول : بل الجواب الحق عن هذا : أن أهل اللغة والأخبار لم يهملوا البحث عن أحوال اللغات ورؤاها جرحاً وتمديلاً ؛ بل خصوا عن ذلك ويتنوه ، كما يفتوا ذلك في رُواة الأخبار ؛ ومن طالع الكتب المؤلفة في طبقات اللغويين والنحاة وأخبارهم وجد ذلك . وقد ألف أبو الطيب اللّوى كتاب « مراتب النحويين » بين فيه ذلك ، وميز أهل الصدق من أهل الكذب والوضع ، وسيمرّ بك في هذا الكتاب كثير من ذلك في نوع الموضوع ، ونوع معرفة الطبقات والثقات والضعفاء وغيرها من الأنواع .
وأما قول الإمام في القَدْح في كتاب التّين فقد قدّمتُ الجواب عنه في أواخر النوع الأول .

وفي الملخص في أصول الفقه للقاضي عبد^(١) الوهاب المالكي : في ثبوت اللغة بأخبار الأحاد طريقان لأصحابنا : أحدهما - أن اللغة تثبتُ به ؛ لأنّ التّليل إذا دلّ على وجوب العمل به في الشرع كان في ثبوت اللغة واجباً ؛ لأنّ إثباتها إنما يُراد للعمل في الشرع . والثاني - لا تثبت لغةٌ بأخبار الآحاد .

وهذه أمثلة من التواتر مما تواتر على ألسنة الناس من زمن العرب إلى اليوم ، وليس هو في القرآن ؛ من ذلك : أسماء الأيام ، والشهور ، والربيع ،

أمثلة من
التواتر

(١) هو أبو محمد ، عبد الوهاب بن علي بن نصر ، قاض فقيه ، له نظم ومعرفة بالأدب ، ولد ببغداد ، وتوفي بمصر سنة ٤٢٢ هـ .

والغريف ، والقَمَح ، والشعير ، والأرز ، والجَمَص ، والسَّسِيم ، والسَّمَّاق ،
والقَرَع ، والبَطِيخ ، والسَّمِش ، والتَفَاح ، والكُمُزَى ، والمُنَاب ، والنَّبَق ،
والخَوْخ ، والبَلَح ، والبُسْر ، والخيار ، والخس ، والنَّعْنَاع ، قال ابن دريد:
الظاهر أنه عربي . والكُرَّاث ، والخَشَخَاش ، قال الحليل : هو عربي صحيح ،
والخَرِيز . قال في القاموس : [الخريز بالكسر : البطيخ ^(١)] عربي صحيح
وقيل : أصله فارسي . والزبد ، والسمن ، والمَسَل ، والدُّبَس ^(٢) ، والنخل ،
والخَبْز ، والجُبْن ، والدَّقِيق ، والنُّخَالَة ، والدَّجَاج ، والإوز ، والنعام ،
والحَكَام ، والقَمَرِي ، والمَنْدَلِيب ، والكُرَّان ، والورْشان ، والوطْواط ،
والخُطَّاف ، والمُصْفُور ، والحِدَاة ، وابن عرس ، والفأرة ، والهرة ، والعقرب ،
والخُنْفَسَاء ، والوزغ ، والسرطان ^(٣) ، والضفدع ، والضَّبَع ، والفهد ،
والنمر ، والثعلب ، والأرنب ، والفَزَال ، والظبي ، والدُّب . قال ابن دريد :
عربي صحيح . والزَّرَافَة ، والمَدْر ، والحناء ، والفَاغِيَة ^(٤) ، والزَّغَرَان .
قال ابن دريد : عربي معروف . قال : والمُصْفَرُّ عربي معروف ، تكلمت به العرب
قديماً . والزَّهْرَة ، وعُطَّارِد ، قال ابن دريد : عربي فصيح . والسَّمْع ^(٥) ،
والعُرُوس ، والقَمِيص ^(٦) ، والسَّكَم ، واليَمامَة ، والفَرَوَة ، والسَكَّتَان ،

(١) الزيادة من القاموس .

(٢) الدبس بالكسر وبكسرتين : عسل النحل .

(٣) السرطان : دابة نهريّة ، وبرج في السماء ، وورم .

(٤) الفاغية : نور الحناء ، أو يغرس نور الحناء مقلوباً ، فيثمر زهراً أبيض
من الحناء ، فذلك الطاغية .

(٥) في القاموس : تسكين الليم مولد .

(٦) فيه أنه مذكور في سورة يوسف ؛ فلا يصح عده بما ليس في القرآن ،
وكذلك التعل في سورة طه وإن كان مثني (من تعليق على الطبعة الأميرية) .

والمُتَدِيل^(١) ، وَفَصَّ الخَافِمْ ، وَالْإِزَارَ ، وَالسِّزَرَ ، وَالنَّمْلَ ، وَالْقَوَسَ ،
وَالنَّشَابَ^(٢) ، وَالرُّمَحَ ، وَالسِّيفَ ، وَالدَّرْعَ ، وَالْبَيْضَةَ ، وَالْكَلَابَ ،
وَالخَيْرَ زَانَ ، وَالْقَنْبَ ، وَرَزَّةَ الْبَابِ ، وَالْمَكْسُ^(٣) ، وَالْوَشْخُ بِمَعْنَى الرُّذَالِ
وَالرَّدَى ، وَالصَّدَاعَ ، وَالْإِسْهَالَ ، وَالرَّمْدَ ، وَالْبَرَقَانَ ، وَالْإِسْتِسْقَاءَ ، وَالْحُمَى ،
وَالرَّيَاءَ ، وَالطَّاعُونَ ، وَالْجَذْرَى ، وَالْحَصْبَةَ ، وَالْجَرْبَ ، وَالْجَذَامَ ، وَالذَّرَّةَ ،
وَالرَّصَاصَ ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ ، وَالْبَلَاطُ ، وَالْمِدْمَاكُ^(٤) ، وَرَفَّ
الْبَيْتَ ، وَالذَّرْبَ^(٥) ، وَالْبِرْدَعَةَ^(٦) ؛ وَالْفَاسَ ، وَالذَّلْوَ ، وَالْقَدْرَ ، وَالرَّحَى ،
وَالْمَكَّةَ^(٧) ، وَالْكُرَّ^(٨) وَالْإِرْدَبُ قَالَ الْأَخْطَلُ :

وَالْعُزْبُ كَالْمَنْبَرِ الْهِنْدِيِّ عِنْدَهُمْ وَالْقَمَحُ سَبْعُونَ إِرْدَبًا يَدِينَارٍ
وَالْزَبْرَجَدُ ، قَالَ فِي الْجُمُحَةِ : عَرَبِيٌّ مَعْرُوفٌ ؛ فَكُلُّ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَرَبِيَّةٌ
صَحِيحَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الْخَلْقِ مِنْ زَمَنِ الْعَرَبِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا .

وَتَمَّ الْأَلْفَاظُ شَائِمَةٌ عَلَى الْأَلْسِنَةِ ، لَكِنَّا أَجْمَعِيَّةُ الْأَصْلِ تَأْتِي فِي نَوْعِ الْمَرْبِ .
الأصل

(١) بكسر اللام وفتحها .

(٢) النشاب : النبل ، الواحدة نشابة .

(٣) المكس : النقص والظلم .

(٤) للمدماك : الساف من البناء .

(٥) الدرب : للدخول بين جبلين ، قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ : وَلَيْسَ أَصْلُهُ عَرَبِيًّا ،

وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمَلُهُ فِي مَعْنَى الْبَابِ ، فَتَقُولُ لِبَابِ الْمَكَّةِ دَرْبٌ ، وَلِلدَّخُولِ الضِّيقِ دَرْبٌ ،
لأنه كالباب لما يفضى إليه .

(٦) بالهال والادال .

(٧) المكَّة : بالضم آتية السمن ، أصغر من القرية .

(٨) الكر : قيد من ليف أو خوص ، وجبل يصعد به على التخل ، أو

الجبل الغليظ ، أو عام .

وقال الثعالبي في فقه اللغة : فصل في سياقة أسماء فارسيّتها منسوبة وعربيّتها تحكيّة مُستعملة :

الكفّ ، الساق ، الفَرَّاشُ ، الرِّكَازُ ، الوزان ، الكيَّال ، المساحُ ،
 البيّاع ، الدَّلّال ، العَرَّاف ، البَقَّال ، [الجمال ^(١)] ، الحمّال ، . القَصَّاب ^(٢)
 البَيْطَار ، الرِّائِضُ ، الطَّرَّاز ^(٣) ، الخِرَّاطُ ، الخِيَّاطُ ، القَزَّاز ، الأمير ، الخليفةُ ،
 الوزيرُ ، الحاجبُ ، القاضي ، صاحبُ البريد ، صاحبُ الخبر ، الوكيل ، السَّقاء ،
 السَّاقِي ، الشَّرَّاب ، الدَّخْلُ ، الخَرْجُ ، الحلال ، الحَرَامُ ، البركة ،
 [البركة ^(٤)] ، العِدَّة ، الصَّوابُ ، الخطأُ ، النَلَطُ ، الوَسْوسَةُ ، الحَسَدُ ،
 الكَسَادُ ، العَارِيَّةُ ، النَّصِيحَةُ ، [الفَضِيحَةُ ^(٥)] ، الصُّورَةُ ، الطَّبِيعَةُ ^(٦) ،
 [الدُّد ^(٧)] ، المادة ، البَخُور ، الفَالِيَّة ، الخَلْقُ ^(٨) ، الحِنَاءُ ، [الأَخْلَاقُ ^(٩)] ،
 الجُبَّةُ ، [الجُبَّةُ ^(١٠)] ، المِقْنَمَةُ ، الدَّرَاعَةُ ، الإِزَارُ ، المَضْرِبَةُ ، اللِّحَافُ ،
 المِخْدَنَةُ ، [النَّمْلُ ^(١١)] ، الفَاخِشَةُ ، القُمْرِيُّ ، [اللَّقْلُقُ ^(١٢)] ؛ الخطُّ ، القَلَمُ ،
 المِدَادُ ، الحِبرُ ، الكِتَابُ ، الصُّنْدُوقُ ، الحُقَّةُ ، الرِّبْعَةُ ، [المَقْدَمَةُ ^(١٣)] ،
 السَّقَطُ ، الخُرْجُ ، السُّفْرَةُ ، اللَّهْوُ ، القِمَارُ ، الجَفَاءُ ، الوَفَاءُ ، الكُرْمِيُّ ،
 القَنْصُ ^(١٤) ، المَشْجَبُ ؛ الدَّوَاةُ ، المِرْفَعُ ، القِنِينَةُ ، الفَتِيلَةُ ، الكَلْبَتَانِ ،
 القَفْلُ ، الحَلَقَةُ ، المِنْقَلَةُ ، المِجْمَرَةُ ، المِزْرَاقُ ، الحَرْبَةُ ، الدَّبُوسُ ،

(١) الزيادة من فقه اللغة للثعالبي .

(٢) في فقه اللغة للثعالبي : الفصاد .

(٣) في كل النسخ : الطرار براء ، وهذه رواية الثعالبي في فقه اللغة .

(٤) زيادة ليست في فقه اللغة .

(٥) في بعض النسخ الخلق بالحاء ، والتصحيح عن فقه اللغة .

(٦) في كل النسخ : القفص بالفاء .

[المِنْجَنِيْق ، المَرَادَةُ^(١)] ، الرِّسَال ، المَلَم ، الطَّبَلُ ، اللَّوَاه ، المَاشِيَّة ،
[النِّصْلُ ، القُطْرَى^(٢)] ، الجُلُّ ، البُرْقُع ، الشَّكَالُ ، المِنَان ، الجَنِيْبَةُ ،
النِّدَاء ، الحَلَوَاء ، القَطَاف ، القَلِيَّةُ ، الهَرِيْسَةُ ، المَصِيْدَةُ ، المُرُوْرَةُ ،
القَتِيْتُ ، [النُّقْلُ^(٣)] ، النُّطْع ، [العِلْمُ ، الطَّرَازُ^(٤)] ، الرِّدَاء ، الفَلَكُ ،
المَشْرِقُ ، المَغْرِبُ ، الطَّلَاسُ ، الشَّمَالُ ، الجَنُوبُ ، الصَّبَا ، الدَّبُورُ ، الأَبْلَه ،
الأَحْمَقُ ، النَّبِيْلُ ، اللَّطِيْفُ ، الفُزْرِيفُ ، الجَلَادُ ، السِّيَافُ ، المَاشِقُ ،
[الجَلَابُ^(٥)] .

هذا كُلُّهُ كلامُ الثَّمَالِي .

وقد تَوَقَّف ابنُ دَرِيْد في النَّدِّ ، فقال في الجُمُورَةِ : السَّمْعَمَلُ من هَذَا الطَّبِيْبِ ،
لَا أَحْسِبُهُ عَرَبِيًّا صَحِيْحًا ، وَتَوَقَّف صَاحِبُ الصِّحَاحِ في الدَّبُورِ فقال : بَعْدُ
أَنْ أَتَشَدَّ قَوْلَ لَقِيْطِ بْنِ زُرَّارَةَ :

• لَوْ سَمِعُوا وَقَعَ الدَّبَابِيْسِ •

وَاحِدُهَا دَبُوسٌ ، أَرَاهُ مُعَرَّبًا .

(١) الزيادة من فقه اللغة للثعالی .

النوع الرابع معرفة المرسل والمنقطع

قال الكمال بن الأنباري في ملح الأدلة : المرسل هو الذي انقطع سنده المرسل نحو أن يروى ابن حديد عن أبي زيد ، وهو غير مقبول ؛ لأن العدالة شرط في قبول النقل ، وانقطاع سند النقل يوجب الجهل بالعدالة ، فإن من لم يذكر لا يعرف عدالته . وذهب بعضهم إلى قبول المرسل ؛ لأن الإرسال صدر ممن لو أسند لقيل ولم يثبتهم في إسناده ، فكذلك في إرساله ؛ لأن التهمة لو تطرقت إلى إرساله لتطرقت إلى إسناده ، وإذا لم يثبتهم في إسناده فكذلك في إرساله .

قلنا : هذا اعتبار فاسد ؛ لأن السند قد صرح فيه باسم الناقل ؛ فأمكن الوقوف على حقيقة حاله ، بخلاف المرسل ؛ فبان بهذا أنه لا يلزم من قبول المسند قبول المرسل . انتهى ما ذكره ابن الأنباري .

ومن أمثلة ذلك ما في الجهرة لابن دريد : يقال فسأت التوب أفسؤه بعض أمثلة المرسل فسأ إذا مددته حتى يتفزر . وأخبر الأصمعي عن يونس قال : رأي أعرابي عتياً بطليسان فقال : علام تفسؤه ؟ - ابن دريد لم يدرك الأصمعي .

وقال ابن دريد في أماليه : أخبرنا الأشعثاني ^(١) عن التوزي عن أبي عبيدة قال : اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زبيد الطائي ، وجليل بن مسمر المدري ، والأخطل التنجاني ، فقال [لهم ^(٢)] : أيكم يصف [لي ^(٣)] الأسد ^(١) هو سعيد بن هارون ، نحوى من أئمة اللغة ، وهو ينسب إلى أشعث حلة

ينفاد ، وزادوا الدال فيها ، توفي سنة ٢٨٨ هـ .

(٢) الزيادة عن الأمالي صفحة ١٨٠ جزء ٣ طبعة دار الكتب .

(٣) زيادة ليست في الأمالي .

[صفة^(١)] في غير شعر؟ فقال أبو زُبَيْد : أنا يا أمير المؤمنين ؛ لونه وَرَدٌ^(٢) ،
وزنيره رَعْدٌ - وقال مرة أخرى : زَعْدٌ - ووثبه شَدٌّ ، وأخذه جِدٌّ ، وهولُه
شَدِيدٌ ، وشربه عَتِيدٌ ، ونأبه حَدِيدٌ ، وأفقه أَخْمٌ^(٣) ، وخذه أَذْرَمٌ^(٤) ، ومشفّره
أَذْلَمٌ^(٥) ، وكفاه عَرَاضَتَانِ^(٦) ، ووجّته نَارِيتَانِ ، وعينه قَادَتَانِ ، كأنهما
لَمَعٌ بَارِقٌ ، أو نجمٌ طَارِقٌ ، إذا استقبلته قلتَ أَفْدَعَ ؛ وإذا استعرضته قلتَ
أَكْوَعُ^(٧) ، وإذا استدبرته قلتَ أَصْمَعُ^(٨) ، بصير إذا استغشى^(٩) ، كهُوسٍ
إذا مَشَى ، إذا قَفَى كَمَشَ ، وإذا جرى طَمَشَ ، برأينه شَفَقَةٌ ، ومفاصله
مُرَصَّةٌ ، مُصْعِقٌ لِقَابِ الْجَبَانِ ، مُرْوَعٌ لِمَا ضَى^(١٠) الْجَبَانِ ، إذا قَاسَمَ^(١١)
ظَلَمَ ، وإن كابرَ دَهَمَ ، وإن نازلَ^(١٢) غَشَمَ ، ثم أنشأ يقول :
خُبْرَيْنِ أَشْوَسُ^(١٣) ذُو تَهَكُّمٍ مُشْتَبِكِ الْأَنْيَابِ ذُو تَبَرُّطُمٍ

-
- (١) زيادة ليست في الأمالي .
 - (٢) حمرة تضرب إلى الصفرة .
 - (٣) الحُمّ حركة : عرض الأنف أو غلظه .
 - (٤) كل ما غطاه النسخ واللحم وخنى حجمه فقد درم .
 - (٥) دلت شفاهه : تهدلت .
 - (٦) العراض : العريض ، والعراضة تأنيها .
 - (٧) الأكوع : العظيم الكوع .
 - (٨) الأصمع : الصغير الأذن .
 - (٩) في جميع النسخ : استغشى ، وهذه رواية الأمالي .
 - (١٠) في كل النسخ : للماضى ، وهذه رواية الأمالي .
 - (١١) في الأمالي : إن .
 - (١٢) في الأمالي : وإن نال .
 - (١٣) في كل النسخ : أشرس ، وهذه رواية الأمالي ، والجبّان : العظيم
الشديد من الأسد . والشوس : رفع الرأس تكبرا .

وَذُو أَهَاوِيلَ وَذُو تَجَّهْمَ سَاطِرٌ عَلَى اللَّيْلِ الْهَزِيرِ الضَّيْفَمِ
وَعَيْنُهُ مِثْلُ الشَّهَابِ الْمُضْرَمِ وَهَامُهُ كَالْحَجَرِ الْمُمْلَمِ (١)

فقال : حسبك يا أبا زيد !

ثم قال : قل يا جميل . فقال : يا أمير المؤمنين : وجهه فدغم (٢) ، وشدقه
شدقم (٣) ، ولثده (٤) ممرنزم (٥) ، مقدمه كثيف ، ومؤخره لطيف ، ووثبه
خفيف ، وأخذه عنيف ، عبل (٦) الذراع ، شديد النخاع (٧) ، مردللسباع ،
مصعق الزئير ، شديد المرير (٨) ، أهرت الشدقين ، مبرص (٩) الحصرين (١٠)
يركب الأهوال (١١) ، ويهتصر الأبطال ، وئعن الأشبال ، ما إن يزال جائعاً في

(١) في كل النسخ : اللثم ، وهذه رواية الأمالى ، وصخرة ملهامة : مستديرة
صلبة .

(٢) القدغم : الوجه للمتلئ الحسن .

(٣) الشدقم : الواسع الشدق .

(٤) رواية الأمالى : ولعزه .

(٥) اعرنزم : تجمع وانقبض .

(٦) العبل : الضخم من كل شيء .

(٧) النخاع مثناة : الحيط الأبيض في جوف الفقا ينحدر من الدماغ
وتتشعب منه شعب في الجسم .

(٨) في كل النسخ : المرير ، وهذه رواية الأمالى ، وفي القاموس : الليرة :
الزئجة كالمرير .

(٩) مبرص : محكم .

(١٠) في كل النسخ : الحصرين ، وهذه رواية الأمالى ، والحصير : عرق
يمتد معترضا على جنب الدابة إلى ناحية بطنها أو لحمة كذلك .

(١١) في كل النسخ : يهصر ، وهذه رواية الأمالى .

رخيس^(١) ، أو رابضاً على فريس^(٢) ، أو ذاً ولغز ونهيس^(٣) ، ثم قال :
 لَيْثٌ عَرِينٌ صَيِّمٌ غَضَنَفَرٌ مُدَاخِلٌ فِي خَلْقِهِ مُصْبِرٌ^(٤)
 يُخَافُ مِنْ أَنْيَابِهِ وَيُدْعَسُ مَا إِنْ بَزَالُ قَاعًا يُزْمِجُ
 لَهُ عَلَى كُلِّ السَّبَاعِ مَفْخَرٌ قُصَافِصٌ^(٥) شَتْنُ الْبَنَانِ قَسُورٌ^(٦)
 فقال : حبسك يابن معمر .

ثم قال : قل يا أخطل . فقال : صَيِّمٌ ضَرْغَامٌ ، غَشْمَشَمٌ^(٧) مَهْمَامٌ ، عَلَى
 الْأَهْوَالِ مَقْدَامٌ ، وَلِلْأَقْرَانِ هَضَامٌ ، رَثْبَالٌ عُنْبِيسٌ^(٨) ، جَرِيٌّ دَلْهَمَسٌ^(٩) ،
 ذُو صَدْرٍ^(١٠) مُفْرَدَسٌ^(١١) ، ظُلُومٌ أَهْوَسٌ ، لَيْثٌ كَرَّوَسٌ^(١٢) ، ثم قال^(١٣) :

(١) الخيس : الشجر اللتف ، وموضع الأسد .

(٢) الفريس : القتيل .

(٣) نهس اللحم كمنع وجمع : أخذه بمقدم أسنانه .

(٤) التضير : الجمع ، وشدة تلازيم العظام واكتناز اللحم .

(٥) رواية كل النسخ : قِصَاصٌ بِالصَاد ، والقِصَاصُ : الغليظ .

(٦) القسور : الأسد .

(٧) الغشمشم : من يركب رأسه ، فلا يثنيه عن مراده شيء ، وهمهم : الأسد .

(٨) العنيس : الأسد ، وكذلك الرثبال .

(٩) في كل النسخ : دهمس ، وهذه رواية الأماشي والدلمس : الجري .

الماضي . والدلمسة : البطش .

(١٠) في كل النسخ : ذو صيغ :

(١١) مفردس : واسع .

(١٢) في اللسان : الهوس الشيء الذي يعتمد فيه صاحبه على الأرض اعتقاداً

شديداً ، ومنه سمى الأسد الهواس ، والكرووس : الشديد ، والضمخم من كل

شيء ، وقيل هو العظيم الرأس والكاهل مع صلابته .

(١٣) رواية الأماشي بتقديم البيت الثاني على الأول .

شَرَبْتُ^(١) الْكَفَّيْنِ حَتَّى أَشْبِلَ إِذَا لَقَاهُ بَطَلٌ لَمْ يَنْكَلِ
 قُضَايَ جَهَنَّمَ شَدِيدَ الْفَصِيلِ مُصْبِرٌ السَّاعِدِ ، ذُو تَعَشُّكِلِ
 مُلَمَّامٍ الْهَامَةِ ، كَمْشٍ^(٢) الْأَرْجُلِ ذُو لِبَدٍ يَفْنَالُ فِي تَمَهْلِ
 أَنْيَابُهُ فِي فِيهِ مِثْلُ الْأَنْصَلِ وَعَيْنُهُ مِثْلُ الشَّهَابِ الْمُسْتَلِ
 فَقَالَ : حَسْبُكَ ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِجَوَازٍ . هَذَا مَنْقُطَعُ أَبُو عُبَيْدَةَ لَمْ يَدْرِكْ زَيْدَ^(٣) .

النوع الخامس

معرفة الأفراد

وهو ما انفرد بروايته واحد من أهل اللغة ، ولم ينقله أحد غيره ، وحكمته
 القبول إن كان المتفرد به من أهل النبط والإيخان ، كأبي زيد ، والخليل ،
 والأصمى ، وأبي حاتم ، وأبي عبيدة ، وأضرابهم ؛ وشرطه ألا يخالفه فيه من
 هو أكثر عدداً منه ، وهذه نبذة من أمثله :

فمن أفراد أبي زيد الأوسى الأنصارى - قال في الجمهرة : المَنْشَبَةُ : المال ، أمثلة منه
 هكذا قال أبو زيد ، ولم يقله غيره .

وفيها : رجل نَطَّ ولا يقال أَتَطَّ ، قال أبو حاتم : قال أبو زيد مرة أَتَطَّ .
 فقلت له : أتقول : أَتَطَّ ؟ فقال : سميتها . والنَّطَطُ : خَفَّةُ اللِّحْيَةِ مِنَ الْمَارِضِينَ .

-
- (١) في كل النسخ : شربت بالناء ، وهذه رواية الأمامي ، وشربت
 كفضنفر : الفايظ الكفين والرجلين .
 (٢) الأكمش : القصير القدمين .
 (٣) أبو عبيدة توفي سنة ٢٠٩ هـ ، وزيد بن معاوية توفي سنة ٢٤٤ هـ .

وفي الصحاح : البِدَاوَة : الإِقامَةُ في البادية يُفْتَح ويكسر ، قال ثعلب : لا أعرف البِدَاوَة بالفتح إلا عن أبي زيد وحده .

ومن أفراد الخليل - قال في الجهرة : الرَّتْ ، والجع رُتوت ، وهي الخنازير الذكور ، ولم يَجْ به غيرُ الخليل . وقال : الحُضَضُ والحُضُضُ^(١) : دواء معروف ، وذكروا أنَّ الخليل كان يقول الحُضُضُ بالضاد والظاء ، ولم يعرفه أصحابنا . وقال : يوم بُمَاتْ ، سمعناه من علمائنا بالعين وضمَّ الباء ، وذكُرَ كَرَعَن الخليل بَقَيْن معجمة ، ولم يُسَمَّع من غيره .

ومن أفراد يونس بن حبيب الضبي - قال في الجهرة : الصَّنِيتِيت بمعنى الصَّنِيد ، هكذا يقول يونس ، ولم يقله غيره .

ومن أفراد أبي الحسن الكسائي - قال ثعلب في أماليه : قال الكسائي : سمعت لَجَبَةً^(٢) وَلَجِبَاتٍ وَلَجِبَةً وَلَجِبَاتٍ ، فجاء بها على القياس ، ولم يحكمها غيره . وقال القتالي في كتاب المقصور والممدود : السَّبَّأُ على وزن جبل مقصور مهموز : الخمرُ عن الكسائي ، ولم يَرَوْ هذا غيره .

ومن أفراد أبي صاعد - قال ابن السكيت في إصلاح النطق ، والخطيب التبريزي في تهذيبه : يقال : لم يعطهم بأزلة أي لم يعطهم شيئاً . وعن ابن الأنباري وحده بآزلة بالراء ، والصوابُ بالزاي ، وقال الأصبغى : لم يَجْ بيارلة غير أبي صاعد الكلابي ، ولم يَدْر ما هي ، حتى قلت له : أي من بُرائل^(٣) الديك ؟ فقال : أخلق بها .

(١) في القاموس : الحُضُضُ بضمَّتين وكسر د : دواء يتخذ من أبوال الإبل ، أو الحُضُض .

(٢) اللجة حركة ، واللجة بكسر الجيم ، واللجة كعنة : الشاة قل لبنها ، والنزرة ، ضد .

(٣) البرائل : ما استدار من ريش الطائر حول عنقه .

ومن أفراد أبي الخطاب الأخفش الكبير في الجمهرة: البُثَّة : ما ارتفع من الأرض حتى يكون له شخص؛ مثل الأَكِيمة الصغيرة ونحوها، قال الشاعر:
وأوقى على بُثَّةٍ ، ولليل طُرَّةٌ على الأفق لم يفتك جوانبها الفجرُ
قال : وأحسب أن جثة الإنسان من هذا اشتقاقها ، وقال قوم من أهل اللغة : لا تُسمي جثة إلا أن يكون قاعداً أو نائماً ، فأما القائم فلا يقال جثته؛ إنما يقال فثته ، وزعموا أن أبا الخطاب الأخفش كان يقول : لا أقول جثة الرجل إلا لشخصه على مَرَجٍ أو رَحْلٍ ويكون ممتماً ؛ ولم يُسمع من غيره .
وفيها : ذُكِرَ عن أبي الخطاب الأخفش أنه قال : الخَفْخُوفُ : طائر . وما أدري ما صحته ، ولم يذكره أحدٌ من أصحابنا غيره .

ومن أفراد جمال الدين أبي مالك - في الجمهرة قال أبو مالك : الجَمَشُ : الصوت ، لم يبي به غيره .

وفيها : قال أبو مالك جارية أمة : خفيفة ^(١) مليحة ، لم يبي بها غيره ، والمعروف أن لَعَّ أُميت وألحق بالباي .

وفيها : حكى أبو مالك: الحُضْحُضُ : ضَرْبٌ مِنَ الثَبْتِ ، ولم يبي به غيره .
وفيها : حكى عن أبي مالك أنه قال : الرَطْرَاطُ : الماء الذي أسأرتَه الإبل في الحياض ، ولم يعرفه أصحابنا .

وفيها : أحسب أن أبا مالك قال : واحد الجنانين ^(٢) جُنْجُونٌ ، وهذا شيء لا يُعرف ، والمعروف جَنْجِنٌ ، وهي عظام الصدر .

(١) في التاموس : عفيفة مليحة .

(٢) هكذا في كل النسخ ، وفي اللسان والجمهرة : الجنانج : عظام الصدر ، واحدها جنينج ، وجنينجة بكسرهما ويفتحان ، وجنجون بالضم .

وفيهما : ذكر أبو مالك : أنه سمع طعامَ يَرِيك في معنى مبارك [فيه^(١)] .
وفيهما : قال أبو مالك : الشَّنْقَابُ طائرٌ ، ولم يَجِ به غيره ، فإن كان هذا
صحيحاً فإن اشتقاقه من الشَّقْب ، وهو صَدْعٌ ضَيِّقٌ في الجبل ، والألف
والنون زائدتان .

وفيهما : قال أبو مالك : البُصَم : لَفَوْتُ بين الخِنَصِر واليَنْصِر ، ولم يَجِ به
غيره .

ومن أفراد أبي عبيدة قال ابن دُرَيْد : قال أبو عبيدة : الدُّأْدَاء : ما استوى
من الأرض ، ولم يَجِ به غيره . وقال : يوم الأَرْبَعاء بكسر الباء ، وزعم
قوم أنهم سموا الأَرْبَعاء بفتح الباء ، وأخبرنا أبو عثمان الأَشْجَانْدَانِي عن
التَّوْزِي عن أبي عبيدة الأَرْبَعاء بالضم ، وزعم أنها فصيحة .

ومن أفراد أبي زكريا الفراء - قال أبو عبيد في الغريب المصنف قال الفراء :
الدُّأْدَاء ، والدُّأْدَاء : الأَمَّة . والسَّحْنَاء : المهيئة على فَمَلَاء بفتح العين ، ولم أسمع
أحدًا يقول ذلك غيرُه ، والمروف عندنا يجزم العين .

وفي الصحاح المَوْضَع بفتح الضاد لَمَّة في المَوْضِع سمها الفراء .

وفي شرح المقصورة لابن خالويه : السَّحَاب الذي قد هَرَأَق مائه ،
ومثله الهِفَّ والجَلْب ، والسيِّق^(٢) ، والعُرَاد ، والنَّجْو ، والنَّجَاء^(٣) ، والجَفَل ،
والزَّعْبَج^(٤) ، ذكره الفراء ، قال أبو عبيد : وأنا أنكر أن يكون الزعيج من كلام
العرب ، والفراء عندي ثقة . انتهى .

(١) زيادة عن القاموس .

(٢) السيِّق : السحاب لا ماء فيه .

(٣) في كل النسخ : الهب بالياء ، والبخو والبخا ، والتصحيح عن القاموس

والصحاح .

(٤) كجعفر وزبرج .

ومن أفراد الأصمعي قال في الجمهرة قال الأصمعي : سمعتُ العرب تقول : هم يَحْلِبُونَ وَيَحْلِبُونَ ، ولم يقل هذا غيرُ الأصمعي . وزل : أرضٌ قرَوَاحٍ وقرَوَاحٍ وقرَوَاحٍ وقرَوَاحٍ ممدودة : قفراء ملساء ، وقرَوَاحٍ لم يَجِ به غيره .

وفي كتاب « ليس » لابن خالويه : لم يقل أحد من أصحاب اللغة قرَوَاحٍ وقرَوَاحٍ^(١) إلا الأصمعي . قال في الجمهرة : ويقال : هَسَّ الشيء إذا فَتَّه^(٢) وكسره . والمهسيس مثل الفتوت ، كذا قال الأصمعي وحده .

وفي الصحاح - قال الأصمعي : ما سَمِعْنَا العام قَابَةً^(٣) : أى صوت رَعْد . قال ابن السكيت : ولم يَرَوْ هذا الحرفَ أحدٌ غيره ، والناسُ على خلافه ؛ إنما يُقال : ما أصابتنا العام قَابَةً^(٤) أى قَطْرَةٌ .

ومن أفراد أبي حاتم - في الجمهرة : كان أبو حاتم يقول : سمعتُ بعضَ مَنْ أَثِقُ به يقول : الكَيْسَكَةُ : البَيْضَةُ ، ولم يسمع من غيره .

ومن أفراد أبي عثمان الأشنكنداني : ذَبِيتَ^(٥) شَفَنُهُ كما يقال ذَبْتُ بمعنى ذَلْتُ من العطش ، ولم أسمعها من غيره . فإن كان هذا صحيحاً فإنه اشتقاقٌ ذُبْيَان . وفيها : يقال مُدْعَنَكَر^(٦) إذا تَدَرَأَ بالسَّوَدِ^(٧) والفُحْشُ ، قال الشاعر^(٨) :
قَدَادَعُنْكَرَ بالسَّوَدِ وَالْفُحْشِ وَالْأَذَى أُسَيْمَاءُ كَادَعُنْكَارَ سَيْلٍ عَلَى عَمْرٍو

(١) في كل النسخ : قرحيا ، مع أن السابق في الكلام : قرحيا .

(٢) في التاموس : دق .

(٣) في كل النسخ : قابة بالياء ، والتصحيح عن اللسان :

(٤) هكذا في كل النسخ ، وفي اللسان : ذَبْتُ شَفَنَهُ كَذَبْتُ .

(٥) في كل النسخ : مدعنكر ، واذعنكرت بالنال ، والتصحيح عن اللسان .

(٦) في اللسان : اندرأ عليهم بالسود .

(٧) رواية اللسان :

قد ادعنكرت بالفحش والسود والأذى أَمِينُهَا ادعنكر سَيْلٍ عَلَى كَمْرٍو

قال ابن دُرَيْد : هذا البيتُ لم يعرفه البصريون ، وزعم أبو عثمان أنه سمعه ببغداد ، ولا أدرى ما صحته .

أفراد جماعة قال أبو عليّ القالي في أماليه قال أبو الميَّاس : الفِجْرِمُ : الجَوْز . قال : ولم أجد هذه الكلمة في كتب اللغويين ، ولا سمعتها من أحد من أشياخنا غيره .

قال : وقال أبو نصر : الكَتِيفَةُ^(١) : بيضة الحديد ، ولا أعرف هذه الكلمة عن غيره .

قال : قولُ ذى الرمة :

ما بالُ عَيْنِكَ منها الماءُ يَنْسَكِبُ كأنه من كُلِّ مَفْرِقَةٍ سَرَبُ
قال الأُمَوِيُّ : السَّرَبُ : الخُرْزُ ، وهو شاذ لم يقله أحدٌ غيره .

وقال أبو بكر بن الأنباري : الطَّخَاءُ : القيم الكثيف ، ولم أسمع ذلك إلا منه ، والذي عليه عامة اللغويين أن الطَّخَاءَ : القيم الذي ليس بكثيف .

وفي أمالي ثعلب قال أبو الحسن الطوسي : إن المشايخ كانوا يقولون : كل ما رأيته بعينك فهو عَوَج بالفتح ، وما لم تر بعينك يقال فيه عَوَج بالكسر ، وحكى عن أبي عمرو أنه قال في مصدر عَوَج عَوَجاً بالفتح ، ويقال في الدِّين عَوَج ، وفي العصا والحائط عَوَج ، إلا أن تقول عَوَج عَوَجاً فحينئذ نفتح ، ولم يقل هذا غيرُ أبي عمرو من علمائنا ، وهو الثقة .

وفيها : يقال : ثوب شَبَارِق ومُشَبَّرِق^(٢) أى خَلَق ، وحكى أبو صفوان ثوب شَمَارِق باليم ومُشَمَّرِق ، ولم يعرفه أصحابنا .

(١) في كل النسخ : الكَتِيفَةُ (بالعين) ، والتصحيح عن الجهرة . وفي القاموس : الكَتِيفَةُ : ضبة الباب .

(٢) في القاموس : ثوب شَبَارِق : مقطع كله ، وثوب مشَبَّرِق : أفسد نسجاً .

وفي شرح المقامات لأبي جعفر النحاس : حكى الأخفش سعيد بن مسعدة :
ناقَةٌ بِلِزٍّ لِلضَّخْمَةِ ، ولم يَحْكِهِ غيره .

وفي تهذيب التبريزي يقال : ما أصابتنا العام قطرة وقابة^(١) ، بمعنى واحدة .
وقال الأصمعي : ما سمعنا لها العام رعدة^(٢) وقابة يذهب به إلى القريب ،
أى الصوت ، ولم يرو أحد هذا الحرف غيره ، والناس على خلافه .
وفي المحكم : حكى القشيري ، عن أبي زيد ، جَفَقْنَا بِالْمِنْجَنِيْقِ^(٣) ، أى
رَمَوْنا به ، لم أرها لغيره .

وفي كتاب العين للتأسيوع : اليوم التاسع من المحرم .
وقال أبو بكر الزبيدي في كتاب « الاستدراك » على العين : لم أسمع
بالتأسيوع ، وأهل العلم مختلفون في عاشوراء ؛ فمنهم من قال : إنه اليوم العاشر
من المحرم ، ومنهم من قال : إنه اليوم التاسع .

وقال القالي في كتاب « المقصور والمدود » قال اللحياني : يقال قمد
فلان الأرباء والأبماوى^(٤) أى مَرَبَّماً ، وهو نادر لم يأت به أحد غيره .
فائدة - قد يتأخى المفرد على روايته فيقوى . قال في الجمهرة : فلان
مُزْخَلِبٌ^(٥) إذا كان يعزأ بالناس ، هذا عن أبي مالك ، وذكر أيضاً عن
مَكْوَرَةِ الأعرابي .

(١) عبارة اللسان قال ابن السكيت : ما أصابتنا العام قطرة ، وما أصابتنا
العام قابة بمعنى واحد ، ومنه نعرف تحريف هذه العبارة .

(٢) عبارة اللسان : ما سمعنا العام قابة : أى صوت رعد ، يذهب به إلى
القريب ، ذكره ابن سيده ولم يعزه إلى أحد ، وعزاه الجوهري إلى الأصمعي .

(٣) للتجنيق : آلة ترمى بها الحجارة .

(٤) بضم الهمزة والباء منهما .

(٥) في كل النسخ : مزحلب بالحاء ، وهذه رواية القاموس واللسان .

وقال ابن فارس في الجُمَل : مَعَوْتُ السيفَ : جَلَوْنَهُ ، وكذلك المرأة ، جاء بهما يونس وأبو الخطاب .

فائدة - قال الجوهري في الصحاح : سائرُ الناس جميعُهُم .

معنى سائر

قال ابن الصلاح في شرح مشكلات الوسيط ، قال الأزهري في تهذيبه : أهلُ اللغة اتَّفَقُوا على أن معنى « سائر » الباقي ، ولا التَّفَات إلى قول الجوهري ؛ فإنه ممن لا يُقْبَل ما ينفَرِد به . انتهى .

وقد انتصر للجوهري بأنه لم ينفرد به ، فقد قال الجواليقي في شرح أدب الكاتب : إن « سائر الناس » بمعنى الجميع . وقال ابنُ دُرَيْد : « سائر الناس » يقع على مُعْظَمِهِ ، وجُلِّهِ .

وقال ابنُ بَرِّي : يدلُّ على صِحَّة قول الجوهري قول مفسِّس :

فاحسنُّ أن يمدَّر المرء نفسه وليس له من سائر الناس عاذرٌ في شواهد آخر .

فائدة - قال الجوهري أيضاً : تقولُ كان ذلك عامَ كذا ، وهلمَّ جرأ^(١) إلى اليوم . وذكر مثله الصَّنَائِي في عُبَابِهِ ، وذكر ابنُ الأَنْبَارِي « هلمَّ جرأ » في كتاب الزاهر ، وبَسَط القول فيه . قال الشيخ جمال الدين بن هشام في تأليفه : عندى توقَّف في كون هذا التركيب عرَبِيًّا محضاً ؛ لأنَّ أُمَّةَ اللُّغَةِ المعتمد عليهم لم يترعَّضوا له ، حتى صاحبُ المُحْكَم مع كثرة استيعابه وتبَّعِهِ ، وإنما ذكره صاحب الصحاح . وقال الشيخ تقي الدين بن الصلاح في شرح مشكلات الوسيط : إنه لا يقبل ما تفرَّد به ، وكان علَّة ذلك ما ذكره في أوَّل كتابه من

(١) عبارة اللسان : ويقال : كان عاماً أوَّل كذا وكذا فهِم جراً إلى اليوم ،

أى امتد ذلك إلى اليوم .

أنه ينقل عن العرب الذين سمع منهم ، فإنَّ زمانه كانت اللغة فيه قد فسدت .
وأما صاحبُ المُباب فإنه قلَّد صاحب الصَّحاح فنسخ كلامه . وأما ابنُ
الأنباري فليس كتابه موضوعا لتفسير الألفاظ المسموعة من العرب ؛ بل
وضعه أن يتكلم على ما يجري في محاورات الناس ، ولم يصرِّح بأنه عربي هو
ولا غيره من النُّحاة . انتهى .

وفي المحكم في مُصنَّف ابن أبي شيبة عن جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه
وسلم في جنازة^(١) ابن الدَّخْدَاح ركب فرسا وهو يتَقَوَّس به [ونحن حوله^(٢)] .
فسره أصحاب الحديث أنه ضَرَبَ من عَدْو الخيل . وبه سَمِيَ المَقْوَس صاحبُ
مصر^(٣) . قال : ولم يذكر أحدٌ من أهل اللغة هذه الكلمة فيما انتهى إلينا .

النوع السادس

معرفة من تُقبل روايته ومن تُرد

فيه مسائل :

الأولى - قال ابن فارس في قه اللغة : تؤخذ اللغة سماعاً من
الرُّواة الثقاتِ ذوى الصِّدق والأمانة ، ويتَقَيَّ المظنون ؛ فحدثنا على بن إبراهيم
عن المَعْدَانِي ، عن أبيه ، عن معروف بن حسان ، عن الليث ، عن الخليل ،

(١) في اللسان : في جنازة أبي الدَّخْدَاح .

(٢) زيادة من اللسان .

(٣) عبارة اللسان : صاحب الإسكندرية الذي راسل النبي وأهدى إليه ،
وفتحت مصر عليه في خلافة عمر .

تؤخذ اللغة
سماعاً

قال : إن النجاري^(١) ربما أَدْخَلُوا على الناس ما ليس من كلام العرب ؛
إِرَادَةَ اللُّبْسِ وَالتَّعْنِيتِ . قال ابن فارس : فَلْيَتَحَرَّ أَخَذُ اللُّغَةِ أَهْلُ الْأَمَانَةِ
وَالصَّدْقِ وَالثَّقَّةِ وَالْعَدَالَةِ ؛ فَقَدْ بَلَّغْنَا مِنْ أَمْرِ بَعْضِ مَشَيْخَةِ بَدَادٍ مَا بَلَّغْنَا .

عدل ناقل اللغة

وقال السَّجَالُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : فِي لَمَسِ الْأَدَلَّةِ فِي أَصُولِ النَّحْوِ : يُشْتَرَطُ أَنْ
يَكُونَ نَاقِلُ اللُّغَةِ عَدْلًا ، رَجُلًا كَانَ أَوْ امْرَأَةً ، حُرًّا كَانَ أَوْ عَبْدًا ؛ كَمَا
يُشْتَرَطُ فِي نَقْلِ الْحَدِيثِ ؛ لِأَنَّ بِهَا مَعْرِفَةَ تَفْسِيرِهِ وَتَأْوِيلِهِ ، فَاشْتَرَطَ فِي نَقْلِهَا
مَا اشْتَرَطَ فِي تَقْلِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي الْفَضِيلَةِ مِنْ شَكْلِهِ ؛ فَإِنْ كَانَ نَاقِلُ اللُّغَةِ
فَاسِقًا لَمْ يَقْبَلْ تَقْلَهُ .

نقل العدل
الواحد

الثَّانِيَّةُ - قال ابنُ الْأَنْبَارِيِّ : يَقْبَلُ تَقْلَ الْعَدْلِ الْوَاحِدِ ، وَلَا يُشْتَرَطُ أَنْ
يُؤَافِقَهُ غَيْرُهُ فِي النَّقْلِ ؛ لِأَنَّ الْمَوَافَقَةَ لَا يَخْلُو إِذَا أَنْ تُشْتَرَطَ لِحَصُولِ الْعِلْمِ ، أَوْ
لِغَلْبَةِ الظَّنِّ :

بَطْلُ أَنْ يُقَالَ لِحَصُولِ الْعِلْمِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ الْعِلْمُ بِتَقْلِ اثْنَيْنِ ؛ فَوَجِبَ
أَنْ يَكُونَ لَغَلْبَةِ الظَّنِّ ، وَإِذَا كَانَ لَغَلْبَةُ الظَّنِّ فَقَدْ حَصَلَ غَلْبَةُ الظَّنِّ بِمَجْبَرٍ
الْوَاحِدِ مِنْ غَيْرِ مُوَافَقَةٍ . وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ تَقْلِ اثْنَيْنِ ، كَالشَّهَادَةِ ؛
وَهَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ ؛ لِأَنَّ النَّقْلَ مَبْنًى عَلَى الْمُسَاهَلَةِ^(٢) بِخِلَافِ الشَّهَادَةِ ؛ وَلِهَذَا
يُسْمَعُ مِنَ النِّسَاءِ عَلَى الْإِنْفِرَادِ مُطْلَقًا ، وَمِنَ الْعَبِيدِ ، وَيُقْبَلُ فِيهِ التَّعْنِيتُ ، وَلَا
يُشْتَرَطُ فِيهِ الدَّعْوَى ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَعْدُومٌ فِي الشَّهَادَةِ ؛ فَلَا يُقَاسُ أَحَدُهُمَا
بِالْآخَرِ . اِنْتَهَى .

(١) النجاري جمع نجير ، وهو الحاذق الماهر العاقل المجرب المتقن الفطن
البصير بكل شيء .

(٢) ساهله : يأسره .

ومن أمثلة ما رُوِيَ في هذا الفن عن النساء والعبيد ، قال أبو زيد في بعض ما روى
عن النساء
والعبيد
نَوَادِرُهُ : قلت لأعرابية بالعيون^(١) ابنة مائة سنة : مالك لا تأتين أهل الزققة ؟
فقلت : إني أخشى أن أمشي في الزقاق : أي أستحي .

وقال أبو زيد : زعموا أن امرأة قالت لابنتها : احفظي بيتك ممن لا
تُشْرِين ؛ أي لا تَعْرِفِين .

وفي الجهرة : قال عبد الرحمن عن عمه قال : سمعتُ أعرابية تقول لابنتها :
هَمِّ أَصَابِعِكَ فِي رَأْسِي ؛ أي حرِّكي أصابعك فيه .

وفي الجهرة : اللينة^(٢) : الدَّبَاغُ يُدْبِغُ بِهِ الْأَدِيمَ ، وَالنَّفْسُ^(٣) : كَفٌّ
مِنَ الدَّبَاغِ : قال الأصمعي : جاءت جارية من العرب إلى قوم منهم ، فقلت :
تَقُولُ لَكُمْ مَوْلَانِي : أَعْطُونِي نَفْسًا أَوْ نَفْسَيْنِ أُمَسَّ^(٤) به مَيْثِي فَأَنِي أُفِدَّةُ
أَي مُسْتَمَجِلَةٍ .

وفيها : قال أبو حاتم : قلتُ لَأُمِّ الْهَيْثِمِ : مَا الْوَعْدُ ؟ فقلت : الضعيف :
فقلت : إِنَّكَ قُلْتَ مَرَّةً الْوَعْدُ : الْعَبْدُ ! فقلت : وَمَنْ أُوْعِدَ مِنْهُ .

وفي الغريب المصنف : قال الأصمعي أخبرني أبو عمرو بن العلاء قال : قال
لي ذو الرِّمَّة : مَا رَأَيْتُ أَفْصَحَ مِنْ أَمَةٍ بَنَى فُلَانٌ ! قلتُ لها : كَيْفَ كَانَ مَطْرَكُكُمْ ؟
فقلت : غَشْنَا^(٥) مَا شِئْنَا .

(١) العيون : اسم بلد .

(٢) في اللسان : هممت للرأفة في رأس الرجل : قلته . وعبرة الجهرة :
هَمِّ أَصَابِعِكَ فِي رَأْسِي ، وَحَرِّكِي أَصَابِعَكَ فِيهِ .

(٣) في القاموس : اللينة : الجلد أول ما يدبغ والمدبغة .

(٤) في القاموس : النفس : قدر دبغة مما يدبغ به الأديم من قرظ وغيره .

(٥) معناه : ذلك .

(٦) العبارة في اللسان : سمعتُ ذَا الرِّمَّة يَقُولُ : قَاتَلَ اللَّهُ أَمَةً بَنَى فُلَانٌ مَا أَفْصَحَهَا !
قلتُ لها : كَيْفَ كَانَ الْمَطْرُ عِنْدَكُمْ ؟ فقلت : غَشْنَا مَا شِئْنَا . غَشْنَا : أَي سَقَيْنَا الْغَيْثَ .

الثالثة - قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في فتاويه : اعتمد في العربية على أ شمار العرب ، وهم كُفَّار ؛ لُبْعِدِ التَّدْلِيسِ فيها ، كما اعتمد في الطب ، وهو في الأصل مأخوذ عن قوم كُفَّار لذلك . انتهى .

وَبُؤْخَذَ من هذا أن العربيَّ الذي يُحْتَجُّ بقوله لا يشترط فيه المدالة ؛ بخلاف رَاوَى الأَشْمارِ واللغات . وكذلك لم يشترطوا في العربيَّ الذي يُحْتَجُّ بقوله البلوغ ، فأخذوا عن الصبيان .

والأخذ عن الصبيان
وقال ابنُ دُرَيْدٍ في أماليه : أخبرنا عبدُ الرحمن عن عمِّه الأصمعي قال : سمعتُ صَيْبِيَّةَ بَحْمَى حَرِيَّةَ^(١) يتراجزون ، فوقفتُ وصدَّوني عن حاجتي ، وأقبلتُ أكتب ما أسمعُ إذ أقبل شيخٌ فقال : أنكتبُ كلامَ هؤلاء الأقرام الأدناع^(٢) ؟

رواية أشعار
المجانين
وكذلك لم أزمِ توقُّوا أشعارَ المجانين من العرب ؛ بل رَوَّوها واحتجُّوا بها ؛ وكُتِبَ أئمةُ اللغة والنحو مشحونة بالاستشهاد بأشعار قيس ابن ذريح مجنون ليلى ، لكن قال أبو محمد بن المولى الأزدي في كتاب « الترقيص » : أخبرنا أبو حفص قال أخبرنا أبو بكر الثعلبي ، عن أبي حاتم ، قال : قال أبو الملاء المامى الحارثي : لرجل يرقص ابنته :

عكوكه المئينين معطاء القفا كائما قدَّت على متن الصفا

تمشى على متن شراك أعجفا كائما تنشر فيه مصحفا

فقلت لأبي الملاء : ما معنى قول هذا الرجل ؟ قال : لأدري ! قلت : إن لنا علماء بالعربية لا يخفى عليهم ذلك . قال : فأتهم . فأتيتُ أبا عبيدة فسألته عن ذلك فقال : ما أطلعتني الله على علمِ الثيب ! فلقيتُ الأصمعي فسألته عن

(١) بين البصرة ومكة .

(٢) دنع الصبي : جهد وجاع واشتهى وطمع وخضع وذل وائرم .

ذلك . فقال : أنا أحسب أن شاعرها لو سئل عنه لم يدّر ما هو . فقلتُ
أبازيد فسألته عنه ، فقال : هذا المرقص اسمه المجنون بن جندب ، وكان مجنوناً ،
ولا يُعرف كلامَ الجانين إلا مجنونٌ ، أسألت عنه أحداً فلت : نعم ، فلم يعرفه
أحدٌ منهم .

الرابعة - قال ابنُ الأنباري : نقلُ أهلِ الأهواء مقبول في اللغة وغيرها ،
إلا أن يكونوا ممن يندبّون بالكذب كالخطّابية^(١) من الرافضة ، وذلك
لأنّ المُبتدع إذا لم تكن بدعته حاملةً له على الكذب فالظاهرُ صدّقه .

الخامسة - قال السكّال بن الأباري : المجهولُ الذي لم يُعرف ناقله نحو
أن يقول أبو بكر بن الأنباري : حدّثني رجلٌ عن ابنِ الأعرابي ، غيرُ^(٢) مقبول ؛
لأنّ الجَهْلَ بالناقل يُوجب الجهلَ بالمُدّالة . وذهب بعضهم إلى قبوله ، وهو القائل
بقبول المُرسَل . قال : لأنه نقلٌ صدرَ ممن لا يُتهم في نقله ؛ لأنّ التهمة لو
تطرّقت إلى نقله عن المجهول لتطرّقت إلى نقله عن المروف . وهذا ليس
بصحيح ؛ لأنّ النقل عن المجهول لم يصرّح فيه باسم الناقل ، فلم يمكن الوقوفُ
على حقيقة حاله ، بخلاف ما إذا صرّح باسم الناقل . فبيانُ بهذا أنه لا يلزم من
قبول المروف قبولُ المجهول . هذا كلامُ ابنِ الأنباري في اللّمع . وذكر في
الإيضاح أنه لا يحتاجُ بشعر لا يُعرف فائده ؛ بمعنى خوفاً من أن يكون لمولّد ؛
فإنه أورد احتجاج الكوفيين على ذلك .

وذكر ابنُ هشام في تعليقه على الألفية مثله ، فإنه أورد الشعر الذي
استدلّ به الكوفيون على جواز مدّ القصور للضرورة وهو قوله :

قد علمت أخت بني السّلاء^(٣) وعلمت ذلك مع الجزاء

(١) قوم من الرافضة ، نسبوا إلى أبي الخطاب .

(٢) خبر « المجهول » .

(٣) السّلاء والسّلاء بالكسر : القول أو ساهرة الجن .

نقل أهل
الأهواء

غير المروف
قائله

أَنْ نَعْمَ مَا كَوْلَ عَلَى الْخَوَاءِ بِاللَّحْنِ نَمْرٍ وَمِنْ شَيْءٍ^(١)

يَنْشَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ

وقال : الجواب عندنا أنه لا يُعْلَمُ فائله ، فلا حِجَّةَ فيه ؛ لكن ذكر في شرح الشواهد ما يُخَالِفُه ، فإنه قال : طعن عبد الواحد الطُّرَّاحُ صاحب كتاب بنية الأمل في الاستشهاد بقوله :

لا تَكْثُرَنَّ إِنِّي عَسِيتُ صَائِماً^(٢)

وقال : هو بيتٌ مجهول ، لم يُنسَبْهُ الشُّرَّاحُ إلى أحد ؛ فسقط الاحتجاج به . قال ابنُ هشام : ولو صحَّ ما قاله لسقط الاحتجاج بخمسين بيتاً من كتاب سيويوه ، فإن فيه ألفَ بيتٍ قد عُرِفَ قائلوها ، وخمسين مجهولة القائلين . ومن أمثلة المجهولِ ناقله : قال أبو علي القالي في أماليه : أخبرنا بعض أصحابنا ، عن أحمد بن يحيى أنه قال : حكى لنا عن الأصمعي أنه قيل له : إن أبا عبيدة يحكي وَرَقَعَ فِي رَوْعِي وَوَقَعَ فِي جَنْحِي^(٣) ، فقال : أما الرُّوعُ فنعم ، وأما الجَنْحُ فلا .

من أمثلة
المجهول

السادسة - التمدُّبُ على الإيهام : نحو أخبرني الثقةُ ، هل يُقْبَلُ فيه خلافٌ بين العلماء ؟ وقد استعمل ذلك سيويوه كثيراً في كتابه ، يَمْنِي به الخليل وغيره ، وذكر المرزُبَانِي عن أبي زيد قال : كلُّ ما قال سيويوه في كتابه أخبرني الثقةُ ،

(١) الشيشاء : النمر لا يقدر نوى ، وإن أتوى لم يشتد ، وإذا جف كان حشفاً غير حاو . واللهاء : جمع لهاء ، وقدمده الشاعر للضرورة ، وللعلل : الحلق . وقد روى صاحب الأمالي الجزأين الأخيرين على أنهما بيت ، صفحة ٢٤٦ جزء ٢ وكذلك في اللسان .

(٢) رواية البيت في الخصائص صفحة ١٠٢ :

أ كَثُرَتْ فِي الْعَمَلِ مِلْحًا دَائِماً لَا تَعْدِلَانِ إِنِّي عَسِيتُ صَائِماً
(٣) الجخيف : النفس والروح .

فأما أخبرته . وذكر أبو الطيب اللغوى فى كتاب « مراتب النحويين » :
قال أبو حاتم عن أبى زيد : كان سيويه يأتى مجلسى ، وله ذؤابتان ، فأذا
سمعه يقول : وحدثنى من أثقُ بمرئيته فأنا يردنى .

وقال ثعلب فى أماليه : كان يونس يقول : حدثنى الثقة عن العرب ،
فقليل له : من الثقة ؟ قال : أبو زيد . قيل له : فلم لا تسميه ؟ قال : هو حى
بمدى ، فأما لا أسميه .

السابعة - إذا قال : أخبرنى فلان وفلان وهما عدلان احتج به ، فإن
جهل عدالة أحدهما ، أو قال فلان أو غيره لم يحتج .

مثال ذلك قال فى الجمهرة : قال الأصمى ، قال ابنُ دريد ، أحسبه يرويه
عن يونس ، قال : سألتُ بعضَ العرب عن السَّبْخَةِ^(١) النَّشَاشَةِ؛ فوصفها لى ،
ثم ظنَّ أنى لم أفهم ، فقال : التى لا يحفُّ رهاها ، ولا يَنْبِتُ مرعاها . وقال
فى موضع آخر : أحسبه عن أبى مَهْدِيَّة ، أو عن يونس ، وقال : أنشد الأصمى
عن أبى عمرو ، أو عن يونس :

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ أَمْ بَكَرَ دَيَاوِينَ تَتَفَقُّ بِالْمِدَادِ^(٢)

يريد تشقيق الكلام ، والدياوين جمع ديوان فى لغة ، وجموا على هذه اللغة
ديباجا على ديباج .

وقال أبو على القالى فى أماليه : أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا
أبو حاتم ، أو عبد الرحمن عن الأصمى - الشك من أبى على^(٣) :

(١) السبخة محركة ومسكنة : أرض ذات ملح ونز ، والسبخة النشاشة : التى
لا يحفُّ رهاها ولا يَنْبِتُ مرعاها .

(٢) رواية البيت فى اللسان :

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ أَمْ عَمْرُو دَيَاوِينَ تَتَفَقُّ بِالْمِدَادِ

(٣) البيت - كما فى اللسان - لأبى القممقام الأسدى .

افْرَأْ عَلَى الْوَسَلِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: كُلُّ الْمَشَارِبِ مِنْهُ هُجِرَتْ ذَوِيهِمْ
 سَفِيًّا لِظَلَّتْ بِالْعَشِيِّ وَالضَّحَىٰ وَابْرَدَ مَائِكَ وَالْمِيَاهُ سَحِيمٌ^(١)
 فرع - إذا سئل العربي أو الشيخ عن معنى لفظٍ فأجاب بالفعل لا بالقول
 يكفى . قال فى الجمهرة : ذكر الأصمى عن عيسى بن عمر قال : سألتُ ذا الرِّمة
 عن النَّضْنَأْضِ ، فلم يزدنى على أن حرَّك لسانه فى فيه . انتهى . قال ابنُ دريد
 يقال : نَضْنَضَ^(٢) الحيةُ لسانه فى فيه إذا حرَّكه ، وبه سُمي الحية نَضْنَأْضًا .
 وقال الزجاجى فى شرح أدب الكاتب : سئل رُوْبَةُ عن الشَّنْبِ^(٣) ، فأراهم
 حَبَّةَ رُمَّانٍ .

وقال القالى فى أماليه : سئل الأصمى عن العارِضَيْنِ من اللحية ؛ فوضع
 يده على مافوق الموارضِ من الأسنان.

النوع السابع

معرفة طرق الأخذ والتحمل

هى ستة :

أحدها - السَّاعُ من لفظ الشيخ أو العربي ؛ قال ابنُ فارس : تُوْخِذُ
 اللغة اعتياداً كالصَّبِيَّ العربيَّ يَسْمَعُ أَبَوَيْهِ وَغَيْرَهَا ؛ فهو يأخذُ اللغةَ

(١) بعده :

لو كنت أملك منع مائك لم ينق مافى قلانك ما حيت لشم
 القلات : جمع قلت ، والقلت : النقرة تسكون فى الصخرة .

(٢) الحية تذكروثوث .

(٣) الشنباء من الرمان : الإمليسية ليس لها حب ، إنما هى ماء فى قشره
 وعبرة اللسان : قال الأصمى : سألت رُوْبَةَ عن الشنب فأخذ حبة رمان
 وأوماً إلى بصيصها .

عنهم على عمر الأوقات ، وتُوخَذُ تَلَقُّنَا من مُلَقِّن ، وتُوخَذُ سَمَاعًا من الرُّوَادَةِ
الثَّقَاتِ ؛ وللمتَحَمِّلِ بهذه الطرق عند الأداء والرواية صِيغ : أَغْلَاهَا أَنْ يَقُولَ
أُمْلَى عَلَى فُلَانٍ ، أَوْ أُمْلَى ^(١) عَلَى فُلَانٍ .

قال أبو علي القالي في أماليه : أُمْلَى عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ أَنْشَدَنَا
أَبُو حَاسِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ لِيُخْبِرُنِي بِنْتِ هِفْثَانَ تَرَّثِي زَوْجَهَا عَمْرُو بْنُ مَرْثَدٍ وَابْنَهُ
عَلَقَمَةَ بْنَ عَمْرُو وَأَخُوهُ حَسَانًا وَشُرَحْبِيلَ :

لَا يَبْمَدُنْ قَوَى الدِّينِ مُمْ مُمْ الْمُدَاةَ وَأَفَنُ الْجُزُرِ
النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُمْتَرَكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَمَاقِدِ الْأَزْرِ ^(٢)

قال : وأُمْلَى عَلَيْنَا أَبُو الْعَهْدِ ^(٣) صَاحِبُ الرَّجَاجِ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو خَلِيفَةَ
الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ الْجَمَحِي قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو عُمَانَ السَّازِنِي لِلْفَرَزْدَقِ :
لَاخِرَ فِي حُبِّ مَنْ تُرْجَى نَوَافِلُهُ ^(٤) فَاسْتَمَطَرُوا مِنْ قَرِيشٍ كُلِّ مُنْخَدِعٍ
تَخَالٍ فِيهِ إِذَا مَا جِئْتَهُ ^(٥) بَلَهًا فِي مَالِهِ وَهُوَ وَافِي الْقَمَلِ وَالْوَرَعِ
قال القالي : أَوَّلُ كَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجَلِّي

(١) أمله : قال له فكتب عنه .

(٢) قال أبو علي القالي بعد هذين البيتين : ويروى : النازلين والطيبين ،
ويروى النازلون والطيبين .

(٣) في كل النسخ : أبو القهد بالفاء ، وهذه رواية الأملی .

(٤) ترجى نوافله : تؤخره ، وقد روى في عيون الأخبار صفحة ٣٣٥ جزء ٣٠
هذان البيتان :

لَاخِرَ فِي حُبِّ مَنْ تُرْجَى فَوَاضِلُهُ فَاسْتَمَطَرُوا مِنْ قَرِيشٍ كُلِّ مُنْخَدِعٍ
كَأَنَّ فِيهِ إِذَا حَاوَلْتَهُ بَلَهًا عَنْ مَالِهِ وَهُوَ وَافِي الْقَمَلِ وَالْوَرَعِ
وهذه رواية الأملی أيضا .

(٥) في بعض النسخ : جئته بالنون .

على الناس : العربُ تقول : هذا أَعْلَقُ من هذا ، أى أمرٌ منه ، وأنشدنا :
نَهَارُ شَرَّاحِيلَ بْنِ طَوْدٍ ^(١) بَرِّ بْنِ
أَيُّ أَشَدُّ مَرَادَةً .

وبلى ذلك سمعت ، قال ثعلبٌ فى أماليه : حدثنا مسلمة قال سمعت الفرء
يمحكي عن الكِسَائِي أَنَّهُ سَمِعَ اسْتَقْنَى شَرْبَةً مَا ، يَاهَذَا ، يَرِيدُ شَرْبَةَ مَاءٍ ، فَقَصَرَ ،
وَأَخْرَجَهُ عَلَى لَفْظٍ مِنَ الَّتِي الِاسْتِفْهَامُ ، وَهَذَا إِذَا مَضَى فَأَذَا وَقَفَ قَالَ : شَرْبَةَ مَاءٍ .
وقال أبو حاتم سمعت أبا زيد مائة مرة أو أكثر يقول : بَعْضُ الْجِرِّ وَالْيَاءِ
إِذَا فُتِحَ عَيْنِيَّةٌ ، كَذَا فى نوادر أبي زيد .

قال القالى حدثني أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت
أُمَّ الْهَيْثَمِ تقول : شَيْرَةٌ ، وَأَنْشَدَتْ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيكَ كُنْ ظِلٌّ وَلَا جَنَى فَأَبْقَدَ كُنَّ اللَّهُ مِنْ شَيْرَاتٍ ^(٢)
فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْهَيْثَمِ ؛ صَدَّرِيهَا . فَقَالَتْ : شَيْرَةٌ .

وقال القالى حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا عبد الرحمن عن عمه الأصمعى
قال : سمعتُ أَعْرَابِيًّا يَدْعُو لِرَجُلٍ ، فَقَالَ : جَنَّبِكَ اللَّهُ الْأَمْرَيْنِ ، وَكَفَاكَ
شَرَّ الْأَجُوفَيْنِ ، وَأَذَاكَ الْبَرْدَيْنِ . قال القالى : الْأَمْرَانِ : الْفَقْرُ وَالْمُرَى ،
وَالْأَجُوفَانِ : الْبَطْنُ وَالْفَرْجُ ، وَالْبَرْدَانِ : بَرْدُ الْغَنَى وَبَرْدُ الْعَافِيَةِ .

وقال القالى : حدثنا أبو بكر ، قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى ، قال :
سمعتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ غَنَى يَذْكُرُ مَطْرَأً صَابَ ^(٣) بِلَادِهِمْ فِي غَيْبٍ جَدَّبَ ، فَقَالَ :
(١) فى كل النسخ : طرد بالراء ، وهذه رواية الأمالى ، ورواية البيت كما
فى اللسان :

نَهَارُ شَرَّاحِيلَ بْنِ قَيْسِ يَرْبِفَى وَلَيْلُ أَبِي عَيْسَى أَمْرٌ وَأَعْلَقُ
وَنَسَبُهُ لِلْأَعَشَى .

(٢) شيرة : شجرة وفى كتاب ليس لابن خالويه : شيرات بفتح الشين والياء ،
فإن أصلها شجرات ، ولم تقل الياء ؛ لأنها بدل من حرف لا يعل (صفحة ٤٨) .
(٣) فى كل النسخ : أصاب ، ورواية الأمالى : صاب .

تَدَارَكَ رَبُّكَ خَلَقَهُ ، وَقَدْ كَلِمَتِ الْأُمُحَالُ ^(١) ، وَتَقَاَصَرَتِ الْأَمَالُ ،
وَعَكَفَ الْيَاسُ ^(٢) ، وَكُطِمَتِ الْأَنْفَاسُ ، وَأَصْبَحَ الْمَاشِي مُضْطَرِبًا ، وَالْمُتَرَبِّ
مُعْدِمًا ، وَجُفِيتِ الْحَلَالِلُ ، وَامْتُهِنَتِ الْعُقَاتِلُ ، فَأَنْشَأَ سَحَابًا رُكَامًا ، كَنَّهُوَرًا
سَجَامًا ، بَرُوْقَهُ مَنَاقِقَةً ، وَرُغُودَهُ مُتَقَمِّمَةً ^(٣) ، فَسَحَّ سَاجِيًا رَاكِدًا ، نَلَانًا
غَيْرَ ذِي فُوقٍ ، ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ الشَّمَالَ فَطَحَرَتْ رُكَامَهُ ، وَفَرَّقَتْ جِهَامَهُ ،
فَأَنْقَشَعَ عُمُودًا ، وَقَدْ أَحْيَا وَأَغْنَى ، وَجَادَ فَأَرَوَى ، فَالْحَمْدُ ^(٤) لِلَّهِ الَّذِي لَا تُنْكَتُ
بِعَمِّهِ ، وَلَا تَنْفَدُ قِسْمُهُ ، وَلَا يَخْجِبُ سَائِلُهُ ، وَلَا يَنْزُرُ نَائِلُهُ .

صَاب : جَاد . كَلِمَتِ : اشْتَدَّتْ . كُطِمَتِ : رُدَّتْ إِلَى الْأَجَوَافِ . الْمَاشِي :
صَاحِبُ الْمَاشِيَةِ . مُضْطَرِبًا : مُقْلًا ^(٥) . الْمُتَرَبِّ : الْغَنَى الَّذِي لَهُ مَالٌ مِثْلُ التُّرَابِ .
امْتُهِنَتِ : اسْتُخْدِمَتِ . الْعُقَاتِلُ : الْكِرَاحِمُ . الْكَنَّهُوَرُ : الْقِطْعُ كَأَنَّهَا الْجِبَالُ
وَاحِدَتَهَا كَنَّهُوَرَةٌ . سَجَامٌ : صَبَابٌ . مَنَاقِقَةٌ : لَامِعَةٌ . سَحَّ : صَبَّ . سَاجِيًا :
سَاكِنًا . طَحَرَتْ : اذْهَبَتْ . الرُّكَامُ : مَا تَرَاكُمُ مِنْهُ . الْجِهَامُ : السَّحَابُ
الَّذِي هَرَأَقَ مَاءَهُ . تُنْكَتُ : تُخْصَى . يَنْزُرُ : يَقْلُ .

وَيَلِي ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ : حَدَّثَنِي فُلَانٌ ، وَحَدَّثَنَا فُلَانٌ ؟ وَيُسْتَحْسَنُ حَدَّثَنِي
إِذَا حَدَّثَ وَهُوَ وَحْدَهُ ، وَحَدَّثَنَا إِذَا حَدَّثَ وَهُوَ مَعَ غَيْرِهِ .

وَقَالَ تَلْبِ فِي أَمَالِيهِ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
سَعِيدِ الْأَمْوِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْحَبَّاجِ بْنِ يُونُسَ

(١) الْأُمُحَالُ : جَمْعُ عَمَلٍ وَهُوَ التَّمَحُّطُ .

(٢) فِي كُلِّ النُّسخِ : الْيَاسُ ، وَهَذِهِ رِوَايَةُ الْأَمَالِيِّ .

(٣) مُتَقَمِّمَةٌ : مَصُوتَةٌ .

(٤) فِي الْأَمَالِيِّ : وَالْحَمْدُ لَهُ .

(٥) عِبَارَةُ الْأَمَالِيِّ : التَّقَارِبُ لِلْمَالِ الْقَلِيلِ .

فقال لرجل من أهل الشام : هل أصابك مطر ؟ قال نعم ؛ أصابني مطر أسال
الأكام ، وأدحض التلاع ، وخرق الرّجّع ^(١) ؛ فجتك في مثل بحر الضبع ^(٢) .
ثم سأل رجلا من أهل الحجاز : هل أصابك مطر ؟ قال : نعم ؛ سقتني
الأسمية ^(٣) ، فغيبت الشفّار ، وأطفئت النار ، وتشكّت النساء ^(٤) ، وتظالمت ^(٥)
المعزى ، واحتلبت الدرة ^(٦) بالجرة .

ثم سأل رجلا من أهل فارس فقال : نعم ، ولا أحسنُ كما قال هؤلاء ،
إلا أني لم أزل في ماء وطن ، حتى وصلت إليك .

وقال حدثني أبو بكر بن الأنباري ، عن أبي العباس ، عن ابن الأعرابي
قال : يقال : لحن الرجل يلحن لحنًا فهو لاجن : إذا أخطأ . ولحن بلحن
لحنًا فهو لحن : أصاب وفطن .

وقال ثعلب في أماليه : حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب ، حدثنا
أبو المالبة قال : قات للنوى : ما كان لك بتجد ؟ قال : ساحات فيح ، وعين
هزاهز ^(٧) ، واسعة مرتكص ^(٨) المحبر ^(٩) قلت : فما أخرجك عنها ؟ قال :

(١) الرجوع : ممسك الماء ، وفوق التلعة .

(٢) جتك في مثل بحر الضبع : يريد السيل قد خرق الأرض فكأن
الضبع جرت فيه .

(٣) السماء : للطر ، أو للطرة الجيدة جمعه أسمية .

(٤) الشكوة : وعاء من آدم للماء والابن ، وتشكّت النساء : اتخذتها .

(٥) تظالمت المعزى : تناطحت مما سمعت واخصبت .

(٦) الدرة : در اللان كثر ، والدرة بالفتح للرة ، وبالكسر الهيئة :

(٧) ماء هزاهز : كثير جار .

(٨) مرتكص الماء : موضع جمعه .

(٩) أحبرت الأرض : كثر نباتها كحبرت ، وأرض عبار : سريعة النبات

حسنته كثير الكلاء .

إن بني عامر جملوني على حنْدِيرَةٍ^(١) أعينهم ، يريدون أن يحفظوا دميهِ ، أى يقتلوني سرّاً .

وقال حدثنا عمر بن شُبَيْبَةَ ، حدثنا إبراهيم ، حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت ، حدثنا محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : أول مَنْ قال : «أما بعد» كعب بن لؤى ، وهو أول مَنْ سَمِيَ يومَ الجُمُعَةِ^(٢) الجمعة ، وكان يقال له المَرْوِيَّةُ .

وقال القالى فى أماليه : حدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا الحسن بن عُليّ القنزى قال حدثنى مسعود بن يَشْرَعْنِ وهب بن جرير عن الوليد بن يسار عن الخزاعى قال : قال عمرو بن معديكرب لممر بن الخطاب رضى الله عنه : يا أمير المؤمنين ، أأبرأُ بنو سَخْرُوم ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : تَضَيَّفْتُ خالد بن الوليد ، فأتى بقَوْسٍ وثَوْرٍ وكَتَبٍ . قال : إن فى ذلك لَشَبْعَةٌ^(٣) . قلت : لى أولُك ؟ قال : لى ولك . قال : حلاً يا أمير المؤمنين فيما تقول ، وإنى لا كُلُّ الجَدْعِ من الإبل ، أنتَقِيهِ عَظْماً عظماً ، وأشرب التَّيْنِ من اللَّبَنِ رَيْثَةً^(٤) وصَريفاً . قال القالى : القَوْسُ : البَقِيَّةُ من التمر تبسقى فى الجُلَّةِ ، والثَّوْرُ : القطعة [المُظْلِمَةُ]^(٥) من الأَقِيطِ . والكَتَبُ : القطعة من السمن . والعرب تقول : حلاً فى الأمر تَكَرَّهَهُ بمعنى كلاً . والتَّيْنُ : أعظمُ الأَقْداحِ .

(١) يقال : جملونى على حندورة عيني وحندرتها : أى نصب عيني .

(٢) يوم الجمعة بإسكان الميم ، وبضمين وكهمزة .

(٣) شعبة من طعام : قدر ما يشبع به مرة .

(٤) فى بعض النسخ : رَيْثَةٌ بالثاء ، والرَيْثَةُ : اللبن حلب على حامض فخر ،

العريف : اللبن ساعة يخلب .

(٥) الزيادة من القاموس .

وقال القالى حدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى عن أحمد بن عبيد أنه قال : أحجم المرء عن الأمر إذا كع^(١) ، وأحجم إذا أقدم .
وقال القالى : حدثنى أبو عمر الزاهد ، حدثنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابي قال : العرب تقول ماء قرّاح ، وحبر قفّار لا آدم معه ، وسويق جاف ، وهو الذى لم يَلتَ بسم ولا زيت ، وحنظل مُبَسَّل وهو أن يؤكل كلَّ وحده .

وقال : حدثنى غير واحد من أصحاب أبى العباس ثعلب ، عنه ، أنه قال : كلُّ شئ يمز حين ينزر إلا العلم ، فإنه يمز حين يغزر .

وقال القالى : حدثنا أبو بكر^(٢) بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن أبي عمرو بن العلاء عن راوية كثير قال : كنت مع جرير ، وهو يريد الشام ، [فطرب^(٣)] فقال : أنشدنى لأخى [بنى^(٤)] مَبيح - معنى كثيرًا - فأنشدته حتى انتهيت إلى قوله :

وَأَذِنْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا اسْتَبَيْتَنِي بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْمُعَمَّ سَهْلَ الْأَبْطَحِ
تَوَلَّيْتُ عَنِّي حِينَ لَا لِي مَذْهَبٌ وَغَادَرْتُ مَا غَادَرْتُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
فقال: لولا أنه لا يحسن لشيخ^(٥) مثل النخبر لنخرت حتى يسمع هشام على سريره .

وبلى ذلك أخبرنى فلان وأخبرنا فلان ، وُسْتُحَسِّنُ الإفراد حالة الأفراد ، والجمع حالة الجمع ، كما تقدم .

(١) كع : جبن وضعف .

(٢) فى الأمالى أبو بكر بن الأنبارى .

(٣) الزيادة من الأمالى .

(٤) فى الأمالى : بشيخ .

قال ثعلب في أماليه أخبرنا أبو الهيثم قال أخبرنا أبو زيد قال : السائح الذي بليك^(١) مياكنه إذا مر من طير أو ظبي أو غيره ، والبارح الذي بليك مياكنه إذا مر بك ، وإن استقبلك فهو نارطح^(٢) ، وإن استدبرك استدباراً فهو قعيد ، وإن مر مُعْتَرِضاً قريباً فهو الناحج ، وأشد للحطيم :

بريحاً وشر الطير ما كان بارحاً بشؤى يديه ، والنواحج^(٣) بالفجر

يريد وشرها الشوايح بالفجر ، يريد الغربان . وقال في مصادر هذه الجوارى ، وهي تمر به فيزجرها ، وكلها عندم طائر في موضع الزجر ، وإن كان ظيباً أو غيره : سَنَحَ يَسْنَحُ سُنُوحاً وَسَنَحاً ، وَرَحَ يَرُوحُ رُوحاً وَرَحاً ، ونطح ينطح نطحاً ، وقعد الطائر مكسورة العين يقعد قعداً ، وذبح يذبح ذبحاً ، قال أبو زيد : وإنما قال الخطيم : بريحاً على لفظ سنيح وذبيح وقعيد^(٤) .

ويلي ذلك أن يقول : قال لي فلان ، قال ثعلب في أماليه : قال لي يعقوب : قال لي ابن الكلبي : بيوت العرب ستة : قبة من آدم ، ومظلة من شعر ، وخباء من صوف ، وبجاد من وبر ، وخيمة من شجر ، وأقنة من حجر .

ويلي ذلك أن يقول : قال فلان ، بدون لي ، قال ثعلب في أماليه : قال أبو الهيثم ، قال أبو زيد : لست أقول : قالت العرب ، إلا إذا سمعته من هؤلاء : بكر بن هوازن ، وبنى كلاب ، وبنى هلال ، أو من عالية السافلة ، أو سافلة العالية ، وإلا لم أقول : « قالت العرب » .

(١) في اللسان : السائح : ما ولاك ميامنه ، والبارح : ما ولاك مياسره ، وقيل : السائح : الذي يجيء عن يمينك فتلى مياسره مياسرك .

(٢) الناطح : ما يأتيك من أمامك من الطير .

(٣) الشحيح : الغرباب .

(٤) القعيد : ما أتاك من ورائك من ظبي أو طائر يتطير منه بخلاف النطيح .

قال: وعرضتُ قوله على الأخفش صاحب الخليل وسيدويه في النحو فجعل يقول: قال يونس: حدثني التَّفَعُّ عن العرب. قلت له: مَنْ التَّفَعُّ؟ قال أبو زيد: فقلتُ له: فمالك لا تسميه؟ قال: هو حىٌ بعدُ، فأنا لا أسميه.

وقال ثعلب: قال أبو نصر فال الأصمى: أشدُّ الناس الأعرج^(١) الضَّخَم، وأخْبِثُ الأفاعى أفاعى الجَدَب، وأخْبِثَ الحَيَّاتِ حَيَّاتِ الرِّمْتِ^(٢)، وأشدُّ المواطى الحصى على الصَّما، وأخْبِثَ الذَّنابِ ذَنَابَ النَّصَى.

وقال القالى: حدثنا أبو محمد قال قرأت على علي بن المهدي عن الزجاج عن الليث قال قال الخليل: الجُشُوسُ: القبيح اللِّيم الخُلُق والخلُق.

ونحو ذلك أو مثله أن يقول زعم فلان:

قال القالى في أماليه: قرأت على أبي عمر المطرزي، حدثنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي قال: زعم الثَّقَفِيُّ عُمَانُ بْنُ حَفْصٍ أَنَّ خَلْفًا الْأَحْمَرَ أَخْبَرَهُ عَنْ مروان بن أبي حفصة أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ لابن الدُّمَيْنَةِ^(٣) الثَّقَفِيُّ:

مَا بَالُ مَنْ أَسْمَى لِأَجْبَرٍ عَظْمَهُ حِفَاطًا وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي
... الأبيات.

وقال ثعلب في أماليه: حدثنا عمر بن شديدة حدثني محمد بن سلام قال زعم يونس بن حبيب النحوى قال: صنع رجلٌ لأعرابي ثريدة، ثم قال له: لا تمسحها ولا تشرمها ولا تقمرها^(٤). قال: فمن أين آكل؟ لا أبالك! قال

(١) العجف: ذهاب السمن.

(٢) الرمت: مرعى للإبل من الحمص، وشجر يشبه الغصى.

(٣) هكذا في كل النسخ، وفي مادة عرم من اللسان أنه لوعلة الجرمى.

وقيل هو لابن الدببة مضبوطا بكسر الدال والنون للشدة وبسطها موحدة. وفي التنبيه صفحة ٢٤ ابن الذبابة الثقفى.

(٤) قمر الريدة: أكل من قمرها.

ثعلب : تصقمها : تأكل من أعلاها . ونشرهما : تخرقها ، وتقرعها . تأكل من أسفلها . قال ثعلب : وفي غير هذا الحديث : فمن أين آكل ؟ قال : كل من جوانبها .

قال القالي : أخبرنا الثعالبي عن أبي الحسن بن كيسان عن أبي العباس أحمد ابن يحيى قال : زعم الأصمعي أن الفرز^(١) لغة أهل البحرين ، وأن الفرز بالفتح اللفظة العليا .

وبلى ذلك أن يقول عن فلان ؛ قال ثعلب في أماليه : قال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : قاتل الله أمة بني فلان سألها عن المطر ، فقالت : غشنا^(٢) ما شئنا .

وقال القالي في أماليه : حدثنا أبو بكر بن دريد ، حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : لقيت أعرابياً بمكة فقلت : بمن أنت ؟ قال : أسدي . قلت : ومن أيهم ؟ قال عري . قلت : من أي البلاد ؟ قال : من عمان . قلت : فأنتي لك هذه الفصاحة ؟ قال : إنا سكنا أرضاً لا نسمع فيها ناجخة التيار . قلت : صف لي أرضك . قال : سيف^(٣) أفصح ، وفضاء صَحْضَح^(٤) ، وجبل صَرَدَح^(٥) ، ورمل أصْبَح^(٦) قلت : فما مالك ؟ قال :

(١) الفرز : ضرب من الثمام ، أو نباته كنبات الازخر من شر المرعى .

(٢) غشنا : سقيننا الغيث .

(٣) السيف : ساحل البحر ، وساحل الوادي أو اسكل ساحل سيف .

(٤) الضحضح : البراز من الأرض .

(٥) الصرواح : للسكان المستوى .

(٦) الصبحة : سواد إلى الحمرة ، أو لون يفرب إلى الشبهة ، أو إلى

الصبية ، وهو أصح .

النخل. قلت : فأين أنت عن الإبل ؟ قال : إن النخل يحملها غذاء ، وسعفها ضياء . وجذعها بناء ، وكربها ^(١) صلاء ، ولينها رشاء ، وخوصها رواء ، وقرؤها ^(٢) إناء .

قال القالي : الناجحة : الصوت . والتيار : الموج . والسيف : شاطئ البحر . وأفيح : واسع ، والفضاء الواسع من الأرض . والضخضخ : الصحراء . والصردح : الصلب . والأصبيح : الذي يملو بياضه حمرة . والرشاء : الحبل . والقرؤ : رواء من جذع النخل ينبذ فيه .

ومثل «عن» إن فلانا قال . قال القالي في أماليه : حدثني أبو عمر الزاهد عن أبي العباس - يعني ثعلباً - عن ابن الأعرابي أن غليماً من بني ديار أنشده :
يا بنَ السِّكرام حَسَبًا وَنَثَلًا حَقًّا وَلَا أَقُولُ ذَاكَ بَاطِلًا
إِلَيْكَ أَشْكُو الدَّهْرَ وَالزَّلَازِلَا وَكُلَّ طَامِرٍ تَقَحَّحَ الْحَمَائِلَا
قال القالي : التنقيح : القشر ^(٣) . قال : قشروا حائل السيوف فباعوها لشدة زمانهم .

وقال حدثنا أبو بكر بن الأنباري أن أبا عثمان أنشدني عن التوزي عن أبي عبيدة لأعرابي طلق امرأته ، ثم ندم ، فقال :
نَدِمْتُ وَمَا تُفْنِي النَّدَامَةُ بَعْدَمَا خَرَجْتَ ثَلَاثَ مَا لَهْنٍ رُجُوعُ
ثَلَاثَ يُحَرِّمُنَ الْحِلَالُ عَلَى الْفَتَى وَيَصْدَعُنْ شَمْلَ ^(٤) الدَّارِ وَهُوَ جَمِيعُ

(١) الكرب : بالتحريك . أصول السعف الغلاظ العراض .

(٢) القرو : أسفل النخلة ينقر فينبذ فيه ، أو يتخذ منه للركن .

(٣) في كل النسخ : القشر بالناء ، وهذه رواية الأمامي .

(٤) في الأمالي : شعب بدل شمل .

ومن غريب الرواية ما ذكره أبو العباس ثعلب في أماليه قال : الذي أحقه
عن عبد الله بن شبيب أكثر وهي قال أخبرنا الربيع بن بكار عن يعقوب بن
محمد عن إسحاق بن عبد الله قال : بينما امرأة ترمى حصي الحجار إذ جاءت حصاة
فصكت يدها ، فَوَلَوَاتْ وَأَلْقَتْ الحصى ، فقال لها عمر بن أبي ربيعة : نَمُودِينَ
صاغرة فتأخذين الحصى ، فقالت : أما والله بأعمر :

من اللاء لم يحجبني بَيْنَيْنِ حِسْبَةٌ ولكن لِيَفْتَنَّ الْبَرَى الْمَغْلَا^(١)
فقال : صَانَ اللَّهُ هَذَا الْوَجْهَ مِنَ النَّارِ .

وبقال في الشعر أنشدنا وأنشدني على ما تقدم .

قال القالي في أماليه : أنشدنا أبو بكر بن الأباري قال : أنشدنا أبو العباس
ابن مروان الخطيب لخالد الكاتب ، قال : وسمعت شعر خالد من^(٢) خالد :
رَأَى النُّجُومَ فَقَدْ كَادَتْ تُسَكِّمُهُ وَأَنْهَلَ بَمَدِّ دُمُوعٍ يَالَهَا دُمُهُ
أَشْفَى عَلَى سَقَمٍ يُشْفَى الرَّقِيبُ بِهِ لَوْ كَانَ أَسْقَمَهُ مَنْ كَانَ يَرَحُّهُ
يَا مَنْ تَجَاهَلَ عَمَّا كَانَ يَعْلَمُهُ عَمْدًا وَبَاحَ بَيْرٍ كَانَ يَسْكُتُهُ
هَذَا خَلِيلُكَ نِضْوًا لَا حَرَاكَ بِهِ لَمْ يَبْقَ مِنْ جِسْمِهِ إِلَّا تَوَهُمُهُ
قال القالي أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني عبد الرحمن عن عمه [الأصمعي^(٣)]

(١) جاء في تعليق على الطبعة الأميرية :

« الذي في مرآة الزمان رواية عن الأصمعي أن هذه الواقعة مع أبي حازم
سلة بن دينار ، وزاد فيها على ما هنا ، انظرها في حوادث سنة ١٣٩ هـ . »

(١) في كل النسخ : بن ، بدل من ، والتصحيح من الأملی .

(٢) زيادة ليست في الأملی .

قال : أنشدتني عشرة^(١) الحارثية - وهي عجوز حيزبون زولة^(٢) :

فألبس العشاق من خلل الهوى ولا خلعوا إلا الثياب التي أبلى
ولا شربوا كأساً من الحب مرة ولا خلوة إلا شرابهم فضلى
جريت مع العشاق في حلبة الهوى ففقتهم سبقاً وجئت على رسلى

وقال القالى وأنشدني أبو عمر [الزاهد^(٣)] عن أبي العباس عن ابن

الأعرابي :

لقد علمت سمره أن حديثها نجيع كما ماء السماء نجيع
إذا أمرتني الماذلات بصرها أبت^(٤) كيد عما يقان صديع
وكيف أطيع الماذلات وحبها بورقنى والماذلات هجوع
قال القالى : أنشد ابن الأعرابي البيتين الأولين ، وأنشدنا أبو بكر بالإسناد

الذى تقدم عن الأصمعي عن عشرة^(٥) البيت الثاني والثالث .

وقال ثعلب في أماليه أنشدنا عبد الله بن شبيب^(٦) قال : أنشدني ابن عائشة
لأبي عبيد الله بن زياد الحارثي :

لا يبلغ المجد أقوام وإن كرموا حتى يذلوا وإن عزوا^(٧) لأقوام

(١) في كل النسخ : عشرة ، وفي بعض النسخ : حيزبون بالجيم ، ورواية
الأمالي بتقديم البيت الثالث على الأول .

(٢) الحيزبون : التي فيها بقية من الشباب ، وقيل : الحيزبون : العجوز ،
والزولة : الظريقة .

(٣) زيادة ليست في الأمالي .

(٤) رواية الأمالي : هفت .

(٥) في كل النسخ : عشرة ، وهذه رواية الأمالي .

(٦) في الأمالي : أخبرنا عبد الأول بن مرثد .

(٧) في بعض النسخ : وإن عزلوا .

وَيُشْتَمُّوا قَتَرَى الْأَلْوَانِ مُسْفِرَةً لَا عَفْوَ ذَلِكَ وَلَكِنْ عَفْوٌ أَخْلَامَ
وقال الزجاجي في شرح أدب الكاتب أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا
عبد الرحمن ابن أخي الأسمعي عن عمه ، قال أنشدني أعرابي من بني تميم ،
ثم من بني حنظلة لنفسه :

مَنْ نَصَدَّقِي لِأَخِيهِ بِالْبَنِيِّ فَهُوَ أَخُوهُ
فَهُوَ إِنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ رَأَى (١) مَا لَا يَسُوهُ
يَكْرَمُ الْمَرْءَ وَإِنْ أَمَّ لِقَ أَقْصَاهُ بَقُوهُ
لَوْ رَأَى النَّاسُ بَيْتًا سَائِلًا مَا وَصَلُوهُ
وَمَ لَوْ طَمَعُوا فِي زَادِ كَلْبٍ أَكَلُوهُ
لَا تَرَانِي آخِرَ الدَّهْرِ يَسْأَلُ أَفْئُوهُ
إِنْ مِنْ يَسْأَلُ سِوَى الرَّحْمَنِ يَكْثُرُ حَارْمُوهُ
وَالَّذِي قَامَ بِأَرْزَا قِ الْوَرَى طَرًّا سَلُوهُ
وَعَنِ النَّاسِ بِفَضْلِ اللَّهِ فَاغْنُوا وَاحْمَدُوهُ
نَلْبَسُوا أَثْوَابَ عِزٍّ فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَقُوهُ
أَنْتَ مَا اسْتَفْنَيْتَ عَنْ صَا حَيْكَ الدَّهْرِ أَخُوهُ
فَإِذَا احْتَجَّتْ إِلَيْهِ سَاعَةٌ مَجَّكَ قُوهُ
أَهْنَأُ الْمَرْوَفَ مَا لَمْ تُبْتَدَلْ فِيهِ الْوُجُوهُ
إِنَّمَا يَصْطَنِعُ اللَّهُ رُوفَ قِي النَّاسِ ذَوُوهُ

وقد يُستعمل في الشعر « حدثنا » و « سمعت » ونحوهما .
قال القالي حدثنا (٢) أبو عبد الله [إبراهيم بن محمد الأزدي المعروف

(١) هكنا في كل النسخ .

(٢) في الأمالي : حدثني .

بِنَفْطَوِيهِ^(١)] قال : حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن ابن مِقْمَةَ عن أمه قالت : سمعتُ مَمْبِداً بالأخْشَبَيْنِ ، وهو يُفَنِّي :

ليس بين الحياة والموت إلا أن يردوا جمالهم فنزماً
ولقد قلتُ مُخَفِّياً لِمَرِيضٍ : هل ترى ذلك النزال الأجماً
هل ترى فوقه من الناس شخصاً أحسن اليوم صورةً وأنماً
إن نُنبِئُ أعشى بخير وإن لم تَبْدُ لي الودُّ مُتُ بالهم غمماً

ثانيها - القراءة على الشيخ ويقول عند الرواية : قرأت على فلان .

القراءة على
الشيخ

قال القائل في أماليه قرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر قال حدثني حماد ابن إسحق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني أبي قال : قيل لَمُعْبِلِ بن عُلْفَةَ ، وأراد سفرأ ، أين غيَّرتك على مَنْ تُخَلِّفُ مِنْ أَهْلِكَ ؟ قال : أَخَلَّفُ معهم الحارِظَيْنِ : الجوعَ والعَرَى ، أُجِيعُهُنَّ فلا يَمْرَحُنَّ ، وأُعْرِيهن فلا يَبْرَحُنَّ . وقال قرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر ، قال حدثنا الشونيزي^(٢)

قال : حدثنا محمد بن الحسن الخزومي عن رجل من الأنصار نسي اسمه قال : جاء حسان بن ثابت إلى النابغة ، فوجدَ الخنساء حين قامت من عنده ، فأنشد قوله :

أولاد جَفَنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهم قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةِ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
يَسْفُونُ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصُ^(٣) عَلَيْهِم بَرَدِي يُصَفِّقُ بِالْحَقِيقِ السَّلْسِلِ
يُتَشَوَّنُ حَتَّى لَا^(٤) تَهْرُ كِلَاهِم لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
... الأبيات ، فقال : إنك لشاعر ، وإن أختَ بني سليم لَبِكَاءَةٌ .

(١) زيادة ليست في الأمالي .

(٢) هكذا في كل الأصول ، وفي الأمالي : التزير .

(٣) البريص : موضع بدمشق .

(٤) في الأمالي : حتى ما .

وقال القالي قرأت على أبي عمر الزاهد قال : حدثنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابي قال : الطاية والثاية^(١) والغاية والرابة والآبة ؛ فالطاية : السَّحْبُ الذي ينتم عليه . والثاية : أن تَجْمَعَ بين رهوس ثلاث شجرات أو شجرتين فتلقى عليها ثوبا فيستظل به . والغاية : أقصى الشيء ، وتكون من الطبر التي تُنْعَى على رأسك أي تعرف . والآبة : العلامة .

وقال القالي : قرأت على أبي عمر الراهد قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال يقال : علٌّ في المرض يَعِلُّ أي اعتلَّ ، وعلٌّ في الشراب يَعِلُّ وَيَعْلُّ عَلًّا .

وقال القالي قرأت على أبي بكر بن دريد قال : قرأت على أبي حاتم والرياشي عن أبي زيد قال راجز من قيس :

بئسَ الفِدَاءُ للغلامِ الشاحبِ كِبْدَاءُ حُطَّتْ مِنْ سَمَاءِ الْكَوَاكِبِ^(٢)
أدارها النَّفَّاسُ كُلَّ جانب حتى اسْتَوَتْ مُشْرِفَةً^(٣) الْمَنَّاكِبُ
بمعنى دحى .

قال : وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي في صفة البعوض :
مِثْلُ السَّفَاةِ دَائِمٌ طَيْنِهَا رُكْبٌ فِي خُرُطُومِهَا سِكَيْنِهَا
ويستعمل في ذلك أخبرنا .

رأيت القالي في أماليه يذكر في الرواية عن ابن دريد حدثنا ، لأنه أخذ عنه إملاء ، ويذكر عن أبي الحسن على بن سليمان الأخفش تارة أملى على فيما
(١) في هامش اللسان : أصلها معرفة عن الطاية ، وفي القاموس : الثاية الطاية في معانيها .

(٢) الكواكب : جبال طوال يقطع منها الأرحاء ، واحدها كوكب ، وكبداء : عظيمة الوسط . وشاحب : متغير اللون .

(٣) كذا في الأمالي ، وفي بعض النسخ : مشرفة ، بإلقاء .

سمعه إملاء عليه ، وثارة أخبرنا فيما قرأه عليه ، وثارة قرئ عليه وأنا أسمع ، وقد يستعمل فيه حدثنا .

قال الترميذي في نكت الحماسة حدثنا أبو العباس محمد بن العباس بن أحمد بن الفرات قراءة عليه قال قرأت على أبي الخطاب العباس بن أحمد، حدثنا أبو أحمد محمد بن موسى بن حماد اليزيدي أخبرنا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة ، أنبأنا عمر بن محمد بن عبد الرزاق بن الاقصر قال : كان هرام بن مرداس أخو عباس بن مرداس بجاور إلى خراة فذكر قصة وشعرا .

فرح - ويجوز في القراءة والتحديث تقديم المتن أو بعضه على السند .

قال القالي في أماليه : قرأت على أبي عبد الله نبطويه قال عثمان بن إبراهيم الحاطبي - فقال لي بعد أن قرأت قطعة من الخبر فتبينته : حدثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى ، عن الزبير بن بكار ، قال : حدثني عمي مصعب بن عبد الله عن عثمان بن إبراهيم الحاطبي قال : أتيت عمر بن أبي ربيعة فذكر قصة طويلة ، وشعرا وأشعارا ، وقد كانت الأئمة قديما يتصدون لقراءة أشعار العرب عليهم وروايتها .

أخرج الخطيب البغدادي ، عن ابن عبد الحكم ، قال : كان أصحاب الأدب يأتون الشافعي فيقرءون عليه الشعر فيفسره ، وكان يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل بإعرابها وغريبها ومما فيها .

وقال الساجي : سمعت جعفر بن محمد الخوارزمي يحدث عن أبي عثمان المازني عن الأصمعي قال : قرأت شعر الشافعي بمكة .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي قال : قلت لعمي : على من قرأت شعر هذيل ؟ قال : على رجل من آل المطلب يقال له ابن إدريس .

وقال ابن دريد في أماليه : أخبرنا أبو حاتم قال : جثتُ أبا عُبَيْدَةَ يوماً ومضى
شعرُ عُرْوَةَ بنِ الوَرْدِ ، فقال لي : ما مَعَكَ ؟ فقلت : شعرُ عُرْوَةَ . فقال :
فارغْ حَمْلَ شَعْرٍ فقير ليقراء على فقير .

وقال القالي : حدثنا أبو بكر بن دريد قال : جلس كاملٌ الموصليُّ في
المسجد الجامع يُقْرِئُ الشعرَ ، فصعدَ تحلَّذُ الموصليُّ المنارةَ وصاح :
تَاهَبُوا لِلْحَدِيثِ النَّازِلِ قد قُرِئَ الشَّعْرُ على كاملٍ
... في آيات أخر^(١) .

ثالثها - السماع على الشيخ بقراءة غيره ، ويقول عند الرواية : قُرِئَ على
الشيخ فلان وأنا أسمع .

قال القالي : قرأتُ على أبي بكر بن الأنباري في كتابه وقرئَ عليه في
المنافى الكبير ليعقوب بن السكيت ، وأنا أسمع ، فذكر آياتاً ، وقال أنشدني
أبو بكر بن الأنباري قال : قُرِئَ على أبي العباس [أحمد بن يحيى^(٢)] [لأبي حنيفة
النميري وأنا أسمع :

وخبرك الواشون أن لن أجكم بلى وستور الله ذات المحارم
... الآيات .

(١) منها :

وكامل الناقص في عقله	لا يعرف العام من القابل
يهية يخطط ألفاظه	كأنه بعض بني وائل
ولما المرء ابن عم لنا	ونحن من كوفي ومن بابل
أذناننا ترفع قصصنا	من خلفنا كأننا كالخشب الشائل

(١) زيادة ليست في الأمالي .

وقال القالى : قُرِئَ على أبى الحسن على بن سليمان الأخفش ، وأنا أسمع ، وذكر أنه قرأ جميع ما جاء عن أبى مُحَمَّدٍ عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين [رحمه الله تعالى^(١)] فذكر أبو جعفر أنه سَمِعَ ذلك مع أبيه من أبى مُحَمَّدٍ قال أنشدنى أبو عَلمٍ خُلفُوص^(٢) أحد بنى سعد :

ألا عانِدْ بالله من سَرَفِ اللَّغَى ومن رَغْبَةِ يوماً إلى غير مَرَقَبٍ
... الأبيات .

وبهذا الأسناد عن أبى عَلمٍ قال : أنشدنى مَكُوزَة ، وأبو مَحْضَة ، وجماعة من ربيعة لَسِيَّار بن هُبَيْرَة [يُمَاثِبُ خالداً أو زيادا أخويه ، ويمدح أخاه مُنْخَلًا^(٣)] :
تفاس هوى أسباء^(٤) إما نأيتُها وكيف تناسيك الذى لَسْتُ ناسِياً
... القصيدة بطولها^(٥) .

ويستعمل فى ذلك أيضاً أخبرنا قراءة عليه وأنا أسمع ، وأخبرنى فيما قرئ^٦ عليه وأنا أسمع ، وقد يستعمل فى ذلك حدثنا .

رأيت الترميسى فى شرح نكت الحماصة يقول : حدثنا فلان فيما قرئ^٧ عليه ، وأنا أسمع ، والترميسى هذا متقدم أخذ عن أبى سعيد السيرافى ، وأبى أحمد المسكرى وطبقتهما .

الإجازة

رابعا - الإجازة ، وذلك فى رواية الكتب والأشعار المدونة .

قال ابن الأنبارى : الصحيح جوازها ؛ لأنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم

(١) الزيادة من الأمالى .

(٢) فى كل النسخ : لحواص ، وفى الأمالى صفحة ٤٨ جزء ثالث : لخصص أحد

بنى سعد .

(٣) فى الأمالى : تناس هوى عصماء .

(٤) أرجع إلى القصيدة إن شئت صفحة ٧٢ جزء ٣ من الأمالى .

كتب كُتُبًا إلى الملوك ، وأخبرت بها رسله ، ونزل ذلك منزلة قوله وخِطابه ، وكتب صحيفة الزكاة والديات ، ثم صار الناس يُخبرون بها عنه ، ولم يكن هذا إلا بطريق المناولة والإجازة ، فدلَّ على جوازها ، وذهب قومٌ إلى أنها غيرُ جائزة لأنه يقول : أخبرني ، ولم يوجد ذلك . وهذا ليس بصحيح ؛ فإنه يجوزُ لمن كتب إليه إنسان كتاباً ، وذكر له فيه أشياء أن يقول : أخبرني فلان في كتابه بكذا وكذا ، ولا يكون كاذباً ، فكذلك الرء ههنا . انتهى . وقال ثعلب في أماليه : قال زبير : أدور عني ما أخذته من حديثي ؛ فهذه إجازة .

وقال أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني : أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان ، قال أخبرنا الزبير بن بكار إجازة عن هرون بن عبد الله الزيري ، عن شيخ من الخضر بالسُّند^(١) ، قال : جاءنا نُصِيبُ إلى مسجدنا فاستنشدناه فأنشدنا :
ألا يا عقاب الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ^(٢) سَقِيت^(٣) النَّوَادِي مِنْ عِقَابٍ وَمِنْ وَكْرِ
... القصيدة بتمامها .

وقال ابنُ حديد في أماليه : أجاز لي غمي في سنة ستين ومائتين قال : حدثني أبي عن هشام بن محمد بن السائب ، قال حدثني ثابت بن الوليد الزهري ، عن أبيه ، عن ثابت بن عبد الله بن سباع ، قال : حدثني قيس بن مخزومة قال : أوصى قعي بن كلاب بنيه ، وهم يومئذ جماعة ، فقال : يا بني ؛ إنكم أميحتُم من قومكم موضع الخَرَزَةِ من القِلادة ، يا بني ؛ فأكرموا أنفسكم تُكرمكم

(١) في كل النسخ : الحضر بالحاء ، وهذه رواية الأمالي ، قال : وهو موضع .

(٢) ضرية : بين البصرة ومكة .

(٣) في الأمالي : سقتك .

قَوْمُكُمْ ، وَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ فِتْيُورُوا ، وَإِنَّا كَمْ وَالنَّدْرُ فَإِنَّهُ حَوْبٌ (١) عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ، وَاعْرِضْ فِي الدُّنْيَا لِأَرْزَمٍ مُقِيمٍ ، وَإِنَّا كَمْ وَشَرُّبِ الْخَمْرِ فَإِنَّهَا إِنِ أَصْلَحَتْ بَدَنًا أَفْسَدَتْ ذِهْنًا . وَذَكَرَ الْوَصِيَّةَ بِطَوْلِهَا .

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ وَأَجَازِيٌّ عَنْ عَمِّي عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ السَّكَّابِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي الشَّرَفِيُّ ، وَأَبُو يَزِيدَ الْأَوْدِيُّ قَالَا : أَوْصَى الْأَفْوَهَ بْنَ مَالِكِ الْأَوْدِيُّ فَقَالَ : يَا مُمْشِرُ مَذْحِجٍ ؛ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَصَلَّةِ أَرْحَامِكُمْ ، وَحُسْنِ التَّعَزُّيِّ عَنِ الدُّنْيَا بِالصَّبْرِ تَمِيزُوا ، وَالنَّظَرَ فِي مَا حَوْلَكُمْ تَفْلَحُوا ؛ ثُمَّ قَالَ :

إِنَّا (٢) مَعَاشِرُ لَمْ يَلْتَمِزُوا الْقَوْمَ مِنْهُمْ وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ مَا أَفْسَدُوا عَادُوا الْقَصِيدَةُ بِطَوْلِهَا .

وَمِنْ جَهْلِهَا :

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ قَوْضَى لَأَمْرَةٍ لَهُمْ وَلَا مَرَاةً إِذَا جُمِعَ لَهُمْ سَادُوا
وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : أَجَازِيٌّ عَنْ عَمِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ السَّكَّابِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبَادَةُ بْنُ حَصِينٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ : كَانَتْ مُرَادُ تَعْبُدُ نَسْرًا ، يَأْتِيهَا فِي كُلِّ عَامٍ ، فَيَضْرِبُونَ لَهَا خِيَاءً وَيُقْرِعُونَ (٣) بَيْنَ فِتْيَانِهِمْ ، فَأَيُّهُنَّ أَصَابَتْهَا الْقُرْعَةُ أَخْرَجُوهَا إِلَى النَّسْرِ فَأَدْخَلُوهَا الْخِيَاءَ مَعَهُ ؛ فَيَمِزُّهَا وَيَأْكُلُهَا ، وَيُوْتِي بِخَمْرٍ فَيَشْرَبُهَا ، ثُمَّ يَخْبِرُ بِمَا يَصْنَعُونَ فِي عَامِهِمْ وَيَطِيرُ ، ثُمَّ يَأْتِيهِمْ فِي عَامٍ قَابِلٍ ، فَيَصْنَعُونَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَإِنَّ النَّسْرَ أَتَاهُمْ لِمَادَتِهِ فَأَقْرَعُوا بَيْنَ فِتْيَانِهِمْ ، فَأَصَابَتْ الْقُرْعَةُ فَتَاةً مِنْ مُرَادٍ ، وَكَانَتْ فِيهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ هَمْدَانَ قَدْ وَلَدَتْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ جَارِيَةً جَمِيلَةً ، وَمَاتَ الْمُرَادِيُّ ، وَتَيَسَّمَتِ الْجَارِيَةُ ، فَقَالَ بَعْضُ الرُّادِيَّيْنِ لِبَعْضٍ : لَوْ

(١) الْحَوْبُ : الْإِثْمُ .

(٢) فِي الْأَمَالِيِّ : فِينَا ، بَدَلُ «إِنَّا» .

(٣) أَقْرَعُ بَيْنَهُمْ : ضَرَبُ الْقُرْعَةِ .

فَدَيْتُمُ هَذِهِ الْفَتَاةَ بِابْنَةِ الْهَمْدَانِيَّةِ ، فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى ذَلِكَ . وَعَلِمَتِ الْفَتَاةُ مَا يُرَادُ بِهَا ، وَوَافَقَ ذَلِكَ قَدُومُ خَالَهَا عَمْرُو بْنِ خَالِدِ بْنِ الْحَصِينِ ، أَوْ عَمْرُو بْنِ الْحَصِينِ ابْنِ خَالِدٍ ؛ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أُخْتِهِ رَأَى انْكَسَارَ ابْنَتِهَا ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ فَكَتَمَتْهُ ، وَدَخَلَتِ الْفَتَاةُ بَعْضَ بَيُوتِ أَهْلِهَا ، فَجَعَلَتْ تَبْكِي عَلَى نَفْسِهَا بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ لِكَيْ يَسْمَعَ خَالَهَا :

أَنْشَى مُرَادٌ عَامِمًا عَنْ فَتَاتِهَا وَتُهْدَى إِلَى نَسْرِ كَرِيمَةٍ حَاشِدٍ^(١)
تُزَفُّ إِلَيْهِ كَالْمُرُوسِ وَخَالَهَا فَتَى حَىٍّ هَمْدَانٍ عَمِيرِ بْنِ خَالِدٍ
فَإِنْ نَمَّ الْخَوْدُ^(٢) الَّتِي قُدِّيتُ بِنَا فَمَا لَيْلٌ مَنْ تُهْدَى لِنَسْرِ بَرَّاقِدٍ
مَعَ انِّي قَدْ أَرْجُو مِنْ اللَّهِ قَتْلَهُ بِكَفٍّ فَتَى حَايٍ الْحَقِيقَةِ حَارِدٍ^(٣)

فَفَطَنَ الْهَمْدَانِي ، فَقَالَ لِأُخْتِهِ : مَا بِالْأَبْنَتِكَ ؟ فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ . فَلَمَّا أَمْسَى الْهَمْدَانِي أَخَذَ قَوْسَهُ ، وَهَيَّأَ أَسْهُمَهُ ؛ فَلَمَّا اسْوَدَّ اللَّيْلُ دَخَلَ الْخِيَاءَ فَكَمَّنَ فِي نَاحِيَةٍ ، وَقَالَ لِأُخْتِهِ : إِذَا جَاءُوكَ فَادْفَعِي ابْنَتَكَ إِلَيْهِمْ . فَأَقْبَلَتْ مُرَادٌ إِلَى الْهَمْدَانِيَّةِ ، فَدَفَعَتْ ابْنَتَهَا إِلَيْهِمْ . فَأَقْبَلُوا بِالْفَتَاةِ حَتَّى أَدْخَلُوهَا الْخِيَاءَ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا .

فَجَعَلَ النَّسْرُ نَحْوَهَا ، فَرَمَاهُ الْهَمْدَانِي ، فَاتَّقَطَمَ قَلْبَهُ ؛ ثُمَّ أَخَذَ ابْنَةَ أُخْتِهِ ، وَتَرَكَ النَّسْرَ قَتِيلًا ، وَأَخَذَ أُخْتَهُ وَارْتَحَلَ فِي لَيْلَتِهِ ، وَذَلِكَ بِوَادِي حُرَّاضٍ ، ثُمَّ مَرَّ بِلَيْلَتِهِ حَتَّى قَطَعَ بِلَادَ مُرَادٍ ، وَأَثَرَفَ عَلَى بِلَادِ هَمْدَانَ ، فَأَغْذَتْ مُرَادُ السَّيْرِ ، فَلَمْ يُدْرِكْهُ ، فَمَطَّطَتِ الْمَصِيبَةُ عَلَيْهَا بِقَتْلِ النَّسْرِ ، فَكَانَ

(١) حاشد : حى .

(٢) الخود : الحسنة الخلق الشابة أو الناعمة .

(٣) حارد : غاضب .

هذا أول ما هاج الحرب بين همدان ومُراد ، حتى حَجَرَ الاسلامُ بينهم ؛ فقال
الهمداني :

وما كان من نَسْرِ هَجَفٍ ^(١) قتلته يوادى حُرَّاض ما تنفذ مراد
أَرَحْتُهُمْ مِنْهُ وَأَطْفَأَتْ سُنَّةُ فَإِنْ بَاعِدُونَا فَالْقُلُوبُ بِعَاد
لَهُ كُلِّ عَامٍ مِنْ نِسَاءِ غَايِرِ فَنَاءُ أَنَاسِ كَالْبَنِيَّةِ زَادُ
تُرَفٍّ إِلَيْهِ كَالْمُرُوسِ وَمَالُهُ إِلَيْهَا سَوِيحُ أَكُلِ الْفَتَاءِ مَعَاد
فَلَمَّا شَكَنَتْهُ حُسْرَةٌ حَاشِدِيَّةٌ أَبُوهَا أَبِي وَالْأُمُّ - بَعْدَ سُهَادِ
سَدَدَتْ لَهُ قَوْرِيٌّ وَفِي الْكَفِّ أَسْهَمُ مَرَا عَيْسِ ^(٢) حَرَّاتِ التَّصَالِحِ حِدَادِ
فَارْمِيهِ مِنْ تَحْتِ الدُّجَى فَاخْتَلَّتْهُ وَدُونِي عَنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ سَوَادِ
وَأَنْشَأَتِ الْفَتَاءُ تَقُولُ :

جَزَى اللَّهُ خَالِي خَيْرَ الْجَزَا بِتَرْكِهِ النَّسْرَ زَهْفًا ^(٣) صَرِيحًا
زُفِفَتْ إِلَيْهِ زَفَافُ الْمُرُوسِ وَكَانَ بِتَمَثُّلٍ قَدِيمًا بَلُوحًا
فِيرْمِيهِ خَالِي عَنْ رَقِيَّةٍ بِسَهْمٍ فَأَنْقَضَ مِنْهُ الدَّسِيمَا ^(٤)
وَأَضْحَتْ مَرَادَ لَهَا مَاتِمٍ عَلَى النَّسْرِ تَذْرَى عَلَيْهِ الدُّمُوحَا
وَقَالَ التَّرْمِيسِيُّ فِي نَسْكَتِ الْحَمَاسَةِ : أَجَازَ لِي أَبُو النُّيُبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّاهِرِيُّ
قَالَ أَنْشَدَنَا الْيَزِيدِيُّ لِابْنِ مَخْزُومٍ :

إِنَّا تَرَخَّصَ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنْقَسْنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلَيْنَا

-
- (١) الهجف : الرغيب الجوف أى الواسع والمهجب : الجافى أيضا .
(٢) للمروس من الرماح : اللدن للهزة .
(٣) زهف للموت : دنا ، وزهف أيضا : هلك . وفى كل النسخ : زهف بالراء .
أو هي : زهفا .
(٤) الدسيمع كأمير : مفرز العنق فى الكاهل .

خامسها - المكتبة، قال ثعلب في أماليه^(١) : بحث هذه الأبيات إلى المازني ،
وقال أنشدنا الأصبى :

وقائلة ما بال دوسر^(٢) بمدنا صحا قلبه من آل كئلى وعن هند
... الأبيات .

وقال الترميسى في نكت الحاسة : أخبرنا أبو أحمد الحسن بن سميد
المسكرى فيما كتب به إلى ، وحدثنا الرزبانى فيما قرئ عليه وأنا حاضر أسمع
قالا : أخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا الفلابى قال : حدثنا إبراهيم بن عمر قال :
سأل الرشيد أهل مجلسه عن صدر هذا البيت :

• وَمَنْ يَسْأَلُ الصَّلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ •

فلم يعرفه أحد ؟ فقال إسحاق الواصل : الأصمى مريض ، وأنا أمضى إليه
فأسأله عنه ، فقال الرشيد : احموا إليه ألف دينار لنفقتة ، واكتبوا في هذا
إليه . قال : فجاء جواب الأصمى : أنشدنا خلف لأبى النشاش والنهشل :
وسائلة أين الرحيل وسائل^(٣) وَمَنْ يَسْأَلُ الصَّلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ
وداوية^(٤) تيماء^(٥) يَخْشَى بِهَا الرَّدَى صَرَّتْ بِأَبَى النشاش فيها رَكابُهُ
يُيَدْرِكُ نَاراً أَوْ لَيْكَسِبَ مَخْنَعاً جزىلا ، وهذا الدهرُ جَهْمٌ مَحْجَاهُهُ
قال : وذكر القصيدة كلها .

سادسها - الوجادة . قال القالى في أماليه قال أبو بكر بن أبى الأزهر :
وجدت في كتاب أبى^(٦) حدثنا الزبير بن عباد ، ولا أدري ممن هو ، قال :

(١) صفحة ١٧٦ ، من عشرة أبيات وردت في الأمالى صفحة ١٧٦ ، ١٧٧

(٢) الدوسر : الجمل الضخم .

(٣) في ديوان الحاسة اختلاف في رواية هذه الأبيات صفحة ١١٥ جزء أول .

(٤) الداوية : الفلاة . (٥) أرض تيماء : مضلة .

(٦) في الأمالى : وجدت في كتاب لى .

حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز ، عن الفيرة بن عبد الرحمن ، قال : خرجتُ في سفر ، فصَحِبَنِي رجلٌ ، فلما أصبحنا نزلنا منزلاً ، فقال : ألا أنشدك أبياتا ؟ قلت : أنشدني ، فأنشدني :

إِنَّ الْمُؤَمِّلَ هَاجَهُ أَحْزَانُهُ لَمَّا تَحَمَّلَ عُذُودَ رَجِيرَانِهِ
بَانُوا فَمَلَّتْ مِيسُ سَوَى أَوْطَانِهِ ^(١) وَطَنًا ، وَآخِرُ هُمِّهِ أَوْطَانُهُ
قَدْ زَادَنِي كَلَفًا إِلَى مَا كَانَ بِي رِثْمٌ عَصَى ، فَأَذَابَنِي ^(٢) عِصْيَانُهُ
إِنْ كَانَ شَيْءٌ كَانَ مِنْهُ يَبَابِلُ فَلَيْسَانَهُ قَدْ كَانَتْ أَوْ إِنْسَانَهُ

[قال ^(٣)] قلت : إنك لَأَنْتَ الْمُؤَمِّلُ ، [قال : أنا المؤمل ^(٣)] بن طلوت .

وقال أبو عبيدة في كتاب أيام العرب : وجدتُ في كتابٍ لِمَيْضٍ ولد أبي عمرو بن العلاء : أخذ عن سُلَيْطِ بْنِ سَعْدِ الْيَرْبُوعِي أَنَّ الْحَوْفَزَانَ أَغَارَ عَلَى بَنِي يَرْبُوعَ ، فَتَدَرَوْا بِهِ ، فَذَكَرَ قِصَّةَ .

وقال القائل في أماليه قال أبو بكر بن الأنباري : وجدتُ في كتاب أبي ، عن أحمد بن عبيد ، عن أبي نصر : كَانَ الْأَصْمَى يَقُولُ : الْجَلَلُ : الصَّغِيرُ الْيَسِيرُ ، وَلَا يَقُولُ : الْجَلَلُ : الْعَظِيمُ .

وقال الترميذي في نكت الحماسة : وجدت بخط أبي رياش قال أخبرنا ابن مقسم عن ثعلب إجازة بقصيدة أبي كبير الهذلي ، وهي من مشهور الشعر ومذكورة :

أزهير هل عن شية من معدل

(١) في الأمالي : أوطانهم .

(٢) في الأمالي : فأذاقني .

(٣) الزيادة من الأمالي .

قال : وقرأتها من طريق آخر على الشيخ أبي الحسن على بن عيسى النحوى ، وكان يروىها عن ابن دريد ، عن أبي حاتم عن الأصمى .
وقال ابن ولاد فى المقصور والمدود : عَشُوراً^(١) بضم العين والشين ، زعم سيديوه أنه لم يعلم فى الكلام شئ على وزنه ، ولم يذكر تفسيره .
وقرأت بخط أهل العلم أنه اسم موضع ، ولم أسمع تفسيره من أحد .
قلت : ذكر القاتل فى كتاب المقصور والمدود أن العشوراء : الماشوراء .
قال : وهى معروفة .

وفى الصحاح : أَحَقَدَ الْقَوْمُ : إِذَا طَلَبُوا مِنَ الْمَعْدِنِ شَيْئًا فَلَمْ يَجِدُوا . هذا الحرف نقلته من كتاب ولم أسمع
وفيه : حكى السجستانى : مَا لَا رَمْدَ إِذَا كَانَ آجِنًا . نقلته من كتاب .
وفيه : لَحِذَ^(٢) الْكَلْبُ الْإِنَاءَ بِالْكَسْرِ لَجْذَا وَلَجْذَا أَيْ لَحَسَهُ ، حكاه أبو حاتم ، نقلته من كتاب الأبواب من غير سماع .
وفيه : السَّكْطَرُ فِى سِيَةِ الْقَوْسِ وَهُوَ الْفَرْضُ^(٣) الَّذِى فِيهِ الْوَزْ . وَالسَّكْطَرُ أَيْضًا : مَا بَيْنَ الرَّقْوَتَيْنِ ، وَهَذَا الْحَرْفُ نُقِلَ مِنْ كِتَابٍ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ .
وفيه : هَرَّهَرْتُ الشَّيْءَ لَفَةً فِى فَرْقَرْتِهِ إِذَا حَرَّكَتَهُ ، وَهَذَا الْحَرْفُ نُقِلَ مِنْ كِتَابِ الْإِعْتِقَابِ لِأَبِى تَرَابٍ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ .

(١) فى القاموس : الماشوراء والمشوران ويقصران والماشور : عاشر المحرم أو تاسعه .

(٢) من بابى نصر وفرح .

(٣) الفرض من القوس : موقع الوز ، وفى القاموس : السكطار : محز القوس تقع فيه حلقة الوز .

وقال أبو زيد في نوادره : سميتُ أعرايياً من بني تميم يقول : فلان كيرةٌ ولد أبيه أي أكبرهم .

وقال أبو حاتم : وقع في كتابي لكيرة^(١) ولد أبيه أي أكبرهم ، فلا أدري أغلط هو أم صواب .

وفي الصحاح : تقول العرب : فلان ساقطُ بنُ ماقطِ بن لاقطِ ؛ تنسابُ بذلك ، فالساقط : عبدُ الماقط ، والمآقط : عبدُ اللاقط ، واللاقط : عبدُ مُعَتَق ، نقلته من كتابٍ من غير سماع .

وفيه : قول الراجز :

تُبْدِي نَقِيًّا زَانِهًا خَارُهَا وَقُسْطَةً مَا شَانَهَا غَمَارُهَا
يقال : القُسْطَةُ : هي السَّاق ، نقلته من كتاب .

وفيه : الطُّقْطَقَةُ : صوتُ حوافر الدواب ، مثل الدَّفْدَقَةِ ، وربما قالوا : حَيِّطَقِطِقُ ، كأنهم حكوا به صوت الجري ، وأنشد اللانزي :
جَرَّتِ الْخَيْلُ فَقَاكَتُ حَيِّطَقِطِقُ حَيِّطَقِطِقُ^(٢)
ولم أرَ هذا الحرف إلا في كتابه .

وفي المجمل لابن فارس : وجدت بخط سلمة : أمَّات البهائم ، وأمَّهات الناس .
وفيه : ذكر بعضهم أن النِّشْحة : القليل من اللبن . يقال : ما بقي في الإِمْناء نِشْحة^(٣) ، ولم أسمعها ، وفيها نظر .
وفيه : إذا ضرب الفحلُ الناقة ولم يكن أعدها لها قيل لذلك الولد : الحلس .
بكذا وجدته ، ولم أسمعه سماعا .

(١) وقد قُتِحَ الهمزة أيضا كما في القاموس .

(٢) في كل النسخ : جرت الخيل فقالت جبططق . والتصحيح عن اللسان .

(٣) في القاموس : النسخ : بالسين ما تحات عن التمر من قشره وفتات ألقاعه ونحوهما مما يبقى في أسفل الوعاء .

النوع الثامن

معرفة المصنوع

قال ابن فارس : حدثنا علي بن إبراهيم عن المدائني عن أبيه عن معروف ابن حسان عن الليث عن الخليل قال : إن النخادر ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنت .

وقال محمد بن سلام الجمحي في أول طبقات الشعراء^(١) : في الشعر مصنوع^(٢) في الشعر مُفَعَّل موضوع كثير لا خبر فيه ولا حجة في عريته ، ولا غريب يستفاد ، ولا مثل يضرب ، ولا مدح رائع ، ولا هجاء مقدح ، ولا نخر معجب ، ولا نسيب مُستطرف ؟ وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب ، لم يأخذوه عن أهل البادية ، ولم يَمْرُضوه على^(٣) العلماء ، وليس لأحد إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه أن يقبل من صحيفة ولا يروى عن صحفى .

وقد اختلفت العلماء بمد في بعض الشعر كما اختلفت في سائر الأشياء ؛ فأما ما اتفقوا عليه فليس لأحد أن يخرج منه ، وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات ، منها ما تثقفه^(٤) العين ، ومنها ما تثقفه^(٥) الأذن ، ومنها ما تثقفه اليد ، ومنها ما يتقنه^(٦) اللسان . من ذلك : اللؤلؤ ، والياقوت ، لا يُعرف بصفة ولا وزن دون الماكينة ممن يُبصره ، ومن ذلك الجهبنة^(٧) ، فالدينار^(٨) والدرهم لا يُعرف^(٩) جودتهما بلون ولا مس

(١) الطبقات : ٥ (٢) في الطبقات : للمصنوع .

(٣) في بعض النسخ : عن . (٤) تثقفه كسمعه : أدركه .

(٥) الجهبنة . النقاد الخبير .

(٦) في طبقات الشعراء : الجهبنة بالدينار .

(٧) في طبقات الشعراء : لا تعرف .

ولا طراق^(١) ولا جَسّ ولا صفة، ويعرّفه^(٢) الناقد عند المأينة فيعرف
بهرجها^(٣) وزائفها، ومنه البصر بفريق النخل^(٤)، والبصر بأنواع المتاع^(٥)
وضروبه، واختلاف بلاده، وتشابه لونه [ومسه وذرعه^(٦)]، حتى يضاف
كل صنف منها إلى بلده الذي خرج منه، وكذلك بصر الرقيق^(٧) والدابة
وحسن الصوت؛ يعرف ذلك العلماء عند المأينة والاستماع له بلا صفة ينتهي
إليها ولا علم يُوقَف عليه، وإن كثرة المداومة^(٨) لتمين^(٩) على العلم به، فكذلك
الشعر يعرفه أهل العلم به.

قال خلاد بن يزيد الباهلي خلف بن حيّان أبي^(١٠) مُحَرِّز - وكان خلاد
حسن العلم بالشعر يرويهِ ويقول^(١١) : بأي شيء تردّ هذه الأسماء التي تروى؟

(١) في طبقات الشعراء : ولا طراز ولا حس .

(٢) في طبقات الشعراء : ويعرفها .

(٣) البهرج : الوديء . (٤) في الأصل : النخل .

(٥) المتاع : السلعة ، أو الحديد والصفير والرصاص ، وفسر في القاموس :
قوله تعالى : ابتغاء حلية أو متاع ، فقال : حلية أي ذهب وفضة ، ومتاع أي حديد
وصفر ونحاس ورصاص .

(٦) زيادة من طبقات الشعراء .

(٧) العبارة في طبقات الشعراء : وكذلك بصر الرقيق ؟ فتوصف الجارية
فقال : ناصعة اللون جيدة الشطب نقية الثمر حسنة العين والأنف جيدة الهود
ظريفة اللسان واردة الشعر فتكون بهذه الصفة بمائة دينار وبمائتي دينار
وتكون أخرى بألف .

(٨) في طبقات الشعراء : للدارسة .

(٩) في الطبقات : لتعدي ، وهما بمعنى .

(١٠) في كل النسخ : بن ، والتصحيح عن طبقات الشعراء ومعجم الأدباء .

(١١) في كل النسخ : ويقول ، وهذه رواية طبقات الشعراء .

قال له : هل تعلم أنت منها ما إنه مصنوعٌ لا خير فيه ؟ قال : نعم . قال :
أف تعلم في الناس من هو أعلمُ بالشعر [منك^(١)] ؟ قال : نعم . قال : فلا تُنكر
أن تعلموا^(٢) من ذلك ما لا تعلمه أنت .

وقال قائلٌ خُلف : إذا سمعتُ أنا بالشعر واستحسنتهُ فلا أبالي ما قلته أنت
فيه وأصحابك . قال [له^(٣)] : إذا أخذتَ [أنت^(٤)] درهماً فاستحسنته فقال
لك الصراف : إنه ردي ، هل ينفعك استحسانك له ؟

وكان ممن هَجَنَ^(٥) الشعرَ [وأفسده^(٦)] ، وحمل [منه^(٧)] كلُّ قُتَاةٍ^(٨) .
محمد بن إسحق بن [يسار^(٩)] مولى آلِ عَمرِمة بن المطلب بن عبد مناف ، وكان من
علماء الناس بالسَّير [والمغازي^(١٠)] ، قَبِلَ الناسُ عنه^(١١) الأشعار ، وكان يمتدِّبُ
منها ويقول : لا عِلْمَ لي بالشعر ، إنا أوَّلُ به فأخمله ، ولم يكن له ذلك عنراً ،
فكتب في السيرة من أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط ، وأشعار النساء ،
[فضلاً عن أشعار الرجال^(١٢)] ، ثم جاوز ذلك إلى عَادٍ وعمود ، [فكتب لهم
أشعاراً كثيرة] وليس بشعر إنما هو كلامٌ مؤلفٌ معقودٌ بقوافٍ^(١٣) .
أفلا يرجعُ إلى نفسه فيقول : مَنْ حَمَلَ هذا الشعر ؟ وَمَنْ أَدَّاه منذُ أُلِفَ
من السنين ؟ والله تعالى يقول : « فَقُطِّعَ قَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا » . أى لا

(١) زيادة ليست من طبقات الشعراء .

(٢) في طبقات الشعراء : فلا تسكروا أن يعرفوا من ذلك ما لا تعرفه أنت .

(٣) زيادة عن طبقات الشعراء .

(٤) التهجين : التقييع .

(٥) أصل الفناء : الزبد والهالك والبالى من ورق الشجر المخاط زبد النسل .

(٦) في طبقات الشعراء : فقبل الناس منه .

بقيّة لهم . وقال أيضاً : « وأنه أهلكَ عاداً الأولى وثمودَ فما أبقى » . وقال في عاد : « فهل تَرى لهم من بَاقية » . وقال : « وقُرُوناً بين ذلك كثيراً ^(١) » .
وقال يونس بن حبيب : أولُ من تكلم بالمرية إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام .

وقال أبو عمرو بن الملاء : العربُ كلُّها ولدُ إسماعيل إلحيمير وبقاياجرهم ، ونحن لا نجد لأوليّة العرب المروفين شعراً ؛ فكيف بما د وثمود ؟ ولم يرو عربيّ قط ولا رواية للشعر يتنا منها ، مع ضعف أمره وقلة طلاوته .

قال أبو عمرو بن الملاء : ما لسانُ حيمير وأقاصى اليمن لساننا ، ولا عربيتهم عربيتنا ، فكيف بها على عهدِ ماد وثمود مع تداعيه ووهنه ؟ فلو كان الشعر مثل ما وضع لابن إسحق ، ومثل ما يروى الصحفيون ما كانت إليه حاجة ، ولا كان فيه دليل على علم . هذا كله كلامُ ابن سلام .

ثم قال بعد ذلك : لما راجعتُ العربُ [في الإسلام ^(٢)] رواية الشعر بعد أن اشتغلت عنه بالجهاد والنزو ، واستقل ^(٣) بعضُ المشائِر شعراً شعرائهم ، وما ذهب من ذِكْر وقائهم ، وكان قومٌ قلّت وقائهم وأشعارهم ؛ فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ؟ فقالوا على ألسُن شعرائهم . ثم كانت الرواية ^(٤) بعدُ فزادوا في الأشعار [التي قيلت ^(٥)] ، وليس يُشكّل على أهل العلم زيادة ذلك ، ولا ما وضعوا ولا ما وضع المولدون ؛ وإنما عَصَل ^(٥) بهم أن يقول الرجل

(١) في طبقات الشعراء ، وقال : وعادوا وثمود والدين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله .

(٢) زيادة ليست في طبقات الشعراء .

(٣) استفاءه : عدوه قليلاً .

(٤) في طبقات الشعراء : الرواة .

(٥) عَصَل به الأمر : اشتد .

من [أهل بادية من^(١)] ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم ؛ فيشكّل ذلك بعض الأشكال .

أخبرني أبو عبيدة أن ابن دؤاد^(٢) بن متمم بن نيرة قدم البصرة في بعض ما يقدم له البدويّ من الجلب والميرة ، فأثبته أنا^(٣) وابن نوح ، فسألناه عن شعر أبيه متمم ، وقمنا له بحاجته ؛ فلما فقد^(٤) شعر أبيه جعل يزيد في الأشعار ، ويضعها لنا ؛ وإذا كلامٌ دون كلامٍ متمم ، وإذا هو يَحْتَدِي على كلامه ، فيذكر^(٥) المواضع التي ذكرها متمم ، والوقائع التي شهد بها ؛ فلما نوالى ذلك علمنا أنه يَفْتَمِلُه .

وقال أبو علي القتالي في أماليه : حدثنا أبو بكر محمد بن أبي الأزهر ، حدثنا الزبير [بن بكار^(٦)] ، حدثنا محمد بن سلام الجحفي ، قال : حدثني يحيى بن سعيد القطان قال : رُواة الشعرِ أعقلُ من رُواة الحديث ؛ لأن رُواة الحديث يَرَوُون مصنوعاً كثيراً ، ورُواة الشعر ساعة يُنْشِدُونَ المصنوع ينتقدونه ويقولون : هذا مصنوع .

وقال محمد بن سلام الجحفي : كان أولُ مَنْ جَمَعَ أشعارَ العرب وساق أحاديثها حماد الرواية ، وكان غيرَ موثوق به ، وكان يَحْلِلُ^(٧) شعرَ الرجل غيره ويَزيد في الأشعار .

(١) زيادة من طبقات الشعراء .

(٢) في كل النسخ : داود ، وهذه رواية طبقات الشعراء .

(٣) هكذا في طبقات الشعراء وفي كل النسخ : وأنا .

(٤) في طبقات الشعراء : فلما فقد شعر أبيه .

(٥) في طبقات الشعراء : فيتذكر .

(٦) زيادة ليست في الأمالي .

(٧) تحله القول كمنعه : نسبة إليه .

أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال : قدم حمادُ البَصْرَةُ على بلال بن أبي
بردة فقال : ما أطرفني شيئاً ؟ فماد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة
مدح أبي موسى فقال : وبحك ! مدحُ الحطيئة أبا موسى [و^(١)] لا أعلمُ به ،
وأنا أروى من شعر الحطيئة^(٢) ! ولكن دَعَهَا تذهب في الناس .

وأخبرني أبو عبيدة عن عمرو بن سعيد بن وهب الثقفي قال : كان حمادُ
الراوية لي صديقاً مُطِيفاً^(٣) ، فقلت له يوماً : أُمِّلْ عليَّ قصيدةً لأخوَالِي بني
سمد بن مالك ، فأُمِّلَ عليَّ لطرفة :

إِنَّ الخَلِيطَ^(٤) أَجَدُّ مَنْتَقَلَهُ وَلَدَاكَ زَمْتُ عُذُوَّةَ إِسْلَهُ
عَهْدِي بِهِمْ فِي الْعَقَبِ قَدَسَدُوا^(٥) تَهْدِي صِمَابَ مَطِيَّهِمْ ذَلَهُ
وَمِي لَأَعْشَى هَمْدَانِ .

وسمعت يونس يقول : المَجْبُورُ لِمَنْ يَأْخُذُ عَنْ حَمَادٍ ، وَكَانَ يَلْحَنُ وَيَكْذِبُ
وَيَكْسِرُ

وفي طبقات النحويين لأبي بكر الأبيدي^(٦) : قال أبو علي القالي : كان خلف
الأحمر يقول القصائد الغرَّ ، ويدخلها في دواوين الشعراء ، فيقال إن القصيدة
النسوبة إلى الشَّنْفَرِزِيِّ أَلْهَمَهَا :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّ صَدُورَ مَطِيَّكُمْ فَأِنِّي إِلَى أَهْلِ^(٧) سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ

(١) زيادة من طبقات الشعراء .

(٢) العبارة في طبقات الشعراء : وأنا أروى للحطيئة .

(٣) الطفح بكذا : به .

(٤) الخَلِيطُ : القوم الذين أمرهم واحد ، والجمع خلطاء .

(٥) سند في الجبل : رقي . (٦) الطبقات : ١٧٨-١٧٩

(٧) في الأمالي : فإني إلى قوم .

هى له . وقال أبو حاتم : كان خلف الأحمر شاعراً ، وكان وضع على عبد
القيس شعراً مصنوعاً عبثاً منه ، ثم تقرأ^(١) فرجع عن ذلك ويئنه .

وقال أبو حاتم : سمعت الأصمى يقول : سمعت خلفاً الأحمر يقول : أنا
وضعت على النابغة هذه القصيدة التى فيها :

خيلٌ صِيَامٌ وخيلٌ غيرُ صَاعَةٍ تحتَ المَجَاجِ وأُخْرَى تَمَلِّكُ^(٢) اللُّجَمَا
وقال أبو الطيب فى مراتب النحويين^(٣) : أخبرنا محمد بن يحيى ، أخبرنا محمد
ابن يزيد قال : كان خلف الأحمر يُضْرَبُ به المثلُ فى عمل الشعر ، وكان يعمل
على ألسنة الناس ، فيشبه كلَّ شعرٍ يقوله بشعر الذى يضعه عليه ، ثم نَسَكَ ،
فكان يختم القرآن فى كلِّ يومٍ وليلة ، فلما نَسَكَ خرج إلى أهل الكوفة ،
فمرَّ بهم الأشمار التى قد أدخلها فى أشعار الناس ، فقالوا له : أنتَ كنتَ
عندنا فى ذلك الوقت أوثقَ منك الساعة ؛ فبقى ذلك فى دواوينهم إلى اليوم .

ذكر أمثلة من الأبيات المستشهد بها التى قيل إنها مصنوعة :

أمثلة من
المصنوع : فى نوادر أبي زيد أوس الأنصارى : أنشدنى الأخفش بيتاً مصنوعاً لطرفة :
أخْزَبَ عَنْكَ الهمومَ طَارِقَهَا ضَرَبَكَ بالسَّوْطِ^(٤) قَوْنَسَ^(٥) الفَرَسَ

(١) تقرأ : تنسك . (٢) علك اللجام : حركه فى فيه .

(٣) مراتب النحويين : ٤٧ (٤) فى الخصائص : بالسيف .

(٥) القونس : مقدم رأس الفرس . قال فى الخصائص : أراد اضرب عنك ،
فحذف نون التوكيد ، وهذا من الشذوذ فى الاستعمال على ما تراه ، ومن الضعف
فى القياس على ما أذكره لك ؛ وذلك أن الفرض فى التوكيد إنما هو التحقيق
والتسديد ، وهذا مما يليق به الأطناب والإسهاب ، ويتنقى عنه الإيجاز ؛ ففى حذف
هذه النون نقص للفرض .

وقال ابنُ برِّي أيضاً : هذا البيتُ مصنوعٌ على طَرَفَةِ بنِ العبد .
وقال أبو علي القالي في أماليه : قرأتُ على أبي بكر [محمد بن الحسن بن
دريد ^(١)] قصيدة ^(٢) كعب التَنَوِي ، والمرثي بها يُكَنَّى أبا المنوار واسمه
هَرَم ، وبعضهم يقول : اسمه شَيْب ، ويحتجُّ بيت رُوي فيها :
* أَقامَ وحَلَّى ^(٣) الطاعنين شَيْبُ *
وهذا البيت مصنوع ، والأوّل كأنه أصحّ ؛ لأنه رواه ثقة .

في أمالي تَمَلُّب أنشد في وصف فرس :
وَنَجَابِينَ خَضْرَاءَ ^(٤) الْمِجَانِ حَوْبَرْتُ غَلِيَّانُ أُمِّ دِمَاعٍ كَالْبُرُوجِ
وقال لنا أبو الحسن الميدي : هذا البيت مصنوع ، وقد وقفتُ عليه
وقُتِّتْ شِعْرُهُ كله فلم أجده فيه .

وفي شرح التسهيل ^(٥) لأبي حَيَّان : أنشد خلف الأحمر :
قل لَمَعَرُو : بَابِنَ هِنْدَ لو رَأَيْتِ الْقَوْمَ شَنَا ^(٦)
لَأُتَّ عَيْنَاكَ مِنْهُمْ كُلٌّ مَا كُنْتَ تَمَنَّى
إِذْ أَتَيْنَا فَيَلَقَى شَقِيْبَاءَ ^(٧) مِنْ هُنَا ؟ وَهُنَا

(١) الزيادة من الأمالي .

(٢) عبارة الأمالي : هذه القصيدة في شعر كعب التَنَوِي .

(٣) رواية الأمالي : فحلّى ، والقصيدة بصفحة ١٤٨ جزء ٧ من الأمالي :

(٤) في اللسان : حمراء المِجَان .

(٥) اسم الكتاب : التذييل والتكميل في شرح التسهيل ، وهو مخطوط

لم يطبع .

(٦) شن القارة : صبها من كل وجه .

(٧) التفليق كصقل الجيش وجمعه فيالق ، والشهداء من الكتائب : العظيمة

الكثيرة السلاح .

وَأَنْتَ دَوَّسَ الْمَلْجَاءِ سِرًّا مُطْمَئِنًّا^(١)
وَمَضَى الْقَوْمُ إِلَى الْقَوْمِ أَحَادٌ وَائْتِنَا
وَتَلَانَا وَرُبَاعًا وَخَمَاسًا فَأَطْمَئِنَّا
وَسُدَّاسًا وَسُبْعًا وَعُمَانًا فَاجْتَنَدْنَا
وَتُسَاعًا وَعُشَارًا فَأَصْبَيْنَا وَأَصْبْنَا
لَا تَرَى إِلَّا كَيْمِيًّا قَاتِلًا مِنْهُمْ وَمَنَا

قال : وذكر غيره أن هذه الأبيات مصفوعة لا يقوم بها حجة .

وقال محمد بن سلام : زاد الناس في قصيدة أبي طالب التي فيها :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى التَّهَامُ بِوَجْهِهِ^(٢)

وطولت ، [رأيت في كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا منذ أكثر

من مائة سنة : وقد علمت أن قد زاد الناس فيها^(٣)] بحيث لا يدري أين

منهاها . وقد سألت الأصبغ عنها فقلت : صحيحة . فقال : أتدري أين

منهاها ؟ قلت : لا .

وقال الرزوقي في شرح الفصيح : حكى الأصبغ قال : سألت أبا عمرو

عن قول الشاعر :

أَمْهَقِي خَنْدِيفَ وَالْيَاسِ أَبِي

فقال : هذا مصنوع ، وليس بحجة .

(١) هكذا في كل النسخ .

(٢) تمامه :

تَمَالِ الْيَتَامَى عَصِمَةَ الْأَرَامِلِ

وفي السيرة الحلبية صفحة ١٣٨ جزء أول : أن هذه القصيدة أكثر من

ثمانين بيتا .

(٣) زيادة عن طبقات الشعراء .

وأنشد أبو عبيدة في كتاب أيام العرب لهند ابنة النعمان :
 أَلَا مَنْ مُبْلَغُ بَكَرٍ أَوْ رَسُولَا قَدْ جَدَّ النَّفِيرُ بِمَنْقَرٍ ^(١)
 فَلَيْتَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ فِدَاكُمْ وَنَفْسِي وَالسَّرِيرَ وَذَوِ السَّرِيرِ
 فَإِنْ تَكُنْ نِعْمَةً وَظُهُورُ قَوِي فَيَأْتِيَنَّ الْبَشَارَةَ لِلْبَشِيرِ
 ثم قال أبو عبيدة : وهي مصنوعة لم يعرفها أبو يردة ، ولا أبو الزعرار ،
 ولا أبو فراس ، ولا أبو مريزة ، ولا الأغطش ، وسألهم عنها قبل مخرج
 إبراهيم بن عبد الله بستين ، فلم يعرفوا منها شيئاً ، وهي مع تقيضة لها أخذت
 عن حماد الراوية : أنشد أبو عبيدة أيضاً لجرير :
 وَخُورُ مُجَاشِعٍ ^(٢) تَرَكَوا لَقِيطًا وَقَالُوا : حِنُوءَ عَيْنِكَ وَالْتِرَابَا
 ثم قال : وهذا البيت مصنوع ليس لجرير .

وقال أبو العباس أحمد بن عبد الجليل التدميري في شرح شواهد الجمل :
 أخبرنا غير واحد من أصحابنا عن أبي محمد بن السيد البطليمي ، عن أخيه أبي
 عبد الله الحجازي ، عن أبي عمرو الطلمنكي ، عن أبي بكر الأدقوي ، عن أبي جعفر
 النحاس ، عن علي بن سليمان الأخطش ، عن محمد بن يزيد البرد ، عن أبي عثمان
 المازني ، قال : سمعتُ اللاحق يقول : سألتُ سيدي : هل تحفظُ للعرب
 شاهداً على أعمالٍ فُعل ؟ قال : فوضعتُ له هذا البيت :

حَذِرْ أُمُورًا لَا تُضِيرُ ^(٣) وَأَمِنْ مَا لَيْسَ مُنْجِيهِ مِنَ الْأَقْدَارِ

(١) في كل النسخ : بمنقَرٍ بتقديم الفاء على القاف ، والتصحيح عن
 القاموس واللسان ، والمنقَر : الباهية .

(٢) مجاشع : اسم رجل من بني تميم ، وهو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة
 والحنو : العظم التي تحت الحاجب من الإنسان وهو يريد احذر حنو عينك لا
 يقره الغراب ، وهذا تهكم .

(٣) ضاربه : أضربه ، من باب باع .

وقال البرد في الكامل: كان عموم^(١) سعيد بن العاصي بن أمية يذكرون أنه كان إذا اعتم لم يعم قرشي إعظاماً له ، وينشدون :
أَبُو أَحْيَیَّةَ مَنْ يَنْسَمُ عِمَّتَهُ يُضْرَبُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَذَا عَدَدٍ
قال : ويذكر الزبيريون أن هذا البيت باطل موضوع .

وفي الجهرة : يقال دَمَى فلان فلاناً إذا أغواه ، ومنه قوله تعالى : وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا . وقد أنشدوا في هذا بيتاً زعم أبو حاتم أنه مصنوع :
وَأَنْتَ الَّتِي دَسَّيْتَ عَمْرَأَ فَاصْبَحْتَ حَسَلًا لَهُ عَنْهُ أَرَامِلَ ضَيْمًا
وفيها : الزَّئِيرُ : القطعة من قَلَامَةِ الظُّفْرِ . قال الشاعر^(٢) :
فَمَا جَدْتُ لَنَا سَلَمِي زَيْزِيرٍ وَلَا فُوفَةَ
قال أبو حاتم : أحسب هذا البيت مصنوعاً .

وأنشد البرد في الكامل :
أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرِدُ^(٣) حَرَدَ الْجَنَّةِ الْغُلَّةُ
وقال أبو إسحق البطليوسي في شرحه يقال : إن هذا الرجز لحنظلة

(١) عبارة الكامل : كان قوم سعيد بن العاص بن أمية .
(٢) في الجهرة : قال الرازي ، قال : والفوف : القشرة التي تكون على النواة ، ورواية اللسان : بزنجير بالجيم ، والزنجير : ما يأخذ طرف الإبهام من رأس السن إذا قال مالك عندي شيء ولاده . والزنجير هو قلامة الظفر ، ويقال له الزنجير أيضاً وكلاهما دخيلان .
وقبله :

فَأرسلتُ إِلَى سَلَمِي بَأَنَ النَّفْسِ مُشَوِّفَةٌ
(٣) أي يقصد قصدها ، وهذه رواية الأماشي أيضاً ، أما رواية الكامل فهي :
صفحة ٣٣٣ جزء أول : قد جاء سيل جاء من أمر الله .. الخ .
ورواية اللسان : وجاء سيل كان من أمر الله .
قال : قال أبو حاتم : هذه صنعة من لا أحسن الله ذكره ، يعني قطرباً .

ابن مطيع ، ويقال : إنه مصنوع صنعه قُطْرُب [محمد^(١)] بن السُّنَيَّر .

ذكر أمثلة من الألفاظ المصنوعة :

أمثلة من
الألفاظ
المصنوعة

قال ابن دريد في الجمهرة ، قال الخليل : أَمَا صَهِيد ، وهو الرجل الصلب ،
فصنوع لم يأت في الكلام الفصيح .

وفيها : عَفَشَج^(٢) : ثقيل وخم ، زعموا ، وذكر الخليل أنه مصنوع .

وفيها : زعم قوم أن اشتقاق شَرَّاحِيل من شرحل ، وليس بثبت ،
وليس للشرحلة أصل .

وفيها : قد جاء في باب فيملول كلمتان مصنوعتان في هذا الوزن ، قالوا :

هَيْدَشُون^(٣) : حويّبة ، وليس بثبت . وَصَيْخَدُون — قالوا : الصّلاة ، ولا

أعرفها . وفيها : الْبُدُّ^(٤) : الصَّمّ الذي لَا يُعْبَد ، ولا أصل له في اللغة .

وفيها : مادة « بَ شَ بَ شَ » أهملت إلا ما^(٥) جاء من البَشْبشة ، وليس
له أصل في كلامهم .

وفيها : الْبَتَش^(٦) ، ليس في كلام العرب الصحيح .

وفيها : تَخَطَّع^(٧) : اسم ، وأحسبه مصنوعا .

وفي المجمل لابن فارس : اللَّالَط^(٨) : ثبت ، أُظنُّ أنه مصنوع .

(١) الزيادة عن الأعلام .

(٢) في كل النسخ : عَشَج بالنون ، والتصحيح عن الجمهرة .

(٣) قال في القاموس : لغة مصنوعة .

(٤) في القاموس : معرب بت .

(٥) في الجمهرة : إلا ما يؤخذ به من البَشْبشة .

(٦) هكنا في كل النسخ ، ولم تقف على ضبطها .

(٧) هكنا في القاموس والجمهرة صفحة ٣١٦ جز ٣ ، وفي كل النسخ :

تخطع بالناء .

فصل - قال محمد بن سلام الجحى فى طبقات الشعراء ^(١) : سألت يونس
عن بيت رَوَّه للزرقان بن بَدْر وهو :
تَمَدُّ وَالذَّيَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّقَى مَرَبُضَ السُّتَيْفِرِ الْحَامِ
فقال : هو للنابغة ، أظن الزرقان استزاده فى شعره كالثلث حين جاء موضعه
لَا مُجْتَلِيًا لَهُ . وقد تفعل ذلك العرب لا يُريدون به السَّرْفَةَ .

قال أبو الصلت بن أبى ربيعة الثقفى :
تلك المكارمُ لا قَمْبَانِ ^(٢) من لبن شِيْبًا ^(٣) بماء فمادًا بمَدُّ أُوْالَا
وقال النابغة الجعدي فى كَلِمَةٍ نَفَرَ فيها [وردٌ فيها على القشيري ^(٤)] :
فإن يكن حَاجِبٌ مِمَّنْ نَفَرْتُ بِهِ فَلَمْ يَسْكُنْ ^(٥) حَاجِبٌ عَمَّا وَلَا خَالَا
هَلَّا نَفَرْتُ بِيَوْمِي رَحْرَحًا وَقَدْ ظَنَنْتُ هَوَازِنَ أَنْ الْمِرْقَدَ زَالَا
تلك المكارمُ لا قَمْبَانِ من لبن شِيْبًا بماء فمادًا بمَدُّ أُوْالَا
ترويه بنوه امر للنابغة . والرواة مُجْمَعُونَ أَنَّ أَبَا الصلت [بن أبى ربيعة ^(٦)] قاله .
وقال غير واحد من الرجاز : ^(٧)

عند الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السَّرِى

إذا جاء موضعه جعلوه مكلا .

وقال امرؤ القيس :

وَقَوْفًا بِهَا صَبِيٌّ عَلَى مَطِيهِم يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَحْمَلْ

وقال طرفة بن العبد :

وَقَوْفًا بِهَا مَسْحِيٌّ عَلَى مَطِيهِم يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدْ

(١) الطبقات : ٤٧ ، ٤٨ (٢) القعب : القدح الضخم ، أو يروى الرجل .

(٣) شيبا خلطاً . (٤) زيادة من طبقات الشعراء . (٥) فى طبقات الشعراء : فلا .

(٦) نسب هذا البيت كما فى الأمثال صفحة ٤١٢ جزء ٢ إلى خالد بن الوليد

ومسكلة البيت كما فى الأمثال : وتجلجلى عنهم غيايات السرى .

النوع التاسع

معرفة الفصيح

الكلام عليه في فصلين : أحدهما بالنسبة إلى اللفظ ، والثاني بالنسبة إلى التكلم به ؛ والأول أخص من الثاني ؛ لأن العربي الفصيح قد يتكلم بلفظة لا تمدُّ فصيحة :

الفصل الأول في معرفة الفصيح من الألفاظ المفردة

قال الراغب في مفرداته : الفَصَحُ : خلوصُ الشيء عما يشوبه ، وأصله في اللبن ، يقال : فَصَحَ اللبنُ وَأَفْصَحَ فهو فَصِيحٌ وَمُفْصِيحٌ إذا تَرَمَّى من الرَّغْوَةِ قال الشاعر :

وَتَحَّتِ الرَّغْوَةُ اللَّبَنُ الْفَصِيحُ^(١)

ومنه استُعِيرَ فَصَحَ الرجلُ : جَادَتْ لَفَتُهُ وَأَفْصَحَ^(٢) تكلم بالعريضة ، وقيل بالسكس ، والأولُ أَصَحُّ^(٣) ؛ انتهى .

وفي طبقات النحويين لأبي بكر الزبيدي : قال ابنُ نوفل : سمعتُ أبا يقول لأبي عمرو بن الملاء : أخبرني عما وضعت مما سميت عريضة أيدخلُ فيه كلامُ الرب كلُّهُ ؟ فقال : لا . قلت : كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم

(١) صدر البيت :

ولم يَغشوا مصالته عليهم

وقيله :

وأوه فازدروه وهو خرق وينفع أهله الرجل القبيح

ونسبها في اللسان إلى فضلة السلى .

(٢) في الأساس : أفصح المجي : تكلم بالعريضة . (٣) للمفردات : ٣٨٨

حجة ؟ فقال : أجلُّ على الأكثر ، وأسمَّى ما خالفني لغات . (١)

والفهوم من كلام ثعلب ان مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال مدار الفصاحة العرب لها ؛ فإنه قال في أول فصيحته (٢) هذا كتاب اختيار الفصيح ، مما يجري في كلام الناس وكتبهم ؛ فنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها ، فأخبرنا بصواب ذلك ؛ ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك ؛ فأخبرنا أفصحهن ، ومنه ما فيه لغتان كثيرتا واستمئلنا ، فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى ، فأخبرنا بهما . انتهى .

ولا شك في أن ذلك هو مدار الفصاحة .

ورأى المتأخرون من أرباب علوم البلاغة أن كل أحد لا يمكنه الاطلاع على ذلك ؛ اتقادم العهد بزمان العرب ؛ فخرّروا لذلك ضابطاً يعرف به ما كثرت العرب من استعماله من غيره ؛ فقالوا : الفصاحة في المفرد : خلوصه من تنافر الحروف ، ومن التراكبة ، ومن مخالفة القياس اللغوي :

فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان والتنافر وعسر النطق بها ؛ كما روى أن أعرابياً سئل عن ناقته ؛ فقال : تركتها ترعى الهنخع (٣) ومنه ما هو دون ذلك كلفظ مستشزر ، في قول امرئ القيس (٤) غداً أثره مستشزرات إلى العلا

(١) الطبقات : ٣٤ . (٢) أي فصيح ثعلب ، وهو كتاب .

(٣) الهنخع كقنفذ : شجرة يتداوى وبورقها .

(٤) استشزر الحبل ، واستشزره : فأنله ، وتكلم البيت :

تظل المقاص في مثني ومرسل

قال في الصحاح : والشزر : من القتل ما كان إلى فوق خلاف دور المنزل .

وذلك لتوسط الشين وهي مهموسة رخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة والزاي وهي مجهورة .

النراية

والنراية أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها ؛ فيحتاج في معرفتها إلى أن يُنقَرَّ^(١) عنها في كتب اللغة المبسوطة ؛ كما روى عن عيسى بن عمر النحوى أنه سقط عن حمار ، فاجتمع عليه الناس ؛ فقال : مالكم نكأ كَأُنْمْ عَلَى نَكَا كُوْكم على ذى جنة^(٢) إِفَرْتَمِعُوا عَنِّي .
أَي اجْتَمَعْتُمْ ، تَنَحَّوْا .

أو يخرج لها وجه بعيد كما في قول المتجّاج :

وَفَارِحًا وَمَرَسِيًا^(٣) مُسْرَجًا

فإنه لم يعرف ما أراد بقوله : مسرجا ، حتى اختلف في تخريجه ؛ ف قيل : هو من قولهم للشيوخ سُرْبِيَّةٌ منسوبة إلى قَيْن يقال له سُرَيْج ، يريد أنه في الاستواء والدقة كالسيف السُرْبِيّجى ، وقيل من السَّرَاج يريد أنه في البريق كالسراج .

مخالفة القياس مخالفة القياس كما في قول الشاعر :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ

فإن القياس الْأَجَلَّ بالإدغام .

وزاد بعضهم في شروط الفصاحة : خلوصه من الكراهة في السمع ، بأن

(١) نقر عن الشيء : بحث عنه .

(٢) الجنة : الجنون .

(٣) اللرسن كيجلس ومقعد : الأنف وسرجه : بهجته وحسنه ، وفي اللسان : عني به الحسن والبهجة ، ولم يعم أنه أفتس مرج الوسط ، ثم ذكر بعد ذلك ما ذكره المؤلف .

يجع الكلمة وينبو عن^(١) سماعها ؛ كما ينبو عن سماع الأصوات المُسَكَّرة ؛ فإن اللفظ من قبيل الأصوات ، والأصوات منها ما تستلذ النفسُ بسماعه ، ومنها ما تنكره سماعه ؛ كلفظ الجِرْشِيِّ في قول أبي الطيب :

كَرِيمُ الجِرْشِيِّ^(٢) شَرِيفُ النَّسَبِ

أى كريم النفس ، وهو مردود ؛ لأن الكراهة لِكَوْنِ اللفظ حُوشِيًّا ؛ فهو داخلٌ في الغرابة . هذا كله كلام الفَرَوْنِي في الإيضاح .

ثم قال عَيْبِه : ثم علامة كون الكلمة فصيحة أن يكون استعمالُ العربِ الموثوقِ بعريتهم لها كثيراً ، أو أكثرَ من استعمالهم ما بَعَثَها ، وهذا ما قدَّمْتُ تقريره في أول الكلام ؛ فالمرادُ بالفصيح ما كُثِرَ استعمالُهُ في السِّنةِ العربِ .

وقال الجاربردى في شرح الشافية : فإن قلت : ما يَصْدُقُ بالفصيح ؟ وبأى شيء يُعْلَمُ أنه غيرُ فصيح وغيره فصيح ؟ قلت : أن يكون اللفظُ على السِّنةِ الفصحاءِ الموثوقِ بعريتهم أَدْوَر ، واستعمالهم لها^(٣) أكثرَ .

فوائد - بعضها تقريرٌ لما سبق ، وبعضها تمقُّبٌ له ، وبعضها زيادة عليه :

الأولى - قال الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الأفراح : ينبغي أن يُحْمَلُ قوله : « والغرابة » على النَّزَاةِ بالنسبة إلى العربِ الرَّبَاءِ^(٤) ؛ لا بالنسبة إلى استعمال الناس ، وإلا لكان جميعُ ما في كُتُبِ الغريب غيرَ فصيح ، والقطعُ بخلافه .

(١) في كل النسخ : من ، وفي القاموس : الفصل إما لازم أو متعدي من أو بالباء .

(٢) الجِرْشِيُّ : النفس .

(٣) كان حق الضمير التذكير ، لأنه يعود على « اللفظ » .

(٤) عرب عاربة وعرباء : صرحاء .

قال : والذى يقتضيه كلامُ المفتاح وغيره أن القَرابةَ قَلَّةُ الاستعمال؛ والمرادُ قَلَّةُ استعمالها لذلك المعنى لا لغيره .

الثانية - قال الشيخ بهاء الدين : قد يرد على قوله : « ومخالفة القياس » ما خالف القياسَ وكَثُرَ استعماله ، فورد في القرآن ؛ فإنه فصيح ؛ مثل استَحْذُ . وقال الخطيبى فى شرح التلخيص : أما إذا كانت مخالفةُ القياسِ لدليل فلا يخرج عن كونه فصيحاً ؛ كما فى سُرر ؛ فإن قياسَ سَرير أن يجمع على أقملة وقملان ، مثل أرغفة ورُغفان .

وقال الشيخ بهاء الدين : إن عَنَى بالدليل ورودَ السماع فذلك شرطُ لجواز الاستعمال اللغوى ، لا الفصاحَة ؛ وإن عَنَى دليلاً يصبره فصيحاً ، وإن كان مخالفاً للقياس ، فلا دليلَ فى سُرر على الفصاحة إلا وروده فى القرآن ؛ فينبى حينئذ أن يُقال : إن مخالفةَ القياس إما تُخلُّ بالفصاحة حيث لم يقع فى القرآن الكريم .

قال : ولقائل أن يقولَ حينئذ : لا نُسلمُ أن مخالفةَ القياس تُخلُّ بالفصاحة ، ويُستد هذا المنع بكثرة ما وُردَ منه فى القرآن ؛ بل مخالفةُ القياس مع قَلَّةِ الاستعمال مجموعهما هو المخل .

قلت : والتحققُ أن المخل هو قَلَّةُ الاستعمال وحدها ؛ فرجعت القَرابةُ ومخالفةُ القياس إلى اعتبار قَلَّةِ الاستعمال والتنافر كذلك ؛ وهذا كله تقريره لكونَ مدار الفصاحة على كثرة الاستعمال وعدمها على قلته .

الثالثة - قال الشيخ بهاء الدين : مُقتضى ذلك أيضاً أن كلَّ ضرورة ارتكبتها شاعر فقد أخرجت الكلمةَ عن الفصاحة . وقد قال حازم القرطاجنى فى منهاج البلغاء : الضَّرارُ ^(١) الشائمة منها المُستَقبحُ وغيره ، وهو ما لا

الضرار

(١) اضطره إليه : أحوجّه وأجلبأه فاضطر ، والاسم : الضررة .

تستوحش منه النفس ؛ كصرفت مالا ينصرف ، وقد تستوحش منه في البعض ،
كالأسماء المدولة ، وأشد ما تستوحش تنوين أفعل منه ؛ وبما لا يستقيم
قصر الجمع المدود ، ومد الجمع المقصور ؛ وأقبح الضائر الزيادة المؤدية لما
ليس أصلا في كلامهم ؛ كقوله : أدنو وأنظور ، أى أنظر . والزيادة المؤدية
لما يقل في الكلام ، كقوله : فاطات شبلي ؛ أى شبلى . وكذلك النقص
المجحف كقوله :

• دَرَسَ الْمَنَّا بِمَنَالٍ ^(١) فَأَيُّهَا •

أى المنازل .

وكذلك المدول عن سينة إلى أخرى كقوله ^(٢) :

• جَدَلَاءُ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسَجِ سَلَامٍ •

أى سليمان . انتهى .

وأطلق الخفاجى في سر الفصاحة إن صرف غير المنصرف وعكسه في
الضرورة محل بالفصاحة .

الرابعة - قال الشيخ بهاء الدين : عد بعضهم من شروط الفصاحة ألا
تكون الكلمة مبتذلة : إلتغير المأمة لها إلى غير أصل الوضع ؛ كالصرم ^(٣)
(١) هكذا في كل النسخ ، وروى في الخصائص صفحة ٨٣ وكذلك
في اللسان مادة ابن :

درس لنا بمتالع فأبان

ونسبه إلى ليبد ، وتماه كما في اللسان :

فتقدمت بالحبس فالسويان

وجاء في القاموس : • وأبانان : جبلان : متالع وأبان

(٤) هو للحطية كما في اللسان ، وصدرة :

فيه الجياد وفيه كل سائفة

ودرع حدلاء ومجدولة : محكمة النسخ .

(٢) الفعل من باب ضرب والاسم الصرم بالضم .

للقطع ، جملة العامة للمحلّ المخصوص ، وإما لسخافتها في أصل الوضع كاللّقالق^(١) ؛ ولهذا عدل في التنزيل إلى قوله : « فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الْمَلِكَيْنِ » ؛ لسخافة لفظ الطوب^(٢) وما رآده ، كما قال الطيبي . ولاستفقال جمع الأرض لم تُجمع في القرآن ، وُجمعت السماء ؛ حيث أُريدَ جمعها ؛ قال : « ومن الأرض مثلهنَّ » ، ولاستفقال اللب^(٣) لم يقع في القرآن ، ووقع فيه جمعه وهو الألباب يُلْقِفْتِهِ .

تقسيم الابتذال وقد قسم حازم في المهاج الابتذال والقرابة ، فقال : الكلمة على أقسام :
والقرابة الأول : ما استعملته العرب دون المحدثين ، وكان استعمال العرب له كثيراً في الأسماء وغيرها ؛ فهذا حسنٌ فصيحٌ .

الثاني : ما استعملته العرب قليلاً ، ولم يحسن تأليفه ولا صيغته ؛ فهذا لا يحسن لإرادته .

الثالث : ما استعملته العرب وخاصة المحدثين دون عامتهم ؛ فهذا حسنٌ جداً ؛ لأنه خلص من حوشية العرب وابتذال العامة .

الرابع : ما كثر في كلام العرب وخاصة المحدثين وعامةهم ، ولم يكثر في ألسنة العامة ؛ فلا بأس به .

الخامس : ما كان كذلك ، ولكنه كثر في ألسنة العامة ؛ وكان لذلك المعنى اسمٌ استفنت به الخاصة عن هذا ؛ فهذا يقيح استعماله لابتذاله .

السادس : أن يكون ذلك الاسم كثيراً عند الخاصة والعامة ، وليس له اسمٌ آخر ، وليست العامة أحوج إلى ذكره من الخاصة ، ولم يكن من الأشياء

(١) اللقالق : طائر جمعه لقالق .

(٢) الطوب : الآجر .

(٣) اللب : العقل .

التي هي أنسب بأهل الميَن ؛ فهذا لا يَقِيحُ ، ولا يُعَدُّ مُبْتَدَلًا ؛ مثل لفظ الرأس والعين .

السابع : أن يكون كما ذكرناه ، إلا أن حاجة العامة له أكثر ، فهو كثير الدَوَران بينهم كالصنائع ؛ فهذا مُبْتَدَل .

الثامن : أن تكون الكلمة كثيرة الاستعمال عند العرب والمحدثين لَمَعْنَى ، وقد استعملها بعضُ العرب نادراً لمعنى آخر ؛ فيجب أن يُجَنَّبَ هذا أيضا .

التاسع : أن تكون العربُ والعامةُ استعملوها دون الخاصة ، وكان استعمالُ العامة لها من غير تغيير ؛ فاستعملوها على ما نطقت به العربُ ليس مُبْتَدَلًا ، وعلى التمييز قبيحٌ مُبْتَدَل .

ثم اعلم أن الابتدالَ في الألفاظِ وما تدل عليه ليس وصفاً ذاتياً ولا عَرَضاً لازماً ، بل لاحقاً من الواحق المتلقة بالاستعمال في زمان دون زمان ، وصُفِعَ دون صُفِعَ ^(١) . انتهى .

الخامسة - قال ابنُ دريد ^(٢) في الجمهرة : اعلم أن الحروفَ إذا تقاربت في مخارجها كانت أثقلَ على اللسان منها إذا تباعدت ؛ لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم ، ودون حروف الدلالة ^(٣) ، كلَّفَتْه جَرَساً واحداً ، وحركاتٍ مختلفة ؛ ألا ترى أنك لو أَلَفْتَ بين الهمزة والماء والحاء فأمكن لوجدت الهمزة تتحوَّلُ هاء في بعض اللغات لقُرْبِها منها ؛

(١) الصقع بالضم : الناحية .

(٢) صفحة ٩ جزء أول .

(٣) الحروف المذلة : حروف طرف اللسان والسففة وهي : اللام والراء والنون ، والباء ، والفاء ، والميم .

نحو قولهم في [أم والله ^(١)] : هم والله ، وكما قالوا في أراق هراق [الماء ^(٢)] ، ولو وجدت الحاء في بعض الألسنة تتحول ^(٣) هاء . وإذا تباعدت مخارج الحروف حسن [وجه ^(٤)] التأليف .

قال : واعلم أنه لا يكاد يجي في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة ؛ لصعوبة ذلك على ألسنتهم ^(٥) ؛ وأصعبها حروف الحلق ، فأما حرفان فقد اجتمعا ؛ مثل أح ^(٦) [بلا فاصلة ، واجتمعا في مثل] أحد ، وأهل ، وعهد ، ونضع ^(٧) ؛ غير أن من شأنهم لذا أرادوا هذا أن يبدؤوا بالأقوى من الحرفين ، ويؤخروا الأخرين ، كما قالوا : وزل ^(٨) ، ووتد ، فبدؤوا بالتاء مع الدال وبالراء مع اللام ؛ فذق التاء والدال فإنك تجد التاء تنقطع بجرس قوي [وتجد الدال تنقطع بجرس لين ، وكذلك الراء تنقطع بجرس قوي ^(٩)] ، وكذلك اللام تنقطع بثنية ؛ ويدل على ذلك أيضاً أن اعتياص اللام على الألسن أقل من اعتياص الراء ، وذلك للين اللام ، فافهم .

قال الخليل : [و ^(١٠)] لولا بحة في الحاء لأشبهت المين ؛ فذلك لم يأتلفا في

(١) في اللسان : وحكى بعضهم : هما واقه فقد كان كذا ، أي أما واقه ؛ فالهاء بدل من المجرمة .

(٢) زيادة من الجهرة .

(٣) كما في مدحه ومدحه .

(٤) في الجهرة : لصعوبة ذلك عليهم .

(٥) في الجهرة أخ بالحاء ، ويؤيده ما سيجيء في كلام المصنف نفسه - شلا

عن ابن جني - في باب المستعمل وللهمل .

(٦) نضع بحقه : أقر .

(٧) الورل : دابة كالضب أو العظيم من أشكال الوزغ .

(٨) زيادة ليست من الجهرة .

كلمة واحدة ، وكذلك الهاء ؛ ولكنهما يجتمعان في كلمتين لكل واحدة منهما معنى على حدة ، نحو قولهم : حيَّهْل ، وقول الآخر : حيهاوه ^(١) ، وحيَّهْل ^(٢) ؛ فحيّ كلمة معناها هلم ، وهلا : حيثما ؛ [وفي الحديث : فحيّ هلا بعمّر ^(٣)] ، وقال الخليل : سمعنا كلمة شنماء « الممضغ » فأنكرنا تأليفها ، [و ^(٤)] سئل أعرابي عن نأفته ، فقال : تركتها ترعى الممضغ ، فسألنا الثقات من علماءهم ، فأنكروا ذلك ، وقالوا ^(٥) : نعرف الممضغ ؛ فهذا أقرب إلى التأليف . انتهى كلام الجهرة .

وقال الشيخ بهاء الدين في عروض الأفراس : قالوا : التنافر يكون إما لتباعد الحروف جداً ، أو لتقاربها ، فإنها كالطفرة والنش في القيد ، نقله الخفاجي في « سرّ الفصاحة » عن الخليل بن أحمد ، وتمة به بأن لنا ألفاظاً حروفها متقاربة ، ولا تنافر فيها ؛ كلفظ الشجر ، والجيش ، والفم . وقد يوجد البعد ، ولا تنافر ، كلفظ العلم والبعد ؛ ثم رأى الخفاجي أنه لا تنافر و البعد ، وإن أفرط ؛ بل زاد فجعل تباعد مخارج الحروف شرطاً للفصاحة .

قال الشيخ بهاء الدين : ويؤشبه استواء تقارب الحروف وتباعد ما في تحصيل التنافر استواء المثلين اللذين هما في غاية الوافق ، والصديق اللذين هما في غاية الخلاف في كون كلٍّ من الصديق والمثلين لا يجتمع مع الآخر ، فلا يجتمع

(١) في الجهرة : وقول الآخر : هيهاؤه .

(٢) في الجهرة : وحيهله .

(٣) زيادة من الجهرة .

(٤) زيادة ليست في الجهرة .

(٥) في الجهرة : فقالوا .

الثلاث لشدة تقاربهما ، ولا الضدين لشدة تباعدهما ، وحيث دار الحال بين الحروف المتباعدة والمتقاربة فالتباعدة أخف .

وقال ابن جني في سر الصناعة : التأليف ثلاثة أضرب :
أحدها : تأليف الحروف المتباعدة ، وهو أحسنه ، وهو أغلب في كلام العرب .

أضرب
التأليف

والثاني : الحروف المتقاربة لضعف الحرف نفسه ، وهو على الأول في الحسن .
والثالث : الحروف المتقاربة ، فأما رقص ، وإما قل استعماله ؛ وإما كان أقل من التماثلين وإن كان فيهما ما في التقاريين وزيادة ؛ لأن التماثلين يخفان بالإدغام ؛ ولذلك لما أرادت بنو تميم إسكان عين « معهم » كرهوا ذلك ؛ فأبدلوا الحرفين حائين ، وقالوا : « محم » ؛ فرأوا ذلك أمهلاً من الحرفين للتقاريين .

أحسن الأبنية السادسة - قال ابن دريد : اعلم أن أحسن الأبنية أن يبنوا بامتزاج الحروف المتباعدة ؛ ألا ترى أنك لا تجد بناء رباعياً مصمت الحروف لا مزاجه من حروف الدلالة ، إلا بناءً يجهنك بالسين ، وهو قليل جداً ، مثل عسجد ؛ وذلك أن السين لينٌ وجرسها من جَوْهر الفنة ؛ فلذلك جاءت في هذا البناء .
فأما الخماسي مثل فرزدق^(١) ، وسفرجل^(٢) ، وشمر دل^(٣) ، فإنك لست واجده إلا بحرف أو^(٤) حرفين من حروف الدلالة من مخرج الشفتين أو أسلة^(٥)

(١) الفرزدق : الرغيف يسقط في التنورة ، وقتاة الحبز ، ولقب همام بن غالب .

(٢) السفرجل : ثمر .

(٣) الشمر دل : الفتي السريع من الإبل ، وغيره الحسن الخلق .

(٤) في الجمهرة : ومخرفين .

(٥) الأسلة : من اللسان طرفه .

اللسان ؟ فإذا جاءك بناء يُخالف ما رسمته لك مثل : دعشق وضمنج وحضافج وضمةهيج ، أو مثل عَقَجَش [وَشَمْعَج^(١)] ، فإنه ليس من كلام العرب فاردده ؛ فإن قوما يفتعلون هذه الأسماء بالحروف المصمتة ولا يميزونها بحروف الذَّلَاقَة ؛ فلا تقبل^(٢) ذلك ، كما لا تقبل من الشُّمر المستقيم الأجزاء إلا ما وافق ما بنته العرب [من القروض ، الذي أسس على شعر الجاهلية^(٣)] ، فاما الثلاثي من الأسماء والثنائي فقد يجوز بالحروف المصمتة بلا مزاج من حروف الذَّلَاقَة ، 'مثل خُدْع ؛ وهو حسن لفصل ما بين الخاء والعين بالهال ؛ فإن قلبت الحروف قَبَح ، فبقي هذا القياس فألف ما جاءك منه ، وتدبره ، فإنه أكثر من أن يحصى .

قال : واعلم أن أكثر الحروف استعمالاً عند العرب الواو والياء والهمزة ، أكثر الحروف استعمالاً وأقل ما يستعملون على ألسنتهم لثقلها الظاء ، ثم الذال ، ثم التاء ، ثم الشين ، ثم القاف ، ثم الخاء ، ثم العين ، ثم التون ، ثم اللام ، ثم الراء ، ثم الباء ، ثم الليم ، فأخف هذه الحروف كلها ما استعملته العرب في أصول أبينتهم من الزوائد لاختلاف المعنى .

قال : ومما يدلك على أنهم لا يؤلفون الحروف المتقاربة المتخارج أنه ربما لزمهم ذلك من كلمتين أو من حرف زائد ؛ فيحولون أحدهما الحرفين حتى يصيروا الأقوى منهما مبتدأ على الكره منهم ، وربما فعلوا ذلك في البناء الأصلي ، فأما ما فعلوه من بناء فنقل قوله تعالى : « بَلْ رَانَ » لا يبينون اللام ويبدلونها راء ؛ لأنه ليس في كلامهم «لر» ، فلما كان كذلك أبدلوا اللام

(١) الزيادة من الجمهرة .

(٢) في الجمهرة : فلا يقبل ذلك كما لا يقبل ؛

فصارت مثل الراء . ومثله « الرحمن الرحيم » لا تَسْمِين اللام عند الراء ؛ وكذلك فعلهم فيها أدخل عليه حرف زائد وأُبدِل ؛ فتاء الافتعال ، عند الطاء والظاء ، والصاد^(١) ، والراء ، وأخواتها ، تحوّل إلى الحرف الذي يليه ، حتى يبدؤوا بالأقوى ، فيصيرا في لَفْظٍ واحد وقُوَّة واحدة ، وأما ما فعلوه في بناء واحد فثلّ السّين عند القاف والطاء يُبدّلونها صاداً ؛ لأنّ السّين من وسط الفم مطمئنّة على ظُهر اللسان ، والقاف والطاء شاخصتان إلى النار الأعلى ؛ فاستغفلوا أن يقع اللسان عليها ، ثم يرتفع إلى الطاء والقاف ؛ فأبدّلوا السّين صاداً ؛ لأنها أقرب الحروف إليها ؛ لقُرْب المخرج ، ووجدوا الصّاد أشدّ ارتفاعاً ، وأقرب إلى القاف والطاء ؛ وكان استعمالهم اللسان في الصاد مع القاف أبسر من استعماله^(٢) مع السّين ؛ فمن ثمّ قالوا : صفر ، والسّين الأصل ؛ وقالوا : قَصَطَ ، وإنما هو قَسَطَ ، وكذلك إذا^(٣) دخل بين السّين والطاء والقاف حرف حاجز أو حرفان ، لم يكثرثوا ، وتوهوا المجاورة في اللفظ^(٤) ، فأبدّلوا ؛ ألا تراهم قالوا : صَبِطَ^(٥) ، وقالوا في السَّبِقِ صَبِقَ ، وفي السَّوْبِقِ صَوْبِقَ ؛ وكذلك إذا جاورت الصاد الدال ، والصاد متقدمة ؛ فإذا سكنت الصاد ضُمَّت فيحوّلونها في بعض اللغات زايّاً ؛ فإذا تحرّكت رَدّوها إلى لفظها ، مثل قولهم : فلان يَزْدُق^(٦) في كلامه ، فإذا قالوا : صدق قالوها بالصاد لتحركها ؛

(١) في الجمهرة والصاد .

(٢) في الجمهرة : من استعمالهم .

(٣) في الجمهرة : وكذلك إن أدخلوا .

(٤) في الجمهرة : في البناء .

(٥) الصبّط : الطريقة من أداة القدان .

(٦) بمعنى يصدق .

وقد قُرِئَ «حتى يَزْدُر» (١) الرءاء (٢) بالزأى ، فما جاءك من الحروف في البناء مُثْبِتاً عن لَفْظِهِ فلا يَخْلُو من أن تكون عِلَّتُهُ دَاخِلَةً في بعض ما فُسِّرَتْ لك من عِلَلِ تَقَارُوبِ الْمَخْرَجِ .

السابعة - قال في عروض الأفراس : رَمَبُ الْفَصَاحَةِ مُتَّفَاوِنَةٌ ؟ فَإِنْ الْكَلِمَةُ تَخَفُّ وَتَثْقُلُ بِمَحَسَبِ الْإِنْتِقَالِ مِنْ حَرْفٍ إِلَى حَرْفٍ لَا يَلِغُهُ قُرْبًا أَوْ بُعْدًا ، فَإِنْ كَانَتِ الْكَلِمَةُ ثَلَاثِيَّةً قَرَأَ كَيْفَهَا اثْنَا عَشَرَ :

الأول - الانحدارُ من المخرج الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى، نحو «ع د ب».

الثاني - الانتقالُ من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط، نحو «ع ر د».

الثالث - من الأعلى إلى الأدنى إلى الأعلى، نحو «ع م م».

الرابع - من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى، نحو «ع ل ن».

الخامس - من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى، نحو «ب د ع».

السادس - من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط، نحو «ب ع د».

السابع - من الأدنى إلى الأعلى إلى الأدنى، نحو «ف ع م».

الثامن - من الأدنى إلى الأوسط إلى الأدنى، نحو «ف د م».

التاسع - من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى، نحو «د ع م».

العاشر - من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى، نحو «د م ع».

الحادي عشر - من الأوسط إلى الأعلى إلى الأوسط، نحو «ن ع ل».

الثاني عشر - من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط، نحو «ن م ل» .

إذا تقررَ هذا فاعلم أن أحسنَ هذه التراكيب وأكثرها استعمالاً ما انحدر فيه من الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى ، ثم ما انتقل فيه من الأوسط

(١) بمعنى يصدر .

(٢) جمع راع .

إلى الأدنى إلى الأعلى ، ثم من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط . وأما ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى ، وما انتقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى فهما سيّان في الاستعمال ، وإن كان القياس يقتضى أن يكون أرجحهما ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى . وأقلّ الجميع استعمالاً ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط .

هذا إذا لم ترجع إلى ما انتقلت عنه ؛ فإن رجعت فإن كان الانتقال من الحرف الأول إلى الثانى في انحدارٍ من غير طَفَرَةٍ - والطَفَرَةُ الانتقال من الأعلى إلى الأدنى أو عكسه - كان التركيبُ أخفَّ وأكثَر ، وإن قُفِدَ بأن يكون النقل من الأول في ارتفاع مع طَفَرَةٍ كان أثقلَ وأقلَّ استعمالاً .

وأحسنُ التراكيب ما تقدمت فيه نُقْلَةُ الانحدار من غير طَفَرَةٍ بأن ينتقل من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى ، أو من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط ، ودون هذين ما تقدمت فيه نُقْلَةُ الارتفاع من غير طَفَرَةٍ . وأما الرِّبَاعِي والخماسِي فعلى نحو ما سبق في الثلاثي ، ويخص ما فوق الثلاثي كثرة اشتغاله على حروف الدَّلَاقَةِ لِتَجَبُّرِ خِفَّتِهَا ما فيه من الثقل ، وأكثر ما تقع الحروف الثقيلة فيما فوق الثلاثي مفصلاً بينها بحرفٍ خفيف ، وأثَرُ ما تقع أولاً وآخرأ ؛ وربما قُصِدَ بها تشنيع الكلمة لدمٍ أو غيره . انتهى .

الثامنة - قال في عروض الأفعول : الحروف كلها ليس فيها تنافر حروف ، وكلها فصيحة .

التاسعة - قال ابن النفيس في كتاب الطريق إلى الفصاحة : قد نُقِلَ الكلمة من صيغةٍ لأخرى ، أو من وزنٍ إلى آخر ، أو من مُضَيٍّ إلى استقبال وبالعكس ، فَتَحَسَّنَ بعد أن كانت قبيحةً وبالعكس ؛ فإِنَّ ذلك خَوْدٌ ^(١) بمعنى

(١) في التاموس : التخريد : سرعة السير .

أُمرع قبيحة ، فإذا جُمِلَتْ أَمَا « خَوْدَا » ، وهى المرأة الناعمةُ قلَّ قُبْحُهَا ، وكذلك دَعَّ تَقَبَّحَ بصيغة الماضي ؛ لأنه لا يُسْتَعْمَلُ وَدَعَّ^(١) إلا قليلا ، ويحسن فعل أمر أو فعلا مضارعا . ولفظ اللَّب بمعنى العقل يقيح مفردا ، ولا يقيح جموعا ، كقوله تعالى : « لِأُولَى الْأَلْبَابِ » . قال : ولم يرد لفظ اللَّب مفردا إلا مضافا ؛ كقوله صلى الله عليه وسلم : ما رأيتُ من ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ أذهبَ لِلْبِّ الرجلِ الحازمِ من إحداكُنَّ . أو مضافا إليه كقول جرير :

يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ^(٢) بِهِ

وكذلك الأَرْجاء تحسن مجموعة كقوله تعالى : « وَاللَّيْلُ عَلَى أَرْجَائِهَا » . ولا تحسن مفردة إلا مضافة ، نحو رَجَا^(٣) البئر ، وكذلك الأصواف تحسن مجموعة ؛ كقوله تعالى : « وَمِنْ أَصْوَافِهَا » ، ولا تحسن مفردة كقول أبي تمام :

فَكَأَنَّمَا لَيْسَ الزَّمَانُ الصَّوفاً *

ومما يحسن مفردا ويقيح جموعا المبادرُ كُلُّهَا ، وكذلك بُقْعَةٌ وبقاع ، وإنما يحسن جمعها مضافا مثل يَفْقَعُ الأرض . انتهى .

الماثرة - قال فى عروض الأفراس : الثلاثُ أحسنُ من الثناتى والأحادى ، الثلاثى أحسن من الرباعى والخاصى ؛ فذكر حازم وغيره من شروطِ الفصاحة : أن تكون الكلمة متوسطة بين قلَّةِ الحروف وكثرتها ، والمتوسطة ثلاثة أحرف ؛ فإن كانت الكلمة على حرف واحد مثل « قى^(٤) » فعل أمر فى الوصل

(١) قد جاء فى الشعر ، وقرئ شاذاً : ما ودعك ربك .

(٢) الحركات كسحاب : الحركة .

(٣) الرجا مقصورة : الناحية من البئر وغيرها ، وجمعه أرجاء .

(٤) فعل أمر من وقى .

قَبَّحَتْ ، وإن كانت على حرفين لم تقبح إلا أن يليها مثلها . وقال حازم أيضاً :
الْفُرْطُ في الْعَصْرِ ما كان على مقطع مقصور ؛ والذَّبَى لم يُفْرِطْ ما كان على سبب ،
والتوسط ما كان على وتد أو على سبب ومقطع مقصور ، أو على سببين ؛ والذَى
لم يُفْرِطْ في الطول ما كان على وتد وسبب ، والمُفْرِطُ في الطول ما كان على
وتدين أو على وتد وسبين . قال : ثم الطولُ نارة يكون بأصل الوُضْع ، ونارةٌ
تكونُ الكلمةُ متوسطةً ، فتعطيلها الصلة وغيرها ، كقول أبي الطَّيِّب :

خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْفَزَا لَيْلَهَا فَأَعَاثَهَا اللَّهُ كِي لَا تَحْزَنَا
وقول أبي تمام :

ورفعت للمستشدين لوائى

قال في عروض الأفرح : فإن قلت : زيادة الحروف لزيادة المعنى ؟ كافي
أخشوشن^(١) ، ومقتدر ، وكَيْكَبُوا^(٢) ، فكيف جعلتم كثرة الحروف مُخِلًّا
بالفصاحة مع كثرة المعنى فيه ؟ قلت : لا مانع من أن تكون إحدى الكلمتين
أقلَّ معنى من الأخرى ، وهي أفصحُ منها ؛ إذ الأمور الثلاثة التي يشترط
الخلوص منها لا تملن لها بالمعنى .

الحادية عشرة - قال في عروض الأفرح : ليس اسكل معنى كلتان : فصيحةٌ
وغيرُها ؛ بل منه ما هو كذلك ، وربما لا يكون للمعنى إلا كلمة واحدة فصيحةٌ
أو غيرُ فصيحة ؛ فيضطرُّ إلى استعمالها ، وحيثُ كان للمعنى الواحد كلتان
ثلاثية ورباعية ولا مُرَجِّح لإحداهما على الأخرى كان المدول إلى الرباعية
عدولاً عن الأنصح ، ولم يوجد هذا في القرآن الكريم . انتهى .

(١) أخشوشن أبلغ من خشن في المعنى .

(٢) ككبّه : قلبه وصرعه ، وهو لازم ومتعد .

الثانية عشرة - قال الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل : المشهور
بالراغب ^(١) ، وهو من أمة السُّنة والبلاغة في خُطبة كتابه المفردات : فالفاظ
القرآن : هي ^(٢) لبُّ كلام العرب وزُبدته ، وواسطته وكرامته ، وعليها ^(٣) اعتمادُ
الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحِكَمهم ، وإليها مَفْرَعُ خُذَاقِ الشراء والبُلغاء
في نظمهم ونثرهم ، وماعداها وماعدا الألفاظ التفرعات عنها والشتقات ^(٤) منها .
هو بالإضافة إليها كالفشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة ، وكالحنطة ^(٥)
والثَّنْبَن بالنسبة إلى لبوب ^(٦) الحنطة . انتهى .

الثالثة عشرة - أُلّف ثلث كتابه الفصيح المشهور التزم فيه الفصيح والأفصح كتاب الفصيح
عما يجري في كلام الناس وكتبهم ، وفيه يقول بعضهم :

كتاب الفصيح كتاب مفيد يقال لقاريه ما أبلَّته !
بُنِيَ عليك به إنه لُبَابُ اللَّيْلِ وَصِنُوهُ اللَّهُ

وقد مكفَّ الناسُ عليه قديماً وحديثاً واعتنوا به ؛ فشرحه ابن درستويه ،
وابن خالويه ، والمرزوق ، وأبو بكر بن حيَّان ، وأبو محمد بن السيد البطليوسي ،
وأبو عبد الله بن هشام اللخمي ، وأبو إسحق إبراهيم بن علي الفهرى ، وذيلُ
عليه الموفق عبد اللطيف البغدادى بذيل يُقَارِبُهُ في الحَجْم ونظمه ، ومع ذلك
ففيه مواضعُ تمقُّبها الحدَّاق عليه .

-
- (١) صفحة ٣ هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل أديب كبير من العلماء من
أهل أصهان ومن كتبه محاضرات الأدباء ، ومفردات ألفاظ القرآن توفي سنة ٥٠٢ هـ
(٢) في الأصل : هو . (٣) على المفردات . (٤) في الأصل : أو
(٥) في الأصل : وللتقاة وما أعتناه عن المفردات (٦) الحنطة القشارة .
(٧) لب الجوز واللوز ونحوها : مافي جوفه ، والجم لبوب .

قال أبو حفص الضرير : سمعت أبا الفتح ابن الراغبي ^(١) يقول : سمعت إبراهيم بن السريّ الزجاج [رحمه الله ^(٢)] يقول : دخلتُ على ثعلب [أبي العباس ^(٣)] في أيام البرد [أبي العباس محمد بن يزيد ^(٤)] ، وقد أملى علينا ^(٥) [شيئاً من المُقتَضَبِ ، فسَمْتُ عليه ، وعنده أبو موسى الحامض ، وكان يحسُدني كثيراً ^(٦)] ، ويُجاهِرُنِي بالمدَاوَةِ ، وكنتُ أَلِينُ له ، وأَحْتَمِلُهُ لموضع الشَّيْخُوخَةِ ، فقال ثعلب ^(٧) : قد سَهِلَ إليَّ بعضُ ما أَمَلَاهُ هذا الخَلْدِيُّ [يعني البرد ^(٨)] ، فأرَيْتُهُ لَا يَطْوِعُ لسانَهُ بعبارة ^(٩) ، فقلتُ له : إنه لَا يَشْكُ في حُسْنِ عِبَارَتِهِ اثنان ، ولكنَّ سوءَ رأيِكَ فيه يَمِيبُهُ عندَكَ ^(١٠) ، فقال : ما رأيته إِلَّا أَنكَنَ متقلِّفاً ^(١١) ، فقال أبو موسى : والله ؛ إن صاحبكم أَلْكَنُ ، يعني سيئويه ؛ فأحفظني ذلك . ثم قال : بلغني عن الفراء أنه قال : دخلتُ البَصْرَةَ فلقيتُ يونسَ وأصحابه ، [فسمعتهم ^(١٢)] يذكرونه بالحِفْظِ والذِّرايةِ وحُسْنِ الفِطْنَةِ ، وأتَيْتُهُ ^(١٣) فَأَيَّاهُ [أعجبهم ^(١٤)] لَا يُفْصِحُ ، وسمعتُه

(١) في معجم الأدياء : أبو الفتح محمد بن جعفر للراغبي .

(٢) زيادة من معجم الأدياء .

(٣) زيادة ليست في معجم الأدياء .

(٤) في معجم الأدياء : وكان يحسُدني شديداً .

(٥) في معجم الأدياء : فقال لي أبو العباس .

(٦) لا يطوع لسانه بكذا : لا يتابعه .

(٧) هذه عبارة معجم الأدياء ، وعبارة كل النسخ : ولا في سوء رأيِكَ فيه

يعنيه .

(٨) هكذا في كل النسخ ؛ وفي معجم الأدياء : متقلِّفاً : أي به عيٍّ ولكنة .

(٩) في معجم الأدياء : فأَتَيْتُهُ فَأَيَّاهُ .

يقول لجارية [له^(١)] : هاتِي ذِيكَ الْمَاءِ مِنْ ذَلِكَ^(٢) الْجِرَّةِ ؛ فخرَجْتُ عَنْهُ^(٣) ،
ولم أَعُدْ إِلَيْهِ . فقلتُ له : هذا لا يَصِحُّ عَنِ الْفَرَاءِ ، وَأَنْتَ غَيْرُ مَأْمُونٍ [عَلَيْهِ^(٤)]
فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ ، وَلَا يُمْرِفُ أَصْحَابُ سَبْيُوهِ مِنْ هَذَا شَيْئًا . وَكَيْفَ يَقُولُ^(٥) :
هَذَا مَنْ يَقُولُ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ : هَذَا بَابُ عِلْمِ مَا الْكَلِمِ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ؟ وَهَذَا
يَمِيزُ عَنِ إِذْرَاكَ فِهُمِهِ كَثِيرٌ مِنَ النُّسَخَاءِ ، فَضَلًّا عَنِ النُّطْقِ بِهِ . فَقَالَ ثَمَلَبُ :
قَدْ وَجَدْتُ فِي كِتَابِهِ^(٦) نَحْوَ هَذَا . قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : يَقُولُ فِي كِتَابِهِ فِي
غَيْرِ نُسْخَةٍ : حَاشَا حَرْفٌ يُخَفِّضُ مَا بَعْدَهُ ، كَمَا تَخَفِّضُ حَتَّى ، وَفِيهَا مَعْنَى
الِاسْتِثْنَاءِ . فقلتُ له : هَذَا هَكَذَا^(٧) ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، ذَهَبَ فِي التَّنْذِيرِ إِلَى
الْحَرْفِ ، وَفِي التَّائِيثِ إِلَى الْكَلِمَةِ .

قَالَ : وَالْأَجُودُ أَنْ يُجْمَلَ الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ . قُلْتُ : كُلُّهُ جَيِّدٌ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ يَقَنْتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا » ، وَقُرِئَ
« وَتَعْمَلْ صَالِحًا » . وَقَالَ تَعَالَى : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ » ؛ ذَهَبَ إِلَى
الْمَعْنَى ، ثُمَّ قَالَ : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ » ذَهَبَ إِلَى اللَّفْظِ . وَلَيْسَ لِقَائِلِ
أَنْ يَقُولَ : لَوْ جُمِلَ الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ فِي الْآيَتَيْنِ^(٨) كَانَ أَجُودَ ؛ لِأَنَّ
كَلَامًا جَيِّدًا . وَأَمَّا نَحْنُ فَلَا نَذْكُرُ حُدُودَ الْفَرَاءِ ؛ لِأَنَّ خَطَأَهُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ

(١) زيادة من معجم الأدياء .

(٢) في معجم الأدياء : مِنْ ذَلِكَ .

(٣) في معجم الأدياء : فخرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ .

(٤) زيادة ليست في معجم الأدياء .

(٥) عبارة معجم الأدياء : وَكَيْفَ تَقُولُ هَذَا مَنْ يَقُولُ ...

(٦) عبارة معجم الأدياء : قَدْ وَجَدْتُ فِي كِتَابِهِ نَحْوًا مِنْ هَذَا .

(٧) عبارة معجم الأدياء : هَذَا كَذَا فِي كِتَابِهِ .

(٨) في معجم الأدياء : فِي الْآيَتَيْنِ .

صوابه ، [ولكن^(١)] هذا أنت عملت كتاب الفصيح للمعلم البندى ، وهو مشرون ورقة ، أخطأت في عشرة مواضع منه^(٢) . فقال [لى^(٣)] : اذكرها . قلت [له^(٤)] : نعم ، قلت : «وهو عرق النسا^(٥)» ، ولا يقال إلا النسا ، كما لا يقال : عرق الأكل ، ولا عرق الأهر^(٦) ، قال امرؤ القيس :
فأنشَبَ أظفاره في النسا فقلت : هيأت^(٧) ألا تنتصر

وقلت : حكمت [في النوم^(٨)] أحلم حُلماً ، وحلم ليس بمصدر ، إنما هو اسم ، قال الله تعالى « وَالَّذِينَ لَا يَكْنُفُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ » ، وإذا كان للشيء مصدر واسم لم يوضع الاسم موضع المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : حسبت الشيء أحسبه حسبا وحسباناً^(٩) ، والحسب المصدر ، والحساب الاسم ؛ فلو قلت ما بلغ الحسب إلى^(١٠) ، أو رفعت الحسب إليك لم يجر . وأنت تريد : [و^(١١)] رفعت الحساب إليك .

وقلت : رجل عَزَب وامرأة عَزَبَة ، وهذا خطأ ، وإنما يقال رجل عَزَب وامرأة عَزَب ، لأنه مصدر وصِف به ولا يثنى ولا يجمع ولا يُؤنث ، كما تقول

(١) زيادة من معجم الأدباء .

(٢) في كل النسخ : منها ، وهذه رواية معجم الأدباء .

(٣) النسا : عرق من الورك إلى الكعب ، ولا يقال عرق النسا ؛ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه ، وفي اللسان : وحكى الكسائي وغيره : هو عرق النساء .

(٤) الأهر : وزيد العتي ، والأكل : عرق في الفراغ يقصد .

(٥) هبئت : تكلمت .

(٦) هكذا في كل الأصول ، ولعله أراد حساباً لأنه هو المذكور بعده .

(٧) في معجم الأدباء : إليك ورفعت ...

وجل خَصَم ، ولا يقال امرأة خصمة . وقد أثبت^(١) من هذا النوع في الكتاب ، وأفردت هذا منه ، قال الشاعر :

• يَأْمَنُ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبٍ •

وقلت : كسرى بكسر الكاف ، وهذا خطأ ، إنما هو كسرى^(٢) بفتحها ، والدليل [على ذلك^(٣)] أنا وإياكم لا نختلف في أن النسب إلى كسرى كسروى بفتح الكاف ؛ وهذا ليس مما تَغَيَّرَ به الإضافة ، لُبُّعْدِهِ منها ؛ ألا ترى أنك لو نسبت إلى مِعْزَى ودرهم لقلت معزى ودرهمى ، ولم تقل مِعْزَى ولا دَرَهْمَى .

وقلت : وعدت الرجل خيراً وشرّاً ، فإذا لم تذكر الشر قلت : أوعدته بكذا [نقضاً لما أصلت ، لأنك قلت بكذا^(٤)] وقولك كذا^(٥) كناية عن الشر . والصواب أن يقال^(٦) : وإذا لم تذكر الشر قلت أوعدته .

وقلت : هم المطوعة ، وإنما هو المطوعة بتشديد الطاء كما قال تعالى : « الَّذِينَ يَلْمِزُونَ^(٧) الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » . فقال : ما قلت إلا المطوعة . فقلت [له^(٨)] : هكذا قرأته عليك ، وقرأه غيرى وأنا حاضر أسمع مراراً .

(١) في معجم الأدباء : وقد أثبتت باب من هذا النوع ، وفي اللسان : امرأة عزب وعزبة .

(٢) في القاموس بالكسر وفتح ، والنسبة كسرى وكسروى (بالكسر) وفي اللسان : ولا يقال : كسروى بالفتح .

(٣) زيادة من معجم الأدباء .

(٤) في معجم الأدباء : وقولك بكذا .

(٥) في معجم الأدباء : والصواب أن تقول : إذا...

(٦) اللمز : العيب .

(٧) زيادة ليست في معجم الأدباء .

وقلت : هو لِرَشْدَةٍ وَزَنِيَّةٍ^(١) كما قلت : هو لِنَفْسَةٍ^(٢) ، والبابُ فيهما واحد ؛ [لأنه^(٣)] إنما يريدُ المرَّةَ الواحدةَ ؛ ومَصَادِرُ الثلاثِ إذا أردتَ المرَّةَ الواحدةَ تَمْتَلِفُ ، تقول : ضربتُه ضَرْبَةً ، وجلستُ جَلْسَةً ، وركبتُ رَكْبَةً ، لَا اخْتِلَافَ فِي [شَيْءٍ مِنْ^(٤)] ذَلِكَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ النَحْوِيِّينَ ، وَإِنَّمَا كُسِرَ مَا كَانَ هَيْئَةً حَالٌ ، فَتَصِفُهَا بِالْحَسَنِ وَالْقُبْحِ وَغَيْرِهِمَا ؛ فَتَقُولُ هُوَ حَسَنُ الْجِلْسَةِ وَالسَّيْرِ وَالرَّكْبَةِ ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَلِكَ .

وقلت : هِيَ أُسْمَةٌ^(٥) فِي الْبَلَدِ ، وَرَوَاهُ الْأَصْمَعِيُّ أُسْمَةً بضمِ المَهْمَزَةِ ، فَقَالَ : مَا رَوَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَصْحَابُهُ إِلَّا أُسْمَةً بَفَتْحِهَا . فَقُلْتُ [لَهُ^(٦)] : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ أَضْبَطُ لِمَا يَحْكِيهِ ، وَأَوْثَقُ فِيمَا يُرْوَاهُ .

وقلت : إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهَنْ ، وَالْكَلَامُ فِيهِ ، وَهُوَ مِنْ هَانَ يَهِينُ [إِذَا لَانَ^(٧)] . وَمِنْهُ قِيلَ هَيْنَ لَيْنٌ ؛ لِأَنَّ هُنَّ مِنْ هَانَ يَهُونُ ، [وَهَانَ يَهُونُ^(٨)] مِنْ الْهَوَانِ ؛ وَالْعَرَبُ لَا تَأْمُرُ بِذَلِكَ ، وَلَا مَعْنَى هَذَا فَصِيحٌ لَوْ قُلْتَهُ^(٩) ، وَمَعْنَى عَزَّ لَيْسَ مِنَ الْعِزَّةِ الَّتِي هِيَ مَنَعَةٌ وَقُدْرَةٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ قَوْلِكَ عَزَّ الشَّيْءُ إِذَا اشْتَدَّ ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ إِذَا صَعِبَ أَخُوكَ وَاشْتَدَّ قَدْرُكَ لَهُ مِنَ الدَّلِّ ، وَلَا مَعْنَى لِلدَّلِّ هَهُنَا . كَمَا تَقُولُ : إِذَا صَعِبَ أَخُوكَ فَهِنْ^(١٠) لَهُ .

(١) قولهم هو لِرَشْدَةٍ ضد قولهم زنية بكسر الراء والزاي وفتحهما أيضا وللنفي في الأول هو لِرِشَادٍ ، وفي الثاني هو لِفَضَالٍ .

(٢) في القاموس : هو ولد غية بالفتح ؛ ويكسر : أي زنية .

(٣) زيادة من معجم الأدباء .

(٤) زيادة ليست في معجم الأدباء .

(٥) في القاموس : وأسمئة بضم النون أو ذوات أسمئة : أكمة قرب طهفة .

(٦) عبارة معجم الأدباء : ولا معنى لهذا الكلام يصح لو قالته العرب .

(٧) في معجم الأدباء : فلن له .

قال أبو إسحاق : فاقْرَأْ عليه كتابُ الفصيح بعد ذلك عِلْمِي ، ثم
سَمِعْتُ بعدُ فأُنكر كتابه الفصيح ^(١) . انتهى .
وذكر طائفة أن الفصيحَ ليس تأليف ثعلب ، وإنما هو تأليف الحسن بن
داود الرقي ، وقيل تأليف يعقوب بن السكيت .

الرابعة عشرة - قال ابن دَرَسْتَوْبِه في شرح الفصيح : كلُّ ما كان ماضية
على فَعَلَتْ بفتح العين ، ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حُرُوف اللّين ولا الحلق
فإنه يجوزُ في مُسْتَقْبَلِه بفعل بضم العين وفعل بكسرها ؛ كضرب بضرب
وشكر يشكر ، وليس أحدهما أولى به من الآخر ، ولا فيه عند العرب إلا
الاستحسان والاستخفاف ؛ فما جاء واستُعمِل فيه الوجهان قولهم : نفر بنفر
وينفر ، وشم يشتم ويشتم ؛ فهذا يدلُّ على جواز الوجهين فيهما ، وأنها شئ
واحد ؛ لأنَّ الغُنة أخت الكسرة في الثقل ، كما أن الواو نظيرة الياء في
الثقل والإعلال ، ولأن هذا الحرف لا يتغير لفظه ولا خطه بتغيير حركته .
فأما اختيارُ مؤلّف كتاب الفصيح الكسر في بنفر ويشتم ، فلا عِلَّةَ له ولا
قياس ؛ بل هو تقصُّ لذهب العرب والنحويين في هذا الباب ؛ فقد أخبرنا
محمد بن يزيد عن المازني والزيادي والرياشي عن أبي زيد الأنصاري ، وأخبرنا به
أيضاً أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري عنهم وعن أبي حاتم ، وأخبرنا به
السكري عن ابن مهدي عن أبي حاتم ، عن أبي زيد ، أنه قال : طُفْتُ في
عُايَا قيس وتيم مدةً طويلة أسألُ عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم ؛ لأعرف
ما كان منه بالضم أولى ، وما كان منه بالكسر أولى ، فلم أجِدْ لذلك قياساً ؛ وإنما

ما كان ماضية
مفتوح السين

(١) قال في معجم الأدباء بعد أن أورد هذه القصة : وهذه المأخذ التي
أخذها الزجاج على ثعلب لم يسلم إليه العلماء باللغة فيها ، وقد ألفوا تأليف في
الاتصار لثعلب يضيق هذا المختصر عن ذكرها .

يُكَلِّمُ بِهِ كُلَّ امْرَأٍ مِنْهُمْ عَلَى مَا يَسْتَحْسِنُ وَيَسْتَخْفُ لَّا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ .
ونظنُّ المختارَ لِلْكَسْرِ هُنَا وَجَدَ الْكَسْرُ أَكْثَرَ اسْتِعْمَالًا عِنْدَ بَعْضِهِمْ ،
فَجَمَلَهُ أَفْصَحَ مِنَ الْقِيَّاسِ قُلَّ اسْتِعْمَالُهُ عِنْدَهُمْ ، وَلَيْسَتْ الْفَصَاحَةُ فِي كَثَرَةِ
الاسْتِعْمَالِ ، وَلَا قِلَّتِهِ ، وَإِنَّمَا هَاتَانِ لَفْظَانِ مُسْتَوِيَانِ فِي الْقِيَاسِ وَالْمَعْنَى ، وَإِنْ
كَانَ مَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ أَعْرَفَ وَأَكْسَرَ لَطُولُ الْمَادَّةِ لَهُ .

وقد يلزمون أحدَ الوجهين للفرق بين المعاني في بعض ما يجوز فيه الوجهان ؟
كقولهم : يَنْفِرُ بِالضَّمِّ مِنَ النَّفَارِ وَالِاسْتِمْرَازِ ، وَيَنْفِرُ بِالْكَسْرِ مِنْ نَفَرِ الْحُجَّاجِ
مِنْ عَرَاقَاتٍ ؟ فهذا الضربُ مِنَ الْقِيَاسِ يُبْطِلُ اخْتِيَارَ مُؤَلِّفِ الْفَصِيحِ الْكَسْرَ
فِي يَنْفِرُ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

ومعرفة مثل هذا أنفع من حِفْظِ الْأَلْفَاظِ الْمَجْرُودَةِ وَتَقْلِيدِ اللَّفْظِ مَنْ لَمْ يَكُنْ
فَقِيهًا فِيهَا . وقد يلجج العربُ الفصحاءُ بِالْكَلِمَةِ الشَّاذَّةِ عَنِ الْقِيَاسِ الْبَعِيدَةِ مِنْ
الْعُصَابِ حَتَّى لَا يَتَكَلَّمُوا بِفِيهَا ، وَيَدْعَوْنَ الْمُفَاسِدَ الْمَطْرُودَ مِنَ الْمَخْتَارِ ، ثُمَّ لَا يَجِيبُ
لِذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : هَذَا أَفْصَحُ مِنَ الْمَتْرُوكِ :

من ذلك قول طامة العرب : إِيْشَ صَنَعْتُ . يريدون أي شيء ؟ ولا بشايتك^(١)
يعنون لا أَبَ لَشَايِكَ . وقولهم : لَا تَبِلْ أَيْ لَا تَبَالِي . ومثل تركهم استعمال
الماضي واسم الفاعل من : يَذَرُ ، وَيَدَعُ ، واقتصارهم على : تَرَكَ وَتَارَكَ ، وليس
ذلك لأنَّ «تَرَكَ» أَفْصَحُ مِنْ وَدَعَ وَوَذَرَ ، وَإِنَّمَا الْفَصِيحُ مَا أَفْصَحَ عَنِ الْمَعْنَى ،
وَاسْتِقَامَ لَفْظُهُ عَلَى الْقِيَاسِ لَا مَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ . انتهى .

ثم قال ابن درستويه : وليس كلُّ ما ترك الفصحاء استعماله بخطأ ؛ فقد
يتركون استعمالَ الْفَصِيحِ ؛ لاسْتِفْهَانِهِمْ بِفَصِيحٍ آخَرَ ، أَوَّلَمَّا غَيَّرَ ذَلِكَ . انتهى .

(١) في اللسان : قولهم : لَا أَبَا لَشَايَتِكَ : أي لمبغضك قال ابن السكيت : هي
كناية عن قولهم : لَا أَبَاكَ .

الفصل الثاني في معرفة الفصح من العرب

أَفْصَحُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْصَحُ الْخَلْقِ حَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ وَعَلَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ . رَوَاهُ أَصْحَابُ الْغَرِيبِ ، وَرَوَّاهُ أَيْضًا بِلَفْظٍ : أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ بَيِّنَةً أَيْ مِنْ قَرِيشٍ . وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ « أَنَّ عُمَرَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ أَفْصَحَنَا ، وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا ... » الْحَدِيثِ . وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَرْثِ التَّمِيمِيِّ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا أَفْصَحَكَ ؛ فَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ أَعْرَبُ مِنْكَ . قَالَ : حَقٌّ لِي ، فَإِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى بِلْسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ . وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا وَضَعَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْضِعَ الْبَلَاغِ مِنْ وَحْيِهِ ، وَنَصَبَهُ مَنْصِبَ الْبَيَانِ لِدِينِهِ ، اخْتَارَهُ مِنَ اللُّغَاتِ أَعْرَبَهَا ، وَمِنَ الْأَلْسُنِ أَفْصَحَهَا وَأَيَّنَهَا ؛ ثُمَّ أَمَدَّهُ بِجَمَاعِ السَّكَمِ . قَالَ : « وَمِنْ فِصَاحَتِهِ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالْفَاظِ اقْتَضَبَهَا لَمْ تُسْمَعْ مِنَ الْعَرَبِ قَبْلَهُ ، وَلَمْ تَوْجَدْ فِي مُتَقَدِّمِ كَلَامِهَا ؛ كَقَوْلِهِ : مَاتَ حَتَفَ أَنْفَهُ ، وَحَمَى الْوَطِيسَ . وَلَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ . فِي الْفَاظِ عَدِيدَةٌ تَجْرِي بِجَرَى الْأَمْثَالِ . وَقَدْ يَدْخُلُ فِي هَذَا إِحْدَاثُهُ الْأَسْمَاءِ الشَّرْعِيَّةِ . انْتَهَى .

وَأَفْصَحُ الْعَرَبِ قَرِيشٌ ؛ قَالَ ابْنُ فَارَسٍ فِي فَهْمِ اللَّغَةِ : بَابُ الْقَوْلِ فِي أَفْصَحِ الْعَرَبِ . أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ ^(١) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ بِقَرْوَيْنَ ، قَالَ

(١) فِي فَهْمِ اللَّغَةِ لِلشَّعَالِيِّ : أَبُو الْحَسَنِ .

حدثنا أبو الحسن ^(١) محمد بن عباس الحشكي ^(٢) ، [قال ^(٣) :] حدثنا إسماعيل ابن أبي عبيد الله ، قال : أجمع علماؤنا بكلام العرب ، والرؤاة لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وأيامهم وعالهم أن قريشاً أفصح العرب ألسنة ، وأصفاهم لغةً ؛ وذلك أن الله تعالى اختارهم من جميع العرب ، واختار منهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، فجعل قريشاً قطاناً حرمة ، وولاةً بيته ؛ فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم ينفدون إلى مكة للحج ، ويتحاضرون إلى قريش ، [في دارهم ^(٤)] ، وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ، ورقة ألسنتها ، إنا أنهم الوفود من العرب يخبروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم ، وأصفي كلامهم ؛ فاجتمع ما تخبروا من تلك اللغات إلى سلاتيقهم التي طبعوا عليها ؛ فصاروا بذلك أفصح العرب .

ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عتمة تميم ، ولا عجرية قيس ، ولا كشكشة أسد ، ولا كسكسة ربيعة ، ولا كسر أسد وقيس ^(٥) .

وروى أبو عبيد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال : نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن ، وهم الذين يقال لهم علياً هوازن ، وهم خمس قبائل أو أربع ، منها سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقيف ^(٦) . قال أبو عبيد : وأحسب أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر ؛ وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أفصح العرب بيده أي من قريش ، وأني نشأت في بني سعد بن بكر . وكان مسترضعاً فيهم وهم الذين

(١) في فقه اللغة للثعالبي : أبو الحسين .

(٢) في فقه اللغة للثعالبي : الحشكي بالحاء .

(٣) زيادة عن فقه اللغة .

(٤) سيأتي بحث في لغات العرب تشرح فيه هذه الالفاظ .

(٥) في اللسان : عجز هوازن : بنو نصر بن معاوية ، بنو جشم بن بكر .

قال فيهم أبو عمرو بن العلاء : أفصحُ العربُ عليا هوازن ، وسُفلى تميم .
وعن ابن مسمود : إنه كان يُسْتَحَبُّ أن يكونَ الذين يكتبون المصاحفَ
من مِصر . وقال عمر : لا يُمْلِكِينَ في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثَقِيف .
وقال عثمان : اجملوا المُلَيَّي من هُذَيْل والكاتبَ من ثَقِيف . قال
أبو عبيدة : فهذا ما جاء في لغات مِصر . وقد جاءت لغاتُ لأهل اليمن في القرآن
معروفةٌ ، ويروى مرفوعا : نزل القرآنُ على لغة الكُتُبَيْن ؛ كُتبَ بن لُؤَيٍّ ،
وكُتبَ بن عمرو ، وهو أبو خزاعة .

وقال ثعلب في أماليه : ارتفعت قريشٌ في الفصاحة عن عَمَمَةِ تميم ،
وتَلْتَلَتَ بهراءُ ، وكَسَكَسَتَ ربيعة ، وكَشَكَشَتَ هوازن ، وتَضَجَّجَ قريش ،
وعَجْرَقِيَّةُ ضَبَّة ، وفَسَّرَ تَلْتَلَتَ بهراءُ بكسر أوائل الأفعال المُضَارعة ^(١) .

وقال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمى « بالألفاظ والحروف » :
كانت قريشٌ أجودَ العرب انتقاداً ^(٢) للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على
اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعا ، وأبينها إبانةً عما في النفس ؛ والذين
عنهم نُقِلَتِ اللغة العربية وبهم اُقْتَدِيَ ، وعنهم أُخِذَ اللسانُ العربيُّ من بين
قبائل العرب هم : قيس ، وتميم ، وأسَد ؛ فَإِنَّ هؤلاء هم الذين عنهم أَكْثَرُ
ما أُخِذَ وممظلمه ، وعليهم اُنْتُكِلَ في التريب وفي الإعراب والتّصريف ؛ ثم
هذيل ، وبعض كِنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم .

(١) في اللسان : تلتلة بهراء كسرهم تاء تفعلون ، يقولون : تلعون وتشدون
(بكسر التاء) .

(٢) النقد والانتقاد : تمييز الدرام وغيرها ، وقد تكون انتقاء من : انتقاء :
اختاره .

أخذ نفسه
عن أهل
الحضر والوبر
وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حَصْرِيٍّ قَطَّ ، ولا عن سَكَانِ الْبَرَارِي (١) ممن
كان يسكنُ أطرافَ بلادِهِم المجاورةَ لساكنِ الأُمَمِ الذين حولهم ؛ فإنه لم يؤخذ
لا مِنْ لَحْمٍ ، ولا مِنْ جِذَامٍ ؛ لِجَاوِرَتِهِمْ أَهْلُ مِصْرَ وَالْقِبْطِ ؛ ولا مِنْ قُضَاعَةٍ ،
وَعَسَّانٍ ، وَإِلَادٍ ؛ لِجَاوِرَتِهِمْ أَهْلُ الشَّامِ ، وَأَكْثَرُهُمْ نِصَارَى يَقْرءُونَ بِالْعِبْرَانِيَةِ ؛
ولا مِنْ تَغْلِبٍ وَالْيَمَنِ ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا بِالْجَزِيرَةِ مُجَاوِرِينَ لِلْيُونَانِ ؛ ولا مِنْ بَكْرِ
لِجَاوِرَتِهِمِ الْقِبْطِ وَالْفَرَسِ ؛ ولا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ وَأَزْدِ عَمَّاكٍ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا
بِالْبَحْرَيْنِ مُخَالَطِينَ لِلْهِنْدِ وَالْفَرَسِ ؛ ولا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ لِخَالِطِهِمِ لِلْهِنْدِ وَالْحَبْشَةِ ؛
ولا مِنْ بَنِي حَنْفِيَّةٍ وَسَكَانِ الْيَمَامَةِ ، ولا مِنْ ثَقِيفٍ وَأَهْلِ الطَّائِفِ ؛ لِخَالِطِهِمْ
تِجَارَ الْيَمَنِ الْمُقِيمِينَ عِنْدَهُمْ ؛ ولا مِنْ حَاضِرَةِ الْحِجَازِ ؛ لِأَنَّ الَّذِينَ نَقَلُوا اللَّفْظَ
صَادِقُونَ حِينَ ابْتَدَأُوا يَنْقُلُونَ لَفْظَ الْعَرَبِ قَدْ خَالَطُوا غَيْرَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، وَفَسَدَتْ
أَلْسِنَتُهُمْ ، وَالَّذِي نَقَلَ اللَّفْظَ وَاللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ عَنْ هَؤُلَاءِ وَأَثْبَتَهُ فِي كِتَابٍ
فَصِيرَهَا عِلْمًا وَصَنَاعَةً هُمُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ فَقَطَّ مِنْ بَيْنِ أَمْصَارِ الْعَرَبِ .
انتهى .

رتب الفصيح
فرع - رُتِبُ الْفَصِيحِ مُتَفَاوِتَةٌ ؛ ففِيهَا فَصِيحٌ وَأَفْصَحُ ؛ وَنَظِيرُ ذَلِكَ فِي
علوم الحديث تفاوتُ رُتَبِ الصَّحِيحِ ؛ ففِيهَا صَحِيحٌ وَأَصَحُّ .
أمثلة لرتب
الفصيح
ومن أمثلة ذلك : قال في الجمهرة : الْبُرُّ أَفْصَحُ مِنْ قَوْلِهِمِ التَّمَحُّ وَالْحَنْطَةُ .
وَأَنْصَبَ الرُّضُّ أَعْلَى مِنْ نَصَبِهِ . وَغَلَبَ غَلَبًا أَفْصَحَ مِنْ غَلَبَا . وَالْأَثُوبُ
أَفْصَحُ مِنَ اللَّثْبِ .

(١) ارجع إلى باب «في ترك الأخذ عن أهل الدر كما أخذ عن أهل الوبر»

وفي الغريب المصنف : قرّرت بالمكان أجود من قرّرت .
وفي ديوان الأدب : الحيز : العالم ، وهو بالكسر أفصح ؛ لأنه يجمع على
أفعال ، والفعل ^(١) يجمع على فُؤول . ويقال : هذا ملك ^(٢) يعني ، وهو أفصح
من الكسر .

وفي أمالي القالي : الأئمة والأئمة ^(٣) لثتان : طرف الأصبع ، وأئمة أفصح .
وفي الصحاح : ضربة لأزب أفصح من لازم . وبُهِت أفصح من بَهِت
وبَهِت .

وقال ابن خالويه في شرح العصيح : قد أجمع الباس جميعاً أن اللغة إذا
ورّدت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن ، لاخلاف في ذلك .
فائدة - قال ابن خالويه في شرح الريدية : فإن سأل سائل فقال : أوفي
بهمده . أفصح اللغات وأكثرها ، فلم زعمت ذلك ؟ وإنما النحوى الذى
ينقّر عن كلام العرب ، ويحتجّ عنها ، ويبين عمّا أودع الله تعالى من هذه اللغة
الشريفة هذا القبيل من الناس وهم قريش ، فقل : لمّا كان وقي بهمده يجذب
أصلان : من وفى الشئ إذا كثر ، ووفى بهمده ، اختاروا أوفى إذا كان
لايشكل ، ولا يكون إلا للمهد .

(١) مثل فلس وفلوس .

(٢) في القاموس : وهذا ملك يعنى مثله .

(٣) في القاموس : الأئمة بثلاث اللام والمهمزة تسع لغات .

النوع العاشر

معرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات

الضعيفُ : ما انحطَّ عن درجة الفصحى ، والمنكرُ أضعفُ منه وأقلُّ استعمالاً ، بحيثُ أنكره بعضُ أئمة اللغة ولم يَمْرِ به . والمتروك : ما كان قديماً من اللغات ، ثم تروك واستعمل غيره ، وأمثلة ذلك كثيرة في كتب اللغة .
منها في ديوان الأدب للفارابي : اللهجة لغة في اللهجة وهي ضعيفة . وأنبذ فبيذاً لغة ضعيفة في نبد . وانتقح لونه لغة ضعيفة في امتقح ^(١) . وتمندل بالنديل لغة ضعيفة في تندل . وواخه لغة في آخه وهي ضعيفة . والإمتحاء لغة ضعيفة في الإمحاء .

وفيه : الجلد أن يسلخ الحُوار فيلبس جلده حُواراً آخر . وقال ابن الأعرابي : الجلد والجلد واحد ، وهذا لا يعرف . وفيه الخريع من النساء : التي تقنن من اللين ، والخريع : الفاجرة ، وأنكرها الأصمى

وفي نوادر أبي زيد : كان الأصمى ينكر « هي زوجتي » ، وقري عليه هذا الشعر لمبدة بن الطبيب فلم ينكره :

• فبكي بناتي شجوهن وزوجتي •

وقال القائل : قال الأصمى : لا تكادُ العربُ تقول زوجته . وقال يعقوب : يقال زوجته ، وهي قليلة ، قال الفرزدق ^(٢) :

(١) امتقع مجهولاً : تغير لونه من حزن أو فرح .

(٢) رواية اللسان :

وإن الذي يسعى يهرش زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

• وإنَّ الذي يَسْمَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي •

وفي نوادر أبي زيد : شَنِبَ عليه لغة في شَنَّبَ . وهي لغة ضميعة .

وفيها : يقال : رَعِفَ ^(١) الرجل لغة في رَعَفَ ، وهي ضميعة .

وفي أمالي القالي : لغة الحجاز ذَأَى البَقْلَ يَذَأِي ، وأهل نجد يقولون : ذَوَى

يَذَوِي ، وحكى أهل الكوفة ذَوَى أيضاً ، وليست بالفصيحة .

وفي الصحاح : المِرْزَاب لغة في المِرْزَاب ، وليست بالفصيحة . وَلَنِبَ بالكسر

يَلْنَبُ لغة ضميعة في لَنَبَ يَلْنَبُ . والإعراس ^(٢) لغة قليلة في التمريس ،

وهو نزولُ القوم في السفر من آخر الليل .

وفي شرح الفصيح لابن درستويه : جمع الأَمَّ أَمَّات لغة ضميعة غيرُ

فصيحة ، والفصيحة أَمَّهَات ^(٣) .

وفي نوادر أبي محمد يحيى بن المبارك الزبدي : تقول العرب عامة : عَطَسَ

يَعْطِسُ يكسرون الطاء من يعطس إلا قليلاً منهم يقولون يَعْطُسُ . ويقول أهل

الحجاز : قَتَرَ يَقْتَرِ ^(٤) ولغة فيها أخرى يَقْتَرُ بضم التاء ، وهي أَقْلُ اللغات .

وقال البطليوسي في شرح الفصيح : المشهور في كلام العرب مَا لِحَ مَا لِحَ ،

ولكن قول العامة مَا لِحَ لا يمدُّ خطأ ، وإنما هو لغة قليلة .

وقال ابن درستويه في شرح الفصيح : قول العامة حَرِمْتَ بالكسر

أحرص لغة معروفة صحيحة ، إلا أنها في كلام العرب الفصحاء قليلة ،

(١) في القاموس : رَعَفَ كَنَصَرَ ومنع وكرم وعنى وسمع : خرج من أفضالهم .

(٢) أعرس القوم : نزولوا في آخر الليل للاستراحة كعرسوا وهذا أكثر .

(٣) يكثر في الناس أمهات ، وفي غير الناس أمات للفرق .

(٤) قتر اللحم من بابي قتل وضرب : ارتفع قتاره ، وقتر على عياله من بابي

ضرب وقعد : ضيق في النفقة .

والفصحاء يقولون بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل .

وقال أيضاً : العامة تقول : أعنَّ بحاجتي على لغة من يقول عَنَيْت بالحاجة ، وهي لغة ضميقة .

وفي الجهرة الشَّامقصور : الظلة في بعض اللغات ، يقال : ليلةٌ دجِياءمزمعوا .

وفيها : الخَوَى : الجوع مقصور قد مدَّ قوم ، وليس بالعالى .

وفيها : خُنْدَع^(١) ، يقال إنه الضفدع في بعض اللغات .

وفيها : الخُنْمَبَة : [الهنة^(٢)] المتدلية في وسط الشفة العليا في بعض اللغات .

وفيها البرُصوم : عِفَاص^(٣) القارورة ونحوها في بعض اللغات .

وفيها : المُتْقُوط والمُبْلَقُوط : القصير ، زعموا في بعض اللغات .

وفيها : المرُنية في بعض اللغات : طَرَفُ الأنف .

وفيها : تَحَرَّفُ الشيء من يدي إذا بَدَّدْتَه في بعض اللغات .

وفيها : الحِثْرمة^(٤) : الناتئة في وسط الشفة العليا في بعض اللغات .

وفيها : الطَيْثَار^(٥) : البموض في بعض اللغات .

وفيها : الزُّلُقوم في بعض اللغات : الحلقوم .

وفيها : المين في بعض اللغات تسمى البصاصة .

(١) في القاموس : الخندع كالجندب زنة ومعنى ، أو صغار الجنادب .

(٢) زيادة من القاموس .

(٣) الفصاح ككتاب : غلاف القارورة والجلد يغطي به رأسها .

(٤) في اللسان : الحثرمة : الدائرة في وسط الشفة العليا ، قال : ورواه ابن

دريد بفتح الحاء . وقد رواه بعضهم بالحاء .

(٥) ومثله الطيثار بتقديم التاء .

- وفيها : شَقَى في لغة طَبِيٍّ في معنى شَقِيَ ، ومثله بَقِيَ في معنى بَقِيَ ،
وَبَلَى في معنى بَلِيَ ، وَرَضَى في معنى رَضِيَ .
- وفيها : هَبَّت الرِّيحُ هُبُوبًا . وقالوا : هَبًّا ، وليس في اللغة العالية .
- وفيها : تَمَتَّى : في معنى تَطَلَّى في بعض اللغات .
- وفيها : الْقَرَّةُ : الضُّفْدَعُ في بعض اللغات .
- وفيها : الْفَرْزَانُ : الشَّدْقَانُ في بعض اللغات ، الواحد غُرٌّ .
- وفيها : الْكُشَّةُ : النَّاصِيَةُ في بعض اللغات .
- وفيها : اللَّصَّتْ في بعض اللغات : اللَّصُّ .
- وفيها : الْمُصِنَّ (١) : الْمُسَكَّبَرُ في بعض اللغات .
- وفيها : الضُّفْدَعَةُ في بعض اللغات : النِّقَاقَةُ .
- وفيها : الْمَنَّا : الَّذِي يُوزَنُ بِهِ نَاقِصٌ ، وَذَكَرُوا أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ
يَقُولُونَ : مَنَّ وَمَنَّانٌ وَأَمْنَانٌ ، وليس بالمأخوذ به .
- وفيها : النَّمْلَةُ الصَّغِيرَةُ في بعض اللغات تسمى النَّمَّةُ .
- وفيها : الصُّفْصُفُ : الْمَصْفُورُ في بعض اللغات .
- وفيها : ذَاى المود ليس باللغة العالية ، وَالْفَصِيحُ ذَوَى .
- وفيها : الصُّوَّةُ في بعض اللغات : الْأَرْضُ ذَاتُ الْحِمَارَةِ .
- وفيها : صَحَبْتُ الْمَذْبُوحَ : إِذَا سَلَخْتَهُ في بعض اللغات .
- وفيها : الْخَرْبُ : الْخَرْفُ الْمَرْفُوفُ ، في بعض اللغات .
- وفيها : الْبَخْوُ : الرَّخْوُ في بعض اللغات .

(١) أَمِنْ : شَمِخَ بِأَنْفِهِ تَكْبَرًا .

وفيها : ربما سَمِيَ النهرُ الصغيرُ رَبيعاً في بعض اللغات . ومنها قيل الرِّبيعُ في معنى الرِّبع . والثَّمِين في معنى الثَّمَن ، ولم يتجاوز العربُ في هذا المعنى الثَّمِين . وقال بعضهم بل يقال : التَّسْيِج ، والعَشِير ، والأولُ أعلى . وفيها : الهُبْرُ : مُشَاقَّةُ الكَتَّانِ في بعض اللغات . وفيها : أبفضته بَقَاضَةً لغة يمانية ليست بالعالية . ومن أمثلة النكر ما في الجمهرة : قال قومٌ : بَلَى الدابة ^(١) ، وهذا لا يعرف في أصل اللغة .

من أمثلة
للنكر

وفيها : قال قوم : نَبْلة واحدة النَّبِل ^(٢) ، وليس بالمعروف . وفي الصحاح : جَرَعْتُ الماءَ بالفتح لغة أنكرها الأصمى ، والمعروف جَرَعْتُ بالكسر . وفي المقصور للقالى : يقال سقط على حَلَاوى القَفَا وحَلَاوة القفا وحُلَاوى القفا .

وقال أبو عبيدة : يجوز أيضاً على حَلَاوة ^(٣) القفا ، وليست بالمعروفة . ومن أمثلة المتروك قال في الجمهرة : كان أبو عمرو بن الملاء يقول : «مَضْنَى» كلام قديم قد تَرَك ؛ قال ابنُ دريد : وكأنه أراد أن أمضَى هو المستعمل . قال في الجمهرة : حَوَّان يومٌ من أيام الأسبوع من اللغة الأولى وحَوَّان ^(٤) وحَوَّان شهر من شهور السنة العربية الأولى .

من أمثلة
المتروك

(١) قال ابن دريد : لا يعرف في فعله إلا ابلقَ وابلقَ . وقلما تراه يقولون : بلق .

(٢) في اللسان : النبيل لا واحد له من لفظه ، فلا يقال نبلة ، وإنما يقال سهم ونشابة . وقال بعضهم : واحدتها نبلة .

(٣) حلاوة القفا : وسطه .

(٤) في القاموس : شهر ربيع الأول .

وفي الصحاح للجوهري : جَفَأَتُ القدر : كَفَأَتْهَا وصَبَبْتُ ما فيها ، ولا تقل أَجَفَأَتْهَا . وأما الحديث الذي فيه فَأَجَفَتْ قُدُورُم^(١) بما فيها . فهي لغةٌ مجهولة ؛ فهذا يُحتمل أن يكون من أمثلة المتروك ، ويحتمل أن يكون من أمثلة المُفْكَر .

وفي شرح المملقات لأبي جعفر النحاس : قال الكسائي : محبوب من حَبَبْتُ ، وكَلَّهَا لغةٌ قد ماتت ؛ كما قيل : دمت أدام ، ومت أموت ، وكاف الأسل أن يقال : أمات وأدام في المستقبل ، إلا أنها قد تَرُكَّت .

قال في الجمهرة : أسماء الأيام في الجاهلية : السبت : شِبَار . والأحد : أولُ ، والاثنتين : أهون وأوهَد . والثلاثاء : جُبَار . والأربعاء : دُبَار^(٢) . والخميس : مُوْنِس . والجمعة : عَرُوبَة .

وأسماء الشهور في الجاهلية : المُوْتَمِر وهو المحرم . وصفر وهو ناجِر^(٣) . وشهر ربيع الأول وهو خَوَّان وقالوا : خَوَّان . وربيع الآخر وهو وَبْصَان . وجمادى الأولى : الحَنِين^(٤) . وجمادى الآخرة : رُئِي . ورجب : الأصَم . وشعبان : عادل . ورمضان : نَاتِق . وشوَّال : وَغْل^(٥) . وذو القعدة : وَرْنَة . وذو الحجة : بُرْك .

وقال الفراء في كتاب الأيام والليالي : خَوَّان من العرب من يخففه ،

(١) رواية اللسان : فَأَجَفَتْ القُدُور بما فيها .

(٢) في بعض النسخ : ديار بالياء .

(٣) قال في القاموس : ناجر رجب أو صفر ، وكل شهر من شهور الصيف .

(٤) قال في القاموس : حنين كأمير وسكيت وباللام فيها : اسمان لجمادى الأولى

والآخرة .

(٥) في اللسان : وعل بالسكون : شعبان ، ووعل بالكسر : شوال .

ومنهم من يشدده . ووبصان منهم من يقول : بوضان على القلب ، ومنهم من يسقط الواو ويقول : بضان مضموم مخفف . والحنين منهم من يفتح حاءه ، ومنهم من يضمه . قال : وجادى الآخرة يسمى ورنه ساكن الراء ، ومنهم من يقول : رنة^(١) كزنة . قال : وذو القعدة يسمى هوأعا .

وقال ابن خالويه : اختلف في جادى الآخرة ؛ فقال قطرب وابن الأبارى وابن دريد : هو رُبِّي بالباء ، وقال أبو عمر الراهد : هذا تصحيف ، إنما هو رُنِّي ، وقال أبو موسى الحامض : رنة .

وقال القالى فى المقصور والمدود : قال ابن السكلى : كانت ماد تسمى جادى الأولى رُبِّي ، وجادى الآخرة حَنِينًا^(٢) .

وفى الصحاح : يقال إنهم لما تقلوا أسماء المشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التى وقعت فيها ؛ فوافق شهر رمضان أيام رَمَض^(٣) الحرفُسمى بذلك . تنبيه - الفرق بين هذا النوع وبين النوع الثانى أن ذاك فيما هو ضعيف من جهة النقل وعدم الثبوت ، وهذا فيما هو ضعيف من جهة عدم الفصاحة مع ثبوته فى النقل ؛ فذاك راجع إلى الإسناد ، وهذا راجع إلى اللفظ .

(١) غير مصروف .

(٢) قال الفراء والفضل : كانت العرب تقول لجادى الآخرة « حنين »

وصرف لأنه عنى به الشهر .

(٣) رمض الحر : شدته .

النوع الحادى عشر

معرفة الردىء المذموم من اللغات

هو أفتحُ اللغات وأزَلُّها درجة ، قال الفراء : كانت العربُ تحضرُ المؤتمرات في كل عام ، وتحجُّ البيتَ في الجاهلية ، وقريشٌ يسمعون لغاتِ العرب ، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به ؛ فصاروا أفصحَ العرب ، وخلَّتْ لغتهم ، من مُستبشع اللغات ، ومُستقبِح الألفاظ ؛ من ذلك : الكَشْكَشَةُ ؛ وهى فى بعض اللغات ربيعة ومضر ؛ يجملون بعد كاف الخطاب فى المؤنث شيناً ؛ فيقولون : رأيتُكش ، وبكشٍ وعليكش ، فمنهم من يُبَيِّتُهَا حالة الوقف فقط ، وهو الأثَرُ ، ومنهم من يُبَيِّتُهَا فى الوصل أيضاً ، ومنهم من يجملها مكانَ الكاف ويكسرُها فى الوصل ويسكنُها فى الوقف ؛ فيقول : مِنشٌ وعليش ^(١) .

ومن ذلك : الكَسْكَسَةُ ؛ وهى فى ربيعة ومُضر ^(٢) ؛ يجملون بعد الكاف أو مكانها فى المذكور شيئاً على ما تقدّم ، وقصدوا بذلك الفرقَ بينهما .
ومن ذلك : العَنَنَةُ ؛ وهى فى كثير من العرب فى لغة قيس ^(٣) وتميم ؛

(١) قال فى فقه اللغة للثعالبي ، وقرأ بعضهم : قد جعل ربش تحش سرياء لقول الله تعالى : قد جعل ربك تحتك سرياء .

(٢) عبارة فقه اللغة للثعالبي : الكَشْكَشَةُ تعرض فى لغة تميم ، والكَسْكَسَةُ تعرض فى لغة بكر .

(٣) فى فقه اللغة للثعالبي : تعرض فى لغة قضاة ؛ كقولهم : ظننت عنك ذاهب : أى أنك ذاهب ، وكما قال ذو الرمة :

أعن تومنت من خرقاء منزلة ماء الصباة من عينيك مسجوم
وفى الحصائص : عننة تميم ، وكَشْكَشَةُ ربيعة ، وكَسْكَسَةُ هوازن ، وتضجع قيس ، وعجرفية ضبة ، وتلتله هراء .

تجمل الهمزة البدوء^(١) بها عينا ، فيقولون في أنك عنك ، وفي أسلم عسلم ، وفي
أذن عُذن .

ومن ذلك : الفَحْفَحة في لفة هُذيل ، يحملون الهاء عَيْنًا .

ومن ذلك : الوكُم في لفة ربيعة ، وهم قوم من كَلْب ؛ يقولون : عليكم وبكم ،
حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة .

ومن ذلك : الوهم في لفة كَلْب ؛ يقولون : منهم وعنهم وبينهم ، وإن لم
يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة .

ومن ذلك : المَجْمَعة في لفة قضاعة ؛ يحملون الياء المشددة جيا ، يقولون في
تمهي تميمج .

ومن ذلك : الاستنطاء في لفة سمد بن بكر ، وهذيل ، والأزد ، وقيس ،
والأنصار ؛ تجمل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء كأنطى في أعطى .

ومن ذلك : الوتم في لفة اليمن ؛ تجمل السين تاء كالفات في الناس^(٢) .

ومن ذلك : الشنشة في لفة اليمن ؛ تجمل الكاف شينا مطلقاً كلبيش اللهم
لبيش ، أى لبك .

ومن العرب من يحمل الكاف جيا كالجنبه يريد الكعبة .

وقال ابن فارس في فقه اللغة : باب اللغات المضمومة - فذكر منها المنممة
والكشكشة ، والكسكسة ، والحرف الذى بين القاف والكاف في لفة تميم ،

(١) في اللسان : قال الفراء : تميم وقيس وأسد ومن جاورهم يحملون ألف
(أن) إذا كانت مفتوحة عينا . قال ابن الأثير : كأنهم يفعلونه ليجح في أصواتهم .

(٢) وروى على هذه اللغة :

يا قبح الله بنى السعلات عمرو بن يربوع شرار الناس

ليسوا أعفاء ولا أكيات

والذى بين الجيم والكاف فى لغة اليمَن ، وإبدال الياء جيمًا فى الإضافة نحو
عُلامج ، وفى النسب نحو بَصْرَجٌ وكُوفِجٌ^(١).

ومن ذلك العَرَمُ ؛ وهو زيادةُ حرفٍ فى الكلام ، لا الذى فى العروض
كقوله :

• ولا لَمَّا^(٢) بهم أبداً دواء •

وقوله :

• وصالياتٍ كَكَمَّا يُوْتَفِنُ^(٣) •

قال : وهذا قبيحٌ لا يزيد الكلام قُوَّةً ، بل يُبْهِكُهُ .

وذكر الثعالبي فى فقه اللغة من ذلك : اللَّخْلَخَانِيَّةُ تَعْرِضُ فى لغة أعراب

الشَّحْرِ وَهُمَانٍ ؛ كَقَوْلِهِمْ : مَشَأَ اللَّهُ [كان^(٤)] ، أى ما شاء الله [كان^(٤)] .

وَالطُّمُطْمَانِيَّةُ^(٥) تَعْرِضُ فى لغة حِمْيَرَ ؛ كَقَوْلِهِمْ : طاب أمهواء ؛ أى طاب الهواء .

وهذه أمثلة من الألفاظ المفردة : فى الجُمُورَةِ : الطَّسْفَةُ لغةٌ مرغوبٌ عنها ،

يقال : مَرَّيْطُطْسِفُ فى الأرض إذا مرَّ يَخْطِطُهَا .

وفى الغريب المصنف : يقال حَفَرَتِ الْبِئْرُ حَتَّى أُمُهَتْ وَأُمُوَهَتْ ، وَإِنْ شَتَّتْ

أُمُهَيْتُ ؛ وهى أبعد اللغات فيها ؛ والمعنى انتهت إلى الماء .

وفى الجُمُورَةِ : تَدَخَّدَخَ الرَّجُلُ إِذَا اتَّقَبَضَ ، لغةٌ مرغوبٌ عنها . وَرَضَبَتِ

الشاةُ لغةٌ مرغوبٌ عنها ؛ وَالْفَصِيحُ رَضَبَتْ .

(١) فى النسب إلى بَصْرَةَ وَكُوفَةَ ، أى بَدَلَ بَصْرَى وَكُوفَى .

(٢) فزاد لَمَّا على لَمَّا ، وكافاً على كَمَّا .

(٣) آتَفَ الْقَدْرَ وَأَتَفَهَا وَأَتَفَاهَا : وَضَعَهَا عَلَى الْأَتَافَى .

(٤) الزيادة عن فقه اللغة .

(٥) أصل الطُّمُطْمَانِيَّةِ : الْعَبْجَةِ ؛ قال فى اللسان : شبه كلام حِمير لَمَّا فيه

من الألفاظ للنكرة بكلام الجيم .

وفي أمالي القالي : يقال : بَعْدَادُ وَبَعْدَانُ وَمَعْدَانُ وَبَعْدَاز ، وهي أقلها وأرْدُوها .

وفي أدب الكاتب لابن قتيبة : يقال في أسنانه حَفَرٌ ، وهو فسادٌ في أصول الأسنان ، وحَفَرٌ رديئة . ويقال : فلان أَحْوَلُ من فلان ، من الحيلة ؛ لأن أصل الياء فيها واو من الحَوْل ، ويقال : أخيل ، وهي رديئة .

وفي ديوان الأدب للفارابي : الفِصَّ بالكسر لغة في الفِصَّ ، وهي أردأ اللغتين . وأشغله لغة في شغله ، وهي رديئة . وأندخل أي دخل ، وليس بجيد . والدجاج بالكسر لغة في الدجاج ، وهي لغة رديئة . والوَحْلُ بالسكون لغة في الوَحْل وهي أردأ اللغتين . والوَكَدُ بفتح التاء لغة في الوَكْد ، وهي أردأ اللغتين . واليسار بالكسر لغة في اليسار وهي أردوها .

ويقال : هو أخيرُ منه في لغة رديئة ، والشائعُ هو خيرُ منه بلا همز .

وفي الصحاح قال الخليل : أفلطنى لغة تميمية قبيحة في أفلتنى .

وفي نوادر الزيدى يقال : أَلَقْتُ الدَّوَاةَ إِلَاقَةً ، وَلَقْتُهَا لِقَا رَدِيَّةٍ . وتقول : أَقْلَتُهُ البَيْعَ إِقَالَةً ، وَقْلَتُهُ قِيلاً رَدِيَّةً . وَأَنْتَنُ اللحمُ فهو مُنْتِنٌ ، وقد يقال له : مُنْتِنٌ بالكسر ، وهي رديئة خبيثة . وتقول في كل لغة : هذا مِلَاكٌ^(١) الأمر وفِكَاكُ الرقاب ، وقد جاء عن بعض العرب أنه فتح هذين الحرفين وهي رديئة . وتقول : رابى الرجل ، وأما أرابى فإنها لغة رديئة .

وفي شرح الفصيح للبطلاني : الرُّنْزُ : لغة في الأرز ، وهي رديئة . وقال ابنُ السكيت في الإصلاح : يقال في الإشارة : تَلَكُ بفتح التاء لغة رديئة .

(١) ملك الأمر بالفتح وبكسر : قوامه الذي يملك به .

قال ابنُ دَرَسْتَوِيهِ في شرح الفصيح : قول العامة نحوى لغوى ^(١) على وزن جهل بجعل خطأ ، أو لغة رديئة . وقولهم : دَمِيتْ عيني بكسر الميم لغة رديئة . وقال ابنُ خالويه في شرح الفصيح : قال أبو عمرو : أكثر العرب تقول : تلك ، وتيك لغة لا خيرَ فيها . ويقال : حَذَرَ ^(٢) القراءة يحذُرُها ويحذِرُها ، ولا خيرَ فيها ، وسُوِّتَ به ظنًّا ، وأسأتَ به ظنًّا ، ولا خيرَ فيها . والطَّرِيقُ لغة في التَّرياق ، ولا خيرَ فيها . وحَوَّصَلَةُ الطَّارِ مخففة ولا خيرَ في التَّنْقِيلِ ، وبعضُ العرب يشم الصفا والمصا لغة سوء . ويقال : تَطَلَّلتُ بمعنى تطاولت لغة سوء .

وعيم قول : الحذر لله بكسر الدال ، ولا خيرَ فيها . انتهى .

وفي الصحاح : أوقفت الدابة لغة رديئة .

وفيه : أَعَقَّتُ الفرس أى حلت ، فهي عَقُوقٌ ، ولا يقال مُعِقٌ إلا في لغة رديئة ، وهو من النوادر .

وفيه غَلَقْتُ البابَ غَلَقًا لغة رديئة متروكة .

وفيه : يقال محقه الله ، وأُمحقه لغة فيه رديئة .

وفيه : لا يقال ماء مالخ إلا في لغة رديئة ^(٣) . ولا يقال : أَشَرُّ الناسِ إلأني لغة رديئة .

(١) لم تقف على ضبط هذه العبارة .

(٢) في كل النسخ : حذر القراءة ، والتصحيح عن اللسان . وحذر القراءة وفيها : أسرع .

(٣) تقدم عدل المالح من اللغات الضعيفة ، وعده هنا من الرديء الذى هو أقبح اللغات (من تعليق على الطبعة الأميرية) .

وفي تهذيب التبريزي: الحُوار بالضم: ولها الناقة، والحوار بالكسر لغة رديئة.
وفي المقصور والمدود للقال: في نساء ثلاث لغات: نساء وهي الفصيحة
الجيدة، ونساء، ونساء، وهي أقلها وأردؤها.
وفي المجمل: قال ابن دريد: التَّحْجُّ لغة مرغوب عنها لعمرة بن حيدان،
يقولون: تَحَجَّه برجله إذا ضربه بها.
وفي الأفعال لابن القوطية: حَدَرَت السفينة والقراءة، والرياحي لغة رديئة.

النوع الثاني عشر

معرفة المطرد والشاذ

قال ابن جني في الخصائص: ^(١)
أصل مواضع (طرد) في كلامهم التتابع والاستمرار؛ من ذلك طردت
الطريفة إذا تبعته واستمرت بين يديك، ومنه مطاردة الفرسان بعضهم بعضاً،
[ألا ترى أن هناك كراً وفراً، فكلٌّ يطرد صاحبه ^(٢)]، و [منه ^(٣)] المطرد:
رمحٌ قصيرٌ يطرد به الوحش. واطرد الجدول إذا تتابع ماؤه بالريح، ومنه
بيت الأنصاري ^(٤):

• أتعرفُ رسماً كاطرادِ المذاهبِ •

أي كتتابع المذاهب، [وهي جمع مذهب ^(٥)].
وأما مواضع (شاذ) في كلامهم فهو التفرق والتفرد، من ذلك قوله:

(١) الخصائص: ٩٦-١. (٢) الزيادة من الخصائص.

(٣) الأنصاري هو قيس بن الخطيم، والمذاهب جلود كانت تذهب، واحدها
مذهب تجعل فيه خطوط فيرى بعضها في أثر بعض فكانها متتابعة.

• يَتَرَكُنْ شَذَّانَ^(١) الْحَصَى جَوَافِلًا •

أى ما تطار وتهاقت منه . وشذَّ الشيءُ بشذَّ ويشذُّ شذوذاً وشذاً ،
وأشذذته وشذذته أيضاً أشدّه بالضم لا غير . وأبأها الأصمى ، وقال :
لا أعرف إلا شاذاً أى مُتفرقاً ، وجمع شاذٌ شذاذٌ ، قال :
• كَبِضَ مِنْ مَرٍّ مِنَ الشُّذَّاذِ •

هذا أصل هذين الأصلين فى اللغة ، ثم قيل ذلك فى الكلام والأصوات
على سَمْتِه وطريقه^(٢) فى غيرهما ، فجعل أهلُ عِلْمِ العرب ما استمرّ من الكلام
فى الإعراب وغيره من مواضع الصَّنَاعَةِ مُطَرِّدًا ، وجعلوا ما فارق ما عليه بَقِيَّةُ
بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذًا ، سَمَلًا لهذين الموضعين على أحكام غيرهما .

أضرب
الاطراد

قال : ثم اعلم أن الكلام فى الاطراد والشذوذ على أربعة أضرب :
مُطَرِّدٌ فى القياس والاستعمال جميعاً ؛ وهذا هو النايَةُ المطلوبة [وذلك^(٣)] ؛
نحو قام زيد ، وضربتُ عمرًا ، وصهرتُ بسميدَ .

ومُطَرِّدٌ فى القياس شاذٌ فى الاستعمال ؛ وذلك نحو الماضى من يَذَرُ ويدَعُ ،
وكذلك قولهم : مكان مُبْقِلٌ ، هذا هو القياس ، والأكثر فى السماع باقل ،
والأول مسموع أيضاً^(٤) حكاه أبو زيد فى كتاب « حيلة ومحالة » ، وأنشد :

(١) الشذان بالفتح والضم : ما تفرق من الحصى وغيره .

(٢) فى الخصائص : على سَمْتِه وطريقته .

(٣) الزيادة من الخصائص .

(٤) عبارة الخصائص صفحة ١٠١ :

قال أبو دواد لابنه دواد : يا بني ، ما أعاشك بعدى ؟ فقال دواد :

أعاشنى بعدك واد مبقل آكل من حوزاته وأنسل

وقد حكى أيضاً أبو زيد فى كتاب « حيلة ومحالة » مكان مبقل ، وما يقوى... إلخ .

• أَعَشَى بَعْدَكَ وَادٍ مُبْقِلٌ •

وجما يَقْوَى في القياس ، ويضئف في الاستعمال استعمال مفعول عسى اسمها
صريحا ، نحو قولك : عسى زيد فاعما أو قياما ، هذا هو القياس ، غير أن السماع
ورد بحظيره والاختصار على ترك استعمال الاسم ههنا ، وذلك قولهم : عسى زيد أن
يقوم ، [وعسى الله أن يأتي بالفتح^(١)] ، وقد جاء عنهم شيء من الأول ، أنشدنا
أبو علي :

أَكثَرْتَ فِي الْمَذَلِّ مُلْجَا دَائِمَا لَا تَعْدُنْ إِنْ عَسَيْتُ صَاعِمَا
ومنه المثل السائر : عَسَى الْغَوِيرُ أَبُو سَأ. ^(٢)

والثالث^(٣) لِلطَّرْدِ في الاستعمال الشاذ في القياس ، نحو قولهم : أَخُو ص^(٤)
الرمث ، واستصوبت الأمر ، أخبرنا أبو بكر [محمد بن الحسن عن^(٥)] أحمد بن يحيى
قال : يقال استصوبت الشيء ، ولا يقال استصبت . ومنه استخوذ ، وأغيلت^(٦)

(١) الزيادة من الخصائص .

(٢) الغوير : ماء لبنى كلب في ناحية السهابة ، قال في القاموس : ومنه قول
الزبيد لما تنسكب قصير بالأجمال الطريق المنهج ، وأخذ على الغوير فأحست الشر
وقالت : عسى الغوير أبو سَأ . وهو تصغير غار ؛ لأن أناسا كانوا في غار فأنهار عليهم
وأناهم فيه عدو قتلوهم ؛ فصار مثلا لكل ما يخاف أن يأتي منه شر . وأبو سَأ :
جمع بأس أي عساه أن يأتي بالأس والشر .

(٣) لم يذكر قبل ذلك كلتي الأول والثاني ، فالأول المطرد في القياس
والاستعمال جميعا ، والثاني المطرد في القياس الشاذ في الاستعمال .

(٤) الرمث : شجرة من الحمض ، وأخوص الرمث : تقطر بوريق .

(٥) التيل بالفتح : اللبن ترضعه المرأة ولدها وهي حامل ، وأغالت ولدها
وأغيلته : سقته التيل .

المرأة ، واستنوق الجمل ، واستنيت^(١) الشاة ، واستفيل^(٢) الجمل .
[قال أبو النجم :

* يدير عيني مُصعب مُستفيل^(٣) *]

والرابع - الشاذ في القياس والاستعمال جميعاً ، وهو كتنميم مفعول مما عينه وأو
[أوباء^(٤)] ، نحو ثوب مصوون ومسك مذكوف ، وحكي البندادون : فرس
مقوود ، ورجل معرود من مرعنه ، وكل ذلك شاذ في القياس والاستعمال ؛
فلا يسوغ القياس عليه ولا رد غيره إليه .

قال : واعلم أن الشيء إذا طرد في الاستعمال ، وشذ عن القياس فلا بد
من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه ، لكنه لا يتخذ أصلاً يقاس عليه غيره ؛
ألا ترى أنك إذا سمعت «استحوذ» و«استصوب» أدبتهما بحالهما ، ولم تتجاوز
ما ورد به السمع فيهما إلى غيرهما ؛ فلا تقول^(٥) في استقام [الأمر مثلاً^(٥)]
استقوم ، ولا في [استساغ استسوخ ، ولا في^(٦)] استباع استبيع ، ولا في
أعاد أعود [لو لم تسمع شيئاً من ذلك^(٧)] قياساً على قولهم : أخوص الرمث ؛
فإن كان الشيء شاذاً في السماع مطرداً في القياس تحاميت ما تحامت العرب
من ذلك ، وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله .

من ذلك امتناعك من وفر ، وودع ؛ لأنهم لم يقولوها ؛ ولا غزو
[عليك^(٨)] أن تستعمل نظيرهما ، نحو وزن ووعد ، لو لم تسمعهما^(٩) .

(١) استنيت الغز : صارت كالتيس ؛ وهو الذكر من الغز .

(٢) استفيل : صار كالقبيل ، وفي الخصائص : استفيل بالعين .

(٣) الزيادة من الخصائص .

(٤) عبارة الخصائص : ألا تراك لا تقول في استقام ...

(٥) زيادة ليست في الخصائص .

(٦) ترك السيوطي فقرات من الخصائص صفحة ١٠٣ ، ١٠٤

ومن ذلك استعمال (أن) بعد كاد نحو قولك : كاد زيد أن يقوم ، وهو قليل شاذٌ في الاستعمال ، وإن لم يكن قبيحاً ولا مأثراً في القياس .
ومن ذلك قول العرب : أقائم أخواك أم قاعدان ، هكذا كلامهم ^(١) .
قال أبو عثمان : والقياس مُوجب أن تقول أقائم أخواك أم قاعد هُما ، إلا أن العرب لا تقولهُ إلا قاعدان ، فتصل الضمير ، والقياسُ يوجبُ فصله ليُمادِل الجملة الأولى .

ذكر نبد من الأمثلة الشاذة في القياس المطردة في الاستعمال

أمثلة الشاذ قال الفارابي في ديوان الأدب : يقال أخزَنه يَحْزِنُهُ ؛ قال تعالى : « ولا يَحْزِنُكَ » . وهذا شاذٌ ، وكان القياسُ يَحْزِنُهُ ، ولم يُسمع . ويقال : أَحَمَّه الله من الحمى ، فهو محموم ، وهو من الشواذ ، والقياسُ مُحَمَّمٌ . وأجَنَّهُ الله من الجنون فهو مُحَجَّنٌ ^(٢) ، وهو من الشواذ .

قال : ومن الشواذُ باب فَعِل يفعل بكسر العين فيهما ، كَوَرِثَ ، ووَِرِعَ ، ووَِرِقٌ ^(٣) ووَِرْقٌ ، ووَِفَقٌ ^(٤) ، ووَِمِقٌ ، ووَِرِمٌ ، ووَِرَى الزَّند ، وَوَلِي ولاية ، وَبَسَ يَبْسُ لفة في بَسَ يَبْسُ ويقال : أوردس الشجر إذا اصفرَّ ورقه فهو وارس ، ولا يقال مُورِسٌ ^(٥) وهو من الشواذ .

(١) في الخصائص : هذا كلامهما .

(٢) في اللسان : فهو محنون على غير قياس .

(٣) وبق : هلك .

(٤) وفق أمره من التوفيق .

(٥) في المصباح . وقد يقال : مورس : وفي القاموس : ومورس قليل جدا .

ومن الشواذ أيضا قولهم : القَوْدُ ^(١) ، والتَوَر ، والخَوَل ^(٢) ، والخور ^(٣) وقولهم : أحوجني الأمر ، وأروَح ^(٤) اللحم ، وأسود الرجل ^(٥) من سواد لون الولد ، وأحوز الأيل أى سارها . وأعور الفارس إذا بدا فيه موضع حَلَلٍ للصرَب . وأخوش عليه الصيد إذا أنفره ليصيده . وأخوصت النخلة من الخوص . وأعوص بالخصم إذا لوى عليه أمره . وأفوق بالسهم لفة في أفاق . وأشوكت النخلة من الشوك ، وأنوكت الرجل إذا وجدته أنوك . وأحول الغلام إذا أتى عليه حَوَل . وأطولت في معنى أطلت . وأعول أى بكى ورفض صوته . وأقولتني ما لم أقُل ، وأعوه القوم لفة في أعاه ، أى أصاب ماشيتهم عاهة ، وأخيلت ^(٦) السماء ، وأقيمت لفة في أغامت ، وأغيل ^(٧) ملان ولده لفة في أغال . وفي أمالي لمب ^(٨) : قال أبو عثمان المازني قالت العرب : زُمى الرجل ومازهاه ، وشنل ^(٩) وما أشغله ، وجُنَّ وما أجَنَّهُ . هذا الصَّرْب شاذ ، وإنما يُخفَضُ حِفْظًا .

(١) القود : القصاص .

(٢) خول الرجل : حشمه ، وقد يكون الخول واحدا ، وهو اسم يقع على العبد والأمة .

(٣) الخور : الضعف .

(٤) أروح : تغيرت رائحته .

(٥) أسود الرجل : ولده له ولد أسود .

(٦) فى كل النسخ : أخيلت ، والتصحيح عن القاموس ، وأخيلت السماء : تهبأت للمطر .

(٧) النيل : اللبن ترضعه المرأة ولدها وهى حامل ، وأغالت ولدها وأغيلته : سقته الغيل . (٨) صفحة ٣٣٩ .

(٩) فى القاموس : ويقال منه : ما أشغله ، وهو شاذ ؛ لأنه لا يتعجب من المجهول .

وفي الصحاح الجوهري : نقول جئت مجيئاً حسناً ، وهو شاذ ؛ لأن المصدر من فَعَلَ بِفِعْلٍ مَفْعَلٍ يفتح العين ، وقد شذت منه حروف ؛ فجاءت على مَفْعِلٍ كالجئ* والمحيض والمكيل والمصير .

وفيه : شَفَاَنَ بالتعريك والتسكين ، وقُرِئَ بهما ، وهما شاذان ؛ فالتعريك شاذٌ في المعنى ؛ لأن فَعْلَانِ إنما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب ، كالضربان والخفقان ، والتسكين شاذٌ في اللفظ لأنه لم يجز شيءٌ من المصادر عليه . وقال ابن السراج في الأصول : اعلم أنه ربما شذَّ شيءٌ من بابيه ؛ فينبغي أن تعلم أن القياس إذا طرَدَ في جميع الباب لم يكن بالحرف الذي يشذُّ منه . وهذا مستعمل في جميع العلوم ، ولو اعتُرض بالشاذ على القياس الطرْد لبطل أكثرُ الصناعات والعلوم ، فحق سميت حَرَفًا مخالفاً لا شك في خلافه لهذه الأصول فاعلم أنه شذَّ ، فإن كان مسموعاً ممن تُرضى عربيته ، فلا بد من أن يكون قد حاول به مذهباً ، أو نحا نفحاً من الوجوه ، أو استهواه أمرٌ غلظه . قال : وليس البيتُ الشاذُّ والكلامُ المحفوظ بأدنى إسناد حجةً على الأصل المُجمَع عليه في كلامٍ ، ولا نحو ، ولا فقه ؛ وإنما يرُكَّن إلى هذا ضَمَّة أهل النحو ومن لا حجةَ معه . ونأوِّلُ هذا وما أشبهه في الإعراب كتاباً وبل ضَمَّة أصحاب الحديث وأتباع القصاص في الفقه .

وفيه : لا يقال هذا أبيض من هذا . وأجازه أهل الكوفة واحتجوا بقول

الراجز :

جارية في دِرْعِهَا النَضْفَاضِ أبيضُ من أُخْتِ بَنِي أَبَاضٍ

قال المبرد : البيتُ الشاذُّ ليس بحجة على الأصل المُجمَع عليه .

فائدة - قال ابن خالويه في شرح الفصيح : قال أبو حاتم : كان الأصمعي

بقولُ أفصحَ اللغاتِ وبُلى ما سواها ، وأبو زيد يجعلُ الشاذَّ والفصيحَ واحداً فيجيز كلَّ شيءٍ قيل .

قال : ومثال ذلك أن الأصمى يقول : حزننى الأمرُ بحزننى ، ولا يقول أحزننى .

قال أبو حاتم : وهما جازان ؛ لأن القراء قرءوا : لا يحزنُّهم الفزعُ الأكبرُ ، ولا يحزنُّهم . جميعاً بفتح الياء وضمة .

النوع الثالث عشر

معرفة الحوشى والرائب والشواذ والنوادر

هذه الألفاظُ متقاربة ، وكلها خلافُ الفصيح .

قال في الصحاح : حُوشى^(١) الكلامُ وحشيته وقريبه .

وقال ابن رشيقي في المممة : الوحشيُّ من الكلام ما نفر عن السمع . **الحوشى** ويقال له أيضاً حُوشى ، كأنه منسوب إلى الحُوش ، وهى بقايا إبل وبار بأرض قد غلبت عليها الجن فعمرتها ونفت عنها الإنس لا يملؤها إنسى إلا خيلوه ، قال دروبة^(٢) :

جرت رجالاً من بلاد الحُوش

قال : وإذا كانت اللفظة حسنة مستغفرة لا يملها إلا العالم البرز ، والأعرابي القح ، فذلك وحشيته .

(١) فى القاموس : الحوشى منسوب إلى الحوش وهو بلاد الجن أو فحول الجن ضربت فى نغم المهرة ، فنسبت إليها .

(٢) رواية اللسان : إليك سارت من بلاد الحوش .

قال إبراهيم بن المهدي كاتبه عبد الله بن صاعد : إياك وتنبّع وحشي
الكلام طمعاً في نبيل البلاغة ؛ فإن ذلك هو المي الأكبر ، عليك بما مهل
مع تجنبك ألفاظ السفّل .

وقال أبو تمام يمدح الحسن بن زهّب بالبلاغة :

لم يتبّع شنع اللغات ولا مشى رصف المقيد في طريق النطق
والغرائب جمع غريبة ، وهي بمعنى الخوضي ، والشوارد جمع شاردة وهي
أيضاً بمنها ، وقد قابل صاحب القاموس بها الفصح حيث قال : مشتملا
على الفصح والشوارد . وأصل التشريد التفريق ، فهو من أصل باب الشذوذ.
والنواد جمع نادرة .

وقال في الصحاح : ندر الشيء يندر ندوراً : سقط وشذّ ، ومنه النوادر ؛
وقد ألفت الأقدمون كتباً في النوادر ، كنوادر أبي زيد ، ونوادر ابن الأعرابي ،
ونوادر أبي عمرو الشيباني وغيرهم ، وفي آخر الجهرة أبوابٌ معقودة للنوادر ،
وفي الغريب المصنف لأبي عبيد بابٌ لنوادر الأسماء ، وبابٌ لنوادر الأفعال ،
وألف الصغاني كتاباً لطيفاً في شوارد اللغة ، ومن عبارات العلماء المستعملة في
ذلك النادرة ، وهي بمعنى الشوارد .

فائدتان :

الأولى - قال ابن هشام : اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً
وقليلاً ومطرّداً ؛ فالطرّد لا يتخفّف ، والغالب أكثر الأشياء ، ولكنه
يتخفّف ، والكثير دونه ، والقليل دون الكثير ، والنادر أقل من القليل ،
فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالباً ، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير
لا غالب ، والثلاثة قليل ، والواحد نادر ؛ فلم بهذا مراتب ما يُقال فيه ذلك .

الثانية - قال ابن فارس في فقه اللغة : باب مراتب الكلام في وضوحه وأشكاله ؛ أما واضحُ الكلام فالذى يفهمه كلّ سامع عرّف ظاهره كلام واضح الكلام العرب . وأما المشكّل فالذى يأتيه الإشكال من وجوه ^(١) : منها غرابة لفظه المشكّل كقول القائل : يَمْلُغُ في الباطل مَلْغًا ^(٢) . يَنْفُضُ مَذْرُوبَهُ ^(٣) . وكجاء أنه قيل : أَيَذَاكَ الرجلُ امرأته ^(٤) ؟ قال : نعم ؛ إذا كان مُلْفَجًا . ومنه في كتاب الله تعالى : « فلا تَعْصُواهُمْ » . « وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ » . « سَيِّدَا وَحَصُورًا » . « وَيُبْرِي الْأَكْمَةَ » . وغيره مما صنّف فيه غامًا ونا كتب غريب القرآن .

ومنه في الحديث : على التَّيْمَةِ شاةٌ ، [والتَّيْمَةُ لصاحبها ^(٥)] ، وفي

(١) عبارة الصاحب في فقه اللغة : فالذى يأتيه الاشكال من غرابة لفظه ، أو أن تكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكره قائله على جهة أو أن يكون الكلام في شيء غير محدود ، أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط ، أو تكون ألفاظه مشتركة ، فأما للشكل لقراءة لفظه فقول القائل ...

(٢) في اللسان : هو يملغ بالباطل ملغاً : أى يتلهى ويلج . ويملغ في الباطل أى يمر مراراً سريعاً سهلاً ، أو يتردد فيه ويكثر .

(٣) ينفض مذبذبه : للذروان : فرعا اللنكيين ، ويقال ذلك للرجل إذا جازأ باغياً يتهدد .

(٤) في الصاحب : المرأة : يدالكها : يماطلها بمهرها إذا كان فقيراً .

(٥) زيادة من الصاحب . التيمّة : أدنى ما يجب من الصدقة كالأربعين فيها شاة وكخمس من الإبل فيها شاة ، والتيمّة : الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى .

السُّيُوبُ (١) الخُمُسُ ، لِاحِلَاطٌ (٢) ، وَلَا وِرَاطٌ (٣) ، وَلَا شِنَاقٌ (٤) ، وَلَا شِفَارٌ . وَمَنْ أَحْبَبَ فَقَدْ أَرَبَى . وَهَذَا كِتَابُهُ إِلَى الْأَقْيَالِ الْمَبَاهِلَةِ .

ومنه في شعر العرب :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْخَتَرِ شَأْزُ بِنِ عَوَةٍ جَدِبِ النَّطْلِقِ
مَضْبُورَةٌ قَرَوَاهِ هِرْجَابُ فُنُقٍ (٥)

وفي أمثال العرب : بَاقِعَةٌ (٦) ، وَشَرَّابٌ بَاقِعٌ (٧) ، وَمُخَرَّنِقٌ لَيْتِنَاعٌ (٨) .

ذكر أمثلة من النواذر

قال أبو عبيد في الغريب المصنف :

نواذر الأسماء البرت : الرجلُ الدليل (٩) . وَالْحَرَشُ : الْأَثَرُ . وَالْمَيْقَةُ :
ساحلُ البحر . وَيُقَالُ : شَيْنُ عَبَايَةٍ (١٠) لِذِي لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ . (و ث ي ج) الْوَسِيحُ

أمثلة من
النواذر

(١) السُّيُوبُ : الرِّكَازُ لِأَنَّهَا مِنْ سَيْبِ اللَّهِ وَعَطَاهُ .

(٢) الْحِلَاطُ : مُصَدَّرٌ خَالِطُهُ ، وَلِلرَّادِ أَنْ يَخْلُطَ الرَّحْلُ إِلَيْهِ بِإِبْلٍ غَيْرِهِ أَوْ
بِقَرِهِ أَوْ غَنَمِهِ لِيَتَنَعَاقَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَخْضَعَ الْمَدْقُ فَمَا يَجِبُ لَهُ .

(٣) الْوِرَاطُ : الْحَدِيدَةُ وَالنَّشْ .

(٤) الشِّنَاقُ : مَا بَيْنَ الْفَرِيضَتَيْنِ ، وَهُوَ مَا زَادَ مِنَ الْإِبْلِ عَلَى الْخُمْسِ إِلَى الْعَشْرِ
وَهَكَذَا ، أَيْ لَا يُؤْخَذُ مِنَ الشَّنَقِ حَتَّى يَتِمَّ .

(٥) رَوَايَةُ اللِّسَانِ : تَنْشِطُهُ كُلُّ مَغْلَاةِ الْوَهْقِ ... الْحُ قَالَ : وَالضَّمِيرُ فِي تَنْشِطِهِ
يَعُودُ عَلَى الْخَرَقِ الَّذِي وَصَفَ قَبْلَ هَذَا فِي قَوْلِهِ : وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْخَتَرِ
(لِسَان - مَادَّةُ هِرْجَابٍ) .

(٦) الْبَاقِعَةُ : الدَّاهِيَةُ .

(٧) يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ الَّذِي جَرِبَ الْأُمُورَ وَمَارَسَهَا .

(٨) الْخَرْنَبُ : الْمَطْرُقُ السَّكَّتِ ، يَنْبَاعُ : يَنْبُغُ وَيَسْطُو .

(٩) فِي الْقَامُوسِ : الدَّلِيلُ الْمَاهِرُ ، وَهِيَ مُثَلَّثَةُ الْبَاءِ .

(١٠) عِبَاقِيَةُ الرَّجُلِ : أَثَرُ جِرَاحِهِ فِي حَرِّ الْوَجْهِ .

من كل شيء* : الكثيف . والأويّة : ما خبأته من غيرك . التلّووق مثل التّماتق .
والويل : الحرّمة من الحطب . تزوّج فلان لُمته^(١) من النساء أى مثله .
المرين : اللحم . الصّمّاح : الخالص من كل شيء . النّسع : العرق . الشّواية :
الشيء الصغير من الكبير كالقطعة من الشاة . وشواية الخبز : القرس . تَلان
في معنى الآن ، أنشدنا الآخر :

نَوَلِي قَبْلَ نَأْيِ دَارِي جُمَانَا وَصِلِيهِ^(٢) كَمَا زَمَمْتِ تَلَانَا
النّبة من الشيء : البلّغة [من العيش^(٣)] . وهو على شصاصاء أمر أي
على عَجَلَةٍ ، وعلى حدّ أمر . النّاصة : النّاصية في لغة طي* .

ومن نواذر الفعل : مَمَتُ^(٤) بالشيء : ذهبت . تشاؤل القوم : تناول
بعضهم بعضاً عند القتال [بالرمح^(٥)] . خرج يَسْتَمِي الوَحْشَ : يَطْلُبُهَا .
هَلَهَكَ أَدْرَكَ : أى كَدَتْ . آزَيْتَ عَلَى صَنِيعِ بَنِي فَلَانِ أَيِ أَضْمَعْتَ عَلَيْهِ .
أَضَ يَضِيضُ أَيضاً : صار ، وردت على القوم التّقاطا إذا لم تَسْمُرْ بِهِمْ حَتَّى تَرِدَ
عليهم . وردت الماء نِقَاباً مثل الالتقاط . أَزَلَجْتُ البابَ إِزْلاجا : أَغْلَقْتَهُ . جاء
فلان تَوّاً إذا جاء قاصدا لا يَمُرُّ بِهِ شَيْءٌ ، فَإِنْ أَقَامَ يَمُضُ الطَّرِيقَ فَلَيْسَ بِتَوٍّ .
استأذ القومُ بَنِي فَلَانِ اسْتِيادَا إِذَا قَتَلُوا سَيِّدَهُمْ أَوْ خَطَبُوا إِلَيْهِ . اسْتَأْذَنْتُ
أَنَا : اتَّخَذْتُ أَنَا . كَمَيْتُ الشّهَادَةَ أَكْمَيْتُهَا : كَتَمْتُهَا . ذَرَحْتُ الزعفرانَ

(١) الامة بالفم : الصاحب أو الأصحاب في السفر والمؤنس للواحد والجمع .

(٢) رواية اللسان : وصلينا ...

(٣) زيادة من القاموس .

(٤) كذهب يذهب .

(٥) الزيادة من اللسان .

وغيره في الماء إذا جعلت فيه منه شيئاً يسيراً . يَفْتَت الأمر يقنا من اليقين .
ما أَبْرَحَ هذا الأمر أى ما أعجبه .

ونوادِرُ الأسماء والأفعال كثيرة لا يمكنُ استقصاؤها .

قال في الجهرة : ومن نوادر قولهم أن يقولوا : أفعلت أنا وفعلت بغيري ^(١) .
فمن ذلك : أ كَبَيْت على الشيء تَجَانَّتْ ^(٢) عليه ، وكَبَيْت الشيء أ كَبَيْتُهُ إذا قلبته .
وقال ابن خالويه في شرح اليريدية : يقال أ كَبْتُ لوجهه أى سقط ،
وكَبَيْتُ الله ؛ وهذا حرف نادر جاء خلاف العربية ؛ لأن الواجب أن يقول : فعل
الشيء وأفعله غيره .

وفي الصحاح : حكى يونس لَبَيْتَ يارجل بالضم : أى صرت ذالِبٌ ، وهو نادر
ولا نظير له في المضاعف .

وفي شرح اليريدية لابن خالويه : يقال طاف الخيال يطوف . وأخبرنا
ابن عجمه عن السمرى عن الفراء قال : سمعت شيخنا من النحويين ـ وكان ثقة ـ
يقال له الأحرى يقال : طُفْتُ بالكسر ، وهو نادر .

وفي شرح النصيحة له : يقال ما أحسنَ شَبْرَهُ أى طوله ، وما أحسنَ عَمَامَ
مثله ، وهما حرفان نادران .

ومن الشوارد : الأجيال ^(٣) جمع جيران ، حكاه ابن الأعرابي : وأجبتة
رحبي على وزن فاعل ، حكاه اللحياني .

ومن الفرائب : قال ياقوت في بعض نسخ الصحاح : النَّخَازِيزُ : السُّنُورُ ،
الفرائب

(١) هكنا في كل النسخ ، وفي اللسان : فعلت غيرى ، وهو الصواب .

(٢) تَجَانَّتْ : أ كَب .

(٣) التى فى اللسان : الجار جمعه أجوار ، وجيرة ، وجيران ، ولا نظير له
إلا قاع .

أمثلة من
الشوارد

أمثلة من
الفرائب

عن ابن الأعرابي قال : وهو من أغرب الأشياء ، والشهور أنه اسم للذئب
ولده يأخذ الإبل في حُلوقها ، ولينت .

وفي شرح المقامات لسلامة الأنباري : الوطْبُ : وعاء اللبن مشهور ، وكذا
المُحَقَن ، وهو غريب .

وقال ابن خالويه في شرح اليريدية في قول الشاعر :

يَسْرُو رَجِيمَ أَبْوَالِ الْبَغَالِ بِهِ أَتَى تَسْدَيْتِ^(١) وَهَذَا ذَلِكَ الْبَيْنَا

أَبْوَالِ الْبَغَالِ فِي هَذَا الْبَيْت : السراب ، قال : وهذا حرف غريب حدثناه
أبو عمر الزاهد .

وفي الجمل لابن فارس : الإبرة مروفة ، وأبرته المقرب : ضربه بإبرته ،
وإبرة الدراع مستدقها ، والإبارة : تلقيح النخل ، ونخلة مأبورة ومؤبرة ، وتأبر
النخل قيل الإبار ، وذلك مشهور .

ومما يستغرب قليلا : المآبر وهي التمام ، الواحد مِثْبَرَة .

وفيه : الجُود : الجوع ، سمعت القطان يقول : سمعت عليا يقول : هذا
أغربُ حرفٍ فيه ، يريدُ في باب الجوع .

(١) تسدي الشيء : ركه وعلاه ، ونسبه في اللسان إلى ابن مقبل .

النوع الرابع عشر

معرفة المستعمل والمهمل

تقدّم في النوع الأول عدّة الأبنية المستعملة والمهملة ، وكان هذا محله .
قال ابن فارس :

أضرب للمهمل المهمل على ضربين : ضرب لا يجوزُ اختلاف حروفه في كلام العرب البتّة ، وذلك لجيم تولّد مع كاف ، أو كاف تقدّم على جيم ، وكمين مع غين ، أو حاء مع هاء أو غين ، فهذا وما أشبهه لا يأتلف .

والضرب الآخر : ما يجوزُ تألّف حروفه ؛ لكنّ العرب لم تقل عليه ، وذلك كإرادة مُريد أن يقول عضخ ، فهذا يجوز تألّفه وليس بالنافر ؛ ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة : خضع ، لكن العرب لم تقل عضخ ، فهذان ضربان للمهمل .

وله ضرب ثالث ؛ وهو أن يريد مريد أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الدلّني أو الإطباق^(١) حرف ، وأى هذه الثلاثة كان فأنه لا يجوز أن يسمى كلاما . وأهل اللغة لم يذكروا المهمل في أقسام الكلام ، وإنما ذكروه في الأبنية المهملة التي لم تقل عليها العرب .

وقال ابن جنّي في الخصائص : أما إهمال ما أهمل مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة فأكثره متروك للاستئصال ، ونقيضه ملحقة به ومقعاة على إثاره .

فمن ذلك ما رُفِض استعماله لتقارب حروفه ، نحو سعن ، وصعن^(٢) ،

(١) الحروف المطبقة أربعة : الصاد والضاد والطاء والظاء ، والحروف الدلّني :

حروف طرف اللسان ، وقد تقدمت .

(٢) في الخصائص : وطس ، وثلث ، وثظ .

وطت ، وتقط ، وشش [وشش ؛ وهذا حديث واضح^(١)] لنفور الحس عنه ،
والمشقة على النفس لتكلفه ، وكذلك [نحو^(٢)] قج ، وجق ، وكق ،
وقك ، وكج ، وجك ؛ وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف أبعد ؛
لتقارب مخارجها عن معظم الحروف ، أعنى حروف الفم ، وإن^(٣) جمع بين
اثنين منها يقدم الأقوى على الأضعف ، نحو : أهل ، وأحد ، وأخر ، وعهد ؛
[وعهر^(٤)] وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما إلا بتقديم الأقوى
منهما ، نحو أرل^(٥) ، ووتد ، ووطد ؛ يدل على أن الراء أقوى من اللام
أن القطع عليها أقوى من القطع على اللام ، وكان صنف اللام إنما أتاها
لما تشربه من الفنة عند الوقوف عليها ؛ ولذلك^(٦) لا تكاد تمتاز اللام .
وقد ترى إلى كثرة اللتنة في الكلام^(٧) بالراء . وكذلك الطاء والتاء هما أقوى
من الدال ؛ [وذلك^(٨)] لأن جرس الصوت بالتاء والطاء عند الوقوف عليهما
أقوى منه وأظهر عند الوقوف على الدال^(٩) .

وأما ما رُفِضَ أن يستعمل وليس فيه إلا ما استعمل من أصله فالجواب^(١٠)
عنه تابع لما قبله ، وكالمحمول على حكمه ؛ وذلك أن الأصول ثلاثة : ثلاث

(١) زيادة عن الخصائص .

(٢) في الخصائص : فإن ... قدم .

(٣) أرل : جبل .

(٤) في الخصائص : وكذلك .

(٥) عبارة الخصائص في الراء في الكلام .

(٦) ترك المؤلف فقرات طويلة هنا ؛ فارجع إليها إن شئت صفحة ٤٥ من

الخصائص .

ورباعى وخماسى ؛ فأكثرها استعمالا وأعد لها تركيبا الثلاثى ؛ وذلك لأنه حرف يُبتدأ به ، وحرف يُحشى به ، وحرف يُوقَف عليه ؛ وليس اعتدالُ الثلاثى لقلَّة حروفه فحسب^(١) . ولو كان كذلك لكان الثنائى أكثر منه [اعتدالا^(٢)] ؛ لأنه أقلُّ حروفا ، وليس [الأمر^(٣)] كذلك .

ألا ترى أن ما جاء من ذوات الحرفين جزء لا قَدْر له فيما جاء من ذوات الثلاثة^(٤) ، وأقلُّ منه ما جاء على حرفٍ واحد^(٥) ، فتمكن الثلاثى [إذن^(٦)] إنما هو لقلَّة حروفه ، ولشئ آخر ، وهو حَجَز الحشو الذى هو عينه بين قائمه ولامه ، وذلك لتباينهما وتماذى^(٧) حالهما ؛ ألا ترى أن المبتدأ [به^(٨)] لا يكون إلا متحرِّكا ، وأن الموقوف عليه لا يكون إلا ساكنا ، فلما تنافرت حالهما وسعوا العين حاجزا بينهما لثلا يفجئوا الحس بضدِّ ما كان آخذا فيه ، ومُنصبًّا إليه ؛ فقد وضع بذلك خفة^(٩) الثلاثى .

وإذا كان كذلك فذوات الأربعة مستثقلة غيرُ متمكنة تمكَّن الثلاثى ؛ لأنه إذا كان الثلاثى أخفَّ وأمكن من الثنائى على قلَّة حروفه فلا محالة أنه أخفَّ وأمكن من الرباعى ، لكثرة حروفه ؛ ثم لا شك فيما بعد فى ثقل الخماسى وقوة الكلفة به ، فإذا كان كذلك ثقل عليهم مع تناهيه وطوله أن يستعملوا فى الأصل الواحد جميع ما تنقسم إليه به جهات تركيبه ، وذلك أن

(١) فى الخصائص : حسب . لو .

(٢) زيادة ليست فى الخصائص .

(٣) زيادة من الخصائص .

(٤) ترك المؤلف فقرات طويلة هنا فأرجع إليها إن شئت صفحة ٥٥ من

الخصائص .

(٥) فى الخصائص : ولتماذى .

الثلاثي يتركب منه ستة أصول . نحو جَمَل ، جَلَع ، عَلَج ، لَجَعَ ، لَنَج ، عَجَل ، والرابعي يتركب منه أربعة وعشرون أصلا ، وذلك أنك تضرب الأربعة في الثلاثي التي خرجت عن الثلاثي، وهي ستة؛ فيكون ذلك أربعة وعشرين تركيباً ، المستعمل منها قليلٌ وهي : عَقَرَب ، وَبُرُقَعَ ، وَعَرَقَب ، وَعَبَقَر ، ولو^(١) جاء منه غيرُ هذه الأحرف فمسي أن يكونَ ذلك ، والباقي مهملٌ كله^(٢) ، وإذا كان الرابعي مع قُرْبِهِ من الثلاثي إنما استعمل منه الأقل النَّزْرُ ، فما ظنُّكَ بالخماسي على طوله وتقاصر الفعل التي هو مِثْنُهُ^(٣) من التصرف والتنقل^(٤) عنه ؛ فلذلك قلَّ الخماسي أصلا . ثم لا تجد أصلا ما رُكِبَ منه قد تُصَرَّفُ فيه بتغيير نَظْمِهِ ونَصْدِهِ ، كما تُصَرَّفُ في باب عَقَرَب [بَعَبَقَر وعَرَقَب^(٥)] وَبُرُقَعَ ؛ ألا ترى أنك لا تجد شيئاً من نحو سَفَرَجَل قالوا فيه : مَرَفَجَل ، ولا نحو ذلك ؛ مع أن تقليبه يبلغ مائة وعشرين أصلا . ثم لم يُستعمل من ذلك إلا «سفرجل» وحده ، [فأما قول بعضهم : زبردج فَقَلَبُ لَحِقِ الكلمة ضرورةٌ في بعض الشعر ولا يقاس^(٦)] ؛ فدلَّ ذلك على استكراههم ذوات الخمس^(٧) ؛ لإفراط طولها ، فأوجبت الحالُ الإقلالَ منها ، وقبضَ اللسان عن النطق بها إلا فيما قلَّ ونَزُر ، ولما كانت ذوات الأربعة تليها ، وتستجاوز

(١) في الخصائص : وإن جاء .

(٢) في الخصائص : والباقي كله مهمل .

(٣) في كل النسخ : منته ، وهذه عبارة الخصائص ؛ ومثناة : مظنة .

(٤) في الخصائص : والتنقل .

(٥) زيادة ليست في الخصائص .

(٦) زيادة عن الخصائص واللسان .

(٧) في الخصائص : الخمسة .

أعدل الأصول - وهو الثلاثي - إليها ، مسما بقربها^(١) منه قلة التصرف فيها ، غير أنها في ذلك أحسن حالا من ذوات الخمسة ؛ لأنها أدنى إلى الثلاثة منها . وكان^(٢) التصرف فيها دون تصرف الثلاثي ، وفوق تصرف الخماسي ؛ ثم إنهم لما أمسوا الرباعي طرفاً صالحاً من إهمال أصوله [وإعدام حال التمكن في تصرفه^(٣)] تخطوا بذلك إلى إهمال بعض الثلاثي ، لأن أجل جفاء^(٤) تركه لتقاربه ، [نحو سص ، و صس^(٥)] ، لكن من قبل أنهم حدّوه على الرباعي ، كما حدّوا الرباعي على الخماسي ؛ ألا ترى أن « لجع » لم يُحمل لثقله^(٦) ؛ فإن اللام أخت الراء والنون ، وقد قالوا : نجع [فيه^(٧)] ورجع [عنه واللام أخت الحرفين ، وقد أُهملت في باب اللجع^(٨)] ، فدلّ على أن إهمال « لجع » ليس للاستتقال ؛ بل لإخلائهم يعض أصول الثلاثي ؛ لتلاخذه هذا الأصل من ضرب من الإهمال^(٩) ، مع شياعه [وأطراده^(١٠)] في الأصلين اللذين فوقه ، كما أنهم لم يُخلوا الخماسي^(١١) من بعض تصرف بالتحقير والتكسير والترخيم ؛ فعُرف أن ما أُهمِل من الثلاثي لم يُبرقُبِح التأليف نحو : « ضث » و « نص »

(١) في الخصائص : بقربها .

(٢) في الخصائص : فكان .

(٣) زيادة عن الخصائص .

(٤) في الخصائص : خفاء تركه بتقاربه .

(٥) في الخصائص : لم يترك استعماله ، وقد جاء في تعليق على الخصائص : إنه لم يوجد في كتب اللغة .

(٦) عبارة الخصائص : من الإجماله .

(٧) في الخصائص : ذوات الخمسة ، وفي العبارة الآتية بعد بعض تصرف من اللزلف ، وحذف أيضاً .

وثذا وذث إنما هو لأن محله من الرباعي محلّ الرباعي من الخماسي ، فأتاه ذلك القدر من الجود من حيث ذلك ^(١) ، كما أتى الخماسي ما فيه من التصرف [في التفسير والتحقيق والترخيم ^(٢)] من حيث كان محله من الرباعي محلّ الرباعي من الثلاثي ؛ وهذه عادة للعرب مألوفة ، وستة مسلوكة ، إذا أعطوا شيئاً من شيء حكماً ما قبلوا ذلك بأن يُعطوا المأخوذ منه حكماً من أحكام صاحبه أمانة ^(٣) بينهما ، وتنمياً للشبه الجامع لهما ، [ألا تراهم لما شبهوا الاسم بالفعل فلم يصرفوه ، كذلك شبهوا بالفعل بالاسم فأعربوه ^(٤)] .

وإذ قد ثبت أن الثلاثي في الإيهال محمول على حكم الرباعي فيه ؛ لقربه من الخماسي [بقي علينا أن نورد الملة ^(٥)] التي لها استعمال بمض الأصول من الثلاثي والرباعي والخماسي دون بعض . وقد كانت الحال في الجميع متساوية .

فبقول : اعلم أن واضح اللغة لما أراد صوغها وترتيب أحوالها هيجم يفكره على جميعها ، ورأى بعين تصوّره وجوه مجملها وتفصيلها ؛ فعلم ^(٥) أنه لا بدّ من رفض ما شنع تأليفه ^(٦) منها ؛ نحو : مع ، وقع ^(٧) ، وكق ؛ فنفاه من نفسه ، ولم يمزجه ^(٨) بشيء من لفظه ؛ وعلم أيضاً أن ما طال وأمل

(١) في الخصائص : من حيث ذكرناه .

(٢) زيادة عن الخصائص .

(٣) في الخصائص : عمارة بينهما .

(٤) هذه عبارة الخصائص ، وفي كل النسخ : في باب القلة .

(٥) في الخصائص : وعلم .

(٦) في الخصائص : تألفه .

(٧) في الخصائص : وقع .

(٨) في الخصائص : ولم يمزجه .

بكثرة حروفه لا يمكن فيه من التصرف ما أمكن في أعدك الأصول وأخفها ، وهو الثلاثي ؛ وذلك أن التصرف في الأصل ، وإن دعا إليه قياسٌ - وهو الاتساع به في الأسماء ، والأفعال ، والحروف - فإن هناك من وجه آخر ناهيا عنه ، وموجِّهاً منه ؛ وهو أنَّ في نقل الأصل إلى أصله آخر - نحو صبر ، وبصر ، وضرب ، ودرى - صورة الإعلال [نحو قولهم : ما أطيبه وأطيبه ، واضمحل وامضحل ، وقسى وأبقى ، وهذا كله إعلالٌ لهذه السكلم ، وما جرى مجراها ، فلما كان انتقامهم من أصل إلى أصل ، نحو صبر وبصر ^(١)] مشابها للإعلال [من حيث ذكرنا ^(٢)] كان عذرا لهم في الامتناع من استيفاء جميع ما تحتله قسمة التركيب [في الأصول ^(٣)] ، فلما كان [الأمر ^(٤)] كذلك ، واقتضت الضرورة ^(٥) رفضَ البعض ، واستعمال البعض ، جرت موادُّ السكلم عندهم مجرى مالو ملقى بين يدي صاحبه ، وقد عزم ^(٦) على إلتاق بعضه دون بعض ، فبرز رديته وزائفه ، فنفاه البتة ، كما نفوا عنهم تركيب ما قبيح تأليفه ، ثم ضرب يده إلى المألَّف ^(٧) له من جيده ، فتناوله للحاجة إليه ، وترك البعض الآخر لأنه لم يُر داستيعاب جميع ما بين يديه [منه ^(٨)] لا قدمنا ذكره [، وهو يرى أنه لو أخذ ما ترك مكان [أخذ ^(٩)] ما أخذ لأفنى عن صاحبه ، وأدنى في الحاجة إليه تأديته ؛ ألا ترى أنهم لو استعملوا (لج) مكان (نجم) لقام

(١) الزيادة من الخصائص .

(٢) في الخصائص : الصورة .

(٣) في كل النسخ : اتفاق ، وعبرة الخصائص : وقد أجمع اتفاق بعضه

دون بعض .

(٤) عبارة الخصائص : ما أطف له من عرض جيده . وأطف : دنا وقرب .

مقامه، [وأغنى مَقْنَاهُ^(١)]، ثم قد يكون في بعض ذلك أغراضٌ لهم ؛ لأجلها^(٢)
 عدلوا إليه على ما تقدّمت الإشارةُ إليه في مناسبة الألفاظ للمعاني .
 وكذلك امتناعهم في الأصل الواحد من بعض مُثْلِه واستعمالُ بعضها ،
 كرفْعِهِمْ في الرباعي مثل فَعْلُلْ وفَعْلِلْ [وفَعْلَلْ^(٣)] ، لما ذكرناه ؛ فكما
 توقفوا عن استيفاء جميع تراكيب الأصول ، كذلك توقفوا عن استيفاء جميع
 أمثلة الأصل الواحد، من حيثُ كان الانتقالُ في الأصل الواحد من مثالٍ إلى
 مثال في النقص والاختلال كالانتقال في المادة الواحدة من تركيبٍ إلى تركيبٍ ؛
 لكنَّ الثلاثي جاز^(٤) فيه لِحِفَّتِه جميع ما تحتمله القِسْمَةُ ، وهي الاثنا عشر
 مثالا ، إلا مثالا واحدا وهو فَعْلُ ، فإنه رُفِضَ للاستقلال لما فيه من الخروج
 من كَنَسِهِ إلى صَمِّ^(٥) . انتهى كلام ابن جني .

(١) زيادة من الخصائص .

(٢) عبارة الخصائص : عدلوا إليه لما ، ومن أجلها ، وقد حذف المؤلف

هنا فقرات كثيرة ، فارجع إليها إن شئت صفحة ٢٦ من الخصائص .

(٣) في جميع النسخ : جاءت فيه لحفة ، وهذه رواية الخصائص .

(٤) ارجع إلى عبارة الخصائص ، لأن المؤلف هنا تصرف فيها .

النوع الخامس عشر

معرفة المقاريد

قال ابنُ جنِّي في الخصائص :

المسموعُ الفرْد هل يقبل ويحتجُّ به ؟ له أحوال :

أحوال الفرد - أحدُها - أن يكون فرداً ، بمعنى أنه لا نظيرَ له في الألفاظ المسموعة ، مع إطباق العرب على النطق به ، فهذا يُقبل ، ويحتجُّ به ، ويُقاس عليه إجماعاً ، كما قيس على قولهم في شَنْوَةِ شَنْئِي ، مع أنه لم يُسمع غيرُه ؛ لأنه لم يُسمع ما يخالفه ، وقد أطبقوا على النطق به .

الحال الثاني - أن يكون فرداً ، بمعنى أن المتكلم به من العرب واحد ، ويخالف ما عليه الجمهور ؛ فينظر في حال هذا المنفرد به ؛ فإن كان فصيحاً في جميع ما عدا ذلك القَدْر الذي انفرد به ، وكان ما أورده مما يقبله القياس ؛ إلا أنه لم يُرد به استعمالٌ إلا من جهة ذلك الإنسان ؛ فإنَّ الأوَّلَى في ذلك أن يحسن الظنَّ به ، ولا يحمل على فسادِه .

فإن قيل : فمن أين ذلك ؟ وليس يجوز أن يَرْتَجِل لَفَةً لنفسه ؟

قيل : قد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لَفَةٍ قديمة طال عهدُها ، وفقاً رسمُها ؛ فقد أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج ، عن أبي خليفة الفاضل ابن الحباب ، قال : قال لي ابن عَوْن ، عن ابن سيرين ، قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه : كان الشَّعْرُ علمَ قوم^(١) ، ولم يكن لهم علمٌ أصحُّ منه ؛ فجاء الإسلام ، فتشاغلت عنه العربُ بالجهاد ، وغزَوْا فارسَ والروم ، ولَهَتْ^(٢) عن

(١) في الخصائص : علم القوم .

(٢) في الخصائص : ولهيت ، ولهيت عن الشيء : سوت عنه وتركته ذكره .

الشعر وروايته ؛ فلما كثر الإسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب في الأمصار راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤثروا إلى ديوان مدون ، ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك ، وقد هلك من العرب من هلك بالوت والقتل ؛ فحفظوا^(١) قل ذلك وذهب عنهم كثره .

وقال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا قاه^(٢) ، ولو جاءكم وانزأ لجاكم علم وشعر كثير .

وعن حماد الراوية قال^(٣) أمر النعمان بن المنذر فتسخت له أشعار العرب في الطنوج^(٤) وهي الكرايس ، ثم دفنها في قصره الأبيض ؛ فلما كان المختار بن أبي عبيد الثقفي^(٥) ، قيل له : إن تحت القصر كنزا ، فاختفروه فأخرج تلك الأشعار ؛ فنظم أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة . قال ابن جني : فإذا كان كذلك لم تقطع على الفصحى يسمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ ما دام القياس يمتصده^(٦) ، فإن لم يمتصده كرفع المفعول ، والمضاف إليه ، وجز الفاعل أو نصبه^(٧) ، فينبغي أن يرد ؛ [وذلك^(٨)] لأنه جاء تخالفا للقياس والسماع جميعا ، وكذا إذا كان الرجل الذي سمعت منه تلك اللغة المخالفة [للغات الجماعة^(٩)] مضموعا في قوله ، مألوفا منه اللحن وفساد الكلام ، فإنه يرد عليه ، ولا يقبل منه ، وإن احتمل أن يكون مصيبا في ذلك لئلا قديمه ، فالصواب رده وعدم الاحتفال بهذا الاحتمال .

(١) في الخصائص : فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم كثيرة .

(٢) عبارة الخصائص : إلا أقله .

(٣) الخصائص : ١-٣٨٧

(٤) في كل النسخ : الطنوج بالحاء ، والتصحيح عن الخصائص واللسان :

(٥) في الخصائص : يماضيه . (٦) زيادة ليست في الخصائص .

(٧) في الخصائص : مألوفا منه لحنه وفساد كلامه .

الحال الثالث - أن يفترده التكلم ولا يُسمع من غيره لا ما وافقه ولا ما يخالفه .
قال ابن جني : والقول فيه أنه يجب قبوله إذا ثبتت فصاحته ؛ لأنه
إما أن يكون شيئاً أخذ من نطق^(١) به بلفظه قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه
على حد ما قلناه فيمن خالف الجماعة ، وهو فصيح ، أو شيئاً ارتجله ؛ فإن
الأعرابي إذا قويت فصاحته وسعت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يُسبق إليه^(٢) ؛
فقد حكى عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعها ولا سُمِّقا إليها .
أما لو جاء [شيء من ذلك^(٣)] عن متهم أو من لم ترق به فصاحته ،
ولا سبقت إلى الأنفس ثقته ، فإنه يرد ولا يُقبل ؛ فإن ورد عن بعضهم شيء
يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها ، فإنه لا يُقنع في قبوله أن يُسمع
من الواحد ، ولا من المدة القليلة ، إلا أن يكثر من ينطق به منهم ، فإن
كثر قائلوه إلا أنه مع هذا ضعيف الوجه في القياس فجازاه وجهان :
أحدهما أن يكون من نطق به لم يُحكِّم قياسه [على لغة آبائهم^(٤)] ، والآخر
أن تكون أنت قصرت عن استدراك وجه صحته . ويحتمل أن
يكون سمعه من غيره ممن ليس فصيحاً ، وكثر استماعه له ؛ فسرى
في كلامه ، إلا أن ذلك قلما يقع ؛ فإن الأعرابي الفصيح إذا عدل به عن
لغته الفصيحة إلى أخرى سقيمة عافها ، ولم يُعْبا^(٥) بها ، فالأقوى أن يُقبل
من شهرت فصاحته ما يُورده ، ويُحتمل أمره على ما عُرف من حاله ، لا على
ما عسى أن يحتمل^(٥) . كما أن على القاضي قبول شهادة من ظهرت عدالته ،

(١) في الخصائص : ينطق .

(٢) عبارة الخصائص : ما لم يسبقه أحد قبله به .

(٣) زيادة من الخصائص .

(٤) عبارة الخصائص : ولم يعبأ بها ، ويها ؛ يأنس .

(٥) عبارة الخصائص : لا على ما عسى أن يكون من غيره .

وإن كان يجوز كذبُه في الباطن ؛ إذ لو لم يؤخذ بها لأدى إلى ترك النصيح بالشك وسقوط كلِّ اللغات .

تنبيه - الفرق بين هذا النوع وبين النوع الخامس أن ذاك فيها تفرّد بقله من العرب واحدٌ من أئمة اللغة ، وهذا فيها تفرّد بالنطق به واحدٌ من العرب ؛ فذاك في الناقل ، وهذا في القائل .

وهذه أمثلةٌ من هذا النوع في الجمهرة : قال الأصمى : لم تأت الخَيْطَةُ ^(١) أمثلة من الفرد في شعرٍ ولا نثرٍ غير بيت واحد ، وهو قول أبي ذؤيب في رجل يشكّر عسلاً :

تَدَلَّى عَلَيْهَا يَنَ سَبِّ وَخَيْطَةٌ شَدِيدُ الوَصَاةِ نَابِلٌ وَابْنُ نَابِلٍ
السَّبُّ بِلُفْظِهِ هَذِيلٌ : الْحَبْلُ .

وفي التريب للمصنّف : الرَّحْمُ : الرَّحْمَةُ .

قال الأصمى : كان أبو عمرو بن الملاء ينشد بيت زهير :
وَمِنْ ضَرَبَيْتِهِ التَّقْوَى وَيَمْضِيهِ مِنْ سَيِّئِ الثَّرَاتِ اللهُ بِالرُّحْمِ ^(٢)
قال ثم قال : لم أسمع هذا الحرفَ إلّا في هذا البيت . قال : وكان يقرأ
وأقرب رُحماً .

وفي الجمهرة يقال . هو ابنُ أَجَلَى في معنى « ابنِ جَلَا » ، قال العجاج :
لَا قَوْأَ بِهِ الْحِجَااجُ وَالْإِصْحَارَا بِهِ ابْنُ أَجَلَى وَافَقَ الْإِسْفَارَا ^(٣)

(١) الخَيْطَةُ : خيط يكون مع مشتار العسل أو دراعة يلبسها ، أو الوند .

(٢) في اللسان : من سيئ الثرات الله والرحم .

(٣) في كل النسخ : الإسطاراء ، وهذه رواية اللسان ، لا قوابة : أى بذلك المكان ، وقوله : الإبحار : وجدوه مصحرا ، ووجدوا به ابن أجلى كما تقول : لقيت الأسد . وابن أجلى : الأسد ، وقيل ابن أجلى الصبح .

قال الأصمى : ولم أسمع بأبنٍ أُجلى إلا في هذا البيت .
 وفيها : أخبرنا أبو حاتم قال : سألت أمّ الهيثم عن الحب الذى يسمى
 أسفيوش ما اسمه بالعربية ؟ فقالت : أرني منه حبّاً ، فأربتها ، فأفكرت
 ساعة ، ثم قالت : هذه المُحْدَقُ ^(١) ، ولم أسمع ذلك من غيرها .
 وفيها : الحَوْ صَلَاة ^(٢) : الحَوْ صَلَّة . قال أبو النجم :

• هاد ولو جار لحَوْ صَلَّاه •

وذكر الأصمى أنه لم يسمعه إلا في هذا البيت .
 وفي أمالي القالى : الكِثْر ^(٣) : السنام ، قال علقمة بن عبدة :
 • كِثْرٌ كَحَافَةٍ كَبِيرِ الثَّيْنِ مَلْمُومٌ ^(٤) •

قال الأصمى : ولم أسمع بالكِثْر إلا في هذا البيت .
 وفي الصحاح : التَّوَابِكِيَّانِ : قادمتا الضرع . قال ابن مقبل :
 • لَهَا تَوَابِكِيَّانٌ لَمْ يَتَقَلَّلاً ^(٥) •

أى لم تسود حللتاهما . قال أبو عبيدة : سمى ابن مقبل خِلْقَى الناقة
 تَوَابِكِيَّيْنِ ، ولم يأت به عربى .

(١) البهديق كعصفير يزر قطلونا . قاموس ، وفي اللسان : البهديق بالخاء .

(٢) وتشدد لهما .

(٣) ويكسر ويحرك .

(٤) في كل النسخ : مكوم ، والتصحيح عن الأمالي واللسان . وصدر البيت

كافى اللسان :

قد عرمت حبة حق استظف لها

وهو لعلقة في وصف ناقة .

(٥) في كل النسخ : لم يتقللا بالقاف ، والتصحيح عن اللسان ، وصدر

البيت :

فمرت على أطراب هر عشيّة

وفيه : الشَّمْلُ لفة في الشَّمْل ، أنشد أبو زيد في نوادره للبعيث :
وقد بَنَمْتُ اللهَ الفَتَى بعد عَتَرَةٍ وقد يَجْمَعُ اللهُ الشَّيْثَ مِنَ الشَّمْلِ
قال أبو عمرو والجزمي : ما سَمِعْتُهُ بالتحريك إلا في هذا البيت .
وفي الغريب المصنف قال الكسائي : نَمَى الشَّيْءُ يَنْمَى بالياء لا غير . قال :
ولم أسمعه بَنَمُوا إلا من أخوين من بني سليم ، ثم سألت عنه بني سليم ، فلم
يمرفوه بالواو .

وفي الكامل للبرد : زعم الأصمعي أن الكِرَاضَ حَلَقُ الرَّحِمِ ، قال :
ولم أسمعه إلا في هذا الشعر ، وهو قول الطرماح :
سَوَّفَ تَذْنِيكَ مِنْ لَيْمَسٍ سَبَّندًا (١) ؕ أَمَارَتْ بِالْبَوْلِ مَاءَ الْكِرَاضِ
وفي شرح المملقات للنحاس الفرْدُ لفة في الفرْد ، قال النابغة :
* طَاوِي الصَّيْرَ كَسَيْفِ الصَّيْقِلِ الْفَرْدِ *

قال وقال بمض أهل اللغة : لم يسمع بفرْد إلا في هذا البيت .
وفي كتاب ليس لابن خالويه لم تأت الأَجَنَّةُ لجمع الجَنَّةِ بمعنى البُستان
إلا في بيت واحد وهو :

وترى الحمام مُعاقًا شُرْفَانَهُ يَهْدِلُنَّ بَيْنَ أَجَنَّةٍ وَحَصَادٍ
قالوا : ويجوز أن تكون الأَجَنَّةُ الفراخ ، فيكون جمع جنين .
وقال أيضاً : لم يأت فَمَ بالتشديد إلا في قول جرير :
إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدَهُ ابْنُ أُمِّهِ ثُمَّ ابْنُهُ وَالْيَ عَهْدُ عَمِّهِ
قَدْ رَضِيَ النَّاسُ بِهِ فَسَمِهِ يَالَيْتَهَا قَدْ خَرَجَتْ مِنْ فَمِهِ

(١) في كل النسخ وفي الكامل صفحة جزء أول صفحة ٩٧ : سنبدة ،
ورواية اللسان ، سنبطة ، والسنبدة والسنبطة : الجريئة ، وأمارت : أسالت .

وقال ابن خالويه في شرح البريدية : الرشاء بالذ : اسم موضع ، وهو حرف نادر ما قرأته إلا في قول عوف بن عطية :

يَقُودُ الْجِيَادَ بِأَرْسَانِهَا يَضْمَنُ بِيْطَنَ الرِّشَاءِ الْمِهَارَا
وقال ابن السكيت في إصلاح النطق : لم يحمي مالح في شيء من الشعر إلا في بيت لُذْأَرِفَر :

بِعَصْرِيَّةٍ ^(١) تَزَوَّجَتْ بِعَصْرِيًّا يُطْعِمُهَا الْمَالِحَ وَالطَّرِيَّا
وقال : يقال فلان ذو دَعَوَاتٍ ودَعِيَّاتٍ أى أخلاق رديئة ، ولم يُسْمَعْ دَعِيَّاتٍ ولا دَعِيَّةٍ إلا في بيت لرؤبة ، فإنهم زعموا أنه قال : نحن نقول دَعِيَّةً وغيرنا يقول دَعْوَةً ، وأنشد ^(٢) :

• ذَا دَعِيَّاتٍ قُلُوبَ الْأَخْلَاقِ •

وقال القائل في المقصور والمدود : قال صاحب كتاب العين : قال أبو الدقيش : كلمة لم أسمعها من أحد « نهاء ^(٣) النهار » أى ارتفاعه . وذكر ابن دُرَيْد أنه قد جاء الفعلاء القصاصاء ^(٤) في معنى القصاص .

وقال : زعموا أن أعرابياً وقف على بعض أمراء العراق ، فقال : الْقِصَاصَاءُ أَمْلَحَكَ اللَّهُ ! أى خَذَلِي بالقصاص ؛ وهو نادر شاذ . وقد قال سيبويه : إنه ليس في كلامهم فعلاء ، والكلمة إذا حكاهما أعرابي واحد لم يجوز أن يُجْعَلَ أصلاً ، لأنه يجوز أن يكون كذباً ، ويجوز أن يكون غلطاً ؛ ولذلك لم يودع في أبواب الكتاب إلا المشهور الذي لا يشك في صحته .

(١) النسب إلى البصرة بكسر الباء وفتحها والأول شاذ .

(٢) رواء في اللسان : دغوات بالواو .

(٣) في اللسان : نهاء الماء .

(٤) ضبطه في اللسان بضم القاف وفتحها .

وقال أيضاً : ذكر أبو زيد أنه سمع أعرابياً يقول : نسياء بالمد . قال :
والواحد إذا أتى بشاذرٍ نادر لم يكن قوله حجةً مع مخالفة الجميع .

النوع السادس عشر

معرفة مختلف اللغة

قال ابن فارس في فقه اللغة : اختلافُ لغات العرب من وجوه :
أحدها - الاختلافُ في الحركات ، نحو نَسْتَمِين ونِسْتَمِين بفتح النون
وكسرها ، قال الفراء : هي مفتوحةٌ في لغة قريش ، وأسد وغيرهم يكسرها .
والوجه الآخر - الاختلافُ في الحركة والسكون نحو مَعَكُمْ وَمَعَكُمْ .
ووجهٌ آخر - وهو الاختلاف في إبدال الحروف ، نحو : أولئك وأولائك .
ومنها قولهم : أن زيداً وعن زيداً .
ومن ذلك : الاختلافُ في الهمز والتثنية نحو مُسْتَهْزُونَ ومُسْتَهْزُونَ .
ومنه : الاختلافُ في التقديم والتأخير ، نحو صَاعِقَةٌ وصَاقِئَةٌ .
ومنها : الاختلاف في الحذف والإثبات ، نحو اسْتَحْيَيْتُ واستَحْيَيْتُ ،
وصَدَدْتُ وأَصْدَدْتُ .
ومنها : الاختلاف في الحرف الصحيح يُبَدَلُ حَرْفًا مُثَلًّا ؛ نحو أَمَّا زيد ،
وأَيُّما زيد .
ومنها : الاختلافُ في الإمالة والتفخيم مثل قَصَى ورمي ؛ فبعضهم يفخِّم
وبعضهم يميل .

ومنها : الاختلافُ في الحرف الساكن يستقبله مثله ، فبعضهم من يكسر
الأول ، وبعضهم من يقم ، نحو : اشْتَرَوْا الصَّلَاة .
ومنها : الاختلافُ في التذكير والتأنيث ؛ فإن من العرب من يقول :

هذه البقر ، وهذه النخل ، ومنهم من يقول : هذا البقر ، وهذا النخل .

ومنها : الاختلاف في الإِدْغَام نحو : مهتدون ومُهَدُون .

ومنها : الاختلاف في الإِعْرَاب نحو : ما زيد قائما ، وما زيد قائم ؛ وإن هذين^(١) ، وإن هذان .

ومنها : الاختلاف في صورة الجمع نحو : أسرى وأسارى^(٢) .

ومنها : الاختلاف في التحقيق والاختلاس نحو : يأمرُكم ويأمرُكم ، وقُنِيَ له وعُنِيَ له .

ومنها : الاختلاف في الوقف على هاء التانيث مثل : هذه أمّة ، وهذه أمّت .

ومنها : الاختلاف في الزيادة نحو : أنظرُ ، وأنظُرُ .

وكل هذه اللغات مسماة منسوبة إلى أصحابها ، وهي وإن كانت لقوم دون قوم فإنها لما انتشرت تمازَرت^(٣) .

ومن الاختلاف اختلاف التضاد ؛ وذلك كقول حمير للقائم : مب ، أي

أقم ، وفي الحديث : إن عامر بن الطفيل قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثّبه^(٤) وسادة ، أي أفرشه إياها ، والوثاب : الفراش بلمة حمير .

وروى أن زيد بن عبد الله بن دارم وفد على بعض ملوك حمير ، فألفاه في

مُتَصَيِّد له على جبل مُشْرِف ، فسلم عليه وانقصب له ، فقال له الملك : رُبْ ،

أي اجلس ، ووطن الرجل أنه أمر بالوثوب من الجبل ، فقال : ستجدني أيها

(١) قال في اللسان : وإن ثبت ذا قلت : فان ، لأنه لا يصح اجتماعهما

لسكونهما فتسقط إحدى الألفين ، فمن أسقط ألف ذا قرأ : إن هذين لساحران .

فأعرب ، ومن أسقط ألف الثانية قرأ : إن هذان لساحران ، لأن ألف ذا لا يقع

فيها إعراب . وقد قيل إنها على لغة بلحرت بن كعب . راجع أيضا الصاحي صفحة ٢٠٧ .

(٢) بفتح الهمزة وضمها .

(٣) وثبه وسادة : ألقاها له .

الملك مَطْلُوعًا ! ثم وثب من الجبل فهلك . فقال الملك : ما شأنه ؟ فخبروه بقصته وغلطه في الكلمة . فقال : أما أنه ليست عندنا عَرِيَّتٌ^(١) ، من دخل ظَفَّارٍ^(٢) سَحَر . أى فليتعلم الحميرية .

فوائد :

الأولى - قال ابن جني في الخصائص : اللغات على اختلافها كلها حجة ؛ ألا ترى أن لغة الحجاز في إعمال ما ، ولغة تميم في تركه ، كل منهما يقبله القياس ؛ فليس لك أن ترد إحدى اللتين بصاحبها ؛ لأنها ليست أحق^٣ بذلك من الأخرى^(٤) ، لكن غاية مالك في ذلك أن تصغير إحداهما فتقويها على أحدها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها ، وأشد^٥ نسبا بها^(٦) ؛ فأما رد إحداهما بالأخرى فلا . ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم : نزل القرآن بسبع لغات كلها شاف كاف^(٧) ، هذا إذا كانت اللغتان في القياس سواء ، أو متقاربتين ؛ فإن قلت إحداهما جدًّا ، وكثرت الأخرى جدا أخذت بأوسمهما رواية وأقواما قياسا . ألا ترى أنك لا تقول : المال لك ولا مررت بك ، قياسا على قول قضاعة : المال له [ومررت به^(٨)] ولا أكرمكش

(١) في كل النسخ : عريية ، وهذه عبارة اللسان قال : وقوله : عرييت ، يريد العريية ، فوقف على الماء بالياء وكذلك لتتهم ، ورواه بعضهم : ليس عندنا عريية كعرييتكم ، قال ابن سيده : وهو الصواب .

(٢) ظفار : موضع ، وقيل قرية من قرى حمير ، وهي مبنية .

(٣) عبارة الخصائص : من رسلتها .

(٤) عبارة الخصائص : وأشد أنسا .

(٥) في الخصائص : كلها كاف شاف .

(٦) الزيادة من الخصائص .

قياساً على قول من قال: مررت بكش، فالواجبُ في مثل ذلك استعمالُ ما هو أقوى وأشيع، ومع ذلك لو استعمله إنسان لم يكن مُخطئاً لكلام العرب، فإن الناطق على قياس لفة من لغات العرب مصيب غير مُخطئ، لكنه مُخطئ لأجود اللغتين؛ فإن احتاج لذلك في شعر أو سجع فإنه غير ملوم ولا منكراً عليه^(١). انتهى.

وقال أبو حيان في شرح التسهيل: كلُّ ما كان لفةً لقبيلة قيس عليه. وقال أيضاً: إنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادة على شيء، ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول؛ أما إذا كان لفة طائفة من العرب لم يتكلم إلا بها فلا تأويل. ومن ثم ردُّ تأويل أبي على قولهم: ليس الطيب إلا المسك، على^(٢) أن فيها ضمير الشأن؛ لأن أبا عمرو قل أن ذلك لفة بى تميم.

. وقال ابن فارس: لفة العرب يُحتجُّ بها فيما اختلف فيه، إذا كان التنازع في اسم أو صفة أو شيء مما تستعمله العرب من مُثَنَّا في حقيقة أو مجاز، أو ما أشبه ذلك؛ فأما الذي سبيله سبيل الاستنباط، وما فيه لإدلال العقل بحال، أو من التوحيد وأصول الفقه وفروعه، فلا يحتجُّ فيه بشيء من اللغة؛ لأن موضوع ذلك على غير اللغات؛ فأما الذي يختلف فيه الفقهاء من قوله تعالى: أو لا مَسَمُ^(٣) النساء. وقوله: وَالْمُطَلَّقات يَرِىْنَ بِأَنفُسِهِنَّ

(١) في عبارات المؤلف اختلاف عن عبارات الخصائص، فارجع إليها إن

شئت صفحة ٤١٢

(٢) ارجع إلى صفحة ٢٢٢ من اللغى ففيها بحث قيم في هذه العبارة.

(٣) البسم: كناية عن الاختلاط، وروى عن عبد الله بن عمر، وابن

مسعود أنهما قالا: القبلة من البسم وفيها الوضوء (لسان - لمس).

ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ^(١). وقوله تعالى : فَبَعَثَ اللَّهُ مُوسَىٰ بِمَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ^(٢). وقوله تعالى : ثُمَّ يَمْوَدُّونَ لِمَا قَالُوا . فنه ما يصلح الاحتجاج فيه بلفظة العرب ، ومنه ما يؤكّد إلى غير ذلك .

الفائدة الثانية - في العربي الفصيح ينتقل لسانه :

قال ابن جني : العمل^(٣) في ذلك أن تنظر حال ما انتقل إليه [لسانه^(٤)] ؛ فإن كان فصيحاً مثل لفته أخذ بها كما يؤخذ بما انتقل منها ، أو فاسداً فلا ، ويؤخذ بالأولى .

فإن قيل : فأيؤمّنك أن يكون كما وجدت في لفته فساداً بعد أن لم يكن فيها [فيا علت^(٥)] ، أن يكون فيها فساداً آخر [فيا^(٥)] لم تعله ؟

قيل : لو أخذ بهذا لأدّى إلى ألا تطيب نفس بلفظة ، وأن تتوقف عن الأخذ من كل أحد مخافة أن يكون في لفته زَيْغ [حادث^(٥)] لا تلبه الآن ، ويجوز أن يعلم^(٦) بعد زمان ، وفي هذا من الضلل ما لا يخفى ؛ فالصواب

(١) قال أبو عبيد : الأقراء : الحيض ، والأقراء : الأطمار ، وقال الشافعي : القراء : اسم للوقت ، فلما كان الحيض يجيء لوقت والطهر يجيء لوقت جاز أن يكون الأقراء حيضاً وأطماراً (اللسان - قرأ) .

(٢) النعم : الإبل . قال ابن الأعرابي : ينظر إلى الذي قتل ما هو فتؤخذ قيمته دراهم فيتصدق بها . وقال الأزهري : دخل في النعم هنا الإبل والبقر والغنم (اللسان - نعم) .

(٣) عبارة الخصائص : اعلم أن للعمول عليه في نحو هذا .

(٤) زيادة من الخصائص ، وفي العبارة تصرف فارجع إلى صفحة ٤١٢

من الخصائص إن شئت .

(٥) زيادة عن الخصائص .

(٦) في الخصائص : تعله .

الأخذ بما عُرِفَ صحته ولم يظهر فساده ، ولا يلتفت إلى احتمال الخلل فيه ما لم يبين .

الفائدة الثالثة - قال ابن فارس في ققه اللغة : باب انتهاء الخلاف في اللغات .
يقع في الكلمة الواحدة لثتان ، كقولهم : الصَّرَام والصَّرَام^(١) ، والحِصَاد والحِصَاد^(٢) .

ويقع في الكلمات ثلاثُ لثات ، نحو : الزُّجَاج والزُّجَاج والزُّجَاج .
ووشَكَان^(٣) ذَا ، ووُشَكَانَ ذَا ، ووَشِكَانَ ذَا .
ويقع في الكلمة أربعُ لثات ، نحو الصَّدَاق ، والصَّدَاق^(٤) ، والصَّدَقَة والصَّدَقَة .
ويكون فيها خمسُ لثات نحو : الشَّمَال^(٥) ، والشَّمَل ، والشَّمَال ، والشَّيْمَل والشَّمَل .

ويكون فيها ستُ لثات نحو : قُسْطَاس ، وقُسْطَاس ، وقُسْطَاس^(٦) ، وقُسْطَاط^(٧) ، وقِسَاط ، وقُسَاط . ولا يكون أكثر من هذا .
والكلام بعد ذلك أربعة أبواب :

الباب الأول - المجمع عليه الذي لا هلة فيه ، وهو الأكثر والأعم ،
مثل : الحمد والشكر ؛ لا اختلاف فيه في بناء ولا حركة .

-
- (١) صرام النخل وصرامه : أوان إدراكه .
(٢) الحصاد والحصاد : أوان الحصد .
(٣) سُرطاف .
(٤) الذي فيه أربع لثات ، بل خمس : الصدقة ، كما في اللسان .
(٥) الشمال : الريح التي تهب من ناحية القطب .
(٦) في كل النسخ : قسطاس ، والتصحيح عن القاموس والصاحي .
(٧) هكذا في كل النسخ ، وفي الصاحي : قستاس وليس في القاموس ولا في اللسان إلا قسطاس وقسطاس بضم القاف وكسرهما ، ولعل هذا تحريف ، صوابه قسطاط ، ففي هذه الكلمة ست لثات .

والباب الثاني - ما فيه لفتان وأكثر، إلا أن إحدى اللغات أفصح .
نحو بَنَدَاذ وَبَنَدَاذ (١) هي كلها صحيحة ، إلا أن بعضها في كلام
العرب أصح ، وأفصح .

والباب الثالث - ما فيه لفتان أو ثلاث أو أكثر ، وهي متساوية
كالْحَصَاد وَالْحَصَاد ، وَالصَّدَاق وَالصَّدَاق ، فأياً ما قال القائل فصحيح فصحيح .
والباب الرابع - ما فيه لفة واحدة إلا أن المولدين غيروا فصارت ألسنتهم
فيه بالخطأ جارية ، نحو قولهم : أَصْرَفَ (٢) الله عنك كذا . وَانْجَاصَ (٣) .
وامرأة مُطَاوَعَة (٤) ، وعِرْفَى النَّسَاءِ (٥) بكسر النون . وما أشبه ذا .

وعلى هذه الأبواب الثلاثة بنى أبو العباس ثلث كتب كتابه المسمى « فصيح
الكلام » أخبرنا به أبو الحسن القطان عنه - انتهى كلامُ ابن فارس .
الرابعة - قال ابن هشام في شرح الشواهد : كانت العربُ ينشد بعضهم
شعرَ بعض ، وكلُّ يتكلم على مقتضى سجيته التي فطرَ عليها ، ومن ههنا
كثرت الرواياتُ في بعض الآيات . انتهى .

(١) فيها سبع لفتات كما في اللسان مادة بَنَدَاذ .

(٢) الصحيح : صرف الله عنك كذا .

(٣) جاس عن الشيء : مال وحاده .

(٤) هكذا في كل النسخ ، وفي الصاحي : مطاعة .

(٥) هو بالفتح ، وقد تقدم بحث في مثل هذه العبارة .

النوع السابع عشر

معرفة تداخل اللغات

قال ابن جني في الخصائص : إذا اجتمع في الكلام الفصيح لغتان فصاعدا كقوله :

وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَاءِي نَحْوَهُ عَطَشٌ إِلَّا لِأَنَّ عَيْونَهُ ^(١) سَالٌ وادبها
فقال : نحوه بالإشباع ، وعيونه بالإسكان ، فينبغي أن يُتأمل حال كلامه ،
فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال ، وكثرتهما ^(٢) واحدة ،
فأَخْلَقَ الأمر به أن تكونَ قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظين ؛
لأنَّ العرب قد تفعلُ ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها ، وسعة تصرف
أقوالها . ويجوز أن تكونَ لغته في الأصل إحداهما ، ثم إنه استفاد الأخرى
من قبيلةٍ أخرى ، وطال بها عهدٌ ، وكثر استعماله لها ، فلحقت - لطول
المدَّة ، واتساع الاستعمال - بلفظه الأولى ؛ وإن كانت إحدى اللفظتين أكثرَ
في كلامه من الأخرى ، فأَخْلَقَ الأمر ^(٣) به أن تكونَ القليلةُ الاستعمال
هي الطارئة ^(٤) عليه ، والكثيرةُ هي الأولى الأصلية . ويجوز أن تكونا
مختلفتين له ولقبيلته ، وإنما قلَّت إحداهما في استعماله لضعفها في نفسه
وشذوذها عن قياسه .

وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظٌ مختلفة ، فُسِّمَتْ في لغة إنسان

- (١) في الخصائص : سبل وادبها ، ورسم نحوه في الخصائص براو بعد الماء .
- (٢) في الخصائص : كثرتهما واحدة .
- (٣) في الخصائص : فأَخْلَقَ الحاليين به في ذلك .
- (٤) في الخصائص : هي للفائدة .

[واحد^(١)] ، فملي ما ذكرناه ، كما جاء عنهم في أسماء الأسد ، والسيف ، والحجر وغير ذلك . وكما تتخرف الصيغة^(٢) والملفظ واحد ، كقولهم : رَغْوَةُ اللبن ، ورَغْوَتُهُ ، ورِغَاوَتُهُ كذلك مثلثا^(٣) . وكقولهم : جُئْتُ مِنْ عِلٍّ ، ومن عَلٍ ، ومن عَلَاءَ ، ومن عُلُوٍّ ، ومن عُلوٍّ ، ومن عَالٍ ، ومن مُعَالٍ ، فسُكِّلَ ذلك لغات الجماعات ، وقد تجتمع^(٤) لا لسان واحد .

قال الأصمعي : اختلف رجلان في الصقر ؟ فقال أحدهما : بالصاد ، وقال الآخر : بالسين ؟ فتراضيا بأول وارده عليهما ؟ فحكيا له ما هما فيه ؟ فقال : لا أقول كما قلتما ، إنما هو الزرق ؟ وعلى هذا يتخرج جميع ما ورد من التداخل ؛ نحو قَلَّ^(٥) يَقْلَى ، وسَلَى يَسْلَى ، وطُهر فهو طاهر ، وشَرَف فهو شاعر ؛ فكل ذلك إنما هو لغات تتداخلت فتركت بأن أخذ الماضي من لغة المضارع أو الوصف من أخرى لا تنطق بالماضي كذلك ، فحصل التداخل والجمع بين اللغتين ، فإن من يقول قَلَى يقول في المضارع يَقْلَى ، والذي يقول يَقْلَى يقول في الماضي قَلَى ، وكذا من يقول سَلَا يقول في المضارع يَسْلُو ، ومن يقول فيه يَسْلَى يقول في الماضي سَلَى ، فتلاقى أصحاب اللغتين ، فسمع هذا لغة هذا ، وهذا لغة هذا ؟ فأخذ كل واحد من صاحبه ما ضربه إلى لغته

(١) زيادة عن الخصائص .

(٢) في الخصائص : الصنعة .

(٣) الثالث هو كلمة رغوة ، أما رغوة فهي بفتح الراء وضمها كما في اللسان.

وعبارة الخصائص : رغوۃ اللبن ، ورغوۃ ، ورغاۃ ، ورغاۃ ، ورغاۃ .

(٤) في الخصائص : اجتمعت لـ إنسان واحد .

(هـ) قال في اللسان : هو نادر شبهوا الألف بالهمزة ، قال : وحكي ابن

جنى : قلاه وقلبه ، وأرى يقلى إنما هو على قلى . وقد رسم هكذا في كل النسخ ، وصحته كما في الخصائص بالياء وفي المصباح : قلت الرجل من باب رمى وتمب.

فتركت هناك لمةً نائلةً، وكذا شاعر وطاهر إنما هو من شعر^(١) وطهر بالفتح،
وأما بالضم فوصفه على فعيل فالجمع بينهما من التداخل . انتهى كلام ابن جنى .
وقال ابن دريد في الجهرة : البكا يعد ويقصر ؛ فمن مدّه^(٢) أخرجه مخرج
الضفاء^(٣) والرفاء ، ومن قصره أخرجه مخرج الآفة وما أشبهها مثل الضنى
ونحوه .

وقال قوم من أهل اللغة : بل هاتان صحيحتان وأنشدوا بيت حسان^(٤) :
بكت عيني وحق لها بكاء وما يغنى البكاء ولا التويل
وكان بعض من يؤتى به يدفع هذا ويقول : لا يجمع عربى لفظين
أحدهما ليس من لفته في بيت واحد . وقد جاء هذا في الشعر الفصيح كثيرا .
انتهى .

وقال ثعلب في أماليه : يقال : فَعِلَ يَفْعُلُ ، وَفَعِلَ يَفْعُلُ ، وربما قالوا
فَعِلَ يَفْعُلُ .

قال الفراء وغيره من أهل العربية : فَعِلَ يَفْعُلُ لا يَجِيءُ في الكلام إلا في
هذين الحرفين : مِتَ تَمُوتُ في المتل وِدِمَتَ تَدُومُ^(٥) ، وفي السالم^(٦) : فَعِلَ

(١) شعر بالضم أجاد الشعر ، وشعر بالفتح كذلك . قال سيويوه : شبهوا
فاعلا بفعيل .

(٢) عبارة الخليل : من قصره ذهب به إلى معنى الحزن ، ومن مدّه ذهب
به إلى معنى الصوت .

(٣) ضا : صاح .

(٤) قال في اللسان : زعم ابن إسحاق أنه لعبد الله بن رواحة ، وقال ابن
برى : الصحيح أنه لكعب بن مالك .

(٥) الأصل : موت ، ودوم بكسر الواو .

(٦) عبارة اللسان : ونظيرها من الصحيح .

يَفْضَلُ ، أَخَذُوا [مِتْ^(١)] مِنْ لَفَةٍ مَنْ قَالَ يَفْضَلُ ، وَأَخَذُوا يَمُوتُ مِنْ لَفَةٍ مَنْ قَالَ يَفْضَلُ ، وَلَا يُنْكَرُ أَنْ يُوْخَذَ بَعْضُ اللَّفَاتِ مِنْ بَعْضٍ .

وقال ابن درستويه في شرح الفصيح: يقال: حَسِبَ يَحْسِبُ نظير علم يعلم، لأنه من يابه، وهو ضده، فخرج على مثاله، وأما يَحْسِبُ بالكسر في المستقبل فلفظة مثل وَرِمَ يَرِمُ^(٢)، وَوَلِيَ يَلِي .

وقال بعضهم: يقال حَسَبَ يَحْسِبُ على مثال ضرب يضرب، مخالفة للغة الأخرى، فن كسر الماضي والمستقبل فأعما أخذ الماضي من تلك اللغة، والمستقبل من هذه؛ فانكسر الماضي والمستقبل لذلك .

وقال في موضع آخر شملهم الأمر يشملهم لغات؛ فن العرب قوم يقولون: شَمِلَ بفتح اليم من الماضي وضمها في المستقبل، ومنهم من يقول شَمِلَ بالكسر يَشْمَلُ بالفتح، ومنهم من يأخذ الماضي من هذا الباب والمستقبل من الأول؛ فيقول: شَمِلَ بالكسر يَشْمَلُ بالضم؛ وليس ذلك بقياس، والفتان الأوليان أجود .

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) ورم يرم نادر، وقياسه يورم .

النوع الثامن عشر

معرفة توافق اللغات

قال الجمهور : ليس في كتاب الله سبحانه شيء بغير لغة العرب ؛ لقوله تعالى : « إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا » . وقوله تعالى : « بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » . وادعى ناس أن في القرآن ما ليس بلغة العرب ، حتى ذكروا لغة الروم والقبط والنبط .

قال أبو عبيدة : ومن زعم ذلك فقد أكبر القول . قال : وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناها واحد ، وأحدهما بالعربية ، والآخر بالفارسية أو غيرها . قال : فن ذلك الاستعراق ، وهو التلطيظ من الديباج ، وهو استبره^(١) بالفارسية أو غيرها . قال : وأهل مكة يسمون المسح الذي يجعل فيه أصحاب الطعام البرّ اليلّاس وهو بالفارسية بلاس ، فأمالوها وأعربوها فقاربت الفارسية العربية في اللفظ .

ثم ذكر أبو عبيدة البالفاء^(٢) وهي الأكارع ، وذكر القمنجبر^(٣) الذي يصلح القسي ، وذكر الدسست ، والدسشت ، والخيم^(٤) ، والسخت^(٥) . ثم قال : وذلك كله من لغات العرب وإن وافقه في لفظه ومعناه شيء من غير لغاتهم . قال ابن فارس في فقه اللغة : وهذا كما قاله أبو عبيدة .

(١) هكذا في كل الأصول وفي القاموس : معرب استروه .

(٢) في كل النسخ بالقاف ، والتصحيح عن اللسان .

(٣) في اللسان : أصله بالفارسية : كما نكر .

(٤) الخيم : الأصل ، لا واحد له من لفظه .

(٥) شيء . سخت : صلب دقيق .

وقال الإمام فخر الدين الرازى وأتباعه: ما وقع في القرآن من نحو المشكاة، والقسطاس، والاستبرق، والسجيل، لا نُسلم أنها غير عربية؛ بل غاية أن وضع العرب فيها وافق لغة أخرى كالصابون، والتفور؛ فإن اللغات فيها متفقة.

قلت: والفرق بين هذا النوع وبين العرب أن العرب له اسم في لغة العرب غير اللفظ الأعجمي الذي استعملوه بخلاف هذا. وفي الصحاح الدثت: الصحراء قال الشاعر^(١):

* سُدَّ نَجَاحُ كَيْفَ الدَّثْتِ *

وهو فارسي أو اتفاق وقع بين اللغتين.

وقال ابن جني في الخصائص يقال: إن التنوير لفظة اشترك فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم، وإن كان كذلك فهو ظريف، وعلى كل حال فهو قمول أو فبول^(٢)، لأنه جنس، ولو كان أعجميا لا غير جاز تشبيله لكونه جنسا ولا حقا بالعرب، فكيف وهو أيضا عربي، لكونه في لغة العرب غير منقول إليها، وإنما هو وفاق وقع، ولو كان منقولا إلى اللغة العربية من غيرها لوجب أن يكون أيضا وفاقا بين جميع اللغات غيرها، ومعلوم مسموعة اللغات غير العربية، فإن جاز أن يكون مشتركا في جميع ما عدا العربية جاز أيضا أن يكون وفاقا فيها.

قال: ويبيد في نفسي أن يكون الأصل للغة واحدة، ثم قيل إلى جميع

(١) في اللسان: قال الراجز. وصدده:

تخذته من نجات ست

(٢) قال أحمد بن يحيى: التنوير وزنه فعمل من النار، قال ابن سيده: وهذا من الفساد بحيث تراه، وإنما هو أصل لم يستعمل إلا في هذا الحرف وبالإضافة، وصاحبه تنار.

اللغات ، لأننا لا نعرفُ له في ذلك نظيراً ، وقد يجوزُ أيضاً أن يكونَ وفاقاً وقع بين لئتين أو ثلاث أو نحو ذلك ، ثم انتشرَ بالنقل في جميعها .

قال : وما أقرب هذا في نفسى ، لأننا لا نعرفُ شيئاً من الكلام وقع الاتفاقُ عليه في كل لغةٍ ، وعند كل أمة ، هذا كله إذا كان في جميع اللغات هكذا ، وإن لم يكن كذلك كان الخطبُ فيه أيسر . انتهى .

وقال الثعالبي في فقه اللغة : فصل في أسماء قاعة في لفتى العرب والفرس على لفظٍ واحد : التنور ، الخبز ، الزمان ، الدين ، الكنز ، الدينار ، درهم .

النوع التاسع عشر

معرفة العرب

هو ما استعملته العرب من الألفاظِ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها . قال الجوهري في الصحاح : تعريبُ الاسم الأعجمي أن تنفوه به العرب على منهاجها ، تقول : عربته العرب وأعربته أيضاً .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : أما لغاتُ المعجم في القرآن فإن الناس اختلفوا فيها ؛ فروى عن ابن عباس ، ومجاهد ، وابن جبير ، وعكرمة ، وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرفٍ كثيرة إنها بلغات المعجم ، منها قوله : طه ، واليم ، والطور ، والربانيون ، فيقال : إنها بالشرانية . والصراط ، والقسطاس ، والفرْدَوْس ، يقال : إنها بالرومية . ومِسْكَاة ، وكِفْلَيْن ، يقال : إنها بالحبشية . وهَيْتَ لك ، يقال : إنها بالحدوثانية ، قال : فهذا قولُ أهل العلم من الفقهاء . قال : وزعم أهل العربية أن القرآن ليس فيه من كلام المعجم شيء لقوله تعالى : قرآنًا عَرَبِيًّا . وقوله : بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ .

قال أبو عبيدة : والصواب عندى مذهب فيه تصديق القولين جميعا ؛ وذلك أن هذه الحروف أصولها عجمية كما قال الفقهاء ، إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربت بها بالسنة ، وحولتها عن ألفاظ المعجم إلى ألفاظها ، فصارت عربية ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ؛ فن قال إنها عربية فهو صادق ، ومن قال عجمية فهو صادق . انتهى .

وذكر الجواليقي في المرع مثله وقال ^(١) فهي عجمية باعتبار الأصل ، عربية باعتبار الحال ، ويطلق على المرع دخيل ؛ وكثيرا ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرها .

فصل - قد ألف في هذا النوع الإمام أبو منصور الجواليقي كتابه « العرب في مجلد ، وهو حسن مفيد ، ورأيت عليه تمقبا لبعضهم في عدة كرايس . وقال أبو حيان في الارتشاف : الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها ، فحكم أنبيته في اعتبار الأصل والزائد والوزن حكم أنبىة الأسماء العربية الوضع ؛ نحو دهم وبهج ^(٢) . وقسم غيرته ولم تلحقه بأنبىة كلامها ، فلا يُعتبر فيه ما يُعتبر في القسم الذى قبله ، نحو آجر وسفسير ^(٣) . وقسم تركوه غير مفير ؛ فالألم يلحقوه بأنبىة كلامهم لم يمد منها ، وما ألحقوه بها عد منها ؛ مثال الأول : خرأسان ، لا يثبت به

(١) للمرب صفحة ٥ (٢) قال في اللسان : كل ردىء من الدراهم وغيرها :

هرج ، وهو إعراب بمره فارسي .

(٣) في كل النسخ : سنبر ، والتصحيح عن القاموس واللسان . والسفسير :

السمسار قال في القاموس واللسان : فارسي معرب .

ثُمَّالان . ومثال الثاني : حُرِّمَ ^(١) ألحق بِسَلَّمَ ، وَكُرِّمَ ^(٢) ألحق بِقَمِّمَ ..

فصل - قال أئمة العربية : تُعرَفُ عُبْجَمَةُ الاسم بوجوه :

أحدها - النُّقْلُ بأن يَنْقُلَ ذلك أحدُ أئمة العربية .

الثاني - خروجه عن أوزان الأسماء العربية نحو إِبْرَيْسَمَ ؛ فَإِنْ مثل هذا الوزن مَقْطُودٌ في أُبْنِيَةِ الأسماء في اللسان العربي .

الثالث - أَنْ يَكُونَ أَوَّلُهُ نونَ ثم راءَ نحو زُجْجِسَ ؛ فَإِنْ ذلك لا يكون في كلمة عربية .

الرابع - أَنْ يَكُونَ آخِرُهُ زَايَ بعددالٍ نحو مَهْنَدَزْ ؛ فَإِنْ ذلك لا يكون في كلمة عربية .

الخامس - أَنْ يَجْتَمِعَ فِيهِ الصَّادُ وَالْجِيمُ نَحْوُ الصَّوْلُجَانِ ، وَالْجَمْسُ .

السادس - أَنْ يَجْتَمِعَ فِيهِ الْجِيمُ وَالْقَافُ نَحْوُ الْمُنْجَنِيْقِ .

السابع - أَنْ يَكُونَ مُخَاسِيًا وَرُبَاعِيًا عَارِيًا عَنْ حُرُوفِ الذَّلَاقَةِ ، وَهِيَ الْبَاءُ ، وَالرَّاءُ ، وَالْيَاءُ ، وَاللَّامُ ، وَالْمِيمُ ، وَالنُّونُ ، فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ عَرَبِيًّا ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهَا ؛ نَحْوُ سَفَرَجَلٍ ، وَقُدْعِيلٍ ، وَقِرْطَلَبٍ ^(٣) ، وَجَحْمَرَشٍ ، فَبِذَا مَا جَمَعَهُ أَبُو حَيَّانَ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ .

وَقَالَ الْفَارَابِيُّ فِي دِيْوَانِ الْأَدَبِ : الْقَافُ وَالْجِيمُ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَالْجِيمُ وَالْثَاءُ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ مِنْ غَيْرِ حَرْفِ ذَوِّ لَتَيْنٍ ؛ وَلِهَذَا ^(٤)

(١) الحَرَمُ : نَبَاتُ الشَّجَرِ ، وَعَيْشُ حَرَمٍ : نَاعِمٌ .

(٢) الْكَرْكَمُ : نَبْتٌ قِيلَ هُوَ الزَّعْفَرَانُ . وَالْقَمَمُ : الْحَلَقُومُ .

(٣) فِي اللِّسَانِ : مَا عَلَيْهِ قِرْطَبَةٌ : أَيُّ قِطْعَةٍ خَرْقَةٍ .

(٤) قَوْلُهُ : « وَلِهَذَا » فِيهِ نَظَرٌ ، فَإِنَّ فِيهِ الْبَاءَ مِنْ حُرُوفِ الذَّلَاقَةِ مِنْ تَلْقِيْقٍ عَلَى الطَّبْعَةِ الْأَمْعِيَّةِ .

ليس الجيت^(١) من تخض العربية، والجيم والصاد لا يأتلفان في كلام العرب، ولهذا ليس الجص ولا الإجاص ولا الصولجان بعربي؛ والجيم والطاء لا يجتمعان في كلمة واحدة، ولهذا كان الطاجن والطين مولدين؛ لأن ذلك لا يكون في كلامهم الأصلي. انتهى.

وفي الصحاح: المهندس: الذي يقدر بحارى القنى والأبنية معرب، وصيرُوا زايه سينا، فقالوا: مهندس، لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال. وقال أيضاً: الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن تكون ممرية أو حكاية صوت، نحو البجردقة وهو^(٢) الرغيف، والبجرموق: الذي يلبس فوق الضف، والبجرامية: قوم بالموصل أصلهم من المعجم. والجوسق: القصر. وحلق^(٣): موضع بالشام. والجوالق: وعاء. والجلايق: البندق؛ والمنجنيق: التي يرمى بها الحجارة، ومعناها ما أجودنى. وجلبنتى: حكاية صوت باب ضخيم في حالة فتحه وإصفاقه، جكن على حدة وبلق على حدة، أنشد المازنى:

فتفتحه طوراً وطوراً تحيفه^(٤) قد سمع في الحالكين منه جلبنتى

وقال الأزهري في التهذيب متعباً على من قال: الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة من كلام العرب: الصاد والجيم مستملان، ومنه جصص الحجر وإذا فتح عينيه، وجصص فلان إنأكه إذا ملأه. والصجج^(٥) ضرب الحديد بالحديد.

(١) الجيت: الصنم والكاهن والساحر والسحر والتنى لا خير فيه، وكل ما عبد من دون الله.

(٢) في الصحاح: وهي.

(٣) وكقنب أيضاً، وبضم الجيم وفتح اللام وكسرهما.

(٤) أجاف الباب: رده.

(٥) في كل النسخ: والصجج، والتصحيح عن اللسان.

وقال البطليموس في شرح الفصيح : لا يوجد في كلام العرب دالٌ بعدها
ذال إلا قليل ؛ ولذلك أبى البصريون أن يقولوا بفساد باهمال الدال الأولى
وإعجام الثانية ، فأما الداذى ^(١) ففارسي لا حجة فيه .
وقال ابن دُرَيْد في الجمهرة : لم تجمع العرب الجيم والقاف في كلمة إلا في
خمس كلمات أو ست .

وقال ابنُ فارس في فقه اللغة : حدثني علي بن أحمد الصباحي قال : سمعتُ
ابن دُرَيْد يقول : حروفٌ لا تتكلمُ العربُ بها إلا ضرورة ، فإذا اضطروا
إليها حوّلوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها ؛ وذلك كالخرف
الذي بين الباء والفاء مثل بور إذا اضطروا قالوا : فُور ^(٢) .

قال ابن فارس : وهذا صحيحٌ لأن بور ليس من كلام العرب ؛ فلذلك
يحتاج العربي عند تعريبه إليه أن يصيِّره فاء .

قال ابنُ دُرَيْد في الجمهرة قال أبو حاتم قال الأصمسي : العربُ تجعلُ الظاء
طاءً ، ألا تراءى سموا الناظر ناظورا ^(٣) ، أى ينظر ، ويقولون البُرْطَلَّةُ وإنما هو
ابن الظَّلَّة ^(٤) .

وفي مختصر العين : الناظر والناطور : حافظُ الزَّرع ، وليست بمرية .

وقال سيويه أبدلوا التين في إسماعيل ؛ لأنها أشبهُ الحروف بالهمزة ،

(١) الداذى : شراب .

(٢) فور : بلد بساحل بحر الهند مغرب بور .

(٣) الناطور والناظر : حافظ الزرع والتمر والكرم ، قال بعضهم :

وليست بمرية محضة .

(٤) في الأصل : ويقولون : ابن طله ، وإنما هو ابن الظل والتصحيح عن

الاسان ، والبرطلة : للظلة الصيفية .

قالوا : فهذا يدلُّ على أن أصله في المعجمة إسمائيل .

وفي شرح أدب الكاتب : التوت أعجمي معرب ، وأصله باللسان المعجمي توت ، وتوذ ، فأبدلت العرب من التاء الثلاثة ، والذال المعجمة تاء ثنوية ؛ لأن الثلاثة والذال مهملان في كلامهم .

وقال أبو حنيفة : توت بالتاء الثلاثة ، وقوم من النحويين يقولون : توت بتاء ثنوية ، ولم يُسمع به في الشعر إلا بالثلاثة ، وذلك أيضاً قليل ؛ لأنه لا يكاد يجيئ من العرب إلا يذكر الفرصاد ، وأنشد لبعض الأعراب ^(١) :

كَرَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ أَوَّطَرْتُ مِنْ الْقُرْبَى حَزَنٌ ^(٢) غَيْرُ مَحْرُوثٍ
أَحْلَى وَأَشْهَى لَعْنِي إِنْ مَرَرْتُ بِهِ مِنْ كَرْخٍ بَنَدَادِ ذِي الرِّمَانِ وَالتُّوتِ
وقال ابنُ درستويه في شرح الفصيح : الجِصَّ فارسيٌّ معربٌ [كج ^(٣)] ،
أُبدلت فيه الجيم من كافٍ أعجمية لا تشبه كاف العرب ، والصاد من جيم
أعجمية ، وبعضهم يقول : القَصَّ بالفتح ، وهو أفصح ، وهو لغةُ أهل الحجاز .
وقال الجواليقي في المعرب : إن العرب كثيراً ما يجترئون على الأسماء
الأعجمية فينبِرونها بالإبدال ؛ قالوا : إسماعيل ، وأصله إسمائيل ؛ فأبدلوا القُرب
المُخْرَج . ^(٤)

قال : وقد يُبدلُوت مع البُند من المخرج ، وقد ينقلونها إلى أبنيهم
ويزيدون وينقصون .

-
- (١) نسبها في اللسان إلى محبوب بن أبي العشنط النشلي (مادة توت) .
(٢) في لسان العرب : جرد . (٣) زيادة من اتماموس .
(٤) المعرب صفحة ٧٦ ، مع تصرف في العبارة .

وقال بعضهم : الحروف التي يكون فيها البدل في المُرَبَّ عشرة : خمسة يُطَرَّدُ إبدالها ، وهي : الكاف ، والجيم ، والقاف ، والباء ، والفاء ؛ وخمسة لا يُطَرَّدُ إبدالها وهي : السين ، والشين ، والمين ، واللام ، والزاي . فالبَدَلُ المطرَّد : هو في كلِّ حرف ليس من حروفهم كقولهم : كَرُبَّج^(١) الكاف فيه بدلٌ من حرفَيْن الكاف والجيم ؛ فأبدلوا فيه الكاف ؛ وألقاف ، نحو قُرُبَّج^(٢) . أو الجيم نحو جَوْرَب^(٣) ، وكذلك فِرِنْد هو بين الباء والفاء فَرَّة تُبَدَّلُ منها الباء ومرة تُبَدَّلُ منها الفاء . وأما ما لا يُطَرَّدُ فيه الإبدال فكلُّ حرف وافق الحروف العربية كقولهم إسماعيل أبدلوا السين من الشين ، والمين من الهمة ، وأصله إسماعيل . وكذلك قَفْشَلِيل^(٤) أبدلوا الشين من الجيم واللام من الزاي ، والأصل قفجليز . وأما القاف في أوله فتبدل من الحرف الذي بين الكاف والجيم .

وذكر أبو حاتم أن الحاء في الحُب^(٥) بدل من الخاء ، وأصله في الفارسية خب ، قال : وهذا لم يذكره النحويون ؛ وليس بالمتنع .

(١) الكريج : الحانوت أو متاع حانوت البقال .

(٢) في القاموس : هو دكان البدال معرب كربه ، وأما في قول أبي قحطان العنبري :

ما شربت بعد قليب القريق

فالمراد البصرة بعينها .

(٣) في اللسان : الجورب : لفافة الرجل معرب ، وهو بالفارسية كورب .

(٤) القفشليل : للفرقة .

(٥) الحب : الجرة الضخمة ، وقال ابن دريد : هو الذي يعمل فيه الماء ،

قال : وهو فارسي معرب ، وقال أبو حاتم : أصله : حنب ، فمَرَّب .

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف : العرب يرمّون الشين سيناً يقولون :
نيسابور ، وهى نيشابور ، وكذلك الدّشت^(١) يقولون دشت فيبدلونها سيناً .
وفى تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم بخطه : قال نصر بن محمد بن
أبي الفنون النحوى فى كتاب أوزان الثلاثى : سين العربية شين فى العبرية ،
فالسّلام سلام ، واللسان لسان ، والاسم اسم .

وقال ابنُ سيده فى المُحْكَم : ليس فى كلام العرب شينٌ بعد لامٍ فى كلمة
عربيةٍ محضة . الشينات كلّها فى كلام العرب قبل اللامات .

ذكر أمثلة من العرب

قال الثعالبي فى فقه اللغة :

فصل - فى سياقة أسماء تفرّد بها الفُرس دون العرب ، فاضطّرت
العرب إلى تزيينها أو تركها كما هى :

من ذلك : السكّوز ، الجرّة ، الإبريق ، الطشتُ ، الخِوان ، الطّبق ، من الأواني
القصّة ، الشكرجة .

السّمور ، السّنجاب ، القاقم^(٢) ، الفنك ، الدّائق ، الخزّ ، الدّيباج ، من الملابس
التّأخّج^(٣) ، الرّاخّج^(٤) ، السّندس .

الياقوتُ ، الفيرّوزج ، البلّور .

الكَمك ، الدرّمك^(٥) ، الجرّذق ، السّميذ^(٦) .

(١) الدشت : الصحراء .

(٢) ضبطت هذه الكلمات عن فقه اللغة للثعالبي صفحة ٣١٧

(٣) الدرّمك : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق .

(٤) بالبدال والبال ، والذال أفصح : لباب الدقيق .

السَّكْبَاجُ^(١) ، الزُّرْبَاجُ^(٢) ، الاسْفِيدَاجُ^(٣) ، الطَّبَاهِجُ^(٤) ، الْفَالَوْدُجُ^(٥) ،
من ألوان الطَّبِيخِ اللُّوزُ يَنْجُ ، الْجَوْزُ يَنْجُ ، النَّقَرُ يَنْجُ .

من الأثرية الْجَلَابُ^(٦) ، السَّكَنْجُونُ ، الْجَلَنْجُونُ^(٧) .
من الأفاقية الدَّارُ صِينِي ، الْفُلُّ ، الْكَرْوِيَّ ، الزُّنْجِيلُ ، الْخُولُجَانُ ، الْقِرْفَةُ .
من الرياحين وما يناسبها التَّرْجِسُ ، الْمُنْفَسَجُ ، النَّسْرَيْنُ ، الْخَيْرِيَّ ، السَّوسَنُ ، الْمَرْزَنْجُوشُ ،
الْيَاسْمِينُ ، الْجُلْنَارُ .

من الطيب الْمِسْكُ ، الْمَنْبَرُ ، الْكَافُورُ ، الصَّنَدَلُ ، الْقَرْفَلُ .

ومن اللغة الرومية : الْفِرْدَوْسُ ، وهو البستان . الْقُسْطَاسُ وهو الزان .
السَّجَنْجَلُ : الْمِرْآةُ . الْبِطَاقَةُ : رُقْعَةٌ [فيها رَقْمُ الْمَتَاعِ^(٨)] ، الْقَرَصُطُونُ^(٩) :
الْقَفَّارُ . الْأَسْطِرْلَابُ معروف . الْقُسْطَنَاسُ : صَلَابَةُ الطَّبِيبِ . الْقَسْطَرِيَّ ،
وَالْقُسْطَارُ : الْجِيَهِيذُ . الْقَسْطَلُ : الْفَبَارُ . الْقُبْرُسُ : أَجْوَدُ النَّحَاسِ . الْقِنْطَارَةُ
اثنا عشر ألفَ أوقية . لِلْمِطْرِيقُ : الْقَائِدُ ، [الْقَرَامِيدُ : الْأَجْرُ^(٨)] . التَّرْيَاقُ :

(١) دواء .

(٢) في فقه اللغة : للزُّرْبَاجِ .

(٣) في فقه اللغة : الْأَسْبِينَدَاجُ .

(٤) في اللسان : الطَّبَاهِجَةُ فارسيّ معرب : ضرب من قلى اللحم .

(٥) قال الجوهرى : الْفَالَوْدُجُ وَالْفَالَوْدُقُ معربان ، قال يعقوب : ولا يقال
الْفَالَوْدُجُ ، وهو من الحلواء يسوى من لب الحنطة .

(٦) الجلاب : ماء الورد .

(٧) في الأصل بالحاء . وهذه رواية فقه اللغة .

(٨) زيادة من فقه اللغة .

(٩) في الأصل : الْقَرَسْطُونُ ، وَالْقَرَسْطِيَّطُونُ : الْقَبَانُ ، وهذا عن اللسان .

أما الْقَبَانُ فهو الْقُسْطَاسُ .

دواء السموم . القنطرةُ معروفة . القيطون : البيتُ الشّوى . النّقرس
والقوّلتج : مرّضان .

سأل على رضى الله عنه شريحاً مسألة فأجابه [بالصواب ^(١)] فقال له :
قالون ^(٢) : أى أصبت - بالرّومية . انتهى ما أورده الثعالبي .

وقال ابن دُرَيْد في الجهرة : السّكيميا ^(٣) ليس من كلام العرب . قال :
ودمشق ^(٤) معرب .

وفي كتاب القصور والمدود للأندلسي : الهَيُولَى ^(٥) في كلام التّكلمين : أصل
الشئ ، فإن يكن من كلام العرب فهو صحيح في الاشتقاق . ووزنه فيمولى .
وفيه : قَطُونَا الذى يُضاف إليه بذر فيقال : بَزَر قَطُونَا ^(٦) ، أعجمي معرب .
قال : وكذلك السّكُمَرى .

وفي الجمل لابن فارس : تأريخ الكتاب ^(٧) كلمة معربة .

(١) زيادة من قفه اللغة .

(٢) عبارة اللسان : روى عن على عليه السلام أنه سأل شريحاً عن امرأة
طلقت فذكرت أنها حاضت ثلاث حيض في شهر واحد ، فقال شريح : إن شهد
ثلاث نسوة من بطانة أهلها أنها كانت تحيض - قبل أن طلقت - في كل شهر كذلك
بالقول قولها . فقال على : قالون .

(٣) في اللسان : السّكيميا معروف مثل السّيميا . وفي القاموس : السّكيميا :
الإكسر .

(٤) في القاموس : تسكس ميمه وتفتح : سميت يانها دمشاق بن كنعان .
وفي اللسان : دمشق عمله : أسرع فيه ، قال : ودمشق مدنية من هذا أخذ .
قيل : فدمشقوها : أى ابنوها بالعجلة .

(٥) وقد تشدد الياء مضمومة كما في القاموس .

(٦) في اللسان : ويمد .

(٧) التأريخ والإرجاء : شئ من كتب أصحاب الدواوين ، وفي الأصل تأريخ .

وفيه : الخِوَانُ^(١) فيما يقال اسم أعجمي ، غير أني سمعت إبراهيم بن علي القطان يقول : سئل ثعلب وأنا أسمع : أيجوزُ أن يُقال إن الخِوَانُ إنما سُميَ بذلك لأنه يتخونُ ما عليه أي يَتَنَقَّصُ ؟ فقال : ما يبعدُ ذلك وقال ابن سيده في المُحْكَم : يقال للفقير بالسريانية فالِغا ، وأعرَفته العرب فقالت : فليج^(٢) .

قال : وقانون كل شيء طريقه ومقياسه ، وأراها دخيلة . وقال في الجمهرة : قيل لليونس بن تَعْرِفُ الشَّعْرُ الجَيِّدُ ؟ فقال : بالشَّقْلَة . قال : الشَّقْلَة : أن تَرِيَنَ الدينارَ بإزاء الدينارَ تنتظر أيهما أثقل ، ولا أحسبه عربياً محضاً^(٣) .

وفي شرح الفصيح للمرزوقي : الأَنْزَجُ فارسيٌّ معرَّب . قال : وقيل : إن الأرز كذلك .

وفي الاستدراك للزبيدي : النَّارَجِيلُ^(٤) : جوز الهند أعجمي على غير أبنية العرب ، وأحسبه من كلمتين .

وفيه : المَتْرَسُ خشبةٌ توضع خلف الباب تسمى الشَّجَار ، وهي أعجمية . وفي مختصر العين له : الفَائِيزُ^(٥) فارسية .

وقال الجواليقي في المعرَّب قال ابنُ دريد قال أبو حاتم : الزَّنْدِيقُ فارسيٌّ

(١) بضم الحاء وكسر ها .

(٢) في الأصل : فليج بالحاء ، والتصحيح عن اللسان .

(٣) في اللسان : هي كلمة حميرية لهج بها صيارفة أهل العراق في تعبير الدنانير يقولون : قد شتقناها : أي عرناها ووزناها ديناراً ديناراً .

(٤) واحدة نارجيله ، وقد يهمز .

(٥) في الأصل بالذال ، والتصحيح عن اللسان . قال : الفائيز : ضرب من

الحلواء فارسي معرَّب . (٦) للمرب صفحة ١٦٦-١٦٧

معرب ، كأنَّ أسله عنده زنده كرد^(١) . زنده : الحياة ، وكرد : العمل . أى يقول بدوام الدهر .

وقال^(٢) : أخبرنا أبو زكريا عن علي بن عثمان بن سخر عن أبيه قال : السُّودَانِيقُ والسُّودَانِيقُ ، والسُّودَانِيقُ^(٣) والسُّودَانِيقُ بالشين معجمة .
قال : ووجد بخط الأسمعي سُودَانِيقُ^(٤) وقيل سُودَانُوقُ كله الشاهين ، وهو فارسي معرب ، وسُودَانِيقُ أيضا عن ابن دريد .

وقال ابن دريد في الجمهرة : باب ما تكلمت به العرب من كلام المعجم حتى صار كاللغز ، وفي نسخة حتى صار كاللغة :

فما أخذوه من الفارسية : البُستان والبهرمان^(٥) وهو لونٌ أحمر ، وكذلك الأرجوان ، والقرمز وهو دود يُصنَعُ به . والدَّشْت وهي الصحراء . والبوصى : السفينة . والأرندج : الجلود التي تُدْبَغُ بالمغص . والرهوج : المِلاج وأصله رهوار^(٦) ، والقيروان : الجماعة ، وأصله كاروان . والمُهرَق ، وهي : خِرَق^(٧) كانت تصقلُ ويكتبُ فيها وتفسرها

(١) في اللسان : معرب زنده كرد ، وفي القاموس : هو معرب زن دين أى دين المرأة .
(٢) للعرب : صفحة ١٨٧ . (٣) هكذا في الأصل : وفي اللسان : يقال للصقر : سودانيق وسودقي - والشيدان لغة فيه .

(٤) هكذا بالأصل ، وارجع إلى اللسان (مادة - شلق) .

(٥) الهرمان . العنبر .

(٦) هكذا في الأصل ، وفي اللسان : مثنى رهوج : سهل لين وأصله .
بالفارسية رهوه .

(٧) في اللسان : الصحيفة البيضاء ، يكتب فيها فارسي معرب ، وقيل : المهرق ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويسقل ، ثم يكتب فيه .

مُهر^(١) كَرْدَاى صقلت بالخرز. والكرد وهى المُنْق. والبهرج، وهو : الباطل. واليَلاس، وهو المسحُ. والسَرَقُ، وهو ضَرْبٌ من الحرير. والسرَاويل، والعِراق. قال الأصمى. وأصلها بالفارسية إِرَان^(٢) شَهر، أى البلد الخراب فمرَّبوها فقالوا : العراق. والخَوَزَنق وأصله خِرَانَكه^(٣) أى موضع الشرب. والسَدِير^(٤) وأصله سِدَلِى أى ثلاث قباب بمضها فى بعض. والطَّيْجَن والطَّاجِن وأصله طابَنِ^(٥). والبارى^(٦)، وأصله : بورياه. والخَنْدَق وأصله كَنْدَه أى محفور. والجَوَسَق وأصله كوشك. والجَرْدَق من الخبز وأصله كَرْدَه ؛ والتُست والتَّوَر^(٧) والهاون، والعرب تقول الهاون إذا اضطرَّوا إلى ذلك. والمسكر وأصله لشكر، والإسْتَبْرَق. غليظ الحرير. وأصله اسْتَرَوْه. والتَّنُور، والجَوَز، واللَّوَز، والمَوَزَج : الخف، وأصله موزه. والخَوَر،

(١) وفي اللسان : قيل مهره : لأن الحرزة التى يستقل بها يقال لها بالفارسية كذلك.

(٢) فى القاموس : إِرَان شهر ومعناه كثيرة النخل والشجر. وفي اللسان : أصله إِرَاق فعربته العرب فقالوا عراق.

(٣) فى القاموس : معرب خور نكاه أى موضع الأكل، وفي اللسان : أصله خرنكاه وقيل خرقاه.

(٤) فى الأصل : السدير، والتصحيح عن اللسان والجمهرة. قال : والسدير بناء، وهو بالفارسية سهدلى أى ثلاث شعب. وقال الأصمى : السدير فارسية كأن أصله سادل أى قبة فى ثلاث قباب متداخلة، وهى التى تسميها الناس اليوم سدلى فأعربته العرب فقالوا : سدير.

(٥) فى اللسان : أصله تابه، قال : وكلاهما معرب لأن الطاء والجيم لا يجتمعان فى أصل كلام العرب.

(٦) البارى : الطريق.

(٧) فى اللسان : التور : إثناء للشرب.

وهو : الخليج من البحر . ودخاريس^(١) القميص . والبطن للطائر المروف .
والأشنان ، والتخت^(٢) ، والإيوان ، والمرثك .

ومن الأسماء : قابوس وأصله كأفوس ، وبسطام^(٣) وأصله أو مستام .
وزاد في الصحاح : الدولاب والميزاب . قال : وقد عُرب بالهمز^(٤) .
والبخت بمعنى البعد ، قال : والبخت من الإبل معرب أيضاً ، وبمضهم يقول :
هو عربى . والثوتياء ، ودُرُوز^(٥) الثوب ، والدّهليز وهو ما بين الباب والدار ،
والطراز^(٦) ، وإفريز^(٧) الحائط ، والقز من الإبريسم ، لكن قال في الجمهرة :
إنه عربى معروف . والبوش بمعنى التقييل ، والزئبق ، والباشق^(٨) ، وجلسان ، وهو
الورد معرب كلشان^(٩) ، والجاموس ، والطيلسان^(١٠) والمغنطيس ، والكرباس ،
والمارستان ، والدورق : مكيال الشراب ، والصك : الكتاب ، وصنجة الميزان ،

(١) الدخريص من القميص : ما يوصل به البدن ليوسعه .

(٢) التخت : وعاء يسان فيه اثياب .

(٣) قال الجوهري : بسطام ليس من أسماء العرب ، وإنما مسمى قيس بن
مسعود ابنه بسطام باسم ملك من ملوك فارس . كما سموا قابوس .

(٤) قال في القاموس : ولهذا جمعوه مأزيب .

(٥) واحدها : درز ، فارسي معرب ، وهو ما يملأ الثوب الجديد مثل
ما يملأ الخبز .

(٦) الطراز : علم الثوب .

(٧) إفريز الحائط : طنقه .

(٨) الباشق كهاجر : طائر معرب باشه .

(٩) في القاموس : معرب جلشن ، وفي رواية كلشن بسكون اللام . وفي
اللسان : الجلشان : دخيل ، وهو بالفارسية كلشان : بتشديد اللام .

(١٠) الطيلسان : مثناة اللام ، قال في القاموس : أصله تالسان .

والصنّج^(١) ، والمصاروج ، وهى : الثورة . والصولجان ، والكوسج ،
ونوافج المسك ، والهملاج من البراذن . والفرسخ ، والبند ، وهو : العلم
الكبير . والزمرّد ، والطبرزد^(٢) ، والآجر ، والجوهر ، والسفسير ، وهو :
السّمسار ، والسكّر ، والطنبور ، والكبر ، وزاد فى المحكم : الزرنيخ .
قال ابن دريد : ومما أخذوه من الرومية : قومس وهو : الأمير .
والإسفنط وهو ضرب من الحجر ، وكذا الخندريس ، والنمى^(٣) : الفلّس ،
والقمقم^(٤) ، والخوخ ، والدرّاقن^(٥) روى ، أو سريانى .
ومن الأسماء : مارية ، ورؤمانس^(٦) ، وزاد الأندلسى فى القصور والمدود :
المصطكاه^(٧) .

قال ابن دريد : ومما أخذوه من السريانية : التأمور وهو موضع السر ،
والدرّجحة . الإصناء إلى الشئ ، أحسبها سريانية ، وزاد الأندلسى : البرنساء
والبرناساء بمعنى الخلق^(٨) ، وقال : تفسيره بالسريانية ابن الإنسان .

(١) الصنّج : شئ يتخذ من صفر يضرب أحدهما على الآخر ، وآلة بأوتار
يضرب بها .

(٢) الطبرزد : السكر .

(٣) النمى : الفلّس بالرومية ، وقيل : العرهم الذى فيه رصاص أو نحاس
والواحدة بهاء ، وجمعه نمى .

(٤) القمقم : الحجرة ، وآنية ، معرب ككم .

(٥) الدراقن : الشمس والخوخ وعبرة الجمهرة : عرب الشام يسمون
الخوخ الدراقن ، وهو معرب سريانى أو رومى .

(٦) فى القاموس : رومانس أم النذر الكلبى الشاعر ، وأم النعمان بن النذر .
فهما أخوان لأم .

(٧) المصطكاه والمصطكاه : علك رومى أيضا نافع للمعدة .

(٨) فى اللسان : البرنسا والبرنساء : ابن آدم ، يقال : ما أدرى أى البرنساء
هو . معناه : ما أدرى أى الناس هو . والولد بالنبطية : برق نسا .

قال ابن دريد : ومن الأسماء : شُرْحَبِيل ، وشَرَّاحِيل ، وعَادِيَاء ^(١) .
 قال : وما أخذوه من النبطية المِرْعَزَى ^(٢) والمِرْعَزَاء وأصله مِرْزَى .
 والصِّقُّ : النُّبَارُ وأصله زَبَقًا ^(٣) . والجُدَاد : الخيوط المَعْقَدَة ، وأصله كَدَاد ^(٤) .
 انتهى .

وما أخذوه من الحبشية : الهَرَج : وهو القَتْل .
 وما أخذوه من الهندية : الإِهْلِيلُجُ .

فصل في المعرب الذي له اسم في لغة العرب

في التريب المصنف : إن الإِريق في لغة العرب يسمى التَّأْمُورَة ، وفي
 الجهرة : البَط عند العرب صِغاره وكباره إَوْز الواحدة إَوْزَة ، وإن الهاوُون
 يسمى المِنَحَاز والمِهْرَاس ، وإن الطَّاجِن يسمى بالعربية المِثْلَى .
 وفي الصحاح : إن الأشنان يسمى الحُرْض ، والمِيزَاب يسمى الثَّعْب ،
 والشُّكْرُجَة تسمى الثَّقُوءَة ، وإن العرب كانت تسمى المِسْك الشَّمُوم ، وإن
 الجاسوس يسمى النَّاطِس ، والتُّوث يسمى الفِرْصَاد . والأَثْرُج يسمى المُنْكَ .
 والكُوسَج يسمى الأَثَط ^(٥) .

وفي ديوان الأدب : إن الكَبَر فارسي ويسمى بالعربية الأصْف ^(٦) .

(١) في الأصل بالمد ، وهذه رواية اللسان .

(٢) للمِرْعَزَى : الرُّغْب الذي تحت شعر العنز :

(٣) في الأصل : زَبَق بالمد ، وهذه رواية اللسان والجهرة . قال نهي عبرانية .

(٤) في الأصل : كَدَادَى وكذلك في الجهرة ، وهذه رواية اللسان .

(٥) في اللسان : الكُوسَج بالفتح وتضم الكاف : الأَثَط ، وفي المحكم الذي

لاشعر على عارضيه ، قال سيويه : أصله بالفارسية كُوسَه .

(٦) والأصْف أيضا .

وفي كتاب العين - النسوب للخليل : أن الياسمين يسمى بالعربية السَّمْسَنِي ، والسَّجَلَّاط ، وإن اللُّوبيا تسمى الهَدَجَر^(١) ، وإن السكر يسمى المِيزْت بِلُفَة أهل اليمن .

وقال في الجمهرة : السَّدَاب^(٢) اسم البَقْلَة المعروفة معرب . قال : ولا أعلم للسَّدَاب اسماً بالعربية ، إلا أن أهل اليمن يسمونه الفَيْجَن . وفي المجمل : أن الكُرْبَرَة تسمى النَقْدَة^(٣) ، وأن البَاذَنْجَان يسمى الحدج^(٤) ، وأن التَّرْبُجس يسمى المَبْهَر .

وفي شرح التمهيد لأبي حيان : أن البَاذَنْجَان يسمى الأَنْب . وفي شرح النصيح لابن درستويه : الرصاص اسم أعجمي معرب ، واسمه بالعربية الصَّرْفَان وبالمعجمة أرزرز فأبدلت الصاد من الزاي والألف من الراء الثانية وحذفت الهزمة من أوله وفحّط الراء من أوله فصار على وزن فعال . وفي الصحاح : أن الخيار الذي هو نوع من القثاء ليس بعربي ، وفي المحكم أن اسمه بالعربية القَثْد^(٥) .

وفي أمالي ثعلب : إن البَاذَنْجَان يسمى القَد . فصل - في ألفاظ مشهورة في الاستعمال لعاني ، وهي فيها معربة ، وهي عربية في معاني آخر غير ما اشتهر على الألسنة :

(١) مثلثة ، وبضمتين .

(٢) قال في القاموس : السذاب : الفيجن ، وهو بقل معروف وفي الجمهرة : أهل اليمن يسمونه الحتف .

(٣) في الأصل : النقدة بالنون ، والتصحيح عن اللسان .

(٤) في الجمهرة والقاموس : الحدج : الحنظل الصغار .

(٥) في نسخة : القند بالتاء .

من ذلك: الياسمين للزهر المعروف فارسي، وهو اسم عربي لِلنَّمَطِ بَطَرَحٍ عَلَى
الْمَوْدَجِ، والورد للمشموم فارسي، وهو اسم عربي للْفَرَسِ، ومن أسماء الأسد.

ألفاظ عربية
أو معربة

ذكر ألفاظ شك في أنها عربية أو معربة

قال في الجهرة: الآسُ [هذا^(١)] المشوم أحسبه دخيلا، على أن العرب
قد نسكمت به، وجاء في الشعر الفصيح^(٢). قال: وزعم قوم أن بعض العرب
يسميه السَّمَسَقَ، ولا أدري ما صحته.

وفيها: التَّكَّةُ^(٣) لا أحسبها إلا دخيلا، وإن كانوا قد تكلموا بها قديما.
وفيها: النَّدَّ المستعمل من هذا الطيب لا أحسبه عربيا صحيحا.

وفيها: السَّلَّةُ التي تعرفها العامة لا أحسبها عربية

وفيها: لا أحسب هذا الذي يسمى جَصًّا عربيا صحيحا.

وفيها: أحسب أن هذا المِشْمِشَ عربي، ولا أدري ما صحته، إلا أنهم قد
قد سبوا الرجل مِشْمَاشا، وهو مشتق من المِشْمَشَةِ وهي الشرعة والخفّة.

وفيها: تسميتهم النحاس مِسا لا أدري أعربي هو أم لا.

وفيها: دُرَاقِنٌ بالتخفيف: الخَوْخُ، لغة شامية، لا أحسبها عربية.

وفيها: القَصْفُ: اللّهُو واللّب، ولا أحسبه عربيا.

وفيها: الفُرْنُ: خُبْزَةٌ^(٤) معروفة، لا أحسبها عربية مخضبة.

(١) زيادة من اللسان.

(٢) قال الهذلي:

بمشمخر به الطيان والآس

(٣) التكة: رباط السراويل.

(٤) في الصحاح: القرن الذي يخبز عليه غير التنورة والفرفري: الحبز نسبة إليه.

وفيها: القط: السُّتُور، ولا أحسبها عربية صحيحة .

وفيها: الطَّنُّ (١) من القصب، ولا أحسبه عربياً صحيحاً، وكذلك قول العامة: قام يَطْنُ نفسه، أي كَفَى نفسه .

وفي الصحاح: الرَّارِجُ: الجَوْزُ الهندي، وما أحسبه عربياً . والرَّهْوَجَةُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ، وَيُشَبَّهُ أَنْ يَكُونَ فَارِسِيًّا مَعْرَبًا . وَالكَزُّبَرَةُ مِنَ الْأَبْزِيرِ، وَأُظْلَنَ مَعْرَبًا، وَالْبَابِلِيَّةُ: الْإِنَاءُ، وَأُظْلَنَ مَعْرَبًا، وَهُوَ النَّاجُودُ (٢) .

فائدة - سئل بعض العلماء عما عربته العرب من اللغات، واستعملته في كلامها: هل يُمْطَى حكم كلامها، فَيُشَقَّ وَيُشْتَقُّ منه؟

هل يُمْطَى
للعرب حكم
العربي؟

فأجاب بما نصه: ما عربته العرب من اللغات من فارسي ودومي وحيشي وغيره، وأدخلته في كلامها على ضربين:

أحدهما - أسماء الأجناس: كالفرند، والإيريسم، والأبجام، والأَوْزَج (٣)، والمُهَرَّق، والرَّزْدَق (٤)، والآجسر، والبادِز (٥) والفَيروز، والقِسْطاس، والإِسْتَبْرَق .

والثاني - ما كان في تلك اللغات علماً فأجروه على علميته كما كان،

(١) قال في الصباح: الطن فيما يقال: حزمة من حطب أو قصب وأطنان .

(٢) الناجود: الحجر وإناءها .

(٣) اللوزج: الحف جمه موازجة وموازج .

(٤) الرزدق: الصف من الناس والسطر من النخل .

(٥) الباذق: ما طبخ من عصير العنب أدنى طبخة فصار شديداً، وفي اللسان:

قال أبو عبيد: الباذق كلمة فارسية عربت فلم نعرفها، قال ابن الأثير: وهو تعريب باذه، وهو اسم الحجر بالفارسية .

لكنهم غيروا لفظه ، وقرّبوه من ألفاظهم ، وربما ألحقوه بأمثلتهم ، وربما لم يلحقوه ، ويشاركه الضرب الأول في هذا الحكم لا في العملية ، إلا أن يُفعل كما نقل العربى ، وهذا الثانى هو الممتدّ بمُجمّته في منع الصرف ، بخلاف الأول ، وذلك كإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب ، وجميع أسماء الأنبياء ، إلا ما استثنى منها من العربى كهود وصالح ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، وغير الأنبياء كبير وزوتكين ، ورستم ، وهزار صرد ، وكأماء البلدان التى هى غير عربية كاصطخر ، ومرو ، وبلخ ، وسمرقند ، وخراسان ، وكرمان ، وغير ذلك ، فإكان من الضرب الأول فأشرف أحواله أن يجرى عليه حكم العربى فلا يتجاوز به حكمه .

فقول السائل : « يشق » جوابه النعم ، لأنه لا يخلو أن يشق من لفظ عربى أو عجمى مثله ، ومحال أن يشق العجمى من العربى ، أو العربى منه ، لأن اللغات لا تشق الواحدة منها من الأخرى مواضع كانت فى الأصل أو إلهاماً ، وإنما يشق فى اللغة الواحدة بعضها من بعض ، لأن الاشتقاق تاج وتوليد ، ومحال أن تنتج النوق إلا حوراناً^(١) ، وتلد المرأة إلا إنساناً .

وقد قال أبو بكر محمد بن السرى فى رسالته فى الاشتقاق ، وهى أصح ما وُضع فى هذا الفن من علوم اللسان : ومن اشتق الأعجمى العربى من العربى كان كمن ادعى أن الطير من الحوت .

وقول السائل : « ويشق منه » فقد لعمرى يجرى على هذا الضرب المجرى تجرى العربى كثير من الأحكام الجارية على العربى ، من تصرف فيه ،

(١) للفرد حوار ، وجمعه أحورة وحيران ، قال فى اللسان : وقد قالوا : حوران .

واشتقاق منه ؟ ألا تراهم قالوا في اللجام وهو معرب لنام ، وليس تبيينهم لأصله الذي نُقل عنه وعرب منه باشتقاق له ؛ لأن هذا التبيين مغزى ، والاشتقاق مغزى آخر ؛ وكذا كل ما كان مثله ، قالوا في جمه : لجم ؛ فهذا كقولك : كتاب وكتب . وقالوا : لُجيم في تصغيره كقولك كتيب ، ويصغرونه مرخماً لُجيماً فهذا على حذف زائده .

ومنه لُجيم أبو عجل في أحد وجوهه ، ويشق منه الفعل أمراً وغيره فنقول : ألجمه وقد ألجته ، ويؤتى للفعل منه بمصدر وهو الإلجام ، والفرس ، لُجيم ، والرجل ملجم قال :

• وملجمنا ما إن ينال قذا له •

ويُستعمل الفعل منه على صيغة أخرى ، ومنه ما جاء في الحديث من قوله للمرأة : استغفري ، وتلجعي ^(١) . فهذا تفعل من اللجام ، ويُصرف فيه أيضاً بالاستمارة ، ومنه الحديث : التقى ملجم . فهذا من إلجام الفرس ، شبه التقى به لتقييد لسانه وكفه ، وتكاد هذه الكلمة - أعنى إلجاماً - لتتمكنها في الاستعمال وتصرفها فيه تقضى بأنها موضوعة عربية لامعربة ولا منقولة لولا ما قضوا به من أنها معربة من لنام . ولا شبهة في أن ديوانا معرب ، وقد جموه على دواوين ، وقضوا بأنه كان الأصل فيه دواناً فأبدلوا إحدى واويه ياء ، بدليل ردّها في جمه ^(٢) واوا ، وكان هذا عندهم كدينار في أن الأصل دينار ، فأبدلوا الياء من إحدى نونه ؛ ولذا ردّوه في الجمع والتصغير إلى أصله ، فقالوا : دنابر ودينير ،

(١) تلجعي : اجعلي موضع خروج الدم عصابة يمنع الدم تشبهاً بموضع اللجام في فم البابة .

(٢) قال في اللسان : ألا تراهم قالوا : دواوين لما زالت الكسرة من قبل الواو ، ويقال ديوين أيضاً .

لأن الكسرة في أوله الجالبة للياء زالت في الجمع، واشتقوا من ديوان الفعل فقالوا : دَوَّن ودَوَّن .

وأهدى إلى على رضى الله عنه في النوروز^(١) الخبيص فقال : نَوْرُوزَا لنا كل يوم .

وقال السجّاج :

• كالجَبَشِيِّ النَّفِّ أَوْ تَسْبِجًا •

فقوله : تَسْبِجٌ هو تَفْعَلٌ من السَّبِيجِ^(٢) ، أى النَّفِّ به ، والسَّبِيجُ معرَّب قولهم شَيْءٌ أَيْ ثَوْبٌ أَسْوَدُ^(٣) .

وقال الآخر : فِكر بنواودَ وَلَبُوا . أَيْ قَصَدُوا كَرِينَا ودولاب ، وهما مَدِينَتَانِ عَجَمِيَّتَانِ .

وقال الأعشى :

• حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُعْرَزَقٌ^(٤) •

(١) جاءت هذه العبارة في القاموس كما يأتي : النيروز : أول يوم من السنة معرَّب نوروز ، قدم إلى على شيء من الخلاوى ، فسأل عنه فقالوا للنيروز ، فقال : نيرزونا كل يوم .

(٢) السَّبِيجُ : كسَاءٌ أَوْ قَمِيصٌ .

(٣) في اللسان : أصلها بالفارسية شَيْءٌ ، وهو القَمِيصُ .

(٤) حَرْزَقُ الرِّجْلِ : حَبْسُهُ وَضِيقُ عَلَيْهِ ، وفي التهذيب : حَبْسُهُ فِي السِّجْنِ ، وَتَمَامُ الْبَيْتِ :

فَذَاكَ وَمَا أَتَيْتُ مِنَ الْمَوْتِ رَبِّهِ بِسَابِاطٍ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُعْرَزَقٌ
وَيُرْوَى مُعْرَزَقٌ بِتَقْدِيمِ الزَّيِّ عَلَى الرَّاءِ .

وهو معرب هرزوقا^(١) أى غنوق ، وأصله نبطي .
وقال الآخر :

* مثل القسي عاَجَها المَقْمِجِر^(٢) *

وروى القمنجر وهو معرب كانكر ، ومَقْمِجِر فيمن رواه مُقَمِّل منه .
وقال آخر :

* هل يُنَجِّينِي حَافٌ مِثْلُ سِخْتِيتِ^(٣) *

فهذا فليل من السخت كزخيل من الزخيل^(٤) ، وشميل^(٥) من الشمل .

وقالوا : بهرجه إذا أبطله . قال المجاح :

* وكان ما اهتَضَّ الجِصَّافُ بِهِ رَجَا^(٦) *

وأصله من قولهم درهم بهرج أى ردىء وهو معرب نهره فيما قالوه .
وأحسبهم قد قالوا : مُزْرَجِن ، فأخذوه من الزرجون : وهى الخمر^(٧) ، وهى
معربة عندهم .

(١) فى اللسان : معرب للمهرزق .

(٢) المقمجر : القواس ، فارسى معرب والبيت كما فى اللسان :

وقد أفلتنا للطايا الضمر مثل القسي عاَجَها للمقمجر

وعاَجَها : عوجها .

(٣) السختيت : الشديد .

(٤) زحل عن مكانه زحولا : تنحى فهو زحل وزحليل .

(٥) ناقة شليل : سريعة .

(٦) تكملة البيت : ترد عنها رأسها مشججا

واهتضه : كسره .

(٧) قال السيرافى : هو فارسى معرب شبه لونهابلون الذهب لأن زر بالفارسية

الذهب وجون اللون ، وهم يعكسون المضاف والمضاف إليه عن وضع العرب .

فإن كان قد جاء فهو كالمَرَّجَن في أخذه من المَرَّجون، ومُعْتَقَن في أخذه من الحُلَقان^(١) من الرطب وهو عربي. وقالوا: نوروز، واختلف أبو علي وأبو سعيد في تعريبه فقال أحدهما: نوروز، والآخر نيروز، والأول أقرب إلى اللفظ الفارسي الذي عرب منه، وأصله نوروز^(٢)، أي اليوم الجديد، وإن كان خارجاً عن أمثلة العربية، وليس يلزم في المربّات أن تأتي على أمثلتهم؛ ألا ترى إلى الأجر، والإبريسم، والإهليلج، والإطريفل^(٣)، بل إن جاءت به فحسن. لتسكون مع إصحامها على العربية شبيهة بأوزانها، ونيروز أدخل في كلامهم وأشبه به، لأنه كقيصوم وعيثوم^(٤). فأما اشتقاق الفعل منه فعلى لفظهما له نظير في كلامهم فتورز كدوقل، وهروقل، ونيرز كبيطر ويقر، والفاعل من الأول متورز، ومن الثاني منيرز، وقد بنى أبو مهيدي اسم الفاعل من لفظ أعجمي، وذلك فيما أنشدوا له في حكاية ألفاظ أعجمية سمها، وهي:

يقولون لي شنبذ ولست مشنبذا طوال الليالي ما أقام كبير
ولا قاتلا زودا ليمجل صاحبي وبستان في قولي على كبير
ولا تاركا لحني لأتبع لحنهم ولو دار صرف الدهر حيث يدور
فبني من شنبذ مشنبذا. وهو من قولهم: شون بوذ أي كيف - يমনو
الاستفهام، وزود: عجل. وبستان: خذ.

(١) الحلقان: البسر بدا فيه التضج أو بلغ الإرباط ثلثيه.

(٢) في اللسان أصله بالفارسية: نيع روز، وتفسيره جديد يوم.

(٣) قال ابن الأعرابي: ليس في الكلام إضليل بالكسر، ولكن بالفتح

مثل: إهليلج، وإبريسم، وإطريفل.

(٤) العيثوم: الضبع والفيقل للذكر والأنثى.

وأما قولُ رؤُبة : إلَادِيهِ فَلَادِيهِ ^(١) . فالصحيحُ في تفسيره أنها لفظة أعجمية ، حكى فيها قولَ ظِثَرِه .

فهذه نبذة مُقَيِّمة في بيان ما تصرف فيه من الألفاظ الأعجمية .
وأما الضربُ الآخر - وهو الأعلام - فبعيدةٌ من هذا كلِّ البعد ، بل لها أحكامٌ تختصُّ بها من جمعٍ وتصديرٍ وغير ذلك قد بيَّنتُ في أماكنها - قال :
وجملَةُ الجوابِ أن الأعجميةَ لا تُشْتَقُّ ، أى لا يُحْكَمُ عليها بأنها مشتقة ، وإن اشتقَّ من بعضها ، فكما رأينا مما جاء من ذلك ، فإذا وافق لفظُ أعجمي لفظاً عربياً في حروفه فلا ترين أحدهما مأخوذاً من الآخر ، فإِسْحَاقُ اسمُ النبي ليس من لَفْظِ اسْمَحَهِ اللهُ إسحاقاً أى أبعدَه في شيء ، ولا من باقى متصرفات هذه الكلمة ؛ كالسَّحَقِ ، وثوب سَحَقٍ ، ونخلة سَحُوق ^(٢) ، وساحوق اسم موضع ، ومكان سَحِيق . وكذا يعقوب اسمُ النبي ليس من اليعقوب اسم الطائر ^(٣) في شيء ، وكذا سائر ما وقَعَ من الأعجمي موافقاً لفظه لفظَ العربي . انتهى .
فائدة - قال المرزوق في شرح الفصيح : المرَّياتُ ما كان منها بناؤه موافقاً لأبنية كلام العرب يُحْمَلُ عليها ، وما خالفَ أبنيتهم منها يُرَاعَى ما كان الفهم هُ أَكْثَرُ فيُخْتَارُ ، وربما اتَّفَقَ في الاسم الواحد عدةُ لغات ، كما روى في جبريل ونحوه ؛ وطريقُ الاختيار في مثله ما ذَكَرْتُ .

(١) البيت كما في اللسان :

فاليوم قد نهضت تنهى وقول الاده فلاده

قال الجوهري : وإنى لأظنها فارسية يقول : إن لم تضربه الآن فلأتضربه أبداً ،

(راجع اللسان مادة دهده) .

(٢) ثوب سَحَق : خلق ، ونخلة سَحُوق : طويلة بعد ثمرها على المحتجى .

(٣) ذكر الحجل أو العقاب .

وقال سلامة الأنباري في شرح المقامات :

كثيراً ما تغيّر العربُ الأسماءُ الأعجمية إذا استعملتها كقول الأعشى :
تغيير الأسماء
الأعجمية
* وكرسى شهنشاه الذي سار ملكه ^(١) *

الأصل شاهان شاه ، حذفوا منه الألف ^(٢) في كلامهم وأشعارهم .
قال التاج ابن مكتوم في تذكرته : وهذه الهاءُ التي من شهنشاه تتبع
ما قبلها من رَفْع ونَصْب وخَفَض .

وقال ثعلب في أماليه : الأسماء الأعجمية كإبراهيم لا تعرف العرب لها
ثنية ولا جماعاً ، فأما الثنية فتجىء على القياس مثل إبراهيم ، وإسميلان ،
فإذا جموا حذفوا فردوها إلى أصل كلامهم ، فقالوا : أباه ، وأسامع . وسفروا
الواحد على هذا بُرْيه ^(٣) وُتَمِّع ، فردوها إلى أصل كلامهم .

فائدة - في فقه اللغة للثعالبي : يقال : ثوب مُهرى إذا كان مصبوغاً بلون
الشمس ، وكانت السادة من العرب تلبس العمام المهرأة وهي الصفرة .

[وأنشد الشاعر :

رَأَيْتُكَ هَرَيْتَ الْعِمَامَةَ بَعْدَ مَا عَمَّرْتَ زَمَانًا حَاسِرًا لَمْ تَعْمَرْ ^(٤)]

(١) بقية البيت :

له ما اشتهى راح عتيق وزنبق

(٢) في اللسان : حذفوا الألفين ، وشهنشاه : يراد به ملك الملوك .

(٣) بعضهم يقول : برهم .

(٤) زيادة من فقه اللغة للثعالبي ، ورواية اللسان :

رَأَيْتُكَ هَرَيْتَ الْعِمَامَةَ بَعْدَ مَا أَرَاكَ زَمَانًا فَاصِلاً لَا تَصْبِ

قال : وفي التهذيب : حاسراً لا تعصب .

وزعم الأزهري أنها كانت تُحْمَلُ إلى بلاد العرب من هَرَاة ، فاشتقوا لها وصفاً من اسمها .

قال الثعالبي: وأحسبه اخترع هذا الاشتقاق تمصياً لبلده هَرَاة ، كما زعم حمزة الأصبهاني أَنَّ السَّامَ^(١) : الفِصَّة وهو معرب عن رِسيم ، وإنما تقول^(٢) هذا التمريب وأمثاله تكثيراً لسواد العربات من لغات الفرس وتمصياً لهم .
[وفي كتب اللغة : أَنَّ السَّامَ : عروق الذهب^(٣) ، وفي بعضها إن السَّامَةَ : سبيكة الذهب^(٤)] .

النوع العشرون

معرفة الألفاظ الإسلامية

قال ابن فارس في فقه اللغة باب الأسباب^(٥) الإسلامية :
كانت العرب في جاهليتها على إرثٍ من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائهم وقرابينهم ، فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوالهم ، ونُسِخت دِياناتهم ، وأبطلت أمورهم ، ونُقِلَت من اللغة ألفاظٌ من مواضع إلى مواضع أخرى ، يزيادات زيدت ، وشرائع شُرعت ، وشرائط شُرطت ، فعفى الآخرُ الأول^(٦) .

(١) في الأصل : الشام بالشين ، والتصحيح عن اللسان .

(٢) في الأصل : يقول .

(٣) في اللسان : عروق الذهب والفضة .

(٤) زيادة من فقه اللغة .

(٥) لعلها باب الأسماء الإسلامية (من تعليق على الصاحبي) .

(٦) ترك المؤلف هناك فقرات طويلة ، فارجع إليها إن شئت صفحة ٤٤

من الصاحبي .

فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمنين ، والمسلم ، والكافر ، والمنافق ، وإن العرب إنما عرفت المؤمنين من الأمان والإيمان ، وهو التصديق ، ثم زادت الشريعة شرائطاً وأوصافاً بها سُمي المؤمن بالإطلاق مؤمناً . وكذلك الإسلام والمسلم ، إنما عرفت منه إسلام الشيء ؛ ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء ؛ وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا النفاء والستر ؛ فأما المنافق فاسمٌ جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه ، وكان الأصل من نفاقه (١) التبرُّع ؛ ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم : فسقت الرطوبة ، إذا خرجت من قشرها ، وجاء الشرع بأن الفسق الإغشاش في الخروج عن طاعة الله تعالى .

ومما جاء في الشرع : الصلاة ، وأصله في تشبه الدعاء ، وقد كانوا يعرفون الركوع والسجود ، وإن لم يكن على هذه الهيئة .

قال أبو عمرو : أسجد الرجل : طأطأ رأسه وانحنى . وأنشد :

• فَقُلْنَا لَهُ : أَسْجِدْ لِلَّيْلِ فَأَسْجَدَا •

يعنى البعير إذا (٢) طأطأ رأسه لتر كبه . وكذلك الصيام أصله عند الإمساك ، ثم زادت الشريعة النية ، وحظرت الأكل والمباشرة وغيرها ، من شرائع الصوم . وكذلك الحج ، لم يكن فيه عندم غير القصد ، ثم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشماره . وكذلك الزكاة لم تكن العرب تعرفها إلا من ناحية النماء ، وزاد الشرع فيها ما زاده .

وعلى هذا سائر أبواب الفقه ؛ فالوجه في هذا إذا سئل الإنسان عنه أن يقول فيه اسمان : لغوى وشرعى ، ويذكر ما كانت العرب تعرفه ، ثم جاء

(١) في اللسان : معنى المنافق منافقاً لأنه نافي كالبرع وهو دخوله نفاقه .

(٢) في اللسان : يعنى ببعيرها أنه طأطأ رأسه لتر كبه ، ورواية اللسان : وقُلْنَا لَهُ ..

الإسلام به ، وكذلك سائر العلوم كالنحو والعروض والشعر ، كل ذلك له اسمان : لُغوى وصِناعى . انتهى كلامُ ابنِ فارس .

وقال في باب آخر : قد كانت حدثت في صدر الإسلام أسماء ، وذلك قولهم لمن أدرك الإسلام من أهل الجاهلية مُخَضَّرَم . فأخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد مولى بنى هاشم [قال (١)]: حدثنا محمد بن عباس الخشكي (٢) عن إسماعيل بن [أبي (٣)] عبيد الله ، قال : المُخَضَّرَمون من الشعراء مَنْ قال الشعر في الجاهلية ، ثم أدرك الإسلام ؛ فهم حَسَّانُ بن ثابت ، ولَيْيِدُ بن ربيعة ، ونَابِئَةُ بنى جعدة ، وأبو زيد ، وعمرو بن شاس ، والزهري بن بدر ، وعمرو ابن معدى كرب ، وكعب بن زهير ، ومُتَنُّ بن أوس .

وتأويل المُخَضَّرَم من خَضَّرَمْتُ الشيء أى قطعته ، وخَضَّرَم فلان عطيته أى قطعها ، فسمي هؤلاء مُخَضَّرَمين ، كأنهم قُطِعُوا عن الكفر إلى الإسلام ، ويمكن (٤) أن يكون ذلك لأن رُبَّتَهُمْ في الشعر نقصت ؛ لأن حال الشعر تطامنت في الإسلام ، لما أُنزلَ الله تعالى من الكتاب العربي العزيز ؛ وهذا عندنا هو الوجه ؛ لأنه لو كان من القطع لكان كلُّ من قُطِعَ إلى الإسلام من الجاهلية مُخَضَّرَمًا ، والأمر بخلاف هذا .

ومن الأسماء التي كانت فزالت بزوال معانيها قولهم : المِرْبَاع (٥) ،

(١) زيادة من الصاحي .

(٢) في الأصل بالحاء والضبط عن الصاحي .

(٣) زيادة ليست في الصاحي .

(٤) في الصاحي : ويمكن .

(٥) المرباع : ربع الغنيمة التي كان يأخذها الرئيس في الجاهلية .

والنَّشِيطَةُ^(١)، والْفُضُولُ، ولم يذكر^(٢) الصَّفَى^(٣)، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى في بعض غزواته، وخُصَّ بذلك، وزال اسم الصَّفَى لما توفي صلى الله عليه وسلم.

ومما ترك أيضاً: الإِنَاوَةُ، والمَسْكُوسُ، والحُطُونُ، وكذلك قولهم: أنعم صباحاً، وأنعم ظلاماً، وقولهم للملك: أبيتَ اللعن.

وترك أيضاً قول المملوك لـمالك: رَبِّي، وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالأرباب، قال الشاعر:

وَأَسْلَمَنَ فِيهَا رَبٌّ كِنْدَةً وَابْنَهُ وَرَبٌّ مَمْدَرٌ يَنْ خَبْتٍ وَرَعْرَعٌ^(٤)

وترك أيضاً تسمية مَنْ لم يحجَّ: صَرُورَةٌ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: لا صَرُورَةَ^(٥) في الإسلام. وقيل معناه: الذي يدعُ النكاحَ تَبْتُلًا، أو الذي يحدث حديثاً، ويلجأ إلى الحرم.

(١) قال ابن سيده: النَّشِيطَةُ في الغنمة: ما أصاب الرئيس قبل أن يصير إلى بيضة القوم.

(٢) في الصحيح: ولم تذكر.

(٣) الصَّفَى والصَفِيَّة: ما اصطفيه الرئيس لنفسه من الغنم قبل القسمة مع الرِّبع الذي له، والرِّباع ربع الغنمة. والْفُضُولُ: بقايا تبقى من الغنمة، فلا تستقيم قسمته على الجيش لقلته وكثرة الجيش، والنَّشِيطَةُ: ما ينزعه القوم في طريقهم التي يمرُّون بها وذلك غير ما يقصدونه بالغزو. وقال أبو عبيدة: الصَّفَى أن يصطفى الرئيس لنفسه بعد الرِّبع شيئاً كالناقة والفرس والسيف والجارية، والصَّفَى في الإسلام على تلك الحال، وقد اصطفى رسول الله سيف منبه بن الحجاج يوم بدر وهو ذو الفقار، واصطفى صفية بنت حيي.

(٤) الحبُّب: للتسع من بطون الأرض، والعرعر: شجر السرو.

(٥) يوصف بها المذكر والمؤنث.

وترك أيضاً قولهم للإبل تُساق في الصداق: التواني^(١).
ومما كره في الإسلام من الألفاظ قول القائل: خَبِثَتْ نفسي؛ للتهنى عن
ذلك في الحديث، وكره أيضاً أن يقال: استأثر الله بفلان.
ومما كانت العرب تستعمله ثم ترك قولهم: حَجَرًا مَحْجُورًا، وكان هذا
عندهم لمعنيين:

أحدهما: عند الحرمان، إذا سئل الإنسان قال: حَجَرًا مَحْجُورًا.
فيعلم السامع أنه يريد أن يحرمه، ومنه قوله:
حنت إلى النخلة القصوى فقلت لها: حَجَرٌ حَرَامٌ أَلَا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ^(٢)
والوجه الآخر: الاستمادة، كان الإنسان إذا سافر فرأى من يخافه قال:
خَجَرًا مَحْجُورًا، أي حرام عليك التعرض لي، وعلى هذا فسر قوله تعالى:
يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى لِمُمْثَلٍ لِلْمَجْرَمِينَ ويقولون حَجَرًا مَحْجُورًا.
يقول المجرمون ذلك كما كانوا يقولونه في الدنيا.. انتهى ما ذكره ابن فارس.
وقال ابن برهان في كتابه في الأصول: اختلف العلماء في الأسأى؛ هل
تُقِلَّت من اللغة إلى الشرع؟ فذهبت الفقهاء والمعتزلة إلى أن من الأسأى
ما قِيلَ كالصَّوْمِ، والصلاة، والزكاة، والحج.

وقال القاضى أبو بكر: الأسماء باقية على وضعها اللغوى غير منقولة.
قال ابن برهان: والأول هو الصحيح؛ وهو أن رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم نقلها من اللغة إلى الشرع، ولا يخرج بهذا النقل عن أحد قسمي
(١) كانت العرب تقول في الجاهلية للرجل إذا ولدت له بنت: هَيْثَا لَكَ
التافجة. أي المظلمة لما لك، وذلك أنه يزوجه فيأخذ مهرها من الإبل فيضعها
إلى إبله فينفضها أي يرفضها ويكثرها.
(٢) في اللسان: حنت، وفي الأصل: الدهارير، وهذه رواية اللسان وفي
اللسان: حَجَرٌ مِثْلَةُ الْحَاءِ، ولكن الكسر أفصح.

كلام العرب وهو المجازُ ، وكذلك كلُّ ما استحدثه أهل العلوم والصناعات من
الأسامي ؛ كأهل الرُّوض ، والنحو ، والفقه ، وتسميتهم النقض والمنع
والكسر والقلب وغير ذلك . والرفع والنصب والخفض ، والمديد والطويل .
قال : وصاحبُ الشرع إذا أتى بهذه الغرائب التي اشتملت الشريعةُ عليها
من علوم حار الأولون والآخرون في معرفتها مما لم يخطر ببال العرب ، فلا بدَّ من
أسامي تدل على تلك المعاني . انتهى .

ومن صحَّح القول بالنقل الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وألكنيا ؛
قال الشيخ أبو إسحاق : وهذا في غير لفظ الإيمان ؛ فإنه مُتَّبِع على موضوعه
في اللغة . قال : وليس من ضرورة النقل أن يكون في جميع الألفاظ ، وإنما
يكون على حسب ما يقوم عليه الدليل .

وقال التاج السبكي : رأيت في كتاب الصلاة للإمام محمد بن نصر عن
أبي عبيد : أنه استدللَّ على أن الشارعَ نقل الإيمان عن معناه اللُّغوي إلى
الشرعي بأنه نقل الصلاة والحجَّ وغيرهما إلى معانٍ آخر . قال : فما بال الإيمان ؟
قال السبكي : وهذا يدلُّ على تخصيص محلِّ الخلاف بالإيمان .

وقال الإمام فخر الدين وأتباعه : وقع النقلُ من الأسماء دون
الأفعال والحروف ؛ فلم يوجد النقلُ فيهما بطريق الأصالة بالاستِقراء ؛ بل
بطريق التَّبعية ؛ فإن الصلاة تستلزمُ صَلَّى .
قال الإمام : ولم يوجد النقلُ في الأسماء المترادفة ، لأنها على خلاف الأصل ؛
فتقدَّر بقدر الحاجة .

وقال الصفي الهندي : بل وجد فيها في الفرض والواجب والزوج والإِنكاح .
وقال التاج السبكي في شرح التهاج : الألفاظُ المُستعملة من الشارع وقع

منها الاسمُ الموضوعُ بإزاءِ الماهياتِ الجعلية ؛ كالصلاة ؛ والمصدرُ في أنتِ طلاق ؛ واسمُ الفاعلِ في أنتِ طالق ، وأنا ضامن ؛ واسمُ المفعولِ في الطلاق والمِتنُ والوكالة ؛ والصفةُ المشبهةُ في أنتِ حرّ ، والفعلُ الماضي في الإنشاءات ؛ وذلك في العقود كلّها ، والطلاق ؛ والمضارع في لفظ أشهد في الشهادة ، وفي اللّمان ؛ والأمر في الإيجاب والاستيجاب في العقود نحو بعتي واشترت مني .
وقال ابنُ دُرَيْدٍ في الجهرة : الجوازُ : المطأُّ ، الواحدة جأزة .

قال : وذكر بعضُ أهلِ اللغة : أنها كلمةٌ إسلامية ، وأصلها أن أميراً من أمراء الجيوش واقَفَ العدوَّ ، وبينه وبينهم نهر ، فقال : مَنْ جازَ هذا النهرَ فله كذا وكذا ؛ فكان الرجلُ يعبرُ النهرَ فيأخذُ مالا ، فيُقالُ : أخذ فلان جأزةً فسميت جوازٌ بذلك .

وقال فيها : لم يكن المحرمُ معروفاً في الجاهلية ، وإنما كان يقال له وليصفر الصّفرَينِ ، وكان أولُ الصّفرَينِ من أشهرِ الحُرُمِ ؛ فكانت العربُ تارةً تحرّمهُ ، وتارةً تُقاتل فيه ، وتحرّم صفرَ الثاني مكانه .

قلت : وهذه فائدةٌ لطيفة ، لم أرها إلا في الجهرة ؛ فكانت العربُ تسمى صفرَ الأول ، وصفرَ الثاني ، وربيعَ الأول وربيعَ الثاني ، وجادى الأول ، وجادى الآخرة ؛ فلما جاء الإسلام ، وأبطل ما كانوا يفعلونه من التّسيي^(١) ، سمّاه النبي صلى الله عليه وسلم شهرَ الله المحرم ، كما في الحديث : أفضلُ الصيام بعدَ رمضان شهرُ الله المحرم ؛ وبذلك عُرِفَت النكّتهُ في قوله : شهر الله . ولم يردْ مثْلُ ذلك في بقيةِ الأشهر ولا رمضان ، وقد كنتُ سُئِلت من مدة عن

(١) شهر كانت تؤخره العرب في الجاهلية ، فنهى الله عنه .

النسكة في ذلك ولم تحضرن فيها شيء ، حتى وقفت على كلام ابن ذرير هذا ؛ فمرفت به النسكة في ذلك .

وفي الصحاح قال ابن ذرير : الصقران : شهران في السنة ، سمى أحدهما في الإسلام المحرم .

وفي كتاب ليس لابن خالويه : إن لفظ الجاهلية اسمٌ حدث في الإسلام للزمن الذي كان قبل البعثة . والمناقق اسمٌ إسلامي لم يُعرف في الجاهلية ، وهو من دخل في الإسلام بلسانه دون قلبه ؛ سُمي مناققاً مأخوذاً من ناققاء^(١) اليربوع .

وفي الجمل : قال ابن الأعرابي : لم يُسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم فاسق .

قال : وهذا عجيب ، وهو كلامٌ عربي ، ولم يأت في شعر جاهلي ، وفي الصحاح نحوه .

وفي كتاب ليس : لم يعرف تفسير الضراح^(٢) إلا من الحديث قال : هو بيت في السماء بأزاء الكعبة .

وفي الصحاح : التفت في الناسك : ما كان من نحو قص الأظفار ، والشارب ، وخلق الرأس والمائة ، ورمتي الجمار ، ونحر البدن ، وأشبه ذلك . قال أبو عبيدة : ولم يجي فيه شعرٌ يحتاج به .

وفي فقه اللغة للثعالبي : إذا مات الإنسان عن غير قتل قيل : مات ختف أنفه ، وأول من تكلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم . وفيه : إذا كان الفرس لا ينقطع جريه فهو بحر ، شبه بالبحر الذي لا ينقطع

(١) الناقاء : إحدى جحرة اليربوع بكنمها ويظهر غيرها .

(٢) في الأصل بالصاد ، والتصحيح عن اللسان .

ماؤه ، وأولُ من تكلمَ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف فرض ركبته .

وقال ابن دُرَيْد في المجتبى : باب ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يُسمع من غيره قبله :

أخبرنا عبد الأول بن مريرد أحد بني أنف الناقة من بني سعد في إسناد قال : قال علي رضي الله عنه : ما سمعتُ كلمةً عربيةً من العرب إلا وقد سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم وسمعتة يقول : « مات حَتَفَ أَنْفُهُ » وما سمعتها من عربي قبله .

وقال ابن دُرَيْد : ومعنى حَتَفَ أَنْفُهُ : أن روحه تخرج من أَنْفِهِ ، بتتابع نفسه ، لأن الميت على فراشه من غير قتل يَنْفَسُ ، حتى يَنْقَضِيَ رَمَقُهُ ، فخصَّ الْأَنْفَ بذلك ؛ لأنه من جهته ينفضي الرَّمَقُ .

قال ابن دُرَيْد : ومن الألفاظ التي لم تُسمع من عربيٍّ قبله قوله : « لا يَنْتَطِحُ فِيهَا عِزَّانٌ » .

وقوله : « الْآنَ سَمَى الْوَطَيْسُ » . وقوله : « لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ » . وقوله : « الْحَرْبُ خُدْعَةٌ ^(١) » . وقوله : « إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءُ اللَّهِ مِنْ » في ألفاظ كثيرة .

وفي الصحاح قال أبو عبيد : الصَّيرُ ، في الحديث ^(٢) أنه شَقَّ الباب ، ولم يُسمع هذا الحرف . قال : والزَّامَرَةُ ^(٣) في الحديث أنها الزَّامَرَةُ . قال أبو عبيد :

(١) يفتح الحاء وضمها ، والفتح أفصح ، وخدعه مثل همزة (لأن مادة خدع)

(٢) الحديث : « من نظر في صير باب فعيته هدر » والصير : شق الباب .

(٣) في حديث عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كسب الزمارة .

ولم أسمع هذا الحرف إلا في الحديث ، ولا أدري من أى شيء أُخِذَ^(١) .
 وفيه : الجُّلُمة بالضم الذى فى حديث أبى سفيان : ما كِدْتُ تَأْذَنُ لِي
 حتى تَأْذَنَ لِحِجَارَةِ الجُّلُمَتَيْنِ^(٢) . قال أبو عبيدة : أراد جانبي الوادى ، وقال :
 لم أسمع بالجلُمة إلا فى هذا الحديث ، وما جاءت إلا ولها أصل .
 وفى تهذيب الإصلاح للتبريزى : يقال : اجتمَلَ هذا الشيءُ بِأَجَا^(٣) واحداً
 مهموزة ، أى طريقاً واحداً . ويقال : إن أول من تكلم به عثمان بن عفان .
 وفى شرح الفصيح لابن خالويه : أخبرنا ابن دُرَيْد عن أبى حاتم عن
 الأصمى قال : أول ما سَمِعُ مصدر « فاض الميث » من شرح قال هذا أو أن فوضه .
 وفى كتاب ليس : لم يُسمع جمعُ الدَّجَال من أحدٍ إلا من مالك بن أنس
 فقيه المدينة ، فإنه قال : هؤلاء الدَّجَا جِلَّة^(٤) .

-
- (١) قال الجوهري : يحتمل أن يكون أراد اللغنية ، يقال غناء زمير : أى حسن .
 (٢) الحديث . إن النبي صلى الله عليه وسلم أخر أباً سفيان فى الإذن وأدخل
 غيره من الناس قبله فقال : ما كدت ... إلخ .
 (٣) تهمز ولا تهمز ، وفى للصباح قال : ومنه قول عمر رضى الله عنه : لأجلن
 الناس كلهم بأجا واحداً أى طريقة واحدة فى العطاء .
 (٤) عبارته : ليس أحد فسر الدجال أحسن من تفسير أبى عمر قال :
 الدجال للموء يقال : دجلت السيف : موته وطليته بماء الذهب ، قال : وليس
 أحد جمعه إلا مالك ابن أنس قال : هؤلاء الدجاجة .

النوع الحادى والعشرون

معرفة المولد

وهو ما أحدثه المولدون الذين لا يُحتجُّ بالفاظهم ؛ والفرق بينه وبين
المصنوع أن المصنوع يُورده صاحبه على أنه عربى فصيح ، وهذا بخلافه .
وفى مختصر العين للزبيدى : المولد من الكلام المحدث .

وفى ديوان الأدب للفارابى يقال: هذه عربية وهذه مولدة . ومن أمثله :
قال فى الجمرة : الضُّبان الذى ترمى به^(١) : هذه السهامُ الصَّغارُ مولد . وقال :
كان الأصمى يقول : التَّخْرِيرُ^(٢) ليس من كلام العرب وهى كلمة مولدة .
وقال : النُّخْمُ : القَوْصَرَةُ يُجَمَلُ فيها التَّينُ لتبييضِ فيها الدَّجاجة ، وهى مولدة .
وقال : أيامُ المَجْزُورِ ليس من كلام العرب فى الجاهلية ؛ إنما وُلِدَ فى الإسلام
قال فى الصحاح : وهى خمسة أيام - أول يوم منها يسمى صِنًا ، وثانى يوم يسمى
الصَّئْبَر ، وثالث يوم يسمى وَبْرًا ، والرابع مُطْفِئُ الجَمْرِ ، والخامس مُكْنِىُّ
الظِّلْنِ . وقال أبو يحيى بن كُفَّاسَة : هى فى^(٣) نوء الصَّرْفَةِ . وقال أبو الفيث :
هى سبعة أيام^(٤) ؛ وأنشد لابن أحرر :

كُسِخَ الشَّتَاءُ بِسَبْعَةِ غُبَرٍ أَيَّامُ شَهْلَتِنَا مِنَ الشَّهْرِ
فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُهَا وَمَضَتْ مِينٌ^٥ وَصَيْنَبَرٌ^٦ مَعَ الْوَبْرِ

-
- (١) فى اللسان : السهام : سهام صغار يرمى بها عن القسى .
(٢) التحرير : الحاذق الماهر العاقل المحرب للتفنن الفطن البصير بكل شئ .
(٣) فى اللسان : هى من نوء الصرفة .
(٤) عدها فى القاموس ثمانية ، ما جاء فى هذه الأبيات مضافا إليها : مكْنِىُّ
الظِّلْنِ ؛ وقد ذكر قبل فى رواية المصحح .

وَيَأْمُرُ وَأَخِيهِ مُؤَتِّرٍ وَمُعَلِّلٍ وَيُعْطِفُ الْجَمْرَ
ذَهَبَ الشَّهَاءُ مُوَلِّيًا عَجَلًا وَأَتَتْكَ وَاقِدَةٌ مِنَ الْحَرِّ
وقال ابنُ دُرَيْدٍ: تسميتهم الأُنثى من القُرود منه ^(١) مولد .

وقال التبريزي في تهذيب الإصلاح : القافزة مولدة ، وإنما هي القافزة ،
والقافزة ؛ وهي إناء من آنية الشراب . وقال الجوهري في الصحاح : القَحْبَةُ ^(٢)
كلمة مولدة . وقال : الطَّنَزُ : السخريه ؛ طَنَزَ يَطْنِزُ فهو طَنْزَاءُ ، وأظنه مولد أو
معرباً . وقال : والبرجاس ، غَرَضٌ في الهواء يُرْمَى فيه ، وأظنه مولداً . وجزم
بذلك صاحب القاموس . وقال في الصحاح : الجَمْسُ : الرَّجِيعُ ، وهو مولد . وقال :
زعم ابنُ دُرَيْدٍ أن الأَصْمَى كان يدفع قول العامة : هذا بُجَانِسٌ لهذا ، ويقول :
إنه مولدٌ ، وكذا في ذيل الفصيح للموفق عبد اللطيف البندادي : قال
الأصمى : قول الناس : المُجَانَسَةُ والتجنيس مولدٌ ، وليس من كلام العرب ؛
ورده صاحب القاموس بأن الأصمى واضعُ كتاب الأجناس في اللغة ،
وهو أول من جاء بهذا اللقب . وقال ابنُ دُرَيْدٍ في الجهرة : قال الأصمى :
المَهْبُوت : طائر يُرْسَلُ على غير هداية ، وأحسبها مولدة . وقال : أَخٌ كلمةٌ
تقال عند التأوه ، وأحسبها مُحْدَثَةٌ .

وفي ذيل الفصيح للموفق البندادي : يقال عند التألم : أَخٌ بحاء مهملة ، وأما
أَخٌ فكلام المعجم . وقال ابنُ دُرَيْدٍ : السكاپوسُ الذي يقعُ على النسائم
أحسبه مولدًا .

وقال الجوهري في الصحاح : الطَّرَشُ أهونُ الصمم ، يقال هو مولد .
والمَأَشُ : حَبٌّ وهو معرَّب أو مولد . والمَقْصُ الذي يُتَّخَذُ منه الحِجْرُ مولدٌ .

(١) هكذا بالأصل ولم تقف على ضبطها .

(٢) القعبة : الفاجرة .

وليس في كلام أهل البادية . قال والمُجَّةُ هذا الطعام الذي يُتخذ من البيض
أُظنه مولداً ، وجزم به صاحب القاموس .

وقال عبد اللطيف البندادي في ذيل الفصيح : الفطرة لفظٌ مولد ، وكلام
العرب صدقةُ الفطر ، مع أن القياس لا يدفعه كالفرقة والنقبة لمقدار ما يؤخذ
من الشيء . وقال : أجمع أهل اللغة على أن التشويش^(١) لا أصل له في العربية
وأنه مولد ، وخطئوا الليث فيه . قال : وقولهم : مِيتي^(٢) بمعنى سيدتي مولد ،
ولا يقال سِيت إلا في المدد . وقال : فلان قرايبي ، لم يسمع إلا ما سمع قريبي
أو ذو قرايبي . وجزم بأن أطروش^(٣) مولد .

وفي شرح الفصيح للرزوقي : قال الأصمعي : إن قولهم كلبية صارف
بمعنى مُشْتَبِهَة للسكر ليس في كلام العرب ، وإنما ولده أهل الأمصار ؛ قال :
وليس كما قال ؛ فقد حكى هذه اللفظة أبو زيد وابن الأعرابي والناس .
وفي الروضة للإمام النووي في باب الطلاق : أن القحبة لفظة مولدة
ومعناها البغي .

وفي القاموس : القحبة : الفاجرة ، وهي السعال ، لأنها تسعل وتُصَنِّعُ ،
أي تَرْمِزُ به ، وهي مولدة . وفي تحرير التنبيه للنووي : التفرج لفظة مولدة
لها من انفراج النعم وهو انكشافه . وفي القاموس : كندجة البكائي في
المجدران والطيقان مولدة .

وفي قفه اللغة للتماحي : يقال للرجل الذي إذا أكل لا يُبقي من الطعام

(١) قال في القاموس : التشويش والتشوش لحن ، والصواب التهويش .

(٢) قال في القاموس : قد يكون معناه ياست جهاتي .

(٣) الأطروش : الأصم .

ولا يَدَّر : قَحْطِي^(١) ، وهو من كلام الحاضرة دون البادية .

قال الأزهرى : أظنه يُنسَب إلى القَحْط لكَثْرَةِ أَكْلِهِ ، كأنه نجار من القَحْط . وفيه : الفَضَارَةُ^(٢) مولدة لأنها من خَزَف ، وقَصَاعُ العرب من خَشَب .

وقال الزجاجى فى أماليه : قال الأصمى : يقال هو الفالوذ ، والسرطر^(٣) ، والمززعُ ، واللواصُ ، والممصُ ؛ وأما الفالوذج فهو أعجمى ، والفالوذق مولد .

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف : الجَبْرِيةُ^(٤) خلاف القَدْرِية ، وكذا فى الصحاح ، وهو كلام مولد .

وقال البرد فى الكامل : جمع الحاجة حَاجٌ وتهديره فَمَلَةٌ [وفعل^(٥)] ، كما تقول : هَامَةٌ وهَامٌ ، وساعةٌ وسَاعٌ ؛ فأما قولهم فى جمع حاجة حَوَائِجُ ، فليس من كلام العرب على كَثْرَتِهِ على ألسنة المولدين ، ولا قياس له .

وفى الصحاح : كان الأصمى يُنْكِرُ جمع حاجة على حوائج ، ويقول مولد . وفى شرح المقامات لسلامة الأنبارى : قيل الطُفَيْلِي لِنَةِ مُحَدَّثة لا توجد فى العتيق من كلام العرب . كان رجل^(٦) بالكوفة يقال له طُفَيْل يَأْتِي الْوَلَاءُ

(١) فى القاموس : عراقية .

(٢) الفَضَارَةُ : الطين اللازب الأخضر الحمر والفَضَار : الصفحة للتحذة منه .

(٣) بكسرتين وفتحتين : والفالوذ .

(٤) فى القاموس : بالتحريك والتسكين لحن أو هو الصواب والتحرك

للإزدواج .

(٥) زيادة من الكامل .

(٦) فى القاموس : هو ابن زلال الكوفي .

من غير أن يُدعى إليها فتنسب إليه . وفيه : قولهم للنبيِّ والْحَرِيفُ ^(١) زُبُونُ
كلمة مولدة ليست من كلام أهل البادية .

وفي شرح المقامات للطرزي : الزُّبُونُ : النبي الذي يُزَيْنُ وَيُذَنُّ . وفي
أمثال المولدين : الزُّبُونُ يفرح بِلأشئ .

وقال الطرزي أيضا في الشرح المذكور : المخرفة ^(٢) افتعال الكذب ،
وهي كلمة مولدة ، وكذا في الصحاح .

وقال الطرزي أيضا : قول الأطباء بُحْران ^(٣) مولد .

وفي شرح القصيحيق للبطلبوسي : قد اشتقوا من بحداد فعلا ، فقالوا : تَبْهَدُ ^(٤)
فلان . قال ابن سيده : هو مولد ، وفيه أيضا : القَلَسُوة تقول لها العامة
الشاشية وتقول لصانها الشواشي ^(٥) ، وذلك من توليد العامة .

وقال ابن خالويه في كتاب ليس : الحواميم ليس من كلام العرب ، إنما هو من
كلام الصُّبَّان ، تقول : تملئنا الحواميم ؛ وإنما يُقال : آل حاميم ، كما قال الكمي :
* وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمِ آيَةً ^(٦) *

وواقفه في الصحاح .

(١) حريفك : معاملك في حرفتك .

(٢) هكذا بالأصل ، وفي اللسان : خرق الكذب ونخرقه واخترقه كله
اختلقه ، قال الفراء : معنى خرقوا : افتعلوا ذلك كذبا فالاختراق والتخرق : الكذب .

(٣) سيأتي تفسيره من كلام الصحاح في الصفحة التالية .

(٤) تبهد : انتسب إليها أو تشبه بأهلها .

(٥) هكذا في الأصل ، ولم تقف على ضبطه .

(٦) ويقال أيضا ذوات حاميم ؛ وهي السور المفتحة بها . وقامه :

* تأولها مناتفي ومعرب *

وقال الموفق البغدادي في ذيل الفصيح : يقال : قرأتُ آلَ حاميمٍ وطاسين^(١) ، ولا تقل الحواميم .

وقال الموفق أيضاً : قول العامة : هم فملتُ مكاناً أيضاً ، وبسَ مكاناً حسبَ ، وله بخت مكاناً حظ^(٢) كله مولدٌ ، ليس من كلام العرب .

وقال : الشرْم^(٣) بالسین كلمةٌ مولدة . وقال محمد بن المولى الأزدي في كتاب المشاكهة : في اللغة العامة تقول لحديث يستطال بسٌ ، والبسُ : الخلط ، وعن أبي مالك : البس : القطع ، ولو قالوا لحدثه « بساً » كان جيداً بالنفا بمعنى المصدر أى بس كلامك بساً أى اقطعه قطعاً ، وأنشد :

يحدثنا عبيد ما لقينا فبسك يا عبيد من الكلام

وفي كتاب العين : بسٌ بمعنى حسب . قال الزبيدي في استدراكه : بسٌ بمعنى حسب غير عربية . وفي الصحاح : الفسرُ : نظرٌ الطيب إلى الماء ، وكذلك التفسيرةُ ؛ قال : وأظنه مولداً .

قال : والطرمذة ليس من كلام أهل البادية ، والطرمذ^(٤) : الكذاب الذى له كلام ، وليس له فعل .

وقال : الأطباء يسمون التغير الذى يحدث للليل دفعةً في الأمراض الحادة مجزأنا ؛ يقولون : هذا يوم مجزأنا بالإضافة ، ويومٌ باخوردى على غير قياس ؛ فكأنه منسوب إلى باخور وباخوراء ، وهو شدة الحرِّ في تموزَ ، وجميع ذلك مولد .

(١) هكذا بالأصل ، وفي ذيل الفصيح : آل حم ، وآل طس .

(٢) في الأصل : كربت مكاناً حظ ، والتصحيح عن ذيل الفصيح صفحة ١١٧

(٣) بالضم : مخرج الثقل ، وهو طرف للمى المستقيم .

(٤) يقال رجل طرمذة ومطرمد : يقول ولا يفعل .

وقال ابن دُرَيْد في الجهرة : شُنْطَف^(١) كلمة عامية ليست بعربية محضة . قال : وَحَسَنَتُ الشَّيْءَ : قلتُ فيه بالحدس ، أحسبه مولداً ، حكاه عنه في المحكم . وفي كتاب المقصور والمدود للأندلسي : الكيمياء لفظة مولدة يُراد بها الجدُّ . وقال السخاوي في سفر السعادة : الرقيق من الرجال الواهن الغفل ، وهي كلمة مولدة ؛ كأنهم سموه بذلك لأن الذي يُرَقِّع من الثياب الواهي الخلق . وفي القاموس : الكَسُّ للحرِّ ليس [هو^(٢)] من كلامهم ، إنما هو مولد . وقال سلامة الأنباري في شرح المقامات : الكَسُّ والسرْم لفتان مولدان ، وليستا بعريتين ، وإنما يقال فرج ودير .

قلت : في لفظة الكَسِّ ثلاثة مذاهب لأهل العربية : أحدها هذا ، والثاني أنه عربي ، ورجحه أبو حيان في تذكرة ، ونقله عنه الأسنوي في المهمات ، وكذا الصناني في كتاب خلق الإنسان ، ونقله عنه الزركشي في مهمات المهمات ، والثالث أنه فارسي مرّوب ، وهو رأى الجمهور منهم الطرزي في شرح المقامات ، وقد نقلت كلامهم في الكتاب الذي ألفته في مراسم النكاح .

وفي القاموس : الفُشار الذي تستعمله العامة بمعنى المذيان ليس من كلام العرب . وفي المقصور والمدود للقال : قال الأصمى : يقال صلاة الظهر ، ولم أسمع الصلاة الأولى ، إنما هي مولدة ، قال : وقيل لأعرابي فصيح : الصلاة الأولى . فقال : ليس عندنا إلا صلاة المهاجرة . وفي الصحاح : كُنْهُ الشَّيْءُ : نهايته ، ولا يشتق منه فعل ، وقولهم : لا يكتنه الوصفُ بمعنى لا يبلغ كُنْهه كلام مولد . فائدة — في أمالي ثعلب : سُئِلَ عن التغيير : فقال هو كلُّ شَيْءٍ مولد ، وهذا

(١) قال في القاموس : شنطف كجندب كلمة عامية ذكرها ابن دريد ولم يفسرها .

(٢) زيادة ليست في القاموس .

ضابط حسن يقتضي أن كل لفظ كان عربي الأصل ، ثم غيرته العامة بهَمْز ، أو تَرَكْه ، أو تسكين ، أو تحريك ، أو نحو ذلك ، مولد ؛ وهذا يجتمع منه شيء كثير . وقد مشى على ذلك الفارابي في ديوان الأدب ، فإنه قال في الشَّع والشَّعْمَة بالسكون : إنه مولد ، وإن العربي بالفتح ، وكذا فعل في كثير من الألفاظ .

قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : من الأفعال التي تُهْمَز ، والعامة تَدَعِ بعض ما تترك العامة همزه همزها : طَأْطَأْتُ رَأْسِي ، وَأَبْطَأْتُ ، وَاسْتَبْطَأْتُ ، وَتَوَضَّأْتُ للصلاة ، وَهَيَّأْتُ ، وَتَهَيَّأْتُ ، وَهَنَأْتُكَ بالمولود ، وَتَقَرَّأْتُ ^(١) ، وَتَوَكَّأْتُ [عليك ^(٢)] ، وَتَرَأَّسْتُ على القوم ، وَهَنَأْتُي الطعامَ وَمَرَأَنِي ، وَطَرَأْتُ ^(٣) على القوم ، وَوَطَّئْتُ بقدي ، وَخَبَأْتُه ، وَاخْتَبَأْتُ مِنْهُ ، وَأَطْفَأْتُ السَّرَاجَ ، وَلَجَأْتُ إِلَيْهِ ، وَأَلْجَأْتُهُ إِلَى كَذَا ، وَنَشَأْتُ فِي بَنِي فُلَانٍ ، وَتَوَاطَأْنَا عَلَى الْأَمْرِ ، وَتَجَشَّأْتُ ، وَهَزَّأْتُ ، وَاسْتَهَزَّأْتُ ، وَقَرَأْتُ الْكِتَابَ ، وَأَقْرَأْتُهُ [منك ^(٤)] السَّلامَ ، وَفَقَّأْتُ عَيْنَهُ ، وَمَلَأْتُ الْإِنَاءَ ، وَامْتَلَأْتُ ، وَتَمَلَّأْتُ شَيْعًا ، وَخَنَأْتُهُ بِالْحِنَاءِ ، وَاسْتَمَرَّتْ الطَّعَامُ ، وَرَفَأْتُ الثَّوبَ ، وَهَرَأْتُ اللَّحْمَ ، وَأَهْرَأْتُهُ : إِذَا أَنْضَجْتَهُ ، وَكَافَأْتَهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، وَمَا هَدَأْتُ الْبَارِحَةَ ^(٥) .

ومما يُهْمَز من الأسماء والأفعال والعامة تُبَدِّلُ الهمز فيه أو تسقطه : بعض ما تبدل العامة الهمز فيه أو تسقطه أَكَلْتُ فَلَانًا إِذَا أَكَلْتُ مَعَهُ ، وَلَا تَقُلْ : وَآكَلْتُهُ ^(٥) . وكذا آزَيْتُهُ :

(١) تَقَرَّأْتُ : تَفَقَّهَ .

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ أَدَبِ الْكَاتِبِ .

(٣) طَرَأْتُ عَلَى الْقَوْمِ : أَنَا هُمْ مِنْ مَكَانٍ أَوْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ مِنْهُ فُجَاءَةً .

(٤) رَاجِعْ أَدَبَ الْكَاتِبِ صَفْحَةَ ٣٣١ ، فِيهِ زِيَادَةٌ .

(٥) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : وَآكَلَهُ لَنِيهِ .

حَذَّيْتَهُ ، وَأَخَذَتْهُ يَدَيْهِ ، وَأَمَرَتْهُ فِي أَمْرِي ، وَأَخَيَّتُهُ ، وَأَسَيَّتُهُ ، وَأَزْرَنْتُهُ
أَيَّ أَعْنَتُهُ ، وَأَتَيْتُهُ عَلَى مَا يَرِيدُ . وَالْعَامَّةُ تَجْعَلُ الْهَمْزَ فِي هَذَا كُلِّهِ وَآوًا .
وَالْمَلَاةُ ، وَالْمَرَاةُ ^(١) ، وَالْفُجَاءَةُ ^(٢) ، وَالْبَاءَةُ ^(٣) .

وَأَمْلَاكَ الْمَرَاةَ ، وَالْإِفْلِيحَ ، وَالْأَنْزُجَ ، [وَالْإِوْزَ ^(٤)] ، وَالْأَوْقِيَةَ ؛
وَأَصَحَّتِ السَّيَاءُ ، وَأَشَلَّتُ الشَّيْءُ : رَفَعْتُهُ . وَأَرْمَيْتُ الْعِذْلُ عَنْ الْبَعِيرِ : أَلْقَيْتُهُ ،
وَأَعْقَدْتُ الرُّبَّ ^(٥) وَالْعَسْلَ ، وَأَزَلَّتْ ^(٦) إِلَيْهِ زَلَّةٌ ، وَأَجَبَرْتُهُ عَلَى الْأَمْرِ ،
وَأَحْبَسْتُ الْفَرَسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَغْلَقْتُ الْبَابَ ، وَأَقْفَلْتُهُ ، وَأَغْفَيْتُ أَيَّ نِمْتٍ ،
وَأَعْتَقْتُ الْعَبْدَ ، وَأَعْيَيْتُ فِي اللَّشْيِ ، وَالْعَامَّةُ تُسْقِطُ الْهَمْزَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ^(٧) .

مُتَاهِمُهَا الْعَامَّةُ وَمَا لَا يَهْمُزُ وَالْعَامَّةُ تَهْمِزُهُ : رَجُلٌ عَزَبٌ ^(٨) ، وَالْكُرَّةُ ، وَخَيْرُ النَّاسِ ،
وَشَرُّ النَّاسِ ، وَأَعْسَرَ يَسَرٌ ^(٩) ، وَوَعَيْتُ الرَّجُلَ ، وَوَدَدْتُ ^(١٠) الْوَدَّ ،

(١) فِي الْأَصْلِ لِلرَّاءِ ، وَهَذِهِ رَوَايَةُ أَدَبِ الْكَاتِبِ : قَالَ : وَالْمَرَاةُ وَالْجَمْعُ مَرَاءٍ .

(٢) فِي بَعْضِ نَسَخِ أَدَبِ الْكَاتِبِ : وَفُجَاءَةٌ .

(٣) فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ : هُنَا كُلُّهُ الْعَوَامُ تُسْقِطُ الْهَمْزَةَ مِنْهُ .

(٤) زِيَادَةٌ لَيْسَتْ فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ .

(٥) أَعْقَدْتُهُ : أَغْلَيْتُهُ حَتَّى غَلِظَ .

(٦) أَزَلَّ إِلَيْهِ زَلَّةٌ : أَسَدَى إِلَيْهِ صَنِيعَةً ، وَفِي أَدَبِ الْكَاتِبِ : أَزَلَّتْ لَهُ زَلَّةٌ ،

وَلَا يُقَالُ : زَلَّتْ .

(٧) رَاجِعُ أَدَبِ الْكَاتِبِ صَفْحَةُ ٣٩٥

(٨) رَجُلٌ عَزَبٌ : لَيْسَ لَهُ أَهْلٌ ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : وَلَا يُقَالُ : رَجُلٌ أَعَزَبٌ ،

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَأَجَاذَهُ غَيْرُهُ .

(٩) فِي الْأَصْلِ : أَعْسَرَ يَسَرٌ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنْ اللِّسَانِ ، وَأَدَبُ الْكَاتِبِ ، وَرَجُلٌ

أَعْسَرَ يَسَرٌ : يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا ؛ وَفِي اللِّسَانِ : قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : كَانَ عَمْرٌو رَضِيَ

أَبُوهُ عَنْهُ أَعْسَرَ يَسَرًا . وَلَا تَقُلْ أَعْسَرَ يَسَرًا . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : رَجُلٌ أَعْسَرَ يَسَرًا

وَأَعْسَرَ يَسَرًا : أَحْسَبُهُ مَأْخُوذًا مِنَ الْيَسِيرَةِ فِي الْيَدِ . قَالَ : وَلَيْسَ لِهَذَا أَصْلٌ .

(١٠) وَتَدَّ الْوَدَّ : مُبْتَنًى .

وَسَفَّلْتَنِي عَنْكَ ، وَمَانَجَّجَ فِيهِ الْقَوْلَ ، وَرَعَدَتِ السَّمَاءُ ، وَرَقَّتْ ، وَنَسِيَ اللَّهُ ^(١) ،
وَكَبَّهِ لَوَجْهَهُ ، وَقَلَبْتُ ^(٢) الشَّيْءَ ، وَصَرَفْتُهُ عَمَّا أَرَادَ ، وَوَقَفْتُهُ عَلَى ذَنْبِهِ ،
وَعُظِّمْتُ ، وَرَقَّدْتُهُ ^(٣) ، وَعَبَيْتُهُ ، وَحَدَّرْتُ السَّفِينَةَ فِي الْمَاءِ . هَذَا كُلُّهُ بِلَاءُ الْفِ
وَالْعَامَةِ تُرِيدُ فِيهِ الْفَأْ .

وَعَمَّا يَشْدُدُ وَالْعَامَةِ تَخَفُّفُهُ : الْفُلُّ ^(٤) ، وَالْأَتْرُجُ ، وَالْأَتْرُجَةُ ،
وَالْإِجَاصُ ، وَالْإِجَانَةُ ، وَالْقُبْرَةُ ، وَالنَّعْيُ ، وَالْعَارِيَّةُ ، وَالْقَوْصَرَةُ ، وَفِي
خُلُقِهِ زَعَارَةٌ ^(٥) ، وَفُؤَاهُ النَّهْرُ ، وَالْبَارِي ، وَمَرَاقُ الْبَطْنِ ^(٦) .

وَعَمَّا يَخْفَفُ وَالْعَامَةِ تَشْدِيدُهُ : الرَّبَاعِيَّةُ لِلْسِّنِ [الَّتِي بَيْنَ الثَّنِيَّةِ وَالنَّابِ ^(٧)] ،
وَالْكَرَاهِيَّةُ ، وَالرَّفَاهِيَّةُ ، وَالطَّوَاعِيَّةُ ، وَرَجُلٌ يَمَانٍ وَامْرَأَةٌ يَمَانِيَّةٌ ، وَشَأَمٌ
وَشَأَمِيَّةٌ ، وَالطَّيَاعِيَّةُ ، وَالِدَخَانُ ، وَحُمَةُ الْعَقْرَبِ ، وَالْقُدُومُ ^(٨) ، وَغَلَفْتُ لِحْيَتِهِ
بِالطَّلِبِ ، وَلِئِنَّ الْأُسْنَانَ ، وَأَرْضُ دَوِيَّةٍ ^(٩) وَنَدِيَّةٍ ، وَرَجُلٌ طَوْرِي الْبَطْنِ ،
وَقَدَرِي الْعَيْنِ ، وَرَدَّ أَيْ هَالِكٌ ، وَصَدَّرَ أَيْ عَطَّشَانٌ ، وَمَوْضِعُ دَفِيٍّ ، وَالسَّمَانِيُّ ^(١٠) ،

(١) فِي الْقَامُوسِ : وَأَتَمَّهُ أَيْضًا ، وَفِي أَدَبِ الْكَاتِبِ : نَعَشَهُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : قَلَبْتُ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنْ أَدَبِ الْكَاتِبِ .

(٣) رَفَدَهُ : أَعْطَاهُ .

(٤) الْفُلُوكُ كَعَمَلُو وَمَعُو : الْجَحْشُ ، كَالْفُلُوكِ بِالْكَسْرِ وَالسَّكُونِ .

(٥) الزَّعَارَةُ : الشَّرَاسَةُ .

(٦) مَرَاقُ الْبَطْنِ : مَارِقٌ مِنْهُ وَلَانٌ .

(٧) زِيَادَةُ مِنَ الْقَامُوسِ .

(٨) الْقُدُومُ : آتَةُ الْبَخَارِ ، وَقَالَ الزَّخَّشِيُّ ، وَتَبِعَهُ الطَّرْزِيُّ : الْقُدُومُ : الْمُنْحَاتُ

خَفِيفَةٌ وَالتَّشْدِيدُ لَفَةٌ .

(٩) الدَّوِيَّةُ بِالتَّشْدِيدِ : لِلْفَازَةِ ، فَالْيَاءُ فِيهَا جَاءَتْ عَلَى حَدِّ يَاءِ النِّسْبِ زَائِدَةً

عَلَى الدَّوِ ، فَلَا اعْتِبَارُ بِهَا (الْإِسَانُ - مَادَّةُ دَوَى) .

(١٠) السَّمَانِيُّ : طَائِرٌ .

والقلاعة^(١)، وقصرت الصلاة، وكثنت الرجل، وقشرت الشيء، وأزرج عليه، ويردت فؤادي بشرية من ماء، ويردت عيني بالبرود^(٢)، وطير الكتاب^(٣) والحائط.

مما تحركه العامة ومما جاء ساكنا والعامة تحركه: في أسنانه حفر^(٤)، وفي بطنه منفس ومنفس، وشغب الجند، وجبل وغر، ورجل سمح، وحمش^(٥) الساقين، وبلد وحش^(٦)، وحلقة الباب والقوم، والدبير^(٧).

مما تسكنه العامة ومما جاء متحررا والعامة تسكنه: تحفة^(٨)، وتخمّة، ولقطة، ونخبة، وزهرة للنجم، وهم في الأمر شرع^(٩) واحد، والصير للدواء، وقربوس السرج، وعجم التمر والرمان للنوى والحب. والصلمة، والزّعة، والفرعة^(١٠)،

(١) في أدب الكاتب: القلاعة: ما اقتلعت من الأرض.

(٢) البرود: وزان رسول: دواء يسكن حرارة العين.

(٣) طان كتابه: ختمه بالطين.

(٤) الحفر: فساد في أصول الأسنان.

(٥) حمش الساقين: دقيق الساقين.

(٦) بلد وحش: قعر.

(٧) عبارة أدب الكاتب: جعلت كلام فلان دبر أذني بفتح الدال وتسكين

الباء: إذا أنت أعرضت عن كلامه. وفي أدب الكاتب صفحة ٣٧٦ زيادة فارجع إليه.

(٨) التحفة: ما أعففت به الرجل من البر والاطاف وهي بالتسكين أيضا.

(٩) شرع أى سواء.

(١٠) الفرع: أول نتاج الإبل والغنم، وكانوا يذبحونه لأهلهم ويشربون به، والفرعة مثله، وفي أدب الكاتب: الفرعة بالقاف.

وَالْقَطْمَةُ [موضع القطع^(١)] من الأقطع ، والورشان للطائر ، والوَحَلُ^(٢) ، والأَفِطُ ، والنَّبِقُ ، والنَّمِرُ ، والكَنْبُ ، والجَافُ ، والحِيقُ ، والضرطُ ، والظيرةُ ، والخيرةُ ، والصَّاعُ^(٣) ، والسَّمَفُ ، والسَّحْنَةُ ، والتَّذْبَحَةُ^(٤) ، وزهب دمه هدرًا ، واعمل بحسب ذلك أى بقدره .

ومما تبدل فيه العامة حرفا بحرف : الزُّمْرَدُ وهو بالذال مما تبدل فيه العامة حرفا الْمُعْجَمَةُ^(٥) ، وفُسْكَل للزُّدْلِ وإِنْعَا هو فِسْكَل ، ومِلْحُ دَرَانِي ، وإِنْعَا هو ذَرَانِي بفتح^(٦) الزاء وبالذال معجمة . ونَمَقُ الثَّرَابِ ، وإِنْعَا هو نَمَقُ بالثين معجمة . ودابة شَمُوسَ ، وإِنْعَا هو شَمُوسُ بالسين ، والرَّصْنُ ، وإِنْعَا هو الرَّصْنُ بالسين . وسَنْجَةُ المِيزَانِ وهى صَنْجَةٌ بالصاد . وسِمَاخُ الأُذُنِ وهو صِمَاخُ والسندوق وهو الصُّنْدُوقُ .

ومما جاء مفتوحا والعامةُ تكسره : الكَتَّانُ ، والطَّلِيَّانُ ، وَنَيْقَقُ القميصِ ، وأَلْيَةُ الكَبْشِ والرجلُ ، وأَلْيَةُ اليدِ^(٧) ، وَقَقَارُ الظَّهْرِ ، والعَقَارُ^(٨) ، والدَّرْهَمُ ، والجَفْنَةُ ، والثدى ، والجُدَى ، وبَعْضَةُ اللحمِ ، واليَمِينُ واليسارُ ،

(١) الزيادة من القاموس .

(٢) فى حاشية القاموس : إن تسكين الوحل لغة رديئة ، قال : ونقل شيخنا أن تسكين ضلع لغة بنى عيم ، فكيف ينسبها العامة .

(٣) فى أدب الكاتب : والضلع (بتسكين اللام) قليلة .

(٤) الذبحة : وجع فى الحلق .

(٥) أى الزمرذ .

(٦) ملح ذَرَانِي : شديد البياض ، وتحرك الزاء أيضا . وفى أدب الكاتب :

ملح أُنْدَرَانِي ، وإِنْعَا هو ذَرَانِي .

(٧) الألية : اللحمة فى ضرة الإبهام .

(٨) فى أدب الكاتب : ماله دار ولا عقار : والعقار : النخل .

والنَّيْزَة ، والرَّصَاص ، وكسب فلان ، وجَفَنَ العين ، وفَصَّ الخاتم ، والنَّسْر ،
وَدَمَشَق .

كما تفتح
العامه

ومما جاء مكسورا والعامه تفتحها : السَّرْدَاب ، والدَّهْلِيز ، والإِنْفَحَة ،
والدَّيَّوان ، والدَّيَّاج ، والطَّرْفَة ، والمِكنَسَة ، والمِغْرَفَة ، والمِقْدَحَة ، والمِرْوَحَة ،
وقَتْلَه شَرَّ قِتْلَة ، ومفريق الطريق ، ومرفق اليد ، والحِيز : العالم ، والزَّئْبِق ،
والجَنَازَة ، والجَرَاب ، والبَطِيخ ، وبصل حرَّيف ، والنَّدِيل ، والقَنْدِيل ، ومليح
جدا^(١) ، وسورتا المَعْوِذَتَيْن ، وفي دعاء القنوت : [إن عذابك الجِدُّ^(٢)] .
بالكافرين مُلْحَق^(٣) .

كما تضمه
العامه

ومما جاء مفتوحا والعامه تضمه : على فلان قَبُول ، والمَصُوص^(٤) ، وخَصُوصِيَّة ،
وكَلَب سَلُوق ، والأَنَمَلَة^(٥) ، والسَّمُوط ، وتَحُوم الأرض ، وشَلَّت يده .
ومما جاء مضموما والعامه تفتحها : على وجهه طَلَاوَة ، وثياب جدُّ بضم
الدال الأولى ، وأما الجُدَد بالفتح فهي الطرائق ، وأعطيته الشيء دُفْعَة ،
والنَّقَاوَة ، والنَّقَايَة ، وجعلته نُصَب عيني ، ونُضَج اللحم .

(١) هكذا في الأصل : وفي أدب الكاتب : وهو جاهل جدا (بكسر الجيم) ،
ولا يقال جدا (بفتح الجيم) .

(٢) زيادة من أدب الكاتب .

(٣) في المصباح : وفي الدعاء : إن عذابك بالكفار ملحق يجوز بالكسر اسم
فاعل بمعنى لاحق ، ويجوز بالفتح اسم مفعول لأن الله يلحقه بالكفار أى
ينزله بهم .

(٤) في الأصل : الحصوص ، والتصحيح عن أدب الكاتب .

(٥) في المصباح : بعض المتأخرين من النحويين حكى تثنية الهمزة مع
تثنية اللام .

ومما جاء مضموماً والعامّة تكسره : الفُلّفل ، ولُعبة الشطرنج ، والنرد ، وغير ذلك ، والفُسطاط ، والمُصران وجمعه مَصَارِين^(١) ، والرُّفَاق^(٢) بمعنى رقيق ، والظفر .

ومما جاء مكسوراً والعامّة تضمّه : الخِوان^(٣) ، وقِصَاص^(٤) الدّابة ، والسَّوَاك ، والمِلَو^(٥) ، والسَّفَل .

ومما عدّه من الخطأ قولهم : ماء ملخ ، وإِنما يقال مِلَخ ، وقولهم : أخوه ماعدمن الخطأ يَلْبَنِ أمّه ، وإِنما يقال : يَلْبَنُ^(٦) أمّه ، وآلبن ما يُشْرَب من ناقة أو شاة أو غيرها من البهائم .

وقولهم : دابةٌ لا تُرْدَفُ^(٧) ، وإِنما يقال لا تُرَادَفُ .

وقولهم : شرّذهه ، وإِنما يقال : نَثَلَ ، أى ألقاها عنه . وقولهم : هو مَطْلَع بِحِمْلِهِ ، وإِنما يقال : مُضْطَلَع . وقولهم : مابه [من^(٨)] الطَّيِّبَةِ ، وإِنما يقال من الطيب . وقولهم للثبث المعروف : اللَّبْلَاب وإِنما هو الحَلْيَلَاب . وقولهم : مؤخرة الرّجل

(١) فى القاموس : إنه جمع والفرد مصير ، وجمع الجمع مصارين ، وكذلك فى أدب الكاتب .

(٢) يقال خبز رفاقى : أى رقيق ، الواحدة رقاقة .

(٣) فى المصباح : إن كسر الخاء هو الأكثر وضمها حكاه ابن السكيت .

(٤) قصص البعير من بابى ضرب وقتل : رفع يديه معا ووضعهما معا ، وهذا اسم منه .

(٥) فى المصباح : علو بضم العين وكسرها . وكذلك السفلى . قال : إنها بالضم والكسر لغة وابن قتيبة يمنع الضم .

(٦) اللبان : الرضاع . وقال فى المصباح : اللبَن من الأدعى والحجوانات .

(٧) فى المصباح : أردفت الدابة ورادفت إذا قبلت الرديف وقويت على حمله .

(٨) زيادة من أدب الكاتب .

والسرج ، وإِنما يقال آخره . وقولهم : هذا لا يسوى درهما ، وإِنما يقال : لا يساوى . وقولهم : هو منى مدّ البصر . وإِنما يقال : مدّى البصر أى غايته . وقولهم : شتان ما بينهما ، وإِنما يقال : شتان ماها . وقولهم : هو مُستأهل لِكذلك ، إِنما يقال : هو أهل لِكذلك . وقولهم : لم يكن ذلك فى حسابي ، إِنما يقال : فى حسابي أى ظنى . وقولهم : فيها ونعمه ، إِنما يقال : ونعمت^(١) . وقولهم : سألتُه القبولة فى البيع ، إِنما يقال الإقالة^(٢) .

وقولهم : رميتُ بالقوس ، وإِنما يقال : رميتُ عن القوس .
وقولهم : اشتريت زوج نعال ، وإِنما يقال زَوْجِي نعال . وقولهم : مقرّاض ومقّص وتوأم ، وإِنما يقال : مقرّاضان^(٣) ومقّصان وتوأمان^(٤) .
وقال ابنُ السكيت فى الإصلاح والتبريزى فى تهذيبه : يقال : غلّت القدر ، ولا يقال غلّيت . وأنشد لأبى الأسود :

ولا أقول لِقْدَرِ القوم قد غلّيت ولا أقول لبابِ الدّار مغلّوق
أخبر أنه فصيح لا يلحن ، وقول العامة : « غلّيت » لحنٌ قبيح ، وكذلك قولهم : باب مغلّوق ، والصواب مغلّوق .

وقال ابنُ السكيت أيضاً : تقول : لقيتَه لقاءً ولقيّاكاً ولقيّاكاً ولقيّاكاً .

(١) قال فى المصباح : وقولهم : فيها ونعمت ، أى ونعمت الحصلة الحسنه ، والثناء فيها كالثناء فى قامت هند ، قال ابنُ السكيت : والثناء ثابتة فى الوقف .

(٢) القبولة : النوم نصف النهار .

(٣) فى المصباح : للقرّاض أيضاً .

(٤) فى اللسان : قال اللّيث : التوأم : ولدان معا ، ولا يقال : هما توأمان ، ولكن يقال : هذا توأم هذه وهذه توأمته ، قال أبو منصور : أخطأ اللّيث فيما قال ، والقول : إنه يقال لواحد ، توأم ، ومهما توأمان (اللسان مادة - تأم) .

واحدة ، وَلُفِيَّةٌ وَلِقَاءَةٌ واحدة ، ولا تقل لِقَاءَةً ؛ فإنها موقدة ليست من كلام العرب .

وقال أيضا : يقال افعلْ ذاك زيادة ولا تقل زوادة^(١) . وحسبى من كذا بَيْسى^(٢) .

قال : وقال الأصمى : تقول : شَتَانٌ مَاهِمٌ^(٣) ، وشَتَانٌ مَا عَمِرْتُو وأخوه ، ولا تقل : شَتَانٌ مَا بَيْنَهُمَا . قال : وقول الشاعر :

لشَتَانٍ مَا بَيْنَ الزَبِيدَيْنِ فِي النَّدى يَزِيدُ سُلَيْمٌ وَالْأَغْرُ بْنُ حَاتِمٍ
ليس بحجة ، إنما هو مولد ، والحجة قول الأعشى :

شَتَانٌ مَا نَوَى^(٤) عَلَى كَوْرِهَا وَنَوْمٌ حَيَّالٌ أَخَى جَابِرٍ
قال ابنُ السَّكَيْتِ : ومما تضمنه العامةُ في غير موضعه قولهم : خرجنا نَنْتَزِعُهُ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْبَسَاتِينِ ، وإِنَّمَا التَّنْزَعُ التَّبَاعُدُ عَنِ الْمِيَاهِ وَالْأَرْيَافِ ؛ ومنه قيل : فلان يَنْتَزِعُ عَنِ الْآقْدَارِ .

قال : وتقول : تعلمت العلم قبل أَنْ يُقَطَّعَ سُرَّتُكَ وَسَرَرُكَ ، وهو مَا يُقَطَّعُ مِنَ الْمَوْلُودِ مِمَّا يَكُونُ مُتَعَلِّقًا بِالسَّرَّةِ ، ولا تقل : قبل أَنْ تُقَطَّعَ سِرَّتُكَ ، إِنَّمَا السَّرَّةُ الَّتِي تَبْقَى .

قال : وتقول : كَانَا مُتَهَاجِرَيْنِ فَأَصْبَحَا يَتَكَلَّمَانِ ، ولا تقل يَتَكَلَّمَانِ .

(١) في الأصل : زاده ، قال في القاموس : وأما الزوادة فتصحف من الجوهري .

(٢) في القاموس : بس بمعنى حسب ، أو هو مسترذل .

(٣) في القاموس : شَتَانٌ بَيْنَهُمَا ، ومَاهِمٌ ، وما بَيْنَهُمَا ، وما عَمِرْتُو وأخوه ، أى بعد ما بَيْنَهُمَا ، والشاعر هوربيعة الرقي كما في اللسان .

(٤) رواية اللسان : مَا يَوْحَى ، ويوم .

وتقول: هذه عصاى، وزعم الفراء أن أول الحن سُمِعَ بالعراق: هذه عصاى .
وتقول: هذه أنان ولا تَقُلْ^(١): أنانة . وهذا طائر وأنثاه ، ولا تَقُلْ: وأنثاه .
وهذه عجوز . ولا تَقُلْ: عجوزة . وتقول: الحمد لله إذ كان كذا وكذا ،
ولا يُقال: الحمد لله الذى كان كذا وكذا حتى تقول به ، أو منه ، أو بأمره .
وفي الصحيح: يقال للمرأة إنسان، ولا يُقال إنسانه^(٢) ، والامة تقولهُ .
وفي كتاب « ليس » لابن خالويه : المائَة تقول : النَقْل بالضم ، للذى
يُنْقَلُ به على الشراب ، وإنما هو النَقْل^(٣) بالفتح . ويقولون : سوسن ، وإنما هو
سَوَسَن ، ويقولون : مشمشة لهذه الثمرة وإنما هى مِشْمَشَة^(٤) .

وقال الموفق البغدادي في ذيل الفصيح : اللّحن يتولد في النواحي والأهم
بموجب العادات والسيرة ، فما تَضَمَّه العامةُ في غير موضعه قولهم: قدور برام،
والبرام هى القدور ، واحدها برُمة . وقول المتكلمين: المحسوسات، والصواب
المحسّات ، من أحسَّست^(٥) الشيء أدركته ، وكذا قولهم : ذاتي والصفات

مما تَضَمَّه العامة
في غير موضعه

(١) في القاموس : الأنانة قليلة .

(٢) قال في الصباح : الإنسان من الناس اسم جنس يقع على الذكر والأنثى
والواحد والجمع . وفي القاموس : وللرأة إنسان ، وبالهاء عامية ، وجمع في شعر
كأنه مولد :

تعد كستى في الهوى ملابى الصب الغزل
إنسانة فتانة بدر الدجى منها خجل

(٣) قال في القاموس : النقل بالفتح وفيه القدم أو ضمه خطأ .

(٤) في اللسان : للشمس : ضرب من الفاكهة يؤكل ، قال ابن دريد :
ولا أعرف محته ، وأهل الكوفة يقولون : المشمش (بالفتح) ، وأهل البصرة
شمش (بالكسر) .

(٥) في القاموس : حسست الشيء : أحسسته .

اللواتية، مخالفة للأوضاع العربية؛ لأن النسبة إلى ذات ذوى. ويقال للنسائل: شحاذ، ولا يقال [شحات^(١)] بالثاء. وكُرَّة^(٢) ولا يقال أُكُرَّة. واجترَّ البعير، ولا يجوز بالشين. وفي النسبة إلى الشافعي شافعي ولا يجوز شفعوى. وفي فلان ذكا، ولا يجوز ذكاوة. وأُخْبِزَ وأُخْبِزَ ولا يقال^(٣) الخُبِيز. وأَرَانِي يُرِينِي، ولا يجوز أورانِي. والسَلْجَم^(٤) بالسین المهملة ولا يجوز بالمجमे. وشرذمة^(٥)، وطبرزد، ودخل للحقد؛ كله بالبدال المعجمة، وهن المرأة وحرها بالتخفيف والعامَّة تشددُهما.

النوع الثاني والعشرون

معرفة خصائص اللغة

من ذلك : أنها أفضلُ اللغات وأوسمها ؛ قال ابنُ فارس في قفه اللغة :
لغةُ العرب أفضلُ اللغات وأوسمها ؛ قال تعالى : « وإِنَّهٗ لَنَزِيلٌ لِّرَبِّ الْعَالَمِينَ ،
نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » .
فوصفه - سبحانه - بأبلغ ما يُوصفُ به الكلامُ ، وهو البيان . وقال تعالى :
« خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ » . فقدّم - سبحانه - ذِكْرَ الْبَيَانِ عَلَى جَمِيعِ

(١) زيادة من القاموس .

(٢) في القاموس : الأكرة : لغة في الكرة .

(٣) في القاموس : يقال ذلك .

(٤) السَلْجَم : نبات ولا يقال ثلجيم ، ولا شلجيم أو هي لنية (قاموس) .

(٥) الشرذمة : القليل من الناس ، الطبرزد : السكر « معرب » .

ما توحد بخلقته ، وتفرّد بإنشائه ؛ من شمسٍ وقر ، ونجمٍ وشجر ، وغير ذلك من الخلائق المحكّمة ، والنشأيا المتقنة ، فلما خصّ - سبحانه - اللسان العربي بالبيان علّم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه .

فإن قال قائل : فقد يقع البيان بغير اللسان العربي ؛ لأن كلّ من أفهم بكلامه على شرط لُغته فقد يأن . قيل له : إن كنت تريد أن التّكلم بغير اللغة العربية قد يُعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده ، فهذا أخسّ مراتب البيان ؛ لأن الأبسّم قد يدلّ بإشارات وحركات له على أكثر مراده ، ثم لا يُسمى متكلّما ، فضلا عن أن يُسمى بيّنا أو بليغا ، وإن أردت أن سائر اللغات تُبين إبّانة اللغة العربية فهذا غلط ؛ لأننا لو احتجنا إلى أن نُعبّر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد ، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة ، وكذلك الأسد والفرس وغيرها من الأشياء المُسمّيات بالأسماء المترادفة . فأيّ هذا من ذلك ؟ وأين لسائر اللغات من السّعة ما للغة العرب ؟ هذا ما لا يخفاء به على ذى نهيّة ^(١) .

وقد نال بعض علماؤنا - حين ذكّر ما للعرب من الاستعارة والتّمثيل ، والقلّب والتّقديم والتّأخير وغيرها من صنّ العرب في القرآن ، فقال : وكذلك لا يقدر أحد من التّراجم ^(٢) على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزّبور ، وسائر كتب الله عز وجل بالعربية ؛ لأن غير العرب لم تتسع في المجاز اتّساع العرب ؛ ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾

(١) النّهيّة : العقل .

(٢) التّراجم : جمع ترجمان ، وهو الذي يترجم الكلام ، أي ينقله من لغة إلى أخرى .

فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ . لم تستطع أن تأتي لهذه بالفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته حتى تبسط مجموعها، وتصل مقطوعها، وتظهر مستورها؛ فتقول: إن كان بينك وبين قوم هُدنة وعهد، فخرقت منهم خيانةً وقصاً فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم، وأذنبهم بالحرب؛ لتكون أنت وهم فى العلم بالنقض على الاستواء. وكذلك قوله تعالى: «فَصَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ». وقد تأتى الشعراء بالكلام الذى لو أراد مريد قَلَّه لاعتُصم، وما أمكن إلا بمسوط من القول وكثير من اللفظ؛ ولو أراد أن يُبرِّع عن قول امرئ القيس:

• فَدَعَ عَنْكَ تَهَبًا صِيحًا فِي حَجَرَاتِهِ ^(١) •

بالعربية فضلًا عن غيرها لطلال عليه. وكذا قول القائل:

وَالظَّنُّ عَلَى الْكَاذِبِ ^(٢). وَنَجَارُهَا ^(٣) نَارُهَا. وَعَى ^(٤) بِالْأَسْنَفِ ^(٥).

(١) صدر بيت لامرئ القيس من قصيدة يلزم بها خالد بن سدوس.

(٢) البيت الذى فيه هذه الجملة:

أَنَا ابْنُ زِيَاةٍ إِنْ تَدْعُنِي آتَاكَ وَالظَّنُّ عَلَى الْكَاذِبِ

قال فى الحاشية: للحارث بن همام الشيباني.

(٣) النار: السمة، يقال: مانار هذه الناقة؟ أى ما سميتها؟ فإذا رأيت

نارها عرفت نجارها، وهو الأصل. وهو مثل يضرب فى شواهد الأمور الظاهرة التى تدل على علم باطنها.

(٤) عى بالأسنَف: دهش من القزع، وقد وردت هذه العبارة فى بيت

أوردهم اللسان، وهو لمعرو بن كثوم:

إِذَا مَا عَى بِالْأَسْنَفِ حَى عَلَى الْأَمْرِ لِلشَّيْبِ أَنْ يَكُونَا

قال الميداني: الأسنَف: التَّقدم. أى عى بالتقدم.

وقال الخليل: السنف للبعير بمنزلة اللب للدابة، ويقال لمن تحير فى أمره: عى

بالأسنَف (أمثال الميداني صفحة ٤٢٥).

وإنشأى يرم لك ، وهو باقية^(١) . وقلب لو رفع . وعلى يدي فاختتم .
وشأنك إلا تركه متفاهم . وهو كثير بمثله طالت لغة العرب [دون^(٢)] اللغات ،
ولو أراد معبر^(٣) بالأعجمية أن يعبر عن النعمة والإخفاق ، واليقين ، والشك ،
والظاهر ، والباطن ، والحق ، والباطل ، والمبين ، والمشكل ، والاعتزاز ،
والاستسلام ، لى به ، والله تعالى أعلم حيث يجعل الفضل .

وبما اختصت به العرب بعد الله تقدم ذكره : قلبهم الحروف عن
جهاها ؛ ليكون الثاني أخف من الأول ؛ نحو قولهم يمياد ، ولم يقولوا
يومعاد ، [وهما من الوعد ، إلا أن اللفظ الثاني أخف^(٤)] .

ومن ذلك : تركهم الجمع بين الساكنين ، وقد يجتمع في لغة المعجم ثلاثة
سواكن ، ومنه قولهم : ياحار . ميلا إلى التخفيف .
ومنه : اختلاصهم الحركات في مثل :

❖ فاليوم أشرب^(٥) غير مستحقب ❖

ومنه الإدغام وتخفيف الكلمة بالحذف ، نحو : لم يك ، ولم أبل^(٥) .

(١) يقال : هو باقية من البواقي للكيس من الرجال .

(٢) زيادة ليست في الصاحي .

(٣) زيادة من الصاحي .

(٤) البيت كما في اللسان :

فاليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا واغل

وللمستحقب : المحتمل . والواغل : الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم
من غير أن يدعو إليه أو يتفق معهم مثل ما أشقوا .

(٥) قال في اللسان : قال الجوهرى . فإذا قالوا : لم أبل ، حذفوا الألف
تخفيفا لسكرة الاستعمال كما حذفوا إلباء من قولهم : لا أدر (مادة - بلا) .

ومن ذلك اضمارهم الأفعال نحو : امرأ أنقى الله ، وأمر مبيكاتك لأمر .
مضحكاتك .

وعمالا يمكن نقله البتة أوصافُ السيف ، والأسد ، والرُمح ، وغير
ذلك من الأسماء المترادفة . ومعلوم أن العجم لا تعرف للأسماء غير
واحد ، فأما نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم .

وحدثني أحمد بن محمد بن بندار قال : سمعتُ أبا عبد الله بن خالويه الهمداني
يقول : جمعت للأسد خمسمائة اسم ، وللحِية مائتين .

قلت : ونظيرُ ذلك ما في فقه اللغة للثعالبي : قد جمع حمزة بن حسن الأصبهاني
من أسماء الدواهي ما يزيد على أربع مائة ، وذكر أن تكرار أسماء الدواهي من الدواهي .

قال : ومن العجائب أن أمةً وسّمت معنى واحداً بمئين من الألفاظ .

ثم قال ابن فارس : وأخبرني علي بن أحمد بن الصبيح قال : حدثنا أبو بكر
ابن دُرَيْد قال : حدثنا ابن أخي الأصمعي عن عمه أن الرشيد سأله عن شعر
لابن^(١) حزام السُكُلي ، ففسره فقال : يا أصمعي ؛ إن العرب عندك لغير
غريب . قال : يا أمير المؤمنين ، ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين امماً ؟
قال ابن فارس : فأين لسائر الأمم ما للعرب ؟ ومن ذا يمكنه أن يُعبرَ عن
قولهم : ذات الزُمَيْن^(٢) ، وكثرة ذات اليد ، ويد الدهر ، ومَخَاوَصَتِ^(٣)
النجوم ، وبحث الشمس ريقها ، وذراً النى^(٤) ، ومفاصل القول ، وأتى بالأمر

(١) في الأصل : لأبي حزام ، وهذه رواية الصاحبي .

(٢) يقال : لقينته ذات الزمين ، كزير ؛ تريد بذلك تراخي الوقت ؛

(٣) تخاوصت النجوم : صغرت .

(٤) في الأصل : وذراً النى ، وهذه رواية الصاحبي .

من قَصِّه ، وهو رَحَبُ الْعَطَن ، وَغَمْرُ الرِّدَاء ، وَيَخْلُقُ وَيَقْرِي ، وهو ضَيْقُ الْجَمِّ ، قَلْبُ الْوَضِين ، رَابِطُ الْجَاشِ ، وهو أَلْوَى ، بِعِيدِ الْمُسْتَمَرِّ^(١) ، وهو شَرَابٌ بَأْنَقَع^(٢) ، وهو جُدُّ يَلُهَا^(٣) الْحَكَّكُ ، وَغُدَّ يَفُهَا الرَّجَبُ^(٤) ، وما أشبه هذا من بارع كلامهم ، ومن الإيحاء اللطيف ، والإشارة الدالة .

ومافى كتاب الله تعالى من الخطاب العالي أكثر وأكثر ؛ كقوله تعالى : « وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ » . و« يَحْسِبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ » . « وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا » . و« إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ، وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُفْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا » . « وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ » . وهو أكثر من أن نأثي عليه .

وللعرب بمد ذلك كَلَمٌ تلوح في أثناء كلامهم كالصاييح في الدُّجَى ؛ كقولهم الْجَمُوعُ للخير « قَتُومٌ »^(٥) . وهذا أمر قائم الأعماق ، أسود النواحي . واقتحف^(٦) الشراب كله . وفي هذا الأمر مصاعب وقُحَم . وامرأة حَيِيَّة

(١) بعيد المستمر ، بفتح اليم الثانية : قوى في الحصومة لا يسأم الرأس .

(٢) شراب بَأْنَقَع . قال في اللسان : هو من أمثال العرب ، ويضرب للرجل الذي جرب الأمور ومارسها . والأصل فيه أن الدليل من العرب إذا عرف المياه في الفلوات ووردها وشرب منها حنق سلوك الطريق التي تؤديه إلى البادية ، وكان أنقما جمع نفع ، وهو الماء المستنقع من غدير يستنقع فيه الماء .

(٣) الجذيل : الجدال : عود ينصب للإبل الجربي ، وصفر للمدح .

(٤) التربيب : إرفاد النخلة من جانب لينعها من السقوط . والمذيق : تصغير عذق بالنخلة ، وهي النخلة .

(٥) ويقال له قَمٌ أيضا .

(٦) الاقتحاف : الشرب الشديد .

قَدْعَةٌ^(١) ، وقد تقادعوا^(٢) تقادُع الفِراش في النار . وله قدمٌ صدق . وذالأمُر
أنت أدبرته ودبرته . وتقاذفتُ بنا النوى . واشتفَّ الشراب . ولك قرعة هذا
الأمُر : خياره . وما دخلت لفلان قرعة بيت^(٣) . وهو يَبهرُ القرينة ، إذا
جاذبته . وهم على قرزو واحد : أى طريقة واحدة . وهؤلاء قرايين^(٤) الملك .
وهو قشع : إذا لم يثبت على أمر . وقشبه بقبيح : لطنه . وصبي قصيع^(٥) :
لا يكاد يشب . وأقبلت مقاصر الظلام . وقطع الفرس الخيلَ تقطيعاً : إذا
خلفها . وليل أقمس : لا يكاد يرح . وهو منزول^(٦) قفز .
وهذه كلمات من قدحة^(٧) واحدة ؛ فكيف إذا جال الطرف في سائر
الحروف بحالّه ؛ ولو تقصّينا ذلك لجاوزنا الغرض ، ولما حوته أجلاذ وأجلاذ .
هذا ما ذكره ابن فارس في هذا الباب .

وقال في موضع آخر : باب ذكر ما اختصت به العرب :

من العلوم الجليلة التي اختصت بها الإعرابُ التي هو الفارقُ بين المأني الإعراب
التكافئة في اللفظ ، وبه يُعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، ولولاه ما مُيزَ
(١) في الأصل : قدعة بالذال ، والتصحيح عن الصاحي واللسان : وامرأة
قدعة : كثرة الحياة قليلة الكلام .
(٢) تقادع الفِراش في النار : تاقط ، كأن كل واحد يدفع صاحبه
أن يسبقه .

(٣) قرعة البيت : خير موضع فيه إن كان في حر فخيراه ظله ، وإن كان
في قر فخيراه كنه . وقيل : سقفه .

(٤) قرايين الملك : جلساؤه وخاصته واحدهم قربان .

(٥) في الأصل : قصع ، بدون ياء . وفي اللسان : يقال للصبي إذا كان بطيئاً
الشباب قصيع ، يريدون أنه مردد الخلق بعضه إلى بعض ، فليس يطول .

(٦) في الأصل : مهزول ، وهذه رواية الصاحي .

(٧) في الصاحي : من قرعة .

فاعلٌ من مفعول، ولا مضافٌ من منعت، ولا تمجّب من استفهام، ولا صدرٌ من مصدر، ولا نعتٌ من تأكيد. وزعم ناسٌ يُتَوَقَّفُ عن قبول أخبارهم أن الفلاسفة قد كان لهم إعرابٌ ومؤلفاتٌ نحو، وهو كلامٌ لا يُرْجى على مثله، وإعانتهم القوم أنفا بأهل الإسلام، فأخذوا من كتب علمائنا، وغيرِها بعضَ ألفاظها، ونسبوا ذلك إلى قومٍ ذوى أسماءٍ مُنكرة، بتراجمٍ بَشعة، لا يكاد لسانُ ذى دينٍ ينطقُ بها، وأدّعوا مع ذلك أن للقومِ شعراً، وقد قرأناه فوجدناه قليلٌ المأثر والحلاوة^(١)، غير مستقيمٍ الوزن. بلى الشعرُ شعراً العرب، وديوانهم وحافظٌ مأثرهم، ومقيّدٌ حسابهم.

العروض ثم للعرب العروض التي^(٢) هي ميزانُ الشعر، وبها يُعرفُ صحيحُهُ من سقيمهِ، ومن عَرَفَ دقائقه وأسراره وخفاياه علمٌ أنه يُربى على جميع ما يحتاج^(٣) به هؤلاء الذين ينتحلون معرفة حقائق الأشياء من الأعداد والخطوط والنقط التي لأعرف لها فائدة، غير أنها مع قلة فائدتها تروق الدين، وتنتج كل ما نفوذ بالله منه. هذا كلام ابن فارس.

حفظ الأنساب ثم قال: وللعرب حفظُ الأنساب وما يُملَأُ أحدٌ من الأممُ عني بحفظِ النسب عناية العرب. قال الله تعالى: «يأبها الناسُ إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائلٍ لتعارفوا». فهي آيةٌ ما عملَ بمضمونها غيرهم.

الهمز في عرض الفصل - قال ابنُ فارس: انفردت العرب بالهمز في عرض الكلام مثل الكلام

(١) في الصاحي: نزر الحلاوة.

(٢) مؤنثة على أنها ناحية من العلوم.

(٣) في الصاحي: على جميع ما ييجع به.

قال : وما اختلفت به لغة العرب الحاء والطاء ، وزعم قومٌ أن الصادَ بعض الحروف مقصورةٌ على العرب دون سائر الأمم .
 التي اختلفت
 بها العرب

وقال أبو عبيد : قد انفردت العربُ بالألف واللام التي للتعريف كقولنا :
 الرجل والفرس ؛ فليستا في شيء من لغات الأمم غير العرب . انتهى .

فصل - وقال ابن فارس في فقه اللغة في موضع آخر : باب الخطاب الذي يقعُ به الإِنهَامُ من القائل ، والفهمُ من السامع :

يقع ذلك من المتخاطبين من وجهين : أحدهما الإعرابُ ، والآخر التصريف .

فأما الإعرابُ ففيه تميزُ الماني ، ويوقف على أغراض التكلمين ، وذلك أن قائلًا لو قال : ما أحسن زيد ، غير مُعَرَّبٍ ، لم يوقف على مراده ، فإذا قال (١) : ما أحسن زيدًا ، أو ما أحسنُ زيد ؟ أو ما أحسنَ زيدُ ، أبانَ بالإعرابِ عن المعنى الذي أرادَه . وللعرب في ذلك ما ليس لغيرهم ؛ فهم يفرقون بالحركاتِ وغيرها بين الماني ؛ يقولون : مِفْتَح لآلَةٍ التي يَفْتَحُهَا ، ومِفْتَح لموضع الفتح ، ومِقْص لآلة القص ، ومَقْص للموضع الذي يكون فيه القص ، ومِحْط للقدح يُحْتَب فيه ، ومَحْط للسكان يُحْتَب فيه ذواتُ اللبن . ويقولون : امرأةٌ طاهرةٌ من الحيض ؛ لأن الرجل لا يَشْرَكها في الحيض ، وطاهرةٌ من السيوب ؛ لأن الرجلَ يَشْرَكها في هذه الطهارة . وكذلك قاعدَةٌ من الحبل ، وقاعدَةٌ من القمود . ويقولون : هذا غلامٌ أحسنُ منه رجلًا ، يريدون الحالَ في شخص واحد . ويقولون : هذا غلامٌ أحسنُ منه رجلًا ، فها إذن شخصان . ويقولون : كم رجلًا رأيت ؟ في الاستخبار .

(١) الأولى ما التحجية ، والثانية استفهامية ، والثالثة نافية .

وكم رجل رأت في الخبر يراد به الكثير . وهُنَّ حَوَاجَّ يَتِ الله ، إذا كنَّ قد حَجَّجْنَ . وَحَوَاجَّ يَتِ الله إذا أُرْدِنَ الحَجَّ . ويقولون : جاء الشتاء والحطب إذا لم يرد أن الحطب جاء ، إنما أريدُ الحاجةُ إليه . فإن أريدَ مجيئهما قال : والحطبُ .

التصريف وأما التصريف فإن مَنْ فاته عِلْمُهُ فاته المُنْظَم ؛ لِأَنَّا نقول : وَجَدَ ، وهي كلمة مُبْهَمَةٌ ، فإذا صرفت ^(١) أَنْصَحْتَ ؛ فقلت في المال : وَجَدَأَ ، وفي الضَّالَّة : وَجَدَأْنَا ، وفي الغضب : مَوْجِدَةٌ ، وفي الحزن : وَجَدَأَ . ويقال : القَاسِطُ للجائر ، والقَاسِطُ للمادل ؛ فتحوَّلَ المعنى بالتصريف من الجورِ إلى العدل . ويقولون للطريقة في الرَّمْلِ : خِبَةٌ . وللأَرْضِ [بين الخَصْبَةِ والمُجْدِبَةِ] ^(٢) خِبَةٌ . [وتقول في الأرض السهلة الخَوَّارَةُ : خارت تخور سخوراً وخوَّراً ، وفي الإنسان إذا ضُفَّ : خار خَوَّراً ، وفي الثور : خار خَوَّاراً] ^(٣) . وللرَّأَةِ الضَّخْمَةِ ضِنَّاكُ ، ولِلزَّكَمَةِ : ضِنَّاكُ . ويقولون لِلإِبِلِ التي ذهبت ألبانها : شَوَّلَ ، وهي جمع شائلة ، ولِلتي شالَتْ أَذْنَابُهَا لِلْقَعِ : شَوَّلَ ؛ وهي جمع شائل ، وَلِبَقِيَّةِ الماء في الحوض : شَوَّلَ . ويقولون للماشق : سَمِيدٌ ، وللبعير المتأكل السَّنَامِ : عَمِد إلى غير ذلك من الكلام الذي لَا يُحْصَى .

نظم للعرب نظم للعرب
فصل - وقال ابنُ فارس في موضع آخر : بابُ نظم للعربِ لا يقوله غيرهم
لا يقوله غيرهم غيرهم :

يقولون : عادَ فلانٌ شيخاً ، وهو لم يكن شيخاً قط . وعاد الماءُ آجناً ، وهو لم يكن آجناً فيعود . قال تمالى : حتى عادَ كالمرْجُونِ القديم :

(١) في الصاحبي : صرفنا .

(٢) زيادة من الصاحبي .

[فقال : عاد^(١)] ولم يكن عُرْجونا قبلُ . وقال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام : « قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ » . ولم يكن في ملتهم قط . ومثله : « يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ » . وهو لم يكن في ذلك قط . « يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ التَّوْرَةِ إِلَى الظُّلُمَاتِ » . وهم لم يكونوا في نور قط . اهـ .

فصل - في جملة من سنن العرب التي لا توجد في غير لغتهم :

قال ابنُ فارس : فمن سنن العرب مخالفةُ ظاهر اللفظ معناه ؛ كقولهم عند المدح : قاتله الله ما أشمره ؛ فهم يقولون هذا ، ولا يُريدون وقوعه . وكذا هَوَتْ أُمُّهُ ، وهَمِلَتْهُ ، وثَسَكَلَتْهُ . وهذا يكون عند التمتعِّب من إصابة الرَّجُل في رَمِيهِ ، أو في فعل يفعله .

قال : ومن سنن العرب : الاستمارة ، وهي أن يَضَعُوا الكلمةَ للشيءِ الاستمارة مُستَمارةً من موضع آخر ؛ فيقولون : انشَقَّتْ عَصَائِمُ ، إذا تَفَرَّقُوا . وكَشَفَتْ عن سَائِقِهَا الحربُ . ويقولون للبليد : هو حِمَارٌ^(٢) .

قال : ومن سنن العرب الحذفُ والاختصار ؛ يقولون : والله أَفْعَلُ ذَاكَ ؛ الحذف والاختصار تريدُ لا أَفْعَلُ . وأنا هنا عند مَنَيبِ الشمس ، أو حين أُرَادَتْ ، أو حين كَادَتْ تَقْرُبُ . قال ذو الرِّمَّة :

فَلَمَّا لَبَسْنَا اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَا^(٣) آذَانَهَا وَهُوَ جَارِحٌ

قال : ومن سنن العرب الزيادةُ ، إما للأسماء أو الأفعال أو الحروف ، الزيادة

(١) زيادة من الصاحبي .

(٢) عبارة الصاحبي : يقولون للرجل للذموم : إنما هو حمار .

(٣) خذبت الأذن خذا : استرخت من أصلها ، وانكسرت مقبلة على الوجه .

نحو (١) « ويبقى وجه ربك . أى ربك . ليس كمثله شئ » . « وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله . أى عليه .

قال : ومن سنن العرب الزيادة فى حروف الاسم ؛ إما للمبالغة ، وإما للتسوية (٢) والتقييد ؛ نحو رَعَشَن الذى يرتعش ، وزُرْقُم للشديد الزرق ، وشَدَقَم للواسع الصدق ، وصَلِيم للثاقة الصلبة ، والأصل صَلَد . ومنه كُبَار ، وطُوَال ، وطِرْمَاح للمفرط الطول ، وسِمَمَتَه فِطْرَتَه ، للكثرة التسميع والتنظير . ومن سننهم الزيادة فى حروف الفعل مبالغة ، يقولون : حَلَا الشئ ، فإذا انتهى قالوا : اَحْلَوْنِى . ويقولون : اَقْلَوْنِى (٣) ، واَتَنَوْنِى (٤) .

قال : ومن سنن العرب : التكرير والإعادة ؛ لإرادة الإيلاج بحسب العناية بالأمر ؛ قال الحرث بن عباد :

قَرَبًا مَرِيْطُ النَّمَامَةِ مَنِيَّ لَقَعَتْ حَرْبٌ وَاثِلٌ عَنْ حِيَالِ

فكرر قوله : « قَرَبًا مَرِيْطُ النَّمَامَةِ مَنِيَّ » فى ردوس أبيات كثيرة ؛ عناية بالأمر ، وإرادة الإيلاج فى التنبيه والتحذير .

قال : ومن سنن العرب إضافة الفعل إلى ما ليس فاعلا فى الحقيقة يقولون :

(١) فى الصحاحي : أما الأسماء فلاسم والوجه وللل ، فالاسم فى قولنا : بسم الله ، إنما أردنا بالله ، وأما الوجه فى قوله تعالى : ويبقى وجه ربك . وأما التل فى قوله جل ثناؤه : فأتوا بسورة من مثله . ويقول قائلهم : مثلى لا يخضع مثلك . أى أنا لا أخضع لك ، وقوله جل ثناؤه : وشهد ... الخ (صفحة ١٧٦ من الصحاحي) .

(٢) فى الصحاحي : للتسوية .

(٣) عبارة الصحاحي : اَقْلَوْنِى على فراشه .

(٤) اتنوني صدره على البضاء : اغنى وانطوى .

أراد الحائِطُ أن يقعَ : إذا مال ، وفلان يريد أن يموت : إذا كان مُحْتَضِراً .
 قال : ومن سنن العرب ذِكْرُ الواحد والمراد الجمع ؛ كقولهم للجماعة :
 ضَيْفٌ ، وَعَدُوٌّ ؛ قال تعالى : هؤلاء ضَيْفِي . وقال : ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً .
 وَذِكْرُ الجمع والمراد واحد أو اثنان ؛ قال تعالى : «إِنْ يَنْفَعُ عَنْ طَائِفَةٍ» .
 والمراد واحد . «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ» . والنادى واحد .
 «يَمْ يَرْجِعُ الرُّسُلُونَ» وهو واحد ، بدليل ارجع إليهم . «قَدْ صَنَتْ قُلُوبِكَا» .
 وهما قلبان .
 وصفةُ الجمع بصفة الواحد ، نحو «وَأَنْ كُنْتُمْ جُنُبًا» . «وَاللَّامِئِكَ بِعَدِّ^١
 ذَلِكَ ظَهِيرٌ» .

وصفة الواحد أو الاثنين بصفة الجمع ؛ نحو بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ ، وثوبٌ أَهْدَامٌ^(٢) ،
 وَحَبْلٌ أَحْدَاقٌ^(٣) قال :

• جَاءَ الشَّتَاءُ وَقِيَمِي أَخْلَاقٌ^(٤) •

وَأَرْضٌ سَبَّابٌ ، يَسْمُونَ كُلُّ بُقْعَةٍ مِنْهَا سَبَبًا لَا تُسَاعِدُهَا .
 قال : ومن الجمع الذي يُرَادُ بِهِ الاثنان قولهم : امرأةٌ ذاتُ أَوْرَاقٍ وَمَا كَمْ^(٥) .
 قال : ومن سنن العرب مخاطبةُ الواحد بلفظ الجمع ؛ فيقال للرجل العظيم :
 انظُرُوا فِي أَمْرِي ، وكان بعضُ أصحابنا يقول : إِمَّا يُقَالُ هَذَا ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ
 الْعَظِيمَ يَقُولُ : نَحْنُ قَمَلْنَا ؛ فَمِلَى هَذَا الْإِبْتِدَاءَ خُوطِبُوا فِي الْجَوَابِ . ومنه في
 القرآن : «قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ» .

(١) الهدم بالسكسر : الثوب الخلق الرقيق ، وثوب أَهْدَامٍ : أخلاق .

(٢) حبل أَحْدَاقٍ : أخلاق .

(٣) صدر بيت تمامه ، كما في اللسان :

• شَرَانِمٍ يَضْحَكُ مِنْهُ التَّوَّاقُ •

(٤) للفرْد : مأْكَمَةٌ ، وهي العجيزة .

قال : ومن سنن العرب أن تذكر جماعة وجماعة ، أو جماعة وواحدا ، ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين ، كقوله :

إِنَّ النِّبْيَةَ وَالْحَقِيقَةَ كَلَامُهَا يُوفِي الْخَافِرَ بِرَقَبَانِ سَوَادِي
وفي التنزيل : «إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا» .

قال : ومن سنن العرب أن مخاطب الشاهد ، ثم تحوّل الخطاب إلى الغائب ، أو مخاطب الغائب ، ثم تحوّل إلى الشاهد ، وهو الالتفات^(١) ، وأن مخاطب المخاطب ثم يرجع الخطاب لغيره ؛ نحو : «فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ» . الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ ثم قال للكفار : «فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ» . يدل على ذلك قوله : «هَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» .

وَأَنْ يُبْتَدَأَ بِشَيْءٍ ثُمَّ يُخْبَرَ عَنْ غَيْرِهِ ؛ نحو : «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ» . فخبّر عن الأزواج ، وترك الذين .

قال : ومن سنن العرب أن تنسب الفعل إلى اثنين وهو لأحدهما ؛ نحو : «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ» إلى قوله : «يَخْرُجُ مِنْهُمَا الْأُخُودُ وَالْمَرْجَانُ» . وإنما يخرجان من الملح لا القذب .

وإلى الجماعة وهو لأحدهم ؛ نحو : «وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْتُمْ فِيهَا» والقائل واحد .

وإلى أحد اثنين وهو لها ؛ نحو : «وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ» .

قال : ومن سنن العرب أن تأمر الواحد بلفظ أمر الاثنين ؛ نحو : افعلوا ذلك ، ويكون المخاطب واحداً .

(١) كقول النابتة :

يادامية بالعباءة فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
فمخاطب ثم قال : أقوت :

[أنشد الفراء :

فقلت لصاحبي لا تحسبنا^(١) بززع أصوله واجدز شيعنا
وقال^(٢) :

فإن^(٣) تزجراني يابن عفان أنزجر وإن تدعاني أخمر عر ضاعنما .

وقال الله تعالى : « ألقيا في جهنم » ، وهو خطاب لحزنة النار والزبانية^(٤) . قال : وزى أن أصل ذلك أن الرقعة أدنى ما تكون ثلاثة نفر ، فجرى كلام الواحد على صاحبه ؛ ألا ترى أن الشعراء أكثر الناس قولاً : يا صاحبي وبأخيلتي .

قال : ومن سنن العرب أن تأتي بالفعل بلفظ الماضي ، وهو حاضر أو مستقبل ، أو بلفظ المستقبل وهو ماضٍ ؛ نحو : « أتى أمر الله » ، أي يأتي . « كنتم خير أمة » ، أي أنتم . « وأطيعوا ما تملو الشياطين » ، أي ما تلت . وأن تأتي بالمفعول بلفظ الفاعل ؛ نحو : سر كاتم ، أي مكتوم . وماء دافق ، أي مدفوق . وعيشة راضية ، أي مرضى بها . وحرماً آمناً ، أي مأمونا فيه . وبالفاعل بلفظ المفعول ؛ نحو عيش مغبون ، أي غابن ؛ ذكره ابن السكيت .

(١) هذه هي رواية الصاحبي ، وفي اللسان : إن للمعنى لا تحسبنا عن شئ اللحم بأن تلع أصول الشجر ، بل جز ما تيسر من قضائه وعبدانه ، وأمرع لنا في شيء . قال : وروى : لا تحسبنا . وقيل في معناه : إن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين .

(٢) البيت لسويد بن كراع ، وكان قد هجا بني عبد الله بن دارم فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان فأراد ضربه . وهذا يدل على أنه خاطب اثنين سعيد بن عثمان ومن ينوب عنه أو يحضر معه .

(٣) رواية اللسان : وإن .

(٤) الزيادة من الصاحبي .

قال : ومن سنن العرب وصفُ الشيء بما يقع فيه ؛ نحو : يوم عاصف ،
وليل نائم ، وليل ساهر .

قال : ومن سنن العرب التوهم والابهام ، وهو أن يقول أحدكم شيئاً ، ثم
يجعل ذلك كالحق ، منه قولهم : وقتُ الرِّبع أسالهُ . وهو أكلُ عقلا من أن
يسأل رَسماً ، يعلمُ أنه لا يسمعُ ولا يَقِلُّ ، لكنه تفجّع لما رأى السَّكَنَ (١)
وَحَلَّوا ، وتوهمُ أنه يسأل الرِّبع أين انتأوا ، وذلك كثيرٌ في أشعارهم .

قال : ومن سنن العرب الفرقُ بين ضدَّين بحرف أو حركة ؛ كقولهم :
يَدَوِي (٢) من الداء ، ويُدَاوِي من الدواء ، ويُخْفِر إذا قَفَضَ ، من أخفر ، ويخفر
إذا أجاز ، مِن خَفَر ، وَلَمَنَة إذا أَكْثَرَ اللَّمَن ، وَلَمَنَة إذا كان يَلْمَن ؛ وهَزَأَتْ
وهَزَأَتْ ، وَسُخِّرَتْ وَسُخِّرَتْ .

قال : ومن سنن العرب البسطُ بالزيادة في عدد حروف الاسم والفعل ،
ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر ، وتُسَوِّية قوافيه ؛ كقوله :

وليلةٌ خَامِدَةٌ مُخَوِّدَا طَخِيَاءُ تَمْشِي الْجَدَى وَالْفَرْقُودَا
[إِذَا عَمِيْرُهُمْ أَنْ يَرْقُودَا (٣)]

فزاد في الفَرْقُد الواو ، وضمَّ الفاء ؛ لأنه ليس في كلامهم ، فَمَلُول ؛
وكذلك زاد الواو في قوله :

* لو أنَّ عَمْرَاهُمْ أَنْ يَرْقُودَا (٤) *

أَي يَرْقُد .

(١) السكَن بالسكون : أهل الدار .

(٢) دوى يدوى : هلك بمرض باطن .

(٣) زيادة من اللسان .

(٤) هكذا في الأصل ، وقد تقدمت رواية هذا الشعر .

قال : ومن سنن العرب القَبْضُ ، محاذاةً لِلْبَسْطِ ، وهو النَقْصَانُ من عدد الحروف ؛ كقوله :

* غَرَّثِي الْوِشَاحِينَ صَمَوْتُ الْخَلْخَلِ (١) *

أى الْخَلْخَال .

ويقولون : دَرَسَ النَّكَالُ (٢) ، يريدون « النَّازِل » ، وتار الجُبَابِ (٣) .
ومنه بابُ التَّرْخِيمِ فى النداء وغيره ، ومنه قولهم : لاه ابن عمك ؛ أى
الله ابنُ عمك .

قال : ومن سنن العرب الإِضْمَارُ ، إما للأسماء ، نحو ألا يا اسْلَمَى ، أى
يا هذه ، أو للأفعال نحو : أُمْلِئاً وتَقَرَّ : أى أترى ثملباً . ومنه إضمار القول
كثيراً . أو للحروف نحو :

* ألا أيهدا الزاجرى أشهد الوغى *

أى أن أشهد .

قال : ومن سنن العرب التَّمْوِيزُ ، وهو إقامة الكلمة مقامَ الكلمة ،
كإقامة المصدر مقامَ الأمر ، نحو : فَضَرَبَ الرَّقَابَ . والفاعل مقامَ المصدر ،
نحو : ليس لوَقَمْتِهَا كاذبة ؛ أى تكذيب . والمفعول مقامَ المصدر نحو : بِأَيْسَكُمُ

(١) غرثى الوشاح : خميسة البطن دقيقة الحصر ، وفى اللسان :

* براءة الجعيد صموت الخلخل *

(٢) تقدم هذا فى بيت .

(٣) نار الجباب : ما اقتدح من شرر النار فى الهواء من تصادم الحجارة .
وهو هكذا فى الأصل ، وليس موضع الاستشهاد ظاهراً ؛ لأنه لم يحذف منه شيء .
وقد جاء فى اللسان :

يزرين جندل حائر لجنوبها فكلأها تذكى ستابكم الحيا
ثم قال : إنما أراد الجباب أى نار الجباب ؛ فلعل الصواب : نار الجبا .
ليكون فى المثال حذف .

الْمُتَنُونَ ؟ أى الفتنة. والمفعول مقام الفاعل، نحو : حجاباً مَسْتَوِراً، أى ساتراً.
قال : ومن سنن العرب تقديمُ الكلام وهو فى المعنى مؤخراً، وتأخيرُهُ
وهو فى المعنى مقدّم، كقوله :

• ما بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ •

أَرَادَ مَا بَالُ عَيْنِكَ يَنْسَكِبُ مِنْهَا الْمَاءُ ؛ وقوله تعالى : « وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى »، [فأجل مطبوعة على « كَلِمَةٌ »، والتأويل:
ولولا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ، وأجل مُّسَمًّى لَكَانَ الْعَذَابُ لِزَامًا لَهُمْ ^(١)]
قال : ومن سنن العرب أن يفترضَ بين الكلام وتعمّاه [كلام ^(٢)]
نحو : اعمل - والله فاصرى - ما شئت .

قال : ومن سنن العرب أن تُشيرَ إلى المعنى إشارةً، وتوىيُ إيماءً دون
التصریح، نحو طويلُ النَّجَادِ، يريدون طولَ الرَّجُلِ، وَجَمْرُ الرَّدَاءِ : يُؤْمِثُونَ
إِلَى الْجُلُودِ، وَطَرِبَ الْعِنَانُ : يُؤْمِثُونَ إِلَى الْخَفَقَةِ وَالرَّشَاقَةِ.

قال : ومن سنن العرب الكفُّ، وهو أن تكفَّ عن ذكر الخبر اكتفاءً
بما يدلُّ عليه الكلامُ، كقوله :

إِذَا قُلْتُ سِيرُوا ^(٣) نَحْوَ لَيْلٍ لَمَلَهَا جَرَى دُونَ لَيْلٍ مَائِلُ الْقَرْنِ أَغْضَبُ ^(٤)
تَرَكَ خَبَرَ لَمَلَهَا .

قال : ومن سنن العرب أن تُشيرَ الشئَ ما ليس له، فتقول : مرَّ بينَ
تَمَحَّجِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا .

قال : ومن سنن العرب أن تُجرى المواتَ ومالا يُعقل فى بعض الكلام

(١) زيادة من الصاحي .

(٢) فى الصاحي : سيرى .

(٣) غضب القرن فأنضب : قطمه فانقطع ، وكبش أغضب بين الغضب .

يَجْزِي بَنِي آدَمَ ، كَقَوْلِهِ فِي جَمْعِ أَرْضِ أَرْضُونَ ، وَقَالَ تَعَالَى : « كُلُّ فِي فَلَكٍ يَمِحُونَ » .

قال : ومن سنن العرب المَحَاذَة ، وذلك أَنْ تَجْعَلَ كَلَامًا مَبْجُذًا كَلَامًا ، فَيُؤَنَّى بِهِ عَلَى وَزْنِهِ لَفْظًا ، وَإِنْ كَانَا مُخْتَلِفَيْنِ ؛ فَيَقُولُونَ : الْفَدَايَا ^(١) وَالْعَشَايَا . فَقَالُوا : الْفَدَايَا ، لِانْفِصَالِهَا إِلَى الْعَشَايَا . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ : أَعُوذُ بِكَ مِنَ السَّامَةِ ^(٢) وَاللَّامَةِ . فَالسَّامَةُ مِنْ قَوْلِكَ : سَمَتَ [النِّعْمَةُ ^(٣)] إِذَا خَصَّتْ ، وَاللَّامَةُ أَصْلُهَا مِنْ أَلَمْتُ ، لَكِنْ لَمْ تُرَنَّ بِالسَّامَةِ جُعِلَتْ فِي وَزْنِهَا .

قال . وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ مِنْ هَذَا الْبَابِ كِتَابَهُ الْمَصْحَفُ ، كَتَبُوا : وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ، بِالْيَاءِ ، وَهُوَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ ، لَمَّْا قُرِّنَ بِبَنِيهِ ، مِمَّا يُكْتَبُ بِالْيَاءِ .

قال : وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ » ؛ فَالْلامُ [الَّتِي ^(٤)] فِي « لَسَلَّطَهُمْ » جَوَابُ لَوْ . ثُمَّ قَالَ : « فَلَقَاتَلُواكُمْ » ؛ فَهَذِهِ حُذُوتُ بَتْلِكَ الْلامِ ، وَإِلَّا فَالْمَعْنَى لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ ، فَقَاتَلُواكُمْ . وَمِثْلُهُ : « لَا تُعَذِّبْنِي عَذَابًا شَدِيدًا ، أَوْ لَا تُذَبِّحْنِي » . فَهِيَ لَا مَا قَسَمَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَوْ لِيَأْتِنِي » ، فَلَيْسَ ذَا مَوْضِعٍ قَسَمَ ؛ لِأَنَّهُ عُدْرٌ لِلْهُدُودِ ؛ فَلَمْ يَكُنْ

(١) جَمْعُ غَدْوَةٍ ، قَالَ فِي اللِّسَانِ : وَقَالُوا : إِنِّي لَأَتِيهِ بِالْغَدَايَا وَالْعَشَايَا ، وَالْغَدَاةُ لَا تَجْمَعُ عَلَى الْغَدَايَا ، وَلَكِنَّهُمْ كَسَرُوهُ عَلَى ذَلِكَ لِيُطَابِقُوا بَيْنَ لَفْظِهِ وَلَفْظِ الْعَشَايَا . فَإِذَا أَفْرَدُوهُ لَمْ يَكْسَرُوهُ .

(٢) السَّامَةُ : الْخَاصَّةُ ، وَرَوَاهُ اللِّسَانُ : مِنْ شَرِّ كُلِّ سَامَةٍ وَمِنْ عَيْنِ كُلِّ لَامَةٍ . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : قَالَ لَامَةً ، وَلَمْ يَقُلْ مَلَمَةً ، وَأَصْلُهَا مِنْ أَلَمْتُ بِالشَّيْءِ تَأْنِيهِ وَتَلَمُّ بِهِ لِيَزَاجَ قَوْلُهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ سَامَةٍ .

(٣) زِيَادَةُ مِنَ الصَّاحِي .

لِيُقَسِّمَ عَلَى الْهَدَّهِدِ أَنْ يَأْتِيَ بُمُنْذَرٍ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَجِءْ بِهِ عَلَى أَثَرٍ مَا يَجُوزُ فِيهِ الْقِسْمُ
أَجْرَاهُ بِجَرَاهُ ، فَكُنَّا بَابَ الْمَخَازَةِ .

قال : ومن الباب وَزَنَتْهُ فَأَتَزَنَ ، وَكَلَّتْهُ فَأَكْتَالَ ، أَيْ اسْتَوْفَاهُ كَيْلًا
وَوَزَنًا . ومنه قوله تعالى : « فَالَكُمْ عَلَيْكُمْ مِنْ عِدَّةٍ تُمْتَدُّونَهَا » ، أَيْ
تُسْتَوْفُونَهَا ، لِأَنَّهَا حَقٌّ لِلزَّوْجِ عَلَى النِّسَاءِ .

قال : ومن هذا الباب الجزاء عن الفعل بمثل لفظه ، نحو : « إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِئُونَ ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » . أَيْ يَجَازِيهِمْ جَزَاءَ الْاسْتِهْزَاءِ . « وَمَكْرُؤًا
وَمَكْرَ اللَّهِ » ، « وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ » . « وَتَسْوَأُ اللَّهُ فَنَسِيهِمْ » .
« وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » ، ومثلُ هذا في شعر العرب قول القائل :
أَلَا لَا يَجْهَنُّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجَهْلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

انتهي ما ذكره ابن فارس .

ومن نظائر النَّدَايَا وَالشَّأْيَا مَا فِي الْجَهْرَةِ ؛ تقول العربُ الرَّجُلُ إِذَا قَدِمَ مِنْ
سَفَرٍ : أَوْبَةٌ^(١) وَطَوْبَةٌ ، أَيْ أَتَتْ إِلَى عَيْشٍ طَيِّبٍ وَمَأْوَى طَيِّبٍ ، وَالْأَصْلُ
طَلِيْبَةٌ ؛ فَقَالُوا بِالْوَاوِ الْمَخَازَةَ أَوْبَةٌ .

وقال ابن خالويه إِنَّمَا قَالُوا : طَوْبَةٌ ، لِأَنَّهُمْ أَزْوَاجُوا بِهِ أَوْبَةٌ .

وفي ديوان الأدب : يقال : رَفِيهِ الْبَرَى ، وَوَحْيِي خَيْرِي ، وَشَرُّ مَا يُرْسَى ،
فَأِنَّهُ خَيْرِي^(٢) ، يَعْنِي الْخَيْرَانَ ، وَهُوَ عَلَى الْإِزْدَوَاجِ .

(١) الأوبة : الرجوع ، في اللسان : يقال للداخل : طوبة وأوبة ، يريدون
الطيب في المعنى دون اللفظ ، لِأَنَّ تِلْكَ يَاءٌ وَهَذِهِ وَاوٌ .

(٢) في الأصل : خيرى وخيسرى بالأنف ، قال في اللسان : أراد : خيسر
فَزَادَ لِلِاتِّبَاعِ ، قال : وفي حديث عمر ذكر الخيسرى ، وهو الذى لا يجيب إلى
الطعام ثَلَاثًا يَحْتَاجُ إِلَى الْمَكْفَأَةِ ، وَهُوَ مِنَ الْخَبَرِ ، وَالْبَرَى : التُّرَابُ .

وفيه : يقال أَخَذَنِي [من ذلك^(١)] مَا قَدَّمْ وَمَا حَدَّثْ ، لَا يُضَمُّ حَدَّثٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَذَلِكَ لِكَانَ قَدَمٌ عَلَى الْإِزْدَوَاجِ .
وفي أَمَالِي الْقَالِي : قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يُقَالُ : خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةٌ مَا بُورَ^(٢) أَوْ مُهْرَةٌ مَا مُورَ ، أَيْ كَثِيرَةُ الْوَلَدِ ، وَكَانَ يُنْبِئُنِي أَنْ يُقَالَ : مُؤْمَرَةٌ ، وَلَكِنَّهُ أَتْبَعَ مَا بُورَ .
وَالسِّكَّةُ : السُّطْرُ مِنَ النَّخْلِ .

وفي الصَّحَاحِ : قَالَ الْفَرَاءُ يُقَالُ : هَتَأَنِي الطَّعَامُ وَمَرَأَنِي ، إِذَا أَتْبَعُوها هَتَأَنِي قَالُوهَا بِنِيرِ أَلْفٍ ، فَإِذَا أَفْرَدُوهَا قَالُوا : أَمْرَأَنِي .

وفيه : يُقَالُ لَهُ عِنْدِي مَسَاءَةٌ وَنَاءَةٌ^(٣) ، قَالَ بَعْضُهُمْ : أَرَادَ سَاءَهُ وَأَنَاءَهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ نَاءَهُ - وَهُوَ لَا يَتَعَدَّى - لِأَجْلِ سَاءَهُ لِيَزْدَوِجَ الْكَلَامُ ، كَمَا يُقَالُ : إِنِّي لَا تَبِيهَ بِالْفَدَايَا وَالْعَشَايَا ، وَالْفَدَاءُ لَا تَجْمَعُ عَلَى غَدَايَا .

وفيه : جَمَعُوا الْبَابَ عَلَى أُبُوبَةٍ لِلْإِزْدَوَاجِ ، قَالَ^(٤) :

• هَتَاكَ أَخِيْبِيَّةٌ وَلَاجُ أُبُوبَةٍ •

وَلَوْ أَفْرَدَهُ لَمْ يَجُزْ .

وفيه يُقَالُ : تَنَسَّاهُ وَنَكَسَاهُ . وَإِنَّمَا هُوَ نُكْسٌ بِالضَّمِّ ، وَإِنَّمَا فُتِحَ هُنَا لِلْإِزْدَوَاجِ .

وقَالَ الْفَرَاءُ : إِذَا قَالُوا : النَّجَسُ مَعَ الرَّجْسِ أَتُبْصَوهُ إِياهُ ، فَقَالُوا : رَجَسَ نَجَسًا بِالْكَسْرِ ، وَإِذَا أَفْرَدُوهُ قَالُوا : نَجَسَ بِالْفَتْحِ : قَالَ تَعَالَى : «لِنَامَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» .

(١) زيادة من اللسان .

(٢) اللَّابُورَةُ : اللَّقْحَةُ .

(٣) لَهُ عِنْدِي مَا سَاءَهُ وَنَاءَهُ : أَيْ أَثَقَلَهُ .

(٤) هُوَ لَابِنْ مَقْبِلٍ - كَمَا فِي الْإِسَانِ - وَتِمَامُهُ :

• يَخْلُطُ بِالْبَرِّ مِنْهُ الْجِدُّ وَالْإِيْنَا •

وفي الصحاح يقال : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ ؛ تَزْوِيجا للكلام ، والأصلُ
ولا ائليت ، وهو ائتملت من قولك : ما أَلَوْتُ هذا : أى ما أسطعته ، أى
ولا استطعت^(١) .

قال ابن فارس : ومن سنن العرب الإقتصارُ على ذكر بعض الشيء وهم
يُريدونه كله ؛ فيقولون : قَعَدَ على صَدْر رَاحِلَتِهِ ومضى . ويقول فائلمهم :

• الواطئين على صدور نعالهم •

ومن هذا الباب : « وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ » . « وَيُحَدِّثُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ »
أى إياه ، وتواضعت سورُ المدينة .

قال : وقد جاء القرآن بجميع هذه السنن ؛ لتكون حجة الله عليهم
آكد ، ولئلا يقولوا : إننا نجزأ عن الإتيان بمثله لأنه بغير لُفْتِنَا ، وبغير السنن
التي نستنها ؛ فأنزله جل ثناؤه بالحروفِ الى يعرفونها ، وبالسنن التي يسلكونها
في أشعارهم ومخاطباتهم ، ليكون عجزهم عن الإتيان بمثله أظهر وأشمر . انتهى .
وقال الفارابي في ديوان الأدب : هذا اللسانُ كلامُ أهل الجنة وهو المنزلة
من بين الأسنن من كل نقيصة ، والمعل من كل خسيصة ، والمهذب مما
يُسْتَهْجَن ، أو يُسْتَشْنَع ، فبني مباني بآين بها جميع اللغات من إعراب
أوجده الله له ، وتأليف بين حركة وسكون حلاّه به ، فلم يجمع بين ساكنين
أو متحرّكين متضادين ، ولم يلاق بين حرفين لا يأتلغان ولا يذب النطق
بهما ، أو يشنع ذلك منهما في جرس النغمة ، وحسن السمع ؛ كاللّين مع الحاء ،
والقاف مع الكاف ، والحرف المُطْبِق مع غير الطبق مثل تاء الاقتمال مع الصاد ،

(١) في اللسان : في حديث منكرونيكبر : لا دريت ولا ائليت ، والمحدثون
يروونه : لا دريت ولا تليت . والصواب الأول .

والضاد في أخوات لها ، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها ، والياء الساكنة مع الضمة قبلها ، في خلال كثيرة من هذا الشكل لا تُحصى .

وقال في موضع آخر : العربُ تميلُ عن الذي يُلزمُ كلامها الجفاء إلى ما يُلين حواسيه ويُرقِّعها ، وقد نزه الله لسانها عما يجفيه ، فلم يجعل في مباني كلامها جِما تُجاورها قاف متقدمة ولا متأخرة ، أو تجامعها في كلمة صاد أو كاف ، إلا ما كان أعجيباً أعرب ، وذلك لجسأة^(١) هذا اللفظ ، ومباينته ما أسس الله عليه كلام العرب من الرُّونق والمدوِّبة ؛ وهذه علة أبواب الإدغام ، وإدخال بعض الحروف في بعض ، وكذلك الأمثلة والموازن اختير منها ما فيه طيب اللفظ ، وأهميل منها ما يمجفُو اللسانُ عن النطق به أو لا مكرها ، كالخرف الذي يُبتدأ به لا يكون إلا متحرِّكا ، والشئ الذي تتوالى فيه أربع حركات أو نحو ذلك يسكن بعضها

قائدة جليلة - قال الرُّخسري في « ربيع الأبرار » ، قالوا : لم تكن الكنى لشيء من الأمم . إلا للعرب ، وهي من مفاخرها ، والكنية إعظام ، وما كان يُؤهل لها إلا ذو الشرف من قومهم^(٢) قال :

أَكْنِيهِ حِينَ أَتَادِيهِ لَا كَرِمَهُ وَلَا أَلْقَبَهُ ، وَالسُّوءَةُ أَلْقَبُ

والذي دعاهم إلى التكنية الإجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه ، ونظيره المدلول عن فعل إلى فعل في نحو قوله : « وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ » . ومعنى كَنَيْتُهُ بكذا : سَمَّيْتُهُ به على قصد الإخفاء والتورية ، ثم ترقَّوا عن الكنى إلى الألقاب الحسنة ، فقلَّ من المشاهير في الجاهلية والإسلام مَنْ ليس له لقب ، إلا أن ذلك ليس خاصاً بالعرب ، فلم تزل الألقاب في الأمم كلها من العرب والعجم .

(١) جسوءُ جساءة : صلب .

(٢) في الأصل : من قومهم .

خاتمة - قال الطرزي في شرح المقامات : كان يقال : اختص الله العرب بأربع : المأثم^(١) نيجانها ، والحيا^(٢) حيطانها ، والسيوف سيجانها^(٣) ، والشعر ديوانها .

قال : وإنما قيل : الشعر ديوان العرب ؛ لأنهم كانوا يرجعون إليه عند اختلافهم في الأنساب والحروب ، ولأنه مستودع علومهم ، وحافظ أدبهم ، ومعدن أخبارهم ؛ ولهذا قيل :

الشعر يحفظ ما أودى الزمان به والشعر أفخر ما يُنبئ من الكرم
لولا مقال زهير في قصائده ما كنت تعرف جوداً كان في هريم
وأخرج ابن النجار في تاريخه ، من طريق إبراهيم بن النضر . قال : حدثني أبو سعيد اللخمي عن حدثه ، عن ابن عباس : أنه دخل على معاوية ، وعنده عمرو بن العاص فقال عمرو : إن قريشاً تزعم أنك أعلمها ؛ فلم سميت قريش قريشاً ؟ قال : بأمرين . قال : فسرهما لنا . فسرهما قال : هل قال أحد فيهما شعراً ؟ قال : نعم . قال : سميت قريش بدابة في البحر . وقد قال المشرج ابن عمرو الحميري :

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً
فما كل الفث والسمين ولا ترك فيه لدى الجناحين ريشاً
هكذا في البلاد حي قريش يا كلون البلاد أكلاً كيشاً^(٤)

(١) ومنه الحديث : الاحتباء حيطان العرب ، أي ليس في البراري حيطان فأنما أراد أن يستندوا احتبوا ، لأن الاحتباء يمنعهم من السقوط ، ويصير لهم كالجدار .

(٢) الساج : الطليسان .

(٣) رجل كميش : عزوم ماض سريع في أموره .

ولهم آخرُ الزمانِ نبيٌّ يكثرُ القتلُ فيهم والحموشا^(١)
 تملأُ الأرضُ خيله ورجالٌ يحشرون المظي حشرا كشيئا^(٢)
 وأخرج ابنُ عساكرٍ في تاريخه من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن
 أبي ربحانة العامري قال : قال معاوية لابنِ عباس : لِمَ سُمِّيَتْ قريشُ قريشاً ؟
 قال : بدابة تكون في البحر من أعظم دوابه ، يقال لها القريش لا تمرُّ بشيءٍ
 من النثِّ والسمين إلا أكلته ، قال : فأنشدني في ذلك شيئاً ، فأنشده شعرَ
 الحميري ، فذكر الأبيات^(٣) .

النوع الثالث والعشرون

معرفة الاشتقاق

قال ابن فارس في فقه اللغة : باب القول على لغة العرب ؛ هل لها قياس ؟
 وهل يشتقُّ بعضُ الكلام من بعض ؟
 أجمع أهل اللغة - إلا من شذَّ منهم - أن للغة العرب قياساً ، وأن
 العرب تشتقُّ بعضَ الكلام من بعض ، واسم الجنِّ مشتقٌّ من الاجتنان ،
 وأن الجيم والنون قدَّلاَن أبدأ على السَّتر ؛ تقول العرب للدرع : جَنَّةٌ ، وأجنَّه
 الليلُ ، وهذا جنين ، أى هو في بطن أمه . وأن الإنس من الظهور ؛

(١) الحموش مثل الخدوش .

(٢) كش البكري كش كشا وكشيئا : وهو دون الهدر . وكشيش الشراب :
 صوت غليانه .

(٣) ارجع إلى نهاية الأرب جزء ثان صفحة ٢٥٢ ، ففيه فصل طرف في
 سبب هذه التسمية .

يقولون : آتستُ الشيءُ : أبصرته . وعلى هذا سائرُ كلام العرب ، عليم ذلك من عليم ، وجهله من جهل .

قال : وهذا مبنيٌ أيضاً على ما تقدم من أن اللغة توقيف ؛ فإن الذي وقفنا على أن الاجتنان : الستر ، هو الذي وقفنا على أن الجن مشتق منه ؛ وليس لنا اليوم أن نخترع ، ولا أن نقول غير ما قالوه ، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه ؛ لأن في ذلك فسادَ اللغة وبُطلانَ حقائقها .

قال : ونكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياساً بقيسه الآن نحن . انتهى .
كلام ابن فارس .

وقال ابن دحية في التنوير : الاشتقاق من أغرب كلام العرب ، وهوثابت عن الله تعالى بنقل المدول عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، لأنه أوتي جوامع الكلم ، وهي جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة ؛ فمن ذلك قوله فيما صح عنه : يقولُ الله . أنا الرحمن خلقتُ الرَّحْمَ (١) وشققت لها من اسمي . وغير ذلك من الأحاديث .

وقال في شرح التسهيل : الاشتقاق أخذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادةً أصلية ، وهيئةً تركيب لها ؛ ليُبدلَ بالثانية على معنى الأصل ، بزيادة مفيدة ، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئةً ؛ كضارب من ضرب ، وحذر (٢) من حذر .

وطريقُ معرفته تقليبُ تصاريف الكلمة ، حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالةً اطراد أو حروفاً غالباً ؛ كضرب فإنه دال على مُطلق الضرب

(١) مصدر كالرحمة .

(٢) الأولى اسم والثانية فعل .

فقط ، أما ضارب ، ومضروب ، ويضرب ، واضرب ، فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفاً ، وضرب الماضي مساوٍ حروفاً وأكثر دلالة ، وكلها مشتركة في « ض رب » وفي هيئة تركيبها ، وهذا هو الاشتقاق الأصغر المحتج به .

وأما الأَكْبَرُ فيحفظ فيه المادةُ دون الهيئة ، فيجمل (ق و ل) و (و ل ق) و (و ق ل) و (ل ق و) وتعالى بها الستة ، بمعنى الخفة والسرعة . وهذا مما ابتدعه الإمام أبو الفتح ابن جني ، وكان شيخه أبو علي الفارسي يأنس به يسيراً ، وليس معتمداً في اللغة ، ولا يصح أن يُستنبط به اشتقاق في لغة العرب ؛ وإنما جعله أبو الفتح بياناً لقوة ساعده وردّه المختلفات إلى قدرٍ مشترك ، مع اعترافه وعلمه بأنه ليس هو موضوع تلك الصنيع ، وأن تراكيبها تفيد أجناساً من المعاني مغايرةً للقدر المشترك ؛ وسبب إجمال العرب وعدم التفات المتكلمين إلى معانيه أن الحروف قليلة ، وأنواع المعاني التفاهة لا تكاد تتناهى ؛ فخصّصوا كلَّ تركيب بنوعٍ منها ؛ ليفيدوا بالتراكيب والهيئات أنواعاً كثيرة ؛ ولو اقتصرنا على تغيّر المواد ، حتى لا يدّلوا على معنى الإكرام والتعظيم إلا بما ليس فيه من حروف الإيلام والضرب ؛ لما فاتهما لهما ، لضائق الأمر جدّاً ، ولا حتاجوا إلى ألوف حروفٍ لا يجدونها ، بل فرّقوا بين مُعتَق ومُعتَقٍ بحركة واحدة حصل بها تمييزٌ بين ضدّين .

هذا ، وما فعلوه أَخْصَرُ وَأَنْسَبُ وَأَخْفُ ؛ ولنا نقولُ : إن اللغةَ أيضاً اصطلاحيةٌ ؛ بل المرادُ بيان أنها وقعت بالحكمة كيف فرضت ؛ ففي اعتبار المادة دون هيئة التركيب من فساد اللغة ما بينت لك ؛ ولا يُنكَرُ مع ذلك أن يكونَ بين التراكيب المتحددة المادة معنى مشتركٍ بينها هو جنسٌ لأنواع موضوعاتها ؛ ولكن التحجّل على ذلك في جميع موادّ التركيبات كطلب

لَمَنْعَاءٍ مُّعْرَبٍ ، وَلَمْ تُحْمَلِ الْأَوْضَاعُ الْبَشَرِيَّةُ إِلَّا عَلَى فُهومٍ قَرِيبَةٍ غَيْرِ غَامِضَةٍ عَلَى الْبَدِيشَةِ ؛ فَذَلِكَ إِنْ الْأَشْتِقَاقَاتِ الْبَعِيدَةِ جَدًّا لَا يَقْبَلُهَا الْمُحَقِّقُونَ .

وَاخْتَلَفُوا فِي الْأَشْتِقَاقِ الْأَصْفَرِ ؛ فَقَالَ سَبِيوِيَّةٌ ، وَالْخَلِيلُ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَأَبُو الْخَطَّابِ ، وَعِيسَى بْنُ عَمْرِو ، وَالْأَصْمَعِيُّ ، وَأَبُو زَيْدٍ ، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، وَالشَّيْبَانِيُّ ، وَطَائِفَةٌ : بِعَصْرِ الْكَلِمِ مُشْتَقٌّ ، وَبَعْضُهُ غَيْرُ مُشْتَقٍّ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ اللَّغَوِيِّينَ : كُلُّ الْكَلِمِ مُشْتَقٌّ ؛ وَنُسِبَ ذَلِكَ إِلَى سَبِيوِيَّةٍ وَالتَّوْجَّاجِ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّظَّارِ : الْكَلِمُ كُلُّهُ أَصْلٌ ، وَالْقَوْلُ الْأَوْسَطُ تَخْلِيطٌ لَا يَمُذُّ قَوْلًا ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كُلُّ مِنْهَا فَرْعًا لِلْآخِرِ لِهَادِرِ أَوْ تَسْلُسُلٍ ، وَكِلَاهُمَا عَمَالٌ ؛ بَلْ يَلْزِمُ الدَّوْرَ عَيْنًا ؛ لِأَنَّهُ يَثْبُتُ لِكُلِّ مِنْهَا أَنَّهُ فَرْعٌ ، وَبَعْضُ مَا هُوَ فَرْعٌ لَا يَدَّ أَنَّهُ أَصْلٌ ؛ ضَرُورَةٌ أَنَّ الْمَشْتَقَّ كُلَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْهِ أَيْضًا . لَا يَقَالُ : هُوَ أَصْلٌ وَفَرْعٌ بَوَاحِينَ ؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ اتِّحَادُ الْمَعْنَى ، وَالْمَادَّةُ ، وَهَيْئَةُ التَّرَكِيبِ ؛ مَعَ أَنَّ كِلَا مِنْهَا حِينَئِذٍ مَفْرَعٌ عَنِ الْآخِرِ بِذَلِكَ الْمَعْنَى .

ثُمَّ التَّنْبِيهِاتُ بَيْنَ الْأَصْلِ الْمَشْتَقِّ مِنْهُ وَالْفَرْعِ الْمَشْتَقِّ خَمْسَةٌ عَشْرٌ :

الأول - زيادة حركة ، كعلم وعلم .

الثاني - زيادة مادة ، كطالب وطلب .

الثالث - زيادتهما ، كضارب وضرب .

الرابع - نقصان حركة ، كالفرس من الفرس .

الخامس - نقصان مادة ، ككثب وثبات .

السادس - نقصانها ، كثرّاً وتروان .

السابع - نقصان حركة وزيادة مادة ، كغضبي وغضب .

الثامن - نقص مادة وزيادة حركة ، كحرم وحرمات .

التاسع - زيادتهما مع نقصانها ، كاستنؤق من النافقة .
 العاشر - تغاير الحركتين ، كيطر بطراً .
 الحادى عشر - نقصان حركة وزيادة أخرى وحرف ، كاضرب من الضرب .
 الثانى عشر - نقصان مادة وزيادة أخرى ، كراضع من الرضاغة .
 الثالث عشر - نقص مادة زيادة أخرى وحركة ، كخاف من الخوف ؛ لأن
 الفاء ساكنة فى خوف لعدم التركيب .
 الرابع عشر - نقصان حركة وحرف وزيادة حركة فقط ، كمد من الوعد ؛
 فيه نقصان الواو وحركتها وزيادة كسرة .
 الخامس عشر - نقصان حركة وحرف وزيادة حرف ، كفاخر من الفخار ،
 نقصت ألف ، وزادت ألف وفتحة .
 وإذا ترددت الكلمة بين أصلين فى الاشتقاق طلب الترجيح ، وله وجوه :
 أحدها - الأمكنة ؛ كمهدد علماً^(١) من الهد أو المهد ، فيرد إلى المهد ؛ لأن
 باب كرم أمكن وأوسع وأفصح وأخف من باب كرم فيرجح بالأمكنة .
 الثانى - كون أحد الأصلين أشرف ؛ لأنه أحق بالوضع له والنفوس
 أذكر له وأقبل ، كدوران كلمة « الله » - فيمن اشتقها - بين الاشتقاق من أله
 أولوه^(٢) أو وله^(٣) ؛ فيقال : من أله أشرف وأقرب .

(١) فى اللسان : علم على امرأة . قال ابن سيده : وإنما قضيت على ميم مهدد
 أنها أصل ؛ لأنها لو كانت زائدة لم تكن الكلمة مفكوكة ، وكانت مدغمة
 كسد ومرد . وقال سيويه : الميم من نفس الكلمة ولو كانت زائدة لأدغم الحرف .
 (٢) أله : تحير ، لأن القول تأله فى عظمتها ، أو من أله إلى كذا لجأ إليه .
 (٣) فى القاموس : لاه الله الخلق ؛ خلقهم ، ثم قال : لاه يليه ليها : تستر ،
 وجوز سيويه اشتقاق لفظ الجلالة منها .

الثالث - كونه أظهر وأوضح؛ كالإقبال والقبيل .
 الرابع - كونه أخصّ فيرجح على الأعم، كالفضل والفضيلة ، وقيل عكسه .
 الخامس - كونه أسهل وأحسن تصرفاً؛ كاشتقاق المعارضة من العرض
 بمعنى الظهور أو من المرئض وهو الناحية؛ فن الظهور أولى .
 السادس - كونه أقرب ، والآخر أبعد ؛ كالمقار يرَدُّ إلى عقر الفهم لا إلى
 أنها تسكر فتعقر صاحبها .

السابع - كونه أليق؛ كالهداية بمعنى الدلالة لا بمعنى التقدم، من الهوادي
 بمعنى المتقدمات .

الثامن - كونه مطلقاً فيرجح على المقيد؛ كالقرب والقاربة .
 التاسع - كونه جوهرأ والآخر عرضاً لا يصلح للمصدرية ، ولا شأنه أن
 يشتق منه ؛ فان الردُّ إلى الجوهر حينئذ أولى ؛ لأنه الأسبق ؛ فإن كان مصدراً
 تميّن الردُّ إليه ؛ لأن اشتقاق العرب من الجواهر قليل جداً ، والأكثر من
 المصادر ، ومن الاشتقاق من الجواهر قولهم : استحجر الطين ، واستنوق الجمل .
 فوائد - الأولى - قال في شرح التسهيل : الأعلام غالباً منقولٌ بخلاف
 أسماء الأجناس ؛ فذلك قلٌّ أن يُشتق اسمُ جنس ؛ لأنه أصل مُرتَجَل .
 قال بعضهم : فإن صح فيه اشتقاقٌ حمل عليه . قيل : ومنه غراب من
 الاغتراب ، وجراد من الجرد .

وقال في الارتشاف : الأصل في الاشتقاق أن يكون من المصادر ، وأصدقُ
 ما يكون في الأفعال المزیدة ، والصفات منها ، وأسماء المصادر ، والزمان ،
 والمكان ، وينتلب في العلم ، ويقال في أسماء الأجناس ، كغراب يمكن أن
 يُشتق من الاغتراب ، وجراد من الجرد .

الثانية - قال في شرح التسهيل أيضاً : التصريفُ أعمُّ من الاشتقاق ؛ لأن بناءً مثل قردد من الضرب يسمى تصريفاً ، ولا يسمى اشتقاقاً ؛ لأنه خاصٌ بما بَقَّته العربُ .

الثالثة - أفرَدَ الاشتقاقَ بالتأليف جماعةً من المتقدمين ، منهم الأصمعي ، وقطرب ، وأبو الحسن الأخفش ، وأبو نصر الباهلي ، والفنَّان بن سلمة ، والمبرد ، وابن دُرَيْد ، والزمخشري ، وابن السراج ، والزمخشري ، والنحاس ، وابن خالويه .

الرابعة - قال الجواليقي في « العرب » ^(١) قال ابن السراج في رسالته في الاشتقاق : مما ينبغي أن يُحذَرَ كلُّ الحذر أن يشتقَّ من لغة العرب لشيء ^(٢) من لغة المجمر ، قال : فيكونُ بمنزلة مَنْ ادَّعى أن الطيرَ وكَدَ الحوت .

الخامسة - في مثال من الاشتقاق الأكبر : مما ذكره الزمخشري في كتابه قال : قولهم : شَجَرْتُ فلاناً بالرمح ، تأويله جعلته فيه كالنَّصْن في الشجرة ، وقولهم : للحلقوم وما يتصل به شَجَرٌ ؛ لأنه مع ما يتصل به كأغصان الشجرة ، وتشاجر القوم ، إنما تأويله اختلفوا كاختلاف أغصان الشجرة ، وكل ما تفرَّع من هذا الباب فأصله الشجرة .

ويروى عن شيبه بن عثمان قال : أثبتُ النبي صلى الله عليه وسلم يوم حُنين ، فإذا العباس أخذ بلجام بَقَلَّتْهُ قد شَجَرَهَا ^(٣) .

قال أبو نصر صاحب الأصمعي : معنى قوله : « قد شَجَرَهَا » أي رفع رأسها إلى فوق . يقال : شَجَرْتُ أغصانَ الشجرة إذا تدلَّتْ فرفعتها . والشَّجَارُ مَرَكَبٌ

(١) للعرب صفحة ٣ . (٢) في الأصل : شيء .

(٣) شجر الدابة . ضرب لجامها ليكفها ، قال في اللسان : وفي حديث العباس قال : كنت أخذنا بحكمة بنلة رسول الله ﷺ يوم حنين وقد شجرتها بها ، أي ضربتها بلجامها أ كفها ، حتى قحمت فاهها .

يُتَّخَذُ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ ، وَمَنْ مَنَعَتْهُ الِئْلَةُ مِنَ الْحَرَكَةِ وَلَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ السَّقُوطُ ؛
تَشْبِيهَا بِالشَّجَرَةِ الْمُلْتَفَّةِ ، وَالنَّخْلُ يُسَمَّى الشَّجَرُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
وَأُخْبِتَ طَلَعَ طَلَمَكُنْ لَأَهْلِهِ وَأُنْكَرَ مَا خَيْرَتِ مِنْ شَجَرَاتِ
وَالرَّمْعَى يُقَالُ لَهُ الشَّجَرُ لِاخْتِلَافِ نَبْتِهِ ، وَشَجَرُ الْأَمْرِ إِذَا اخْتَلَطَ ، وَشَجَرُونِ
عَنِ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا ، مِمَّنْاهُ صِرْفَتِي ؛ وَتَأْوِيلُهُ أَنَّهُ اخْتَلَفَ رَأْيِي كَاخْتِلَافِ الشَّجَرِ ،
وَالْبَابُ وَاحِدٌ ، وَكَذَلِكَ شَجَرُ بَيْنَهُمْ فَلَانِ أَيْ اخْتَلَفَ بَيْنَهُمْ ، وَقَدْ شَجَرَ بَيْنَهُمْ
أَمْرٌ ، أَيْ وَقَعَ بَيْنَهُمْ . اُنْتَهَى .

وَفِي قَوْلِهِ : وَالنَّخْلُ يُسَمَّى الشَّجَرُ فَائِدَةٌ لَطِيفَةٌ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ فِي كِتَابِ
« عَمَلِ مَنْ طَبَّ لِنِ حَب » لِلشَّيْخِ بَدْرِ الدِّينِ الزُّرْكَشِيِّ بِمَنْطِقِهِ : إِنَّ النَّخْلَةَ
لَا تُسَمَّى شَجَرَةً ، وَأَنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا : إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً
لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا . . . الْحَدِيثُ . عَلَى سَبِيلِ الْأَسْتِعَارَةِ ، لِإِرَادَةِ الْإِلْتِزَازِ ،
وَمَا ذَكَرَهُ الرَّجَاجِيُّ يَرْدُّهُ ، وَيَعْنِي الْحَدِيثُ عَلَى الْحَقِيقَةِ .

فَائِدَةٌ - قَالَ ابْنُ فَارَسٍ فِي الْجَمَلِ : اشْتَبَهَ عَلَى اشْتِقَاقِ قَوْلِهِمْ :
« لَا أَبَالِي بِهِ » غَايَةَ الْأَشْتِبَاءِ ، غَيْرَ أَنِّي قَرَأْتُ فِي شِعْرِ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ :

تَبَالَى رَوَايَاهُمْ^(١) هِبَالَةً بَعْدَ مَا وَرَدَنَ وَحَوْلَ الْمَاءِ بِالْجَمِّ يَرْتَمَى

وَقَالُوا فِي تَفْسِيرِ التَّبَالَى : الْمُبَادَرَةُ بِالْإِسْتِقَاءِ ، قَالَ تَبَالَى الْقَوْمُ : إِذَا تَبَادَرُوا
بِالْمَاءِ فَاسْتَقَوْهُ ؛ وَكَذَا عِنْدَ قَلَّةِ الْمَاءِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ تَبَالَى الْقَوْمُ . وَكَذَا إِذَا قَلَّ
الْمَاءُ وَنَزَحَ ، اسْتَقَى هَذَا شَيْئًا ، وَيَنْتَظِرُ الْآخَرَ حَتَّى يَجُمَّ^(٢) الْمَاءُ فَيَسْتَقَى ، فَإِنْ
كَانَ هَذَا هَكَذَا فَلَمَلَّ قَوْلُهُمْ لَا أَبَالِي بِهِ : أَيْ لَا أَبَادِرُ إِلَى اقْتِنَائِهِ وَالْإِنْتِظَارِ بِهِ ،
بَلْ أَبْنِدُهُ وَلَا أَعْتَدُّ بِهِ .

(١) الرُّوَايَا : الْإِبَالُ الَّتِي يَسْتَقُونَ عَلَيْهَا ، وَالرُّوَايَا كَذَلِكَ : سَادَةُ الْقَوْمِ .

(٢) جَمُّ الْمَاءِ : كَثُرَ .

قائدة - قال ابن دريد : قال أبو عثمان : سمعتُ الأخفش يقول : اشتقاقُ اشتقاق الدكان
 الدكان^(١) من الدَّ كدَكَ ، وهي أرضٌ فيها غلظ وانبساط ، ومنه اشتقاق
 ناقة دَكاء ، إذا كانت مفترشة السنام في ظهرها أو محبوبة .

لطيفة - قال أبو عبد الله محمد بن الملق الأزدي في كتاب التريص : حدثني
 هرون بن زكريا عن البلعي عن أبي حاتم قال : سألت الأصبغى لمُسميت لمُسميت منى؟
 سَمِيَتْ منى ؟ قال : لا أدرى . فلقيت أبا عبيدة فسأله ، فقال : لم أكن مع آدم
 حين علمه الله الأسماء ؛ فأسأله عن اشتقاق الأسماء ، فأثبت أبا زيد فسأله .
 فقال : سُمِيَتْ منى لما يُمْنى فيها من الدماء^(٢) .

وقال ابن خالويه في شرح البردية : سمعتُ ابنَ دريد يقول : سألت أبا حاتم
 عن «ثادق» اسم فرس ؛ من أى شيء اشتق ؟ قال : لا أدرى . فسألت الرياشي عنه ،
 فقال : يا معشر الصبيان ؛ إنكم لتتعمقون في العلم ؛ فسألت أبا عثمان الأشناندي
 عنه ، فقال : يُقال : ثَدَقَ الطر إذا سال وانصب فهو ثادق ؛ فاشتقاقه من هذا .

قائدة - قال أبو بكر الأبيدي في طبقات النحويين : سئل أبو عمرو بن العلاء اشتقاق الخيل
 عن اشتقاق الخيل ، فلم يعرف ، فرأى أعرابيٌّ مُحَرَّم فأراد السائل سؤالَ الأعرابي ،
 فقال له أبو عمرو : دَعْنِي فَإِنِي أَلْطَفُ بِسُؤَالِهِ وَأَعْرِفُ ، فسأله . فقال الأعرابي :
 استفاد الاسم من فعل السير ، فلم يعرف من حَضَرَ ما أراد الأعرابيُّ ، فسألوا
 أبا عمرو عن ذلك ، فقال : ذهب إلى الخيلاء التي في الخيل والسُجْب ، ألا تراها
 تمشي المرصنة^(٣) خيلاء وتكبرا .

(١) ذكره صاحب القاموس في مادة (دك) ويراجع للصلح مادة دكك .

(٢) يَمْنى : يراق . (٣) الطبقات : ٣٩

(٤) الفرس تعدو العرضى والمرصنة : أى معترضة مرة من وجه ومرة من آخره .

قائدة - قال حمزة بن الحسن الأصهباني في كتاب «الموازنة»: كان الزجاج يزعم أن كل لفظين انفقتا ببعض الحروف، وإن نقصت حروف إحداها عن حروف الأخرى، فإن إحداها مشتقة من الأخرى؛ فنقول: الزجل مشتق من الرحيل، والثور إنما سُمي ثورا لأنه يُثير الأرض، والثوب إنما سُمي ثوبا لأنه ثاب^(١) لباسا بعد أن كان غزلا، حسيبه^(٢) الله! كذا قال.

قال: وزعم أن القرنان^(٣) إنما سُمي قرنا لأنه مُطيق انفجور امرأته، كالثور للقرنان، أي المُطيق لحمل قرونه؛ وفي القرآن: «وما كنا له مُقرنين».

أي مُطيقين.

اشتقاق بعض
الكلمات

قال: وحكي يحيى بن علي بن يحيى المنجم أنه سأله بمحاضرة عبد الله بن أحمد بن حمدون النديم: من أي شيء اشتق الجرجير؟ فقال: لأن الريح تجرجه. قال: وما معنى تجرجه؟ قال: تجرده. قال: ومن هذا قيل للعجل الجرجير؟ لأنه يجرد على الأرض. قال: والجردة لم سميت جردة؟ قال: لأنها تجرد على الأرض. فقال: لو جردت على الأرض لانكسرت! قال: فالجردة لم سميت بجردة؟ قال: لأن الله جردها في السماء جردا. قال فالجرجور الذي هو اسم المائة من الإبل، لم سميت به؟ فقال: لأنها تجرد بالآزمة، وتقاد. قال: فالفصيل الجرد^(٤) الذي شق طرف لسانه لثلا يرضع أمه، ما قولك فيه؟ قال: لأنهم جردوا لسانه حتى قطعوه. قال: فإن جردوا أذنه فقطعوا تسميه جردا! قال: لا يجوز ذلك! فقال يحيى بن علي: قد قصصت الملة التي أتيت بها على نفسك، ومن لم يدرك أن هذا مناقضة فلا حس له. انتهى.

(١) ثاب: رجع.

(٢) حسيبه الله: انتقم الله منه.

(٣) القرنان: الدبوث للشارك في قريته.

(٤) يقال: جرد الفصيل فهو مجرور، وأجر فهو مجر.

النوع الرابع والعشرون

معرفة الحقيقة والمجاز

قال ابن فارس في فقه اللغة :

الحقيقة من قولنا : حقَّ الشيء إذا وَجَبَ واشتقاقه من الشيء المحقق ، الحقيقة وهو الحكم ؛ يقال : ثوبٌ محقق النَّسج : أي مُحْكَمُهُ . فالحقيقة : الكلام الموضوع موضعهُ الذي ليس باستمارة ، ولا تمثيل ، ولا تقديم فيه ، ولا تأخير ؛ كقول القائل : أحمد الله على نِعمته وإحسانه . وهذا أكثرُ الكلام ، وأكثرُ آي القرآن وشعرُ العرب على هذا .

وأما المجازُ فأخوذٌ من جازٍ يَجُوزُ إذا اسْتَنَ (١) ماضياً ، تقول : جاز بنا فلان ، المجازُ وُجِزَ علينا فارسٌ ؛ هذا هو الأصل . ثم تقول : يجوز أن تفعلَ كذا : أي يَنْفُذُ ولا يُردُّ ولا يُمنع . وتقول : عندنا دواهم وَضَحَ وازِنةٌ ، وأخرى تجوزُ جَوَازَ الوازِنةِ : أي إن هذه وإن لم تكن وازِنةً فهي تجوزُ مجازَها وجوازَها لقربها منها . فهذا تأويلُ قولنا « مجاز » يعني أن الكلام الحقيقي يَعْضَى لِسَنَتِهِ لا يُتَرَضُّ عليه ، وقد يكون غيره يجوزُ جوازَه لقربه منه ، إلا أن فيه من تشبيه واستمارة وكفٍّ (٢) ما ليس في الأول ؛ وذلك كقولنا : عطاء فلان مرزُنْ وإِكْفَ . فهذا تشبيه ، وقد جاز مجازُ قوله : عطاؤه كثيرٌ وإِفٍ . ومن

(١) استن : مضى على وجهه .

(٢) الكف : أن يكف عن ذكر الخبر ، اكتفاء بما يدل عليه الكلام كقوله :

إذا قلت سيري نحو ليلى لملها جرى دون ليلى مائل القرن أعضب

(الصاحبي صفحة ٢١٥).

هذا قوله تعالى : « سَنَسِيْهُ عَلَى الْخُرْطُوْمِ »^(١) . فهذا استمارة .

وقال ابن جنى فى الخصائص : الحقيقة ما أُقِرَّ فى الاستعمال على أصله
للمصدر عن الحقيقة
وضعه فى اللغة ، والمجاز : ما كان بضد ذلك ، وإنما يقع المجاز ويُمدل إليه
عن الحقيقة لمان ثلاثة : وهى الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه ، فإن عُدِمَت
الثلاثة تميّنت الحقيقة ؛ فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى الفرس : هو بحر ،
فالمانى الثلاثة موجودة فيه :

أما الاتساع ، فلأنه زاد فى أسماء الفرس - التى هى : فرس ، وطرف^(٢) ،
وجواد ونحوها - البحر ، حتى إنه إن احتيج إليه فى شعر أو سجع أو اتساع
استعمل استعمال بقية تلك الأسماء ، لكن لا يفضى إلى ذلك إلا بقرينة تُسقط
الشبهة ، وذلك كأن يقول الشاعر :

علوت مطا جوادك يوم وقد عمد^(٣) الحياض فكان بحراً
وكأن يقول الساجع : فرسك هذا إذا بما بئرته كان فجراً ، وإذا جرى
إلى غايته كان بحراً ، فإن جرى من دليل فلا ؛ لئلا يكون إلباساً وإلغازاً .
وأما التشبيه ، فلأن جرّيه يعجرى فى الكثرة بجرى مائه .
وأما التوكيد ، فلأنه شبه المرص بالجوهر ، وهوائبت فى النفوس منه .
وكذلك قوله تعالى : « وأدخلناه فى رحمتنا » هو مجاز ، وفيه المانى الثلاثة :

(١) قال فى اللسان : فسرهُ ثعلب فقال : يعنى الوجه قال ابن سيده : وعندى
أنه الأنف واستماره للإنسان لأن فى الممكن أن يقيحه ، فيجعله كخرطوم السمك .
وقال النراء : الخرطوم وإن خص بالسمة فإنه فى مذهب الوجه لأن بعض الوجه
يؤدى عن بعض .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل ، وقال أبو زيد : هو نعت لاند كور خاصة .

(٣) هكذا بالأصل ، ولعلها ممد بالسين ، فى اللسان : ممدت الإبل تسعد
ممودا : لم تعرف الإعياء .

أما السمة، فلأنه كأنه زاد في اسم الجهات والمحال اسما هو الرحمة .
وأما التشبيه، فلأنه شبه الرحمة - وإن لم يصح دخولها - بما يجوز دخوله؛
فلذلك وضعها موضعه .

وأما التوكيد، فلأنه أخبر عن المعنى بما يُخبر به عن الذات .
وجميع أنواع الاستعارات داخلة تحت المجاز كقوله^(١) :
غَمَرُ الدَّاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلِقَتْ لَصَحْكُوتُهُ رِقَابُ الْمَالِ
وقوله :

ووجهه كأن الشمس حلت رداءها عليه قى الخد لم يتخذ^(٢)
جمل للشمس رداء، استعارة للنور؛ لأنه أبلغ . وكذلك قولك : « بنيت^٣
لك في قلبي بيتا » مجاز واستعارة لما فيه من الاتساع، والتوكيد، والتشبيه ؛
بخلاف قولك : « بنيت دارا »؛ فإنه حقيقة لا مجاز فيه ولا استعارة، وإنما المجاز
في الفعل الواصل إليه .

قال : ومن المجاز في اللغة أبواب الحذف، والزيادات، والتقديم، والتأخير
والحمل على المعنى، والتضخيم : نحو « واسأل القرية »؛ ووجه الاتساع فيه أنه
استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله، والتشبيه أنها شُبِّهَتْ بِمَنْ
يصحُّ سؤاله لِمَا كَانَ بَهَا، والتوكيد أنه في ظاهر اللفظ أحال بالسؤال على مَنْ
ليس من عادته الإجابة؛ فكأنهم ضَمِنُوا لَأَيُّهُمْ أَنَّهُ إِنْ سَأَلَ الْجَادَاتِ وَالْجَمَالَ
أَنبَأَتْهُ بِصِحَّةِ قَوْلِهِمْ؛ وهذا تنبيه في تصحيح الخبر .

قال : واعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لاحقيقة، ألا ترى أن نحو أكثر اللفظة
« قام زيد » معناه كان منه القيام، أي هذا الجنس من الفعل؛ ومعلوم أنه لم
مجازا

(١) هو لكثير، كما في اللسان.

(٢) يتخذ : هزل .

يكن منه جميع القيام ، وكيف يكون ذلك وهو جنس ، والجنس يُطلق على جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتي [من] الكائنات من كلٍّ مَنْ وَجِدَ منه القيام ؟ ومعلوم أنه لا يجتمعُ لِإنسان واحد في وقتٍ واحد ، ولا في أوقات القيام كُلُّه الداخِل تحت الوهم . هذا محال ؛ فحينئذ « قام زيد » مجاز لاحقيقة على وضع الكلِّ موضع البعض للاتساع ، والمبالغة ، وتشبيه القليل بالكثير ؛ ويدلُّ على انتظام ذلك لجميع جنسه أنك تقولُ في جميع أجزاء ذلك الفعل ؛ فتقول : قتُّ قومة ، وقومتين ، وقياما حسنا ، وقياما قبيحا ؛ فأصمألك إياه في جميع أجزائه يدل على أنه موضوعٌ عندهم على صلاحه لتناول جميعها ، وكذلك التأكيد في قوله : لعمري لقد أَحْبَبْتُكَ الحبَّ كُلَّهُ . وقوله (١) :

• يَظُنُّانَ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا •

يدلان على ذلك .

قال لي أبو علي : قولنا : « قام زيد » بمنزلة قولنا : « خرجتُ فإذا الأسد » . ومعناه أن قولهم : « خرجتُ فإذا الأسد » تعريفه هنا تعريف الجنس ؛ كقولك : « الأسد أشدُّ من الذئب » . وأنت لا تُريد أنك خرجتُ وجميعُ الأسد التي يتناولها الوهم على الباب . هذا محال ؛ وإنما أردتُ : فإذا واحد من هذا الجنس بالباب ؛ فوضعتُ لفظ الجماعة على الواحد مجازاً ؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه :

أما الاتساع ، فلا نك وضعتُ اللفظ المتداد للجماعة على الواحد .

(١) صدره :

وقد يجمع الله الشيتين بعدما

والشيت : الشقت .

وأما التوكيد ، فلا نك تظلمت قدر ذلك الواحد ، بأن جئت بلفظه على اللفظ المعتاد للجماعة .

وأما التشبيه ، فلا نك شبهت الواحد بالجماعة ، لأن كل واحد منها مثله في كونه أسداً ، وإذا كان كذلك فثله : « قد زيد ، وانطلق » « وجاء الليل » و « انصرم النهار » . وكذلك ضربت زيدا ، مجاز أيضاً من جهة أخرى ، سوى التجوز في الفعل ؛ وذلك لأن المضروب بعضه لا جيمه ؛ وحقيقة الفعل ضرب جميعه ؛ ولهذا يؤتى عند الاستظهار ببدل البعض ، نحو ضربت زيدا رأسه . وفي البدل أيضاً تجوز ؛ لأنه قد يكون المضروب بعض رأسه لا كل الرأس .

قال : ووقوع التوكيد في هذه اللفظة أقوى دليلاً على شيوع المجاز فيها . انتهى كلام ابن جني - ملخصاً .

فصل - قال الإمام فخر الدين وأتباعه : جهات المجاز يحضرنا منها جهات المجاز اثنا عشر وجهاً :

أحدها : التجوز بلفظ السبب عن السبب ، ثم الأسباب أربعة : القابل كقولهم : سال الوادي . والصوري ، كقولهم لليد : إنها قدرة . والفاعل ، كقولهم : نزل السحاب أي المطر ، والغائى ؛ كتسميتهم العنب بالخمر .

الثاني - بلفظ السبب عن السبب ؛ كتسميتهم المرض الشديد بالموت .

الثالث - المشابهة ؛ كالأسد للشجاع .

الرابع - المضادة ؛ كالسيئة للجزاء .

الخامس والسادس - اسم الكل للجزء ؛ كالصام للخاص ، واسم الجزء

للكل ؛ كالأسود للزنجي .

السابع - اسمُ الفعل على القوة؛ كقولنا للخمرة في الدن: إنها مُسكرة.

الثامن - المشتق بمد زوال المصدر.

التاسع - المجاورة، كالأوية للقرية.

العاشر - المجاز العرفي، وهو إطلاق الحقيقة على ما هجر عرفاً؛ كالكتابة للحمار.

الحادي عشر - الزيادة والنقصان؛ كقوله: «ليس كَيْثْلُهُ شَيْءٌ». «واسأل القرية».

الثاني عشر - اسم التعلق على التعلق به، كالتعلق بالخلق.

قالوا: ولا يدخل المجاز بالذات إلا على أسماء الأجناس، أما الحرّف فلا

يفيد وحده، بل إن قرُن باللام كان حقيقةً، وإلا كان مجازاً في التركيب؛ وأما الفعل فإنه يدل على المصدر واستناده إلى موضوع. والمجاز في الإسناد

عقل، وفي المصدر يستتبع مجوز العقل، فلا يكون بالذات

وأما الأسماء فالأعلام منها لم تنقل بملافة، فلا مجاز فيها، والمشتقات تتبع الأصول؛ فلم يبق إلا أسماء الأجناس.

قالوا: والمجاز إما لأجل اللفظ، أو المعنى، أو لأجلهما، فالذي لأجل اللفظ إما لأجل جَوهره بأن تكون الحقيقة ثقيلة على اللسان؛ إما لِثَقَلِ الوزن،

أو تَنَافُرِ التركيب، أو ثقل الحروف أو عوارضه، بأن يكون المجاز صالحاً لأستناف البديع دون الحقيقة.

والذي لأجل المعنى إما لمظنة في الجاز، أو حقارة في الحقيقة، أو لبيان

في الجاز، أو للطف فيه: أما المظنة فكالجلس، وأما الحقارة، فكقضاء الحاجة بدلاً عن التوضيح، وأما زيادة البيان؛ فإما لتقوية حال المذكور كالأسد للشجاع، أو للتذكير وهو الجاز في التأكيد.

علام يدخل
المجاز؟

المجاز لأجل
اللفظ

المجاز لأجل
المعنى

وأما التلطيف فنقول : إنه لا شوق إلى الشيء مع كمال العلم به ، ولا كمال الجهل به ؛ بل إذا علم من وجهه شوق ذلك الوجه إلى الآخر ؛ فتعاقب الآلام والذات ؛ ويكونُ الشعورُ بتلك الذات أتم ؛ وعند هذا التعبيرُ بالحقيقة يفيدُ العلم ، والتعبيرُ بلوازم الشيء الذي هو المجاز لا يفيدُ العلم بالتمام ، فيحصل وَغْدَعَةٌ نفسانية ، فكان المجاز آكَدَ وألطف . انتهى .

وذكر القاضي تاج الدين السبكي في شرح منهاج الأصول : أن المجاز يدخلُ في الأعلام التي تُلَمَّح فيها الصفة كالأسنود ، والحِثْر ؛ وتقله عن الفزالي ؛ فيُستغنى هذا مما تقدّم .

تنبیه - قال الإمام وأتباعه : المجازُ خلافُ الأصل ؛ لأنه يتوقف على الوضع الأول ، والمناسبة ، والنقل ؛ وهي أمورٌ ثلاثة . والحقيقة على الوضع وهو أحدُ الثلاثة ، فكان أكثر ؛ ولأن المجاز لو ساوى الحقيقة لكانت النصوص كلها مجمة ، بل المحاطبات . فكان لا يحصلُ الفهمُ إلا بعد الاستفهام . وليس كذلك . ولأن لكل مجاز حقيقةً ولا عكس ؛ يدلُّ عليه أن المجاز هو المنقول إلى معنى ثانٍ لمناسبةٍ شاملة ، والثاني له أول ، وذلك الأول لا يجب فيه المناسبة .

قال القاضي تاج الدين السبكي في شرح المنهاج : الأصلُ تارة يُطْلَق ويرادُ به الغالب ، وتارة يرادُ به الدليل ، فقولهم : المجازُ خلافُ الأصل ؛ إما بمعنى خلاف الغالب ، والخلافُ في ذلك مع ابن جني ، حيث ادعى أن المجاز غالب على اللغات ، أو بالمعنى الثاني ، والفرض أن الأصل الحقيقة ، والمجازُ خلاف الأصل ؛ فإذا دار اللفظ بين احتمال المجاز واحتمال الحقيقة فاحتمال الحقيقة أرجح .

هم يعلم الفرق
بين الحقيقة
والمجاز؟

فصل - قال القاضي عبد الوهاب في كتاب المختص : اعلم أن الفرق بين الحقيقة والمجاز لا يُعلم من جهة العقل ولا السمع ، ولا يُعلم إلا بالرجوع إلى أهل اللغة ، والدليل على ذلك أن العقل متقدم على وضع اللغة ، فإذا لم يكن فيه دليل على أنهم وضعوا الاسم لسمى مخصوص امتنع أن يُعلم به أنهم نقلوه إلى غيره ؛ لأن ذلك فرع العلم بوضعه ، وكذلك السمع إنما يرد بعد تقرر اللغة ، وجصول المواظبة ، وتمهيد التخاطب ، واستمرار الاستعمال ، وإقرار بعض الأسماء فيها وُضِعَ له ، واستعمال بعضها في غير ما وُضِعَ له ؛ فيمتنع لذلك أن يُقال إنه يعلم به أن استعمال أهل اللغة لبعض الكلام هو في غير ما وُضِعَ له لامتناع أن يُعلم الشيء بما يتأخر عنه .

من وجوه
الفرق

قال: فن وجوه الفرق بين الحقيقة والمجاز أن يُوقننا أهل اللغة على أنه مجاز ومستعمل في غير ما وُضِعَ له ، كما وقفونا في استعمال أسد ، وشجاع ، وحمار ، في القوى والبليد ، وهذا من أقوى الطرق في ذلك .

ومنها: أن تكون الكلمة تصرفاً بتثنية وجمع واشتقاق وتعلق بمعلوم ، ثم تجدها مستعملة في موضع لا يثبت ذلك فيه ؛ فيُعلم بذلك أنها مجاز ، مثل لفظة أمر ، فإنها حقيقة في القول لتصرفها بالتثنية والجمع والاشتقاق ؛ تقول : هذان أمران ، وهذه أوامر الله ، وأوامر رسوله ، وأمر يأمر أمراً ، فهو أمر . ويكون لها تعلق بأمر ، ومأمور به ، ثم تجدها مستعملة في الحال ، والأفعال ، والشأن ، طرية من هذه الأحكام ؛ فيُعلم أنها فيه مجاز ، مثل : « وما أمرُ فرعونَ برشيد » يريدُ جملة أفعاله وشأنه .

ومنها: أن تطرد الكلمة في موضع ولا تطرد في موضع آخر من غير مانع ، فيستدل بذلك على كونها مجازاً ؛ وذلك لأن الحقيقة إذا وُضِعَتْ لإفادة شيء وجب اطرادها ، وإلا كان ذلك ناقضاً للغة ، فصار امتناع الأطراد مع إمكانه

دالا على انتـال الحقيقة إلى المجاز ؛ وذلك كتسمية الجدِّ أباً فإنه لا يطرَد ، وكذا تسمية ابن الابن ابناً .

قال : ومنها ما ذكره القاضي أبو بكر من أن تقوية الكلام بالتأكيـد من علامات الحقيقة دون المجاز ؛ لأن أهل اللغة لا يقوون المجاز بالتأكيـد ؛ فلا يقولون أراد الجدارُ إرادة ، ولا قالت الشمس قولاً ، كطلعت طلوعاً ؛ وكذلك ورد الكلام في الشرع لأنه على طريق اللغة . قال نمالى : « وكلم الله موسى تكليماً »؛ فتأكيـده بالمصدر يفيد الحقيقة ، وأنه أسمه كلامه ، وكلمه بنفسه ، لا كلاماً قام بغيره . انتهى ما ذكره القاضي عبد الوهاب .

وقال الإمام وأتباعه : الفرق بين الحقيقة والمجاز إما أن يقع بالتنصيص أو بالاستدلال . أمّا التنصيصُ فن وجهين : أحدهما - أن يقول الواضع : هذا حقيقةٌ وذلك مجاز ، أو يقول ذلك أئمة اللغة . قال الصفي الهندي : لأن الظاهر أنهم لم يقولوا ذلك إلا عن ثقة . والثاني ^(١) - أن يقول الواضعُ هذا حقيقة ، أو هذا مجاز ؛ فيثبت بهذا أحدهما . وهو ما نصّ عليه .

وأما الاستدلال فبالعلامات ؛ فـن علامات الحقيقة تبادرُ الذهن إلى فهم المعنى ، والمراء عن القرينة ، أى إذا سمعنا أهل اللغة يـمـرّون عن معنى واحد بعبارتين ، ويستعملون إحداها بقرينة دون الأخرى ؛ فنعرف أن اللفظ حقيقةٌ في المستعملة بدون القرينة ؛ لأنه لولا استقرار أنفسهم على تعيّن ذلك اللفظ لذلك المعنى بالوضع لم يقتصروا عادة .

ومن علامات المجاز : إطلاق اللفظ على ما يستحيل تملكه به ، واستعمال اللفظ

(١) هذا تكرير للأول ، ولعل محبة العبارة : أحدهما أن يقول الواضع : هذا حقيقة وذلك مجاز . والثاني أن يقول ذلك أئمة اللغة .

في المعنى المنسي ، كاستعمال لفظ الدابة في الحمار ، فإنه موضوع في اللغة لكل ما يدب على الأرض .

وفي تعليق أليكيّا : قد ذكر القاضي أبو بكر فروقا بين الحقيقة والمجاز ؛ فمن ذلك أن الحقيقة يُقاسُ عليها ، والمجاز لا يقاسُ عليه ، فإن من وجد منه الضرب يقال : ضرب يضرب فهو ضارب ؛ فيُطلق هذا الاسم على كل ضارب ، إذ هو حقيقة ، فيُطلق ذلك على من كان في زمن واضح اللغة ، وعلى من يأتي بعده ، ولا يُقال : أسأل البساط ، وأسأل الحصير ، وأسأل الثوب بمعنى صاحبه قياسا على « وأسأل القرية » .

الثاني^(١) - إن الحقيقة يشتق منها النعت ، يقال أمر يأمر فهو آمر ، والمجاز لا يشتق منه النعت والتعريفات .

الثالث - إن الحقيقة والمجاز يفرقان في الجمع ، فإن جمع « أمر » الذي هو ضد للنهي ، وأمر ، وجمع الأمر الذي هو بمعنى القصد والشأن أمور .

فوائد الأولى - قال ابن برهان في كتابه في الأصول : اللغة مشتملة على الحقيقة والمجاز ، وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني : لا مجاز في لغة العرب . ومحمدتنا في ذلك النقل المتواتر عن العرب ؛ لأنهم يقولون : استوى فلان على متن الطريق ، ولا متن لها ، وفلان على جناح السفر ولا جناح للسفر ، وشابت لمة الليل ، وقامت الحرب على ساق . وهذه كلها مجازات ؛ ومنكر المجاز في اللغة جاحد للضرورة ، ومبطل بحسين لغة العرب . قال امرؤ القيس :
قلقت له لمة تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل^(٢)

(١) لم يذكر قبل ذلك : الأول ، بل قال في أول كلامه : فمن ذلك ، أي من الفروق بين الحقيقة والمجاز .

(٢) الكلكل من الفرس ما بين عزمه إلى ما مس الأرض منه إذا ربض . والبيت في صفة ليل .

اشتراك اللغة
على الحقيقة
والمجاز

وليس الليل صُلب ولا أُرْداف . وكذلك سما الرجل الشجاع أسداً ،
والسكريمَ والعالمَ مجراً ، والبليدَ محاراً ؛ لمقابلة ما بينه وبين المحار في معنى البلادة ،
والمحار حقيقةً في البهيمة المألومة . وكذلك الأسدُ حقيقةً في البهيمة ؛ ولكنه
نُقِلَ إلى هذه المستعارات تيمُّوزاً .

وعسدة الأستاذ أن حدَّ المجاز عند مُنبئيه أنه كلُّ كلامٍ تيمُّوزَ به عن
موضوعه الأصلي إلى غير موضوعه الأصلي لنوع مقارنةٍ بينهما في الذات أو
في المعنى : أما المقارنة في المعنى فكوصفُ الشجاعة والبلادة ، وأما في الذات
فكالتسمية الطر سماء ، وتسمية الفضلة فاطما ، وعذرة ، والمذرة : فناء الدار ،
والنائط : الموضع الطمئن من الأرض ، كانوا يرتادونه عند قضاء الحاجة ؛
فلما كثر ذلك نُقِلَ الاسمُ إلى الفضلة ، وهذا يستدعي متقولاً عنه متقدماً
ومتقولاً إليه متأخراً ؛ وليس في لغة العرب تقديمٌ وتأخيرٌ ؛ بل كلُّ زمانٍ
قُدِّرَ أن العرب قد نطقت فيه بالحقيقة فقد نطقت فيه بالمجاز ؛ لأن الأسماء
لا تدلُّ على مدلولاتها لذاتها ؛ إذ لا مُناسبة بين الاسمِ والسمي ؛ ولذلك
يجوز اختلافها باختلاف الأمم ، ويجوز تمييزها ، والثوب يسمى في لغة العرب
باسم ، وفي لغة العجم باسم آخر ، ولو سمي الثوب فرساً ، والفرس ثوباً ما كان
ذلك مستحيلاً ؛ بخلاف الأدلة العقلية ؛ فإنها تدلُّ لنواتها ، ولا يجوز اختلافها ؛
أما اللفظُ فإنها تدلُّ بوضوحٍ واصطلاحٍ ؛ والعرب نطقت بالحقيقة والمجاز على
وجهٍ واحدٍ ؛ فجعلُ هذا حقيقةً وهذا مجازاً ضربٌ من التحكم ، فإن اسمَ
السبع وضع للأسد كما وضع للرجل الشجاع .

وطريق الجواب عن هذا أنا نسلم له أن الحقيقة لا بد من تقديمها على
المجاز ؛ فإن المجاز لا يُنقل إلا إذا كانت الحقيقة موجودة ، ولكن التاريخُ

مجهول عندنا ، والجهل بالتاريخ لا يدل على عدم التقديم والتأخير .
 وأما قوله : إنَّ العربَ وضعت الحقيقةَ والمجازَ وضماً واحداً فباطلٌ ؛
 بل العربُ ما وضعت الأسدَ اسماً لعين الرجل الشجاع ؛ بل اسم العين في حق
 الرجل هو الإنسانُ ، ولكن العربَ سمَّت الإنسانَ أسداً لمشابهة الأسد في
 معنى الشجاعة ؛ فليدَّ ثبوت أن الأسمى في لغة العرب انقسمت انقساماً معقولاً
 إلى هذين النوعين ؛ فسميْنَا أحدهما حقيقة ، والآخر مجازاً ، فإنَّ أنكرَ المعنى
 فقد جحد الضرورة ، وإن اعترف به ونازع في التسمية فلا مشاحة في الأسمى
 بعد الاعتراف بالمعنى ؛ ولهذا لا يفهم من مُطلق اسم الحمار إلا البهيمة ، وإنما
 ينصرف إلى الرجل بقرينة ، ولو كان حقيقة فيهما لتناولها تناولاً واحداً ، انتهى .
 وقال إمام الحرمين في « التلخيص » ، والنزالي في « المنحول » : الظنُّ
 بالأستاذ أنه لا يصح عنه هذا القول .

وقال التاج السبكي في شرح منهاج الأصول : نقلت من خط ابن الصلاح
 أن أبا القاسم بن كعب حكى عن أبي علي الفارسي إنكارَ المجاز ، كما هو المحكي
 عن الأستاذ .

قلت : هذا لا يصح أيضاً ، فإن ابن جني تلميذُ الفارسي ، وهو أعلم
 الناس بمذهبه ، ولم يحك عنه ذلك ، بل حكى عنه ما يدل على إثباته .
 قال ابن السبكي : وليس مرادُ من أنكرَ المجازَ في اللغة أن العرب لم
 تنطق بمثل قولك للشجاع : « إنه أسد » فإن ذلك مُكابرةٌ وعنادٌ ؛ ولكن هو
 دائرٌ بين أمرين ، إما أن يدعى أن جميع الألفاظ حقائق ، ويكتفى في الحقيقة
 بالاستعمال وإن لم يكن بأصل الوضع ، وهذا مسلم ، ويمود البحث لفظياً ، وإن
 أراد استواء الكل في أصل الوضع . قال القاضي في مختصر التقرير : فهذه

مُراغمة^(١) للحقائق ؛ فإننا نعلم أن العرب ما وضعت اسم الحمار للبليد .
 الثانية^(٢) قال الإمام وأتباعه : اللفظ يجوز خلوّه عن الوصفين ؛ فيكون
 لا حقيقة ولا مجازاً لنوياً ، فمن ذلك اللفظ في أول الوَضْع قبل استعماله فيما
 وُضِعَ له ، أو في غيره ، ليس بحقيقة ولا مجاز ؛ لأنَّ شرط تحقق كلِّ واحد
 من الحقيقة والمجاز الاستعمال ؛ فحيث انتفى الاستعمال انتفيا ، ومنه الأعلام
 المتجدِّدة بالنسبة إلى مسمياتها ؛ فإنها أيضاً ليست بحقيقة لأنَّ مستعملها لم
 يستعملها فيما وُضِعَ له أولاً ؛ بل إما أنه اخترعها من غير سبق وَضْع ، كما في
 الأعلام المُرْتَبِجَّة ، أو نقلها عما وُضِعَ له ، كالمنقولة ؛ وليست بمجاز ، لأنها لم
 تنقل لملاقة .

قال القاضي تاج الدين السبكي : وقد ظهر أنَّ المراد بالأعلام هنا الأعلام
 المتجدِّدة دون الموضوعة بوضع أهل اللغة ، فإنها حقائق لغوية ، كأسماء
 الأجناس ؛ وقد ألحق بعضهم بذلك اللفظ المستعمل في المشاكلة ، نحو :
 « وجزاه سيئة سيئة مثله » . فذكر أنه واسطة بين الحقيقة والمجاز ، وهو
 ممنوع كما بينته في الإيقان وغيره .

الثالثة - قد يجتمع الوصفان في لفظ واحد ؛ فيكون حقيقةً ومجازاً ، قد يكون اللفظ
 إمَّا بالنسبة إلى معنيين وهو ظاهر ، وإمَّا بالنسبة إلى معنى واحد ؛ وذلك من
 وُضِعَ ؛ كاللفظ الموضوع في اللغة لمعنى ، وفي الشرع أو العرف لمعنى آخره
 فيكون استعماله في أحد المعنيين حقيقةً بالنسبة إلى ذلك الوَضْع ، مجازاً بالنسبة
 إلى الوَضْع الآخر .

قال الإمام وأتباعه : ومن هذا يُعرف أنَّ الحقيقة قد تصير مجازاً

(١) المِراغمة : التباعُد والمُجران .

(٢) أى الفائدة الثانية .

وبالعكس ؛ فالحقيقة متى قلَّ استعمالها صارت مجازاً عُرفاً ، والمجاز متى كثَرَ استعماله صار حقيقةً عُرفاً ، وأما بالنسبة إلى معنى واحد من وَضَع واحد فحال لا سِتِحَالَة الجَمْع بين النفي والإثبات .

الرابعة - قال أهل الأصول : اللفظُ والمعنى إيمانٌ يتحداهما المفرد كلفظة الله ، فإنها واحدة ، ومدلولها واحد ، ويسمى هذا بالمفرد ؛ لأنفراد لفظه بمعناه ؛ أو بتمددًا فعلى الألفاظ المتباينة كالإنسان والفرس وغير ذلك من الألفاظ المختلفة ، الموضوع لمانٍ مختلفه ؛ وحينئذ إما أن يمتنع اجتماعهما ؛ كالسود والبياض ، وتسمى المتباينة المتفاضلة ؛ أولاً يمتنع كالاسم والصفة ؛ نحو السيف والصارم ، أو الصفة وصفة الصفة كالناطق والفصيح ، وتسمى المتباينة المتواصلة ؛ أو بتمدد اللفظ والمعنى واحد فهو الألفاظ المترادفة ؛ أو يتحد اللفظ ويتمدد المعنى ؛ فإن كان قد وُضِع للكل فهو المشترك ، وإلا فإن وُضِع لمعنى ثم نُقِلَ إلى غيره لا لِمِلافة فهو المُرتَجِل ، أو لِمِلافة فإن اشتهر في الثاني كالمِلاة سُمِيَ بالنسبة إلى الأول منقولاً عنه ، وإلى الثاني منقولاً إليه ؛ وإن لم يشتهر في الثاني كالأسد فهو حقيقة بالنسبة إلى الأول مجازٌ بالنسبة إلى الثاني .

النوع الخامس والعشرون

معرفة المشترك

قال ابن فارس في فقه اللغة : باب الأسماء كيف تقع على السميات ؟

يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين ؛ وذلك أ كثرُ الكلام ؛ كرجلٍ وفرس . وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد ؛ نحو عين الماء ، وعين المال ، وعين السحاب . ويسمى الشيئ الواحد بالاسماء المختلفة ؛ نحو السيف والمُهَنَّد والحسام . انتهى .

والقسم الثاني مما ذكره هو المشترك الذي نحن فيه . وقد حدَّه أهل الأصول بأنه اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأ كثر دلالته على السواء عند أهل تلك اللغة ؛ واختلف الناس فيه ؛ فالأ كثرون على أنه ممكنُ الوقوع ؛ لجواز أن يقع إما من واضعتين ، بأن يضع أحدهما لفظاً لمعنى ، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر ، ويشتهر ذلك اللفظُ بين الطائفتين في إفادته المعنيين ؛ وهذا على أن اللغات غيرُ توقيفية ؛ وإما من واضع واحدٍ لنرض الإيهام على السامع حيث يكون التصريح سبباً للمفسدة ، كما روى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه . وقد سأله رجلٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم وقت ذهابهما إلى النار : مَنْ هَذَا ؟ قال : هذا رجلٌ يَهْدِي السبيلَ .

والأ كثرون أيضاً على أنه واقعٌ لنقلِ أهلِ اللغة ذلك في كثير من الألفاظ . ومن الناس من أوجب وقوعه . قال : لأن الماتى غيرُ متناهية والألفاظُ متناهية ، فإذا وُزِعَ لزم الاشتراك .

وزَهَبَ بعضهم إلى أن الاشتراكَ أَغْلَبُ - قال : لأن الحروفَ بِأَسْرِها
مَشْتَرَكَةٌ بشهادة النَّحَاة ، والأفعالُ الماضِيَةُ مَشْتَرَكَةٌ بين الخبرِ والدُّعَاءِ ؛
والمضارعَ كذلك ، وهو أيضاً مَشْتَرَكٌ بين الحال والاستقبال ، والأسماءُ كثيرٌ
فيها الاشتراك ؛ فإذا ضَمَمْنَاهَا إلى قسمي الحروف والأفعال كان الاشتراكُ
أغْلَبَ . ورُدَّ بأن أَغْلَبَ الألفاظُ الأسماءُ ؛ والاشتراكُ فيها قليلٌ بالاستقراء ؛
ولا خلافَ أنَّ الاشتراكَ على خلاف الأصل .

ذكر أمثلة من هذا النوع

في الجمهرة : الممُّ : أخو الأب ، والممُّ : الجمعُ الكثير ، قال الراجز :

يا عامر بن مالك يا عَمَّما أَفْنَيْتَ عَمَّما وجبرتَ عَمَّما

فالعمُّ الأولُ أراد به ياعمَّه ، والعمُّ الثاني أراد به أَفْنَيْتَ قوما وجبرت آخرين .
وفيها : يقال مَشَى يَمْشِي من المشي ، وَمَشَى إذا كَثُرَتْ ماشيته ، وكذا
أَمْشَى لثتان فصيحتان . قال : وفي التنزيل : أَنْ اْمْشُوا واصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ .
كأنه دعا لهم بالتَّمَّاء . والله أعلم .

وفيها : للنَّوى مواضع ؛ النَّوى : الدار ، والنَّوى : النية ، والنَّوى : البُعْد .
وقال القالي في أماليه : حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن
أبي عبيدة عن يونس قال : كنتُ عند أبي عمرو بن العلاء ، فجاءه شُبَيْل بن
عُرْوَةَ^(١) الضبي ، فقام إليه أبو عمرو فألقى إليه^(٢) كُبْدَةً بفلته ، فجلس عليها ، ثم
أقبل عليه يحدثه ، فقال له^(٣) [شُبَيْل : يا أبا عمرو ؛ سألتُ رؤُوسَكُم هذا عن
اشتقاق اسمه فما عرفه . قال يونس : فلما ذكر رؤُوسَ لم أملك نفسي ، فرجعت^(٤)

أمثلة من
المشترك

(١) في الأصل : ابن عذرة ، وهذه رواية الأمالي .

(٢) هذه رواية الأمالي ، وفي الأصل : له .

(٣) زيادة ليست في الأمالي .

(٤) في الأمالي : فزحفت إليه .

إليه، ثم قلت له : لعلك تظن أن معدن عدناني أفصح من رُوْبة وأبيه ! فأنأغلام رُوْبة . فإ الرُوْبة والرُوْبة والرُوْبة والرُوْبة والرُوْبة ؟ فلم يُجِرْ جواباً ، وقام مُغضباً ؛ فأقبل على أبو عمرو ، وقال : هذا رجلٌ شريف يقصد مجالسنا ، ويقضى حقوقنا ، وقد أسأتَ فيها واجهته به . فقلتُ له : لم أملك نفسي عند ذكر رُوْبة ؛ ثم فسر لنا يونسُ فقال : الرُوْبة ^(١) : تخيرة اللبن . والرُوْبة : قطعة من الليل . وفلان لا يقوم بِرُوْبة أهله : أي بما أسندوا إليه من أمورهم ^(٢) . والرُوْبة : حِجَام ماء الفحل . والرُوْبة مهموزة : القطعة تُدخلها في الإِناء تشبُّبُ بها الإِناء . وقال ابن دريد في الجمهرة : قال أبو حاتم قال الأصمى : أخبرني يونس فذكر مثله .

وقال ابن خالويه في شرح الفصيح : قال ابن دريد حدثنا أبو حاتم عن الأصمى عن يونس أن رجلاً قال لرُوْبة : لم سمّاك أبوك رُوْبة ؟ فقال : والله ما أدري أيرُوْبة الليل ، أم يرُوْبة الخمر ، أم يرُوْبة اللبن ، أم يرُوْبة الفرس ؛ فروية اللبن : رغوته ، وروية الليل : مُعظمه ، وروية الخمر : زيادته ، وروية الفرس : قيل طرقة في جماعة وقيل عرقه ، وهذا كله غيرُ مهموز ، فأما رُوْبة بالهمز فقطعة من خشب يُرأبُ بها القدح ، أي تُصاحبه بها .

وفي الصحاح : الأرض المزوفة ، وكلُّ ما سفل فهو أرض ، والأرضُ : أسفلُ قوائم الدابة ، والأرضُ : النفْضة والرَّعدة . قال ابن عباس في يوم زلزلة : أزلزلتِ الأرضُ أم بي أرضُ ، والأرضُ : الرُّكام ، والأرضُ : مصدر أَرْضتِ الخشبَةُ تُورِضُ أرضاً فهي مأروضة إذا أكلتها الأَرْضَةُ ^(٣) .

(١) وهي بفتح الراء وسكون الواو أيضا .

(٢) في الأمالي : بما أسندوا إليه من أموالهم ومن حوائجهم .

(٣) دوية .

وفي الجهرة: **الهِلالُ** : هلالٌ^(١) السماء ، وهلال الصيد: وهو شبهه^(٢) بالهلال يُمرَّقَب به سمارُ الوحش ، وهلال النمل : وهو الذُّرَّابة ، والهلال : القِطْعَةُ من الغبار . وهلال الإصبع : اللطيف بالظفر ، والهلال : قطعة^(٣) رَحَى ، والهلال : الحية إذا ساءت ، والهلالُ : باقي الماء في الحوض ، والهلالُ : الجبلُ الذي قد أكثر الضراب حتى هزل .

وفي كتاب ليس لابن خالويه : **الإوَزُ** جمع **إوَزَة** لهذا الطائر ، ورجل **إوَز** غليظ^(٤) ، وفرس **إوَز** وجل **إوَز** أى مُوتَقٌ غليظ .

وفي شرح الفصيح لابن درستويه : قال الخليل رجل **إوَز** وامرأة **إوَزَة** : أى غليظة الحية في غير طول ، ولا تُحْدَف أُنْفُها ؛ يعنى لا يقال في الوصف . **وَز** ، ولا **وَزَة** .

ومن الألفاظ المشتركة في معانٍ كثيرة : لفظ **العَيْن** ؛ قال الأصمعي في كتاب الأجناس : **العَيْن** : النقد من الدراهم والدنانير ليس بمرض ، و**العَيْنُ** : مطر أيام لا يُقْلِع ؛ يقال : أصاب أرض بني فلان **عَيْن** ، و**العَيْنُ** : عين الإنسان التي يُنْظَرُ بها . و**العَيْن** : **عَيْنُ البئر** ، وهو مخرج ماؤها . و**العَيْنُ** : القناة التي تعمل حتى يظهر ماؤها . و**العَيْن** : الفؤارة التي تفور من غير عمل . و**العَيْن**^(٥) : ماعن **عَيْن القِبْلة** قِبْلة أهل العراق ، ويقال : نشأت السماء من **العَيْن** . و**العَيْن** : عين اليزان وهو ألا يَسْتَوِي ، و**العَيْن** : عين الدابة والرجل وهو الرجل نفسه ،

(١) استهلت السماء في أول للطير ، والاسم الهلال .

(٢) في اللسان : الهلال : حديدة يعرقب بها الصيد .

(٣) في اللسان : الهلال : نصف الرحى ، والهلال : الرحى .

(٤) في اللسان : قصير غليظ .

(٥) في اللسان : و**العَيْن** من السحاب : ما أقبل من ناحية القِبْلة ، وعن عينيها

يعنى قِبْلة العراق ، يقال : هذا مطر **العَيْن** ، ولا يقال : مطرنا **بالعَيْن** .

أو الدابة نفسها ، أو المتاع نفسه ، يقال : لا أَقْبَلُ منك إلا درهماً بَعَيْنَهُ أى لا أقبل بدلا ، وهو قول العرب : لا تُتَبَّعُ أثرٌ بعد عَيْنٍ^(١) . والعَيْن : عَيْنُ الجَيْشِ الذى يَنْظُرُ لهم . والعَيْن : عَيْنُ الرُّكْبَةِ ؛ وهى النُقْرَةُ التى عن يمين الرِّضْفَةِ وشمالها ، وهى المشاشة التى على رأس الرُّكْبَةِ ، والعَيْنُ : عَيْنُ النفسِ أَنْ يَمِينُ الرَّجُلِ الذى يَنْظُرُ إليه فيصيبه بَعَيْنٍ . والعَيْن : السَّحَابَةُ التى تَنْشَأُ من القُبلة قِبلة أهل المِراق . والعَيْن : عَيْنُ اللِّصِصِ . انتهى .

وقال أبو عبد الله بن محمد بن الملى الأزدي فى كتاب التَّرْقِيسِ : للعَيْنُ فى كلام العرب مواضع كثيرة ؛ فالعَيْنُ لكل ذى رُوحٍ يُنْصَرُّ بها ، والعَيْنُ : عَيْنُ الرُّكْبَةِ ، والعَيْنُ : عَيْنُ المِيزَانِ ، والعَيْنُ : عَيْنُ الكِتَابَةِ ، والعَيْنُ التى تصيب الإنسان ، وفى الحديث : العَيْنُ حَقٌّ ، والعَيْنُ : عَيْنُ المَاءِ ، والعَيْنُ : عَيْنُ الشمسِ ، والعَيْنُ : اسمٌ من أسماء الذهب ، ويقال للفضة الوردية ، والعَيْنُ : النُّقْدُ والدين النسيئة ، والعَيْنُ : مَطَرٌ يَمُحِي ولا يُقْلَعُ أيا ما . والعَيْنُ : نَفْسُ الشَّيْءِ ، يقال : هذا درهمى بعينه ، والعَيْنُ من العَيْنَةِ : أَخَذَ بَعَيْنٍ وبِعَيْنَةٍ وهو الرِّبَا . والعَيْنُ : مصدر من طأه إذا أصابه بَعَيْنٌ . والعَيْنُ : موضع ؛ وربما قيل بلا ألف ولام . ورأس عَيْنٍ موضع آخر . والعَيْنُ : فَمَ القَرِبةِ والمَزَادَةِ . والعَيْنُ عَيْنُ القُوبَاءِ ، ويقال : دَوَاءُ القُوبَاءِ بَخْصٌ^(٢) عَيْنِهَا .

وقال ابن خالويه فى شرح الدرديدية : العين تنقسم ثلاثين قسما ، وذكر منها : العين : خيار كل شئ ، ولم يذكر الباقي .

وقال الفارابى فى ديوان الأدب فى ذكر معانى العين : العين : عَيْنُ الرُّكْبَةِ .

(١) فى اللسان لا أطلب : أى بعد معاينة ، ومعناه : لا أترك الشئ وأنا أعانيه وأطلب أثره بعد أن يغيب عني .

(٢) البَخْصُ : مصدر بَخْصَ عينه : أغارها .

وَالْعَيْنُ : عَيْنُ الْمَاءِ . وَالْعَيْنُ : الدُّبَّانُ . وَالْعَيْنُ : عَيْنُ الشَّمْسِ . وَالْعَيْنُ : حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْمُجَمِّمِ . وَعَيْنُ الشَّيْءِ : خِيَارُهُ . وَعَيْنُ الشَّيْءِ : نَفْسُهُ . وَيُقَالُ لِقَيْتِهِ أُولُ عَيْنٍ أَوْ أُولُ شَيْءٍ ، وَيُقَالُ : مَا بَهَا عَيْنٌ : أَيْ أَحَدٌ . انْتَهَى .

وَفِي تَهْذِيبِ الْإِسْلَاحِ لِلتَّبْرِزِيِّ : عَيْنُ الْمَتَاعِ : خِيَارُهُ . وَالْعَيْنُ : عَيْنُ الرَّكْبَةِ ، وَعَيْنُ الرَّكْبَةِ ، وَفِي الْمِيزَانِ عَيْنٌ : إِذَا رَجَحَتْ لِاحِدٍ رِكَفَتِهِ عَلَى الْآخَرَى . وَالْعَيْنُ : عَيْنُ الشَّمْسِ . وَعَيْنُ الْقَوْسِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الْبَنْدُقُ . وَالْعَيْنُ : الْقَوْمُ يَكُونُ أَبُوهُمْ وَاحِدًا وَأُمَّهُمْ وَاحِدَةً .

وَفِي الْجَمَلِ : الْعَيْنُ : عَيْنُ الْإِنْسَانِ وَكُلُّ ذِي بَصَرٍ . وَلِقَيْتُهُ عَيْنَ عَنْهُ ^(١) : أَيْ عِيَانًا . وَفَعَلَ ذَلِكَ عَمَدَ عَيْنٍ ^(٢) إِذَا تَمَدَّدَ . وَهَذَا عَبْدُ عَيْنٍ : أَيْ يَخْدُمُكَ مَا دُمْتَ تَرَاهُ فَإِذَا غَبَتْ فَلَا . وَالْعَيْنُ : الْمُتَجَسَّسُ لِلْخَبَرِ . وَبَلَدٌ قَلِيلُ الْعَيْنِ : أَيْ النَّاسِ . وَالْعَيْنُ : لِلشَّمْسِ . وَالْعَيْنُ : الثَّقْبُ لِلْمَزَادَةِ . وَأَعْيَانُ الْقَوْمِ : أَشْرَافُهُمْ . وَالْأَعْيَانُ : الْإِخْوَةُ بَنُو أَبٍ وَأُمٍّ . وَيُقَالُ : إِنِّ أَوْلَادَ الرَّجُلِ مِنَ الْحُرَّاتِ بَنُو أَعْيَانٍ . وَالْعَيْنُ : الْمَالُ النَّاضِ ^(٣) . وَنَفْسُ الشَّيْءِ : عَيْنُهُ . وَالْعَيْنُ : الْمِيلُ فِي الْمِيزَانِ . وَعِيُونُ الْبَقَرِ : جَنْسٌ مِنَ الْعَنْبِ يَكُونُ بِالشَّامِ . وَرَأْسُ عَيْنٍ : بَلَدٌ . وَعَيْنُ الرَّكْبَةِ : النُّقْرَةُ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا . وَأَسْوَدُ الْعَيْنِ : جَبَلٌ .

ثُمَّ رَاجَعْتُ تَذَكُّرَتِي فَوَجَدْتُ فِيهَا الْعَيْنَ فِي الْفَتْحِ تُطْلَقُ عَلَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ، فَسَمَّيْتُ بِمَعْزُومَةٍ الْمُنَاقِضِينَ تَقْسِيمًا حَسَنًا : فَقَالَ : مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْعَيْنُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ :

(١) فِي الْأَصْلِ لِقَيْتُهُ عَيْنَ عَيْنَةٍ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ اللِّسَانِ .

(٢) وَطَى عَمَدَ عَيْنَيْنِ أَيْضًا .

(٣) النَّضُّ : الدَّرْهُمُ الصَّامِتُ ، وَالنَّاضُ مِنَ الْمَتَاعِ مَا تَحُولُ وَرَقًا أَوْ عِيْنًا . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : اسْمُ الدَّرَاهِمِ وَالنَّانِيرِ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ النَّاضُ ، وَالنَّضُّ ، وَإِنَّمَا يُسَمُّونَهُ نَاضًا إِذَا تَحُولَ عَيْنًا بَعْدَ مَا كَانَ مَتَاعًا .

أحدهما أن يرجع إلى العين الناطرة ، والثاني ليس كذلك ؛ فالأول على قسمين : أحدهما بوجه الاشتقاق ، والثاني بوجه التشبيه ؛ فأما الذي بوجه الاشتقاق ، فعلى قسمين : مصدر ، وغير مصدر ؛ فالمصدر ثلاثة ألفاظ : العين : الإصابة بالعين ، والعين : أن تضرب الرجل في عينه . والمعين : الماينة^(١) . وغير المصدر ثلاثة ألفاظ أيضا : العين : أهل الدار لأنهم يُماينون . والمعين : السال الحاضر . والمعين : الشيء الحاضر . وأما الراجع إلى التشبيه فستة معان : العين : الجاسوس تشبها بالعين ؛ لأنه يطلع على الأمور الغائبة . وعين الشيء : خيأه . والعين : الربيثة ، وهو الذي يرب القوم . وعين القوم : سيدهم ، والمعين : واحد الأعيان وهم الإخوة الأشقاء ، والمعين : الحر ؛ كل هذه مشبهة بالعين لشرافها ، وأما

مالا يرجع إلى ذلك فعشرة معان : العين : الدينار ، وعليه يتخرج الفلز :

ما غلام له ثمانون عينا زاهرات كأنهن الدراري

ثم شاء جاءت بمنز وديك في ليالي الشتاء والأزهار

والمعين : اعرجاج في الميزان . والمعين : عين القبلة . والعين : سحابة تأتي من ناحية القبلة . والمعين : مطر أيام كثيرة لا يُقَلِّع . والعين : طائر . والعين : عين الركب ، وهي نقرة في مقدمها ، والعين : عين الشمس ، والعين : من عيون الماء ، وعين كل شيء ذاته ، تقول : أخذ كتابي بعينه انتهى . حرر ذلك الشيخ تاج الدين بن مكتوم في قيد الأوابد . ونقل عن الخليل معنى آخر زائد على ما تقدم وهو أنها تطلق على سنام الإبل ، وأنشد قول من ابن زائدة :

ألا رب عين قد دبجت لطارق فاطمته من عينه وأطايه

(١) ومنه : لا أطلب أثرا بعد عين كما تقدم .

وفي كتاب مراتب النحويين لأبي الطيب^(١) اللغوي : اَلْحَالُ له معان ؛ فيطلق على أخی الأم ، والسكان الخالي ، والمَصْرُ الماضي ، والدابة^(٢) ، والخيلاء ، والشامة في الوجه ، والمُنْحَوْب الضيف ، وضَرْب من بُرُود اليمن ، والسَّحَاب ، والمُخَالَاة ، والجِلَل^(٣) الأسود ، وثوب يُسْتَر به البيت ، والرجل الحسن القيام على ماله ، واليَمِير الضخم ، والظنّ والتَّوَهُّم ، والرجل المتكبر ، والرجل الجواد ، والأَكْمَة الصَّغِيرَة ، والرجل المنفرد والمُبْرئ والذي يَجْزُ الخَلَى^(٤) .

وقال أبو الطيب أخبرني محمد بن يحيى ، قال أنشدني عمر بن عبد الله المكي قال : أنشدني أبو الفضل جعفر بن سليمان النوفلي عن الحرّ مازى للخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوى لفظها ويختلف معناها :

يا وبيح قلبي من دَوَاهِي المَوَى إِذْ رَحَلَ الجِرَانُ عِنْدَ التَّرُوبِ
أَتَمِّعْتُمْ طَرْفِي وَقَدْ أَزْمَعُوا^(٥) وَدَمَعُ عَيْنِي كَفَيْسُ التَّرُوبِ
كَانُوا وَفِيهِمْ طِفْلةٌ حَرَّةٌ تَقْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَقَاخِي التَّرُوبِ
فَالتَّرُوبُ الأول : غُرُوب الشمس ، والثاني جمع غَرَب : وهو الدَّلُؤُ المظلمة المملوءة ، والثالث جمع غَرَب : وهي الوِهَاد^(٦) المنخفضة .

وأنشد سلامة الأنباري في شرح المقامات :

لقد رأيت هندياً جَلَسَا يَقُودُ مِنْ بَطْنِ قَدِيدٍ جَلَسَا
ثم رَقَ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ جَلَسَا يَشْرَبُ فِيهِ لَبَنًا وَجَلَسَا
مع رَقَّةٍ لَا يَشْرَبُونَ جَلَسَا وَلَا يُؤْمِنُونَ لَهُمْ جَلَسَا

- (١) مراتب النحويين : ٣٤ - ٣٥ في اللسان : اَلْحَال كالظلم والقمز يكون بالدابة . (٢) في القاموس : الجبل الضخم . (٣) مراتب النحويين : ٣٣ . (٤) في الراتب : أزمعوا (٦) لم نجد هذا المعنى الثالث في كتب اللغة التي بأيدينا .

جئس الأول: رجل طويل ، والثاني: جَبَل عال، والثالث: جبل، والرابع ،
عسل ، والخامس : خمر ، والسادس : نجد .

قال القائل في أماليه: في الفرس من أسماء الطير عدة : الهامة : العظم الذي
في أعلى رأسه ، والفرخ ، وهو الدماغ ، والنماعة : الجلد التي تغطي الدماغ؛
والصُفُور : العظم الذي تنبت عليه الناصية ، والدَّابَّة^(١) : النكتة الصغيرة
التي في إنسان العين فيها البصر . والشردان : عرقان تحت لسانه . والسَّمانَة :
الدائرة^(٢) التي في صفحة المنق . والقطاة : مقعد الرِّدف [خلف الفارس^(٣)] .
والقُرَّبان : رأسا الوركين فوق الدَّنب . والحمامة : القص . والنسر : كالنورى
والحصي الصَّغار يكون في الحافر ، ممَّا على الأرض . والصقران : الدائرتان في
مؤخر اللَّبد دون الحجبتين . والمُسُوب : النُرة على قصبة الأنف . والنَّاهِض^(٤) :
[اللحم الذي يلي العُضدين من أعلاهما المجتمع] . والخرب : الهزْمَة التي بين
الحجبة والقُصرى^(٥) في الورك . والفرَّاش : العظام الرقاق في أعلى الخياشيم .
والسَّحاة^(٦) : كل مارق وهن من المفالم التي تكون في الخياشيم وفي رموس

(١) في الأمالي واللسان : الدباب ، وفي المخصص : الدباب : ما حد من طرف
أذن الفرس .

(٢) في الأمالي : الدارة .

(٣) زيادة من الأمالي .

(٤) هذه عبارة الأمالي . وفي اللسان : الناهض : اللحم الذي يلي عضد
الفرس من أعلاها . وفي الأصل : الناهض : العظم الذي في أعلى العضد .

(٥) الحجبتان من الفرس : ما أشرف على صفاق البطن من وركيه ،
والقصرى والقصيرى : الضلع التي تلى الشاكلة بين الجنب والبطن .

(٦) هكذا في الأمالي ، وفي الأصل السحاة ، وأصل السحاة الخفاش ،
وفي اللسان : سحاة اللسان : ناحيته .

الكتفين^(١). [والوَرَق : وهو في الشَّيْء : الشعرات البيض في اليد أو الرجل ،
والدَّخْل : وهو لحْم الفخذين^(٢) .

وفي شرح الكامل لأبي إسحاق البطليوسي قال الأصمعي : كنتُ ممن شهد
الرشيد حين ركب سنة خمس وثمانين ومائة إلى حضور الميدان وشهود الحلبّة ،
فقال : يا أصمعي ، قد قيل إن في الفرس عشرين اسماً من أسماء الطير . قلت :
نعم يا أمير المؤمنين ، وأنشدك شعراً جامعاً لها من قول^(٣) جرير :

وأقب^(٤) كالسُّرْحانِ^(٥) تمّ له ما بين هامته إلى النسر^(٦)
رحبتْ نعامته ووُفِّرَ لحمه^(٧) وتعكّن الصُّردان في النحر
وأناف بالمصفور^(٨) من سمف^(٩) هام أثم موثق الجذر^(١٠)

(١) في الأملی : وهي الخفاش أحد السحاة تين ، وهما عظامان صغيران في أصل
اللسان .

(٢) زيادة من الأملی .

(٣) هذه القصيدة ذكرت في العقد الفريد صفحة ١٩٥ جزء أول ، ونهاية
الأرب جزء ١٠ صفحة ٢٤ فارجع إليها إن أردت زيادة في الشرح .

(٤) الأقب : الضامر .

(٥) السرحان : الدئب .

(٦) الهامة : أعلى الرأس ، والنسر : ما ارتفع من بطن الحافر إلى أعلاه
كأنه التوى والخصى .

(٧) هكذا في الأصل ، وفي العقد ونهاية الأرب : ووُفِّرَ فرخه .

(٨) في الأصل : بالمصفور في ...

(٩) السف : يقال فرس بين السف ، وهو الذي سالت ناصيته ، وهام :

سائل منتشر .

(١٠) في الأصل : بالبدال ، والجذر الأصل من كل شيء ، وهو بفتح الجيم

وكسرها .

وازدان بالديكِين مُصلَّله^(١) وَبَنَتْ دَجَاجَتَهُ عَنِ الصَّنَدْرِ
وَالنَّاهِضَانِ أَمْرٌ جَزَازُهُمَا^(٢) وَكَانَا عُنْمًا^(٣) عَلَى كَتِفَيْهِ
مُسَحَّنِفِر^(٤) الْجَنِينِ مُلْتَمِمْ مَا بَيْنَ شَيْمَتِهِ^(٥) إِلَى النَّرِ
وَصَقَتْ سُمَانَاهُ^(٦) وَحَافِرُهُ وَأَدْبَعُهُ وَمَتَابَتُ الشَّعْرِ
وَسِمَا النَّرَابِ لِمَوْقِعِهِ^(٧) مَا فَايِنَ بَيْنَهُمَا عَلَى قَدَرٍ
وَإَكْتَنَ دُونَ قَبِيحِهِ خُطَافَهُ وَنَاتِ سِمَامَتُهُ هـ ن الصَّفَرِ
وَقَدَّمَتْ عَنْهُ الْقَطَاةُ لَهُ فَنَاتَ بِمَوْقِعِهَا عَنِ الْحَرِ
وَسِمَا عَلَى تَقْوِيهِ دُونَ حِدَاتِهِ^(٨) خَرَبَانِ بَيْنَهُمَا مَدَى الشَّبْرِ
يَدْعِ الرِّضِيمَ إِذَا جَرَى فَلَقًا بِتَوَائِمِ كَوَاسِمِ^(٩) تُسْمِي
رُكْبَنَ فِي مَحْضِ الشَّوَى سَيِّطَ كَفَّتِ الْوُثُوبُ مُشَدَّدَ الْأَسْرِ

-
- (١) الصلصل : ناصية الفرس ، وهو من أسماء الطائر ، قال في اللسان :
الصلصل : طائر تسميه العجم الفاختة ، ويقال : بل هو الذي يشبهها .
(٢) الجراز : شدة عصب العقب ، وأمر جازها : أى قتل وأحكم .
(٣) العنم ، في الكسر والجرح : تدانى العظم حتى هم أن يجبر ، ولم يجبر بعده ،
أى كأنهما كسرا ثم جبرا .
(٤) متسحنفهما .
(٥) شيمته : نحره ، كما في العقد الفريد .
(٦) قال في العقد الفريد : السانى : موضع من الفرس لا أحفظه ، وربما
أراد السامة ، وهى دائرة تكون فى ساقفة الفرس .
(٧) فى الأصل : لمرقبه .
(٨) فى الأصل : وسما على نقره دون حد ، والتصحيح عن نهاية الأرب
والعقد الفريد .
(٩) فى الأصل : كتوائم .

رأيت لهذه الآيات شرحاً في كراسة فسر فيها الأسماء كما تقدم في كلام
الغالى .

وقال : المصفور في الفرس في ثلاثة مواضع : أحدها : أصل منبت
النّاصية ، والثاني : عظم ناقى في كل جبين . والثالث : الفرّة التي دقت وطالت ،
ولم تجاوز العينين ولم تستدير كالقريحة . والديكان : العظمان الناتئان خلف
الأذن ، وهما الخششآوان . والدجاجة : اللحم التي تغشى الزور ، ما بين منبتى
ندى الفرس . والناهىض : لحم المنكبين ، وهو اسم لفرخ القطاة . والفرّة :
عضلة الساق ، وهو من أسماء الرّجّة . قال . والثمانى : موضع في الفرس لأخفظة .
وفي الصحاح : الحروب : ذكر الحبارى ، والجمع رخربان ، وبه تمت المشرون
بدون السّمانى .

ثم رأيت في أمالى أبى القاسم الزجاجى مانصه : قال أبو عبد الله الكرماني :
لا يمدّ من أسماء الطير في خلق الفرس إلا ما أذكره لك : الشرّدان^(١) :
عرقان يكتنفان اللسان ، ويقال بياض في الظهر . والذّبّاب : إنسان العين .
والديك : ما انثنى من لحيه . والنمّامة والسّحاة : في الدماغ ، كأنه غرق^(٢)
البيض ، ويقال : هو ما خلف قوّسه من هامته . واليسسوب : الفرّة الدقيقة
المستطيلة . والهامّة^(٣) : مؤخر الدماغ ، ويقال : أمّ الدماغ . والمصفور :
منبت النّاصية وقوّسه ، والمصفور : عظم ناقى في كل جبين ، وإذا سالت
الفرّة فدقت فلم تجاوز العينين فهي المصفور . والصّلصل : مؤخر النّاصية .

(١) الصرد : طائر ضخّم الرأس يصطاد العصافير .

(٢) غرقى البيض : القشرة للترقة بيباض البيض .

(٣) الهامة : طائر من طير الابل وهو الصدى .

والجِدَّةُ : أَسْلُ الْأُذُن . وَالْخَرْبُ ^(١) : السَّوَادُ يَكُونُ فِي الْأُذُنِ مِنْ ظَاهِرِهَا ،
ويقال متون المرنين . وَالسَّمَامَةُ : الدَّائِرَةُ الَّتِي فِي الْعُنُقِ . وَالْخُطَّافُ : دَائِرَةٌ عِنْدَ
الْمَرْكُضِ . وَالْقَطَاةُ : مَقْعَدُ الرَّذْفِ . وَالْفُرَابُ : طَرَفُ الْوَرِكِ مِنْ ظَهْرِ
ظَاهِرِهِ . وَالرَّحْمَةُ : عِضْلَةُ السَّاقِ . وَالنَّاهِضُ ^(٢) : طَرَفُ الْقَنْبِ ، وَيُقَالُ
الْكَتْدُ ^(٣) . وَالنَّسْرُ : بَاطِنُ الْخَافِرِيهِ كَالْحَصَى . وَالسَّاقُ وَالرَّجْلُ مَعْرُوفَانِ ،
وَالْفَرَّاشَةُ : عِظَامُ الْجِجَمَةِ . وَالْأَصْقَعُ : النَّاصِيَةُ الْبَيْضَاءُ . وَالْمُقَابَانِ : الْحَدَقَتَانِ .
وَالْجُرْدَانِ : هِفَافَا الْأُذُنِ . وَالصَّفْرَانُ : مَوْضِعُ السُّوطِ مِنَ الْخَاصِرَتَيْنِ .
وَالْكُرْسُوعُ : رَأْسُ الذَّرَاعِ مِمَّا يَلِي الْوَسْطِيَّ . وَالسَّمْدَانَةُ : مَا انْجَرَدَ مِنْ ظَهْرِ
فِذَاعِي الْفَرَسِ بِمَنْزِلَةِ الْحِمَاسِ مِنَ السَّاقِ . وَالزَّرْقُ : شَعْرَاتٌ يَبْضُ تَنْبُتُ فِي
الْيَدِ أَوْ الرِّجْلِ ، وَيُقَالُ : الزَّرْقُ يَكُونُ دُونِ أَشْعَرِهِ .

وَقَالَ آخَرُ : بِلِ الزَّرْقِ : بَيَاضٌ لَا يَطِيفُ بِالْعَظْمِ كُلِّهِ ، وَلَكِنَّهُ وَضِعَ .
وَالْوَرْشَانُ : حِمْلَاقُ الْعَيْنِ الْأَعْلَى . وَقَالَ غَيْرُهُ : الصَّلَصَةُ : نَاصِيَةُ الْفَرَسِ ،
وَالصَّلَصَةُ : الْفَاحِخَةُ . اِنْتَهَى .

وَمِنْ الْمَشْتَرَكِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى لَفْتَيْنِ : قَالَ فِي الْغَرِيبِ الْمَصْنُفِ قَالَ أَبُو زَيْدٍ :
الْأَلْفَتْ فِي كَلَامِ قَيْسٍ : الْأَحْمَقُ . وَالْأَلْفَتْ فِي كَلَامِ تَيْمٍ : الْأَعْسَرُ ^(٤) . وَقَالَ
الْأَصْمَعِيُّ : السَّلِيلُ عِنْدَ عَامَةِ الْعَرَبِ : الزَّيْتُ . وَعِنْدَ أَهْلِ الْيَمَنِ : دُهْنُ السَّمْسَمِ ^(٥) .

(١) الحرب : ذكر الجباري .

(٢) الناهض : فرخ الطائر الذي وفر جناحه .

(٣) الكتد : مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس أوهما الكاهل .

(٤) قال في اللسان : سمى بذلك ، لأنه يعمل يجانبه الأمل .

(٥) قال امرؤ القيس :

• أمال السليط بالبال القتل •

من غريب
الألفاظ المشتركة
كذب
فائدة - من غريب الألفاظ المشتركة لفظة « كذب » قال خدّاش بن زهير
العامري - جاهلي :

كَذَبْتُ عَلَيْكُمْ أَوْعِدُونِي وَعَكَّلُوا بِي الْأَرْضَ وَالْأَقْوَامَ قِرْدَانٌ مَوْظِلًا
قال أبو زيد في النوادر : معنى كذبت عليكم : أى عليكم بى .

وتجىء كَذَبَ في الحديث والشعر ، قال عمر : كَذَبَ عَلَيْكُمُ الْحُجُّ . فرجع
الحج بكذب ، والمعنى عليكم الحج ، أى حجّوا .

ونظر أعرابي إلى رجل يَمْلِفُ (١) بغيراً ، فقال : كَذَبَ عَلَيْكَ الْبَزْرُ
وَالنَّوَى .

وفي الحديث : ثلاثة أسفار كَذَبَ عَلَيْكُمْ . انتهى . وفي تمليق النجيري
بخطه قال عيسى بن عمر : مرّ بى أعرابي وأنا ألعف بَمِيرَ آلى ، فقال : كَذَبَ
عَلَيْكَ الْبَزْرُ وَالنَّوَى .

قال الأصمعي : تقول العرب هذه الكلمة إذا أراد أحدهم الشىء قال :
كذب عليك كذا : يُريد عليك بكذا . وقال التبريزي في تهذيبه في
قول الشاعر (٢) :

وَذُبِّيَانِيَّةٌ وَصَّتْ نَبِيهَا بِأَنْ كَذَبَ الْقَرَاظُ وَالْقُرُوفُ (٣)

(١) عبارة اللسان : كان أبو عبيدة يحكيه عن أعرابي نظر إلى ناقة نضو
لرجل ، فقال : كذب عليك البزْر والنوى .

(٢) هو لمحقّر بن حمار الباقري .

(٣) القراطف : أ كسية حمر ، وهذه امرأة كان لها بنون يركبون في شارة
حسنة ، وهم فقراء لا يملكون وراء ذلك شيئاً ؟ فساء ذلك أمهم لأن رأيتهم فقراء ،
فقال : كذب القراطف ، أى أن زينتهم هذه كاذبة ليس وراءها عندهم شىء .
وقيل معناه : عليكم بالقراطف والقرووف فاغتموها . والقرف : وعاء من آدم ،
جمع قرووف .

قوله «بأن كَذَبَ القَرَأَ علف والقروف» هذا الكلام لفظي الخبر ومعناه الإغراء؛ قول: كذب عليك كذا، أى عليك به . وفى حديث عمر: أن عمرو ابن معديكرب شكى إليه المص^(١) فقال: كَذَبَ عليك المَسْلُ .
وقال ابن خالويه فى شرح المريديّة فى قوله^(٢) :

• كَذَبَ العَتِيقُ وماء شَنِّ بَارِدٌ •

هذا إغراء ، أى عليك العتيق والماء البارد ، ولكنه كذا جاء عنهم بالرفع ، لأنه فاعل كذب ، والعرب تقول : كَذَبَ عليك المسل ، أى أزم المَدْو وسرعة السير والمشي .

وفى الحديث : كذب عليكمُ الحجُّ ، وكذب عليكمُ المُمْرَةُ ، وكذب عليكمُ الجهادُ ، ثَلَاثَةُ أَسْفَارٍ كَذَبِينَ^(٣) عليكم .

وقال التبريزى فى موضع آخر من تهذيبه : تقول للرجل إذا أمرته بالشئ وأغريته به : كذب عليك كذا وكذا ، أى عليك به ، وهى كلمة نادرة جاءت على غير القياس . قال عمر : يا أيها الناس كَذَبَ عليكمُ الحجُّ . أى عليكم بالحج ، ويقال : كَذَبَ عليكمُ الحجُّ ، والحج بالنصب والرفع لفتان ،

(١) فى الأصل المنص بالنين ، والتصحيح عن اللسان : والمنص بالفتح : التواء فى عصب الرجل ، والمنسل : السلان ، وهو مشى الذئب ، أى عليك بسرعة المشى .
(٢) البيت لعنترة ، وتامه :

• إن كنت سائلنى غبوقاً فاذهى •

يقول : عليك بأكل العتيق ، وهو التمر اليابس وشرب الماء البارد ولا تعرضى لغبوق اللبن ، وهو شربه عشياً ، لأن اللبن خصصت به مهورى الذى انتفع به ورسلمنى وإياك من أعدائى .

(٣) فى القاموس : كذب بمعنى وجب ، ومنه الحديث ، وفى اللسان : كذب عليكمُ الحج ، كذب عليكم ... الخ بدون واو ، قال ابن السكيت : كأن كذب ههنا إغراء أى عليكم بهذه الأشياء الثلاثة .

النصب على الإغراء ، والرفع على معنى وجب عليكم وأمكنكم . أنشد
الأصمعي للأسود بن يفر :

• كَذَبْتُ عَلَيْكَ لَا تَزَالُ تَقُوفُنِي ^(١) •

أى عليك بى قاتبعنى .

من أقوى
الحجج على
وجود المشترك

فائدة — قال ابن درستويه فى شرح الفصحى — وقد ذكر لفظه « وَجَدَ »
واختلاف معانيها — هذه اللفظة من أقوى حُجَج من يزعم أن من كلام العرب
ما يَتَّفِقُ لفظه ويختلف معناه ؛ لأن سيويه ذكره فى أول كتابه ، وجمله من
الأصول المتقدمة ؛ فظنَّ من لم يتأمل المعانى ، ولم يتحقق الحقائق أن هذا
لفظاً واحد قد جاء لمعاني مختلفة ، وإنما هذه المعانى كلها شئ واحد ، وهو
إصابة الشئ خيراً كان أو شراً ، ولكن فرقوا بين المصادر ؛ لأن المفولات
كانت مختلفة ، فجعل الفرق فى المصادر بأنها أيضاً مفعولة ، والمصادر كثيرة
التصاريح جداً ، وأمثلة كثيرة مختلفة ، وقياسها غامض ، وعليها خفية ،
والفتشون عنها قليلون ، والصبر عليها ممدوم ؛ فلذلك توهم أهل اللغة أنها
تأتى على غير قياس ، لأنهم لم يضبطوا قياسها ولم يفقوا على غورها .

فعل وأفعل .

فائدة — قال ابن درستويه فى شرح الفصحى : لا يكون فعل وأفعل بمعنى
واحد ، كما لم يكونا على بناء واحد ، إلا أن يجى ذلك فى لنتين مختلفتين ؛ فأما
من لنة واحدة فحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من
اللوين والنحويين ، وإنما سمعوا العرب تسكلم بذلك على طباعها وما فى
نفوسها من معانيها المختلفة ، وعلى ما جرت به عادتها وتعارفها ، ولم يعرف

(١) فى الأصل : تعوفى بالعين ، والتصحيح عن اللسان ، وتما البيت :

• كما قال آثار الوسيقة قاتف •

السامعون لذلك الملة فيه والفروق ؟ فظنوا أنها بمعنى واحد ، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم ؛ فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب فقد أخطئوا عليهم في تأويلهم مالا يجوز في الحكمة ، وليس يجيئ شئ من هذا الباب إلا على لفتين متباينتين كما بينا ، أو يكون على معنيين مختلفين ، أو تشبيه شئ بشئ على ما شرحنا في كتابنا الذي ألفناه في افتراق معنى فعل وأفعل .

ومن ههنا يجب أن يتعرف ذلك ، وأن قول ثعلب : وقفت الدابة ، ووقفت أنا ، ووقفت وفقاً للساكنين ، لا يجوز أن يكون الفعل اللازم من هذا النحر ، والمجاوز على لفظ واحد في النظر والقياس ، لما في ذلك من الإلباس ، وليس إدخال الإلباس في الكلام من الحكمة والصواب ، وواضح اللغة - عز وجل - - حكيم عليم ؛ وإنما اللغة موضوعة للإبارة عن الماني ؛ فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين ، أو أحد هابض للآخر لما كان ذلك إبانة بل تغمية وتقطيع ؛ ولكن قد يجيئ الشئ النادر من هذا لعل ، كما يجيئ فعل وأفعل ، فيتوهم من لا يعرف اللعل أنها لمعنيين مختلفين ، وإن اتفق اللفظان ، والسماع في ذلك صحيح من العرب ، فالتأويل عليهم خطأ ، وإنما يجيئ ذلك في لفتين متباينتين ، أو لحذف واختصار وقع في الكلام ، حتى اشتبه اللفظان ، وخفي سبب ذلك على السامع ، وتأول فيه الخطأ ؛ وذلك أن الفعل الذي لا يمدى قاعله إذا احتسج إلى تدميته لم تجز تدميته على لفظه الذي هو عليه حتى يغير إلى لفظ آخر ، بأن يزداد في أوله الهمزة ، أو يوصل به حرف جر بعد تمامه ؛ ليستدل السامع على اختلاف المعنيين ؛ إلا أنه ربما كثر استعمال بعض هذا الباب في كلام العرب ، حتى يحكولوا

تخفيفه ، فيحذفوا حرف الجر منه ، فيعرف بطول العادة ، وكثرة الاستعمال ، وثبوت المفعول وإعرابه فيه خاليا عن الجار المحذوف ، أو يشبه الفعل بفعل آخر متعلِّق على غير لفظه ، فيجرى مجراه لاتفاقهما في المعنى كقولهم : حبست الدابة ، وحبستُ مالا على المالكين .

وقد استقصينا شرح ذلك كله في كتاب « فملت وأفملت » بمحبِّبه ورواية أقويل العلماء فيه ، وذِكر عِلَلِهِ ، والقياس فيه . اهـ .

وقال في موضع آخر : أهلُ اللغة أو طائفتهم يزعمون أن « فعل ، وأفعل » بهزمة وبغير هزمة قد يحيثان لمعنى واحد ، وأن قولهم : دِيرِي ، وأدِيرِي من ذلك . وهو قول فاسد في القياس والمقل مخالف للحكمة والصواب ، ولا يجوز أن يكون لفظان مختلفان لمعنى واحد ، إلا أن يجيء أحدهما في لغة قوم والآخر في لغة غيرهم ، كما يجيء في لغة العرب والمجسم أو في لغة رومية ولغة هندية . وقد ذكر ثعلب أن أدِيرِي لغة فأصاب في ذلك ، وخالف من يزعم أن فَمَلْتُ وأفمَلْتُ بمعنى واحد ، والأصل في هذا قد دُرْتُ وهو الفعل اللازم ، ثم يُنْقَلُ إما بالباء وإما بالآلَف فيقال : قد دِيرِي أو أدُرْتُ ، فهذا القياس . ثم جيءُ بالباء مع الآلَف فقيل : قد أدِيرِي . كما قيل قد أُسْرِي بِي على لغة من قال أُسْرِي^(١) في معنى سَرِي ، لأن إدخال الآلَف في أول الفعل والباء في آخره للنقل خطأ ، إلا أن يكون قد نقل مرتين إحداهما بالآلَف والأخرى بالباء . اهـ .

(١) قال في اللسان : أُسْرِيَتِ بالآلَف لغة أهل الحجاز ، وجاء القرآن العزيز

بهما جميعا .

النوع السادس والعشرون

معرفة الأضداد

ما هو ؟

هو نوع من المشترك .

قال أهل الأصول : مَفْهُومُ اللَّفْظِ المشترك إِمَّا أَنْ يَلْبَاسُنَا ، بِأَنْ لَا يُمَكِّن اجتماعُهُما في الصَّدَقِ على شيء واحد ، كالحَيْضِ والطَّهْرِ ، فَإِنِهما مَدْلُولَا الْقُرْءِ ، وَلَا يَجُوزُ اجتماعُهُما لِوَاحِدٍ في زمن واحد . أَوْ بِتَوَاصُلٍ ، فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُما جزءاً من الآخر كالمسكن المام للتخاص ، أَوْ صِفَةً كالأَسودَ لذي السواد فيمن سَمِيَ ٤ .

وذكر صاحب الحاصل : أَنَّ التَّقْيِيزِينَ لَا يُوضَعُ لهما لفظٌ واحدٌ ؛ لِأَنَّ المشتركَ يَجِبُ فِيهِ إِفَادَةُ التَّرَدُّدِ بَيْنَ مَعْنِيهِ ؛ وَالتَّرَدُّدُ فِي التَّقْيِيزِينَ حَاصِلٌ بِالذَّاتِ لَا مِنَ اللَّفْظِ .

وقال غيره : يَجُوزُ أَنْ يُوضَعَ لهما لفظٌ واحدٌ مِنْ قِبَلَتَيْنِ .

وقال أَلِكِيَّا في تَمْلِيْقِهِ : المُشْتَرَكُ يَقَعُ عَلَى شَيْئَيْنِ ضِدِّينِ ، وَعَلَى غُتَاغَيْنِ غَيْرِ ضِدِّينِ ، فَمَا يَقَعُ عَلَى الضِدِّينِ كَالجَوْنِ ، وَجَلَلٌ ؛ وَمَا يَقَعُ عَلَى غُتَاغَيْنِ غَيْرِ ضِدِّينِ كَالْمَيْنِ .

وقال ابن قارس في قَهِّهِ اللُّغَةِ : مِنْ سَائِلِ الْعَرَبِ فِي الْأَسْمَاءِ أَنْ يُسَمُّوا الْمُتَضَادِّينَ بِاسْمٍ وَاحِدٍ ، نَحْوُ الْجَوْنِ لِلْأَسْوَدِ ، وَالْجَوْنِ لِلْأَبْيَضِ . قَالَ : وَأَنْكَرَ نَاسٌ هَذَا الْمَذْهَبَ ، وَأَنَّ الْعَرَبَ تَأْتِي بِاسْمٍ وَاحِدٍ لشيءٍ وَضَدِّهِ ، وَهَذَا لَيْسَ بِشيءٍ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ رَوَوْا أَنَّ الْعَرَبَ تَسْمِي السَّيْفِ مُهْتَدَأً ، وَالْفَرَسَ طِرْفَاً هُمَ الَّذِينَ رَوَوْا أَنَّ الْعَرَبَ تَسْمِي الْمُتَضَادِّينَ بِاسْمٍ وَاحِدٍ .

قال : وقد جرّدتنا في هذا كتاباً ذَكرنا فيه ما احتجّوا به ، وذَكرنا ردّ ذلك ونقضه [فلذلك لم نكرره ^(١)] .

وقال البرد في كتاب « ما اتَّفَقَ لفظُهُ ، واختلف معناه » ^(٢)

مِنْ كَلامِ العربِ اختلافُ اللَّفْظَيْنِ لِاِخْتِلَافِ الْمَعْنِيَيْنِ ؛ واختلافُ اللَّفْظَيْنِ والمعنى واحد ؛ واتفاقُ اللَّفْظَيْنِ واختلافُ المعنيين ؛ فأما اختلافُ اللَّفْظَيْنِ لِاِخْتِلَافِ المعنيين فقولك : ذَهَبَ ، وجاء ، وقام ، وقعد ، ورجل ، وفرس ، ويدٌ ، ورجل .

وأما اختلافُ اللَّفْظَيْنِ والمعنى واحد فقولك : ظَنَنْتُ وحسِبْتُ ؛ وقعدتُ وجلسْتُ ؛ وذَرَّاعٌ وسَاعِدٌ ؛ وأُنْفٌ ومَرْسَنٌ .

وأما اتَّفَاقُ اللَّفْظَيْنِ واختلافُ المعنيين فقولك : وَجَدْتُ شَيْئاً إِذَا أُرِدْتُ وَجَدْتُ أَنَّ الشَّيْءَ ، وَوَجَدْتُ عَلَى الرَّجُلِ مِنَ الْمَوْجِدَةِ ، وَوَجَدْتُ زَيْداً كَرِيماً أَيْ عِلِمْتُ .

وكذلك ضَرَبْتُ زَيْداً ، وضَرَبْتُ مَثَلاً ، وضَرَبْتُ فِي الْأَرْضِ إِذَا أَبْصَلْتُ . وكذلك المِيزَانُ ؛ عَيْنُ الْمَالِ ، والعَيْنُ الَّتِي يُبْصَرُ بِهَا ، وَعَيْنُ الْمَاءِ ، والعَيْنُ مِنَ السَّحَابِ الَّتِي يَأْتِي مِنْ قِبَلِ الْقِبْلَةِ ، وَعَيْنُ الشَّيْءِ إِذَا أُرِدَتْ حَقِيقَتُهُ ، وَعَيْنُ الْمِيزَانِ .

وهذا الضَّرْبُ كَثِيرٌ جَدّاً ؛ ومِمَّا يَقَعُ عَلَى شَيْئَيْنِ مُتَضَادِّينِ كَقَوْلِهِمْ : جَلَلٌ لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْمُعْلَمِ أَيْضاً ؛ وَالْجَوْنُ لِلْأَسْوَدِ وَالْأَبْيَضِ وَهُوَ فِي الْأَسْوَدِ أَكْثَرُ ، وَالْقَوَى لِلْقَوَى وَالضَّعِيفِ ؛ وَالرَّجَاءُ لِلرَّغْبَةِ وَالْخَوْفُ وَهُوَ أَيْضاً كَثِيرٌ . انتهى .

وقال ابن فارس في قعه اللّغة : بابُ أَجْناسِ الكلامِ في الاتِّفاقِ والافتراقِ .

(١) الزيادة من السامعي لأن فارس . (٢) صفحة : ٣٠٢ .

يكون ذلك على وجوه : فنه اختلافُ اللفظ والمعنى ، وهو الأكثرُ والأشهرُ ؛
مثل رجل ، وفرس ، وسيف ، ورمح .

ومنه اختلافُ اللفظِ واتفاقُ المعنى ، كقولنا : سَيْفٌ وَعَصْبٌ ؛ وليثٌ
وأسدٌ ، على مذهبتنا في أنَّ كلَّ واحدٍ منها فيه ما ليس في الآخر من معنى
وفائدة .

ومنه اتفاقُ اللفظِ واختلافُ المعنى ، كقولنا : عَيْنُ الْمَاءِ ، وعَيْنُ الْمَالِ ،
وعَيْنُ الرِّكْبَةِ ، وعَيْنُ الْمِيزَانِ .

ومنه قَضَى بمعنى حَمَمَ ، وقَضَى بمعنى أَمَرَ ، وقَضَى بمعنى أَعْلَمَ ، وقَضَى
بمعنى صَنَعَ ، وقَضَى بمعنى فَرَّغَ ؛ وهذه وإن اختلفت ألفاظها فالأصلُ واحد .
ومنه اتفاقُ اللفظين ونضادُ المعنى ، وقد مضى الكلام عليه .

ومنه تقاربُ اللفظين والمعنيين ، كالحَزْمُ والحَزْنُ ؛ فالحَزْمُ من الأرضُ
أُرفِعَ من الحَزْنِ ، وكالحَضْمِ وهو بالغَمِّ كُلِّهِ ، والقَضْمِ وهو بأطرافِ الأسنانِ .
ومنه اختلافُ اللفظين وتقاربُ المعنيين ؛ كقولنا : مدحه إذا كان حَيًّا ،
وأَبَنَه إذا كان مَيِّتًا .

ومنه تقاربُ اللفظين واختلافُ المعنيين ، وذلك قولنا : حَرَجَ إذا وقع في
الحَرَجِ ، وتَحَرَّجَ إذا تباعد من الحرج . وكذلك أَرِمَ وتَأَرَّمَ ، وفَرَّجَ إذا أُنَاهُ
الفَرْجَ ، وفَزَّجَ عن قَلْبِهِ إذا نُحِّيَ عنه الفَرْجُ . انتهى .

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف : باب الأضداد :

بعض الأمثلة

سمعت أبا زيد سعيد بن أوس الأنصاري يقول : النَّاهِلُ في كلام العرب :
العَطْشَانُ ، والنَّاهِلُ : الذي قد شرب حتى رَوَى ، والسُّدُفَةُ في لغة تميم : الظَّلْمةُ ،

والسُدُفَةُ في لُفَّةٍ قَيْسٍ : الضَّوْءُ . وبمعهم يحملُ السُدُفَةُ اختلاطُ الضَّوْءِ
والظلمةِ معاً ، كوقتِ ما بين صلاةِ الفجرِ إلى الإسفارِ .

وقال أبو زيد : طَلَعَتِ عَلَى الْقَوْمِ أَطْلَعُ طُلُوعاً إِذَا غَبَتَ عَنْهُمْ حَتَّى لَا يَرَوْكَ ،
وطلعتَ عليهم إِذَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَرَوْكَ .

وقال : كَلَمَتِ الشَّيْءَ أَلَمَّهُ لَمَعًا إِذَا كَتَبْتُهُ ، في لغةِ بَنِي عَقِيلٍ ؟ وسائرُ
قَيْسٍ يَقُولُونَ : كَمَعَتُهُ سَحَوْتُهُ .

وقال : اجْلَبَبَ الرَّجُلُ إِذَا اضْطَجَعَ سَاقِطًا ، واجْلَمَبَّتِ الْإِبِلُ إِذَا مَضَتْ
حَادَةً . وبِمَتِ الشَّيْءُ إِذَا بَعَثَهُ [مِنْ (١)] غَيْرِكَ ، وبِمَتَهُ : اشْتَرَيْتَهُ . وشَرِيتُ :
بِئْتُ ، واشْتَرَيْتُ . وشَعَبَتِ الشَّيْءُ أَصْلَحَتْهُ وشَعَبَتُهُ شَقَقَتْهُ ، وشَعُوبٌ مِنْهُ ، وَهِيَ
النَّيَّةُ ؛ لِأَنَّهَا تَفَرِّقُ . والمَاجِدُ : المَصْلَى بِاللَّيْلِ ، والمَاجِدُ النَّائِمُ .

وقال الْأَصْمَعِيُّ الْجَوْنُ : الْأَسْوَدُ ، وَالْجَوْنُ : الْأَبْيَضُ . وَالْمَشِيخُ : الْجَدُّ ،
وَالْمَشِيخُ : الْحَذَرُ ، وَالْجَلَلُ : الشَّيْءُ الصَّغِيرُ ، وَالْجَلَلُ : الْعَظِيمُ ، وَالصَّارِخُ : السَّتْفِيثُ ،
وَالصَّارِخُ : الثَّنِيثُ . وَالْإِمْهَادُ : السَّرْعَةُ فِي السَّيْرِ ، وَالْإِمْهَادُ : الْإِقَامَةُ .

وقال أَبُو عُبَيْدٍ : التَّلَاعُ : مَجَارَى الْمَاءِ مِنْ أَعَالَى الْوَادِي ، وَالتَّلَاعُ : مَا نَهَبَطَ
مِنَ الْأَرْضِ . وَأَخْلَقْتُ الرَّجُلَ فِي مَوْعِدِهِ : [قُلْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ (٢)] ، وَأَخْلَفْتُهُ : وَاقَفْتُ
مِنْهُ خُلْفًا ، وَالصَّرِيمُ : الصَّبِيحُ . وَالصَّرِيمُ : اللَّيْلُ . وَعِطَاءُ بَيْتٍ : كَثِيرٌ ،
وَالْبَيْتُ : الْقَلِيلُ أَيْضًا . وَالظَّنُّ : يَقِينٌ وَشَكٌّ . وَالرَّهْوَةُ : الارتفاعُ وَالرَّهْوَةُ :
الانحدارُ . وَوَرَاءُ تَكُونُ [بِمَعْنَى (٣)] خَلْفَ وَقَدَامَ ، وَكَذَلِكَ دُونَ فِيهِمَا . وَفَرَعَ
الرَّجُلُ فِي الْجَبَلِ : سَمِدَ ، وَفَرَعَ : انْحَدَرَ . وَرَتَوْتُ الشَّيْءَ : شَدَدْتُهُ وَأَرْخَيْتُهُ .

(١) زيادة في الأصل .

(٢) زيادة من القاموس .

وقال الكسائي: أفدْتُ المال: أعطيته غيري، وأفدُّته: استفدته. وأودعته مالا إذا دفنته إليه يكون وديعةً عنده، وأودعته إذا سألك أن تقبل وديعته قبلها. وغَيِّبت الكلام، وغَيَّب عني.

وقال الأموي: ليلةٌ غاضيةٌ: شديدة الظلمة، ونارٌ غاضيةٌ: عظيمة.

وقال غير واحد: الحى خلوف^(١): غُيب، وخلوف: المتخلفون.

وقال أبو عمرو: المائل: القائم. والمائل: اللاطي بالأرض.

وقال الأحر: أشكيتُ الرجل: أتيتُ إليه ما يشكوني فيه، وأشكيتُهُ إذا رجعتُ له من شكايته إلى ما يحب. وسواء الشيء: غيره، وسواءه: نفسه ووسطه. وأطلبْتُ الرجل: أعطيته ما طلب. وأطلبته: ألجأته إلى أن يطلب. وأمررتُ الشيء: أخفيتُهُ، وأعلتُهُ. وبه فسر قوله تعالى: «وأمرؤا الندامة لما رآوا العذاب»: أي أظهروها. وأخشب: السيف الذي لم يحكم عمله. والأخشب: الصقيل. وتهيب^(٢) الشيء، وتهيبني سواء. والأقراء: الحيض، والأقراء: الأطهار. والخصيان والفحولة^(٣): وأخفيتُ الشيء: أظهرته وكنمته. وشمتُ السيف: أعمدته وسللته. انتهى ما أورده أبو عبيد في هذا الباب.

وقال ابن دريد في الجمهرة: التبك: التفريق، والتبك: الازدحام، كأنه من الأضداد.

قال وللشراشر موضوعان: يقال ألقى عليه شراشره إذا حماه وحفظه، وألقى عليه شراشره إذا ألقى عليه ثقله.

(١) أي الذين ذهبوا من الحى ومن حضر منهم ضد.

(٢) تهيبته: خفته.

(٣) الفحولة: جمع فحل.

قال: وسوى الرجل : غيره ، وسوى الرجلُ : الرجلُ بِمِثْنِهِ . يقال: هذا سوى فلان ، أى فلان بعينه بكسر السين ؛ قال حسان بن ثابت :
أَتَانَا فَلَمْ نَعْتَلِ سِوَاهُ بَغْيَرَهُ نَبِيٌّ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ هَادِيَا
قال : والغايرُ الماضى ، والغايرُ : الباقي ؛ هكذا قال بعضُ أهل اللغة ، وكأنه عندهم من الأضداد .

قال: والنَّبْءُ من الأضداد يقال للضائع نَبْءٌ ، وللوجود نَبْءٌ .
وقال أبو زيد في فواده: البَسْلُ : الحرام ، والبَسْلُ أيضاً : الحلال ، وهذا الحرف من الأضداد .

وفى أمالى القالى : الجَادِي : السائل ، والمعطى ؛ وهو من الأضداد .
وفى ديوان الأدب للغاربي: المُغْلَبُ : المغلوب كثيراً ، والمُغْلَبُ : الرَّمِي (١)
بالغلبة ، وهذا الحرف من الأضداد . وناء : نَهَضَ فى قتل ، وناء : سَقَطَ ، من الأضداد . ووى : إذا أقبل ، ووى إذا أدبر ، من الأضداد . والْبَيْنُ : القَطْع ، والْبَيْنُ : الوَصْل ، من الأضداد . وأ كرى : زاد ، وأ كرى : نقص ، من الأضداد . والمُعْدُّ : المُدَلِّل ، والمُعْدُّ : المُكْرَم ، من الأضداد ، ويقال : عز على أن تفعل كذا أى اشتد ، وعز أى ضُفِّف ، من الأضداد . والضَّمْدُ : رَطْبُ الشجر ، وباسه . والضَّمْدُ : صَالِحَةُ الفَنَمِ وطَالِحُهَا . والنَّبَلُ (٢) : الكبار ، والنَّبَلُ : الصغار ، من الأضداد . والصريخُ : صوتُ المُسْتَصْرِخِ ، والصريخُ : النغيث ، وهو من الأضداد . والشف : الريح ، والشف أيضاً : النقصان ، من الأضداد .

- (١) عبارة القاموس : المحكوم له بالغلبة ، وهى أو ضح .
(٢) النبيل محرّكة : عظام الحجارة واللدر وصفارها ضد وفى الأضداد لابن الأثيرى : يقال : نبيل للجملة العظام ونبيل للصغار .

ونَصَلَ الخَضَابُ مِنَ اللَّحْيَةِ : سقط منها ، ونَصَلَ السَّهْمُ فِيهِ : ثبت فلم يخرج ،
من الأضداد . وَغَرَضُ القُرْبَةِ ملؤها ، وكذا غَرَضُ الخَوْضِ ، والغَرَضُ أَيْضاً :
النَّقْصَانُ مِنَ الْمَلِكِ ، من الأضداد . وَأَفْزَعْتُ القَوْمَ : أُنْزَلْتُ بِهِمْ قَرْعاً ، وَأَفْزَعْتُهُمْ :
إِذَا نَزَلُوا إِلَيْكَ فَأَغْنَتْهُمْ ، من الأضداد .

وفي القاموس : الخَوْزُ : السَّوْقُ اللَّيِّنُ وَالشَّدِيدُ ، ضِدُّهُ .

وفي الصحاح : الرَّسُّ : الإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ وَالإِفْسَادُ أَيْضاً ، من الأضداد .
وَعَسَّسَ اللَّيْلُ : إِذَا أَقْبَلَ بِظُلَامِهِ ، وَعَسَّسَ أَذِيرٌ ، وتقول : أَمْرٌ سَتَ الحَبْلِ
إِذَا أَعَدَّتْهُ إِلَى مَجْرَاهُ ، وَأَمْرَسَتْهُ إِذَا أَنْشَبَتْهُ بَيْنَ الْبَكْرَةِ وَالْقَعْوِ ، وهو من
الأضداد . والأَشْرَاطُ : الْأَرْدَالُ ، والأَشْرَاطُ أَيْضاً : الْأَشْرَافُ ، من الأضداد .
وَالنَّابِرُ : الْبَاقِي ، وَالنَّابِرُ الْمَاضِي ، وهو من الأضداد . وَفُلَانٌ قَفَوَى أَى خَيْرَى
مَنْ أَوْرَثَهُ ، وَفُلَانٌ قَفَوَى أَى سَهَمَتْ كَأَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ . وَالْكَلَّلُ : الْجَادُّ ،
يقال : سَاحِلٌ فَكَلَّلَ أَى مَضَى قَدَمَا وَلَمْ يُخْجِمِ ، وَقَدْ يَكُونُ كَلَّلٌ بِمَعْنَى جَبُنٌ ،
يقال : سَاحِلٌ فَكَلَّلَ أَى قَا كَنَبَ ، وَمَا جَبُنٌ ، كَأَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ . وَنَصَلَ
السَّهْمُ : إِذَا خَرَجَ مِنَ النَّصْلِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : رَمَاهُ بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ . وَيُقَالُ أَيْضاً
نَصَلَ السَّهْمُ : إِذَا ثَبَتَ نَصْلُهُ فِي الشَّيْءِ فَلَمْ يَخْرُجْ ، وهو من الأضداد .
وَنَصَلَتِ السَّهْمُ تَنْصِيلًا تَزَعْتُ نَصْلَهُ ، وَكَذَلِكَ إِذَا رَكِبْتَ عَلَيْهِ النَّصْلَ ، وهو
من الأضداد .

وقال ثعلب في كتاب مجاز الكلام وتصاريفه : من الأضداد مَفَازَةٌ
مَفْعَلَةٌ مِنْ فَوَزَ الرَّجُلُ إِذَا مَاتَ ، وَمَفَازَةٌ مِنَ الْفَوْزِ عَلَى جِنْسِ التَّفَاوُلِ كَالسَّلِيمِ .
وَالْمُنَّةُ : الْقُوَّةُ وَالضَّمْفُ . وَالسَّاجِدُ : الْمُتَحَنِّى وَالتَّعَتُّبُ . وَالتَّظَلُّمُ : الَّذِي
يَشْكُو ظُلَامَتَهُ ، وَالظَّالِمُ . وَالرُّبِّيَّةُ : الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ وَحِفْزَةُ الْأَسَدِ . وَعَفَا :

دَرَسَ وَكَثُرَ . وَقَسَطَ : جَارَ وَعَدَلَ . وَالْمَسْجُورُ : اللُّوْءُ وَالْفَارِغُ . وَرَجَوْتُ :
أَمَلْتُ وَخِفْتُ . وَالْقَنِيصُ : الصَّائِدُ وَالْعَمِيدُ . وَالْفَرِيمُ : الطُّالِبُ وَالطُّالِبُ .
وَفِي أَدَبِ الْكَاتِبِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ : مِنْ ذَلِكَ فَوْقَ ؛ تَكُونُ فَوْقَ ، وَتَكُونُ
بِمَعْنَى دُونَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « بِمَوْضِعٍ فَوْقَهَا » ؛ أَيْ مَا دُونَهَا .

وَفِي نَوَادِرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : مِنْ ذَلِكَ : الْقَشِيبُ : الْحَدِيدُ وَالْخَلْقُ . وَالزُّوْجُ :
الذَّكْرُ وَالْأُنْثَى . وَيُقَالُ : جُرْتُكَ وَجُرْتُ بِكَ ، وَمَرَرْتُكَ ، وَمَرَرْتُ بِكَ .
وَفِي كِتَابِ الْقَمُصُورِ وَالْمَدُودِ لِلْأَنْدَلُسِيِّ : الشَّرَى : رُدَّالُ الْمَالِ وَأَيْضًا
خِيَارُهُ ، مِنَ الْأَضْدَادِ ، جَمْعُ شَرَاةٍ .
وَفِي الْجَمَلِ لِابْنِ قَارِسَ : الْمَجَانِيقُ ^(١) : الْإِبِلُ الضَّمَرُ وَيُقَالُ : هِيَ السَّمَانُ ،
وَأَمَّا مِنَ الْأَضْدَادِ .

وَفِيهِ حِكْمٌ مِنْ دَرِيدٍ : تَفَاطَهَرَ الْقَوْمُ : إِذَا تَدَابَرُوا ، فَكَأَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ .
وَفِيهِ : الْعَفُوقُ : الْحَامِلُ ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : إِنْ الْعَفُوقُ : الْحَامِلُ
أَيْضًا ، وَذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ .

وَفِي كِتَابِ الْمَشَاكِهِ فِي اللُّغَةِ لِلْأَزْدِيِّ : يُقَالُ : حَبِلٌ مَتِينٌ ، مِنَ الْأَضْدَادِ ،
يُقَالُ ذَلِكَ لِلْقَوِيِّ وَالضَّمِيئِ .

وَفِي الْأَنْفَالِ لِابْنِ الْقُوطِيَّةِ : أَقْنَعَ : رَفَعَ رَأْسَهُ ، وَأَقْنَعَ أَيْضًا : نَكَسَ
رَأْسَهُ ، مِنَ الْأَضْدَادِ . وَظَنَنْتُ الشَّيْءَ ظَنًّا : تَيَقَّنْتُهُ ، وَأَيْضًا شَكَّكَتُ فِيهِ ،
مِنْ الْأَضْدَادِ . وَأَشْجَدُ الْمَطَرُ : أَقْلَعُ وَدَامَ ، مِنَ الْأَضْدَادِ .

وَفِي الْقَامُوسِ : أَكَمْتُ : انْطَلَقْتُ مَسْرَعًا وَقَعْدًا ، ضَدَّ . وَقَعَمْتُ لَهُ الْعَطِيَّةُ :
أَجْرُهَا ، وَقَعَمْتُ لَهُ قَعْمَةً : أَعْطَاهُ قَلِيلًا ، ضَدَّ . وَالسَّبِيحُ : النَّوْمُ ، وَالسَّكُونُ ،
(١) هَكَذَا بِالْأَصْلِ ، وَلَمْ تَقَفْ عَلَى هَذَا اللَّغَى فِي كِتَابِ اللُّغَةِ الَّتِي بَأَيْدِينَا ،
وَرَجَّحَ أَنَّهَا : حَرَا جِيجَ ، فِي اللِّسَانِ الْحَرْجُوجِ : الْإِنَّاقَةُ الْجَسِيمَةُ الطَّوِيلَةُ ، وَقِيلَ
هِيَ الضَّامِرَةُ . (مَادَّةٌ - حَرْجٌ)

والتقلب والانتشار في الأرض ، ضد . والشخشخ من الأرض : ملا يسيل
إلا من مطر كثير ، والذي يسيل من أدنى مطر ، ضد . وكشخ الشيء : جمعه
وفرقه ، ضد . والمسح : أن يخلق الله الشيء مباركاً أو ملعوناً ، ضد . والنجادة^(١) :
السخاء والبخل ، ضد . ونشخ نشحاً ونشوحاً : شرب دون الرى ، أو حتى
امتلاء ، ضد . وأسيد : دهش وصار كالأسد ، ضد . وأفد : أسرع وأبطأ ، ضد .
وأسود : ولد غلاماً أسود ، أو غلاماً سيّداً ، ضد . والعربد : حية تنفخ
ولا تؤذى ، وحية حمراء خبيثة ، ضد . وقمعت الركية^(٢) : كثرت ماؤها
وقل ، ضد . وقعد قام ، ضد . والقعد : القريب الآباء من الجد الأكبر ،
والقعد : البعيد الآباء منه ، ضد . والمصد : شدة البرد والحر ، ضد . وأنشد
الضالة : عرفها ، واسترشد عنها ، ضد . والنسكد : الفزرات اللبن من الإبل ،
والتي لا لبن لها ، ضد . والمخاودة : المخالفة ، والموافقة ضد . والأزر : القوة
والضعف ، ضد . وثأناً الإبل : أرواها وعطشها ، ضد . وثأنات الإبل :
زويت وعطشت ، ضد . وجفا الباب : أغلقه وفتحته ، ضد . ودراثة : دافعه
ولا يئته ، ضد . والحوشب : الضامر والمتفخ الجنين ، ضد . وخشبه يخشبه :
خلطه وانتقاه ، ضد . والساقب : القريب والبعيد ، ضد . والطرب : الفرح
والحزن ، ضد . والعجبة : التي يتعجب من حسنها أو من قبحها ، ضد . والإعراب :
الفحش وقبيح الكلام ، والدّره عن القبيح ، ضد . والتغريب : أن يأتي
ربّنين بيض وبين أسود ، ضد . وقرّص اللحم في البرمة جمعه ، والشيء
فرقه ، ضد . وأنجب : جاء بولد حيوان ، وشجاع ، ضد . والهكوب : التقرّبة
من زوجها والمتجبة منه ، ضد .

(١) قال ابن الأنباري : قال أبو بكر : وليس التجد عندى من الأضداد .

(٢) الركية : البئر .

فائدة - قال ابن درستويه في شرح الفصيح : النوء : الارتفاع بمشقة وثقل ، ومنه قيل للكوكب قد ناء إذا طلع ، وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضاً ، وأنه من الأضداد ؛ وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد . انتهى .

عن أنكر الأضداد
فاستفدنا من هذا أن ابن درستويه ممن ذهب إلى إنكار الأضداد وأن له في ذلك تأليفاً .

تنبيه - قال في الجهرة : الشَّب : الافتراق ، والشَّب : الاجتماع ؛ وليس من الأضداد ، وإنما هي لغة لقوم ؛ فأدبهنا أن شرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة .

وقال الأزدى في كتاب الترقيص : أخبرنا أبو بكر بن دريد : حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : خرج رجل من بني كلاب ، أو من سائر بني عامر بن صعصعة ، إلى ذي جَدَن^(١) ، فأطلع إلى سطح ، والملك عليه ؛ فلما رآه الملك اختبره ، فقال له : مَبْ أى اقم . فقال : لِيَمَلِكُ الملكُ أى سامع مطيع ، ثم وثب من السطح ؛ فقال الملك : ماشأنة ؟ فقالوا له : أبيت اللعن ! إن الوئب في كلام نزار الطمر^(٢) . فقال الملك : ليست عريتنا كمريتهم ؛ من ظفر^(٣)

(١) ذو جَدَن : جد بلقيس .

(٢) الطمر : الوئوب .

(٣) رواية القاموس : دخل أعرابي على ملك حمير فقال له : وكان على مكان عال : تب أى اجلس بالحميرية ، فوثب الأعرابي فتكسر ، فسأل الملك عنه فأخبر بلغة العرب فقال : ليس عندنا عرييت « من دخل ظفار فليحمر » أى فليتكلم بالحميرية .

سحر. أى من أراد أن يقيم بظفّار^(١) فليتكلم بالحزيرة.

وقال القسالى فى أماليه : الصّريم : الصّبح ، سُمّي بذلك ؛ لأنه انصرم عن الليل ، والصّريم الليل ؛ لأنه انصرم عن النهار ، وليس هو عندنا ضدّاً .
وقال : النّطفة : الماء جمع على القليل منه والكثير ، وليس بضدّ .

فائدة - ألف فى الأضداد جماعة من أئمة اللغة ، منهم قطرب ، والتوزى ،
وأبو بكر بن الأنبارى ، وأبو البركات بن الأنبارى ، وابن الدّهان ،
والصنّانى .

قال أبو بكر بن الأنبارى فى أول كتابه : هذا كتابٌ ذكر الحروف التى كتاب الأضداد
توقّعها العرب على المانى المتضادة ؛ فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين
مختلفين .

ويظنُّ أهلُ البدع والزيغ والازدراء بالعرب أن ذلك كان منهم
لنقصان حكمتهم ، وقلة بلاغتهم ، وكثرة الالتباس فى محاوراتهم عند اتصال
مخاطباتهم ؛ فيسألون عن ذلك ، ويحججون بأن الاسم مُنبى عن^(٢) المعنى
الذى تحته ، ودال عليه ، وموضح تأويله ؛ فإذا اعتور اللفظة الواحدة معنيان
مختلفان لم يُعرف المخاطبُ أيهما أراد المخاطب ، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على
هذا السّمى ؛ فأحيوا^(٣) عن هذا الذى ظنوه وسألواعته بضروب من الأجوبة :
أحدها - أن كلام العرب يُصحّحُ بعضُه بعضاً ، ويرتبطُ أولُه بآخره ،
ولا يُعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه ؛ فجاز
وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين ؛ لأنها تتقدمها ويأتى بعدها ما يدلُّ

الجواب

(١) ظفار : بك باليمن . (٢) الأضداد صفحة ٢ .

(٣) فى الأصل : على . وهذه رواية ابن الأنبارى فى كتابه الأضداد .

(٤) فى الأصل : فأجابوا

على خُصُوصِيَّةِ أحدِ المعنيين دون الآخر، فلا يُراد بها في حال التكلم والإخبار
إلا معنى واحد؛ فمن ذلك قول الشاعر :

كلُّ شَيْءٍ ما خَلَا الموتَ جَلَلٌ والفتى يَسْمَى ويُلْهِيه الأَمَلُ^(١)

فدل^(٢) ما تقدم قبل « جَلَل » ، وتأخر بعده ، على أن معناه كلُّ شَيْءٍ
ما خلا الموت يسيرٌ ، ولا يتوهم فو عقل وتمييز أن الجَلَل هنا معناه عظيم ،
وقال الآخر :

ياخُولُ ياخُولُ لا يَطْمَعُ^(٣) بك الأملُ فقد يكذبُ ظنُّ الأَمَلِ الأَجَلُ
ياخُولُ كيف يذوق الغمض^(٤) ممتَرِفٌ بالموتِ والموتُ فيما بعده جَلَلٌ
فدل ما مضى من الكلام على أن « جَلَلًا » معناه يسير . وقال الآخر :

قوى هُمُ قتلوا أَمِيمَ أَخِي فاذا رميتُ بصيدني سهمي
فلئن عفوتُ لأعفونَ جَلَلًا ولئن سَطَوْتُ لأوهِنَ عَظْمِي

فدل الكلام على أنه أراد : فلئن عَفَوْتُ لأعفونَ عفوًّا عظيمًا ؛ لأنَّ
الإنسان لا يفخرُ بصَفْحِهِ عن ذنبٍ حقيرٍ يسير . فلما كان اللَّبَسُ في هَذَيْنِ
زائلا عن جميع السامعين لم يُفَكِّرْ وقوع الكلمة على معنيين مختلفين في كلامين
مختلفي اللفظين . وقال تعالى : « الذين يظنون أنهم مُلاقوا ربهم » . أراد الذين
يتيقنون ذلك ، فلم يذهبوا عاقلهم إلى أن الله تعالى يمدحُ قوما بالشك في لقائه .

(١) في اللسان : البيت للبيد ؛ ورواه :

كلُّ شَيْءٍ ما خلا الله جَلَلٌ ولله يسى ويليه الأمل

(٢) في الأصل : دل .

(٣) في الأضداد لابن الأنباري : لا يطمع .

(٤) في الأضداد : الخفض .

وقال تعالى حاكيا عن يونس : « وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُتَكَبِّرًا فَلَنَّا أَنْ لَنْ
تَقْدِرَ عَلَيْهِ » . أراد رجاء ذلك وطَمَسَ فيه . ولا يقول مسلم : تَيَقَّنَ يونس ^(١)
أن الله لا يقدر عليه .

ومجرى حروف الأضداد مجرى الحروف التي تقع على الماني المختلفة وإن لم
تكن متضادة ، فلا يُعرَفُ المعنى المقصود منها إلا بما يتقدَّمُ الحروف ويتأخَّرُ
بعده مما يوضح تأويله ؛ كقولك : سَحَلٌ للواحد من الضأن ، وسَحَلٌ اسم رجل
لا يُعرَفُ أحدُ المعنيين إلا بما وصفنا .

وكذلك غَسَقَ ^(٢) ، يقع على معنيين مختلفين : أحدهما أَظْلَمُ من غسق الليل ،
والآخر سال من الفساق وهو ما يَفْسِقُ من صديد أهل النار ، في ألفاظ كثيرة
يطولُ إحصاؤها ، تُصَحِّبُها العرب من الكلام ما يدلُّ على المعنى المخصوص منها ؛
وهذا الضرب من الألفاظ هو القليلُ الظريفُ في كلام العرب .
وأكثرُ كلامهم يأتي على ضربين آخرين :

أحدهما - أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين ؛ كقولك : الرجل ،
والمرأة ، والجل ، والناقة ، واليوم ، والليلة ، وقام ، وقعد ، وتكلم ، ومسكت ؛
وهذا هو الكثير الذي لا يحاط .

والضرب الآخر - أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد ؛ كقولك
البرُّ والحنطة ، والتميز والحمار ، والدثب والسيد ، وجلس وقعد ، وذهب ومضى ...
وقال أبو العباس عن ابن الأعرابي : كلُّ حرفين أو قَمَئَهما العربُ على

(١) عبارة الأضداد : إن يونس تيقن .

(٢) غسقت عينه : دعت ، وغسق الليل : أظلم . غسق الجرح غسقانا : سال
منه ماء أصفر .

معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ، ربما عرفناه فأخبرنا به ،
وبما غمض علينا ، فلم نلزم العرب جهله .

وقال : الأسماء كلها لعلها خصت العرب ما خصت منها . من العلل ما نعلمه
ومنها ما نجهله ، [قال أبو بكر يذهب ابن الأعرابي ^(١)] إلى أن مكة سميت
مكة لجذب الناس إليها ، والبصرة سميت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها ،
والكوفة سميت الكوفة لازدحام الناس بها ، من قولهم : تكوف الرمل
تكوفاً : إذا ركب بعضه بعضاً ، والإنسان سمى إنساناً لنسيانه ، والبهيمة
سميت بهيمة ، لأنها أبهمت عن العقل والتمييز ، من قولهم : أمر مبهم إذا كان
لا يُعرف بانه ، [ويقال للشجاع بهمة ، لأن مقاتله لا يدرى من أى وجه يوقع
الحيلة عليه ^(٢)] .

فإن قال قائل : لأى علة سمى الرجل رجلاً ، والمرأة امرأة ، والموصل
الموصل ، ودعد دعداً ؟ قلنا : لعل علمتها العرب ، وجهلناها أو بمضها ،
فلم تزُل عن العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض اللة وصعوبة
الاستخراج علينا .

وقال قطرب : إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ؛ ليدلوا
على اتساعهم في كلامهم ، كما زاحفوا ^(٣) في أجزاء الشعر ؛ ليدلوا على أن
الكلام واسع عندهم ، وأن مذاهبة لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة

(١) هذه عبارة الأضداد ؛ وفي الأصل : وذهب إلى ... الخ .

(٢) زيادة من الأضداد .

(٣) الزحف في الشعر : أن يسقط بين الحرفين حرف فيزحف أحدهما إلى

الآخر ، والشعر مزاحف .

والإطناب، [وقولُ ابن الأعرابي هو الذى نذهب إليه للحجة التى دللنا عليها والبرهان الذى أقنأه فيه^(١)].

وقال آخرون : إذا وقع الحرفُ على معنيين متضادين فالأصلُ لمعنى واحد، ثم تداخل [الاثنان^(١)] على جهة الاتساع؛ فن ذلك الصرْمُ، يقال لليل صرْمٌ، وللهار صرْمٌ؛ لأنَّ الليلَ يَنْصَرِمُ من النهار، والنهارَ ينصرم من الليل؛ فأصلُ المعنيين من باب واحد وهو القَطْع، وكذلك الصارخُ: المُفِث، والصارخُ المستفِث، سُمِّيَا بذلك لأنَّ المُفِثَ يصرخ بالأغاثَة، والمستفِث يصرخُ بالاستفائَة؛ فأصلهما من باب واحد.

وكذلك السُدفة: الظلمة، والسدفة الضَّوء؛ سُمِّيَا بذلك؛ لأنَّ أصلَ السدفة الستر، فكانَّ النهار إذا أقبل سترَ ضوئه ظلمةَ الليل، وكانَّ الليلَ إذا أقبل سترَ ظلمته ضوءَ النهار.

وقال آخرون : إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فبحال أن يكون العربى أوقمه عليهما بمساواة [منه^(١)] بينهما، ولكنَّ أحدَ المعنيين لحى من العرب والمعنى الآخر لحى غيره، ثم سَمِعَ بعضهم لغةَ بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء. قالوا: فالجئونُ الأبيض في لغة حى من العرب، والجئون الأسود في لغة حى آخر؛ ثم أخذ أحدُ الفريقين من الآخر كما قالت قريش: حَسِبَ يَحْسِبُ. [و] أخبرنا أبو العباس عن سَلَمَة عن الفراء قال: قال الكسائى: أخذوا يَحْسِب بكسر السين في المستقبل عن قوم من العرب يقولون: حَسِبَ يَحْسِب، فكانَّ حَسِب من لُتَم في أنفسهم،

(١) زيادة من الأضداد.

وَيَحْسِبُ لَفَةً لِنَيْرِهِمْ ، سَمِعُوهَا مِنْهُمْ فَتَكَلَّمُوا بِهَا ، وَلَمْ يَقَعْ أَصْلُ الْبِنَاءِ عَلَى فِعْلِ يَفْعِلُ .

وَقَالَ الْفَرَاءُ : قَوَّيْ هَذَا الْقَدَى ذَكَرَهُ الْكَسَاؤِيُّ عِنْدِي أَنِّي سَمِعْتُ بِمَضَى الْعَرَبِ يَقُولُ فَضِلْ يَفْضُلُ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَذْهَبُ سَاءُ الْفَرَاءِ إِلَى أَنْ يَفْعُلَ لَا يَكُونُ مُسْتَقْبَلًا لِفِعْلِ ، وَأَنْ أَصْلُ يَفْضُلُ مِنْ لَفَةٍ قَوْمٌ يَقُولُونَ فَضَلَّ يَفْضُلُ ^(١) ، فَأَخَذَهُوْلَاءُ ضَمَّ الْمُسْتَقْبَلِ عَنْهُمْ . وَقَالَ الْفَرَاءُ : الَّذِينَ يَقُولُونَ : مِتَّ أَمُوتَ ، وَدِمْتَ أَدُومَ . أَخَذُوا الْمَاضِيَ مِنْ لَفَةٍ الَّذِينَ يَقُولُونَ : مِتَّ أَمَاتَ ، وَدِمْتَ أَدَامَ ؛ لِأَنَّ فَعِلَ لَا يَكُونُ مُسْتَقْبَلَهُ يَفْعُلُ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَهَذَا قَوْلٌ ظَرْفٌ حَسَنٌ . انْتَهَى .

النوع السابع والعشرون

معرفة المترادف

قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ : هُوَ الْأَلْفَاظُ الْمَفْرَدَةُ الدَّالَّةُ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ بِاعْتِبَارٍ وَاحِدٍ . قَالَ : وَاحْتَرَزْنَا بِالْأَفْرَادِ عَنِ الْأَسْمِ وَالْحَدِّ ، فَلَيْسَا مُتَرَادِفَيْنِ ، وَبِوَحْدَةِ الْإِعْتِبَارِ عَنِ الْمُتَبَايِنِينَ ، كَالسِّيفِ وَالصَّارِمِ ، فَإِنَّهُمَا دَلَّا عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ ، لَكِنْ : بِاعْتِبَارَيْنِ : أَحَدُهُمَا عَلَى الذَّاتِ وَالْآخَرُ عَلَى الصِّفَةِ ؛ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوَكِيدِ أَنَّ أَحَدَ الْمُتَرَادِفَيْنِ يُفِيدُ مَا أَفَادَهُ الْآخَرُ ، كَالْإِنْسَانِ وَالْبَشَرِ ، وَفِي التَّوَكِيدِ .

(١) فِي اللِّسَانِ : فِيهِ ثَلَاثُ لَفَاتٍ : مِثْلُ دَخَلَ ، يَدْخُلُ ، وَحَذَرَ يَحْذَرُ ، وَلَفَةٌ ثَالِثَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْهُمَا بِالْكَسْرِ فِي الْمَاضِي وَالضَّمِّ فِي الْمَضَارِعِ وَهُوَ شَاذٌ .

(٢) وَجَدَ هُنَا قَبْلَ النَّوْعِ زِيَادَةً فِي نَسْخَةِ وَاحِدَةٍ وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ كَلَامِ اللَّوْثِ (مِنْ تَعْلِيقٍ عَلَى الطَّبَعَةِ الْأَمِيرِيَّةِ) .

يُفيد الثاني تقوية الأول ؛ والفرقُ بينه وبين التابع أن التابع وحده لا يبعد شيئاً كقولنا: عطشان نطشان. قال : ومن الناس من أنكره ، وزعم أن كل ما يُظن من المترادفات فهو من المتباينات ؛ إما لأن أحدهما اسمُ الذات ، والآخر اسمُ الصفة أو صفةُ الصفة . قال : والكلامُ معهم إما في الجواز ، ولا شك فيه ؛ أو في الوقوع إما من لفتين ، وهو أيضاً معلوم بالضرورة ، أو من لفظة واحدة ؛ كالحِطَّة والبرِّ والقَمَح ؛ وتمسَّفات الاشتقاقين لا يشهد لها شبهةٌ فضلاً عن حُجَّة . انتهى .

وقال التاج السبكي في شرح المنهاج : ذهب بعضُ الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية ، وزعم أن كل ما يُظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباينُ بالصفات ، كما في الإنسان والبشر ؛ فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان ، أو باعتبار أنه يُؤنِس ، والثاني باعتبار أنه بادي البشرية . وكذا الخندريس المقار ؛ فإن الأول باعتبار العتق ، والثاني باعتبار عَقْر الدَّان لِشِدَّتِهَا . وتكلَّفَ لأكثر المترادفات بثلث هذا المقال المجيب .

قال التاج : وقد اختارَ هذا المذهب أبو الحسين أحمد بن فارس في كتابه الذي ألفه في فقه اللغة والعربية وسنن العرب وكلامها ، ونقله عن شيخه أبي العباس ثعلب .

قال : وهذا الكتابُ كَتَبَ منه ابن الصلاح نكتاً منها هذه . وعلفتُ أنا ذلك من خطِّ ابن الصلاح . انتهى .

قلت : قد رأيتُ نسخةً من هذا الكتاب مرقوءةً على المصنف ، وعليها خطُّه ، وقد تهلَّتْ غالباً ما فيه في هذا الكتاب .

وعبارته في هذه المسئلة : يُسمَّى الشيء الواحدُ بالأسماء المختلفة ؛ نحو السيف والمُهَنْدَوُ الحسام . والذي بقوله في هذا أن الاسمَ واحدٌ وهو السيف ، وما بعده من الألقاب صفاتٌ ، ومذهبنا أن كلَّ صفةٍ منها فمناها غيرُ معنى الأخرى . وقد خالف في ذلك قوم ؛ فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد ، وذلك قولنا : سيفٌ وعَصَبٌ وحُسام .

وقال آخرون : ليس منها اسمٌ ولا صفةٌ إلا ومعناه غيرُ معنى الآخر . قالوا : وكذلك الأفعالُ نحو مَضَى وذَهَبَ وانطَلَقَ ، وقَعَدَ وجَلَسَ ، ورَقَدَ ونَامَ وهِجَعَ ؛ قالوا : ففي قعد معنى ليس في جلس ، وكذلك القول فيما سواه ، وبهذا نقول ؛ وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب . واحتج أصحابُ المقالة الأولى بأنه لو كان لكل لفظةٍ معنى غيرُ معنى الأخرى لما أمكن أن نعبّر عن شيءٍ بغير عبارة ؛ وذلك أنا نقول في «لارب فيه» : لا شك فيه ؛ فلو كان الريبُ غيرَ الشكِّ لكانت العبارةُ عن معنى الريب بالشك خطأ ؛ فلما عبّرَ بهنا عن هذا علمُ أن المعنى واحد . قالوا : وإنما يأتي الشاعرُ بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد ؛ تأكيذاً ومبالغةً ؛ كقوله :

• وهند أتى من دونها النَّأى والبعد •

قالوا : فالنَّأى هو البعد . ونحن نقول : إن في قعد معنى ليس في جلس ؛ ألا ترى أننا نقول : قام ثم قعد ، وأخذ المقيم والمقعد ، وقعدت المرأة عن الحيض ، ونقول لناسٍ من الخوارج قَعَدَ ، ثم نقول كان مضطجماً فجلس ؛ فيكون القعودُ عن قيام والجلوسُ عن حالة هي دون الجلوس ؛ لأنَّ الجلوسَ المرتفع ، والجلوسُ ارتفاعُ عما هو دونه ؛ وعلى هذا يجري الباب كله .

وأما قولهم : إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يعبّرَ عن الشيء بالشيء ؛

فإننا نقول : إنما عبر عنه من طريق المشاكلة ، ولسنا نقول : إن اللفظتين مختلفتان فيلزمنا ما قالوه ؛ وإنما نقول : إن في كل واحدة منها معنى ليس في الأخرى . انتهى كلام ابن فارس .

وقال العلامة عز الدين بن جماعة في شرح جامع الجوامع : حكى الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي بسنده عن أبي علي الفارسي قال : كنت بمجلس سيف الدولة بمحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفهم ابن خالويه فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف محسن اسما ، فتبسّم أبو علي وقال : ما أحفظ له إلا اسما واحداً ، وهو السيف . قال ابن خالويه : فأين المهند والصّارم وكذا وكذا ؟ فقال أبو علي : هذه صفات ؛ وكان الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة .

وقال الشيخ عز الدين : والحاصل أن من جعلها مترادفةً ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات ، ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى ؛ فهي تُقْبَلُ المترادفة في الذات والتبانية في الصفات . قال بمض التأخرين : وينبغي أن يكون هذا قسماً آخر ، وسماه التكاثرة . قال : وأسماء الله تعالى وأسماء رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا النوع ؛ فإنك إذا قلت : إن الله غفور رحيم قدير ، تطلقها دالة على الموصوف بهذه الصفات . قال الأصفهاني : وينبغي أن يُحملَ كلامٌ من منع على منعه في لغة واحدة ، فأما في لفتين فلا يُنكرُهُ عاقلٌ .

فوائد :

الأولى - قال أهل الأصول : لو قُورِعَ اللفاظ المترادفة سبباً : أحدهما : أن يكون من واضعَيْن ، وهو الأكثر بأن تُصنع إحدى القيليتين أحدَ الاسمين ، والأخرى الاسم الآخر المُسمّى الواحد ، من غير أن تُشعر

إحداها بالأخرى ، ثم يَشْتَهَر الوَضْعَان ، ويخفى الواضمان ، أو يلتبس وَضْع أحدهما بوضع الآخر ؛ وهذا مبنيٌ على كون اللغات اصطلاحية .

والثاني : أن يكون من واضع واحد وهو الأقل ؛ وله فوائد :

منها : أن تكثر الوسائل - أى الطرق - إلى الإخبار عما فى النفس ؛ فإنه ربما نسى أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به ؛ وقد كان بعضُ الأذكياء فى الزمن السالف أَلْتَحَ ، فلم يُحَفَظْ عنه أنه نطقٌ بحرف الراء ، ولولا التَرَادُفَات تيسرُ على قَصْدِهِ لما قَدَّرَ على ذلك .

ومنها : التوسُّع فى سلوك طرقِ الفصاحة ، وأساليب البلاغة فى النظم والنثر ؛ وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأنى باستعماله مع لفظ آخر السَّجْعُ والقافيةُ والتجَنُّيسُ والترصُّيعُ ، وغير ذلك من أصناف البديع ، ولا يتأنى ذلك باستعمال مُرَادِفِهِ مع ذلك اللفظ .

الثانية : ذهب بعض الناس إلى أن الترادفَ على خلاف الأصل ، والأصلُ هو التباينُ ، وبه جزم البيضاوى فى منهاجه .

الثالثة : قال الإمام : قد يكونُ أحدُ الترادفين أجلى من الآخر ؛ فيكون شرحاً للآخر الخفى ؛ وقد ينمكس الحالُ بالنسبة إلى قومٍ دون آخرين . قال : وزعم كثيرٌ من التكمِّين أن التحديدات كلها كذلك ؛ لأنها تبديلُ اللفظ الخفى بلفظٍ أجلى منه . قال : ولعلَّ ذلك يصحُّ فى البسائط دون المركبات .

الرابعة : قال ألكيّا فى تمليقه فى الأصول : الألفاظُ التى بمعنى واحد تنقسم إلى ألفاظٍ متواردة ، وألفاظٍ مترادفة ؛ فالمتواردة كما تسمى الحُرَّ عَقَّاراً وصَبَّاءً وقَهْوَةً ، والسبعُ أسداً وليثاً وضرغاماً . والمترادفةُ هى التى يُقام

لفظ مقام لفظ لمانٍ متقاربة يجمعها معنى واحد ؛ كما يقال : أصلح الفاسد ، ولم الشعث ، ورتق الفتق ، وشعب^(١) الصدع . انتهى . وهذا تقسيم غريب .
الخامسة : ممن ألفت في المترادف العلامة مجد الدين الفيروز الباذي صاحب القاموس ، ألفت فيه كتاباً سماه الرّوض المسلّوف فيما له اسمان إلى ألف . وأفرد خالق من الأئمة كتباً في أسماء أشياء مخصوصة ؛ فألف ابن خالويه كتاباً في أسماء الأسد ، وكتاباً في أسماء الحية .

ذكر أمثلة من ذلك

المسل له ثمانون اسماً أوردها صاحب القاموس في كتابه الذى سماه ترفيق الأسل لتصنيف المسل .

وهي هذه : العسل ، والضرب ، والضرية ، والضرب ، والشرب ، والدّوب ، والحميت^(٢) ، والتّحموت ، والجلس^(٣) ، والورس ، والأزى ، والإذواب ، واللّومة ، واللثم ، والنسيل ، والنسيلة ، والطرم^(٤) ، والطرم ، والطرام^(٥) ، والطريم ، والمستفشار ، والمستفشار^(٦) ، والشهد ، والشهد ، والمحزان ،

(١) شعب : جمع ، وفرق أيضاً ، وللرّاد هنا الأول .

(٢) تمر حميت : شديد الحلاوة .

(٣) فى القاموس : المجلس : بقية الصل فى الإناه .

(٤) الطرم بالكسر والفتح : الصل إذا امتلأت منه البيوت ، والشهد .

(٥) لم نجده فيما بين أيدينا من كتب اللغة .

(٦) فى اللسان : هو معرب ، وهو الصل للعنصر بالأيدى إذا كان يسيرا

وإن كان كثيراً فبالأرجل ، ومنه قول الخباج فى كتابه إلى بعض عماله بفارس :
أن ابست إلى بصل من عسل خلار ، من النحل الأيكار ، من المستفشار ، الذى لم
تمسه نار .

والمُفَانَّة ، والمُنْقَوَان ، والمَازِي ، والمَازِيَّة ^(١) ، والطن ، والطن ^(٢) ، والبِلَّة ،
والبِلَّة ، والسُّنُوت ، والسُّنُوت ^(٣) ، والسَّنُوَّة ^(٤) ، والشراب ، والتَّرب ^(٥) ، والأس ،
والصَّيْب ، والزَّج ، والزَّج ، ولَمَابُ النَّحْل ، والرشاب ، ورُصَاب النَّحْل ،
وَجَنَى النحل ، وِرْقَى النحل ، وقَاءُ الزناير ، والشَّوْر ، والسَّلْوَى ، ومُجَاج
النَّحْل ، والثَّوَاب ، والحَافِظ ، والأَمِين ، والصَّحْل ، والشَّفَاء ^(٦) ، واليَمَانِيَّة ،
واللَّوْاص ، والسَّلِيْق ، والكُرْسُفَى ، واليَقِيد ^(٧) ، والسَّلْوَانَة ، والسَّلْوَان ^(٨) ،
والرَّخَف ^(٩) ، والجَنَى ، والسَّلَاف ، والسَّلَافَة ، والسَّرَو ، والشَّرَو ^(١٠) ، والصَّيْم ،
والْجَث ، والصَّهْبَاء ، والخِيم ، والخَوْ ^(١١) ، والصَّيْج ^(١٢) ، والسَّدَى ، والرَّحِيق ،
والرَّحَاق ، والصَّمُوت ، والْبَج ، والمَجْلَب ^(١٣) ، والحَلَب ، والمِكْشِير ، والنَّحْل
والاصْبَهَانِيَّة ^(١٤) .

(١) في الأصل مهموز ، والتصحيح عن اللسان .

(٢) في الأصل : والظان والطن ، وفي اللسان : الطن بضم الطاء وفتحها :

ضرب من التمر أحمر شديد الحلاوة

(٣) كتور وسنور .

(٤) لم نقف على ضبطها فيما بين أيدينا من كتب اللغة .

(٥) في الأصل : التربة ، وفي اللسان : الترب : الحجر .

(٦) في اللسان : واشفى عسلا أى اجهله في شفاء ، وهو في الأصل مقصور .

(٧) في القاموس : اليقيد : عسل يعقد بالناء .

(٨) في الأصل : السلوانة .

(٩) في الأصل : الرخيف : وفي اللسان : الرخف والرخفة : الزبدة

للسرخية الرقيقة .

(١٠) في الأصل : الخوى ، وهو هكذا في اللسان بضم الخاء وفتحها .

(١١) فيه زيادة عن الثمانين .

قلت : ما استوفى أحدهُ مثلَ هذا الاستيفاء ، ومع ذلك فقد فاته بعضُ
الألفاظ : أنشد القائل في أماليه :

• وَلَدَيْكَ كَطَعْمِ الصَّرْخَدِيِّ تَرَكَتُهُ ^(١) •

وقال : الصَّرْخَدِيُّ ^(٢) : المسل ، كذا قاله أبو الميَّاس ، وقال ابنُ دُرَيْدٍ :
الصَّرْخَدِيُّ : الغمر .

وفي أمالي الزَّجَّاجِ من أسامى المسل : السَّمايِب .

ومن أسماء السيف ، كما ذكر ابنُ خالويه في شرح الدرديدة : الصَّارِم ،
والرِّدَاء ، والخليل ، والقَضِيب ، والصَّفيحة ، والمُفَقَّر ^(٣) ، والصَّمْصَامَة ،
والمَأْثُور ^(٤) ، والمُقَضَّب ^(٥) ، والكهَّام ، والأَنِيث ، والمِعْضَد ، والجُرَّازُ ،
واللَّدَن ^(٦) ، والنُّطَّار ^(٧) ، وذو الكَرِيهَة ، والمَشْرَفِي ، والقُسَامِي ، والمَضْب ،
والْحُصَّام ، والمَذْكَرُ ، والهَذَام ، والهَذُوم ^(٨) ، والمنصَل ، والهَذَاذ ، والهَذَاذِ

(١) من قول الراعي ، ورواية اللسان :

ولد كطعم الصرخدي طرحته عشية خمس القوم والعين عاشقه
واللد : النوم .

(٢) في اللسان : صرخد موضع نسب إليه الشراب .

(٣) سيف مفقر كمعظم فيه حروز مطمئنة عن منته .

(٤) سيف مأثور : في منته أثر ، أو منته حديد أثبت ، وشفرته حديد ذكر .

(٥) في الأصل : القضب ، والتصحيح عن اللسان .

(٦) في الأصل : اللدان ، وفي اللسان : قناة لدنة لينة المهزة ، ورمح لدن ،

فهو على التشبيه .

(٧) بالقاء أي مشقق .

(٨) في الأصل : وللهذ ، وفي اللسان : سكين هنوم : تهنم اللحم أي تسرع

قطعه فتأكله ، أو هي هزهاز ، ففي اللسان : سيف هزهاز : صاف .

والهَذَا مِنْهُ ، وَالْخَصْلُ (١) ، وَالْهَذْمُ ، وَالْقَاضِ ، وَالْمَصَمُ ، وَالْمُطَبِّقُ ،
وَالضَّرِيَّةُ ، وَالْهَنْدَوَاتِي ، وَالْمَهْدُ ، وَالصَّقِيلُ ، وَالْأَبْيَضُ ، وَالْعَمَرُ ، وَالْمَعِيْقَةُ ،
وَالْتَيْنِ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَقْعَمُ ، وَالْهَنْدُكِيُّ أَيْضًا ، فِي شَعَرٍ كَثِيرٍ .

وفي أمالي القلي: الكركرة، والكنكل، والبرك، والبركة،
والجوش، والجوشوش، واليخزم^(١) واليخزم، واليخيم: الصدر.
قال: ويقال أخذه بأجمعه وأجمعه، ويخذه أمير^(٢)،
وجرامير، وجرامير، وبربان، وبربان، وبسانيته، وبسانيته،
وبجلته، وبرغبر، وبرغبر، وبرغبر، وبرغبر، وبصبرته،
وباصباره، وبرأجه، وبرأجه، وباصيلته، وباصيلته، وبأزمه، كله
أخذه جميعاً.

وفي أمالي الرّجّاجي قال أخبرنا فقطويه عن ابن الأعرابي قال يقال :
 القمامة هي القمامة ، والمشوّذ ، والسّب^(١) ، والمقطعة ، والعصّابة ، والعصّاب ،
 والتّاج ، والمكثورة .

وذكر أيضاً أنه يقال: جاء الرجل مُتَحَنِّباً أى مُتَعَمِّماً أحسن مُحْتَبِة أى تعميمه، هذا حرف حكاة ابن الأعرابي.

(١) في القاموس: الحصل كمنبر: السيف القطاع وغضل أيضا: مصلت من غمده.

(٢) في الأصل : الحيزم ، وفي اللسان : المهزم : ما جرى عليه الحزام .

(٣) في الأصل : حذاميره بالحاء، والتصحيح عن اللسان والأمالى صفحة ٢٤٤ جزء أول.

(٤) في الأصل بالشين ، وفي اللسان قول الخليل السعدي :

وأشهد من عوف حولاً كثيرة يحجون سب الزرقان للزغفرا
 معنى يحجون : يطلبون ، والسب قبل معنى عمامته .

وقال ابن السكيت : العرب تقول : لأقيمَنَّ مَيْلَكَ ، وَجَنَفَكَ ، وَدَرَأَكَ ، وَصَنَّاكَ ، وَصَدَّعَكَ ، وَقَذَلَكَ^(١) ، وَضَلَمَكَ ، كُلُّهُ بمعنى واحد .

وفى أمالي ثعلب : يقال : ثوبَ خَلْقٍ وَأَخْلَاقٍ ، وَسَمَلَ وَأَسْمَالَ ، وَمَزَقَ ، وَشَبَكَرِقَ ، وَطَرَاتِقَ ، وَطَرَايِدَ ، وَمَشَقَ ، وَهَبَبَ وَأَهْبَابَ ، وَمُشَبَّرِقَ ، وَشَمَارِقَ ، وَخَبَبَ ، وَأَخْبَابَ ، وَخَبَائِبَ ، وَقَبَائِلَ ، وَزَعَايِلَ ، وَذَعَالِيِبَ ، وَشَمَاطِيِطَ ، وَشَرَاذِمَ ، وَوَرْدُمَ^(٢) ، وَهَيْذَمَ ، وَأَهْدَامَ ، وَأَطْمَارَ ، بمعنى .

وفى أمالي ثعلب يقال : أَزَمَ فُلَانٌ ، وَأَطْرَقَ ، وَأَسَكَتَ ، وَأَلْزَمَ ، وَقَرَّمَمَ^(٣) ، وَبَلَدَمَ^(٤) ، وَأَسَبَطَ بمعنى أزم .

يقال : قُطِعَتْ يَدُهُ ، وَجُدِمَتْ ، وَثَبِرَتْ ، وَثَبِكَتَ^(٥) ، وَبُصِكَتَ^(٦) ، وَصُرِمَتْ^(٧) ، وَثُرَّتْ ، وَجُدَّتْ .

قال ثعلب وأغرب ما فيه بضكت .

يقال : فعلت ذلك من أَجْلِكَ ، وإِجْلِكَ ، وَأَجْلِكَ^(٨) ، وإِجْلَالِكَ^(٩) ، وَجَلَالِكَ ، وَجَلَلِكَ ، وَجَرَّأَكَ بِمَعْنَى .

(١) القنل : العيب .

(٢) ثوب : رديم خلق وجمعه ككتب .

(٣) قرسم الرجل : سكت .

(٤) فى الأصل : بلغم بالذال : والتصحيح عن اللسان : قال وبهم الرجل بدمه : إذا فرق فسكت بدال غير معجمة .

(٥) فى الأصل : بسكت بالسين .

(٦) هكذا فى الأصل ، وفى اللسان : بالضاد .

(٧) فى الأصل بالصاد .

(٨) بدون من .

(٩) بفتح الهمزة وكسرهما .

يقال : وقع ذلك في روعي ، وخَلَدِي ، وَهَيْي ، بمعنى واحد . وفي أمالي
القالى : التَّنْف ، والالوح ، والشكاك ، والشكاك ، والسحاح ، والكبد ،
والسهي : الهواء بين السماء والأرض .

قال : والشرخ ، والسرخ^(١) ، والنخار ، والنخار ، والنخار ، والسرخ بالخاء ،
والسرخ^(٢) بالجيم ، والأروم ، والأرومة ، والبُنْك ، والمُنصر ، والفضن^(٣) ؛
والبؤبؤ ، والبرق ، والنحاس ، والنحاس^(٤) ، والميص ، والأس^(٥) ،
والإس ، والأص ، والجذم ، والإرث ، والسر ، والمركب ، والنيت ،
والكرس ، والقنس ، والجنت ، والجنت ، والبنج ، والمكر ، والمزر ،
والجذر ، والجذر ، والجرومة ، والنصاب ، والنصب ، والمختد ، والمختد^(٦) ،
والمختد ، والطخس ، والإرس ، والقرق ، والسن^(٧) . هذه الألفاظ كلها
مماها الأصل .

وزاد ثعلب في أماليه^(٨) : الأسطمة ، والصيابة ، والصوابة ، والرابة ،
والرابة^(٩) .

وفي أمالي ثعلب يقال : سويداء قلبه ، وحبّة قلبه ، وسوداء قلبه ، وسودة
قلبه ، وجلبلان قلبه ، وسوداء قلبه ، بمعنى .

(١) في الأصل : الشلخ ، والتصحيح عن الأمالي .

(٢) في الأصل بالصاد والتصحيح عن الأمالي .

(٣) في الأصل بالجيم .

(٤) في الأصل : الأش بالسين ، وهي مثقلة الهمزة في الأمالي .

(٥) في الأصل بالخاء . (٦) في الأصل : الفشن ، والتصحيح عن الأمالي .

(٧) صفحة ١٢٣ . (٨) في الأمالي : وربا قوم ورباء قومه .

يقال : ضربه فهو رده ، وجوره ، وقطله ، وقمطله ، وجرعته ، وبركه ، وجعقله ، وبركته إذا صرعه .

يقال : نزلت بسخسحه ، وعقوته ، وعرصته ، وعذركه ، وساحته ، وعقائه ، وعقاره ^(١) ، وعراقه ، وعرقائه ، وحراه ^(٢) ، وقصاه .

وقال القائل في أماليه : حدثني أبو بكر بن دويد [رحمه الله ^(٣)] قال حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسين قال حدثنا المازني قال : سمعتُ أبا سُرَّار ^(٤) الغنوي يقرأ : « وإذ قتلتم نسمةً فادَّارَأُهم فيها » . فقلت [له ^(٥)] : إنما هي نفسا فقال : النسمة والنفس واحد .

وفي الجمهرة : قال أبو زيد قلت لأعرابي ما المحبطيني ^(٦) ؟ قال : المتكأكي ^(٧) . قلت : ما المتكأكي ؟ قال : المتآزف ^(٨) . قلت : ما المتآزف ؟ قال : أنت أحمق .

(١) في الأصل : وعقارته ، وفي القاموس : المقر : محلة القوم والنزل كالعقار بالفتح والضم) ، أو هو للتهديم منه .

(٢) في الأصل بالصاد .

(٣) زيادة من الأماي .

(٤) في الأصل : أبا سوار .

(٥) المحبطيني : رجل جبناً : ممين ضخم البطن ، ويقال : هو للمتلئ غيظاً .

(٦) المتكأكي : القصير .

(٧) للتآزف : القصير للتداني .

النوع الثامن والعشرون

معرفة الإتياع

قال ابنُ فارسٍ في فقه اللغة : للعَرَبُ الإِتياعُ ؛ وهو أن تُتِمَّعَ الكلمةُ
الكلمةَ على وزنها أو رَوِيَّها إشباعاً وتأكيذاً .

ورَوِيٌّ أن بعضَ العربِ سئِلَ عن ذلك ، فقال : هو شئٌ نَتَدُّ به ^(١)
كلامنا . وذلك قولهم : ساعِبٌ لا عِبَ ، وهو حَبٌّ ضَبٌّ ، وخرابٌ يَبَّابٌ .
وقد شاركت الصَّحْمُ العربُ في هذا الباب . انتهى .

وقد آلف ابنُ فارسُ المذكورُ تأليفاً مستقلاً في هذا النوع ، وقد رأيتهُ
مرتَّباً على حروفِ المُجَمِّمِ ، وفاته أ . كثرُ مما ذكره ، وقد اختصرتُ تأليفه
وزدتُ عليه ما فاته في تأليفٍ لطيفٍ سمَّيتهُ الإِلاعُ في الإِتياع .

وقال ابنُ فارسٍ في خطبةِ تأليفه المذكور : هذا كتابُ الإِتياعِ والمَزَاوِجِ
وكلامها على وجهين :

أحدهما أن تكونَ كلمتان مُتَوَالِيَتانِ على رَوِيٍّ واحدٍ . والوجهُ الآخرُ
أن يختلفَ الرَوِيَّانِ ؛ ثم يكونَ بعد ذلك على وجهين :
أحدهما - أن تكونَ الكلمةُ الثانيةُ ذاتَ معنى .

والثاني - أن تكونَ الثانيةُ غيرَ واضحةٍ للمعنى ولا يَبِينَةُ الاشتقاقُ ،
إلا أنها كالإِتياعِ لما قبلها . انتهى .

وقال أبو عبيدٍ في غريب الحديث : في قوله صلى الله عليه وسلم في
الشُّبْرَمِ ^(٢) إله حَارٌّ يَارٌّ .

(١) وتد الوعد : تيمنه .

(٢) الشبرم : ضرب من الشيع .

قال الكسائي : حارٌّ من الحرارة وبارٌّ إيتباع ، كقولهم : عطشانٌ نطشان ، وجائسٌ نائع ، وحسنٌ بسن ، ومثله كثيرٌ في الكلام ؛ وإنما سُمي إيتباعاً ؛ لأنَّ الكلمةَ الثانيةَ إنما هي تابعةٌ للأولى على وجه التوكيد لها ، وليس يتكلم بالثانية منفردة ؛ فهذا قيل إيتباع .

قال : وأما حديثُ آدم عليه السلام : [أنه استَحَرَمَ^(١)] حين قُتِلَ ابنه ، فكث مائة سنةٍ لا يضحك ، ثم قيل له : حيَّاكَ اللهُ وبيَّاكَ . قال : وما بيَّاكَ ؟ قيل : أضحَكَكَ . فإنَّ بعضَ الناس يقول في بيَّاكَ إنه إيتباع ؛ وهو عندي على ما جاء تفسيره في الحديث إنه ليس بإيتباع ، وذلك أن الإيتباع لا يكادُ يكونُ بالواو ، وهذا بالواو .

ومن ذلك قول العباس في زمزم : هي لشاربٍ حلٍّ وبلٍّ ، فيقال إنه أيضاً إيتباع ، وليس هو عندي كذلك لمكان الواو .

وأخبرني الأصمعي عن المعتز بن سليمان أنه قال : بلٌّ هو مُباحٌ بلفظة حمير . قال : ويُقال : بلٌّ : شفاء ، من قولهم : قد بلَّ الرجل من مَرَضِهِ وأبلَّ إذا برأ . انتهى كلام أبي عبيد .

وقال التاج السبكي في شرح منهج البیضاوی : ظنَّ بعضُ الناس أن التابعَ من قبيل المتراكف لشبهه به ، والحقُّ الفرق بينهما ؛ فإن المترادفين يفيدان فائدةً واحدةً من غير تَفَاوُت ، والتابعُ لا يفيد وحده شيئاً ، بل شرط كونه مفيداً تقدّم الأول عليه ، كذا قاله الإمام فخر الدين الرازي . وقال الآمدي : التابعُ لا يفيد معنى أصلاً ؛ ولهذا قال ابن دريد : سألتُ أبا حاتم عن معنى قولهم بسن . فقال : لا أدري ما هو .

(١) زيادة من اللسان .

قال السبكي : والتحقيقُ أن التابع يفيد التقوية ؛ فإنَّ العرب لا تضمه
سُدًى ، وجهلُ أبي حاتم بمناء لا يضرُّ ، بل مقتضى : « قوله إنه لا يدرى »
معناه أن له معنى ، وهو لا يعرفه .

قال : والفرق بينه وبين التأكيد أن التأكيد يفيدُ مع التقوية نفى احتمال
المجاز : وأيضاً فالتابعُ من شرطه أن يكون على زنة المتبوع ، والتأكيد
لا يكون كذلك .

وقال القالى فى أماليه : الإتياعُ على ضربين : ضرب يكون فيه الثانى بمعنى
الأول ؛ فيؤتى به توكيدا ، لأنَّ لفظه خالفٌ للأول ؛ وضرب فيه معنى الثانى
غير معنى الأول ؛ فمن الأول قولهم : رجل قسيمٌ وسيمٌ ، وكلاهما بمعنى الجليل .
وضئيلٌ بئيلٌ ، فالبئيل بمعنى الضئيل ، وجديدٌ قشيبٌ ؛ والقشيب : هو الجديد ،
ومُصنِّعٌ مُسيحٌ ؛ والإساعة هى الإضاعة ؛ وشيطانٌ لَيِّطانٌ : أى لصوق لازم
للشر من قولهم : لاطَّ حُبُّه بقلبي أى لصيق . وعطشانٌ نَطْشانٌ : أى قلق .
وأُسْوَانٌ أُتْوَانٌ : أى حزينٌ مترددٌ يذهب ويحى من شدَّة الحزن .

وقال كُتْلَبُ فى أماليه : قال ابنُ الأعرابى : سألتُ العرب أى شئ معنى
شيطانٌ لَيِّطانٌ ؟ فقالوا : شئٌ نَتَد به كلامنا : نشدّه .

وقال القالى فى أماليه فى قولهم : « حَسَنٌ بَسَنٌ » يجوز أن تكون
النون فى بَسَن زائدة كما زادوها فى قولهم امرأةٌ حَلْبَن وهى ^(١) الخلالة .
وناقةٌ عَلَجَن من التملُّج وهو التلَطُّط [وامرأةٌ سَمَمَةٌ نِظْرَتُهُ وَسَمَمَةٌ نِظْرَتُهُ
إذا كانت كثيرة النظر والاستماع ^(٢)] ، فكان الأصل فى بَسَن بَسًا وبَسًا

(١) كذا فى الامالى ، وفى الأصل من .

(٢) زيادة فى الامالى .

مصدر بَسَنَتِ السويقُ أُبْسُهُ بسا [فهو مَبْسُوسٌ إذا لَتَتْه بسمن أو زيت
ليكمل طيبه^(١)] ، فَوَضَعَ البَسَّ في موضع البسوس [وهو المصدر^(٢)] ؛
كقولهم [هذا^(٣)] درهمٌ ضَرَبَ الأميرُ ، أى مَضْرُوبُهُ . ثم خُفِضَتْ إحدَى
السَّيْنَيْنِ تخفيفاً ، وزِيدَ فيه النونُ ، وُبْنِيَ على مثال حَسَنَ ، فعمناه حَسَنٌ كامل
الحسن . قال : وأَحْسَنُ من هذا [المذهب الذى ذكرناه^(٤)] أن تكون
النون بدلا من حَرْفِ التضعيف [لأن حروف التضعيف^(٥)] تبدل [منها
الياء مثل تَطْلَيْتَ وتَقْصَيْتَ^(٦)] لأنَّ الياء والنون كلاهما من حروف الزيادة
ومن حروف البدل . وآثَرُوا هنا النون على الياء لأجل الإتياع ؛ إذ مذهبهم فيه
أن يكون أواخرُ الكلام على لَفْظٍ واحد مثل القوافى والسَّجْع ، [وتكون
مثل حسن^(٧)] . وقولهم : حَسَنٌ قَسَنٌ قَعْمِلٌ فيه ما عمل في بَسَنٍ [على
ما ذكرناه^(٨)] [والنسْبُ تَبْشَعُ الشيءُ وطلَّبه [وتطلبه^(٩)] فكأنه حَسَنٌ
مَقْسُوسٌ أى مَتَّبَعٌ مطلوب . انتهى .

ذكر أمثلة من الإتياع

قال ابن دُرَيْدٍ في الجمهرة : « باب جمهرة من الإتياع » يقال : هذا جَائِعٌ
نَائِعٌ والنَّائِعُ التَّامِلُ . قال : مُتَأَوِّدٌ مثل القضيْبِ النَّائِعِ .
وعُطْشَانٌ نَطْشَانٌ من قولهم : ما به نَطِيشٌ أى حركة . وحَسَنٌ بَسَنٌ .
قال ابنُ دُرَيْدٍ : سألت أبا حاتم عن بَسَنٍ فقال : لا أدري ما هو ؟ ومليحٌ قَرِيحٌ

(١) زيادة من الأمالى .

(٢) ما بين القوسين زيادة من الأمالى وفي الأصل : أن تكون النون بدلا

من حرف التضعيف كما تبدل ذلك ياء .

(٣) زيادة في الأصل .

من التزح وهو الأبرار . وقِيح شَقِيح من شَقَّ البَشْرُ إذا تَفَرَّتْ خُصْرَتُهُ لِيَحْمَرَ أو لِيَصْفَرَّ وهو أَقْبَحُ مَا يَكُونُ حِينَئِذٍ . وَشَحِيحٌ بِمَجِيعِ بَالَاءِ مِنَ الْحُجَّةِ وَنَحِيحٌ ^(١) بالنون من نَحَّ بِحَمَلِهِ . وَخَيْثُ نَيْثٍ كَأَنَّهُ يَنْبُثُ شَرَّهُ أَيْ يَسْتَخْرِجُهُ . وَشَيْطَانُ لَيْطَانٍ . وَخَزْيَانُ سَوْءٍ أَنْ . وَعَيْ شَوْحٍ ، مِنْ شَوَى ^(٢) الْمَالِ أَيْ رَدِيئِهِ . وَسَيْخٌ لَيْخٌ ، وَسَائِغٌ لَائِغٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَسُوغُ ^(٣) مَهْلًا فِي الْحَلْقِ ، وَحَارٌّ يَارٌّ ، وَحَرَّانُ يَرَّانُ ، وَكَثِيرٌ يَثِيرٌ ^(٤) ، وَبَذِيرٌ غَفِيرٌ ^(٥) . يَوْصَفِيهِ الْكَثْرَةُ . وَحَقِيرٌ يَقِيرُ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ : اشْتَبَكَتِ الْوَبْرَةُ وَالْأَرْبَ ، فَقَالَتْ الْوَبْرَةُ لِلْأَرْبِ : أَرَانُ أَرَانُ ، عَجَزُ وَكَتِفَانُ ، وَسَارِكُ أَكَلَتَانُ . فَقَالَتْ الْأَرْبُ لِلْوَبْرَةِ : وَبِرٌ وَبِرٌ ، عَجَزُ وَصَدْرُ ، وَسَارِكُ حَقَرٌ يَقَرُّ ^(٦) . وَسَنْيَلٌ بَلِيلٌ . وَخَصِيرٌ مَضِرٌ ^(٧) . وَغَفِيرٌ يَفْرِيتُ ^(٨) ، وَغَفِيرَةٌ يَفْرِيةٌ ، وَفَقِهٌ نَقِهٌ ، وَكَزْرَةٌ ، وَوَاحِدٌ قَاحِدٌ ، وَقَالُوا فَارِدٌ ^(٩) . وَمَائِقٌ دَائِقٌ ^(١٠) . وَحَاثِرٌ

(١) وفي الأملئ النحيح : الذي إذا سئل عن الشيء تنحج من لؤمه . وفي اللسان : والنون أظلم ، كأنه إذا سئل اعتل كراهة للمطاء ، فردد نفسه لذلك .

(٢) في الأصل : من شرى بالراء .

(٣) في الأصل : يسيغ .

(٤) البشير : الكثير .

(٥) البذير : اللبذور ، والغفير : للفرق في الحفر وهو التراب .

(٦) هذه عبارة اللسان ، وفي الأصل : استبت الوبرة والأرب ، فقالت الوبرة : للأرب عجز وأذنان وسارك أصلتان ، فقالت الأرب للوبرة : يديتان وصدري ، وسارك حقر قهر .

(٧) يقال : ذهب دمه خضرا مضرا : أي باطلا .

(٨) غفريت فعليت من الغفر وهو التراب ، ونفريت : فعليت من النفور ، ويمكن أن يكونوا أرادوا شديد النفور ، ويمكن أن يكونوا أرادوا شدة التنفير لغيره .

(٩) في اللسان : روى هذا الحرف بالفاء فقي : واحد قاحد .

(١٠) بالذال ، والدائقي : الممالك حقما ، وفي الأصل ذالقي .

بائر، وسميح لَمِج، وشَمِيج لَمِيج؛ فهذه الحروف إتباع لا تفرد .
وتجى أشياء يمكن أن تُفرد ؛ نحو قولهم : غنى ملى ، وقَير وقَير .
والوَقَرُ : هَزْمَةٌ فى العظم . وجَدِيد قشيب . وخائب هائب . وماله خال ولا مال^(١) ، ولا بَارِك الله فيه ولا دَارَك . وعَرِيض^(٢) أَرِيض ، والأَرِيض : الحَسَن ، وَتَقِفُ لَقِف^(٣) أى جَيِّد الِاتِّفَاف . وَخَفِيف ذَرِيف : أى سَرِيع . فأما قولهم : حِلّ وِبلٍ ، فالِبل : البَاح - زعموا . وقولهم : حَبَاك اللهُ وَيَاكَ فَيَبَاك : أضحكك - زعموا . وقال قوم : قَرَبَك . وأنشدوا :

لَا تَبَيِّنَا أَبَا تَيْمٍ أَعْطَى عَطَاءَ الْمَاجِدِ الْكَرِيمِ

وقال فى موضع آخر من الجمهرة : وأما قولهم : حِلّ وِبلٍ ، فقال قومٌ من أهل اللغة : « بل » إتباع .

وقال قوم : بل - البَل : المباح لغة يمانية ، زاد ابنُ خالويه وقيل : بل شفاء .
وعقد أبو عبيد فى الغريب المصنف باباً للإِتباع ؛ فما ذكر فيه :
مَبِي شَيْءٍ ، وبمضمهم يقول شَوْرَى ، وما أعياء وأشياء وأشواء ، وجاء بالى والشى . وأَحْمَقُ فَالْكُ تَاكُ . وضالّ قال ، وجاء بالضلالة والتلّالة . وهو أسوان أُتُونان ؛ أى حَزَن . وسَلِيخٌ مَلِيخٌ أى لا طَعْمَ له . وماله ثل وغل^(٤) ، يدعو عليه ، وماله عَافِطَةٌ ولا نَافِطَةٌ ، فالعَافِطَةُ : التَمَرُ تَمْفُط : تَضَرُّط ، والنَافِطَةُ إِتِّبَاع . وَحَظِيَّتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا وَيَظِيَّتِ . وَرَجُلٌ حَازِقٌ بِأَذَقٍ . وشى تَافَهُ تَافَهُ ، أى حَقِير . وَرَجُلٌ سَهْدٌ مَهْدٌ ، أى حَسَن . وما به حَبَصٌ ولا نَبَصٌ أى :
(١) فى اللسان : والعرب تقول : ماله حال ومال ؛ فقال : كثر عياله : ومال : جار فى حكمه .

(٢) فى الأصل : بالغير .

(٣) وبالكسر والسكون .

(٤) هَكَذَا فى الأصل ، وفى اللسان : رَجُلٌ مَثَلُ مَسَلِ أى صاحب خيانة وسلة .

ما يصحرك، ورطب صقر مقر أي له صقر^(١) وهو عسكه، وماله^(٢) حم ولازم ولا حم ولا رم أي ماله شيء، وماله سيد ولا ليد. وهو أشرف أقر وأشران أقران، وإنه لهذرم مثير، وعين حذرة بدرية، أي عظيمة^(٣)، ورجل سدمان ندمان، وحاز باز صوت الذباب، ويقال: حسن بسن قسن. ولا برك الله فيه ولا تارك ولا دارك. انتهى.

وقد استفيد من المثالين الأخيرين أن الإتياع قد يأتي بلفظين بعد التبع كما يأتي بلفظ واحد.

وفي الجمهرة أيضاً يقولون: شغب جغب، وجغب إتياع لا يفرد. ولحمه حظاً بظاً إذا كان كثيراً، ولا يفرد بظاً. هكذا يقول الأصمعي. ووقع فلان في حيص ييص وفي حيص ييص ولا يفرد، إذا وقع في ضيق أو فيما لا يتخلص منه. وجى به من حوث بوث بالشيء الكثير، ويوم عك أك وعكيك أك كيك: شديد الحر، وتركهم هتاً بتاً: كسرهم.

وفي كتاب الإماع الإتياع لابن فارس: رجل خيَّاب ثياب^(٤)، وإنه لمجرب مُدرب، وخائب لا تب، وطلب كَب أي حاذق، وحرب جرب^(٥) متوجع، وامرأة خفوت لقوت ساكنة، وفرس سأتان فلتان نشيط، وأحمق هفأت

(١) في الأصل بالين، وهذه رواية اللسان؛ قال: ورطب صقر مقر، صقر: ذو صقر، ومقر إتياع.

(٢) حم ورم، الأولان بالفتح والآخران بالضم.

(٣) في الأصل بالجيم، والتصحيح عن اللسان، قال امرؤ القيس:

وعين لها حذرة بدرية شقت مآقيها من آخر

(٤) في اللسان: وسعيه في خيَّاب بن هيَّاب أي في خسارة.

(٥) في الأصل: أرب جرب.

لَفَات خَفِيفٌ، وَتَرَكْتَ خَيْلُنَا أَرْضَ بَنِي فُلَانٍ حَوْنًا بَوْنًا ، أَثَارَتَهَا . وَهُوَ سَمِيجٌ
لَمِيجٌ، وَسَمِيجٌ لَمِيجٌ ^(١) أَى حَلَوٌ دَسَمٌ ، وَمَالَى فِيهِ حَوْنٌ جَاءَ وَلَا لَوْنٌ جَاءَ ، وَرَجُلٌ
خَلَا جِلَّةً وَلَا جِلَّةً ^(٢) ، وَفَرَسٌ عَوُجٌ ^(٣) مُوْجٌ : وَاسِيعٌ الْخَطْوُ ، وَشَى خَالِدٌ تَالِدٌ ،
وَشَى شَذٌّ فَذٌّ ، وَرَأْسٌ زَعِرٌ مَعِرٌ : قَلِيلُ الشَّعْرِ ، وَهُوَ عَزِيزٌ مَزِيزٌ ، وَهُوَ تَلَزُّزٌ ،
وَجَاءَ بِالْمَالِ مِنْ حَسَّةٍ وَبَسَّةٍ ، وَرَجُلٌ نَاعِسٌ وَاعِسٌ ، وَأَعْمَشُ أَرْمَشٌ ، وَلَا نَحِيصٌ
عَنهُ وَلَا مَقِيصٌ ، وَلَحْمٌ غَرِيضٌ أُنَيْضٌ ، وَهُوَ غَضٌّ بَصٌّ نَدٌ ، وَكَثُرَ الْهَيْطُ
وَالْمِيطُ ، أَى الْعِلَاجُ ^(٤) ، وَشَائِعٌ ذَائِعٌ ، وَهَائِعٌ لَائِعٌ ، وَهَائِعٌ لَاعِرٌ : جَبَانٌ ،
وَصِمَّةٌ لَمْعَةٌ ذِكٌّ ، وَأَفٌ وَتَفٌ ، وَضَعِيفٌ نَعِيفٌ ، وَطَلَقَ ذَلَقٌ ، وَسَتَامٌ سَامَكٌ
تَامِكٌ ، أَى مَرْتَفَعٌ ، وَهُوَ نَذْلٌ رَذْلٌ ، وَحَشَلٌ ^(٥) فَسَلٌ : دُونُ ، وَذَهَبَ الضَّلَالُ
وَالْأَلَالُ ، وَنَاقَةٌ حَائِلٌ مَائِلٌ ، وَعَلَجَمٌ خَلَجَمٌ لِلطَّوِيلِ الضَّخَمُ ، وَخِمٌ بِالْمَكَانِ
وَرِيمٌ ، وَرَجُلٌ عَيْمَانٌ أَيْمَانٌ : فَاقَدُ الصَّبْرِ ، وَرَجُلٌ مَيِّينٌ وَهِيْنٌ ، وَزَمِنَ ضَمِنَ ،
وَخَازَنَ تَازَنَ ، وَهَيِّنَ لَيِّنَ ، وَحَزَنَ شَزَنَ : وَهَرَصَبٌ .

وَفِي تَذَكُّرَةِ الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ بْنِ مَكْتُومٍ بِخَطِّهِ : رَجُلٌ حَقَرَتْ قَرَّتْ ،
وَدَعِبَ لَمِبٌ ، وَخَصَى ثَمَصَى ^(٦) ، وَقَدَّمَ سَدَّمَ ، وَعَوَزَ لَوَزٌ ، وَطَلَبَنُ ثَبَنُ ،

(١) فِي الْإِسَانِ : سَمِيجٌ لَمِيجٌ ، وَسَمِيجٌ لَمِيجٌ .

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي الْإِسَانِ : رَجُلٌ خَرَجَاجٌ وَلاَجٌ ، وَرَجُلٌ خَرَجَةٌ
وَلَجَةٌ : أَى كَثِيرُ الدِّخُولِ وَالْخُرُوجِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ بِالْعَيْنِ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ الْإِسَانِ ، وَغَوُجٌ : جَوَادٌ ، وَمَوْجٌ :
إِتْبَاعٌ .

(٤) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالتَّصْحِيحُ : الضَّجْجُاجُ ، كَمَا فِي الْإِسَانِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ بِالسَّيْنِ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ الْإِسَانِ ، قَالَ : الْحَشَلُ : الرِّذْلُ .

(٦) الْبِصَاءُ : أَنْ يَسْتَقْصَى الْخِصَاءُ ، يُقَالُ مِنْهُ خَصَى بِصَى ، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ :
خَصَى بِصَى ، حَكَاهُ الْأَحْمَدِيُّ ، وَلَمْ يُفَسِّرْ بِصَا ، قَالَ : وَأَرَاهُ إِتْبَاعًا .

وَمُخَرَّنَطَمْ مِهْرَنْطَمْ ، وَهَلَمَّةٌ مُهْلَمَةٌ ^(١) ، وَهَشَّ بَشَّ ، وَشَدِيدٌ أَدِيدٌ ، وَأَعْطَيْتِ
الْمَالُ سَهَوًا رَهَوًا ، وَخَشَّ مَاشَ ، وَهُوَ الْمَتَاعُ .

وَفِي الْأَمَالِيِّ ثَلَاثٌ ^(٢) : قَالَ الْفَرَّاسِيُّ يُقَالُ : مَلِيهَ سَلِيهَ ، وَعَابَسَ كَابَسَ ، وَرَغَمًا
دَغَمًا شَنْغَمًا ^(٣) ، وَإِنَّهُ لَفَطٌ بَطَّ . وَهُوَ لَكَ أَبَدًا سَمَدًا سَرْمَدًا ، وَإِنَّهُ لَشَكِسٌ
لَكِسَ ، [شَكَسَ أَيْ مَيَّءَ الْخَلْقِ ، وَلَكَسَ ^(٤)] أَيْ عَسِيرَ . وَيُقَالُ لِلخُبِّ الْخَبِيثِ :
إِنَّهُ لَسَمَكٌ هَمَكٌ ^(٥) . وَهُوَ مِنْ نَمَتِ الذَّنْبِ ، وَلَهُ مِنْ فَرْقِهِ كَمِصٌّ وَأَمِصٌّ ^(٦)
أَيْ اِقْبَاضٌ وَذَغْرٌ ، وَإِنَّهُ لَأَحَقُّ بِلُغٍّ مِلَغٌ ^(٧) ، وَإِنَّهُ لَمِفْتُ مِلْفَتٍ ، إِذَا كَانَ
يَمِفْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَيَلْفَتُهُ أَيْ يَدْفَعُهُ وَيَكْسِرُهُ . وَإِنَّهُ لَسَمَلٌ وَفِلٌ ، وَمَا عَنْدَهُ
تَمْرِجٌ عَلَى أَصْحَابِهِ وَلَا تَمْرِجٌ ، أَيْ إِقَامَةٌ .

وَيُقَالُ : حَرْجٌ جَارٌ يَارٌ إِتْبَاعٌ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَتَاكٌ فَالْكُ مَا جَ ^(٨) لَا يَنْبَغُ مِنْ
السَّكْبَرِ ، بِمَعْنَى الْبَعِيرِ ، وَقَدْ يُوصَفُ بِهِ الرَّجُلُ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ سَيْرٌ سَيْرٌ إِذَا
كَانَ حَسَنَ الصُّورَةِ حَسَنَ الثِّيَابِ .

(١) فِي الْأَصْلِ بَالْتَاءٌ ، وَفِي اللِّسَانِ : ذَنْبٌ هَلَعَ هَلَعَ ، الْهَلْعُ مِنَ الْحَرَمِ أَيْ
الْحَرِصِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْبَلْعُ مِنَ الْإِتْبَاعِ . (٢) صَفْحَةُ ٢٤٧
(٣) فِي اللِّسَانِ : رَغَمًا لَهُ وَدَغَمًا وَشَنْغَمًا ، وَكُلُّ ذَلِكَ إِتْبَاعٌ ، وَحِكْمِي أَيْضًا :
رَغَمًا دَغَمًا شَنْغَمًا ، تَأْكِيدًا لِلرَّغْمِ بِغَيْرِ وَاوٍ ، وَدَلَّ الشَّغْمُ عَلَى الشَّغْمِ .
(٤) مِنَ الْأَمَالِيِّ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : كَمِصٌّ ، قَالَ فِي اللِّسَانِ : وَإِنَّهُ لِأَمِصٌّ كَمِصٌّ : أَيْ مُنْقَبِضٌ .
(٦) فِي الْأَصْلِ : قَلْعٌ بِالْقَافِ .

(٧) الْبَلْعُ : الَّذِي يَسْقُطُ فِي كَلَامِهِ كَثِيرًا ، وَلِللُّغِّ : الَّذِي لَا يَسَالِي مَا قَالَ
وَمَا قِيلَ لَهُ .

(٨) فِي اللِّسَانِ : تَاكٌ فَالْكُ ، إِتْبَاعٌ لَهُ ، بِالْعِزِّ الْحَقِّ ، وَالْمَاجُ مِنَ التَّاسِ : الَّذِي
لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ رِيقَهُ مِنَ السَّكْبَرِ ، وَالْمَاجُ : الْأَحَقُّ الَّذِي يَسِيلُ لِمَا بِهِ ،
وَقِيلَ : هُوَ الْأَحَقُّ مَعَ هَرَمٍ .

وفي أمالي الثقال: يقولون شَفِيعٌ لَقِيحٌ^(١) . وكثيرٌ بذير^(٢) كثيرٌ بجير^(٣) ،
وَوَرَحِيدٌ قَحِيدٌ^(٤) . [وواحد قاحد^(٥)] . وَلِحِزٌ كَسْبٌ ، [فاللحز : البخيل ،
واللصَب : الذي لزم ما عنده^(٦)] . وَوَرَنَحٌ شَقِنٌ ، وَوَتِيحٌ شَقِينٌ أَيْ قَلِيلٌ .
وَخَاسِرٌ دَامِرٌ ، وَخَاسِرٌ دَابِرٌ ، وَخَسِرٌ دَمِيرٌ ، وَخَسِرٌ دَرِيرٌ ، وَقَدَمٌ كَدَمٌ أَيْ
بَلِيدٌ ، وَرَطَبٌ ثَمَدٌ مَعَدٌ^(٧) أَيْ لَيْثٌ ، وَجَاءُوا [أَجْمِينَ ؛ فيقولون^(٨)] : أَجْمَعُونَ
أَكْتَمُونَ أَصْمَعُونَ . وَضَيْقٌ لَيْقٌ ، وَضَيْقٌ عَيْقٌ . وَسِبْخَلٌ رِبْخَلٌ ، أَيْ ضَخْمٌ .
وَأَشَقٌّ أَمَقٌّ ، أَيْ طَوِيلٌ .

وفي ديوان الأدب للغارائي : أُذُنٌ حَشْرَةٌ مُشْرَةٌ : لطيفة حسنة ، ورجل
قَشِبٌ خَشِبٌ إِذَا كَانَ لَأْخِرٍ فِيهِ ، إِتْبَاعٌ لَهُ . وَذَهَبَ دُمُهُ خَضِرًا مَضِرًا ، إِتْبَاعٌ
لَهُ أَيْ بَاطِلًا . وَيَقَالُ : أَمْحَى يَلْمُحُ يَلْمُحُ ، إِتْبَاعٌ لَهُ ، وَقَدْ يَفْرُدُ .
قَالَ رَوْيَةُ^(٩) :

• وَالْيَلْمُحُ يَلْمُكِي بِالْكَلَامِ الْأَمْلَحِ •

- (١) الشَفِيعُ : اللَكُورُ ، وَاللَقِيحُ : مَا خُذَ مِنْ قَوْلِهِمْ : لَقَعَتْ النَّاقَةُ وَلَقَعَ
الشَّجَرُ ، وَلَقَعَتْ الْحَرْبُ ، فَعْنَاهُ مَكْسُورٌ حَامِلٌ لِلشَّرِّ .
- (٢) الْبَذِيرُ : الْبَنُورُ وَهُوَ الْفَرْقُ .
- (٣) وَالْبَجِيرُ لَفَةٌ فِي الْبَجِيلِ وَهُوَ الْعَظِيمُ .
- (٤) مِنْ قَوْلِهِمْ : قَحَدَتْ النَّاقَةُ إِذَا عَظَّمَ سَنَامُهَا ، وَالْقَحْدَةُ السَّنَامُ ، وَيُقَالُ
أَقَحَدْتُ أَيْضًا ، فَعْنَاهُ أَنَّهُ وَاحِدٌ عَظِيمٌ الْقَدْرِ وَالشَّأْنُ فِي شَيْءٍ وَاحِدٌ خَاصَةٌ ، وَفِي
الْأَصْلِ : شَقِنٌ بِالْفَاءِ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ الْأَمَالِي .
- (٥) مِنَ الْأَمَالِي .
- (٦) فِي الْأَصْلِ بِالنَّيْنِ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ اللِّسَانِ ، قَالَ رَطْبَةٌ ثَمَدَةٌ مَعْدَةٌ طَرِيَةٌ .
- (٧) فِي اللِّسَانِ : قَالَ رَوْيَةُ :

أَوْهَى أَدَمَا حَلَمًا لَمْ يَدْبَحْ وَلِلْمَلْحِ يَلْكِي بِالْكَلَامِ الْأَمْلَحِ

فأفرد المفعول . فدل على أنه ليس بإتباع . ويقال : ذهبت أبلة شذراً منذر بذراً
إذا تفرقت في كل وجه ، وكذا تفرقت أبلة شذراً بفر ، ومنذر إتباع له ،
ومكان عمير يجير إتباع له .

وفي الصحاح : فلان في صنمته حاذق بآذق ، وهو إتباع له . ورجل
وعق ليعق^(١) ، إتباع : أى حريص .

وفي الجهرة : عجوز شهلة كهلة ، إتباع له لا يفرد .

وفي مختصر العين : رجل كفير بن عفرين ، أى خبيث .

وفي الصحاح : إنه لجواس^(٢) عواس ، أى طلاب بالليل ، ورجل أخرس
أخرس ، إتباع له . وشئ عريض أريض ، إتباع له ، وبمضمهم يفرد . ورجل
كظ لظ أى عيسر متشدد ، ومكان بلقع سلقع وبلاقع سلاقع ، وهى
الأراضي الفقار التى لا شئ بها ، قيل هو سلقع إتباع كبلقع لا يفرد . وقيل
هو المكان الحزن . وضائع سائع . ورجل مضياك مسياك للمال ، ومضيع
مُسيم . وناقعة مسياك مرياع تذهب فى الرعى وترجع بنفسها . وشقة بارئة
كائمة ، أى ممثلة محمرة من الدَّم ، ورجل حطى نطى : ردل .

فائدة - قال ابن الدَّهَّان فى الغرة فى باب التوكيد : منه قسم يسمى بالإتباع ،
نحو عطشان نطشان ، وهو داخل فى حكم التوكيد عند الأكثر ؛ والدليل
على ذلك كونه توكيدا للأول غير مبين معنى بنفسه عن نفسه ، كأ كنع
وأبصع مع أجمع ، فكما لا يُنطق بأ كنع بغير أجمع ، فكذلك هذه الألفاظ
مع ما قبلها ؛ ولهذا المعنى كررت بعض حروفها فى مثل حسن بسن ، كما فعل

(١) فى الأصل : دعى بالدهال ، والتصحيح عن اللسان .

(٢) فى الأصل بالحاء .

بأكتع مع أجمع ، ومن جملها قسما على حدة حُجِّتَ مفارقتها أكتع لجرائها
على المعرفة والنكرة بخلاف تلك ، وأنها غيرُ مفتقرة إلى تأكيد قبلها بخلاف
أكتع .

قال : والذي عندي أن هذه الألفاظ تدخل في باب التأكيد بالتكرار
نحو رأيت زيدا زيدا ، ورأيت رجلا رجلا ، وإنما غيرُ منها حرف واحد لما
يجيئون في أكثر كلامهم بالتكرار ، ويدلُّ على ذلك أنه إنما كرر في أجمع
وأكتع العين ، وهنا كررت العين واللام نحو حسن بسن وشيطان ليطان .
وقال قوم : هذه الألفاظ تسمى تأكيداً وإتيافاً .

وزعم قوم : أن التأكيد غير الإتياف ، واختلف في الفرق فقال قوم :
الإتياف منها ما لم يحسن فيه واو ؛ نحو حسن بسن وقبيح شقيح . والتأكيد
يحسن فيه الواو نحو حلّ ويل .

وقال قوم : الإتياف للكلمة التي يختص بها معنى يفرد بها من غير حاجة
إلى متبوع .

النوع التاسع والعشرون

معرفة العام والخاص

فيه خمسة فصول :

الفصل الأول

العام أمثلة له
العامُّ الباقي على مُعمّومه ؛ وهو ما وُضِعَ عامًّا واستعمل عامًّا ، وقد
عقَدَ له الثعالبي في « فقه اللغة » باب السكليات ، وهو ما أطلق أئمة اللغة
في تفسيره لفظة الكل ^(١) ؛ فن ذلك : كل ما علاك فأظلك فهو سماء . كل
أرضٍ مستوية فهي صعيد . كل حاجز بين شيئين ^(٢) فهو مَوْبِق . كل
بناء مربع فهو كعبة . كل بناء عال فهو صرح . كل شيء دبَّ على وجه الأرض
فهو دابة . كل ما امتدَّ عليه من الإبل والحيل والحير فهو عير . كل ما يُستَمدَّ
من قدوم أو شفرة أو قدر أو قصعة فهو ماعون . كل بستان عليه حائط فهو
حديقة . كل كريمة من النساء ^(٣) والإبل والحيل وغيرها فهي عقيلة . كل طائر له
ملقون فهو حمام . كل نبت كانت ساقه أنابيب وكوبًا فهو قصب . كل شجر له
شوك فهو عَصَاة . كل شجر لا شوك له فهو مَرَح . كل بقعة ليس فيها بناء
فهي عَرَصَة . كل مُنْفَرَج بين جبال وآكام يكون منفذًا للسيل فهو واد .
كل مدينة جامدة فهي فُسْطَاط . كل ما يؤتدَّم به من زيت أو سمن أو دهن أو
وذلك أو شحم فهو إهالة . كل زنج لا تحرك شجرا ولا تمغى أثرًا فهي نسيم .
كل صانع عند العرب فهو إسكاف . كل ما ارتفع من الأرض فهو نجد .

(١) في فقه اللغة : لفظة « كل » .

(٢) في فقه اللغة : بين الشيئين .

(٣) في الأصل : النساء ، وهذه رواية فقه اللغة .

وقال ابن خالويه في شرح النصيح: قال أبو العباس أخبرت عن أبي عبيدة أنه قال قال رؤبة بن المجاج: كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو في ظل، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل. اهـ.

الفصل الثاني

في العام المخصوص، وهو ما وُضع في الأصل عامًّا، ثم خُصَّ في الاستعمال ببعض أفرادِه - مثاله عزز - وقد ذكر ابن دُرَيْد أن الحجَّ أصله قصدُك الشيء. وتجريدكُله، ثم خُصَّ بقصد البيت، فإن كان هذا التخصيص من اللغة صالح أن يكون مثالا فيه، وإن كان من الشرع لم يصلح؛ لأنَّ الكلام فيها خصته اللغة لا الشرع.

ثم رأيت له مثالا في فاية الحسن، وهو لفظ «السبت»، فإنه في اللغة الدهر، ثم خُصَّ في الاستعمال لفةً بأحد^(١) أيام الأسبوع، وهو فردٌ من أفراد الدهر.

ثم رأيت في الجمهرة: رثٌ كلُّ شيءٍ: خسيسه، وأكثر ما يستعمل فيما يلبس أو يفترش، وهذا مثالٌ صحيح.

وفيهما: تَمَّت الشيء إذا جمعتَه أفعه تَمًّا، وأكثر ما يستعمل في الحشيش. وخَمَّ اللحم وأخَمَّ، وأكثر ما يستعمل في المطبوخ أو الشوى، فأما النى فيقال صَلَّ وأصلُّ، وقُرِئتْ نفسى عن الشيء قُرًّا إذا أبت، لفة يمانية، وأكثر ما يستعمل في معنى عَفَّت الشيء. ونَصَّ الشيء ينص نصًّا وهو أن يمكنك بعضه، وقولهم: هذا أمر ناضٍ أى ممكن، وأكثر ما يستعمل أن يقال ما نصَّ لى منه إلَّا اليسير، ولا يؤمَّا بذلك إلى الكثير، ويقال بأرض

(١) في الأصل: بآخر.

بنى فلان طُمةً من الكَلأ ، وأكثر ما يُوصَف بذلك اليبس .
والرَضْرَاض : الحصى ، وأكثر ما يُستعمل فى الحصى الذى يَجْرِى عليه الماء .
وفى الفرب المصنف : قال أبو عمر : والسَّبَبُ كلُّ جلد مدبوغ ، وقال
الأصمى : هو المدبوغ بالقرط خاصة .

قال الأصمى : إذا كان الثوب مصبوغاً مشبهاً فهو مُقَدَّم ، وعن الكسائى
لا يقال : مقدم إلا فى الأحمر .

وفى الجمهرة الخط : سَيْفُ الْبَحْرَيْنِ ^(١) ومُحَمَّدَان .

قال بعض أهل اللغة : يل كل سيف خط .

والزَّف : ريشٌ صغير كالزَّغَب ، وقال بعض أهل اللغة : لا يكون الزَّف
إلا للنعام .

والشك : انتظام الصيد وغيره بالسهم أو الرمح ، وقال قوم : لا يكون
الشك إلا أن يجمع بين شيئين بسهم أو رمح ، ولا أحسب هذا ثبوتاً .

وفى أمالى القالى : الزَّفْرَج : السحاب الذى تَسْفِرُهُ الرِّيح ، هذا قول الأصمى .
وقال ابن دريد : لا يقال فيه زبرج إلا أن يكون فيه حمرة .

وفى الكامل للبهرد : المِهْن : الصوف الملوّن . هذا قول أكثر أهل اللغة .
وأما الأصمى فقال : كل صوفٍ مِهْن . والخَفَم : الخنزف الأخضر .
وقال الأصمى : كلُّ خنزف خَفَم .

(١) فى الأصل : البحر ، والتصحيح عن اللسان .

الفصل الثالث

فيا وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً

عقد له ابن فارس في فقه اللغة : باب القول في أصول الأسماء ، فَيَسَّ عليها وألحق بها غيرها . ثم قال : كان الأصمعي يقول : أصلُ الوردِ إنيانُ الماء ، ثم صار إنيانُ كلِّ شئٍ ورداً ، والقربُ : طلبُ الماء ، ثم صار يُقالُ ذلك لكلِّ طلبٍ ؛ فيقالُ : هو يقربُ كذا أى يطلبُهُ ، ولا يقربُ كذا ، ويقولون : رفع عَـقِـيرته أى صوته ، وأصلُ ذلك أن رجلاً عَـقِـرتَ رجله فرفعها ، وصاح ؛ فقبل بعدُ لكلِّ من رَفَعَ صَوْتَهُ : رفع عَـقِـيرته ، ويقولون : بينهما مَسَافَةٌ ^(١) ، وأصلُهُ من السَّوْف وهو الشَّم ، ومثل هذا كثير .

قال ابن فارس : وهذا كُلُّه توقيفٌ ، وقولهم : كَثُرَ حتى صار كذا ، على ما فسره ؛ من أن الفرعَ مَوْقفٌ عليه كما أن الأصلَ مَوْقفٌ عليه . انتهى . وقد عقد ابن دُرَيْد في الجهرة لذلك باباً ترجم له « باب الاستعارات » : وقال فيه : النَّجْعةُ أصلُها طلبُ النِّيث ، ثم كَثُرَ فصار كلُّ طلبٍ استِجْاعاً . والمَنْيعةُ أصلُها أن يُمَطَّى الرجلُ الناقةَ ، فيشرب لبنها أو الشاةَ ، ثم صارت كلُّ عطيةٍ منيعة .

ويقال : فَلَوتَ المهر إذا نَتَجَتْهُ ، وكان الأصلُ الفطام ، فكثُر حتى قيل للمنتج مُتَغَلًى .

والوَغَى : اختلاطُ الأصواتِ في الحرب ، ثم كَثُرَ فصارت الحربُ وَغًى . وكذلك الواغية .

والنِيثُ : الطَّرُّ ، ثم صار ما نَبَتَ بالنِيثِ غَيْثاً .

والسماء : المروفة ، ثم كثر حتى سُمي المطرُ سماء . وتقول العرب : مازِلْنَا
نَطَأُ السَّمَاءَ حتى أَتَيْنَاكُمْ : أى مواقع الفَيْث .
والنَدَى : المعروف ، ثم كثر حتى صار المُشْبَقْدَى .

والخُرْمُسُ ما تُطعمه المرأةُ عند نَفَاسِها ، ثم صارت الدعوةُ للوِلادة خُرْمَا .
وكذلك الإِعْذارُ لِلخِتَانِ ، وسُمي الطمَامُ لِلخِتَانِ إِعْذارا .

وقولهم : ساقِ إِلَيْها مِرْها في الدِرامِ ، وكان الأصلُ أَنْ يَتَوَجَّها على
الإِبل والنمِ فيسوقونها ، فَكثُرَ ذلك حتى اسْتُعْمِلَ في الدِرامِ .

ويقولون : بَنَى الرَّجُلُ بامْرَأَتِهِ إِذْ دَخَلَ بِها ، وأصلُ ذلك أَنَّ الرَّجُلَ كان إِذا
تَوَجَّجَ يُبْسِي لَهْ وَلأَهْلِهِ خِباءَهُ جَدِيداً ، فَكثُرَ ذلك حتى اسْتُعْمِلَ في هذا الباب .

وقولهم : جَزَّ رَأْسُهُ ، وإِمعنا هو شَعْرُ رَأْسِهِ ، وأخَذَ مِنْ دَقْنِهِ ، أى مِنْ
أَطْرافِ لِحْيَتِهِ . فلما كانت اللحيةُ في الدَّقْنِ اسْتُعْمِلَ في ذلك .

والظَّمينةُ : أصلُها المرأةُ في الهَوْدَجِ ، ثم صار البعيرُ ظَمِينَةً ، والهُودَجُ : ظَمِينَةٌ .
والخِطَرُ ضربُ البعيرِ بَدَنِيهِ جَانِبِي وَرَكِيهِ ، ثم صار ما لَصِقَ مِنَ الْبَوْلِ

بِالْوَرَكَيْنِ خَطَرًا .

والرَّأْوِيَةُ : البعيرُ الَّذِي يُسْتَقَى عَلَيْهِ ، ثم صارت المَزَادَةُ رَأْوِيَةً .

والدَّقْنُ : اللَّعِيْثُ ، ثم قِيلَ دَقْنٌ مَرَّةً إِذَا كَتَمَهُ .

والنَّوْمُ لِلانْسَانِ ، ثم قِيلَ : ما نَامَتِ اللَّيْلَةُ السَّمَاءُ يَرْتَقا ، وقالوا : نَامَ الثَّوْبُ
إِذَا أَخْلَقَ .

وقالوا : هَمَدَتِ النَّارُ . ثم قالوا : هَمَدَ الثَّوْبُ إِذَا أَخْلَقَ .

وأصلُ المَعَمَى في العَيْنِ ، ثم قالوا : عَمِيَتْ عَنَّا الْأَخْبَارُ إِذَا سَتَرَتْ عَنَّا .

والرَّكْسُ : الضَّرْبُ بِالرَّجْلِ ، ثم كَثُرَ حتى لُزِمَ الْمَرْكُوبُ ، وإنْ لَمْ يَحْرَكْ

الرَّاكِبُ رِجْلَهُ ، فيقال : رَكَضَتِ الْهَابِيَةُ ، ودَفَعَ ذَلِكَ قَوْمٌ فقالوا : رَكَضَتْ

الْهَابِيَةُ لِأَغْيَرِ ، وَهِيَ اللَّئِنَةُ الْعَالِيَةُ .

والعقيقة : الشعر الذى يخرج على الولد من بطن أمه ، ثم صار ما يذبح عند حلق ذلك الشعر عقيقة .

والظما : العطش وشهوة الماء ، ثم كثر حتى قالوا : ظمئت إلى لقاءك .
والجد : امتلاء بطن الدابة من العلف ، ثم قالوا : مجد فلان فهو ماجد :
إذا امتلأ كرمها .

والقفر : الأرض التى لا تُنبت شيئاً ولا أنيس بها ، ثم قالوا : أكلت طعاماً قفراً بلا أدم وقالوا : امرأة قفرة الجسم : أى ضئيلة .

والوجور : ما أوجرته الإنسان من دواء أو غيره ، ثم قالوا : أوجرته الرمح إذا طمعه فى فيه . والفرغرة أن يردد الرجل الماء فى حلقه فلا يسببه ولا يمجّه وكثر ذلك حتى قالوا : غرغره بالسكين إذا ذبحه ، وغرغره بالسنان إذا طمعه فى حلقه ، وتغرغرت عينه إذا تردد فيها الدمع .

والقرقرة : صفاء هدير الفحل ، وارتفاعه ، ثم قيل للحسن الصوت : قرقره .
والأفن : قلة لبن الناقة ، ثم قالوا : أفن الرجل إذا كان ناقص العقل فهو أفين ومأفون .

والجلس : ما طرح على ظهر الدابة نحو البرذعة ، ثم قيل للفارس الذى لا يفارق ظهر دابته جلس . وقالوا : بنو فلان أخلاس الخيل .

والصبر : الحبس ، ثم قالوا : قُتل فلان صبراً : أى حُبس حتى قُتل .
والبسر : أن تلعق النخلة قبل أوانها ، وبسر الناقة الفحل ضربها قبل ضببها ، ثم قيل : لا تبسر حاجتك ، أى لا تطلبها من غير وجهها . هذا ما ذكره ابن حديد فى هذا الباب :

وقال فى أثناء الكتاب : البأس : الحرب ؛ ثم كثر حتى قيل : لا بأس عليك ، أى لا خوف عليك .

والمُصْبَاةُ: باقى ما فى الإِناء ، وكثر حتى قيل: مُصْبَابَاتُ الكَرَى أى باقى التَّوَم فى المِين .

والرَّائِدُ: طالب الكَلَا ، وهو الأَصْل ؛ ثم صار كلُّ طالب حاجة رائداً .
والتَّيْرَبُ: أَصله التَّيْمَةُ ، ثم صار كالتَّاهِيَةِ .

والْحَوْبُ: البعير ، ثم كثرَ ذلك فصَارَ حَوْبٌ زَجْرًا للبعير .
ويقال : بُرْتُ النَّاقَةَ عَلَى الفَحْلِ أُيُورُهَا يَورَأُ : إِذَا عَرْضَهَا عَلَيْهِ لِنَتَظَرَّ
الْأَفْحَ هِىَ أُمُّ حَائِلٍ . ثم كثر ذلك حتى قالوا: بُرْتُ^(١) مَا عِنْدَكَ أَى بَلَوْنَهُ .
وَدَرَدَقَ : صَفَارُ النَّاسِ ، ثم كثر حتى سَمُوا صَفَارَ كُلِّ شَيْءٍ دَرَدَقًا .
وَالْكِدَّةُ : الأَرْضُ النَّفِيلَةُ ؛ لِأَنَّهَا تَسْكُدُ لِلْمَاشِىِّ فِيهَا ، وَكَثُرَ الْكَدُّ فِي
كَلَامِهِمْ ، حَتَّى قَالُوا : كَدَّ لِسَانَهُ بِالْكَلامِ ، وَقَلْبَهُ بِالْفِكْرِ .

وَالْحَوَّةُ : شَيْءٌ مِنْ شَيْئَاتِ الْخَلِيلِ ، وَهِيَ بَيْنَ الدَّهْمَةِ وَالْكَمْتَةِ ، وَكَثُرَ
هَذَا فِي كَلَامِهِمْ حَتَّى سَمُوا كُلَّ أَسْوَدٍ أَحْوَى ؛ قَالُوا : لَيْلٌ أَحْوَى ، وَشَمْرٌ أَحْوَى .
وَيَقَالُ : ارْمِ السَّيْدَ فَقَدْ كَشَبَكَ أَى دَنَا مِنْكَ ، وَقَدْ كَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ حَتَّى
صَارَ كُلُّ قَرِيبٍ مُكْتَبِيًا .

وَالنَّابِثُ: الْخَافِرُ ، ثُمَّ كَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ حَتَّى قَالُوا : يَنْبِثُ عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ
أَى يُظْهِرُهَا .

وَالرُّضَابُ : قِطْعُ الرِّيقِ فِي الْفَمِ ، وَكَثُرَ حَتَّى قَالُوا : رُضَابُ الْمُزْنِ ،
وَرُضَابُ النَّحْلِ .

وَبَسَقَ التَّبْتُ : إِذَا ارْتَفَعَ وَتَمَّ ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَمَّ طَوْلُهُ فَقَدْ بَسَقَ ، وَمِنْهُ
بَسَقَتِ النَّخْلَةُ وَكَثُرَ ذَلِكَ ، حَتَّى قَالُوا : بَسَقَ فُلَانٌ فِي قَوْمِهِ إِذَا عَلِمَ كَرَمًا .

وأصل البَشَم : التَّخَمَةُ للبهايم خاصة ، ثم كثر حتى استعمل في الناس أيضاً .
وانْبَعَثَ المطر : إذا اشتد ، وكثر ذلك في كلامهم حتى قالوا : انْبَعَثَ فلانٌ
علينا بكلام .

وقال القائل في أماليه : الضَّارِب : سارق الإبل خاصة ، ثم يستعار فيقال :
لكل من سرق بغيرا كان أو غيره .

قال أبو جعفر النحاس في شرح المملكات : قيل إنَّما سميت الحجر مدامة
لِدَوَامِها في الدَّن ، وقيل لأنَّه يُنْفَى عليها حتى تسكن ، لأنه يقال دام :
سكن وثبت . فإن قيل : فهل يقال لكل ما سكن مدام ؟ قيل : الأصل هذا ،
ثم يختص الشيء باسمه .

الفصل الرابع

فما وضع عاما واستعمل خاصا ثم أفرد لبعض أفرادهِ اسم يخصه
عقد له الثمالي في فقه اللغة فصلا فقال : فصل في الموم والخصوص .
البُفْضُ عامٌ ، والفِرْكُ فيما بين الزوجين خاصٌ . التَّشْهُيُّ عام ، والوَحَمُ
للْحُبْلَى خاصٌ . النَّظَرُ إلى الأشياء عام ، والشَّيْمُ للبرق خاص . الاجتلاء عام ،
والجِلَاءُ للمروس خاص^(١) . النَّسْلُ للأشياء عام ، والقِصارة للثوب خاص .
النَّسْلُ للبدن عام ، والوضوء للوجه واليدين خاص . الحَبْلُ عام ، والكُرُّ
[للحبل^(٢)] الذي يُصْعَدُ به إلى النَّخْل خاص . الصُّرَاخُ عام ، والوَاعِيَةُ
على الميت خاص . المَجْزُوعُ عام ، والمَجْزِعةُ للمرأة خاص . الدَّهَبُ عام ، والله تآني
للفرس خاص . التَّحْرِيكُ عام ، والإِنْفَاضُ للرأس خاص . الحديثُ عام ،

(١) زيادة من فقه اللغة .

(٢) في اللسان : جالوت المروس واجتليتها بمعنى .

والسمر بالليل خاص . والسمرُ عام ، والإدلاج والشرى بالليل خاص . النومُ في الأوقات عامٌ ، والقيلولة نصفُ النهار خاص . الطلبُ عام ، والتوخي في الخير خاص . الحربُ عام ، والإياق للعبيد خاص . الحزُر للغلات عام ، والخرصُ للنخل خاص ، الخدمة عامة ، والسدانة للكمبة خاص . الراحة عامة ، والقتار للشواء خاص . الوكرُ للطير عام ، والأذحي للنعام خاص ، المدد للحيوان عام ، والعسلان للذئب خاص ، الظلح لما سيوى البشر عام ، والخنمُ للضئب خاص . اه .

ومما يذكره الثعالي : قال ابنُ دريد : الصبابة : رقةُ الهوى ، والحب ، وقال نبطويه : الصبابة : رقةُ الشوق ، والعشق : رقةُ الحب ، والرأفة : رقة الرحمة . وقال أبو عبيد في الغريب المصنف : سمعت الأصمى يقول : الربيع هو الدار حيث كانت ، والربيع التزل في الربيع خاصة ، والمقار : التزل في البلاد ، والضياع ، والمتنجع : التزل في طلب الكلأ . الفمُ : واحد الأفواه للبشر ، وكل حيوان ، وأفواه الأزقة خاصة ، واحدها فوّهة مثال حمرة ، ولا يقال فم ، قاله الكسائي .

وفي الجمهرة : فوّهة النهر : الموضع الذي يخرج منه ماؤه ، وكذلك فوّهة الوادي ، قال : وأفواه الطيب واحدها فوه .

وفي الجمهرة : الفحيح من كل حيّة ، وهو صوتها من فيها ، والكشيش للأفمى خاصة ، وهو صوت جليدها إذا حكّت بمعضه ببعض .

وفي مقاتل الفرسان لأبي عبيدة : السهر في الخير والشر ، والأرق لا يكون إلا في المكروه وحده .

الفصل الخامس

فيما وضع خاصا لمعنى خاص

عقد له ابن فارس في فقه اللغة باباً فقال : « باب الخصائص » .
 للمعرب كلامٌ بالفاظٍ ، تختصُّ به معانٍ لا يجوزُ نقلُها إلى غيرها ، تكونُ
 في الخيرِ والشرِّ والحسنِ وغيره ، وفي الليل والنهار وغير ذلك :
 من ذلك قولهم : « مكانك » قال أهل العلم : هي كلمةٌ وُضِعَتْ على
 الوعيد . [قال الله جل ثناؤه : « مكانكم أنتم وشركاؤكم » كأنه قيل لهم :
 انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم . ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم :
 ما حملكم ^(١) على أن تتأيموا في الكذب كما يتأيع الفراش في النار ^(٢)] .
 قال أبو عبيد : التأيع ^(٣) التهافت ، ولم نسمعه إلا في الشر . وأوَّى له ،
 تهديد ووعيد .

ومن ذلك « ظلَّ فلان يفعل كذا » ، إذا فعله نهاراً . « وباتَ يفعلُ
 كذا » إذا فعله ليلاً .

وقال المبرد في الكامل : التأويب : سيرُ النهار لا تعريج فيه ، والإسكاد :
 سيرُ الليل لا تعريس فيه .

ومن الباب « جُمِعُوا أحاديث » أى مثل بهم ، ولا يُقال في الخير .
 ومنه : « لا عُذْوَان إلا على الظالمين » .

ومن الخصائص في الأفعال قولهم : ظننتني ، وحسبتي ، وخيلتني ، لا يُقال
 إلا فيما فيه أدنى شك ، ولا يُقال صَرَبْتُني ، ولا يكون التأين إلا مدح الرجل

(١) في اللسان : ما يحملكم .

(٢) هذه الزيادة أثبتناها من كتاب فقه اللغة للزومهار .

(٣) في الأصل التتابع بالباء .

ميتا . ويقال : غَضِبْتُ^(١) به إذا كان ميتا . والمساءة : الزُّنا بالأماء خاصة .
والرَّأب : راكب البعير خاصة . وَالْحَجْلُ ، وَخَلَّاتُ الناقة ، وَحَرَنَ الفرس ،
وَنَفَشَتِ النعم ليلا ، وهملت نهارا .

قال الخليل : اليممَّةُ من الإبل اسم اشتقَّ من العمل ، ولا يقال
إلا للإناث .

قال : والتعتُ وصفُ الشئ بما فيه من حُسن ، ولا يُقال في السوء .
وقال أبو حاتم : ليلة ذات أَرِيْزٍ أى قُرٌّ شديد ، ولا يقال يوم ذو أَرِيْزٍ .
قال ابنُ دريد : أشُّ القوم يؤشون إذا قام بعضهم لبعض للشر لا للخير .
ومن ذلك : جززت الشاة ، وحلقتُ المنز ، لا يكون الحلقُ في الضأن ، ولا
الجزءُ في المزمى . وخُفِضَتِ الجارية ولا يقال في النلام^(٢) . وحَقِبَ البعير إذا لم
يستقم بولهُ لِقَصْدِهِ ولا يَحَقِبُ إلا الجمل .

قال أبو زيد : أبلمت البكرة إذا ورم حياؤها لا يكون إلا للبكرة ، وعدنت
الإبلُ في الحمض لا تمدنُ إلا فيه ، ويقال : غَطَّ البعيرُ : هَدَرَ ، ولا يقال
في الناقة . ويقال : ما أطيب قَدَاوَةَ هذا الطعام أى رِيحِهِ ، ولا يقال ذلك
إلا في الطيبخ والشواء ، وَلَقَمَهُ بِيَمْرَةٍ ، ولا يقال بغيرها ، وفعلت ذلك قبلَ
عَتِيرٍ وما جَرِي ، ولا يتكلم به إلا في الواجب ، لا يقال سأفعله قبلَ عَتِيرٍ .
ومن الباب ما لا يقالُ إلا في النفي كقولهم : ما بها أَرَمَ : أى ما بها أحد^(٣) ،
وهذا كثير ، فيه أبواب قد صنفها العلماء . انتهى ما ذكره ابن فارس .

(١) عبارة اللسان : غضب له : غضب على غيره من أجله . وذلك إذا كان
حيا ، فإن كان ميتا : غضب به .

(٢) بل يقال : ختن النلام .

(٣) في اللسان : ما بها أَرَمَ : أى ما بها علم :

قلت : وكتاب فقه اللغة للثعالبي كله في هذا النوع ، فإن موضوعه ذلك ، وهو مجلد جمع فيه فإوعى .

وهذه أمثلة منه ومن غيره قال في الجمرة : البَوْشُ : الجُنعُ الكثير .
وقال يونس : لا يُقَالُ بَوْشٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى ، فَإِذَا كَانُوا مِنْ
أَبٍ وَاحِدٍ لَمْ يَسَمَوْا بَوْشًا .

الإياب : الرجوع ، ولا يكون إلا يابَ سَرحموا - إلا أن يأتي الرجل أهله ليلاً ،
قال بعض أهل اللغة : الثناء في الخير والشر ممدود ، أو الثناء ^(١) لا يكون
إلا في الله كـ الجليل . حل ^(٢) في زَجَرِ الإبل ، لا يكون إلا للنوق ، وزجر
الذكور «جاءه» ، بخلاف عاج ^(٣) فإنه لهما . ناقة نَجاة وهي السريعة ، ولا يُوصَفُ
بذلك الجمل بخلاف ناقة نَاجية فيقال للجمل أيضاً ناجٍ . الصَّواح : عرقُ
الخيول خاصة . وقال قوم : بل العرقُ كله صَوَاح . والنَّوَادُ : التنايلُ من
النعام خاصة . ويومُ أَرْوَنان إذا بلغ الغاية في الشدة في الكرْب ، وكذلك
ليلة أَرْوَنانة ولا يقال في الخير ، والجمعة للشباب خاصة ، والكِنانة للنبيل
خاصة ، وفرس شَطْبَة طويلة ، ولا يوصف به الذكر ، والهِلَم : الواسع
الاشفاق من الإبل خاصة ، وعيمل وعيْهم : وصفتان للناقة السريعة . قال قوم :
ولا يوصف به إلا النوق دون الجمل . ويقال غلام فُرْهُود : وهو الممتلئ
الحسن ، ولا يوصف به الرجل . والشرْحُوب : الطويل من الخيل يوصف به
الإناث خاصة دون الذكور ، وكُمَيُّور : العَجْرة إذا كانت في الرأس خاصة ،

(١) في الفاموس : الثناء وصف بمدح أو ذم أو خاص بالمدح .

(٢) في الفاموس : حلجل بالابل قال لها : حل حل منوتين أو حل مسكنة .

(٣) وينون ويسكن تاج : مبنية على الكسر ، ناجية : سريعة .

فإذا كانت في سائر الجسد فهي عَجْرَة وَسِامَة : وفرس قَيْدُود ^(١) : طويلة ؛ ولا يقال للذكر . وقارورة ماقَرَّ فيه الشراب وغيره من الرُّجَاج خاصة ، والثَّلَّة : القَطِيع من الصَّان خاصة ، ويقال : بنو فلان سواء إذا استَوَوْا في خيرٍ أو شرٍّ ، فإذا قلت : سَوَاسِيَة لم يكن إلا في الشر . والنُّبَاج : ضراط الإبل خاصة ، والخرَابَة : سرقة الإبل خاصة ، ولا يكادون يسمون الخارب إلا سارق الإبل خاصة ، وتدابير القوم : إذا تقاطعوا وتعادوا . قال أبو عبيدة : ولا يقال ذلك إلا في بني الأب خاصة ، والسَّارِب : الماضي في حاجته بالنهار خاصة . وفي التنزيل : وسارِبٌ بالنهار . وكبش أَلِيَان : عظيمُ الألية ، وكذلك الرَّجُل . ولا يقال للمرأة ، وإنما يُقال عَجْزَاء . ويقال امرأَة بَوَصَاء عظيمة العَجْز ، ولا يقال ذلك للرَّجُل .

وذكر بعض أهل اللغة أنهم يقولون امرأة تُدَيَّاء ، ولا يقولون رجلٌ دَيَّي . ورحلٌ بَرِيع ظاهر البَرَاعَة إذا كانت خفيفاً لَيِّقاً ولا يوصف بذلك الأحداث ^(٢) ، ونَزَبَ الظبي نَزِيهاً إذا صاح ، وهو صوتُ الذَّكَر خاصة ، ويقال في الأنثى خاصة : بَنِمَت الظبية بَنَاماً ، ويوم عَصِيب : شديدٌ في الشرِّ ، خاصة ، والمَعْبَل : تَسَاقُطُ وَرَقِ الشجر من الهدب خاصة ، نحو الأثل والطرفاء والمَرْنَح ، ويقال : على فلان إبل وبقر وغنم ، إذا كانت له ؛ لأنها تَفْدُو وتُرَوِّح عليه . ولا يقال في غير ذلك من الأموال عليه ؛ وإنما يقال له .

وفي الغريب المصنف : الطَّرْف : العتيقُ الكريمُ من الخيل ، وهو نَمَتْ للذكور خاصة . والنَّحُوص التي لا تَبْن لها من الأثْن خاصة ، واللَّجْبة والصِّرة التي قلَّ لبنها من المِز خاصة ، ومثلها من الصَّان : الجلود .

(١) في القاموس : القيدود : الناقة الطويلة الظهر ، جمعه قيديد .

(٢) في القاموس : برِيع كأمير : الغلام يتكلم ولا يستحي ، والخفيف اللب .

وفي أمال القالي : سبأت الحمر : اشتريتها ، ولا يكونُ السباءُ إلا في الحمر
وَحَدَّهَا .

وفي الصحاح : ناقةٌ عَجَلَزَةٌ وفرسٌ عَجَلَزَةٌ أى قويةٌ شديدة ، ولا يقال
للذكر .

وعبارة القاموس : ولا يقال للذكر عَجَلَزٌ [نعم يقال : جَلَّ عَجَلَزٌ وناقةٌ
عَجَلَزَةٌ^(١)] .

ويقال : غلامٌ رُبَاعِيٌّ وخماسي^(٢) ولا يقال سُبَاعِيٌّ ؛ لأنه إذا بلغ سبعة أشبار
صار رجلاً . والمُوَاعِصَةُ ضربٌ من سير الإبل ، وهو أن تمدَّ عنقها وتوسَّعَ
خَطُوطُها ، ووَاعِصُنَا : أدُلجْنَا ، ولا تكون المُوَاعِصَةُ^(٣) إلا بالليل .

وفي نوادر ابن الأعرابي : إذا هبَّتْ الرِّيحُ في يومٍ غيمٍ قيل : قد نَشَرْتُمْ ، ولا
يكون إلا في يومٍ غيمٍ .

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف : البُسْلَةُ^(٤) : أجرة الرَّاقي خاصة ؛
ويُقال : طَرَقَتِ الْقَطَاةُ إذا حَانَ خُرُوجُ بَيْضِهَا ، ولا يقال ذلك في غير القَطَاةِ .
ويقال : باتَ فلانٌ بِحَبِيبَةٍ سُوءٍ ، ولا يقال إلا في الشَّرِّ ، ونِعْمَاجُ الرَّمْلِ : بقرُ
الوَحْشِ ، واحِدَتُهَا نَمِجَةٌ ، ولا يقال لغير البقر من الوَحْشِ نِمَاجٌ .

وقال الزَّجَاجِيُّ في أماليه : أَخْبَرَنَا نَطْلُوْبُهُ قَالَ : أَخْبَرَنَا ثَمْلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ
قَالَ : يُقَالُ فَرَّقْتُ كَبِدَهُ إِذَا فَرَّقْتُهَا ، ولا يقال في غيرها من أعضاء البدن .

(١) زيادة من القاموس .

(٢) غلام خماسي : بلغ خمسة أشبار ، وعبارة القاموس ولا يقال : سداسي
ولا سباعي لأنه إذا بلغ ستة أشبار فهو رجل .

(٣) عبارة القاموس : اللواصة : للباراة في السير أولا تكون إلا ليلا .

(٤) كفرقة .

وفي الصحاح : البَنْزُ : التَّشَاطُ في الإِبِل خاصة .
وفي المقصور والمدود لابن السكيت يقال : بَغَلَة سَفَوَاءٌ إذا كانت سريعة .
قال أبو عبيدة : ولا يُقال مِن هذا للذكر أَسْنَى . ويقال : بِمِيعُ عِيَاءٍ إذا
كان لا يُحْسِن الضَّرَابَ ، ولا يُقال ^(١) في الناس .

قال ابن خالويه في شرح الدرديعية : يقال باتَ يَفْعَلُ كَذَا : إذا فَعَلَهُ
لَيْلًا ، وظلَّ يَفْعَلُ كَذَا : إذا فَعَلَهُ نَهَارًا ، وأَضْحَى مِثْلُ ظَلٍّ ، وأَمْسَى مِثْلُ
باتَ ، ويقال مِن نصف الليل إلى نصف النهار : كيف أَصْبَحْتَ ؟ ومن نصف
النهار إلى نصف الليل : كيف أَمْسَيْتَ ؟ ويقال مِن أوَّل النهار إلى الظهر :
فعلت الليلةَ كَذَا ، ومن نصف النهار إذا زالت الشمس : فعلتُ البارحة كَذَا ،
سمعت محمد بن القاسم يقول ذلك ، وَيَمْزُوهُ إلى يونس بن حبيب .

وقال الأزدي في كتاب الترفيض : الأتراب ^(٢) : الأسنان ، لا يقال إلا
للإناث ، ويقال للذكور : الأسنان والأقران ، وأما اللدات فإنه يكون
للذكور والإناث .

وقال أبو عبيد : سمعتُ الأصمعي يقول : أول اللبن اللَّبَأُ مهموز مقصور ^(٣) ،
ثم الذي يليه المُفْصِيحُ ، يقال : أَفْصَحَ اللبنُ إذا ذهب اللَّبَأُ عنه ، ثم الذي
يُنْصَرَفُ به عن الضَّرْعِ حارًّا : الصَّرِيفُ ، فإذا سكنت رَغْوَتُهُ فهو الصَّرِيحُ
والمَحْضُ ما لم يخالطه مَالٌ حَلَوٌ كان أو حامضًا ، فإذا ذهب عنه حلاوةُ الحلب
ولم يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ فهو سَامِطٌ ^(٤) ، فإن أخذ شيئًا من الرِّيحِ فهو خَائِطٌ ، فإن

(١) قال في القاموس : وكذا الرجل .

(٢) واحدها : تَرَبٌ ، والترب السن .

(٣) السلك أول ما تنفطر به الناقة ثم يبدء اللبأ اهـ .

(٤) سمط اللبن ذهب حلاوته ولم يتغير طعمه .

أخذ شيئاً من طعم فهو مُمَحَّل ، فإذا كان فيه طعم الحلاوة فهو قُوَّة ؛
والأُهمُّجان الرقيق مالم يتغير طعمه ، فإذا حَذَى ^(١) اللسان فهو قَارِص ، فإذا
خَرَّ فهو الرَّائِب ، فلا يزالُ ذلك اسمه ، حتى يُنَزَّع زُبْدُه واسمه على حاله ،
فإن شُرِب قبل أن يبلغ الرَّبُوب ^(٢) فهو المظلوم والظليمة ، فإذا اشتدَّت حموضةُ
الرَّائِب فهو حَازِر ، فإذا تقطَّع وصار اللبن ناحية فهو مُمَذَّر ^(٣) ، فإذا
تلبَّد بمضه على بعض فلم يقطع فهو إدل ^(٤) ، فإن خَرَّ جدًّا وتلبَّد فهو
عُثِلَط وعُكَلِط وعُجَلِط وهُدِيد ، فإذا كان بعضُ اللبن على بعضٍ فهو
الضَّرِيب . قال : وقال بعضُ أهل البادية : لا يكونُ ضريباً ^(٥) من عدةٍ من
الإبل ؛ فنه ما يكون رقيقاً ، ومنه ما يكونُ خائراً ، فإن كان قد حُقِنَ إِيَّاهُ
حتى اشتدَّ حمضه فهو الصَّرْب والصَّرْب ^(٦) ، فإذا بلغ من الحمض ما ليس فوقه
شئٌ فهو الصُّر ، فإذا صبَّ لبنٌ حليب على حامض فهو الرَّيْنَةُ والرُّيْضَةُ ،
فإن صبَّ لبنٌ الماعز فهو النَّخِيسَة ^(٧) ، فإن صبَّ لبنٌ على مرق كائناً ما كان
فهو المَكِيس .

قال أبو زيد : فإن سُخِّنَ الحليب خاصَّةً حتى يحترق فهو صَحِيرَة .
وقال الأُموي : فإن أُخِذَ حليب فأثْقِعَ فيه تمرٌ بَرْنِيٌّ ^(٨) فهو كُدَيْرَاء .

(١) حذى الشراب لسانه : قرصه

(٢) راب اللبن رهوبا : خثر .

(٣) للمذقر : اللبن الذي تقطع وتفلق .

(٤) الإدل بالكسر : اللبن الخائر الحامض .

(٥) الضريب : اللبن يخلب من عدة لقاح .

(٦) في الأصل : بالضاد والتصحيح عن اللسان .

(٧) النخيسة : لبن للمز والتعجة يخلط بينهما .

(٨) في القاموس : برني تمر ، معرب أصله برنبك أى الحمل .

قال الفراء : يقال اللبن إنه لسمَّجٍ سَمَّجٌ إذا كان حُلُوءًا دسما .
قال الأصمى : فإذا ظهر على الرائب تحبُّبٌ وزُبْدٌ فهو الثَّمِيرُ ^(١) ، فإذا خَثِرَ حتى يَخْتَلِطَ بعضُه ببعضٍ ولم يَمُتْ خَثُورته فهو مُلْهَجٌ ، زاد أبو زيد ومُرْغَدٌ . قال : فإذا تَقَطَّعَ وَتَحَبَّبَ فهو مُبَخَّخٌ ، فإن خَثِرَ أَعْلَاهُ ، وَأَسْفَلُهُ رَقِيقٌ ، فهو هَادِرٌ ، وذلك بعد الخُزُورِ .

وقال الأصمى : فإذا ملأ دمه وخثورته رأسه فهو مُطَّرٌ ، يقال : خُذْ طَخْرَةَ سِقَانِكَ ، والكثانةُ ، والكثمةُ نحو ذلك ، فإذا خِلِطَ اللبنُ بالماء فهو اللَّذِيقُ ، فإذا كَثُرَ ماؤه فهو الصَّيَّاحُ . والصَّيْحُ ، فإذا جمعه أرقَّ ما يكون فهو السَّجَّاجُ والسَّارُ .

زاد أبو زيد : والنَّخْصَارُ وَالْمَهُوُ ^(٢) منه : الرقيق الكثير الماء .

قال الفراء : والمستجور الذى ماؤه أكثر من لبنه .

قال الأموى : والنَّسْنُ مثله .

قال أبو عبيدة : والجُبَابُ : ما اجتمع من ألبان الإبل خاصة ، فصار كانه زيد .

قال الأصمى : والدَّأَوَى من اللبن الذى تركبه جليدة فتلك الجليدة تسمى الدَّوَايَةَ .

قال أبو زيد : والمَّاَضْرُ من اللبن الذى يحذى اللسان قبل أن يدرك ، وكذلك النبيذ .

قال أبو عمرو : والرسْلُ : هو اللبن ما كان .

قال أبو زيد : والإِخْلَابَةُ : اسمٌ للبنٍ تحليه لأَهْلِكَ وَأَنْتَ فى الرَّعَى ، ثم تَبِثُّ به إليهم .

(١) الثمير والتميرة والشمير : اللبن الذى ظهر زبدته .

(٢) فى الأصل : المهوم والتصحيح عن المختص واللسان .

وقال أبو الجراح: إذا ثَمَّنَ اللَّبَنَ وَخَثَرَهُ هُوَ الْهَجِيمَةُ .

قال الكسائي: هُوَ هَجِيمَةٌ مَالٌ يَمُخَضُ .

قال أبو زياد السكلابي: ويقال للرائب منه: الْغَيْبِيَّةُ .

قال أبو عمرو: وَالْمُبَرَّ: بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ .

قال أبو زيد: فإذا جعل الرُّبْدُ فِي الْبُرْمَةِ لِيَطْبَخَ سَمِنًا فَهُوَ الْإِذْوَابُ وَالْإِذْوَاقَةُ ،
فَإِذَا جَادَ وَخَلَصَ ذَلِكَ اللَّبَنُ مِنَ الثُّغْلِ فَذَلِكَ اللَّبَنُ الْإِثْرَةُ ^(١) ، وَالْإِخْلَاصُ ،
وَالثُّغْلُ الَّذِي يَكُونُ أَسْفَلَ اللَّبَنِ هُوَ الْخُلُوصُ ، وَإِنْ اخْتَلَطَ اللَّبَنُ بِالرُّبْدِ
قِيلَ : ارْتَجَجَ .

وَفِي الْجُمُوعَةِ الْمَغْفَاةُ : مَا يَجْتَمِعُ فِي الضَّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ بَعْدَ الْحَلْبِ ؛ فَهَذِهِ
نَحْوُ سَبْعِينَ اسْمًا لِللَّبَنِ بِاعْتِبَارِ اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِ .

وقال ابن دُرَيْدٍ فِي الْجُمُوعَةِ: يَسْمَى بَاقِي الْمَسِيلِ فِي مَوْضِعِ الثُّغْلِ : الْأَسْ ،
كَما يَسْمَى بَاقِي التَّمْرِ فِي الْجُلَّةِ قَوْسًا ^(٢) ، وَبَاقِي السَّمْنِ فِي النَّخْرِ كَمْبًا .
زَادَ الرَّجَاجِيُّ فِي أَمَالِيهِ : وَالْهَلَالُ : بَقِيَّةُ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ ، وَالشَّفَا -
مَقْصُورٌ : بَقِيَّةُ كُلِّ شَيْءٍ .

وقال القالي فِي أَمَالِيهِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ
أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ : يَقَالُ لِلْقِطْعَةِ مِنَ الشَّعْرِ : الْفَلِيلَةُ ، وَلِلْقِطْعَةِ مِنَ الْقُطْنِ :
السَّيْبِيخَةُ ، وَلِلْقِطْعَةِ مِنَ الصُّوفِ : التَّمِيَّةُ .

وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ بْنِ مَكْتُومِ النَّحْوِيِّ قَالَ بَعْضُهُمْ : الْأَمَمُ
الْمَامُ فِي ظُرُوفِ الْجُلُودِ اللَّيْنِ وَغَيْرِهِ الرُّقُّ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ لَبَنٌ فَهُوَ وَطْبٌ ، فَإِنْ

(١) بِالْكَسْرِ وَيَضُمُّ كَمَا فِي الْقَامُوسِ ، وَفِي الْأَصْلِ : الْإِثْرُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ بِالنَّاءِ بِدَلِّ الْقَافِ وَالتَّصْحِيحُ عَنِ اللِّسَانِ .

كان فيه سَمْنٌ فهو نَحْيٌ فإن كان فيه عسل فهو عُسْكَةٌ ، فإن كان فيه ماء فهو سُكُوءٌ وقرْئَةٌ ، فإن كان فيه زيت فهو حَمِينٌ .
وقال الزجاجي في أماليه : الرطب ^(١) ما كان رطباً ، وهو الخَلَا أيضاً مقصور ،
والخشيش : ما كان يابساً ، والكلأُ يَجْمَعُهُما .

وقال ابن دريد : قال الأصمعي في أسماء رحاب الشجر : رَحْبَةٌ ^(٢) من ثَمَامٍ ،
وأَيْسَكَةُ أَثَلٌ ، وقَصِيمٌ ^(٣) غَضِيٌّ ، وحَاَجِرٌ رِمَتْ ، وصرمة أرطى ، وسمر ،
وسَلِيلٌ سَلَمٌ ، ووَهْطٌ عُرْفُطٌ ، وحرَجَةٌ ^(٤) طَلْحٌ ، وحديقة نخل وعنب ،
وخَبَرَاءُ سِدْرٌ ، وخَلَّةٌ عُرْفُجٌ ، ووَهْطٌ عُشْرٌ .

وفي الصحاح يقال توطء من طَلْحٍ ، وعيص من سِدْرٍ ، وفرش من عُرْفُطٍ ،
وغَدَرٌ ^(٥) من سَلَمٍ ، وسَلِيلٌ من سَمَرٍ ، وقَصِيمَةٌ من غَضِيٍّ ومن رِمَتْ ،
وصَرِيمَةٌ من غَضِيٍّ ومن سَلَمٍ ، وحرَجَةٌ من شجر .

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف سمعت أبا زيد يقول يُسَمَّى الطَّعَامُ الذي
يُصْنَعُ عند الرُّسْ الوليمة ، والذي عند الإِمْلَاق : النَّقِيمَةُ ، والذي عند بناء
دار : الوَكِيرَةُ ، وعند الخِثَانِ الإِعْذار ، وعند الولادة الخُرس ، وكل طعام
بمد صُنِعَ لدعوة فهو مأْدَبَةٌ .

قال الفراء : والنَّقِيمَةُ ؛ ما صَنَعَهُ الرجل عند قُدُومِهِ من سفر .

(١) أى بالضم .

(٢) الرحبة : من الثمام مجتمعه ومنبته .

(٣) في الأصل بالضاد ، وفي القاموس : القصية : جماعة الغنّى المتقارب

وجمه قصيم .

(٤) في الأصل جرجة .

(٥) في الأصل : غاد .

وفي الجهرة الشنذاخي^(١) : طعام الإملاك ، والعقيقة : ما يُذبح عن المولد ، والوضيمة : طعام الماتم ، والنقيمة : طعام قدوم المسافر ، والمأدبة والمدعاة طعام أى وقت كان .

وقال ابن دريد في الجهرة : قال أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن أبي الخطاب الأخفش - وهو في نوادر أبي مالك - قال : الشبر : من طَرَفِ الْخَنْصَرِ إِلَى طَرَفِ الْإِبْهَامِ ، وَالْقَتَر : مِنْ طَرَفِ الْإِبْهَامِ إِلَى طَرَفِ السَّابَةِ ، وَالرَّغَب : بَيْنَ السَّابَةِ وَالْوَسْطَى ، وَالْمَتَب : مَا بَيْنَ الْوَسْطَى وَالْبَنْصَرِ ، وَالْوَصِيم : مَا بَيْنَ الْخَنْصَرِ وَالْبَنْصَرِ ، وَهُوَ الْبُصْمُ أَيْضًا ، وَيُقَالُ : مَا بَيْنَ كُلِّ إصْبَعَيْنِ قَوْتٌ ، وَجَمْعُهُ أَقَوَاتٌ .

وفي فقه اللغة للشعالبي عن ثعلب عن ابن الأعرابي : الصبابة في الوجه ، والوضاعة في البشرة ، الجمال في الأنف ، الملاحة في الفم ، الحلاوة في المينين ، الظرف في اللسان : الرشاقة في القد ، اللبابة في الشاغل ، كمال الحسن في الشعر .

وفيه يقال : فُلْكَ مَشْحُونٌ ، كَأَسْ دُهَاقٍ ، وَادٍ ذَاخِرٌ ، بِحَرِّ طَامِرٍ ، نَهْرٌ طَائِفٌ ، عَيْنٌ ثَرَّةٌ ، طَرَفٌ مُفْرَزِقٌ ، جَفَنٌ مُثْرَعٌ ، عَيْنٌ شَكْرِيٌّ ، فَوَادٌ مَلَانٌ ، كَيْسٌ أَعْجَرٌ^(٢) ، جَفْنَةٌ رَزُومٌ^(٣) ، قَرَبَةٌ مُتَاقَةٌ^(٤) ، مَجْلَسٌ غَاصٌّ

(١) في الأصل : الشندخي ، وفي القاموس : الشندخ كالشنдах (بالكسر والضم) والشنده والشنخ (بفتح الدال) والشنذاخي : طعام يتخذ من إبتى دارا أو قسم من سفر .

(٢) في الأصل : كبش أعجز .

(٣) في الأصل : ردوم .

(٤) في فقه اللغة : متاقه . واثاق السقاء : ملاه .

بأهله ، جُرْجٍ مَقْمَعٌ ^(١) إِذَا كَانَ مِمْلُثًا بِالْدم ، دُجَاجَةٌ مُرْتِجَةٌ ^(٢) وَمُمْسِكَةٌ :
إِذَا امْتَلَأَ بَطْنُهَا بَيْضًا .

وفيه الشَّعْرُ لِلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ ، الصَّوْفُ لِلْفَنَمِ ، الْمُرْعَزَى السَّاعِزُ ، الْوَبَرُ
لِلْإِبِلِ وَالسَّبَاعُ ، الْعِفَاءُ ^(٣) لِلْحَمِيرِ ، الرَّيشُ لِلطَّيْرِ ، الرَّغَبُ لِلْفَرَخِ ، الزَّفُّ :
لِلنَّعَامِ ، الْمُهْلَبُ لِلخَيْزُرِ .

وفيه بِقَالَ فُلَانٍ جَائِعٌ إِلَى الْخُبْزِ ، قَرِيمٌ إِلَى اللَّحْمِ ، عَطْشَانٌ إِلَى الْمَاءِ ، عَيْمَانٌ
إِلَى الْآلَيْنِ ، يَرِدُ إِلَى التَّمْرِ ، جَيْمٌ إِلَى الْفَاكِهَةِ ، شَيْقٌ إِلَى النِّكَاحِ .

وفيه : تَقُولُ الْعَرَبُ يَدُهُ مِنَ اللَّحْمِ غَمِيرَةٌ ، وَمِنْ الشَّحْمِ زَرَّهَةٌ ، وَمِنْ
السَّمَكِ ضَمِيرَةٌ ^(٤) ، وَمِنْ الزَّيْتِ قَنِيمَةٌ ، وَمِنْ الْبَيْضِ زَهْكَةٌ ، وَمِنْ الدَّهْنِ
زَنْجِيَّةٌ ، وَمِنْ الْخَلِّ خَمِطَةٌ ^(٥) ، وَمِنْ الْمَسَلِ وَالنَّاطِفِ ^(٦) لَزِجَةٌ ، وَمِنْ الْفَاكِهَةِ
لَزِيقَةٌ ، وَمِنْ الزُّعْفَرَانِ رَدِيعَةٌ ، وَمِنْ الْعَلِيبِ عَيْقَةٌ ، وَمِنْ الدَّمِ ضَرَجَةٌ ، وَمِنْ
الْمَاءِ كَشَقَةٌ ، وَمِنْ الطَّيْنِ رَدِغَةٌ ، وَمِنْ الْحَدِيدِ سَهْكَةٌ ، وَمِنْ الْمَدِيرَةِ طَفِيسَةٌ ،
وَمِنْ الْبُولِ وَشَلَةٌ ، وَمِنْ الْوَسْخِ رَوْرَةٌ ^(٧) ، وَمِنْ الْعَمَلِ مَجْجَلَةٌ ، وَمِنْ
الْبَرْدِ صَرَفَةٌ .

(١) تَقْصَعُ السَّمْلَ بِالصَّدِيدِ : امْتَلَأَ بِهِ .

(٢) أُرْتِجَتْ السَّبَاجَةُ : امْتَلَأَ بَطْنُهَا بَيْضًا .

(٣) فِي الْأَصْلِ : مَقْصُورٌ ، وَالْمَعْنَى مَقْصُورٌ : وَلَدُ الْحَسَارِ فِي لُغَةِ طَبِيعٍ ، وَهُوَ
يَكْسِرُ الْعَيْنَ وَفَتْحَهَا كَمَا فِي الْقُصُورِ وَالْمَدُودِ .

(٤) هَكَذَا بِالْأَصْلِ ، وَفِي فَهْمِ اللُّغَةِ : صَمْرَةٌ ، بِالْصَادِ .

(٥) فِي فَهْمِ اللُّغَةِ : حَمِطَةٌ بِالْحَاءِ .

(٦) النَّاطِفُ : نَوْعٌ مِنَ الْحَلْوَى .

(٧) فِي فَهْمِ اللُّغَةِ : دَرَّةٌ .

وفي الصحاح: يَدَى من الحديد صَدِثَةٌ .

وقال أبو الطيب اللغوي في كتاب الفروق: يقال يده من اللحم غِمْرَةٌ ،
ونَدَلَةٌ ، ومن اللبن رَضْرَةٌ ، ومن السمك والحديد أيضاً سَهْكَةٌ ، ومن البيض
ولحم الطير زَرْهَةٌ ، ومن العسل لَثَقَةٌ ، ومن الجبن نَسْمَةٌ ، ومن الودك وَدَكَةٌ ،
ومن النقس طَرَسَةٌ ، ومن الدُّهْن والسَّمْن نَمْسَةٌ ، ومن النخل خِطْمَةٌ ،
ومن الماء لَثَثَةٌ ومن الخضاب رَدِعةٌ ، ومن الطين رَدِعةٌ ، ومن المعجن لَوْنَةٌ ،
ومن الدقيق نَبْرَةٌ ، ومن الرُّطْب والتمر سَحْتَةٌ ، ومن الزيت وَصِثَةٌ^(١) ، ومن
السَّوِيق والبرز رَغِغَةٌ^(٢) ، ومن النجاسة نَجِسةٌ ، ومن الأشنان حَرِضةٌ ، ومن
البَقْل زَرْهَةٌ ، ومن القار حَلِكَةٌ ، ومن الفرساد قَنْثَةٌ ، ومن الرطاب مَصِيعَةٌ ،
ومن البطيخ نَصِخَةٌ ، ومن الذهب والفضة قِثْمَةٌ ، ومن الكامخ شَهْرَةٌ^(٣) ،
ومن الكافور سَيْطَمَةٌ ، ومن الدم شَحِطَةٌ ، ومن التراب تَرَبَةٌ ، ومن الرَّمَاد
رَمِيدةٌ ، ومن السَّحْناء صَحْنَةٌ ، ومن الخَط مَسِسةٌ^(٤) ، ومن الخبز خَبِيزَةٌ ، ومن
المسك ذَفْرَةٌ ، ومن غيره من الطيب عِطْرَةٌ ، ومن الشراب خَمِرَةٌ ، ومن الروائح
العَلِيَّةُ أَرْجَةٌ .

ونقلتُ من خطِّ الشيخ تاج الدين بن مَكْتُوم النحوي قال قال الوزير
أبو القاسم الحسين بن علي المغربي هذا ما توصف به اليد عند لمسها كل صنف
من الملوّسات، قلتُ أكثره من خطِّ أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلبواخذت
بعضه عن أبي أسامة جنادة اللغوي، وكلّه على وزن فَمَلَةٌ بفتح الفاء وكسر العين،

(١) في الأصل بالضاد ، والتصحيح عن القاموس .

(٢) في الأصل : رَضْفَةٌ .

(٣) في الأصل : شَطْرَةٌ .

(٤) هكذا في الأصل ، ولعلها مثناة .

قول: يدي من اللحم غَمِرة ، ومن السمك صَمِرة ، ومن البيض ذَفْرة ومَذْرة ، ومن اللبن والزبد وَرْرة ، ومن السمن سَنْخَة ، ومن الجبن نَمِسة وسَنْمة ، ومن العسل سَمِية ، ومن الفتات قَتِمة ، ومن لحم الطير زَرْمة ، ومن القديد زَرْخَة ، ومن الزيت وجميع الدهن قَنْمة ، وقد جاء قَنْمة في التين ولا يثبت ، ومن الخبيص لَمِسة ، ومن القند قَنْدة ، ومن الماء بَلْلة ، ومن الخل خَلْلة ، ومن الأسنان قِضضة ، وقال الناي : حَمْضة ، قال : وإعاهى من الشراب قَضِضة ، ومن الفلة غَرْرة ، ومن الحطب قَشِية ، ومن البزر والنُفْطِ نَسِكة ونَسِمة ، وقد مرَّ نَسِمة في الجبن ، ومن الزعفران إن أردت الريح عَمِكة ، وإن أردت اللون عَمِكة .

وقال ثعلب في الزعفران : عَطْرة ، ومن الرياحين والأزهار زَهْرة ، ومن الحناء قَنْئة .

قال ابن خالويه : من الرياحين ذَكِية ، ومن جميع الطيب رَدِعة وعَبْقة ، ومن المسك خاصة ذَفْرة ، ومن المِداد زَرْطة^(١) ، ومن الجبر وَحْرة ، ومن الحديد والصفير ونحوهما سَهْكة ، ومن الطين رَدِعة ، ومن الحماة تَبِطة ، ومن الدم سَكِطة . وقال ثعلب : عَلِقة ، ومن النَجْو قَدِرة ، وقال ثعلب : وَحِرة . قال وروى لنا عن ثعلب أنه قال: ليلد من هذا كله زَرْمة إلا الطيب والقندر . وفي أمالي الزجاجي قال الفراء : يده من المنبر عَبْقة ، ومن الشحم وَدِكة ، ومن الطين لَقْقة ، ومن الشَّهْد شَتِرة .

وقال غير الفراء : يده من الودك زَرْمة ، ومن القديد لَزِجة ، ومن السمن قَنْمة ، ومن الجبن نَسِمة ، ومن الخل تَقِبة ، ومن البيض مَذْرة ، ومن الرمان خَمْرة ، ومن الفاكهة زَرْلِجة ، ومن الدهن سَنْخَة ، ومن الدم عَمِكة ،
(١) هكذا في الأصل .

ومن ربح الجورب ذَرَفَرَة ، ومن الجلود ذَرَفَرَة ، ومن الرطب وَرَثَرَة ، ومن رابحة هن المرأة كَيْفَعَة .

قال الزجاجي وقال أبو إسحاق الأشمري قال الفراء : يده من السمك طَمِيرَة ، ومن الشهد نَشِيرَة .

النوع الثلاثون

معرفة المطلق والمقيد

هقد له ابنُ فارس في فقه اللغة باباً فقال : باب الأسماء التي لا تكون إلا باجتماع صفات ، وأقلها ثنتان . من ذلك : المائدة لا يقال لها مائدة حتى يكونَ عليها طعام ؛ لأنَّ المائدة من مَادَى يَمِيدُ إذا أعطاك وإلا فاسمها خِوَان . والكأسُ لا تكون كأساً حتى يكونَ فيها شرابٌ وإلا فهو قدح أو كوب . والحلَّة : لا تكون إلا ثوبين إزار وِرْدَاء من جنس واحد ، فإن اختلفا لم تُدْعَ حَلَّة . والظمينة : لا تكون ظمينةً حتى تكونَ امرأة في هَوْدَج على راحلة . والسَّجَل : لا يكون سَجَلًا إلا أن يكون دَلَوًا فيها ماء . واللحية : لا تكون لِحْيَةً إلا شعراً على ذَقْنٍ وَلَحْيَيْنِ^(١) . والأريكة : لا تكون إلا الحِجَلَة على السرير . وسمت على بن إبراهيم يقول : سميت ثعلباً يقول : الأريكة لا تكون إلا سريراً مُتَّخِذاً في قُبَّةٍ عليه شِوَارُهُ^(٢) وَنَجْدُهُ .

(١) اللحي : منبت اللحية .

(٢) الشوار بالفتح : الزينة .

والدُّنُوبُ : لا يكون دُنُوبًا إِلَّا وهى مَلَأَى ، ولا تسمى خَالِيَةً دُنُوبًا . والقلمُ : لا يكون قَلَمًا إِلَّا وقد بُرِيَ وأُصْلِحَ ، وإلا فهو أُنْبُوبَةٌ .
وسمعتُ أبى يقول : قيل لأعرابى : ما القلم ؟ فقال : لا أدرى . قليل له : تَوَهَّمَهُ . فقال : هو عودٌ قَلَمٌ من جانبيه كتقليم الأظْفُورِ ^(١) فسمي قَلَمًا .
والكوب : لا يكون إِلَّا بلا عُرْوَةٍ . والكوز : لا يكون إِلَّا بمرورة .

وقال الثمالى فى قفه اللغة : باب الأشياء تختلف أَسْمَاؤُهَا وأوصافُها باختلافِ أحوالِها - لا يقال كَأَسٌّ إِلَّا إذا كان فيها شرابٌ ، وإلا فهي زجاجة . ولا يقال مَائِدَةٌ إِلَّا إذا كان عليها الطعام ، وإلا فهي خِوان . ولا يقال كوزٌ إِلَّا إذا كانت له عروة ، وإلا فهو كوب . ولا يقال قَلَمٌ إِلَّا إذا كان مَبْرِيًا ، وإلا فهو أُنْبُوبَةٌ . ولا يقال خَاتِمٌ إِلَّا إذا كان فيه فصٌّ ، وإلا فهو فَتْحَةٌ . ولا يقال فَرُوٌّ إِلَّا إذا كان عليه صوف ، وإلا فهو جِلْدٌ ، ولا يُقال رِبْطَةٌ إِلَّا إذا لم تكن لِفَقَيْنِ ، وإلا فهي مُلَادَةٌ . ولا يقال أَرِيكةٌ إِلَّا إذا كان عليه حَجَلَةٌ ، وإلا فهي سَرِيرٌ . ولا يقال نَفَقٌ إِلَّا إذا كان له مَنفذٌ ، وإلا فهو سَرَبٌ . ولا يقال عَيْنٌ إِلَّا إذا كان مصبوغًا ، وإلا فهو صُوفٌ . ولا يقال خِدْرٌ إِلَّا إذا كان مشتملاً على جارية ، وإلا فهو سِترٌ . ولا يقال : لحم قَدِيرٍ ^(٢) إِلَّا إذا كان معالجاً بتوابل ، وإلا فهو طَبِيخٌ . ولا يقال مِفْولٌ ^(٣) إِلَّا إذا كان فى جوفه سوط وإلا فهو مِشْمَلٌ ، ولا يقال سِيَّاحٌ إِلَّا إذا كان فيه تِنٌّ ، وإلا فهو طِينٌ . ولا يقال مُورٌ للغبار إِلَّا إذا كان بالريح ، وإلا فهو رَمْجٌ . ولا يقال رَكِيَّةٌ إِلَّا إذا كان فيها ماء ، وإلا

(١) الأظفور : الظفر .

(٢) القدير : ما يطبخ فى القدير .

(٣) المِفْول كمنبر .

فهى بئر . ولا يقال مِخْجَنٌ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي طَرَفِهِ عُقَافَةٌ ، وَإِلَّا فَهِيَ عَصَا .
ولا يقال مَأْزِقٌ وَلَا مَأْطِقٌ إِلَّا فِي الْحَرْبِ وَإِلَّا فَهُوَ مَضِيقٌ . ولا يُقَالُ
مُتَغَلِّلَةٌ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَحْمُولَةً مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَإِلَّا فَهِيَ رِسَالَةٌ ، ولا يقال قَرَّاحٌ
إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَهِيَّاتٌ لِلزَّرَاعَةِ ، وَإِلَّا فَهِيَ بَرَّاحٌ^(١) . ولا يقال وَقُودٌ إِلَّا إِذَا انْقَدَّتْ
فِيهِ النَّارُ ، وَإِلَّا فَهُوَ حَطَبٌ ، ولا يقال عَوِيلٌ إِلَّا إِذَا كَانَ مَعَهُ رَفْعُ صَوْتٍ
وَإِلَّا فَهُوَ بَكَاءٌ ، ولا يقال ثَرَى إِلَّا إِذَا كَانَ نَدِيًّا ، وَإِلَّا فَهُوَ تُرَابٌ ، ولا يقال
لِلْمُعْدَأِيقِ إِلَّا إِذَا ذَهَبَ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا كَدٍّ عَمَلٌ وَإِلَّا فَهُوَ هَازِبٌ ،
ولا يقال لِلرِّيقِ رَضَابٌ إِلَّا مَا دَامَ فِي الْفَمِ فَإِنْ فَارَقَهُ فَهُوَ بَرَّاقٌ ، ولا يقال
لِلشَّجَاعِ كَمَى إِلَّا إِذَا كَانَ شَاكِيَ السِّلَاحِ وَإِلَّا فَهُوَ بَطَلٌ ، ولا يقال لِلْبَغِيرِ
رَاوِيَةٌ إِلَّا مَا دَامَ عَلَيْهِ الْمَاءُ ، ولا يقال لِلرَّوْثِ فَرْثٌ إِلَّا مَا دَامَ فِي الْكَرْشِ ،
ولا يقال لِلدَّلْوِ سَجَلٌ إِلَّا مَا دَامَ فِيهَا الْمَاءُ قَلًّا أَوْ كَثُرَ ، ولا يقال لَهَا ذَنُوبٌ
إِلَّا مَا دَامَتْ مَلَأَى ، ولا يقال لِلطَّبَقِ مَعْدَى إِلَّا مَا دَامَتْ عَلَيْهِ الْهَدِيَّةُ ، ولا يقال
لِلذَّهَبِ بَيْرٌ إِلَّا مَا دَامَ غَيْرَ مَصْبُوغٍ ، ولا يقال لِلْحَجَارَةِ رَضْفٌ إِلَّا إِذَا كَانَتْ
مُحْمَاةً بِالشَّمْسِ أَوْ النَّارِ ، ولا يقال لِلثُّوبِ مُطْرَفٌ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي طَرَفِهِ عِلْمَانٌ ،
ولا يقال لِلْعَظْمِ عَرَقٌ إِلَّا مَا دَامَ عَلَيْهِ الْحَمُّ ، ولا يقال لِلخَيْطِ سِمَطٌ إِلَّا مَا دَامَ
فِيهِ خَرَزٌ ، ولا يقال لِلْقَوْمِ رُقُقَةٌ إِلَّا مَا دَامُوا مُتَضَمِّينَ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ وَمُسِيرٍ
وَاحِدٍ ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا ذَهَبَ عَنْهُمْ اسْمُ الرُّقُقَةِ ، وَلَمْ يَذْهَبْ عَنْهُمْ اسْمُ الرِّفِيقِ^(٢) ،
ولا يقال لِلشَّمْسِ النَّزَالَةُ إِلَّا عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ ، ولا يقال لِلْمَرْأَةِ حَاتِقٌ إِلَّا

(١) البراح : للتسع من الأرض ، لا زرع بها ولا شجر .

(٢) الرفيق للواحد والجمع .

ما دامت في بيتِ أبيها ، ولا يقال ظمينة إلا ما دامت راكبةً في الهودج ، ولا يقال للسريّر نَعش إلا ما دام عليه الميت ، ولا يقال للثوب حُلّة إلا إذا كانا اثنين من جنس واحد ، ولا يقال للحبل قرن إلا أن يُقرن فيه بعيران ، ولا يقال للبطيخ حَدَج إلا ما دامت صناراً خضراً ، ولا يقال للمجلس النَّادى إلا ما دام فيه أهله ، ولا يقال للريح بكيّل إلا إذا كانت باردةً وكان معها ندى ، ولا يقال للبخیل شَحِيح إلا إذا كان مع بُخْله حريصاً ، ولا يقال للذى يجد البَرْد خَرَسَ وَخَصِرَ إلا إذا كان مع ذلك جائئاً ، ولا يقال للماء الملح أَجَاج إلا إذا كان مع مُلوّحه مُراً ، ولا يقال للإسراع في السير إِهْطَاعٌ إلا إذا كان معه خوف ، ولا إِهْراع إلا إذا كان مِمهرَ غدة ، وقد نطق القرآن بهما . ولا يقال للجبان كَحْ أَلَا إذا كان مع جَبْنِه ضَميفاً ، ولا يقال للمقيم بالمكان مُتَلَوِّمٌ إلا إذا كان على انتظار ، ولا يقال للفرس عَجَلٌ إلا إذا كان البياض في قوائمه الأربع أو في ثلاث منها ، هذا جميع ما ذكره الثعالبي .

وقال ابنُ دُرَيْدٍ : لا يُقَالُ جَفِيرٌ ^(١) إلا وفيه النبل ، فلا يسمى إذا كان فارغاً جفيرا ، ولا يُسمى الجيش جَحْفَلًا حتى يكون فيه خيل ، ولا يُقال للجماعة عَرَجَلَةٌ ^(٢) حتى يكونوا مشاةً على أقدامهم ، وكذا الحَرْجَلَةُ . قال وقال أبو عبيدة : لا يُقال في البئر جُبٌّ حتى يكونَ مما وُجدَ مَعْفُوراءَ ، لا ما حَفَرَه الناس .

قال : وقال قوم : لا يُسمى الرِّقُّ ^(٣) زَرْقًا حتى يُسْلَخَ من عنقه ؛ لأنهم

(١) الجفير : جمعة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلود فيها .

(٢) العرجلة : جماعة للشاة .

(٣) الرق : السقاء .

يقولون : زقت المسك ترقيقا إذا سلخته من عنقه ، قال : ولا يكون البَهْتُ إلا مُواجهة الرجل بالكذب عليه .

وقال بضع أهل اللثة : لا يكون السُّنْبُ إلا الجُوعَ مع التَّعب . وقال قوم : لا يسمى أبكم حتى يجتمع فيه الخرسُ والبله . قال : ولا يقال حَاطُومٌ ^(١) إلا للجَدْبِ المُتَوَالِي سنةً على سنة .

وفي أمالي القالي : قال اللغويون منهم يعقوب بن السكيت : التَّرْتَارُون الذين يُكْثِرُونَ القول ، ولا يكون إلا قولاً باطلاً .

وقال يونس في نوادره : قال أبو عمرو بن العلاء : لا يكون الشُّواظُ إلا من النار والنحاس جميعاً .

وفي أمالي ثعلب : قال الكلبي : لا تكون المَضْبَةُ إلا حمراء ، ولا تكون الفُتَّةُ إلا سوداء ، ولا يكونُ الأَعْبَلُ ^(٢) والعَبْلَاءُ إلا أبيضين .

قال أبو جعفر النحاس في شرح المملقات : قال أبو الحسن بن كيسان : الظَّمِينَةُ : من الأسماء التي وضعت على شيئين إذا فارق أحدهما صاحبه لم يقع له ذلك الاسم ؛ لا يُقال للمرأة ظمينة حتى تكون في المَوَدِّعِ ، ولا يقال للهودج ظمينة حتى تكون فيه المرأة . كما يقال جنازة للميت إذا كان على النعش ، ولا يقال للميت وحده جنازة ولا للنعش وحده جنازة . كما يقال للقَدَحِ الذي فيه الخمر كأس ولا يقال ذلك للقَدَحِ وحده ولا للخمر وحدها .

(١) الحاطوم : السنة الشديدة .

(٢) الأعبل : الجبل الأبيض الحجارة والعبال : الصخرة البيضاء .

النوع الحادى والثلاثون

معرفة المشجر

ألف في هذا النوع جماعة من أئمة اللغة كتبوا سموها « شجر الدر »
منها شجر الدر لأبي الطيب اللغوى .

قال أبو الطيب في كتابه المذكور : هذا كتاب مُدَاخَلَة الكلام للعمانى
المختلفة سميناه « كتاب شجر الدر » لأننا ترجمنا كل باب منه بشجرة ، وجعلنا
لها فروعا ، فكل شجرة مائة كلمة ، أصلها كلمة واحدة ، وكل فرع عشر
كلمات ، إلا شجرة خضمتنا بها الكتاب عدد كلماتها خمسمائة كلمة ، أصلها كلمة
واحدة ، وإنما سميناه الباب شجرة لاشتجار بعض كلماته ببعض أى تدأخله ،
وكل شئ تدأخل بعضه فى بعض فقد تشاجر ، فهذا الوجه الذى ذهبنا إليه .
شجرة - العين : عين الوجه ، والوجه : القصد ، والقصد : الكسر ،
والكسر : جانب الخباء ، والخباء مصدر خَابَأْتُ (١) الرجل إذا خبأت له خبأ
وخبأ لك مثله . والخَبَاءُ : السحاب من قوله تعالى : « يُخْرِجُ الْغَبَاءَ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » . وَالسَّحَابُ (٢) : اسم عمامة كانت للنبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم ، والنسي : التل المالى . والتل مصدر التليل ، وهو المصروع
على وجهه ، والتليل : صفح (٣) المتنق . والعنق : الرجل من الجراد ، والرجل :

(١) فى القاموس : خَابَأْتُهُ مَا كُنْتُ حَاجِيْتُهُ .

(٢) فى اللسان : وفى الحديث كان اسم عمامته السحاب ، سميت به تشبيها
بسحاب المطر لانسجابه فى الهواء .

(٣) هكذا فى الأصل ، وفى اللسان : التليل : العنق .

النَهْد^(١) ، والنَهْد : المطر المأود . والمأود : المريض الذي يعودك في مَرَضِكَ وتعوده في مرضه ، والمريض : الشاك . وفي التنزيل : « في قلوبهم مَرَضٌ » . أى شك ، والشاك : الطاعن ، يقال شكّه إذا طعنه ، والطاعن : الداخل في السنّ ، والسنّ : قرن من كلاً أى قطعة ، والقرن : الأُمة من الناس ، والأُمة : الحين من الدهر ، والحين : حَلَب الناقة من الوقت إلى الوقت ، والحلب : ماء السماء ، والسماء : سَقَف البيت ، والبيت : زوج الرّجل ، والزّوج : النخ من فرش الذياج . والفرش : صغار الإبل ، من قوله تعالى : « حَمُولَةٌ وَفَرَشٌ^(٢) » ، والإبل^(٣) قال المفسرون في قوله تعالى : « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلِقَتْ » . قالوا : النيم ، والنيم : الصّدَى من العطش ، والصّدَى : ما تحتوى عليه الهامة من الدّماغ ، والهامة : جمع هائم وهو العطشان ، والمهائم : السائح في الأرض ، والسائح : الصائم ، وبه فسر السائحون^(٤) . والصائم : القائم ، والقائم : صَوْمَةُ الرَّاهِب ، والراهب : المتخوف ، والمتخوف : الذى يَفْتَطِع مال غيره فينتقصه ، ومنه قوله تعالى : « أَوْ يَأْخُذْهُمْ كُلُّ نَحْوٍ » . والمال : الرّجل ذو الغنى والتّراء ، والتّراء : كثرة الأهل ، والأهل : الخلق ، يقال : فلان أهلٌ لكذا أى خَلِيق به . والخَلِيق : المخلوق أى المقدّر ، والمخلوق : الكلام الزّور ، والزّور : القوة ، والقوّة : الطاقة من طاقات الحبل ، والطاقة :

(١) في الأصل : النهْد (بالفاء) ، والتصحيح عن اللسان والمخصص .

(٢) في اللسان : قال القراء : الحَمُولَةُ ما أطاق الحمل ، والفرش : الصغار ، وفي الأصل : الفرش : أقتاء الإبل .

(٣) في حديث الاستسقاء : قالف الله بين السحاب فأبلسا : أى مطرنا وأبلسا ، وهو المطر الكثير القطر ، والهزمة فيه بدل من الواو .

(٤) في قوله تعالى : « الحامدون السائحون » . وكذلك السائحات في قوله تعالى : « سائحات ثيبات وأبكارا » .

المقدرة ، والمقدرة : اليسار ، واليسار ، خلاف اليمين ، واليمين : الألية ،
والألية : التقصير ، والتقصير : خلاف الخلق ، والخلق : الذبح ، والذبح :
الشق ، والشق : شدة الأمر على الإنسان ، والشدة : الجلد ، والجلد :
الحزم^(١) من الأرض ، والحزم : شدة حزام الفرس ، والحزام مصدر يحازم
الرجلان إذا تباريا أيهما أحزم للخيل أى أخذق بحزمها ، والأحزم : الأحكم
في الأمور ، والأحكم : الأمتع ، والأمتع : الجانب المنيع ، والمنيع : الشئ
المنوع ممن طلبه ، والطلب : القوم الطالبون ، والقوم : الرجل القائم ، والقائم :
المصلئ ، والمصلئ من الخيل : الذى يجئ بعد السابق فى الجرى ، والجري :
الإفاضة فى الأخبار ، والإفاضة الانكفاء ، والانكفاء : انكباب الإناء ،
والانكباب : دنو الصدر من الأرض ، والصدر : الرئيس ، والرئيس :
المصاب فى رأسه يسهم ، والسهم : القسط من الشئ ، والقسط : العدل ،
والعدل : الميل ، والميل : الحب ، والحب : آنية من الجر : والجرج : سفح
الجبل ، والسفح : الصب ، والصب : الدنف من عشق به ، والدنف : العلة ،
والعلة : السبب ، والسبب : الحبل ، والحبل : صيد المصفور بالحبال ،
والمصفور : غرة دقيقة فى جبين الفرس ، والغرة : أول ليلة يرى فيها الهلال ،
والهلال : الرّحى المثلومة ، والرّحى ، سيد القبيلة . والقبيلة : واحد شؤون
الرأس ، والشؤون : الأحوال ، والأحوال : جمع حالة ، والحالة : الكارة ،
والكارة : جمع كائر وهو الذى يكوّر عمامته على رأسه ، والرأس : فارس
القوم ، والفارس ، الكامر ، فرسة السبع^(٢) ، والكامر : العقاب ، والعقاب :

(١) أى الأرض الصلبة .

(٢) هكذا فى الأصل وفى اللسان : فرس الشئ فرسا : دقه وكسره ، وفرس

السبع الشئ يفرسه فرسا .

رَايَةَ الْجِيْشِ ، وَالْجِيْشِ : جَيْشَانِ النَّفْسِ ، وَالنَّفْسِ : مِلٌّ كَفَتْ مِنْ دِيَاغٍ ،
وَالْكَفِ : خِيَاطَةُ كَفَةِ الثَّوْبِ ، وَالثَّوْبِ : نَفْسِ الْإِنْسَانِ ، وَالْإِنْسَانِ :
النَّاسِ كُلِّهِمْ قَالَ الرَّاجِزُ :

وَعَمْبَةُ نَبِيهِمْ مِنْ عَدْنَانَ بِهَا هَدَى اللَّهُ جَمِيعَ الْإِنْسَانِ
فَرَعَ - وَالْعَيْنُ : عَيْنُ الشَّمْسِ ، وَالشَّمْسُ : شَمْسُ الْخَيْلِ ، وَالْخَيْلُ :
الْوَهْمُ ، وَالْوَهْمُ : الْجَمَلُ^(١) الْكَبِيرُ ، وَالْجَمَلُ : دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ ، وَالْبَحْرِ :
الْمَاءِ الْمِلْحِ ، وَالْمِلْحُ : الْحُرْمَةُ ، وَالْحُرْمَةُ : مَا كَانَ لِلْإِنْسَانِ حَرَامًا عَلَى غَيْرِهِ ،
وَحَرَامٌ : حَيْثُ مِنَ الْعَرَبِ ، وَالْحَيْثُ : ضِدُّ الْمَيْتِ .

فَرَعَ - وَالْعَيْنُ : النِّقْدُ ، وَالنِّقْدُ : ضَرْبُكَ أُذُنَ الرَّجُلِ أَوْ أَنْفَهُ بِإِصْبَعِكَ ،
وَالْأُذُنُ : الرَّجُلُ الْقَائِلُ لِمَا يَسْمَعُ . وَالتَّاقِيلُ : الَّذِي يَأْخُذُ الدَّلُوَ مِنَ الْمَاءِ ،
وَالدَّلُوَ : السِّبْرَ الرَّفِيقَ ، وَالرَّفِيقُ : الصَّاحِبُ ، وَالصَّاحِبُ : سَيْفٌ ، وَالسَّيْفُ :
مَصْدَرُ سَافٍ^(٢) مَا لَهُ إِذَا أُودِيَ ، وَأُودِيَ الرَّجُلُ : إِذَا خَرَجَ مِنْ إِحْلِيلِهِ الْوَدْيُ ،
وَالْوَدْيُ^(٣) : الْفَسِيلُ .

فَرَعَ - وَالْعَيْنُ : مَوْضِعُ انْفِجَارِ الْمَاءِ ، وَالانْفِجَارُ : انْشِقَاقُ عُمُودِ الصَّبْحِ ،
وَالصَّبْحُ جَمْعُ أَصْبَحَ^(٤) وَهُوَ لَوْنٌ مِنْ أَلْوَانِ الْأَسْوَدِ ، وَاللَّوْنُ : الضَّرْبُ ، وَالضَّرْبُ :
الرَّجُلُ الْمَهْزُولُ ، وَالْمَهْزُولُ : الْفَقِيرُ ، وَالْفَقِيرُ : الْمَكْسُورُ قَعْرَ الظَّهْرِ ، وَالْفَقْرُ :

(١) قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ نَاقَتَهُ :

كَأَنَّهَا جَمَلٌ وَهْمٌ وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا التَّحِيْرَةُ وَالْأَلْوَانُ وَالْعَصَبُ
أَرَادَ بِالْوَهْمِ جَمَلًا ضَخْمًا وَالْأَثَى وَهْمَةً .

(٢) فِي الْإِنْسَانِ : سَافٌ الْمَالُ سَوْفًا : وَقَعَ فِيهِ السَّوْفُ : أَيْ لَوْتُ .

(٣) هَكَذَا ضَبَطَ فِي اللِّسَانِ .

(٤) هَكَذَا بِالْأَصْلِ ، وَفِي اللِّسَانِ : الصَّبْحَةُ وَالصَّبْحُ : سَوَادٌ إِلَى الْحُمْرَةِ ،
الَّذِي أَصْبَحَ ، وَالْأَثَى صَبْحَاءُ .

البوادر، والبوادر : أنوف الجبال ، والأنوف : الأوائل من كل شيء ، والواحد أنف بضم الهجمة وفي النون الضم والسكون .

فرع - والمئين : عين الميزان ، والميزان : برج في السماء ، والسماء : أعلى متن الفرس ، والمئين : العشب من الأرض ، والأرض : قوائم الدابة ، والقوائم جمع قائمة ، وهي السارية ، والسارية : المُرْتَنَة تنشأ ليلاً ، والليل : فرخ الكروان ، والفرخ : ما اشتملت عليه قبائل الرأس من الدماغ ، والقبائل من العرب : دون الأحياء .

فرع - والمئين : مطر لا يقلع أياماً ، ومطر حتى من أحياء العرب ، والأحياء ، جمع حياء الناقة ، والحياء : الاستحياء ، والاستحياء : الاستبقاء ، والاستبقاء : التماس النظرة ، والالتماس : الجوع ، والجوع ضد الفراق ، والفراق جمع فرق^(١) وهو ظرف يسع ستين رطلاً ، والفرق جمع فارق ، والفارق من النوق والأئن : التي تذهب على وجهها عند الولادة فلا يذرى أين تفتح .

فرع - والمئين : رئيس القوم ، والرئيس : المصاب في رأسه بمصاً أو غيرها ، والرأس : زعيم القبيلة أي سيدها ، والزعيم : الصبير أي الكفيل ، والصبير : السحاب الأبيض المتراكم أعناقاً في الهواء ، والأعناق جمع عنق ، والمُنْق : الرّجل من الجراد ، والجراد : المَهْد^(٢) ، والمَهْد : المطر الأول في السنة ، والأول : يوم الأحد في لغة أهل الجاهلية .

روى أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد

(١) قال أبو منصور : المحدثون يقولون : الفرق (بالسكون) وكلام العرب الفرق (بالفتح) ويجمع - كما في اللسان - على فرقان وأفرق .

(٢) في الأصل : الفهد (بالفاء) والتصحيح عن اللسان والمخصص ، وقد سبق أن هذا معنى الرجل .

كلهم ، قالوا حدثنا يونس بن حبيب عن أبي عمرو قال : كانت العرب في الجاهلية تسمى الأحد الأول ، والاثنين الأهون ، وبعضهم يقول الأهود ، والثلاثاء جُبَّاراً ، والأربعاء دُبَّاراً ، والخميس مُؤَنَساً ، والجمعة المَرْوِيَّة ، وبعضهم يقول : مَرْوِيَّة فلا يعرفها ، والسبت شياراً .

فرح - والعَيْنُ : نفس الشيء ، والنفس : ملء الكف من دِباغ ، والكف : الدَّب ، والدَّب : الثَّوْر الوحشي ، والثور : قشور القصب تملو على وجه الماء ، والقَصَب : رِهان الخليل ، والرَّهَان : المُرَاهنة من الرهون ، والمراهنة : المقاومة ، فلان يراهن فلاناً أي يُقاوِمه ، والمقاومة مع الرَّجُل : أن تذكر قومك ويذكر قومك فتتفاخرا بذلك ، والقوم : القيام .

فرح - والعَيْنُ : الذهب ، والذهب : زوال الثقل ، والثقل : الشد ، والشد : الإحكام ، والإحكام : الكف والمنع ، والكف : قدم الطائر ، والقدم : الثبوت ، والثبوت جمع ثَبَّت من الرجال وهو الشجاع ، والشجاع : الحيَّة ، والحيَّة : شجاع القبيلة . يقال فلان حيَّةٌ ذَكَر إذا كان شجاعاً جريئاً قال الشاعر :

وإن رأيتَ بوايدَ حيَّةٍ ذَكَرَا فاذهب ودعني أمارسُ حَيَّةَ الوَادِي
هذا آخر هذا المال ، وفي الكتب المؤلفة في هذا النوع أمثلة كثيرة من ذلك .

لطيفة - هذا النوع يناظره من علم الحديث نوع السلسل .

النوع الثاني والثلاثون

معرفة الإبدال

قال ابنُ فارس في فقه اللغة : من سُنَّ العرب إبدالُ الحروف ، وإقامةُ بعضها مقامَ بعض : مَدَحَهُ وَمَدَّهَهُ ، وفَرَسَ رِفْلًا^(١) وَرَفَنًا ، وهو كثير مشهور ، قد ألف فيه العلماء ؛ فأما قوله تعالى : « فَاَنْفَلَقَ فَسَكَكَ كُلَّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ » . فاللام والراء متعاقبان ، كما تقول العرب : فَلَقَ الصَّبِيحَ وَفَرَّقَهُ .

وذكر عن الخليل ، ولم أسمعه سماعاً ، أنه قال في قوله تعالى : « فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ » إنما أراد فحَاسُوا ؛ فقامت الجيم مقامَ الحاء ، وما أحسب الخليل قال هذا ، انتهى .

ومن أَلَفَ في هذا النوع ابنُ السكيت ، وأبو الطيب اللغوي .

قال أبو الطيب في كتابه : ليس المراد بالإبدال أنَّ العرب تَتَمَعَّدُ تمويض حرف من حرف ، وإنما هي لناتٌ مختلفة لمانٍ متفقةٌ ؛ تَتَقَارَبُ اللفظتان في لَفْتَيْنِ لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا إلا في حرفٍ واحد .

قال : والدليلُ على ذلك أن قبيلةً واحدةً لا تتكلمُ بكلمةً طوراً مهموزةً وطوراً غير مهموزة ، ولا بالصاد مرة ، وبالسین أخرى ؛ وكذلك إبدال لام التعريف ميماً ، والهمزة المصدرة عيناً ؛ كقولهم في نحو أن^(٢) عَنْ ؛ لا تشترك العرب في شيء من ذلك ، إنما يقول هذا قومٌ وذلك آخرون . انتهى .

(١) الرفل : الطويل الدنب ، والرفن الطويل الدنب من الخيل .

(٢) قال في القاموس : تكون مصدرية وفي لغة تميم يقولون : أعجبنى

عن فعل .

وقال أبو حيان في شرح التسهيل : قال شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ : قلما تجد حرفاً إلا وقد جاء فيه البدل ، ولو نادراً .

وقال أبو غنيد في التريب المصنف : باب المُبدل من الحروف - مدَّهتُه أمدَّهه مدَّها ، بمعنى مدَّحته ، واستأدَّتْ عليه مثل استمدَّيتُ ، والأليم^(١) والأين : الحية ، وطأنه الله على الخيروطامه بمعنى جبَّله ، وفنَّاء الدار وثنَّاء الدار بمعنى ، وجدَّث وجدَّف للقبر ، والمغَّاير والمغَّاير^(٢) ، وجدَّوث^(٣) وجدَّوث ، والجدُّو أن تقوم على أطراف الأصابع ، ومَرَّت^(٤) فلان الخبز في الماء ومَرَدَه ، ونبض المرق ونَبَد ، وقد تَرَّيَّع السراب وتَرَّيَّه إذا جاء وذَهَب ، ومَرَّت الثوب ومَرَدَه إذا خرَّقه ، وهو التَّرين والتَّريل بمعنى ما في أسفل الخوض من الثقل ، وما بقي في أسفل القارورة ، وهو شَأْن الأصابع وشَتْل^(٥) ، وكَبِنُ الدَّلْو وكَبَلُها ، بمعنى شَفَّها .

ومن المضاعف : قَصَّيتُ أظفاري بمعنى قَصَصْتُ ، والتَّصْدِيقُ التَّصْفِيقُ ، والصوت ، وفعلت منه صدوت أصد ؛ ومنه : « إذا قومك منه يصدون » ؛ فحوَّل إحدى الدالَّين ياء ، ومنه قول المجَّاج :

(١) الأيم : الحية ، وربما شدد قفيل : أيم ، مثل هين وهين .
(٢) أغثر الزمْت وأغفر : سال منه صمغ حلو ، ويقال له اللثثور والمغثر ، وجمعه المغَّاير والمغَّاير .

(٣) جثا : جلس على ركبتيه ، أو قام على أطراف أصابعه .
(٤) مرسه : دلَّكه في الماء حتى تخلل أجزائه ، ومرد الطعام : مرسه ليلين .

(٥) شتلت أصابعه : غاظت .

• تَقَفَى (١) الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ •

وهو من انقَضَتْ ، وكذلك تَطَلَّيْتُ من ظَلَنْتُ ، ولبيك من لَبَيْتُ
بِالْكَانِ أَقْتُ بِهِ ، انتهى .

وهذه أمثلة من كتاب الإبدال ليعقوب بن السكيت :

إبدال الهمزة هاء : فَنِ إِبْدَالُ الْهَمْزَةِ هَاءَ : أَبَا وَهِيَا ، وَإِيَّاكَ وَهِيَا ، وَأَتَالَ السَّنَامَ وَأَتَمَلَّ
هَاءَ إِذَا انْتَمَبَ ، وَأَرَحْتَ دَابِي وَهَرَحْتَهَا ، وَأَيَزْتُ (٢) لَهُ وَهَبَزْتُ لَهُ ، وَأَزَقْتُ
لِلْمَاءِ وَهَرَقْتَهُ .

إبدال الهمزة عينا : وَمِنَ الْهَمْزَةِ وَالْمِثْلِ : آدَيْتُهُ عَلَى كَذَا ، وَأَعْدَيْتُهُ : أَيْ قَوَّيْتُهُ وَأَعَزَّيْتُهُ ،
وَكَثَّ (٣) اللَّيْلَ وَكَثَّعَ وَهِيَ الْكُثَاةُ وَالْكُثْمَةُ ، وَهِيَ أَنْ يَمْلَأَ دَمْعُهُ وَخُثُورُهُ
عَلَى رَأْسِهِ فِي الْإِنَاءِ ، وَمَوْتٌ ذَوَّافٌ وَذُعَافٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَجْعَلُ الْقَتْلَ ، وَأَرَدْتُ
أَنْ تَفْعَلَ وَعَنْ تَفْعَلْ ، وَلَمَلْنِي وَلَأَنْفِي ، وَالتَّيْسِيُّ لَوْنُهُ وَالتَّمْعُ ، وَهُوَ السَّافُ
وَالسَّيْفُ (٤) ، وَالْأُسْنُ : قَدِيدُ الشَّحْمِ ، وَبِمَضْمَنِهِ يَقُولُ : الْمُسْنُ .

إبدال الهمزة واوا : وَمِنَ الْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ : أَرَخَ الْكِتَابَ وَوَرَّخَهُ ، وَالْإِكَاةَ وَالْوَكَاةَ ،
وَأَكَدْتُ الْعَهْدَ وَوَكَّدْتُهُ ، وَأَخِيْتَهُ وَوَأَخِيْتُهُ ، وَأَصَدْتُ الْبَابَ وَأَوْصَدْتُهُ ،
وَأَوَا .

(١) تَقَفَى الْبَازِي : انْقَضَ ، وَكَسَرَ الطَّائِرُ : ضَمَّ جَنَاحِيهِ بِرِيدِ الْوُقُوعِ ،
وَصَدَرَ الْبَيْتُ :

إِذَا الْكَرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ بِدَرٍ

(٢) أَبَزَ لُغَةً فِي هِزْ : إِذَا مَاتَ فِجَاءَةً ، وَلَيْسَ فِيهَا بَيْنَ أَيْدِيْنَا مِنْ كِتَابِ اللُّغَةِ
أَبَزَ لَهُ وَهَبَزَ لَهُ فِي الْأَمَالِي : أَثَرْتُ لَهُ وَهَبَزْتُ لَهُ ؛ فَهُوَ تَعْرِيفٌ .

(٣) كَثَّ وَكَثَّعَ : إِذَا خُثِرَ وَعَلَا دَمْعُهُ .

(٤) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : السَّافُ عَلَى تَقْدِيرِ السَّعْفِ : شَعَرُ الدَّنْبِ .

وما أَهْبَتْ لَهُ ، وما وَبَّهَتْ لَهُ ، ووشاح وإشاح ، وورسادة وإسادة ، وذأى
البقل يذأى بلفظ أهل الحجاز ، ولفظة نجد : ذوى يذوى .

ومن الهمزة والياء : رجل أَلْمَى^(١) ، وَيَكْمَى ، وَيَكْمَلُ وَالْكَم : جَبَلٌ ، ورمحٌ
يَزَى^(٢) وَأَزَى . وَيَرْقَانُ وَأَرْقَان : داءٌ يصيب الزرع . ويقال للرجل الشديد
الخصومة [والجدل^(٣)] : أَلَدٌ وَيَلْدٌ ، وَيَلْنَدُ وَأَلْنَدُ . وَيَرْبِنُ وَأَرْبِنُ :
موضع . [وهذه^(٤)] أَذْرَعَاتٌ وَيَذْرَعَات . وطير يَنَادِيْدُ وَأَنَادِيْدُ : مُتَفَرِّقَةٌ .
وعود يَلْنَجُوجُ^(٥) ، وَأَلْنَجُوجُ . ومهم يَثْرِبِيْ وَأَثْرِبِيْ منسوب إلى يثرب .
وَيُسْرُوعٌ وَأُسْرُوعٌ^(٦) دويبة . وقطع الله يَدَيْهِ وَأَدْيَهُ . ويمصرُ وأَعَصْرُ ،
وفى أسنانه يَكَلُّ وَالْلَلُّ إذا كان فيها إقبالٌ على باطن الفم .

ومن الباء والميم : الظَّأْبُ وَالظَّأَمُ : سِلْفُ الرجل ، يقال : تَظَّأَبَا وتَظَّأَمَا :
إذا تَرَوَّجَا أختين ، والبا والرا ، وما اسْمُك وباسْمُك ، ويقال للمجوز وكل
مستنة : قَحْجَةٌ وَقَحْمَةٌ ، والرَّجْبَةُ والرَّجْمَةُ : ما تُعَمَّدُ به النخلة ثلاثاً ، وسبَدُ
شعره وسبده أى حلقه ، والسَّامُ والسَّاسِبُ : شجرٌ ، وما عليه طَحْرِبَةٌ وطَحْرِمَةٌ
أى خرقَةٌ ، وضربة لازِبٌ ولازِمٌ ، وهو يرى من كَثَبٍ ومن كَثَمٍ : أى من
قرب وتمكَّنَ ، ووقع في نبات طَلارٍ وطَلَارٍ أى دَاهِيَةٍ ، وعَجَبٌ الدَّنبُ وعَجْمُهُ ،
وأَسودَ غَيْبٌ وغَيْبُهُمْ ، وأَزَامَةٌ وأَزِيَةٌ وهى الشَّدةُ والضيقُ ، وزَكَبَ بِنُطْفَتِهِ

(١) الألفى : الظريف .

(٢) منسوب إلى ذى يزن .

(٣) زيادة من الأمالى .

(٤) يقال للعود الذى يتبخر به يَلْنَجُوجُ وَأَلْنَجُوجُ .

(٥) يقال للدودة تنسلخ فتصير فراشة يسرع وأسرع ، ويقال هى

الدودة التى تكون فى البقل .

زَكَمَ أَى قَدَفِهَا ، وَالْقَرْهَبَ وَالْقَرْهَمَ : السِّدَّ ، ويقال : مهلا وبهلا في معنى واحد .

وقال أبو عمرو : يقال : مهلا ، وبهلا إتياع ، ويقال للظلم أُرْمَدَ وأُرْبَدَ وهو لون إلى الثُّبْرَةِ . وقال بعضهم : ليس هذا من الإبدال ، ومعنى أُرْبَدَ نسبة إلى لون الرماد .

إبدال التاء حالا
ومن التاء والهاء : اعتدّه ، وأعدّه ، وسبّنتى وسبّندى للنمر ، والتولّج والدّولج : الكِنَاسُ ، ومدّ في السّيرِ ومتّ ، والسّدَى والسّتى^(١) لسدّى الثّوب .

إبدال التاء سينا
ومن التاء والسين : يقال : الكرّم من تُوْسِه ومن سُوسِه : أى من خَلِيقته ، ورجل حَفِيْثاً وحَفِيْثاً إذا كان ضَخْمَ البطن إلى القصر ما هو ، والنّاس والنّات ، وأكياس وأكيات .

إبدال التاء والطاء
ومن التاء والطاء : الأقطار والأقنار : النواحي ، ورجل طيّن وتبن ، ونا أسطيع وما أسطيع .

إبدال التاء والواو
ومن التاء والواو : التكلان ، والثراث ، والتخمة ، والتقوى ، وتترى ، والتلبد ، والتلاد ؛ أصلها من وكلت ، وورثت ، والوخامة ، والوخاية ، والمواترة ، والولادة .

إبدال التاء والقال
ومن التاء والقال : يقال لِتُرَابِ البئر : التبيّنة والتبيّنة ، وقمّ له من ماله وقدم ، وغمّ له من ماله ، وغذم إذا دفع له دفعة فأكثر ، وقرأ فأنلعم^(٢)

(١) هكذا في الأصل ، وفي القاموس بالالف .

(٢) في الأصل : تعلّم وتعلّم ، والتصحيح عن القاموس ، وتلعم : تمكث وتوقف وتأتى .

ولا تَلْمِزْهُمْ ، وَقَرَّبَ ^(١) حَفَاحًا وَحَذَّاحًا إِذَا كَانَ مَرِيماً ، وَغَثِيئَةً أُجْرَجَ
وَعَذِيذَةً مِدَّةً ، وَقَدَعَتْ يَفَثَ وَعَذَّ يَغْدُ ، وَجَثْوَةً وَجَذْوَةً ^(٢) ، وَيَكْوَشُ وَيَكْوُذُ .

ومن الثاء والغاء : الْحَفَالَةُ وَالْحَفَالَةُ : الرَّدَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَتَلَخَّرَ رَأْسُهُ
وَفَلَنَهُ إِذَا شَدَّخَهُ ، وَاللَّحْيَةُ ^(٣) وَاللَّحْيَةُ : مَنْزِلُ ابْنِي سُلَيْمٍ ، وَاعْتَنَّتِ الْخَيْلُ
وَاعْتَنَّتْ : أَصَابَتْ شَيْئًا مِنَ الرَّيْسِ ، وَهِيَ النَّثَّةُ ^(٤) وَالْفَفَّةُ ، وَغَلَامٌ ثَوَّهَدَ
وَقَوَّهَدَ وَهُوَ النَّاعِمُ ، وَالثُّومُ وَالْفُومُ : الْخُطَّةُ ، وَقَرَىٰ بِهِمَا . وَوَقَعْنَا فِي غَاثُورٍ
شَرٍّ وَعَاثُورٍ شَرٍّ ، وَالْأَثْنَانِي ^(٥) وَلَفَّةُ بَنِي تَيْمِ الْأَثْنَانِي ، وَثُمَّ وَفُمٌ فِي النَّسَقِ ^(٦) ،
وَالثَّامُ وَاللَّثَامُ ؛ وَقَالَ الْغَرَاءُ : الثَّامُ عَلَى الْفَمِ وَاللَّثَامُ عَلَى الْأُرْبَةِ ، وَفَلَانٌ
ذَوْ قَرْوَةٍ وَقَرْوَةٌ أَيْ كَثْرَةٌ .

ومن الجيم والكاف : مَرَّ بِرَحْمَةٍ وَبِرَتْجٍ إِذَا تَرَجَّجَ ، وَأَخَذَهُ سَجٌّ فِي
بَطْنِهِ وَسَكٌّ إِذَا لَانَ بَطْنُهُ ، وَرَجَجَاءُ الطَّيْرِ وَرَزَمِكَاؤُهُ ^(٧) ، وَرَبِجٌ سَبِيحُوجٌ
وَسَبِيحُوكٌ : شَدِيدَةٌ .

(١) التَّحَرُّبُ بِالتَّحْرِيكِ : سَيْرُ اللَّيْلِ لَوَرْدِ الْغَدَمِ .

(٢) مَثَلَتَا الْجِيمِ .

(٣) فِي الْقَامُوسِ : كَجَهِينَةٍ وَسَفِينَةٍ : مَوْضِعُ أَوْمَاءِ ابْنِ سَيَّارِ بْنِ عَمْرِو كَانَ
يَدْعَى الدَّفِينَةَ ، فَتَطَيَّرُوا فَضِيرُوا .

(٤) النَّثَّةُ : الْبَلْعَةُ مِنَ الْعَيْشِ وَكَذَلِكَ الْفَفَّةُ .

(٥) الْأَثْنَانِيَّةُ (بِضْمِ الْمَمْزُوعَةِ وَبِكُسْرِهَا) : الْحَجَرُ تَوْضِعُ عَلَيْهِ الْقَدَرُ ،
وَالْجَمْعُ اثْنَانِي .

(٦) أَيْ فِي الْمَطْفِ .

(٧) الزَّمَكِيُّ ، وَالتَّجْمِي يَمْدُ وَيَقْصُرُ : أَصْلُ ذَنْبِ الطَّائِرِ .

إبدال الحاء والعين ومن الحاء والعين : يقال : ضَبَحْتُ ^(١) الخيلُ وضَبَّتْ ، وهو عِفْصَاجٌ وحِفْصَاجٌ إذا تَفَتَّقَ وكَثُرَ لَحْمُهُ ، وَبَحَرَ الشَّيْءُ وَبَحْرُهُ ، وَحَنَطَى الرجلُ وعَنَطَى : بَدَأَ وَأَفْتَحَ فِي الْكَلَامِ ، وَزَلَّ بِحَرَاهُ وَعَرَاهُ : أَى قَرِيباً مِنْهُ .

إبدال الحاء والهاء ومن الحاء والهاء : كَدَحَهُ وَكَدَّه ^(٢) ، وَقَحَلَ جِلْدُهُ وَقَهَلَ : إِذَا بَسَّسَ ، وَالْجَلَحَ وَالْجَلَّهَ : انْحَسَارُ الشَّعْرِ عَنْ مَقْدَمِ الرَّأْسِ ، وَجَبَّشَ وَهَبَّشَ أَى جَمَعَ ، وَحَقَّقَتِ فِي السَّيْرِ وَهَقَّقَتِ : إِذَا سَارَ سِيراً مُتَعَباً ، وَبَحَّرَ وَبَهَّرَ : الْقَصِيرُ ، وَيُقَالُ : نَحِمَ يَنْحِمُ ، وَنَهَمَ ^(٣) يَنْهَمُ ، وَنَامَ يَنَامُ ^(٤) بِمَعْنَى [زَحَرَ ، وَالنَّهْمُ وَالنَّهْمُ ^(٥)] ، وَهُوَ صَوْتُ كَأَنَّهُ زَجِيرٌ ، وَأَنْتَحَ بِأَرْخٍ ^(٦) وَأَنَّهُ يَأْتِيهِ ، وَفِي صَوْتِهِ صَحَلٌ وَصَهْلٌ أَى بِحُوحَةٍ ، وَهُوَ يَتَفَهَّقُ وَيَتَفَهِّقُ فِي كَلَامِهِ : إِذَا تَوَسَّعَ وَتَنَطَّعَ .

إبدال الحاء والهاء ومن الخاء والهاء : أَطْرَحَمَ ^(٧) وَأَطْرَحَمَ : إِذَا كَانَ طَوِيلًا مُشْرِفًا ، وَيَخُتَّعُ وَيَخُتَّعُ بِهِ : إِذَا تَعَجَّبَ مِنَ الشَّيْءِ ، وَصَحَّحْتَهُ الشَّمْسُ وَصَهَّحْتَهُ إِذَا اشْتَدَّ وَقَمَّهَا عَلَيْهِ .

إبدال الدال والطاء ومن الدال والطاء : مَدَّ الحَرْفَ وَمَطَّهْ ، وَبَدَّغَ وَبَطَّغَ إِذَا تَلَطَّعَ بِمَدْرَتِهِ ، وَالْإِبَادُ وَالْإِبْمَاطُ ^(٨) ، وَمَا عِنْدِي إِلَّا هَذَا فَقَدْ ، وَإِلَّا هَذَا فَقَطَّ .

(١) ضَبَحْتُ الخيل : أَمَعْتُ مِنْ أَفْوَاهِهَا صَوْتاً لَيْسَ بِصَهِيلٍ وَلَا حَمَمَةٍ

(٢) الكدَّه بالحجر ونحوه : صَكٌّ يُوْثِرُ أَثْراً شَدِيداً .

(٣) كَفَرَحَ وَضَرَبَ .

(٤) كَفَرَبَ وَمَنَعَ .

(٥) زِيَادَةُ مِنَ اللِّسَانِ .

(٦) آخ : زَحَرَ مِنْ قَلْبٍ يَجِدُهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ يَهْرٍ .

(٧) وَبَكَسَرَتَيْنِ تَحْتَ الْحَاءِ أَيْضاً .

(٨) الْإِبْمَاطُ : الْقَوْلُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ وَالْإِبَادُ .

ومن الدال واللام : المَكْوَد والمَكُول : المحبوس ، ومَعَدَه ومَعَلَه : إبدال الدال واللام إذا اختلَسه .

ومن الزاي والسين : مكان شَأَز وشَأَس : غَلِيظ ، ونَزَغَه ونَسَمَه : إبدال الزاي والسين طمنه . والشَاذِب والشَّاسِب : الياَس ، والزَّعَل والسَّل : النشاط ، ونَزَلَع جلده ونَسَلَع : تشقَّق ، وخَزَقَه ^(١) وخَسَقَه ، ومَمِجِس القَوَس ومَمِجَزها : مَقْبِضها .

ومن الزاي والصاد يقال : جاءتنا زُرْمَةٌ من بنى فلان وصِصِمْة ^(٢) أي جماعة ، ونَشَرَت المرأة ونَشِصَتْ ^(٣) ، والشَّرَز والشَّرِص : الفَلْظ [من الأرض ^(٤)] ، وسَمِعت خلفاً يقول : سمعتُ أعرابياً يقول : لم يُحْرَم من فُرْد له . أراد من فُصَدَ له ^(٥) ؛ فأبدل الصاد زايًا . يقول : لم يُحْرَم من أصاب بعض حاجته وإن لم يَنَلْها كلها .

ومن الصاد والطاء : أَمْلَصَت الناقة وأَمْلَطَت : أَلَقَتْ ولدها ولم يُشْعِر ^(٦) ، واعتَصَت رَحِمُها واعتَاطَت : إذا لم تحمل أعوامًا .

(١) خَزَقَه : طمنه .

(٢) بالكسر ويفتح .

(٣) نَشِصَتْ : أبْصَتْ زوجها .

(٤) زيادة من القاموس ، وفي اللسان : النلظة من الأرض .

(٥) روى في القاموس بسكون الزاي ، قال : بات رجلان عند أعرابي فالتقيا صباحاً فسأل أحدهما صاحبه عن القرى ، فقال : ماقرت وإغاضد لي فقال : لم يحرم من فُصَد له . وسكن الصاد تخفيفاً ، ويروى : من فُزَد له بالزاي ، وقصد له بالقاف : أي أعطى قصداً أي قليلاً ، أي لم يحرم القرى من فُصَدَ له الراحة فحظي بدمها ؛ يضرب فيمن نال بعض المقصد .

(٦) هكذا في الأصل ، وفي القاموس : ولده غير تمام ، أو ألقته ميتاً ، ولم يشعر : لم ينبت شعره .

إبدال الفاء والكاف
ومن الفاء، والكاف : في صدره على حسيغة وحسيكة : أى غلّ وعداوة .
والحسافل والحسائل : الصغار .

إبدال الليم والنون
ومن اليم والنون : النيم والنين : السحاب . وميسع ونسع [ربح ^(١)]
الشمال ، وامْتَصَحَ لونه وانتفع ، والمجر والنجر ^(٢) أن يكثر شرب الماء ولا يكاد
يروى ، ومَخَبَتْ بالذلو ونجبت إذا جذبت بها لتمتلي ، والمدى والندى :
الغاية ، ورطب مُحَلِّقٌ ومُحَاقِنٌ إذا بلغ التّريط ثلثي البُسرة ، والحزن
والخزم : ما غلُظ من الأرض ، وبمير دُهاج ودُهائج : إذا قارب الخطو
وأُسرع ، وأسود قاتم وقاتن .

الإبدال في المضاعف
ومن المضاعف قال أبو عبيدة : العرب قلب حروف المضاعف إلى الياء ،
ومنه قوله تعالى : « وقد خاب من دَسَاهَا ^(٣) » . وهو من دَسَت .
وقوله : « لم يَسَنَّهُ » . من مسنون ^(٤) . وقولهم : سُرِيَّة ^(٥) من تَسَرَّرت ،
وتَلَعَّيت من اللعاعة ^(٦) .

(١) زيادة من القاموس .

(٢) في الأصل بالخاء ، والتصحيح عن اللسان والأمالى .

(٣) دساها : أخفاها ، قال في اللسان : إن دساها في الأصل دسها ، وإن
السينات نوات فقلت لإحداهن ياء ، وأما دسى غير محول عن الضعف من باب
الدس فلا أعرفه ولا أسمعه ، وللعق خاب من دسى نفسه أى أخفها وأخس حظها .
(٤) قال أبو عمر : لم يقسن : لم يتغير من قوله تعالى : من حمإ مسنون ،
أى متغير فأبدل من إحدى التواتات ياء مثل تقضى من تقضض .

(٥) في القاموس : السرية بالضم : الأمة التى يواتها بيتنا ، وقد تسرر
وتسرى واستسر ، وقال يعقوب : أصله تسرر من السرور فأبدلوا من إحدى
الراءات ياء .

(٦) اللعاعة : الجرعة من الشراب ، والكلاء الخفيف ، رعى أو لم يرع .

هذا غالب ما أورده ابن السكيت ، وبقيت منه أحرف أخرى أخرتها إلى النوع السابع والثلاثين ، والذي يليه ، وقالت ابن السكيت ألفاظاً جمة مُفرقة في كتب اللغة ، ومن أهم ما فاته الإبدال بين السين والصاد نحو السراط والصراط .

وفي الجمهرة قالوا : أذ يؤذ مثل هذ يهذ سواء ، قلبوا الماء همزة ، وشقرة هذ ودواذوذ : قاطعة ، والأش : الكسر مثل الهض ، ويقال : جاء على إفان ذاك وهفان^(١) ذاك ، أى على أثره ، وقالوا : باتوا على ماء لنا وعلى ماء لنا ، والتمطى أصله التمطط فأبدلوه ، كما قالوا : تقضى البازي ، وما أشبهه .

قال أبو محمد البطليوسي في كتاب الفرق بين الأحرف الخمسة : من هذا الباب ما يتفكس ، ومنه ما هو موقوف على السماع : كل سين وقمت بعدها عين ، أو غين ، أو خاء : أو قاف ، أو طاء ، جاز قلبها صاداً ؛ مثل : يساقون ويصاقون ، وصقر وسقر ، وصخر وسخر ، مصدر سخرت منه إذا هزأت ؛ فأما الحجارة فبالصاد لاغير .

قال : وشرط هذا الباب أن تكون السين متقدمة على هذه الحروف لا متأخرة بعدها ، وأن تكون هذه الحروف مقاربة لها لا متباعدة عنها ، وأن تكون السين هي الأصل ، فإن كانت الصاد هي الأصل لم يميز قلبها سیناً ، لأن الأضعف يُقلب إلى الأقوى ، ولا يُقلب الأقوى إلى الأضعف ، وإنما قلبوها صاداً مع هذه الحروف ؛ لأنها حروف مُستعيلة ، والسين حرف مُسفل ؛ فقل عليهم الاستعلاء بعد التسفل ؛ لما فيه من الكلفة ؛ فإذا تقدم حرف الاستعلاء لم يُكره وقوع السين بعده ، لأنه كالانحدار من العلو ، وذلك خفيف لا كلفة فيه .

(١) هكذا بالأصل ، وفي اللسان : جاء على إفان ذلك أى إبانته وعلى حينه .

قال : فهذا هو الذى يجوز القياسُ عليه ، وما عداه موقفٌ على السماع ،
ثم سرّد أمثلة كثيرة منها : القمّاص والقمّاس : داء يأخذُ في الصدر ، والصنّع
والسنّع : النّاحية من الأرض ، وهما أيضاً ماتحت الرّكبة من نواحيها ،
والأصنّع والأسنّع : طائر كالصّفور وفي ريشه خضرة ورأسه أبيض ،
والصوّقة والسوّقة : زوّبة الثريد ، وخطيب مصّقع ومصّقع : بليغ ، وصنّع
الديك وسنّع : صاح ، والصنّد والسند والثريد : النكاح ، ودليل مصنّع
ومسنّع : حاذق ، وتصبّع الماء على وجه الأرض وتصبّع : إذا اضطرب ،
ورجل عكس وعكس : سبي الخلق ، ورصّعت عين الرجل ورصمت إذا
فسدت ، والرّضع والرّضع : منتهى الكف عند المفصل ومنتهى القدم حين
يتصل بالساق ، ورمّاخ ورمّاخ : ثقب الأذن ، والخروسة والخروسة : ما تظلمه
النساء ، والصنّجر والصنّجر : ضرب من الشجر ، وبخضت عينه وبخضتها :
فقأها بإصبعك ، فأما بخضته حقّه فبالسين لاغير ، والصنّهب والسلهب :
الطويل ، والصندوق والسندوق ، وسيف صقيل وصقيل ، والصمّلق من
الأرض والصمّلق : مالا ينبت شيئاً ، وصنّجة الميزان وسنّجته ، والبصاق
والبصاق والبزاق معروف ، والوهّص والوهّص : شدة الوطء بالقدم ، وقد
وهّصوه وهّصه ، ويقال لامرأة من العرب حكيمة : ابنة الخصّ وابنة الخصّ ،
وفرس صيّل وسيل : سبي الفداء ، وشاة صالغ وصالغ وهي في الشاة بمنزلة
القارح من الدواب ، وصيّت الناقة بولها وصيّت : أى رمت به . وفي بطنه
منّص ومنّص ، ولصّيق ولصّيق ولزق ، وجاء يضرب أضدريه وأسدريه
وأزدريه ، وهما عرقان في الصدغين : أى يلطم خديّه (١) ، والصراط والسرائط

(١) في القاموس : أى جاء فارغاً .

والزُّرَّاط ، والصَّغَر من الطير والسَّقَر والزُّقَر ، والصَّلَق والسَّلَق بالتحريك :
الطمثان من الأرض ، والصَّلَق والسَّلَق بالسكون : مصدر صلقه بلسانه وصلقه ،
والصَّنَق والسَّنَق بفتح النون : البيت المَجْصَص ، وثوب صَفِيق وسَفِيق ،
وأصْفَقَت الباب وأصْفَقَتَه ، والصَّرَق والسَّرَق : الحرير ، ورجل صَقَب وسَقَب
وَهُوَ الممتلئ الجسم نعمةً ، ويقال لكل جبل : صَدَّ وصُدَّ وسَدَّ وسُدَّ ،
والفَرَصَة والفَرَسَة ، ريع الجذب ، والصَقَب والصَقَب بفتح القاف : القُرْب ،
والصَقَب والسَقَب بسكون القاف : القَر من أولاد الإبل ، والفَصْفَصَة
والفِصْفِيسَة : القَت الرطب ، وشَمَصَت الدابة وشَمَسَتْها : طَرَدَهَا ، فأما الشَّموس
من الدواب فلا أعلمه إلا بالسين . هذا ما ذكره البطليموس .

وفي الجمهرة : كل شيء اصطفت به من آدم فهو صباغ بالصاد والسين ،
وَأَصْبَغَ الله النعمة وأصْبَغَهَا إصباغا وإصباغا ، ويقال السَّبَخَة^(١) والصَّبَخَة .

وفي أمالي ثعلب : اخرنَّس الرجل بالسين والصاد : سكت .
وفي ديوان الأدب : سَفَحَ الْجَبَلُ مضطجعه ، وهو بالصاد أجود فيما يقال ،
ونخل بِاسِقَة وبَاصِقَة .

وفي الصحاح : لَسِبَ بالشيء وَلَسِبَ به : أَى لَزِقَ ، وأشَخَصَ فلان بفلان
وأشَخَصَ به : إذا اغتابه .

ومن إبدال بقية الحروف قال في التريب المصنف : يقال : حَمَكْتَه تَضَمًّا ،
أَرَادُوا وَضَمًّا من الوَضْع ، وهو أن تحمله على حَيْضٍ فأبدلوا الواو تاء ،
والاحتزال : الاحتزام بالثوب ، والكَرْيَص والكَرْيَز : الأَقِط ، والِيلَوُص
والِيلَوُز : الوَجَع الذي يقال له اللَوَّى^(٢) .

(١) محرّكة ومسكنة : أرض ذات تز وملح

(٢) من أوجاع البطن .

وفي الصحاح: الوهط لثة في الوهدة ، ورجل خنطيان وخنطيان وخنطيان بالحاء غير مجعبة أى فحاش ، وحنطى به وحنطى به وحنطى به وحنطى به ، كل يقال ، أى ندب به وأسمه المكروه .

وفي أمالي القالي يقال : قرطاق وقرطان^(١) ، وحجر أصر وأتر : صلب ، وأغين من ثوبك وأخين وأكين ، ومروا يديون ديناء ، ويديون دجيجا أى يمشون مشيا ضعيفا ، ومرن على الأمر وجرن عليه أى تموده ، وريح ساكرة وساكنة ، والزور الزون : كل شئ يُعبد من دون الله ، والمُعظيمة والمُعظيمة : القدر الشديدة الغليان ، وشيخ قحتر وقحمر ، وطاروا عباديد وأباديد ، أى متفرقين ، وعاث فيه وهاث إذا أفسد ، وأخذ الشئ بغير رفق ، وبطأ جرحه وبجحه^(٢) ، وارمد فلان وارقد إذا مضى على وجهه ، والعراص والعراة : المضطرب^(٣) ، والفودج والهودج ، والدة ولدة ، وماأبته له وماأبته له ، والنمرة والخمرة وغمار الناس وخمارهم أى جماعهم ، والمحتد والمحفد : الأصل ، والهزف والهيف : الخافى ، واستوثق من المال واستوثق : استكثر ، وشاكه وشاكله ، وأمشاج من غزل وأوشاج أى داخلة بعضها فى بعض ، وملقه بالسوط وولقه إذا ضربه .

وفي الصحاح : حجرة السراويل وحجرتها : التى فيها التسكة ، وكبش رين ورريس : أى مكتنز أعجز ، وربرز القربة وربسها : سلاها ، والزتر لثة لعبد القيس فى الرز ، كأنهم أيدلوا من إحدى الزاين نونا ، والشخز لثة فى

(١) القرطان والقرطايط والقرطاق : كالبرذعة لدوات الحافر :

(٢) بجحه : شقه .

(٣) العراص من السحاب : ما اضطرب فيه البرق وأظلم من فوق ، بقرب حتى صار كالسقف ولا يكون إلا إذا رعد وبرق .

الشخص وهو الاضطراب ، والشرز والشرس : الغلظ ، والمشارزة والمشارسة : المنازعة ، وعَرَظَ لغة في عَرَطَس : أى تنحى ، وحسيت بالخير وأحسيت به أى حسست وأحسست يُبدلون من إحسدى السينين ياء ، والرَّجَس : العذاب والرَّجْز ، أبدلت السين زايًا كما قيل للأسد الأزْد ، واللَّهْس لغة في اللُّحْس ، والأشاش مثل المشاش : وهو النشاط والارتياح ، والقيراط أصله قِرَاط ؛ لأن جمعه قرايط ، فأبدل من أحد حرفى تضييفه ياء ، وكذا دينار .

وفى ديوان الأدب : الضَّحَل : الماء القليل يكون فى القدير والضَّهَل مثله ، والطَّلس : اللَّحْوَ والطَّمْس مثله ، والنَّطْسُ فى الماء : اللَّقْلُ فيه والنَّمْس مثله ، وكذا القَمْس بالقاف ، ويقال : صرفه عن كذا وطرفه بمعنى ، وزَمَخَ بأنفه وشَمَخَ بأنفه بمعنى ، وزَنَعَ لغة فى سَنَخ ، وأطْمَأَنَّ وأطْبَأَنَّ بمعنى .

وفى أمالى ثعلب ^(١) : عيش أَغَصَفَ وأَغَطَفَ وأَوْطَفَ : وَاسِع . وأزد شَنُوَةً يقولون : تَفَكَّهُون ، وتَمِمُّ يقولون : تَفَكَّنُون ، بمعنى تمجَّبون ، ويقال فى حَيْثُ حَوْث ، وفى هَيْهَاتَ أَيْهَاتَ ، وفى حَتَّى عَتَى ، وفى الثعالب والأرانب الثُعَالَى والأَرَانَى .

وفى الصحاح : قد يبدلون بمض الحروف ياء كقولهم فى أَمَا أَيْمًا ، وفى سادس سَادَى ، وفى خامس خَامَى .

وفى ديوان الأدب للغارابى : رجل جَصَدَ أى جَلَدَ ، يحملون اللام ضادا مع الجيم إذا سكنت اللام ، والزَّوَرُ لغة فى الصَّوَر ، والسرقة لغة فيه ، وكذلك يفعلون فى الحرف إذا كانت فيه الصاد مع القاف ، يقال : اللَّصَقُ وَاللَّسَقُ وَاللَّزَقُ ، والبُصَاقُ والبُسَاقُ والبُزَاق ، ومثله الصاد مع الطاء ، يقال : صِرَاطٌ ، وسِرَاطٌ وزِرَاطٌ ، والسَّطَرُ والصَّطَر : الخطُّ والكتابة .

وقال أبو عبيد في التريب المصنف : تدخل الزاي على السين ، وربما دخلت على الصاد أيضاً إذا كان في الاسم طاء أو غين أو قاف ، ولا يكون في غير هذه الثلاثة نحو الصندوق والسندوق والزندوق ، والمصدغة والمسدغة^(١) .
وقال ابن خالويه : إذا وقع بعد الصاد دال أبدلوا زايًا مثل يصدر ويزدر ، والأسندران والأسدران والأزدران : المنكبان .

وقال ثعلب في أماليه : إذا جاءت الصاد ساكنة ، أو كان بعدها طاء ، أو حرف من السبعة الطبقة المفردة جعلت صادًا أو سينًا أو زايًا أو ممالاة بين الصاد والزاي - أربعة .

وفي الصحاح يقال : ما كدت أعلز من فلان وأتملس وأتملص : أي أخلص .

وفي الجهرة يقال : فشزت المرأة ونشست ونشست ، ونظير هذه الأحرف الثلاثة - أمي الزاي والسين والصاد في التماور : التاء والدال والطاء .

قال القالي في أماليه يقال : هرت الثوب وهرده^(٢) وهرطه - ثلاث لغات .
وفي الجهرة : الدت واللت واللط متقاربة في المعنى .

وفي غيرها يقال : تريق ودرباق وطريق .

خاتمة - قال القالي في أماليه - بعد أن سرد جملة من ألفاظ الإبدال : اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال ، وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو ، وإعنا حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفًا بجمعها قولك : طال يوم أجمدته .

وقال البطلاني في شرح الفصيح : ليس الألف في الأرقان ونحوه مبدلة

(١) في الأصل : اللدعة والتصحيح عن اللسان ، قال : وربما قالوا : مزدغة بالزاي ، وارجع إلى اللسان - مادة صدع .

(٢) هرده : مزقه .

الاختلاف
في الإبدال

من الياء ، ولكنهما لفتان ، ومما يدل على أن هذه الأحرف لغات ما رواه اللحياني قال : قلت لأعرابي : أقول مثل حَنَّكَ الغراب أمثل حَلَّكَ ؟ فقال : لا أقول مثل حَلَّكَ ، حكاه القالي .

وقال البطلاني في شرح الفصيح : قال أبو بكر بن دريد قال أبو حاتم قلت لأم الهيثم : كيف تقولين أشد سواداً مماذا ؟ قالت : من حَلَّكَ الغراب . قلت : أفقولينها من حَنَّكَ الغراب ؟ فقالت : لا أقولها أبداً .

وقال ابن خالويه في شرح الفصيح : أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصبغي قال : اختلف رجلان في الصَّقَر ، فقال أحدهما بالسين وقال الآخر بالصاد ، فتحاكما إلى أعرابي ثالث ، فقال : أما أنا فأقول الزَّقَر بالزاي ، قال ابن خالويه : فدل على أنها ثلاث لغات .

وقال ابن السكيت : حضرني أعرابي من بني كلاب فقال أحدهما إِنْفَحَة ، وقال الآخر مِنْفَحَة ، ثم ائترقا على أن يسألا جماعة من أشياخ بني كلاب ، فاتفق جماعة على قول ذا وجماعة على قول ذا ، وهما لفتان .

وفي شرح التسهيل لأبي حيان قال أبو حاتم : قلت لأم الهيثم - واسمها عثيمة : هل تبدل العرب من الجيم ياء في شيء من الكلام ؟ فقالت : نعم ، ثم أنشدتني : إذا لم يكن فيكن يَظَلُّ ولا جَنَى فأبعد كنَّ الله مِنْ شَبَرَات

النوع الثالث والثلاثون

معرفة القلب

قال ابن فارس في فقه اللغة : من سَنَّ العرب القلب ؛ وذلك يكون في الكلمة ، ويكون في القصة^(١) ، فأما الكلمة فقولهم : جَبَدَ^(٢) وَجَذَبَ ، وَبَكَلَ وَلَبَّكَ ، وهو كثير . وقد صنَّفه علماء اللغة ؛ وليس في القرآن شيء من هذا فيما أُظنُّ . انتهى .

القلب في
الكلمة
والجمل

وقد أَلَفَ ابنُ السَّكَيْتِ في هذا النوع كتاباً ينقل عنه صاحبُ الصحاح . وقال ابنُ دُرَيْدٍ في الجهرة : بابُ الحروف التي قُلِبَتْ ، وَزَعَمَ قومٌ من النحويين أنها ثلثٌ ، وهذا القولُ خلافُ عليٍّ أهل اللغة ، يقال : جَبَدَ وَجَذَبَ ، وما أَطْيَبُهُ وَأَيْطَبُهُ ، وَرَبَضَ وَرَضِبَ ، وَأَنْبَضَ الْقَوْسَ وَأَنْضَبَ^(٣) ، وَصَاعِقَةٌ وَصَاقِعَةٌ ، وَلَعْمَرَى وَرَعْمَلَى ، وَاضْمَحَلَّ وَامْضَحَلَّ ، وَعَمِيقٌ وَمَعِيقٌ ، وَلَبَكْتُ الشَّيْءَ وَبَكَلْتُهُ : إِذَا خَلَطْتَهُ ، وَأَسِيرَ مُكَلَّبٌ وَمَكْبَلٌ ، وَسَبَّسَ وَبَسَّسَ : الْفَقْرَ ، وَسَحَابَ مَكْفَهَرٍ وَمَكْرَهَفٍ ، وَنَاقَهُ ضِمْرُزٍ وَضَمْرَزٍ : إِذَا كَانَتْ مُسِنَّةً ، وَفِي مَوَاضِعٍ آخَرَ : شَدِيدَةُ قُوَّةٍ ، وَضُمَارِزٌ وَضُمَارِزٌ مثله ، وَطَرِيقٌ طَامِسٌ وَطَامِيسٌ ، وَقَافَ الْأَثَرِ وَقَفَا الْأَثَرَ ، وَقَاعَ^(٤) الْبَعِيرِ النَّاقَةَ وَقَعَاها ،

أمثلة من
القلب

(١) يريد : في العبارة كما مثل له بعد ذلك بقوله : « ويقولون أدخلت الخاتم في إصبعي » .

(٢) في فقه اللغة لابن فارس : جنب وجبد .

(٣) أَنْضَبَ الْقَوْسَ : حَرَكَ وَتَرَهَا لَتَرَن .

(٤) قَاع : تَرَا .

وقوس عُلُط وعطل : لا وَتَر عليها ، وكذلك ناقة عُلُط ^(١) وعُطَل ، وجارية قَيْن وقَيْنَت ، وهى القليلة الزَّرد ^(٢) ، وشَرخ الشباب وشَخَره : أوله ، وكَم خَزِر وخَزِن ^(٣) ، وعَاث يَمِث ، وعَثَا يَمِثُ : إذا أَفْسَد ، وتنحى عن لَقَم الطريق ولَقى الطريق ، والقَصِث والحَفِث وهى القَبَة ، وحرَّ حَثَّ وحَثَّ : وهو الشديد ، وهَفَا فَوَّاه وفَهَا ، وَلَفَحْتُهُ بجمع يَدِي ولَفَقْتُهُ : إذا ضربته بها ، وَهَجَّجْتُ ^(٤) بالسبع وجهجت به ، وَطَيَّيخ وَبَطِّيخ ، وفى الحديث : كان النبي صلى الله عليه وسلم يمجبه الطَّبِيخ بالطلب . وماء سَلْسَال وسَلَّاس ، ومُسَلْسَل ومُسَلَّس : إذا كان صافياً ، ودَقَم فاه بالحجر ودَمَقَهُ : إذا ضربه ، وفَنَأَت القدر وثَنَأَهَا إذا سَكَنَت غليانها ، وَبَكَبَكَت الشئ وَبَكَبَكَتُهُ : إذا طرحت بمضه على بعض ، وَتَكَمَّ الطريق وَتَكَمَّهُ : وَجَّهه ^(٥) ، وجارية قِيمَة وقِيمَة ^(٦) وهى التى تُظْهَر وجهها ثم تُخْفِيهِ ، وَكَبَّرَهُ بالسيف وَبَسَكَرَهُ : إذا ضربه ، وَتَرَطَّب على قفاه وَتَرَقَط : إذا سقط ؛ هذا ما ذكره فى هذا الباب ، وذكر فى تضاعيف الكتاب : خَجَّ وخَجَّابِرْجَلُهُ إذا نَسَف بها التراب فى مَشْيِهِ ، ورِيعَا قَالُوا : جَجَّ بها وَجَحًا .

وقال أبو عبيدة : المَوَطَّب والمَوَبَّط : من أسماء الداهية ، قال ابن دريد : كأنه مقولوب عنده .

(١) بلا سمة .

(٢) فى القاموس : امرأة قنيت بينة القنانة ، قليلة الطعم .

(٣) تغير .

(٤) هجعه بالسبع : صاح به .

(٥) فى اللسان : كَثَم الطريق : وسطه .

(٦) فى القاموس : كهزة ، تقبع مرة وتطلع أخرى .

وفي الجمهرة أيضاً : غلام مُبَعْنَقِي وَمُعَبْنَقِي إِذَا سَاءَ خُلُقُهُ ، وَالنَّمْنَمَةُ
وَالنَّمْنَمَةُ : كَلَامٌ لَا يُفْهَمُ ، وَرَجُلٌ خُنْكَافِرٌ وَفُنْكَافِرٌ : عَظِيمُ الْأَنْفِ ، وَقَالَ
الرَّاجِزُ :

وَشَيْبٌ^(١) كُلٌّ بِاجْعِرْ ضَارِزٌ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَرَادَ ضَارِزًا قَلْبًا ، وَهُوَ الصَّابُ الشَّدِيدُ الْفَلِيزُ . وَرُمَاحُصٌ
وُمُحَارِصٌ وَهُوَ الْجَرِيُّ الْقَامُ ، وَرَجُلٌ طُمَاكِرٌ وَطُمَحَامِرٌ : عَظِيمُ الْجَوْفِ .
وَالْبَتْلُ وَالتَّبِيلُ : الْقَطْعُ ، وَالبَحْنَدَاءُ وَالتَّحْبِنْدَاءُ : الرِّأَةُ الْغَلِيظَةُ السَّاقِيْنِ ،
وَالْمَصَافِيرُ وَالرَّاصِيفُ : الْمَسَامِيرُ الَّتِي تَجْمَعُ رَأْسَ الْقَتَبِ ، وَفِي لِسَانِهِ حُكْلَةٌ
وَحُكْلَكَةٌ : وَهِيَ الْفَلْظُ ، وَضَرِبَهُ فَبَحْنَدَعَهُ وَخَدَعَبَهُ : إِذَا قَطَعَهُ بِالسِّيفِ ،
وَعَجُوزٌ شَهْبَرَةٌ وَشَهْرَبَةٌ : مَسْنَةٌ ، وَالصُّعْبُورُ وَالصُّمْرُوبُ : الصَّغِيرُ الرَّأْسِ مِنْ
النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ . وَالتَّرْطُمَةُ وَالتَّرْطُمَةُ : الْإِطْرَاقُ مِنْ غَضَبٍ^(٢) أَوْ تَكْبَرٍ .
وَالنَّظْمَةُ وَالطَّنْثَرَةُ : أَمْ كُلُّ الدَّسَمِ حَتَّى يَثْقُلَ عَلَيْهِ^(٣) جِسْمُهُ ، وَالتَّمْطَلَةُ
وَالتَّمْلَطَةُ : الْاسْتِرْحَاءُ ، وَدَحْمَكْتَ الشَّيْءَ وَدَحْمَلْتَهُ : إِذَا دَحَرَجْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ ،
وَرَجُلٌ دُحْمَانِيٌّ وَدُحْمُسَانِيٌّ ، وَهُوَ الْفَلِيزُ الْأَسْوَدُ ، وَالفَذْرَمَةُ وَالفَذْرَمَةُ :
اِخْتِلَاطُ الْكَلَامِ ، وَسَرَطَعَ وَطَرَسَعَ : إِذَا عَدَا عَدُوًّا شَدِيدًا ، وَالكَرْشُفُ
وَالكَرْشُفُ : الْقَطْنُ ، وَطَرَسَمَ اللَّيْلُ وَطَرَمَشَ : إِذَا أَظْلَمَ . وَالشَّرْفُوفُ

(١) فِي الْأَصْلِ : سَخَبَ كُلُّ نَاجِخٍ ضَارِزٌ ، وَهَذِهِ رَوَايَةُ الْإِسْنَانِ : وَصَدْرُهُ :

• تَرْدُ شَيْبِ الْجَمْعِ الْجَوَامِزِ •

وَرَوَى أَيْضًا :

• وَشَيْبٌ كُلُّ بَازِلٍ ضَارِزٌ •

(٢) فِي الْقَامُوسِ : مِنْ غَيْرِ غَضَبٍ وَلَا تَكْبَرٍ .

(٣) فِي الْإِسْنَانِ : حَتَّى يَثْقُلَ عَنْهُ جِسْمُهُ .

والشُرغوف : الضفدع الصغير ، وتَقَرَّعَ الرجلُ وشرَّع : إذا تقبَّضَ ،
والمَسْطَلَّةُ والمَسْطَلَةُ : الكلام غير ذى نظام ، وقَصَمْتَ الشَّيْءَ وقَصَلْتَهُ :
كسرتَه ، وطَرْمُوْحٌ وطَرْمُوحٌ : طويل ، ودُحْمُوقٌ ودُحْمُومٌ : العظيم الخلقُ ،
وطَيَّنَّارٌ وطَيَّنَّارٌ : البعوض ، وما لفلان قِرْعَطِيَّةٌ وقِرْطَمِيَّةٌ : أى ماله قليلٌ
ولا كثير ، وماء عُقْثٌ وعُقْثاقٌ ، وقُفْعٌ وقُفْعاقٌ : شديدُ الحرارة ، وأُلْخِذْخُذُ
واللُّخْذُخُ : دويبةٌ ، ومن أمثالهم : غَرَّانُ فابْكُلُوا لَهُ ، وقال قوم : فالبُكُوسُ
له مقلوبٌ ، أى حيسوا ، وقوس طَحُورٌ وطَرُوحٌ : مريضةُ السَّهْمِ ، ورجَبَجِرٌ
وحَبَّاجِرٌ : ذكر الجبارى ، وكذلك جَبْرَجٌ وحَبَّارَجٌ .

وقال ابن الأعرابي في نوادره : كلُّ شَيْءٍ لم يكن له قَدَرٌ فهو سَفِيْطٌ وسَفِيْطٌ .
وقال أبو عبيد في الغريب المصنف : باب المَقْلُوبِ ؛ فما ذُكِرَ فيه زيادة
على ما تقدَّم : أَجَحَمْتُ عن الأمرِ وأَحْجَمْتُ ، وإَضْمَحَلْتُ الشَّيْءَ واضْمَحَلْتُ
إذا ذهب . وشَفِنْتُ إلى الشَّيْءِ وشَفِنْتُ : إذا نظرتُ إليه ، وعُقَابٌ عَقَبَاةٌ
وعَبْنَقَاةٌ وبَعْنَقَاةٌ وهى ذات الخالب ، وأَشَافَ الرَّجُلَ على الأمرِ وأَشَفَى إذا
أشرف عليه . واعتام الرجلِ واعْتَمَى إذا اختار ، واعتاقَهُ الشَّيْءُ واعتَقَاهُ :
إذا حبَسَهُ ، وبَقَلْتُ الشَّيْءَ وبَلَلْتُهُ : إذا قطعْتُهُ . ولَفَّتَ الرجلُ وجهه عن
القومِ وفَتَلَهُ إذا صرفَهُ عنهم ، وشَأَنِي الأمرِ وشَأَنِي : إذا حَزَنَنِي ؛ قال
الحَرْثُ بنُ خالدٍ المخزومي :

مَرَّ الحُمُولُ فاشأَوْنَكَ ^(١) قَرَّةٌ ولقد أَرَاكَ تُشَاهِدُ بالأظْغَمَانِ

(١) فى الأصل : شأونا ، والتصحيح عن اللسان ، والحمول : الإبل عليها
النساء ، يقول : مرَّت الحمولُ فما هيجن شوقك وكنت قبل ذلك يهيج وجدك
بين إذا عابت الحمول ، والأظغان : المهادج وفيها النساء .

جفاء باللتين جميعاً ، وَثَّنتِ اللَّحْمَ وَثَّنتِ : إذا ثَقَنَ ، وفطس الرجل
وطَفَسَ : إذا مات ، ورجلُ أَغْرُلٍ وَأَرْغُلٍ : أَقْلَفٌ ، وَتَزَحَّزَحَتْ عن المكان
وَتَحَزَّحَتْ . وهى الفُرْصَةُ والرُّفْصَةُ للتَّوْبَةِ تكونُ بينَ القومِ يَتَنَاقَبُونَهَا
على الماءِ . واستَدَمَى الرجلُ غريمه واستدماه إذا رَفَقَ به ، وانتَقَى فلانُ الشيءَ
وانتاقه من النِّقَاةِ ، وجاءت الخيلُ شَوَاعِي وشَوَائِعُ : متفرقة ، وشَاكِي السلاحِ
وشائكُ السلاحِ ، وشَاكِيهِ^(١) البصرُ وشَاكِي البصرِ : حديدُه ، ولاثٌ به ولائثٌ^(٢) ،
ورجلُ هَاكٍ لَاحٍ وهَائِعٍ لَائِعٍ ، وهو الجزوع ، وهَاكٍ وهَائِرٍ ، وطاقى عنه
عائقٍ وطاقٍ ، والصَّبْرُ والبُصْرُ : الجانبُ ، وشَبَرَتْ الثوبَ وشَبَرَتْهُ : إذا
قطعته ، والقَاءَةُ والآقَةُ : الطاعة ، وَأَنْ يَنْ وَأَنْى يَأْنِي ، ورَاوَدته على الماءِ
ورَاوَدْتُهُ ، وَصَحَّجَ^(٣) فى السَّيْرِ وَمَصَّجَ ، ورأى فلاناً وراءَ فلانٍ ، وَقَلَقَلْتُ
الشيءَ وَلَقَلَقْتُهُ ، وغَدَمَرْتُهُ وغَدَمَرْتُهُ^(٤) إذا بَمَتَه جُرْأَةً ، وَجَحَّجَحَ الرجلُ
وَجَحَّجَحَ إذا لم يُبْدِ مافى نفسه . انتهى .

وفى ديوان الأدب للفارابى : نَفَرَ الشَّيْطَانُ يَنْهَمُ لَغَةً فى نَزْعٍ ، على القلبِ .
وفى أمالى تلمب يقال : هو فى أُسْطُمَةٍ قومه وأُطْسُمَةٍ قومه ، وهوى تَسْكَعِ
ويتسكع فى طُمْتِهِ : إذا تَحَيَّرَ ، وَمِرْزَابٌ وَمِرْزَابٌ ، وهو المزبأ .

وفى الصحاح : أَلْجِزُ مَقْلُوبُ اللَّزْجِ ، قاله ابنُ السَّكَيْتِ فى كتابِ القلبِ ،
وَالْحُمْسَةُ مَقْلُوبُ الْحُمْسَةِ وهى النُّضْبُ ، وكلامُ جَوْشَى وَوَحْشَى ، والأوباشِ

(١) فى الأصل : شايه ، والتصحيح عن اللسان .

(٢) فى الأصل : لايت ، قال فى اللسان . وأما قول الصحاح :

لاث بها الأشياء والعبرى . فإنما هو لائث من لاث يلاوث فهو لائث فجعله
من لاث يلاوث فهو لاث على القلب .

(٣) صمج : أصرع .

(٤) فى الأصل بالعين ، والتصحيح عن اللسان والقاموس .

من الناس: الأَخْلَاطُ مثل الأَوْشَابِ وهو مَقْلُوبٌ ، والمِقَاطُ جبل مثل القِمَاطِ ، مَقْلُوبٌ منه .

وقال الزجاجي في شرح أدب الكاتب : ذكر بعضُ أهل اللغة أن الجاه مَقْلُوبٌ من الوجْه ، واستدلَّ على ذلك بقولهم : وجه الرجل فهو وَجْهه إذا كان ذا جَاهٍ ، ففصلُوا بين الجاه والوجْه بالقلب .

فائدة - ذهب ابنُ دستورٍه إلى إنكار القلب ، فقال في شرح النصيح : في البَطِيخ لغة أخرى طَبِيخٌ بتقديم الطاء ، وليست عندنا على القلب كما يزعم اللغويون ؛ وقد بينَّا الحجة في ذلك في كتاب إبطال القلب . انتهى .

وقال النحاس في شرح المعلقات : القلبُ الصحيح عند البصريين مثل شاكِي السلاح وشائكٌ ، وجرف هائرٌ وهائرٌ^(١) ، وأما ما يسميه الكوفيون القلب ، فهو جَبَذٌ وجَذَبٌ ، فليس هذا بقلب عند البصريين ، وإنما هما لفتان ، وليس بمنزلة شاكٍ وشائكٌ ؛ ألا ترى أنه قد أُخِرت الياء في شاكِي السلاح ؟

قال السخاوي في شرح المفصل : إذا قلبوا لم يجمعا للفرع مصدرًا ؛ ثلثا يَلْتَبِسُ بالأصل ؛ بل يُقْتَصَرُ على مصدر الأصل ؛ ليكون شاهدًا للأصالة نحو يئسُ يأسًا ، وأيسَ مقلوبٌ منه ولا مَصْدَرُ له ؛ فإذا وُجد المصدران حَكَمَ النُّجْدَاءُ بأن كلَّ واحدٍ من الفعلين أصلٌ ، وليس بمقلوبٍ من الآخر . نحو جَبَذَ وجَذَبَ . وأهلُ اللغة يقولون : إن ذلك كله مقلوبٌ . انتهى .

(١) في الأصل : هائر .

النوع الرابع والثلاثون

معرفة النحت (معرفته من اللوازم)

قال ابن فارس في ققه اللغة - باب النحت :

العرب تَنَحَّتْ من كلتين كلمة واحدة ؛ وهو جنس من الاختصار ؛
وذلك « رجل عَشَمِي » منسوب إلى عَشَم ، وأنشد الخليل :

أقول لها ودعُ العَيْن جَارِ أَلَمْ تُخَرِّنْكَ حَيْعَلَةُ النَّكَارِ

من قوله : « حَيَّ عَلَى » ؛ وهذا مَذْهَبُنَا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة
أحرف فأكثرُها منحوثة ، مثل قول العرب للرجل الشديد رَضِيطَرٌّ من
رَضِيطَ وَضَبَر ، وفي قولهم : صَهْصَلَيْنِ إنه من « صَهَل » « وصَلَّى » وفي
« الصِّلْدَم » إنه من « الصِّلْد » « والصَّدَم » . قال : وقد ذكرنا ذلك
بوجوه في كتاب مقاييس اللغة . انتهى كلام ابن فارس .

وقد أُلْف في هذا النوع أبو علي الظهير بن الخطير الفارسي العماني كتابا
سمَّاه تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب ، ولم أَقِفْ عليه ، وإنما
ذكره ياقوت الحموي في ترجمته في كتابه معجم الأدياء .

قال ياقوت في معجم الأدياء : سأل الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيسى
البلطي^(١) النحوي الظهير الفارسي عما وقع في ألفاظ العرب ، على مثال
شَقَحَطَبَ فقال : هذا يسمى في كلام العرب المنحوت ، ومعناه أن الكلمة
منحوتة من كلتين كما ينحت التجار خشبتين ويحملهما واحدة ، فشَقَحَطَبَ

(١) في معجم الأدياء : البلطي بالباء .

منحوت من رَشَقَ حَطَبَ ، فسأله اللطى أن يُثَبِّتَ له ما وقَعَ من هذا المثال إليه ليعول في معرفتها عليه ، فأملأها عليه في نحو عشرين ورقة من حِفْظِهِ ، وسَمَّاها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب .

وفي إصلاح المنطق لابن السكيت ، وتهذبه للتبريزي : يقال قد أ كثر من البَسْمَلَةِ إذا أ كثر من قول : « باسم الله » ومن الهَيْلَةِ إذا أ كثر من قول « لا إله إلا الله » ، ومن الحَوْلَقَةِ والحَوْقَلَةِ إذا أ كثر من قول : « لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله » ، ومن الحَمْدَةِ أي من « الحمد لله » ، ومن الجَمْعَدَةِ أي من جعلت فداك ، ومن السَّبَّحَةِ أي من سبحان الله .

وحكى الفراء من بعض العرب : معى عشرة فَأَحْدَهْنِ لى : أى صَبْرَهْنِ أَحَدَ عَشَرَ .

وزاد الثعالبي في فقه اللغة : الحَيْمَلَةُ [حكاية^(١)] قول المؤذن : حى على الصلاة ، حى على الفلاح . والطَّلَبَقَةُ [حكاية] قول القائل: أطال الله بقاءك ، والله مَعَزَةٌ [حكاية] قوله : أدام الله عزك .

وفي الصحاح : قد حَيْمِلَ المؤن كما يقال حَوْلَى ، وَتَعَبَشَمَ مُرْكَبَا من كلمتين . وقال ابن دحية في التنوير : ربما يَتَّفَقُ اجتماعُ كلمتين من كلمة واحدة دالة على كلمتا الكلمتين ، وإن كان لا يمكن اشتقاق كلمة من كلمتين في قياس التصريف ، كقولهم : هَلَلْ : أى قال لا إله إلا الله^(٢) ، وسَمَدَلْ أى قال : الحمد لله . والحَوْلَقَةُ قول : لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله ، ولا تقل حَوْلَقْلْ بتقديم القاف ؛

(١) زيادة من فقه اللغة .

(٢) وجدنا هنا زيادة في بعض نسخ وهي : وترتيب الحروف في قول لا حول ولا قوة إلا بالله يقتضى التكلم هكذا إذا تغير عن الأصل كما في بسملة وحمدلة وسبجلة (من تعليق على الطبعة الأميرية) .

فإن الحوقلة مِثْية الشيخ الضعيف . والبسطة قول باسم الله ، والسبحة قول : سبحان الله ، والهيئلة قول : لا إله إلا الله ، والحسبة قول : حسبى الله ، والمشالة^(١) قول ما شاء الله ، يقال : فلان كثير للمشالة إذا أكثر من هذه الكلمة ، والحيملة : قول حتى على الشيء ، والحيملة حيلة بالشيء ، والسملة : سلام عليكم والطلبقة : أطال الله بقاءك ، والدمنة : أدام الله عزك ، ومنه قول الشاعر :

• لَا زِلْتَ فِي سَعْدٍ يَوْمٍ وَدَمَعَهُ •

أى دوام عز ، والجففة : جملة فداك ، وقولهم : الجففة باللام خطأ ، والكبتمة .

وفى الجمهرة : اللَّجْمُضَى : ضرب من التمر ، وما اسمان جُملا اسماً واحداً : هجم وهو النوى ، وضاجم واد معروف .

وفى الصحاح : يقال فى النسبة إلى عبد شمس : عَبْشَمَى ، وإلى عبد النادر : عَبْدَرَى ، وإلى عبد القيس عَبْقَسَى ، يُؤْخَذُ مِنَ الْأَوَّلِ حَرْفَانِ ، وَمِنِ الثَّانِي حَرْفَانِ ، وَيُقَالُ : كَعْبَشَمِ الرَّجُلُ : إِذَا تَعَلَّقَ بِسَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ عَبْدِ شَمْسٍ ، إِمَّا بِحِلْفٍ ، أَوْ جَوَارٍ ، أَوْ وَلَاءٍ ، وَتَعْبَقْسُ : إِذَا تَعَلَّقَ بِعَبْدِ الْقَيْسِ .

قال : وأما عَبْشَمْسُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَعِيمٍ فَإِنَّ أَبَا عَمْرٍاءَ الْعَلَاءَ يَقُولُ : أَسْلَهُ عَبْشَمْسٌ أَوْ حَبْشَمْسٌ^(٢) وهو ضوؤها ، والمين مبدلة من الحاء كما قالوا : حَبْقَرٌ فى عَبْشَمْسٍ وَهُوَ الْبَرْدُ .

وقال ابن الأعرابي : اسمه عَبْشَمْسٌ بِالْهَمْزِ ، وَالْعَبْشُ : الْمِدْلُ ، أَيْ هُوَ عِدْلُهَا وَنَظِيرُهَا يَفْتَحُ وَيَكْسِرُ .

(١) فى الأصل : مشككة ونرى أنها مشالة .

(٢) فى اللسان : كما تقول : حب شمس .

وقال ابن مالك في التسهيل : قد يُبنى من جزأي المركب فعلل بفاء كل منهما وعينه ، فإن اعتلت عين الثاني كل البناء بلامه أو بلام الأول ونسب إليه .

وقال أبوحيان في شرحه : وهذا الحكم لا يطرد ؛ إنما يقال منه ما قالته العرب ؛ والمحفوظ عبشمى في عبد شمس ، وعبد رى في عبد الدار ، ومرقسى في امرئ القيس ، وهبقسى في عبد القيس ، وتيملى في تيم الله . انتهى .
وفي المستوفى لابن الفرخان : ينسب إلى الشافعى مع أبي حنيفة شفعتى^(١) وإلى أبي حنيفة مع المعتزلة حنفلى^(٢) .

وفي الجمل لابن فارس : الأزل : القَدَم ، يقال هو أزل^(٣) ، قال : وأرى الكلمة ليست بمشهوره ، وأحسب أنهم قالوا للقديم لم يزل ، ثم نسب إلى هذا فلم يستقم إلا بالاختصار ، فقالوا : يزل^(٤) ، ثم أبدلت الياء ألفاً لأنها أخف فقالوا : أزل ، وهو كقولهم في الرمح المنسوب إلى ذي يزن : أزل^(٥) .
وفي الصحاح قولهم : بكتارث لبني الحارث بن كعب من شواذ التخفيف^(٦) ؛ لأن النون واللام قريباً المخرج ، فلما لم يمكنهم الإدغام لسكون^(٧) اللام حذفوا النون ، كما قالوا : مَسْتُ وظَلْتُ ، وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ، مثل بكتمبر وبكتجيم ، فأما إذا لم تظهر اللام فلا يكون ذلك .

(١) لم تحذف على ضبطهما فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، وقياساً على الثانية نرجح أن تكون الأولى شفعتى .

(٢) أى قديم .

(٣) في لسان العرب . من شواذ الإدغام .

(٤) في اللسان : بسكون اللام .

النوع الخامس والثلاثون

معرفة الأمثال

الأمثال

قال أبو عُبَيْد : الأمثال حكمةُ العرب في الجاهلية والإسلام ، وبها كانت تمارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجتها في النطق بكناية غير تصريح ، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وقد ضربها النبي صلى الله عليه وسلم ، وتمثل بها هو ومن بعده من السلف .

وقال الفارابي في ديوان الأدب : الثلُ ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتدأوه فيما بينهم ، وفأهوا به في السراء والضراء ، واستدروا به الممتنع من الدر ، ووصلوا به إلى الطالب القصية ، وتفرجوا به عن الكرب والمكرية ، وهو من أبلغ الحكمة ؛ لأنَّ الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة ، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة .

النادرة

قال : والنادرة حكمةٌ صحيحةٌ تؤدي ما يؤدي عنه الثل ، إلا أنها لم تنع في الجمهور ، ولم تجر إلا بين الخواص ، وليس بينها وبين الثل إلا الشيع وحده .

وقال المرزوقي في شرح الفصيح : الثلُ جملة من القول مقتضبةٌ من أصلها ، أو مرسلَةٌ بذاتها ، فتتسم بالقبول ، وتشتهر بالتداول ، فتنتقل عما وردت فيه إلى كلِّ ما يصح قصده بها من غير تغيير بلحقها في لفظها ، وعما يؤرجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني ؛ فلذلك تُضرب وإن جهلت أسبابها

التي خرّجت عليها ، واستجيز من الحذف ومُضارع ضرورات الشعر فيها
مالا يُستَجَازُ في سائر الكلام . وقال أبو عبيد في المثل : أجنّاؤها أبنّاؤها ،
أى الذين جنّوا على هذه الدار بالهدم هم الذين كانوا بنوها ؛ قال : وأنا أظن
أن أصل المثل : جنّاها بنّاها لا أبنّاؤها ؛ لأنّ فاعلا لا يُجمع على أفعال إلا أن
يكون هذا من النوادر ؛ لأنه يجيئ في الأمثال مالا يجيئ في غيرها^(١) .

قاعدة - الأمثال لا تُغيّر ، بل تجري كما جاءت ؛ قال ابنُ دريد في الجهرة
وابن خالويه : كانت نساء الأعراب يُؤخّذن الرجال بحُرْزَة^(٢) يَقْلُن : يا قَبْكَ
إِقبليهِ ويا كَرَارِ كُريهِ أعيضه بِالْيَنْجِلِب . هكذا جاء الكلام وإن كان
ملحونا^(٣) ؛ لأن العرب تجري الأمثال على ما جاءت ، ولا تستعمل فيها
الإعراب . انتهى .

قال الزجاجي في شرح أدب الكاتب : قال سيبويه : لا يجوز إظهار الفعل
في نحو أمّا أنتَ منطلقاً انطلقت . وأجازه المبرد ، والقول ما قال سيبويه ،

(١) روى الليداني هذا المثل : أجنّاؤها أبنّاؤها ، وقال : أجناء جمع جان ،
والأبناء جمع بان ، وهذا جمع عزيز في الكلام أن يجمع فاعل على أفعال ،
قال في اللسان : قال ابن سيده : وأراهم لم يكسروا بانيا على أبناء ولا جانيا على
أجناء إلا في هذا المثل ، ويضرب في سوء للشورة والرأى وللرجل يعمل الشيء
بغير روية فيخطئ فيه ثم يحتاج إلى تقصص ما عمل وإفساده ، وأصله أن بعض
الملوك غزا واستخلف ابنته ، فبنت بمشورة قوم بنيانا كرهه أبوها ، فلما قدم أمر
المشيرين بينائه أن يهدموه . قال في اللسان : وللدنية التي هدمت اسمها براقش .
(٢) القبله : ضرب من الحُرْزَة يؤخذ بها ، وكرار : خرزة للتأخير ،
والينجلب كذلك .

(٣) قال في اللسان : وقد يجوز أن يكون عنى بكرار الكرة فأنت لذلك .

لأن هذا كلام جرى كالثل ، والأمثالُ قد تخرج عن القياس ، فتَحَكَّى كما سُميت ، ولا يطرِدُ فيها القياس ، فتخرج عن طريقة الأمثال .

وقال المرزوقي: من شرط المثل ألاَّ يَنفَرَّ عما يقع في الأصل عليه ؛ ألا ترى أن قولهم : أعط القوس باريها، تُسَكَّنْ ياؤه ، وإن كان التحريك الأصل ؛ لوقوع المثل في الأصل على ذلك ، وكذلك قولهم : الصيف ضيعة اللب . لما وقع في الأصل للمؤنث لم يُنْفَرَّ من بعد ، وإن ضُرِبَ للمذكر .

وقال التبريزي في تهذيبه : تقول: الصيف ضيعة اللب ، مكسورة التاء ، إذا خوطب بها المذكر والمؤنث والائتان والجمع ؛ لأن أصل المثل خوطبت به امرأة ، وكذلك قولهم : أطرأي^(١) فانك ناعله ، يضرب للمذكر والمؤنث والائتين والجمع على لفظ التانيث .

ذكر جملة من الأمثال

جملة من
الأمثال

قال القائل في أماليه : من أمثال العرب : مَنْ أَجْدَبَ انْتَجَعَ ؛ يقال عند كراهة المنزل ، والجوار ، وقلة المال .

(١) الإطرار : أن تركب طرر الطريق وهي نواحيه ، وقال أبو عبيد : معناها اركب الأمر الشديد فانك قوى عليه ، ورواه في اللسان : أطرى إنك ناعلة . قال : قيل أطرى : اجمعى الإبل ، وقيل معناه: أدلى فان عليك نطين ، وقال في التهذيب : هذا المثل يقال في جلادة الرجل ، وقيل معناه : اركب الأمر الشديد فانك قوى عليه . وأصل هذا أن رجلا قال لراعية له وكانت ترعى في السهولة وتترك الحزوة ، فقال لها : أطرى ، أى خذى في أطرار الإبل أى نواحيها ، يقول : حوطيها من أقاصيها واحفظيها . قال الجوهري : وأحسبه عني بالتعنين غلط جله قديمها .

ومن أمثالهم: الجحش لما يَدَّكَ^(١) الأعيارُ . يضرب لمن يطلب الأمر الرفيع فيفوته فيقال له : اطلب دون ذلك .

ومن أمثالهم : يا حَبِذاً التُّراثُ لولا الدَّلةُ . أى الميراث حُلُو لولا أن أهل بيته يَقْلُون .

ومنها : أصلح غَيْثٌ ما فسد بَرَدُهُ . يضرب لمن يكون فاسداً ثم يصلح .
هذا ولما تَرَدَى نَهَامَةُ . يُضْرَبُ لِمَنْ يَجْزَعُ قَبْلَ وَقْتِ الْجَزَعِ .
عرف حَمِيق^(٢) حَجَلَهُ . يُضْرَبُ لِمَنْ عَرَفَ خَصْمَهُ فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ .
من استرعى الذَّنْبَ ظَلَمَ . يضرب لمن وَلَّى غَيْرَ الْأَمِينِ .

خَرَّ قَاءٌ وَجَدَتْ سَوْفًا . يضرب للسَّقيهِ يَقَعُ فِي يَدِهِ مَالٌ فَيَمِثَّ فِيهِ .
الدَّوْدُ^(٣) إِلَى الدَّوْدِ إِبِلٌ . أى إِذَا اجْتَمَعَ الْقَائِلُ إِلَى الْقَائِلِ سَارَ كَثِيرًا .
رَبٌّ عَجَلَةٌ نَهَبُ رِيثًا . أى رُبَّمَا اسْتَعْجَلَ الرَّجُلُ فَالْقَاءَ اسْتَعْجَالَهِ فِي بُطَاهِ .
بِفُلَانٍ تُقَرَّنُ الصَّعْبَةُ^(٤) . أى أَنَّهُ يَذِلُّ الْمُسْتَصْعَبَ .

حيث لا يضعُ الرَّاقِي أَنْفَهُ . أى أَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ لَا يَقْرُبُ وَلَا يُدْنِي

(١) يَدُّ : سبق ، والأعيار جمع عير ، والعير الحمار الوحشى ، المعنى : سبقك الأعيار فعليك بالجحش ، يضرب هذا لمن يطلب الأمر الكبير فيفوته ، فيقال له : اطلب دون ذلك .

(٢) الحقيق : نبت ، وقد ضبط فى الأمالى ص ١٤٢ جزء ١ بضبط الحاء وفتح الليم .

(٣) الدود : القطيع من الإبل الثلاث إلى التسع ، وقيل : ما بين الثلاث إلى العشر ، قال فى اللسان : وقولهم : الدود إلى الدود إِبِلٌ ، يدل على أنها فى موضع الاثنين ، لأن الثنتين إلى الثنتين جمع .

(٤) الصعب : خلاف السهل ، نقيض الدلول ، والآثى صعبة بالهاء .

منه ، وأصله أن ملسوا لسع في أسنّته ، فلم يقدر الراق أن يقرب أنفه مما هنالك .

أهون هالك مجوز في عام سنة^(١) . مثل الشيء يستخف بهلاكه .
لا يُعجب للعروس عام هدايتها^(٢) . يُراد أن الرجل إذا استأنف أمراً تحمّل له .

الشر ألبأ إلى مخ المراقب^(٣) . يقال عند مسئلة اللئيم أعطى أو منع .
سكت ألفا ونطق خلفاً . أى سكت عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة .
تفرق من صوت الغراب وتقرس الأسد المشيم . وهو الذى قد شدّ فوه ،
وذلك أن امرأة افترست أسداً وصمعت صوت غراب ففرغت منه ، يقال للذى
يتخاف اليسير من الأمر وهو جرىء على الجسيم .

رُوعى جمار^(٤) وانظري أين المرق . يقال للذى يهرب ولا يقدر أن
يقلب صاحبه .

أسمع جمجمة ولا أرى طحنا . أى أسمع جلبة ولا أرى عملاً ينفع ،
والجمجمة : صوت الرمح ، والطحن : الدقيق .

(١) السنة : الجذب .

(٢) الهداء : مصدر قولك : هدى العروس ، وهدى العروس إلى بلهاهداء
ورواية الأمالى : لا تعجب .

(٣) رواه في اللسان والأمالى : الشر ألبأ إلى مخ العرقوب . وقالوا أيضاً :
شر ما أجهلك إلى مخ عرقوب .

وعراقيب الأمور : عظامها وصعابها وما دخل من اللبس فيها ، واحدها عرقوب .
(٤) جمار وأم جمار : النسيج ، والمثل في الأصل : روعى (بالعين) ، وهذه
رواية اللسان ، قال : وهذا المثل يضرب في فرار الجبان وخضوعه .

إِن الْبَيْثَاتَ بَارِضُنَا يَسْتَنْسِرُ . يضرب مثلا للرجل يكون ضعيفا ثم يقوى .
قال القالى: سمعت هذا المثل فى صباى من أبى العباس ، وفسره لى فقال :
يعود الضعيف بَارِضُنَا قويا . ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد فقال:
الْبَيْثَاتُ : ضِعَافُ الطَّيْرِ ، وَالنَّسْرُ قَوًى ، فيقول : إِن الضعيف يصير كالنَّسْرِ
فى قوته .

لَوْ أَجِدَ لِشَفَرَةٍ عِزًّا . أى لو أجد للكلام مساعدا .
كَأَنَّمَا قَدْ سِيرُهُ الْآنَ . يقال للشيخ إذا كان فى خِلْفَةِ الأحداث .
يَجْرَى بُلَيْقٌ وَيُذَمُّ ^(١) . يقال للرجل يحسن ويذم .
لَا يَبِضُّ حَجْرُهُ . أى لا يخرج منه خير ، يقال : بَضَّ الْمَاءُ إِذَا خَرَجَ
قَلِيلًا قَلِيلًا .

الْحُسْنُ أَحْمَرُ ^(٢) . أى من أراد الحسن صَبَرَ عَلَى أَشْيَاءَ يَكْرَهُهَا .
يَدَاكَ أَوْ كَتَمًا ^(٣) وَفُوكَ نَفَعَ . يقال لمن فعل فَعْلَةً أَخْطَأَ فِيهَا ، يُرَادُ
بِذَلِكَ أَنَّكَ مِنْ قَبْلِكَ أَتَيْتَ ، وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا قَطَعَ بِحِمَارٍ بَزَقَ فَانْفَتَحَ ،
فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ .

(١) بليق : اسم فرس ، والمثل يضرب للرجل يجتهد ثم يلام ، وقيل : هو
اسم فرس كان يسبق مع الخيل ، وهو مع ذلك يعاب .

(٢) قال فى اللسان : أحمر : شاق . قال ابن الأعرابى : يقال ذلك للرجل
يميل إلى هواء ويختص بمن يحب ، كما يقال : الهوى غالب ، وكما يقال : إن
الهوى يميل بأست الراكب إذا آثر من يهواه على غيره .

(٣) الوكاه : كل سبر أو خيط يشده فى فم السقاء أما الوعاء ، وقد أوكيته
بالوكاه ليكاه : إذا شدته .

الغير أو في لدمه . يقال ذلك للرجل ، أى أنه أشد إبقاء على نفسه .
 عيّد صريحه أمة . يضرب مثلا للضعيف يستصرخ بمثله .
 النقدُ عند الحافر . يراد به عند أول كلمة ؛ قال بعض اللغويين : كانت الخيل
 أفضل ما يباع ، فإذا اشترى الرجل الفرس قال له صاحبه : النقدُ عند الحافر ،
 أى عند حافر الفرس في موضعه قبل أن يزول .
 حُبّةٌ خيرٌ من بَقعةٍ ^(١) سوء . أى بنت تلزم البيت تنحبا نفسها فيه خيرٌ
 من غلام سوء لا خير فيه .

طَلَبَ الأَبْلَقَ المَقْووقَ فلاناً لم يجده أرادَ بَيِّضَ الأنوق ^(٢)
 يضرب مثالا لمن طلب مالا يقدر عليه ، والأنوق : الذكور من الرّخم
 ولا يبيض له ، وقيل بل الأنثى ؛ لأنها لا تبيض إلا في مكان لا يؤصل فيه
 إلى يبيضها .

وفى أمالي ثعلب : إذا سُئِلَ الرجل مالا يكون أو مالا يقدر عليه يقول :
 كلفتنى الأَبْلَقَ المَقْووقَ ، وكلفتنى ^(٣) سَلَى جَمَلٍ ، وكلفتنى بَيِّضَ الأنوق ، وهى

(١) فى الأصل : بضعة سوء ، وهذه رواية الأمالى واللسان .
 (٢) فى اللسان : فى حديث معاوية : قال له رجل افرض لى ، قال : نعم ،
 قال : ولولسى ، قال : لا ، قال : ولعشيرتى ، قال : لا ثم تمثل :
 طلب الأَبْلَقَ ... الخ

قال : والمقووق : الحامل من النوق . ويبيض الأنوق مثل الذى يطلب المحال
 الممتع ؛ والأَبْلَقُ من صفات الذكور ، والذكر لا يحمل فكأنه قال : طلب الذكر
 الحامل ، ورواية الأمالى : فلما فاته ... الخ .

(٣) روى أيضا : وقع القوم فى سلى جمل ، ووقع فى سلى جمل : أى فى
 أمر لا يخرج منه ؛ لأن الجمل لا سلى له ، وإنما يكون للناقة .

الزخمة لا يُقدَّر على يَبْضِها ، وكلفتني بيض السام ، وهو طير مثل الخطاف ،
والفقوق : الحامل ، والأبلى ذكر فهذا مالا يكون . والسلى ما تنقيه الناقة إذا
وضعت وهذا لا يكون في الجمل ، والسمام لا يقدر لها على يعض . انتهى .

وقال القالى : ومن أمثالهم : برق لمن لا يعرفك . يقال للذى توعد من
يعرفه ، أى اصنع هذا بمن لا يعرفك .

شراب بائع^(١) . أى معاود للأمر بأتينا مرة بعد أخرى .

مُخَرَّنِقٌ نَيْقٌ نَيْنَبَاع . أى مطرق ساكت لَيْثَب .

وقال ثعلب في أماليه : ضرب أخماساً لأسداس ، يُضْرَب مثلاً في السكر

قال الشاعر :

إذا أراد امرؤ مكرًا جنى هلا وظلَّ يضرب أخماساً لأسداس

وأصله أن قوما كانوا في إبل لأبيهم غراباً^(٢) ، فكانوا يقولون للرَّبْع من

(١) قال ابن الأثير : يضرب للرجل الذى جرب الأمور ومارسها ، وقيل
للذى يعاود الأمور المكروهة . وقال ابن سيده : هو مثل يضرب للإنسان إذا
كان معتاداً لفعل الخير والشر . وقيل معناه : إنه قد جرب الأمور حتى عرفها
وخبرها ، والأصل فيه أن الدليل من العرب إذا عرف البياه في الفلوات وردّها ،
وشرب منها حذق سلوك الطريق التى تؤدى إلى البادية . قال : وكأن أنعماء جمع
قع (وهو كل ماء مستقم) . (٢) صفحة ٤٣ .

(٢) في اللسان : أصل ذلك أن شيخاً كان في إبله ومعه أولاده رجلاً يرعونها
قد طالت غربتهم عن أهلهم فقال لهم ذات يوم : ارعوا إبلكم ربعا ، فرعوا ربعا
نحو طريق أهلهم ، فقالوا : لو رعيناهم خمساً ، فزادوا يوماً قبل أهلهم ، ثم قالوا :
لو رعيناهم سدساً ؟ فظن الشيخ لما يريدون فقال : ما أتم إلا ضرب أخماس
لأسداس ، أى ما همتمكم رعيها ، إنما همتمكم أهلكم ، وأنشأ يقول :
وذلك ضرب أخماس أراه لأسداس عسى ألا نكونا

الأيام : الخمس ، والجمعة السدس ، فقال أبوهم : إنما تقولون هذا لترجعوا إلى أهلكم ؛ فصارت مثلاً في كل مكر .

وقال ابن حديد في أماليه أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : سئل يونس يومئذ المثل : مجير أم عامر^(١) ، فقال : خرج فتيان من العرب للصيد فأثاروا ضبعاً فانفلتت من بين أيديهم ، ودخلت خباءً بمض العرب فخرج إليهم ، فقال : والله لا تصالون إليها ، فقد استجارت بي ، نفلوا بينه وبينها ، فلما انصرفوا عمد إلى خبز ولبن وسمن ، فترده وقرّبه إليها ، فأكلت حتى شبعت وتعددت في جانب الخباء ، وغلب الأعرابي النوم ، فلما استثقل وثبت عليه فقرضت حاقصة ، وبقرت بطنه ، وأكلت حسوته^(٢) ، وخرجت تسعى ، وجاء أخ للأعرابي فلما نظر إليه أنشأ يقول :

ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاق الذي لاق مجيراً أم عامر
أعد لها لما استجارت بيته قراها من ألبان اللقاح البكازر^(٣)
فأشبعها حتى إذا ما تملّطت فرسته بأنياب لها وأظافر
فقل لدى المعروف : هذا جزاء من يجود بمعروف إلى غير شاكر
ومن الأمثال المشهورة : مواعيد مرّ قوب .

قال أبو علي أحمد بن إسماعيل القمي النحوي في كتاب جامع الأمثال :
هو رجل من خير كان يهودياً وكان يبعد ولا يقف ، فضرّبت به العرب المثل
قال التلمس :

(١) أم عامر : الضبع .
(٢) حشوة البطن (بضم الحاء وكسرها) : ما فيه من كبد وطحال وغير ذلك .
(٣) الهزرة (بضم الباء) : الناقة العظيمة .

النذر والآفات شيمته فافهم فعرقوب له مثل
وقال كعب بن زهير :

كانت مواعيدُ عَرُقُوبٍ لها مثلاً وما مواعيدُها إلا الأباطيل
وقال أبو عبيد : عَرُقُوبٌ رجلٌ من المماليق أتاه أخ له يسأله فقال له
عرقوب : إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلمها . فلما أطلعت أتاه [للعدة ^(١)]
فقال : دعها حتى تصير بلحا . فلما أبلحت قال : دعها حتى تصير زهواً ،
فلما أزهت ^(٢) قال : دعها حتى تصير رطبا ، فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير
تمراً ، فلما أثمرت عمد إليها عَرُقُوبٌ من الليل فجذها ، ولم يسطر أخاه [منه ^(٣)]
شيئاً ، فصار مثلاً ، وفيه يقول الأشجعي :
وعدتَ وكان الخلفُ منك سَجِيَّةً مواعيدَ عَرُقُوبٍ أخاه يبترب ^(٤)

وقال آخر :

وأ كذب من عَرُقُوبٍ يترب لهجةً وأين شوفا في الحوامج من زحل
ومن الأمثال المشهورة : تسمعُ بالمعيدي ^(٥) خيرٌ من أن تراه . قال أبو عبيد :
أخبرني ابن الكلبي أن هذا المثل ضرب للصعقب بن عمرو الهدي قاله له
النعمان بن المنذر .

وقال المفضل : المثلُ للمنذر بن ماء السماء ، قاله لشقرة بن ضمرة سمع
بذكره ، فلما رآه افتحمت عينه فقال : تسمعُ بالمعيدي خيرٌ من أن تراه ،

(١) الزيادة من اللسان .

(٢) الزهو : البسر لللون ، وأزهى النخل : طال ، والبسر : تلون ، وفي اللسان :

فلما أبسرت .

(٣) رواه باتاء في اللسان قال : وهي بلدة باليمامة ، وباتاء ، وهي المدينة
نفسها ، قال في اللسان : والأول أصح .

(٤) للمعيدي : تصغير رجل منسوب إلى معد ، يضرب مثلاً لمن خبره خير
من مرآته .

فأرسلها مثلاً فقال : له شقة : أبيت اللعن ! إن الرجال ليسوا بجزر^(١) يراد منهم الأجسام ، وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فذهب مثلاً ، وأعجب المنذر بما رأى من عقله وبيانه ، ثم سماه باسم أبيه فقال : أنت ضمرة بن ضمرة .

وقال ابن دريد في أماليه : أخبرنا السكن بن سعيد الجرهمي عن محمد بن عباد ، عن الكلبي ، قال : وفد الصقعب بن عمرو الهدي في عشرة من بني نهد على النعمان بن المنذر ، وكان الصقعب^(٢) رجلاً قصيراً دميماً تقتحمه العين ، شريفاً بعيد الصوت ، وكان قد بلغ النعمان حديثه ؛ فلما أخبر النعمان بهم قال للآذن : ائذن للصقعب ، فنظر الآذن إلى أعظمهم وأجلهم ، فقال : أنت الصقعب ؟ قال : لا . فقال للذي يليه في العظم والهيئة : أأنت هو ؟ فقال : لا . فاستحيا فقال : أيكم الصقعب ؟ فقال الصقعب : هأنذا ! فأدخله إلى النعمان ، فلما رآه قال : تسمع بالأيدي خير من أن تراه ! فقال له الصقعب : أبيت اللعن ! إن الرجال ليسوا بالسوك^(٣) يستحق فيها ، إنما الرجل بأصغريه بلسانه وقلبه ؛ إن قاتل قاتل بجنان ، وإن نطق نطق ببيان . فقال له النعمان : فإله أبوك ! فكيف بصرك بالأمور ؟ فقال : أقتض منهما المقتول ، وأبرم منها السحول^(٤) ، وأحيلها حتى تحول ، [ثم أنظر إلى ما يشول^(٥)] ، وليس لها بصاحب من لم ينظر في العواقب . قال : قد أحلت وأحسن ، فأخبرني عن

(١) جمع جزيرة ، ما يذبح من الشاء ، أو جمع جزور : البعير أو الناقة المجزورة والأول هو الذي ارتضاه للبدائي .

(٢) ومعنى الصقعب : الطويل .

(٣) السك : الجله أو خاص بالسخلة جمعه مسوك .

(٤) السحل : الحبل الذي على قوة واحد وقد سحله .

(٥) زيادة من جمهرة الأمثال .

الْعَجْزُ الظَّاهِرُ ، وَالْفَقْرُ الْحَاضِرُ . قال : أما العَجْزُ الظَّاهِرُ فَالْثَّابِتُ الضَّعِيفُ الْحِيلَةُ ، التَّبَوُّعُ لِلْحِيلَةِ ، الَّذِي يَحْمُومُ حَوْلَهَا ، [وَيَسْمَعُ قَوْلَهَا ^(١)]
 إِنْ غَضِبْتَ رَضَّاهَا ، وَإِنْ رَضِيتَ تَفَدَّاهَا ؛ فَذَلِكَ الَّذِي لَا كَانَ وَلَا وَلَدَ النِّسَاءِ
 مِثْلَهُ . وَأَمَّا الْفَقْرُ الْحَاضِرُ فَالَّذِي لَا تَشْبَعُ نَفْسُهُ ، وَإِنْ كَانَ لَهُ قَنْطَارٌ مِنْ ذَهَبٍ ^(٢) .
 قال : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السُّوءِ السُّوءِ ، وَالْإِثْمِ الْإِثْمِ ^(٣) . قال : أَمَا السُّوءُ السُّوءُ
 فَالْمَرَأَةُ السَّالِيطَةُ الَّتِي تَعْجِبُ مِنْ غَيْرِ حَاجِبٍ ، وَتَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ غَضَبٍ ، فَصَاحِبُهَا
 لَا يَنْتَعِمُ بِاللَّهِ ، وَلَا يَحْسُنُ حَالَهُ ، إِنْ كَانَ ذَا مَالٍ لَمْ يَنْفَعْهُ ، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا
 عِيرٌ بِهِ ، فَأَرَادَ اللَّهُ مِنْهَا بَيْعًا ، وَلَا مَتَعَ بِهَا أَهْلَهَا . وَأَمَّا الْإِثْمُ الْإِثْمُ فَالْجَارُ
 جَارُ الْبَيْتِ إِنْ شَهِدَكَ سَافَهَكَ ^(٤) ، وَإِنْ غَيْبَتْ عَنْهُ سَبَّكَ ^(٥) ، وَإِنْ قَاوَلْتَهُ
 بِهَيْتِكَ ، وَإِنْ سَكَتَ عَنْهُ ظَلَمَكَ . فَقَالَ لَهُ التَّنَمَّانُ : أَنْتَ أَفْتٌ ! فَأَحْسَنَ
 صَلَاتَهُ وَصَلَةً أَسْجَدَ ^(٦) .

وَمِنَ الْأَمْثَالِ الْمَشْهُورَةِ قَوْلُهُمْ : يَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ تَوُكَّلَ الْكَتِفُ ، قَالَ
 الْمُطَرِّزِيُّ فِي شَرْحِ الْمَقَامَاتِ : يَضْرِبُ لِلدَّاهِيَةِ الَّتِي يَأْتِي الْأُمُورَ مِنْ مَأْنَاهَا ، لِأَنَّ
 كُلَّ الْكَتِفِ أَعْمَرُ مِنْ غَيْرِهَا ، وَقِيلَ : أَكَلَهَا مِنْ أَسْفَلِهَا لِأَنَّهُ يَسْهَلُ انْحِدَارُ
 لَحْمِهَا ، وَمِنْ أَعْلَاهَا يَكُونُ مَتَمَقِّدًا مَلْتَوِيًا لِأَنَّهُ غَضْرُوفٌ مُشْتَبِكٌ بِاللَّحْمِ ، وَبَعْضُهُمْ
 يَقُولُ : الْمَرْقَةُ تَجْرِي بَيْنَ لَحْمِ الْكَتِفِ وَالْمَعْظَمِ ، فَإِذَا أَخَذَتْهَا مِنْ أَعْلَى خَرَّتْ

(١) زِيَادَةٌ مِنْ جُمُوحِ الْأَمْثَالِ .

(٢) عِبَارَةُ الْجُمُوحِ : وَإِنْ كَانَ مِنْ ذَهَبٍ حُلِيِّهِ .

(٣) دَاءُ عِيَاءٍ : لَا يَبْرَأُ مِنْهُ .

(٤) سَافَهُ : شَتَمَهُ .

(٥) سَبَّحَ فَلَانًا : شَتَمَهُ وَوَقَعَ فِيهِ .

(٦) فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ اخْتِلَافٌ فِي تَرْتِيبِ عِبَارَاتِهَا ، وَبَعْضُ الْأَفَاظِهَا عَمَّا رَوَاهُ
 صَاحِبُ الْجُمُوحِ .

عليك الرقة وانصبت ، وإذا أخذتها من أسفلها انتشر من عظمها خاصة ،
والرقة مكانها ثابتة .

وقال الأصمى : العرب تقول للضعيف الرأى : إنه لا يُحسن أكل الكتف ،
وأنشد :

إني على ما ترين من كبرى أعلم من أين تؤكل الكتف
وفي شرح القامات لسلامة الأنباري قيل : إن في الكتف موضعا إذا أمسكه
الإنسان سقط جميع لحمها .

ومن الأمثال المشهورة : إِنَّمَا سُمِّيتْ هَاتَا لَتَهْنَا^(١) . أى لتفضل على الناس
وتعطف عليهم .

ومن الأمثال المشهورة قولهم : عند جُهينة الخبر اليقين ، وكان الأصمى يرويه :
عند جُهينة بالجيم والفاء ، وكان أبو عبيدة يقول : حُفينة بجاء غير معجمة قال
أبو عبيد : كان ابن الكلبى في هذا النوع أكبر من الأصمى ، وكان يرويه :
جُهينة^(٢) . وكان من حديثه أن حُصَيْنَ بن عمرو بن معاوية بن [عمرو^(٣)] بن
كلاب خرج ، ومعه رجل من جهينة يقال له الأخنس ، فنزلا منزلا ، فقام الجُهنيُّ
إلى السِّكِّابِ [وكانا فَاكِكَيْنِ^(٤)] فقتله ، وأخذ ماله ، وكانت أخته صَخْرَةَ
بنت عمرو تَبْكِيهِ في المواسم ، وتَسْأَلُ عنه فلا تجد مَنْ يُخْبِرُهَا ؛ فقال
الأخنس فيها :

كصَخْرَةَ إِذْ تُسْأَلُ فِي مِرَاحٍ^(٥) وَفِي جَرَمٍ وَعِلْمُهُمَا ظُنُونُ
تُسْأَلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكْبٍ وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ

(١) بفتح النون وكسرهما : أى تعطى .

(٢) في اللسان : قال ابن السكيت : ولا تقل جهينة .

(٣) الزيادة من اللسان .

(٤) مراح ككتاب : حى من قضاة .

قال البطليوسى فى شرح الفصيح : الصحيح جهينة^(١) .
وقال ابن خالويه فى شرح الدريدية قيل : جهينة اسم امرأة ، وقيل القبيلة ،
وقيل اسم خمار .

ومن أمثالهم المشهورة قولهم : بِمِثْلِ جَارِيَةٍ^(٢) فَلْتَرَنَ الزَّانِيَةَ ، وذلك أن
جارية بن سليط بن الحرث بن يربوع بن حنظلة كان أحسنَ الناس وجهاً
وأمدماً قامه ، وأنه أتى سوقَ عكاظ فأبصرته فتاةٌ من خثعم فأعجبها
فتلطفت له ، حتى وقع عليها ، فمَلِقت منه ، فلما ولدت أقبلت هى وأمها وخالتها
تلمسه بمُكاظ ، فلما رأته الفتاةُ قالت : هذا جارية ! فقالت أمها : بمثل جارية
فَلْتَرَنَ الزَّانِيَةَ [سرا أو علانية^(٣)] ، فذهب مثلاً .

ومن الأمثال المشهورة قولهم : لا تَعْدَمُ الحُسْنَاءُ ذَا مَاءٍ . أى لا يسلم أحدٌ
من أن يكون فيه شئٌ من عيب ، والذَّاءُ : العيب . وأصله أن حُجْبِي بنت مالك
ابن عمرو المدوانية كانت من أجل النساء ، فتزوجها مالك بن غسان^(٤) فقالت
أُمها لَتَبَاعِهَا : إن لنا عند اللامسة رشفة فيها هنة . فاذا أردتِ إدخالها على زوجها
فطِيبْنِهَا بما فى أصدافها - تعنى الطيب ، [فلما كان الوقت أعجلهن زوجها^(٥)] .
ففطن عن ذلك . فلما أصبح قيل له : كيف رأيتِ طَرُوقَتِكَ البارحة ؟ فقال :
ما رأيت كالثيلة قط لولا رُوْحَةُ أَنْكَرَتِهَا ! فقالت [هى من خَلْفِ السَّترِ^(٥)] :
لا تعدم الحُسْنَاءُ ذَا مَاءٍ .

(١) هناك رواية أخرى فى اللسان (مادة جفن) .

(٢) اسم رجل .

(٣) زيادة من الأمثال للميدانى .

(٤) فى الأمثال : ملك غسان .

(٥) زيادة من الأمثال .

وفي الجمهرة من أمثالهم : لا يعرف الير من الير ، وقد كثر كلام العلماء في هذا المثل ؛ فذكر أبو عثمان أن الهر : السنور ، والير : الفأرة في بعض اللغات أوديبية تشبهها ، ولا أعرف صحة ذلك ، وأخبرني أبو حاتم بن طرفة عن بعض علماء السكوفة أنه فسر هذا فقال : لا يعرف من يهر^(١) عليه ممن يير^(٢) . قال ابن خالويه في شرح الديريية وقال آخرون : لا يعرف^(٣) سوق الشاء من دُعائه .

وفي الجمل لابن فارس : هذا المثل مختلف فيه ؛ فقال قوم : الير : دعاء الغنم ، والير : سوقها ، وقال قوم : الهر : ولد السنور ، والير : ولد الثعلب . وقال آخرون : لا يعرف من يكرهه ممن يير^(٤) .

وقالوا : جاء بالطم والرّم ، قال ابن دريد : أحسن ما قالوا فيه : إن الطم : ماحله الماء ، والرّم : ماحلته الریح .

وقالوا : ما يعرف قبيلة من ديري^(٥) . قال قوم : أي لا يعرف نسب أبيه من نسب أمه .

وقال آخرون القبيل : الخيط الذي يقتل إلى قدام ، والدير : الذي يُقتل إلى خلف .

قال ثعلب في أماليه : أي لا يدرى قُتل إلى فوق أو إلى أسفل .

وفي أمالي ثعلب قولهم : لا يدرى الحو من اللو^(٦) ، والحي من اللي ، أي لا يعرف الكلام الذي يفهم من الذي لا يفهم .

وقال في موضع آخر : هو الكلام البين وغير البين .

(١) في اللسان : يهره : أي يكرهه (مادة بر) .

(٢) البر : سوق الغنم ، والبر : دعاؤها كما سيأتي .

(٣) في اللسان : الحو والحي : الحق ، واللوالى : الباطل .

قلت : رضى الله عن سيدى عمر بن الفارض ؛ ما كان أوسع علمه باللغة ؛
قال فى قصيدته الياثية :

صار وصف الضر ذاتياً له عن عناء والكلام الحى لى
ولما شرحت قصيدته هذه ما وجدتُ من يعرف منها إلا القليل ، ولقد
سألت خَلْقاً من الصوفية عن معنى قوله : والكلام الحى لى ، فلم أجد من يعرف
معناه ، حتى رأيتُ هذا الكلام فى أمالى ثعلب .

وفى جامع الأمثال لأبى على أحمد بن اسماعيل القمى النحوى قال هشام بن
الكلبي : أول مثَلٍ جرى فى العرب قولهم : المرأة من المرء وكلُّ أذماء من آدم .
ومن الأمثال المشهورة قولهم : سكَّت ألفاً ونطق خَلْقاً .

قال أبو عبيد : والتخلف من القول : السقوط الردى ، والمثل للأخف بن
قيس كان يجالس رجل يطيل الصمت حتى أعجب به ، ثم إنه تسكلم فقال
للأخف : يا أبا بحر ؛ هل تقدر أن تمشى على شرف السجدة؟ فعندها تمثّل بذلك .
وقال ابن دريد فى أماليه : حدثنا الكلبي عن أبيه عن سليط بن سعد قال كان
أَكْثَمُ بن صَفِيٍّ يقول : رَبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ ريثاً . أدَّرعوا الليلَ فَإِنَّ الليلَ أَخْفَى
للويل . المرءُ يَمْتَجِزُ لالِحالَةٍ . لاجماعة لمن اختلف . لكلِّ امرئٍ سلطان على أخيه
حتى يأخذ السلاحَ فَإِنَّه كفى بالمشرفية واعظاً . أسرع العقوبات عقوبة البنّى ،
وشرُّ النصرة التمديد ، وألم الأخلاق أضيقتها ، وأسوأ الآداب مُرْعَةُ العِقَابِ
ورُبُّ قولٍ أنفذ من صَوْلٍ . الحرُّ حرٌّ وإن مَسَّه الفُرسُ ، والعبدُ عبد وإن
ساعده الجدُّ ، وإذا فزع الفؤاد ذهب الرقاد . رُبَّ كلامٍ ليس فيه اكتتام .
حافظ على الصديق ولو فى الحريق . ليس من العدل سرعة العذل . ليس ييسر

تقومُ العسير . إذا بالنت في النصيحة هجمت بك على الفضيحة . لو أنصف المظلوم لم يبق فينا مَولوم . قد يبلغ الخضم بالقضم . استأن أخاك فإن مع اليوم غداً^(١) . كل ذات بمل سَنيم . النفس عروف^(٢) فلا تطمع في كل ما تسمع . ومن الأمثال قولهم : إن فلاناً من رطائه^(٣) لا يعرف قطائه من لطائه؛ الرطاة : الحق ، والقطاة : أسفل الظهر ، واللطاة : الجبهة .

فصل - فيما جاء على أفضل في أمالي القالي يقال : أجود^(٤) من لافطة أي البحر ، أجبن من صافر^(٥) وهو ما يصفر من الطير ؛ لأنه ليس من سباعها . أحذر من صبّ . أسمع من قراد . أبصر من عقاب . أحذر من غراب . أنوم من فهد . أخف رأساً من الدّيب ومن الطائر . [و] أفحش من فاسية ، وهي الخنفساء إذا حرّكوها فست ، فأنتنت القوم بمحبت ربحها . [إنه^(٦)] لأصنع من سُرقة وهي دابة غبراء من الدود تكون في الحمض فتتخذ بيتاً من

(١) في جمهرة الأمثال : استأنوا أباكم ، ومعنى استأنوا : انتظروا .

(٢) في جمهرة الأمثال : الحر عزوف . ثم جعل الكلام بعد ذلك مثلاً مستقلاً . وفي الأمثال كما في الأصل ، قال : عروف : صبور .

(٣) قال في اللسان : قصر الرطاة إتباعاً للقطاة ، وفي التهذيب : فلان من قطائه (بالياء) أي لا يعرف مقدمه من مؤخره .

(٤) في اللسان : أسخى بدل أجود ، قال : يعنون البحر ، لأنه يلفظ بكل ما فيه ، والهاء فيه للمبالغة ، وقيل : يعنون الديك لأنه يلفظ بما في فيه إلى الدجاج ، وقيل : هي الشاة إذا أشلواها تركت جرتها وأقبلت إلى الحلب لكرمها ، وقيل : جودها أن تدعى للحلب وهي تتلف فنلق ما في فيها وتقبل إلى الحالب لتحلب فرحاً منها بالحلب ، وقيل : هي التي تزق فرحها من الطير ، لأنها تخرج ما في جوفها وتطعمه . وقيل : هي الرحاً لأنها تلفظ ما تطحنه (اللسان - مادة لفظ) .

(٥) الصافر : كل مالا يصيد من الطير ، والصابر : الجبان ، وصفر : مكا .

(٦) زيادة من الأمالي .

كُتِّسَ عِيدَانَهُ ثُمَّ تَلَزَّيَ قَهْ بِمِثْلِ نَسْجِ الْمَسْكُوبِ إِلَّا أَنَّهُ أَصْلَبُ ، ثُمَّ تَلَزَّيَ بِمُودٍ
مِنْ أَعْوَادِ الشَّجَرِ ، وَقَدْ غَطَّتْ رَأْسَهَا وَجْهَهَا فَتَكُونُ فِيهِ .
أَصْنَعُ مِنْ تَنْوُطَةٍ ^(١) ، وَهِيَ طَائِرُ تَرْكَبُ عَشَّهَا عَلَى عَوْدَيْنِ ، ثُمَّ تَغْلِي عَشَّهَا ،
فَلَا يَصِلُ الرَّجُلُ إِلَى بَيْضِهَا ، حَتَّى يَدْخُلَ يَدُهُ إِلَى النَّسْكِبِ .

أَخْرَقَ مِنْ حَامَةٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُا تَبْيِضُ بَيْضِهَا عَلَى الْأَعْوَادِ الْبَالِيَةِ ^(٢) ، فَرَبَّمَا وَقَعَ
بَيْضُهَا فَتَكْسُرُ . أَظْلَمَ مِنْ أَفْئَى . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا تَحْتَفِرُ جُحْرًا ، إِعْسَاهُجَمُ
عَلَى الْحَيَّاتِ فِي رِجْلَيْهَا وَتَدْخُلُ فِي كُلِّ شَقٍّ وَتَقْبُ .

وَفِي جَامِعِ الْأَمْثَالِ لِلْقَمَى : أَبْلَغَ مِنْ قَسٍّ : وَهُوَ قَسٌّ بِنِ سَاعِدَةِ الْإِبَادَى ،
وَكَانَ مِنْ حَكَمَاءِ الْعَرَبِ ، وَأَعْقَلَ مِنْ سَمِعَ بِهِ مِنْهُمْ ، وَأَوَّلَ مَنْ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ»
وَأَوَّلَ مَنْ أَقْرَبَ بِالْبَعَثِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ ، وَيُقَالُ : هُوَ أَنْطَقَ مِنْ قَسٍّ ، وَأَذْهَى مِنْ قَسٍّ .
أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ . وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ لِيَادَ ، وَقِيلَ مِنْ رَيْبَةَ . اشْتَرَى ظَنِييًّا
بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا ، فَرَبَّمَا يَقُومُ فَقَالُوا لَهُ : بِكُمْ اشْتَرَيْتَ الظَّنِّيَّ ؟ فَدَّ يَدَيْهِ وَأَخْرَجَ
لِسَانَهُ يَرِيدُ أَحَدَ عَشَرَ ، فَشَرَدَ الظَّنَّبِيُّ حِينَ مَدَّ يَدَيْهِ ، وَكَانَ تَحْتَ إِبْطِهِ .

أَحْمَقُ مِنْ هَبْنَقَةٍ . وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ ثَرْوَانَ ، أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ضَلَّ لَهُ
بَعِيرٌ ، فَجَعَلَ يَبَادِي : مَنْ وَجَدَ بَعِيرًا فَهَوَ لَهُ ! فَقِيلَ لَهُ : فَلِمَ تَنْشُدُهُ ؟ قَالَ :
فَأَيْنَ حَلَاوَةُ الْوَجْدَانِ ؟ وَاخْتَصَمْتُ إِلَيْهِ بَنُو الطُّفَاوَةِ وَبَنُو رَاسِبٍ فِي مَوْلُودٍ
أَدَمَاءَ كُلِّ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : الْحُكْمُ فِي هَذَا يَذْهَبُ بِهِ إِلَى نَهْرِ الْبَصْرَةِ فَيُلْقَى فِيهِ ،
فَإِنْ كَانَ رَاسِبِيَا رَسِبَ ، وَإِنْ كَانَ طُفَاوِيًّا طَفَا . [فَقَالَ الرَّجُلُ : لَا أُرِيدُ أَنْ
أَكُونَ مِنْ هَذَيْنِ الْحَيَيْنِ ^(٣)] ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ يَرعى غَنَمَ أَهْلِهِ فَيَرعى السَّمَانَ

(١) فِي أَمْثَالِ الْمِيدَانِي : أَصْنَعُ مِنْ تَنْوُطٍ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : الثَّلَاثَةُ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنْ الْأَمَالِيِّ .

(٣) الرِّيَاةُ مِنَ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ .

في المشب وينحى المهازيل . فقيل له : ويحك ! ما تصنع ؟ قال : لا أصلح ما أفسد الله ، ولا أفسد ما أصلح الله ، وقال الشاعر [فيه ^(١)] :

عِشْ بِجِدٍّ وَلَا ^(٢) يَضُرَّكَ نَوَكٌ إِنَّمَا عِشُّ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ

عِشْ بِجِدٍّ وَكُنْ هَبْنَقَةً الْقَدِ سَيَّ نَوَكًا أَوْ شَيْبَةً بَنَ الْوَلِيدِ

أُبْخَلُ مِنْ مَادِرٍ ^(٣) . أَخْطَبُ مِنْ سَجَبَانَ ^(٤) وَائِل . أَنْسَبُ مِنْ دَغْفَلِ

وهو رجل من بني ذهل ، كان أنسب أهل زمانه ، سأله معاوية عن أشياء

فخبره بها ، فقال : بم علمت ؟ قال بلسان سؤول ، وقلب عقول ، غير أن

للعلم آفة وإضاعة وتكداء واستجاعة ^(٥) ؛ فأفته النسيان ، وإضاعته أن يحدث

به من ليس من أهله ، ونسكده الكذب فيه ، واستجاعته أن صاحبه منهوم

لا يشبع . أجود من حاتم . أجود من كعب بن مامة الأيادي . أحلم من

الأحنف بن قيس . أغزل من امرئ القيس .

وفي الصحاح : أبرد من عَظْرَس ، وهو البرد . أبر من العَمَّاس ، وهو

رجل كان يحجُّ بأمه على ظهره .

أَسْأَلُ مَنْ قَلَحَس ، وهو رجل كان يسأل سَهْمًا في الجيش وهو في يته

فيعطى لعمزِه وسودده ، فإذا أعطيه سأل لامرأته ، فإذا أعطيه سأل لبعيره .

أَسْمَحُ مِنَ لَافِظَةٍ ، يقال هي العنز ، لأنها تُشَلِّ ^(٦) للحَبْ ، وهي تجتز

(١) الزيادة من الأمثال للميداني .

(٢) في اللسان : ولن .

(٣) هو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة .

(٤) رجل من باهلة ، وكان من خطبائها وشعرائها وهو الذي يقول :

لقد علم الحى اليمانون أننى إذا قلت أمانيد أتى خطبها

(٥) للتستجيع : من لا تراه أبداً إلا وهو جائع .

(٦) يقال : أشليت الشاة والناقة إذا دعوتها بأسمائهما لتعلمها .

فتلفظ بِجَرَّتْهَا ، وتقبل فَرَحًا منها بالحلب ، ويقال : هي التي تَرَقَّ فرخها من الطير ؛ لأنها تُخرج ما في جوفها وتطعمه ، ويقال : هي الرِّحَى ، ويقال : الديك ، ويقال : البحر ، لأنه يلفظُ بالمعبر والجواهر ، والماء فيه للمبالغة .

أشأم من خَوْتَمَةٍ ، وهو رجل من بني غَفِيلَةَ بن قاسط ، دلَّ على بني الرِّبَّانِ الذُّهْلَى حتى قُتِلوا وسملت رءوسهم على الذُّهيم^(١) .

وفي نوادر ابن الأعرابي : يقال : أَخْدَع من ضَبٍّ . وذلك أنه إذا دَخَلَ في جُحْرِهِ لم يقدر عليه .

ويقال : أعق من ضَبٍّ ، وإنعأ يُراد به الأثني^(٢) ، وأما الذكر فإنه إذا سفدها لم يقر بها بعد . ويقال : هو أروى من ضَبٍّ ، وذلك لأنه لا يشرب الماء إنعأ يستنشق الريح فيكفيه .

أغرب من العنقاء^(٣) . قال الطرزي في شرح القامات : وهي طائر عظيم معروف الاسم ، مجهول الجسم . قال الخليل : لم يبق في أيدي الناس من صفتها غير اسمها . قال : ويقال سميت عَنقَاءً ؛ لأنه كان في عنقها بياض كالطَوَق وقيل : لطول في عنقها ، وكانت من أحسن الطير ، فيها من كل لون ، وكانت تأكل الوحش والطيور ، وتختطف الصُّبَّيان ، فدعا عليها خالد بن سنان العبسي^(٤) نبي الفترة ، فانقطع نسلها وانقرضت . قال الجاحظ : كل الأم تضرَب المثل بعنقاء في الشيء الذي يُسمع ولا يُرى .

-
- (١) الدهيم : اسم ناقة لهم وارجع إلى القاموس — مادة ختج ، ففيه زيادة لإيضاح .
 (٢) قال في أمثال السيداني : أرادوا ضبة فكسر الكلام بها فقالوا ضب ، قلت : يجوز أن يكون الضب اسم الجنس كالنعام والحمام والجراد وإذا كانت كذلك وقع على الذكر والأنثى ، قال : وعقوقها أنها تأكل أولادها .
 (٣) في اللسان : قال أبو عبيد : من أمثال العرب : طارت بهم العنقاء للغرب .
 (٤) قال في اللسان : كان لأهل الرس نبي يقال له حنظلة بن صفوان ، وارجع إلى اللسان — مادة عنق ، ففيه زيادة لإيضاح .

النوع السادس والثلاثون

معرفة الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأخوة والأخوات
والأذواء والذوات

قد آتف في هذا النوع جماعة ؛ فمن المتقدمين أبو العباس محمد بن الحسن
الأحول .

قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش : ولا أعلم أحداً^(١) سبقه إلى تأليف
هذا الكتاب ، وكتابه خاص بالأربعة الأول ، وآلف ابن السكيت كتاب
الثنى والمكثى والبنى والموخى ، وما ضم إليه ، فذكر في المكثى الآباء
والأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات ؛ ولابن الأثير^(٢) كتاب سماه
المرصع ، وقد لخصته قديماً دون الأذواء والذوات في تأليف لطيف سمّيته
« الثنى في السكّنى » ، وفي النوع ستة فصول :

الفصل الأول

في الآباء

قال أبو العباس : تقول العرب : هذه نارُ أبي حُجّابٍ ؛ وذكر خالد بن
كلثوم أن أبا حُجّاب رجلٌ^(٣) بخيل كان يُخفى ناره خوف الأضياف ؛ فضربت
به الأمثال .

(١) قال في المرصع : إنى لم أر في هذا الفن كتاباً مؤلفاً على الحروف إلا ما
جمعه أبو سهل محمد بن علي بن محمد المروى .

(٢) هو كتاب قيم لابن الأثير صاحب النهاية في نحو مائتين وسبعين صفحة مطبوع
في ديار سنة ١٨٩٦م بناية سيول الألمانية ، وهو في مكتبة الجامعة المصرية رقم ١٢٠٥٢

(٣) في المرصع : رجل من محارب بن خصفة يضرب به المثل في البخل .

وقال أبو عمر الجرمي : هي النارُ التي لا يُنتَفَعُ بها شيءٌ مثل التي تخرج من حواضر الخيل .

وقال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش : حدثت عن الأصمعي أنه كان يقول : الحُباب وأبو حُباب : دويبة^(١) تظهر ليلاً صغيرةً تطير يَحْتِيلُ إليك أنها نار .

قال الجرمي : أبو جُخَادِب^(٢) : الحرياء أو دابة تشبهه^(٣) .
قال أبو العباس : وأبو ضَوْطَرَى^(٤) ، وأبو حُباب ، وأبو جُخَادِب : سبُّ يُسَبُّ به الرجل ، وأبو دِرَاص^(٥) ، وأبو كَيْلَى لَمَنْ يُحْمَقُ ، وإنما قالوا للمضعف أبو ليلى ، يريدون أنه أبو امرأة ، وكذلك أبو دِرَاص^(٦) ، والدِرَاص : الفأرة ؛ فكانهم قالوا له : أبو فأرة .

قال أبو العباس : وأبو الحِجْل وأبو الحُصَيْن فاشيةٌ عندهم ، فالأول^(٧)

(١) في الرصع : الدباب الطائر بالليل ، قال : وأبو حباب غير مصروف .
(٢) في اللسان أبو جنادب : دابة نحو الحرياء ، وهو الجندب أيضاً ، وفي الرصع : أبو جنادب : بالحاء للعجمة بعد الجيم غير مصروف هو الحرياء وقيل : الجراد الأخضر الطويل الرجلين وقيل غير ذلك ، وبعضهم يصرفه .
(٣) الحرياء : ذكر أم حنين ، وهو مذكور والأثنى حرياءة .

(٤) في القاموس : بنو ضوطرى : الجوع ، وحى ، وفي المختص أبو ضوطرة . وفي اللسان : قيل الضوطرى : الحمقى ، قال ابن سيده : وهو الصحيح ، ويقال للقوم الذين لا يفتنون غناء : بنو ضوطرى ، وفي الرصع : بنو ضوطرى ويقال فيه أبو ضوطرى : هو ذم وسب .

ثم قال في المختص : وأبو ضوطرى : كنية الجوع .

(٥) هو في الرصع ، أبو دراس قال : ويقال للأحمق : أبو دراس .

(٦) في المختص : أبو أدراس .

(٧) في الأصل : فالأولان .

للقُبْ ، والحِجْل ولده ، وأبو الحصين : الثعلب ، وأبو جعدة وأبو جعدة :
الذئب ، قال الشاعر^(١) :

هي الخمرُ حقا وتكنى الطللا كما الذئبُ يكنى أبا جعدة

وأبو دراس^(٢) اسم للفرج مأخوذ من الدرس وهو الحيض ، وأبو البيت :
رب البيت وصاحبه ، وأبو مثواك : الذي تنزل عليه ، وأبو مالك : السغب ،
وأبو مالك أيضا : الهرم ، وأبو براقش : طائر فيه ألوان يتلون ريشه في النهار
عدة ألوان ، ويقال للرجل الكذاب : أبو بنات غير وهو الباطل والزور ،
وأبو دُخنة : طائر . وأبو عَمْرَة : الفقر وسوء الحال ، وأبو عَمْرَة : الجوع ،
وقيل لأعرابي : أتعرف أبا عَمْرَة ؟ فقال : كيف لا أعرفه وهو مُترَبِّع في
كَبْدى ؟ وأبو مَرْحَب : الظل ، وبيت أبي دثار : الكلة ، وأبو سلمان :
ضرب من الجملان .

وقال أبو عبيدة : العرب تكنى الأبحر : أبا الذباب^(٣) ، وأبا المِرقال :
الغراب ، قال الشاعر :

(١) نسبة في اللسان إلى عبيد بن الأبرص ، ورواية اللسان - مادة طى :

هي الخمر يكتونها بالطلا كما الذئب يكنى أبا جعدة

ورواه أيضا - مادة جعد :

وقالوا هي الخمر تكنى الطلا كما الذئب يكنى أبا جعدة

قال : وروى ابن قتيبة بيت عبيد : هي الخمر تكنى الطلا - وعروضه

على هذا تنقص جزءا -

(٢) في المختص : أبو أدراس .

(٣) في اللسان : والعرب تكنو الأبحر أبا ذباب وبعضهم يكتبه أبا ذبان .

إنَّ الغُرابَ وكانَ يمشى مشيةً فيما مضى من سالف الأحوال
حَسَدَ القَطَاةِ فرامَ يمشى مَشِيهَا فأصابه ضَرْبٌ مِنَ العُقَالِ^(١)
فأضلَّ مَشِيهَا وأخطأ مَشِيه فلذلك كَنُوهَ أبا الورقال

وقال ابن السكيت في المَسْكَنِي : أبو سَعْد : الحرَم ، وأبو حُبَاب : ماخرج
من الحجر من النار إذا قرعه حافر أو صكه حجر آخر ، وأبو عَسَلَة^(٢)
وأبو مَذَقَة : الذئب ، وأبو الحَنِيص : الثعلب ، ويقال للرجل إذا اخض المرأة
هو أبو عُذْرَهَا ، ويقال للرجل إذا استنبط الشيء : ماأنت بأبي عُذْرَه ، أي قد
سُبِقَتْ إِلَيْه ، ويقال للخبز : أبو جَابِر ، وأبو قَيْس : مكيال ، ويقال للأيض :
أبو الجَوْن ، وللأسود : أبو البَيْضَاء ، وأبو خَدْرَة^(٣) : طائر بالحجاز .

وفي شرح المقامات للأنباري : قال أصحاب اللغة : أبو زيد : كناية عن
الكِبَر ، قال الشاعر :

أعارَ أبو زيد يميني سلاحه وبعضُ سلاحِ المرءِ للمرءِ كالم

وفي ديوان الأدب للفارابي : أبو الحرث : كُنية الأسد ، وأبو عاصم :
كُنية السويق .

وفي الصحاح : أبو فراس : كُنية الأسد ، وأبو قَيْس : جبل بمكة .
وفي أمالي ثعلب : وأبو جُنْجَادِي ، وأبو جُنْجَادِب^(٤) : ضَرْبٌ مِنَ الجراد .
وفي الرصع لابن الأثير : أبو الأَيْد : النسر ، وأبو الأَيْرِد ، وأبو الأسود ،

(١) العقال : داء في رجل النوب .

(٢) إنما سمى أبا عسلة من السلان وهو الحبيب .

(٣) في الأصل بالحاء ، والتصحيح عن الرصع .

(٤) وأبو جُنْجَادِي .

وأبو جَلَد^(١)، وأبو جَهْل، وأبو خَطَار^(٢)، وأبو رَقَاش : النمر .
 وأبو الأبطال، وأبو جرو، وأبو الأخياس، وأبو التأمور، وأبو الجراء^(٣)،
 وأبو خَفْص، وأبو الحذر^(٤)، وأبو رزاح، وأبو الزعفران، وأبو شبل، وأبوليث،
 وأبولبد، وأبو العَريف^(٥)، وأبو محراب، وأبو عَطَم، وأبو النحس، وأبو
 الوليد، وأبو الهَيْصَم، وأبو العَبَّاس : الأسد .
 وأبو الأبيض : اللبن .

وأبو الأتقال، وأبو الأشحج : البَقْل .
 وأبو الأخبار، وأبو روح^(٦) : الهدُّد . وأبو الأخذ : الباشق .
 وأبو الأخضر : الرياحين . وأبو الأخطل : اليرِّذون . وأبو الأشمت^(٧) :
 البازي، وأبو الأشيم، وأبو حُسان^(٨) : العُقاب، وأبو الأصغر : الخبيص،
 وأبو أيوب : الجمل، وأبو بحر : السَّرَطان، وأبو بحير : التيس، وأبو الحنِيص^(٩) :
 الثعلب، وأبو البختري : الحية، وأبو برائل، وأبو حمَّاد : الديك، وأبو يزيد^(١٠) :

- (١) في الأصل : أبو خلعة، والتصحيح عن الرصع .
- (٢) في الأصل : أبو خطاب، والتصحيح عن الرصع .
- (٣) في الأصل : أبو الجراءة .
- (٤) في الأصل : أبو الحذر .
- (٥) في الأصل : أبو العريف بالعين .
- (٦) في الأصل : بالحاء .
- (٧) في الأصل : أبو الأشيب بالباء .
- (٨) في الأصل : أبو حسان .
- (٩) في الرصع : الثعلب والثعلبة : أبو البحيص وأبو الحبيص وأبو الحصين
 وهو أشهرها وأبو الحنِص .
- (١٠) في الأصل : أبو زيد .

الْقَعَق. وأبو تقيف : الخُلّ. وأبو ثمامة : الدُّثْب. وأبو ثقل^(١) : الضُّبُع ،
وأبو جاعرة^(٢) : الغداف من الغريبان ، وأبو الجراح ، وأبو حذر^(٣) ، وأبو زاجر :
الغُرَاب ، وأبو جعفر ، وأبو حكيم : الدُّثْبَاب ، وأبو الجلاح ، وأبو جُهينة ،
وأبو مُحمّد : الدُّب . وأبو الجيث : الشَّاهين . وأبو جميل : قَرَجُ المرأة .
وأبو حاتم : الكلب والغراب . وأبو الحجاج : العُقَاب والفيل . وأبو الحرماز ،
وأبو دَغَل : الفيل ، وأبو الحُسن : الطَّائُوس ، وأبو الحسين^(٤) : النَّزَال ،
وأبو الحكم ، وأبو رافع : ابنُ عَرَس . وأبو حيّان : الفَهْد . وأبو خالد
الكلب والثعلب . وأبو خبيب : القِرْد ، وأبو خدّاش : السَّنور والأرنب ،
وأبو دَلَف : الخِزِير ، وأبو راشد^(٥) : القِرْد ، وأبو زُرعة : الخِزِير والثور ،
وأبو زفير^(٦) : الأوز ، وأبو زَكْرَى : القمري ، وأبو زياد ، وأبو صابر : الصِّمار ،
وأبو شُجاع ، وأبو طَالِب : الفَرَس . وأبو طامير ، وأبو عدى : البُرْغوث .
وأبو عاصم : الزُّنبور ، وأبو العرمض : الجاموس . وأبو عكرمة : الحمام .

(١) هكذا بالأصل ، وفي الرصع : وأم ثقل ، وأم ثقل : الضبع .

(٢) هكذا بالأصل ، وفي الرصع : أبو جحادب بالحاء المهملة بعد الجيم : هو
الغداف من الغريبان ولعلها : أبو جاعدة : الدثب ، وأبو جحادب : الغداف... الخ
وقد سقط من الأصل .

(٣) في الأصل : أبو حذر .

(٤) في الأصل : أبو الحسى .

(٥) هكذا بالأصل : وفي الرصع : أبو راشد : هو الصرد والجُرذ أيضا ،
أما القرد فهو أبو خالد وأبو خبيب وأبو خلف ، وأبو زنة ، وأبو قشة ، وأبو قيس .

(٦) هكذا في الأصل ، وليس في الرصع كلمة بهذا المعنى ، وأقرب الألفاظ
إليها : ما في حرف الزاي من الرصع : أبو زرارة : هو الزرزور .

وَأَبُو السَّوَامِ : السَّمَك . وَأَبُو نُعَيْم ^(١) : الْكَرْكِي ، وَأَبُو يَعْقُوبَ : الْمُصْفُورُ ،
وَأَبُو يُونُسَ : طَيْرٌ ^(٢) .

المفصل الثاني

في الأمهات

قال في الجهرة : قال أبو عثان الأشناداني سمعت الأخفش يقول : كل شيء
انضمت إليه أشياء فهو أمٌ لها [وأم الرأس : الجلدة التي تحت الدماغ ^(٣)] ،
وبذلك سمى رئيس القوم أمّا لهم ، قال الشنفرى - يعنى تأبط شراً :
وأمٌ عيالٍ قد شهدتُ تقوتهم إذا أطعمتهم أحترت ^(٤) وأقلت
وذلك أنه كان يقوتُ عليهم الزاد في غزوم لثلاث ^(٥) ينقد .
وأمٌ مثوى الرجل : صاحبةُ منزله الذي ينزله ، قال الراجز :
وأمٌ مثوى تدرى ^(٦) لِمَتى وتَمِزُ العنقاء ذات الفروق ^(٧)

(١) وهو الحبز الحواري أيضا .

(٢) في للرصع : ضرب من الطير .

(٣) الزيادة من الجهرة .

(٤) الحتر : الإعطاء قليلا ورواية الجهرة :

وأم عيالٍ قد شهدت تقوتهم إذا أحترتهم أو تحت أو قلت
ورواية للرصع صفحة ٥٥ :

وأم عيالٍ قد شهدت تقوتهم ونحن جياع أى أول تألت
(٥) عبارة للرصع : أراد بأم عيالٍ تأبط شرا ، لأنه كان أمور رفته إليه
وهو متولى أحوالهم ، وإنما أنث لأن الشنفرى أزدى والأزد تسمى الوالى أما .
والأول (يسكون الواو) اليسير .

(٦) تدرى : تسرح

(٧) في الأصل : * وتَمِزُ العنقاء ذات الفرق *

وهذه رواية الجهرة واللسان .

وَأُمُّ الدَّمَاعِ : مجتمعه ، وَأُمُّ النُّجُومِ : المجرة ، هكذا جاء في شعر ذي الرمة ^(١) ؛
لأنها مجتمع النجوم ، وَأُمُّ الْكِتَابِ : سورة الحمد ؛ لأنه يُبتدأُ بها في المصاحف ،
وفي كلِّ صلاة ، وَأُمُّ الْقُرَى : مكة ؛ لأنها توسطت الأرض [قال ابن خالويه :
ويقال لها أُمُّ رَحِمٍ ^(٢)] .

وفي الغريب المصنف : أُمُّ حَبِيبٍ : دابة قدر كف الإنسان ، وتسمى
حُبِينَةً ^(٣) ، وجمعها أمهات [حَبِيبٍ ^(٤)] ، قال أبو زيد : أُمُّ حَبِيبٍ ^(٥) ، وكذابتاتُ
أوى ، وسَوَامٌ أبرص وأشباهها لا يثنى الجزء الثاني ولا يجمع ؛ لأنه مضاف
إلى اسمٍ معروف . وَأُمُّ الْهَنْبَرِ : الأتان ، والهِنْبَرُ هو الجَحْشُ .
وفي أمالي ثعلب : يقال : ما أملك وَأُمُّ الْبَاطِلِ أَى ما أنت والباطل .

وقال أبو العباس الأحول : أُمُّ الْقُرْآنِ : كلُّ آيةٍ محكمة من آيات الشرائع

(١) لم تقف على شعر ذي الرمة ، وقال في الرصع صفحة ٢١٥ : أُمُّ النُّجُومِ :
المجرة التي في السماء ، لأن أكثر النجوم حولها قال تأبط شرا :

يرى الوحشة الآن من الأئيس ويهتدى
بحيث اهتدى أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ

(٢) زيادة ليست في الجمهرة ، وفي الرصع : أُمُّ رُوحٍ هي مَكْمَنُ الرُّوحِ : الرحمة

(٣) هكذا بالأصل ، وفي الرصع صفحة ٧٦ : دويبة مختلف فيها ، فقيل :

هي ضرب من القطا ، وقيل هي أنثى الحرياء ، وقيل هي غير ذلك وهي منتنة
الريح يتحاماها الأعراب فلا يأكلونها لنتها ، ويقال لها أُمُّ الْحَبِيبِ .

(٤) زيادة من الرصع .

(٥) أى أنها تقع على الواحد والجمع كما في الرصع ، وفي اللسان : هما أُمَا حَبِيبٍ ،

وهن أمهات حَبِيبٍ بإفراد اللضاف إليه ، وهي عبارة أوضح . وفي الرصع : وقد
يجمع على أُمِّ حَبِيبَاتٍ ، ولم ترد إلا مصفرة .

والفرائض والأحكام ، وأم الكتاب : اللوح المحفوظ في قوله : « وعنده أم الكتاب ^(١) » ، وأم كل ناحية : أعظم بلدة وأكثرها أهلا ، وأم خراسان : مرو ، وأم جلس : الأتان . وأم اللهم ، وأم الدهم : النية . وكذا أم قشعم . ويقال : جاء بأم الربيق على أريق ^(٢) . وأم ناد ^(٣) ، وأم قشعم ، وأم أدراص ، وأم فآر : الداهية ، وأم الربيق ، وأم اللهم ، وأم الرقون ^(٤) ، وأم جندب ، وأم البلب ، وأم الرقوب ، وأم خشاف ، وأم خنشير ، وأم حبو كرى ، وأم معير ^(٥) ، وأم الرئيس ^(٦) . كل هذه أسماء الدواهي . وأم الرأس ^(٧) أعلى الهامة . وأم الدماغ : الجلبة التي تحوى الدماغ ، وأم البيت وأم المنزل : زوجة الرجل ، وأم عوف : الجرادة ، قال أبو عطاء السندي :

فما صفراء تُكْنَى أمَّ عَوْفٍ كأنَّ رُجَيْلَتَيْهَا مِنْجَلَانِ

وأم حنين : الخمر ، وأم المنير في لغة فزارة : الضبع ، وهي تسمى أم رمال ^(٨)

(١) في الصباح : يطلق على الفاتحة : أم الكتاب وأم القرآن .

(٢) في القاموس : رأى رجل القول على جمل أوراق فقال : جاءنا بأم الربيق على أريق : أي بالداهية العظيمة ، وصفر الأوراق كسويد في أسود ، والأصل وريق فقلبت الواو همزة .

(٣) في الأصل : ناد ، والتصحيح عن اللسان والرصع .

(٤) في الأصل : أم الرقوب ؛ وهي أم الرقيات أيضا كما في الرصع .

(٥) هكذا بالأصل ، ولم نجد هذه الكلمة في الرصع ، وإنما فيه : بيت معير .

(٦) في الأصل : الرئيس ، والتصحيح من اللسان والرصع .

(٧) في المختص : أم الرأس : الهامة .

(٨) في الأصل : أم رمال بالميم ، والتصحيح عن الرصع .

بالراء، وأم دُعْم (١) وأم خَنْوَر (٢)، وأم عَامِي، وأم عَمْرُو، وأم عَتَاب، وأم الطَّرِيق،
 وأم خَنْوَر (٣) : الداهية ، ويقال لمصر أم خَنْوَر لرفاعتها وخصبها ، وأم جَابِر :
 إِيَاد (٤) ويقال بنوأسد [وقيل : إنعاسوا بذلك لأنهم زرعوا] وجابر : اسم الخبز،
 وأم أوعال (٥) : هضبة، ويقال لللاست : أم سُوَيْد [وأم عَزْمَل (٥)] ، وأم عَزْم (٦)،
 وأم الطريق : مُعْظَمه ووَسطه ، وأم جُنْدَب : الظُّلْم ، تقول : وقع القومُ في أم
 جُنْدَب [إذا ظلموا] (٨)، وركبوا أم جندب، والدنيا يقال لها أم دَفْر، وأم دَرَزِي (٩)،
 وأم القِرْدَان من الخيل والإبل : الوطيفة (١٠) التي من وراء الخف والحافر دون
 الثنية ، وأم الهدير : الشَّقْشَقَة ، وأم مِرْزَم : ريح الشمال الباردة ، وأم مِلْزَم

(١) وبالزاي أيضا ، وهي بضم الراء وكسر ها ، وكذلك أم رغم بفتح الراء
 وضمها .

(٢) بوزن سنور وهي وزن تنور .

(٣) بوزن سفود .

(٤) في الرصع : كنية إِيَاد لأنهم كانوا أصحاب حراثة وزراعة .

(٥) زيادة من المختص .

(٦) في الرصع : اسم هضبة بعينها ، ويقال لكل هضبة يكون فيها الأوعال :
 أم أوعال .

(٧) في الأصل بالراء ، وفي المختص أم العزم بالتعريف .

(٨) زيادة من اللسان .

(٩) في الأصل : أم درزة ، وهي كذلك في الرصع ، أما أم درز فقال في

الرصع : هي الاست وهذه عن اللسان .

(١٠) في المختص : هي الوطأة ، وفي الرصع : هي النقرة التي في أصل فرس

البعير من يده ورجله وقيل هي مؤخر الرسغ فوق الخف ، سميت بذلك لأنها يجتمع
 فيها القردان .

بالدال ، والدال خطأ : الحمى ، قال أبو الحسن الأخفش : عامة الناس يقولونه بالدال ، ولم أسمعه بالدال إلا من أبي العباس ، ولست أنكر هذا ولا هذا .
وأم كلبية ، وأم الهيرزي أيضاً : الحمى ، ويقال للمقرب أم عريط ، وأم الطباء : الغلاة ويقال لها أيضاً أم عبيد ، وأم حمارش ^(١) : دابة تكون في الماء لها قوائم كثيرة ، وأم التناثف : أشد التناثف وهي الصحارى . وأم الرمح ^(٢) : لواؤه وما لق عليه ، وأم الطعام من الإنسان : المعدة ، ومن الطائر القانصة ، وأم صبار ^(٣) : هضبة معروفة .

وفي صحاح الجوهري : أم راشد : كنية الفأرة ، وأم حفصة : الدجاجة ، وأم أذراص : اليربوع ، وولد اليربوع . يقال له الدرص ، والجمع أذراص .
وقال ابن السكيت في المسكن : أم خرمان ^(٤) : بركة بطريق حاج البصرة ، وأم حبو كرى ^(٥) : أرض يبلد بني قشير ، ويقال : وقموا في أم حبو كرى ^(٦)

(١) في الأصل بالسین ، والتصحيح عن الرصع والاسان والخصص .

(٢) في الأصل : أم الرمح ، والتصحيح عن الرصع .

(٣) في الرصع صفحة ١٣٥ : أم صبار : الأرض والداھية والحرب وإياها عن رؤبة في قوله :

● بأم صبار تدق الجمجا ●

ويقال للحرة : أم صبار ، وأم صبور أيضاً : الهضبة التي لا منفذ لها .

(٤) في الرصع صفحة ٨٦ : أم خرمان : موضع ، وقيل جبل على ثمانية أميال من البقعة التي يحرم فيها أكثر حجاج العراق وهو ملتقى طريق الحاج بين الكوفة والبصرة وبه بركة وأكثة حمراء وعلى رأس الجبل موقد نار .

(٥) في الرصع : أم حبوكر : أرض معروفة بأعلى بلاد قشير .

(٦) غير مصروف كما في الرصع .

إذا ضلّوا ، وجاء بأم حَبَوَ كَر يعنى الداهية ، ويقال : وقموا في أم أدْرَاصم مُضَلَّلَة : إذا وقموا في أرض مضللة ، ويقال للدنيا : أم حَنُور ، وأم كَمَلَة ، وأم شَمَلَة أيضاً : الشمال الباردة ، وأم الصَّدَى ^(١) : ريمعة صغيرة تكون في جوف الدماغ ، وأم جرذَان ^(٢) : نخلة بالمدينة ، ويقال للضبغ : أم رَشَم ^(٣) ؛ لأنها ترسم الطريق لا تفارقه ، ويقال وقموا في أم حَنُور إذا وقموا في خضب ولين من العيش ، وأم عَوِيف ^(٤) : دابة صغيرة مخضرة لها أربعة أجنحة وهى أيضاً أم عَوَف .
وقال الهلالي أمّ النجوم : التريا .

وقال أبو عبيدة : أم قَشَعَم : المنكبوت ، وأم غِرَس ^(٥) : رَكِيَة ، وأم نخل : جبل .

وفي المربع : أم إحدى وعشرين : الدجاجة ، وأم الأشعث : الشاة وأم الأسود : الخنفساء ، وأم تَوْبَة : النملة ، وأم تَوَلَب : الأتان ، وأم ثلاثين ^(٦) :

(١) في المربع : أم الصدى : هى الجملة المحيطة بالدماغ ، والصدى : الدماغ نفسه .

(٢) فى الأصل بالذال .

(٣) فى الأصل بالسين .

(٤) فى المخصص : هى الجرادة .

(٥) فى المربع : بكسر الغين كنية ركية لعبد الله بن قره وهى لا تنزع ولكنها دائمة أيدا قرية القصر .

(٦) فى المخصص : أم البيض : النعامة ، قال : وأم ثلاثين : كنانة فيها ثلاثون سهما .

وفى المربع : أم ثلاثين : النعامة كما قيل للذكر أبو ثلاثين وأم ثلاثين فى قول الشاعر :

لا مال إلا العطف توزره أم ثلاثين وابنة الجبل

هى كنانة فيها ثلاثون سهما ، والعطف : السيف .

النمارة ، وأم حَفْصَة : الدَّجاجة والبطة والريخة ، وأم خِدَاش : الهريرة ، وأم
خَشَف : الظبية ، وأم شَبَل : البوبة ، وأم طَلْحَة : القملة ، وأم عافية ،
وأم عُبَان : الحية ، وأم عيسى : الزرافة ، وأم يَمَنُور : الكلبة^(١) .

الفصل الثالث

في الأبناء

قال في الجمهرة قال الأصمى : ابن سَجِير : الليلُ المظلم ، وابنُ تَمِير^(٢) : الليل
المُفَرِّق ، وابنُ سَمِير : الليل والنهار^(٣) ، قال :
ولِإِنِّي لَمِنَ^(٤) عَبَسٍ وَإِنِّي قَاتِلٌ عَلَى رِغْمِهِمْ مَا أَثْمَرُ^(٥) ابْنُ تَمِيرٍ
ويروى : ما أسمر ابنُ سَمِير ، أى ما أمكن فيه السمر ، وقال آخر :
ولا غُرُو إِلَّا فِي عَجُوزٍ طَرَقَهَا عَلَى فَاقَةٍ فِي ظُلْمَةِ ابْنِ سَجِيرٍ
وفي نفيسات الأيام والليالي للفرءاء قال المفضل : آخرُ يومٍ في الشهر يسمى
ابن سَجِير ، قال كعب بن زهير :

(١) في الرصع : الكلب .

(٢) في الأصل : ابن تَمِير بالنون ، والتصحیح عن الرصع .

(٣) في الرصع صفحة ١٢٢ : لأنه يسمر فهما أى يتحدث ، ويقال : لا أفعل
ذلك ما أسمر ابن سَمِير وما أسمر ابن السمر بالالف واللام ، وقد يقال ابن سَمِير على
الواحد فأنشدوا :

دعا الله بالداء الذي ليس قاتلا ولا باديا ما أسمر ابن سَمِير
يريد : داء باطنا .

(٤) في الأصل : من

(٥) في الأصل : ما أسمر بن تَمِير بالناء والتصحیح عن الرصع .

إذا أثار فلم يحل بطائفة في ليلة ابن جبر ساور الفطما^(١)
يعنى ذئبا . قال ابن دريد : وابن قرة : حية دقيقة ، قال ابن السكيت :
قال الأصمعي : سألت أبا مهيدي ما ابن قرة ؟ فقال : بكر الأفي ، والعرب
تقول :

دعيت بابن قرة عندا كلابه

وقال ابن السكيت في المسكن والبنى ابن ذكاء : الصبح ، وذكاء هي
الشمس ، وابن جلا^(٢) : الرجل المنكشف الأمر البازء الذي ليس به خفاء ،
وأصله الصبح ، ويقال : أنا من هذا الأمر فالج بن خلاوة ، أي أنا متخلى
برئ منه ، ويقال للتخبر : جابر بن حبة^(٣) ، ويقال : هو ابن بمشطها ، أي العالم بها
وبمشط كل شيء وسطه ، وابنا ملاط : المضدان ، والملاطان : الإبطان وابنا
دخان : غنى^(٤) وباهلة ، وابنا طير : جبلان ، وابنا شام : جبلان ، وابنا عيان :

(١) في الأصل : ساور العظما ، ورواية اللسان :

وإن أطف ولم يظفر بطائفة في ظلمة ابن جبر ساور الفطما

(٢) هو من قولهم : جلا الأمر أي انكشف وظهر وهو في الأصل فعل
ماض سمي به .

(٣) غير مصروف .

(٤) هكذا بالأصل ، وفي اللسان : يقال ابنا دخان : جبلا غنى وباهلة .

وفي الرصع : ابنا دخان هما غنى وباهلة بطنان في بني سعد بن قيس بن عيلان
سموا بذلك لأن ملكا ملوك اليمن غزا بلادهم فدخل هو وأصحابه كهفا فتنرت
بهم غنى وباهلة فأخذوا باب الكهف وجعلوا يدخلون عليهم حتى ماتوا فسموا
بني دخان فصاروا ذما بعد أن كانوا مدحا .

خط^(١) يخط في الأرض عرساً يخط فيه خطوط طولاً بمضها أطول من بعض
 يجر بها فيقال ياابنا عيان ، أسرعاً البيان . وابن دأية : التراب ، ويقال :
 إنه لابن أخذار : إذا كان حذرا ، وابن أقوال : إذا كان جَيِّدَ القول كلبانيا ،
 وابن أوبرَ ضربٌ من الكمأة ، وابن ثأداء : ابن الأمة ، وابن ثأطاء^(٢)
 أي ، إنه رخو كالحمأة ، وابن ماء : طائر يكون بالماء وهو نكرة ، وكذلك
 ابن أوبر ، وابن بَسِيل^(٣) : قرية بالشام ويقال للرجل إذا ليم : ابن تُرَنَى
 وابن فَرَتْنَا^(٤) ، ويقال له إذا شَمَّ وصُغِرَ به : يابن سَتِها ، وابن عمل : صاحب
 العمل الجاد فيه . ويقال : هو ابنُ بَجْدَتِها إذا كان عالماً بالأمر ، ويقال ابنُ
 مَدِينَة أَى عالم بها ، وقيل منناه : ابن أمة ، وابن دخن^(٥) : جبل ، ويقال :
 إنه لابن إحداهما إذا كان قوياً على الأمر عالماً به ، وابن كِيل إذا كان صاحبَ
 سِرٍّ قوياً عليها ، ويقال : لَقِيتُ فلانا صَلَمَةَ بن قَلَمَةَ^(٦) أى ليس معه قليل

(١) في اللامع : هما خطان يخطهما الزاجر والكاهن على الأرض إذا زجر ،
 ويعمل خلف الحطين حلقة ، ثم يخط أيضا فإذا وقع الخط وسط الحلقة يقول
 قد انفرجت عنه وإن لم يقع كره ذلك ويقول عند الخط ابنا عيان ليعان مايتوهم
 من القول .

(٢) في الأصل : ثأطا ، وفي اللسان : ماهو ابن ثأطاء وثأطان ، أى يابن أمه
 ويكنى به عن الأحق .

(٣) في اللسان : بسيل : قرية بجوران قال كثير عزة :

فبيد للنقى فالشارب دونه فروضة بصرى أعرضت فبسيلها

(٤) في الأصل : فرتنا بتقديم النون ، وفرتنا : للرأء الفاخرة ، وقد رمت

في اللسان بالياء وهو الصحيح .

(٥) في اللامع : ابن دحق ، وهو اسم جبل في أرض نجر .

(٦) القلمة : السفلة من الناس ، وهو اسم يسب به . وفي الأصل : هلمعة

بالماء والتصحيح عن اللسان .

ولا كثير، وتركه سلمة ابن قلمة إذا أخذ كل شيء عنده ، ويقال : كيف وجدت ابن أنسك أى صاحبك ، وابن شنة : الحمار الأهلي ، لأنه لا يزال يحمل الشنة وهي القرية الخلقية ، وابن زاذان^(١) ، وابن طاب^(٢) : عذق بالمدينة ، ويقال أيضاً عذق بن حبيق وحبين^(٣) . ويقال بنات زاذان الطوال الآذان ، وابن أحقب : الحمار الوحشى ، وبنات أحقب مثله ، وابن السبيل : الغريب ، وابن مقرض : دويبة أصغر من الفأرة .

قال أبو عبيدة يقال لللال ابن ملاق ، ويقال : نعم ابن الليلة فلان ، يعنى الليلة التى ولد فيها ، ويقال للعبد : ابن يوم^(٤) . انتهى .

وفى الموضع : ابن الأرض : الدئب والغراب ، وابن برّة : الخبز ، وابن بقيع : الكلب ، وابن جهل : الباطل ، وابن جفنة^(٥) : العنب ، وابن دلام^(٥) : الحمار ،

(١) هكذا بالأصل ، وفى الموضع صفحة ١٠٩ : ابن رازان (بالراء) غير مهموز : هو الحمار الأهلى ويقال فيه بنت رازن .

(٢) فى اللسان : ابن طاب : ضرب من الرطب ، وتمر بالمدينة يقال له عذق ابن طاب ، ورطب ابن طاب وعذق ابن يزيد .

(٣) هكذا بالأصل وليس فى كتب اللغة التى بأيدينا هذا المعنى لابن حبين ، وقال فى اللسان : وعذق الحبيق ضرب من الدقل ردى وهو مصقر ، وهو نوع من التمر ردى منسوب إلى ابن حبيق وهو تمر أغبر مع طول فيه ، يقال حبيق ونبيق وذوات العنق لأنواع من التمر وفى الموضع : يقال : عذق ابن حبيق ولو ابن حبيق هو من تمر الحجاز معروف وهو ردى لا يؤخذ فى الصدقة .

(٤) فى الأصل : البعد : ابن يوم ، والتصحيح عن الموضع .

(٥) والجفنة : السكرم .

(٦) لم نجد هذه الكلمة فى الموضع ، ولعلها محرفة عن ابن آذان .

وابن صَمْعَةَ : الحمار الوحشي ، وابن عَرَس : دُوَيْبَة معروفة ، وابن القَارِيَّة :
فرخ الحمام .

وفي الغريب المصنف : ابن النعامة : عرق في الرجل . قال الفراء سمعته منهم .
وقال الأصمعي في قوله ^(١) :

• وابنُ النعامَةِ يومَ ذلكَ مرَّ كَبي •
هو اسم فرس ^(٢) .

وقال غيره : ابنا سُبَات : الليل والنهار قال ابن أحر :

• فكُنَّا ومِ كَابَنِي سُبَاتٍ تَفَرَّقَا ^(٣) •

وفي نوادر أبي زيد قال أبو حاتم : يقال : ابنُ أرض : أى غريب ، كما
قالوا : ابنُ سبيل .

وفي الصحاح يقال : هو ابنُ بُسْطَطا للعالم بالشئ . كما يقال : هو ابنُ بَجْدَسَها ،
وتقول العرب : فلا ساقط ابن مَاقِط ابن لَاقِط تَسَابٌ بذلك فالساقط عبدُ
الماقط ، والماقط عبدُ اللاقط واللاقط عبدُ مَعْتَق . قال الجوهري : قتلته من
كتابٍ من غير مِباع .

(١) البيت لعنترة ، وصدره :

فيكون مركبك العقود ورحله

(٢) واسم رجل كان يمرض التطاي وله يقول :

رأيت ابن النعامة يدريني ولم يك يدرى مثلى حكم

(٣) تمام البيت :

سوى ثم كانا متنجدا وتهاميا

وفي الرصع : ابنا سبات هما رجلا كانا من قديم الدهر مجتمعين زمانا طويلا
ثم تفرقا فسار أحدهما إلى نجد والآخر إلى تهامة فلم يلتقيا بعد ذلك قط فضرب
بهما المثل في عدم الاجتماع بعد الافتراق ، ثم قال : وابنا سبات أيضا : الليل والنهار .

وفي كتاب الأيام والليالي للفراء : يقال للهلال ابنٌ مِلاط . قال : ابن مِلاط متجاف أوفى بمعنى الهلال قبل أن يتم ، ويقال له أيضاً ابن مزنة قال الشاعر^(١) :
كَانَ ابْنُ مَزْنَتِهَا لَأَمْحَا^(٢) فسيط لدى الأفق من رخصيص
والفسيط : قلامة الظفر .

وفي كتاب ليس لابن خالويه فلان ابن خفا ولد ليلا ، وابن جلاولسهارا .
وفي الجمهرة يقال هو الضلال ابن الإلال^(٣) والتلال ، والضلال ابن فهلل وتهلل^(٤) أى أنه ضال .

وفي الجمل : ابن هرمة : آخر ولد الرجل^(٥) .

فائدة - قال في الصحاح ابنُ عرس ، وابنُ آوى ، وابن تخاض ، وابن
كبون ، وابن ماء يجمع على بنات عرس ، وبنات آوى ، وبنات محاض ،
وبنات كبون ، وبنات ماء .

وحكى الأخفش بناتُ عرس ، وبنو عرس ، وبنات نعش وبنو نعش .
وفي نوادر الزيدى يقال ابنُ آوى وأبناء آوى . وبنو آوى وبنات آوى ،
إن كن ذكراً وابن أوير ، وبنات أوير ، وبنو أوير ، وهو كم صغير مزغب .
وقال ثعلب في أماليه : ابن عرس ، وابن نعش ، وابن آوى ، وابن رقرة ،
وإن ثمرة ، وابن أوير هؤلاء الأحرف واحدٌ من مذكر وجمعتهن مؤنثة
لأنهن لسنن من جمع الناس ، لذا قلت ثلاث أو أربع أو خمس قلتهن بالتاء .

(١) هو عمرو بن قتيبة كما في اللسان .

(٢) في اللسان جاعاً .

(٣) بكسر الهمزة وفتحها كما في الرصع .

(٤) غير منصرف ، وقد نغم ناؤه ولامه ، ويقال بالياء الموحدة .

(٥) في الرصع : آخر ولد الشيخ والشيخة .

وقال القائل في المقصور : ما لا يُعرَف ذكورُهُ من إناثه يُحمَل على اللفظ
يقال للذكر والأنثى : هذا ابنُ عرس ، وهذا ابنُ قِترَةٍ ، وهذا ابنُ دَأْيَةٍ ، فإذا
جمعتَ على هذا النحو قلت : بناتِ عرس ، وبناتِ قِترَةٍ ، وبناتِ دَأْيَةٍ ، للذكور
والإناث ؛ وكلُّ جمع من غير الإنس والجن والشیاطین والملائكة يقال فيه
بنات . انتهى .

الفصل الرابع

في البنات

قال ابن السكيت : بنات بَجْر وبنات حَجْر : سحائب يجئن قبل الصيف
مُنْتَصِبَات رفاق ، ويقال : إحدى بناتِ طَبَق ، يضرب مثلاً للداهية ويرون
أن أصلها الحية ، ويقال للداهية بنتُ طَبَق ، وأمُّ طَبَق ، وبنات طَبَّار وطَمَّار :
الدواهي .

قال الثعالبي في فقه اللغة : ابن طَبَق وبنت طَبَق : حية صفراء تخرج من
السُّلْحَفَة ، والمهرهر ^(١) وهو أسود سالح ينام ستة أيام ويستيقظ في السابع فلا
ينفخ على شيء إلا أهلكه قبل أن يتحرك .

قال ابن السكيت ويقال للسياط : بناتُ بَحْنَةٍ ، وبَحْنَةٌ : نَخْلَةٌ بالمدينة طويلة
السَّف ، وبنات النقا : دوابٌ صفراء تكونُ في الرمل ، وبناتُ غَيْرِ :
الكذب ، ويقال : إني لأعرف هذا بينات أَلْبَب ، ويقال أحبك بينات قلبي ،

(١) هكذا بالأصل ، وعبارة الرصع واللسان : ويقال للسُّلْحَفَة بنت طَبَق ،
والعرب تزعم أن السُّلْحَفَة تبيض تسعا وتسعين بيضة كلها سالحف وتبيض بيضة
تنشق عن أسود سالحف :

وبنات بُس، وبنات أودك وبنات مَعِير^(١)، وبنات طَبَق : الدوامى ، وبنات الدَّم : ضَرْبٌ من النبت أحر ، وبنات الليل : الأحلام ، وبنات الصدر : الموم ، وبنات الأرض : مواضع تخفى^(٢) وتحتجب بلحوف ، وبنات صَعْدَة : الحُمُر الأهلية ، وبنات الأخدرى : ضَرْبٌ من حُمُر الوحش ، وبنات مَحَاج^(٣) : البغال ، وبنات صِهال : الخليل ، وبنات الجبل^(٤) : الإبل ، وبنات المي : المصارين ، وبنات أمر : المصارين^(٥)، وبنات فِراض^(٦) الرِّخ : النيران التى تخرج من الرِّناد ، وبنات نَش : سبعة كواكب .

وبنات الطريق : الطرق الصغار تشعب من معظم الطريق . وبنات أسفع^(٧) : المعزى ، وكذا بنات يَمْرَة^(٨) ، وبنات خورة : الضأن ، وبنات سيل : الضباب^(٩) . ويقال للنساء : بنات تُقَرى ؛ لأنهن يتقرن عن الثى ويمبته ، وقالت امرأة لزوجها : مربى على بنات نظرى ولا تحربى على بنات^(١٠) تقرى ، أى مربى على

(١) فى الأصل : بنات مغير ، والتصحيح عن المرصع .

(٢) فى اللسان : بنات الأرض : الأنهار الصغار .

(٣) وبنات شاحج أيضا .

(٤) هكذا بالأصل : وفى المرصع : بنات الجديل وبنات الفحل : الإبل ،

فلعله معرفة عن أحدهما .

(٥) فى المرصع صفحة ٢٥ : بنات الأمر (بالتعريف) : المصارين يجتمع فيها

الفرث .

(٦) الفراض : ما تظهره الزئدة من النار إذا اقتدحت وفرض الزئد حيث

يقدح منه . وفى المرصع : الفراض جمع فِرْضة وهى الحزوز التى فى الزئد .

(٧) فى الأصل : أسقع بالقاف .

(٨) بالياء والباء .

(٩) هكذا بالأصل ، والذى فى المرصع : بنات مسبل : الضب .

(١٠) القاف مفتوحة للازدواج بالنظرى ، وإنما المصدر ساكن .

رجال ينظرون [إلى ولاعر بنى على النساء اللواتي يميننى^(١)] ، ويقال: لقيت منه بنات برّح وبنى برح: أى مشقة ، وما كلمته بنت شقة أى بكلمة ، ومثله سعى ابنة الجبل^(٢) ، يقال ذلك عند الأمر يستفزع ، وزعمون أنهم أرادوا بابنه الجبل: الصدى ، وبنت الطر: دويبة حمراء تظهر عند الطر وإذا نصّ الثرى ماتت ، وبنت نخيلة: الحمرة ، وبنت أرض: نبت ينبت في الريح وفي الصيف^(٣) . ويقال: ضربه ضربة بنت أقمدى وقومى أى ضربا شديداً . وبنت شحّم: السمينة . انتهى ما أورده ابن السكيت .

وفي الصحاح: بنات نعش الكبرى: سبعة كواكب، أربعة منها نعش وثلاثة بنات [نعش^(١)] ، وكذلك بنات نعش الصغرى ، وقد جاء في الشعر بنو نعش ، أنشد أبو عبيد:

تَمَزَّزْهَا^(٢) وَاللَّيْلُ يُدْعُو صَبَاحَهُ إِذَا مَا بَنُو نَعْشٍ دَنَوْا فَتَصَوُّبُوا

(١) الزيادة من اللسان .

(٢) في الرصع: ابنة الجبل الحصة ومنه المثل ... وأصلها في الحرب إذا كثرت فيها القتلى وسالت السماء واجتمعت فإذا ألقي فيها حصة وقعت في الدم ولا تقع على الأرض فيسمع لها صوت فهي صباء لا تصوت وقيل ابنة الجبل: الصيحة بين الجبال يسمع لها دوى شديد ، وقيل هو الصدى الذى يوجب الصائح من الجبل .

(٣) ليس هذا المعنى موجودا في الرصع ، وفيه: بنت الأرض الحصة ، أو حصة يتصافنون عليها الماء في الأسفار وضرب من البقل ونبت يشبه القلاع .

(٤) الضمير للخمر في البيت قبله :

وصبها لا ينجى القذى وهى دونه تصفق في راووقها ثم تقطب
والبيتان للناطقة الجمعدى .

وفي الرصع: بنت أذحى النعامة، وبنت الأرض وبنت الجبل: الحصة^(١)،
وبنت أودك^(٢): الحية، وبنت اليد: الناقة، وبنت تنور: الخبزة، وبنت
ثاوى^(٣): أحجار الجبل، وبنت الحصير^(٤): جنس من البق [منق الرمح^(٥)]،
وبنت دجلة: السمك، وبنت الدروز^(٦): القمل، وبنت الدواهي: الحية،
وبنت السير: الإبل، وبنت الرمل: البقرة الوحشية، وبنت الهيقر:
النعام، وبنت يعرة: المعزى.

وفي الصحاح: بنت طابق: سلحفاة. ومنه قيل للداحية إحدى بنات
طابق، وترعم العرب أنها تبيض تسماً وتسمين بيضة كلها سلاحف وتبيض
بيضة تنق عن أسود.

وفي نوادر ابن الأعرابي تقول العرب: ضرب به ضربة ابنة أقمدي وقومي،
يعني ضرب أمة لعمودها وقيامها في خدمة أهلها ومواليها.

وفي الصحاح: بُنيات الطريق هي الطرق الصغار، تنشعب من الجادة،
وهي الترهات، والبنات: التماثيل الصغار التي تلعب بها الجوارى.

وفي حديث عائشة: كفت ألب مع الجوارى بالبنات. وذكر لروبة رجل

(١) في اللسان: ابنة الجبل تنطلق على عدة معان: أحدها الصدى، والثاني
الداحية، والثالث الحية، والرابع القوس.

(٢) في الأصل: بنت ودك: الحية، وفي اللسان: لقيت منه بنات أودك
وبنات برح وبنات بلس يعني الدواهي.

(٣) في الرصع: بنت ثاو: الثاوى: الجبل، وبناته أحجار.

(٤) في الأصل: بنت الحصين.

(٥) الزيادة من الرصع.

(٦) البروز: جمع درز، وهو زفير الثوب وماؤه.

فقال : كان إحدى بنات مساجد الله ، كأنه جعله حصاة من حصى المسجد .
وفى المجلد لابن فارس : بَحْنَةُ اسم امرأة نُسِبَتْ إليها نَحْلَات كُنِ عند
ويتها ، وكانت تقول هنَّ بناتى ، فقليل لها بناتٌ بَحْنَةُ^(١) .

فائدة - فى نوادر أبى زيد يقال للخيز : جابر بن حبة جعلوا آخره اسمًا
معرفة ، وقالوا للتمرة : بنت نُحَيْلَة اسمين معرفين .

أصل البنة فائدة - قال ابن درستويه فى شرح الفصيح : البنة أصلها الباء ، من
بنيت ؛ لأنَّ الابن مبنى من الأبوين ، والابن يستمار فى كلِّ شئٍ صغير ،
فيقول الشيخ للشاب الأجنبي منه يابنى ، ويسمى الملك رعيته بالأبناء ،
وكذلك الأنبياء فى بنى إسرائيل كانوا يسمون أمتهم أبناءهم ، والحكام
والعلماء يسمون التلمذ من أبناءهم ، ويقال أيضا لطالبي العلم أبناء العلم ،
ونحو ذلك كذلك ، وقد يُكْنَى بالابن كما يُكْنَى بالأب فى بعض الأشياء
لمنى الصاحب كقولهم : ابن عرس ، وابن تمر^(٢) ، وابن ماء^(٣) ، وبنت
وردان^(٤) ، وبنات نَمش ، على الاستمارة والتشبيه .

(١) فى الرصع صفحة ٤٥ : وقيل : ان بنات بحنة هى السياط ، وبحنة : نخلة
بالمدينة طويلة السعف شبت السياط بها لطولها ، وهو من كلام أهل المدينة
وقال الأزهري : البحنة : السوط ، والبحنة : النخلة الطويلة .

(٢) سبق أنه طائر صغير .

(٣) فى الرصع : أنه نوع من طير الماء ويجمع على بنات ماء ، فإذا عرفته
قلت ابن الماء بخلاف ابن عرس وابن آوى لأنه يقع على أنواع من طير الماء ، ويطلق
على كل ما يألف الماء من أجناس الطيور ، وتلك يدل كل واحد منها على جنس
مخصوص وقيل : يدخل عليه حرف التعريف .

(٤) بنات وردان : قال فى الرصع : ابن وردان : ضرب من الحشرات ، والجمع
بنات وردان .

الفصل الخامس

في الأخوة

قال ابن السكيت «باب المواخي» يقال : تركته أخا الخير ، أى هو بخير ، وتركته أخا الشر ، أى هو بشر .

قال الأصمعي : وقول امرئ القيس :

عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَسِيرُنَا ^(١) أخو الجهد ، لا يلوى على من تعذرا ^(٢)
أى وسيرنا جاهد .

وقال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم : لأأكلك إلا أخا السرار ^(٣) ، ويقال : تركته أخا الفراش ، أى مريضاً ، وهو أخو رغائب ، إذا كان يرغب المطاء ، وتركته أخا الموت : أى تركته بالموت ، وتركته أخا سقم : أى سقياً . انتهى .

وقال ابن درستويه في شرح الفصيح : الأخ : الشقيق ؛ وبه يسمى الصديق بمعنى الأخ والرفيق والصاحب على التقريب ، حتى إنه ليقال في السلع ونحوها إذا اشتبهت في الصورة أو في الجودة أو القيمة ، قالوا : هذا أخو هذا ، وكذلك يسمى النحويون الواو والياء أخوين وأختين ، وكذلك الضمة والكسرة ، وقد سمي أبو الأسود الدؤلي نبيذ الأريب أخا المخرق قال :

(١) هكذا بالأصل والنبي في اللسان :

تقطع أسباب اللبانة والهوى عشيّة جاوزنا حماة وشيزرا
وشيزر بلد أو موضع .

(٢) تعذر الرسم : تغير .

(٣) السرار : الليلة التي يستقر فيها القمر .

فإن لا يَكُنْهَا أو تَكُنْهُ فإنه أخوها غَدَتْهُ أُمُّهُ يَلْبَانِهَا
 وتقول العرب: يا أخا الخير ، وبأخا الجُودِ ، ونحو ذلك معنى صاحبه ، ومنه
 قول الله تعالى « واذْكُرْ أَخَا عَادٍ » .
 وقال ابن خالويه في شرح الديرية: العرب تقول: أَلْفَى من زيد أخا الموت،
 أى الموت :

الفصل السادس

في الأذواء والدوات

قال ابن السكيت في كتاب الثنى وما ضم إليه : « باب ذا » يقال: ضربه
 حتى أَلْقَى ذَا بَطْنِهِ ، أى حتى سَلَحَ ، ويقال للمرأة وضعت ذا بَطْنِهَا ، أى وضعت
 سَحْلَهَا ، وَطَلَيْتُ^١ تقول : هو ذو قال ذاك : أى هو الذى قال ذاك .
 وقال الأصمى : حدثنا أبو هلال الراسبي عن أبي زيد اللديني قال قال لى
 ابن عمر : يكونُ قبل الساعة دَجَالُونُ ذو صَهْرَى هذا منهم ، معنى المختار ،
 أى يَنِي وَيِنَّه صهر ، وأنشد لأوس :

وَفُو بَقَرٍ مِنْ صُنْعٍ يَتَرَبَّ يَقْفَلُ

قوله ذو بَقَرٍ ، أى تُرْس [يُعْمَلُ^(١)] من جلد بقرة، ويقال: ما فلان يَذَى
 طعم إذا لم يَكُنْ لَهُ عَقْلٌ وَلَا نَفْسٌ . ومثله : الدَّئِبُ^(٢) مغبوط يَذَى بَطْنَهُ ، أى
 يَمَا فى بَطْنِهِ ، يُضْرَبُ لِلَّذِي يُتَبَطُّ بِمَا لَيْسَ عَنْده .

ثم قال ابن السكيت «باب البدية» يقال: لَقِيْتُهُ أَوَّلَ ذَاتِ يَدَيْنِ أى لَقِيْتُهُ
 أَوَّلَ شَيْءٍ ، ويقال: أَفْعَلْ ذَاكَ أَوَّلَ ذَاتِ يَدَيْنِ ، أى أَفْعَلْهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، ويقال:

(١) زيادة من الرصع . (٢) فى الأصل : الزيت ، والتصحيح من اللسان .

لقيته ذات المُويم أي من عام أول^(١)، وربما كانت أربع سنين وخمسا، ولقيته ذات الرُّمين قبل ذلك، ويقال: لقيته ذات صبحه، أي بكرة، ولا يقال: ذات غبقة^(٢)، ويقال: إني لَأَلْقَى فلاناً ذاتِ مَرَارٍ، أي أحيانا المرّة بعد المرّة، ولقيته ذاتِ العِشاء: أي مع غَيْبوبة الشمس، وذاتِ المَرّاق: الدّاهية؛ وذاتِ الدّخول: هضبة في بلاد بني سليم^(٣)، وذاتِ الجَنب: داله يأخذ في الجنب، وذاتِ أوعال: جبل، وذاتِ الرِّفاة^(٤): هَضْبَة حِمْزاء في بلاد بني نصر، وذاتِ المداق: صحراء في بلاد بني أسد [خذاء الأجر^(٥)] وذاتِ المَزاخير هضاب حمر يبلد بني بكر، وذاتِ آرام: أَكِيمَة دون الحوَاب [لبنى أبي بكر^(٥)]، وذاتِ فِرْقَيْن بالمهضاب هضاب القليب^(٦) هي لبني سليم، وذاتِ المراقيب: صخرة^(٧) في بلاد حمرو بن تميم، وذاتِ الشّميظ: رملة في بلاد بني تميم، وذاتِ أرحاء: قارة يقطع منها الأرحاء بين السلميين، وكَلَمْتُهُ فَا رَدَعْلِي ذاتِ شَفَاةٍ أي كَلِمَة. هذا ما ذكره ابن السكيت.

وفي التريب المصنف: يقال: لقيته ذات يوم، وذات ليلة، وذات المُويم،

(١) عبارة للرّصع: يقال: لقيته ذات العويم: إذا لقيته بعد أعوام، والعويم تصغير لعام السنة، ونصب ذات على الظرف وهي كناية عن المدة.

(٢) في اللسان: يقال: لقيته ذا غبوق وذا صبح.

(٣) قال الشاعر:

قعدت له ذات الحشاء ودونه شاربخ من ذات الدخول ومنكب

(٤) في للرّصع: ذات الرداة.

(٥) زيادة من للرّصع.

(٦) في للرّصع: ذات للزاهر.

(٧) عبارة للرّصع: موضع لبني سليم وفي للرّصع: رملة، قال: والعراقيب:

جبل تنساب منه.

وذات الرُّمَيْنِ^(١)، ولقيتهُ ذاغَبُوقَ ، وذا صَبُوحَ ، ولم أسمعه بغير تاء إلا في هذين الحرفين .

وفي الصحاح تقول: لقيته ذاتَ يومٍ ، وذاتَ ليلةٍ ، وذاتَ غَدَاةٍ ، وذاتَ العِشاءِ ، وذاتَ مرَّةٍ ، وذاتَ الرُّمَيْنِ^(٢) ، وذاتَ المَوَيمِ ، وذا صَبَاحٍ ، وذا مساءً وذا صَبُوحٍ ، وذا غَبُوقَ ، فهذه الأربعة بغير هاء ، ولمّا سمع في هذه الأوقات ، ولم يقولوا ذات شهر ، ولا ذات سنة .

وقد عقد له ابن دريد في الرشاح باباً للأدواء من الناس ، ذكر فيه خلفاً منهم : ذو النون : يونس النبي عليه السلام ، ذو الكفل ، نبي عليه السلام ، ذو القرنين : الإسكندر ، ملك . ذو الخلال : أبو بكر الصديق ، ذو النورين : عثمان بن عفان ، ذو الجنّاحين : جعفر بن أبي طالب . ذو مسحة : جرير بن عبد الله البجلي ، ذو المخصرة : عبد الله بن أنيس الأنصاري ، ذو الشهاداتين : خزيمه^(٣) بن ثابت ، ذو اليبدين - قال : وهو الذي يقال له ذو الشمالين^(٤) ، وهو صاحب الحديث في السهو ، ذو الجوشن^(٥) الضبابي واسمه شرحبيل ، ذو القُروح : امرؤ القيس بن حُجر ، ذو الشمالين^(٦) : عمرو بن عبد عمرو

(١) لقيته ذات الزمين : أى في ساعة لها أعداد يريد بذلك تراخى الوقت كما يقال : لقيته ذات العويم . أى بين الأعوام .

(٢) الذي شهد للنبي صلى الله عليه وسلم بشراء الفرس من الأعرابي .

(٣) هكذا في الأصل ، وفي للرصع هو عمير بن عبد عمر صحابي ، وهو عم السائب بن مظهر ، استشهد ببدر ، أما ذو اليبدين فهو النعمان بن قيس ، وهو الصحابي الذي ذكره النبي بالسهو في الصلاة .

(٤) في الرصع : هو أوس بن الأعور من بني معاوية من كلاب سمي بذلك لأنه وفد على كسرى فأعطاه جوشنا فكان أول عربي ليس جوشنا ، وكان صحابياً شاعراً وهو والده شعر قاتل الحسين بن علي عليهما السلام مع من قتله .

(٥) انظر التعليق رقم ٣ من هذه الصفحة .

استشهد يوم بدر ، ذو يَرَن : جَدَّ سيف بن ذى يَرَن ، قاتل الحبشة (١) ،
ذوالخرق الطهوى : دينار بن هلال ، ذوالكلب : عمرو بن معاوية ، فى خلق آخرين .
ومما يلحق بما ذكره ابن السكيت فى الذوات تعالى : « عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ » أى ببواطنها وخفاياها ، وقوله تعالى : « وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ »
قال الزجاج الأزهرى : أى حقيقة وصلكم ، وقال ثعلب : أى الحالة التى بينكم ،
وقوله تعالى : « وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ » ، وقوله
تعالى : « تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتُ
الشَّمَالِ » أراد الجهة ، ويقال : قَلَّتْ ذَاتُ يَدِهِ .

قال الأزهرى : ذات هنا اسم لما ملكك يدها كلها تقع على الأموال ،
قال : ويقال عرفه من ذات نفسه ، كأنه يعنى سريره المضمرة ، وفى الحديث :
لا يفقه الرجل كلَّ الفقه حتى يحدث الناس فى ذات الله . وقال خبيب :

وذلك فى ذاتِ الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزج

وفى الصحاح : قال الأخفش فى قوله تعالى : « وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ »
إنما أنثوا ذات لأنَّ بعضَ الأشياء قد يوضع له اسم مؤنث ، ولبعضها اسم
مذكر ، كما قالوا : دار ، وحائط ، أنثوا الدار ، وذكرُوا الحائط .

وفى المجمل : ذوو الآكال : سادة الأحياء الذين يأخذون الرباع وغيره ،
وذات الخنازع : الداهية ، وذو طلوح : موضع .

وقال الخليل : لقبت أول ذى ظلمة ، قال : وهو أول شئ سَدَّ بصرك
فى الرؤية ، ولا يشتق منها فعل

وفى الصحاح : ذوعَلَى : اسم جَبَل ، وذات عِرْق : موضع بالبادية ، وذات

(١) فى الرصع : هو أبو سيف بن ذى يزن ملك حمير واليمن .

وَذَقِينَ: الداهية، أى ذات وجهين ، كأنها جاءت من وجهين ، وذات الرِوَاغِد: وقولهم : جاء بذات الرعد والصليل، يعنى بها الحرب .

والأسد ذو زرائد ، يعنى بها أظفاره وأنيابه وزميره وصَوَلَتَه ، وذات الدبر^(١): اسم ثنية ، وقد صحَّفه الأصمعي فقال: ذات الدبر، وذو المطارة: جبل، وقولهم : ما أنت بذى عُدَّة هذا الكلام، أى لست بأوَّل من اقتضه^(٢) ، ورجلٌ ذو بدَوَات، أى يبدو له آراء ، وقولهم السلطان: ذو عدَوَان وذو بدَوَان بالتحريك فيهما ، أى ذو جَوَر.

وفى الجمهرة : الحية ذو الرِّبَبَتَيْن التى لها نقتطان سوداوان فوق عينيها ، وذو العُقَال : فرَسٌ معروف كان من جياد خيل العرب .

وفى المجمل يقال للروم : ذوات القُرُون ، والمراد قرون شعورهم ، وكانوا يُطَوَّلُون ذلك ليمرّفوا به ، ويقال للأسد : ذو اللبدة لأن قطيفته تتلبّد عليه لكثرة الدماء ، ويقال : خرقاء ذات نيفة، يُضْرَب للجاهل بالأمر الذى يدعى المعرفة به ، ويقال : رجلٌ ذو نَيْرَيْن إذا كانت شدته ضعف شدّة صاحبه ، ويقال : إنه لذو هزّرات وذو كسرات ، إذا كان يُفَنِّ فى كل شىء ، ويقال : ذهب بنوى هليّان ، أى حيث لا يُدرى .

وفى المحكم : ذو السَفَتَيْن : ذباب عظيم يلزم الدوابّ والبقر .

(١) الدبر : النحل - بفتح الدال وكسرها ، قال أبو ذؤيب :
بأسفل ذات الدبر أفرد خشفها وقد طردت يومين فى خالوج
قال فى اللسان : على شعبة فيها دبر .

(٢) فى اللسان : ما أنت بذى عذر هذا الكلام ؟ وفى الاصل : اقتضيه ،
والاصحح عن اللسان .

وفي الجهرة والمحكم : ذو بَقَرَة^(١) : موضع ، وذو بَقَر : تُرْسٌ يُتَّخَذُ مِنْ جُلُودِ الْبَقَر .

وفي المقصور والمدود للأندلسي : ذو حَمَى : موضع .
وفي مختصر العين : ذو الطُّفَيْتَيْنِ^(٢) شِبْهُ الْخَطَيْنِ عَلَى ظَهْرِهِ بِطَفَيْتَيْنِ ، وَالطُّفَيْةُ : خُوصَةُ الْقَل .

وقال التبريزي في تهذيبه : تقول العرب : لَا بَذَى تَسْلَمَ مَا كَانَ كَذَا ، وَلِلْأَثْنَيْنِ لَا بَذَى تَسْلَمَانِ ، وَلِلْجَمْعِ لَا بَذَى تَسْلَمُونَ ، وَلِلْمَوْثِ لَا بَذَى تَسْلَمِينَ ، وَلِلْجَمْعِ لَا بَذَى تَسْلَمْنَ ، وَالتَّأْوِيلُ لِأَوَّلِهِ الَّذِي يَسْلَمُكَ ، أَوَّلًا وَسَلَامَتِكَ ، أَوَّلًا وَالَّذِي^(٣) يَسْلَمُكَ مَا كَانَ كَذَا .

وفي القاموس : ذو كِشَاء^(٤) : موضع ، وذو الشمراخ : فرس مالك بن عون^(٥) البصري ، وذات الجلاميد^(٦) : موضع .

وقال ابن خالويه في شرح التريدي قال ابن دُرَيْد : قد سُمِّيَ بِمَضِ الشَّعْرَاءِ اللَّيْلُ ذَا الطَّرَيْنِ ، لِحُمْرَةِ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ ، وَقَالَ أَيْضًا : الصَّوَابُ فِي قَوْلِ الْكَمَيْتِ : وَلَا أَعْنِي بِذَلِكَ أَسْفَلِيكُمْ وَلَكِنِّي عَنَيْتُ^(٧) بِهِ الْإِدْوِيَّةَ

(١) في اللسان : من غير تاء .

(٢) ذو الطفيتين : الحية له خطان أسودان .

(٣) راجع اللسان - مادة سلم .

(٤) لم تقف عليها في القاموس ، وفي الرصع : ذو كِشْد : موضع بين مكة والمدينة مرّ به النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته .

(٥) في القاموس : بن عوف النصري .

(٦) في الرصع : موضع كان به يوم من أيام العرب وحروبهم ، ويسمى يوم القبيبات ، والقبيبات : موضع قريب من البصرة .

(٧) رواية اللسان : ولكنني أريد به .

أن يجعل الدين ههنا للولك : ذُرْعَيْن وذو فائش^(١) وذو كَلَّاع ملوك حير ،
 وهم الأذواء ، وأما قول الرب اذهب بنى تسلم معناه : الله يسلمك فلا يثنى
 ولا يجمع^(٢) . قال : وقد يكون ذا بمعنى كى عند الأخفش ، ويعنى الذى عند
 غيره ، وهذا حرف غريب ، قال عدى بن زيد :

فإن يذكّر النعمان سعي وسعيهم يكن خطلة يكتى ويسمى بعمال
 فعدت كذا نجيح يرجى نُصُورَه^(٣) بين فلا يبعد كنى الخلق البالى
 قال الأخفش : كذا نجيح معناه كى ينجح ، ولكن رفع ما بعده^(٤) . وقال
 غيره كالذى ينجح ، فأما ذو بمعنى الذى فى لغة طي نحو :
 * وبئر ذو حفرت وذو طويّت^(٥) *

فإنه يكون [مفرداً^(٦)] فى جميع الأحوال ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث . انتهى .
 فائدة - قال ابن درستويه فى شرح النصيح : إنما سميت الداهية العظيمة :
 ذات العراق ، أى هى لمظلمها وتقلها تحتاج إلى عراق عدة ، والعراق جمع
 عرقوة الدار ، وقيل الصليب نفسه يسمى عرقوة ، وقد يسمى طرف الخشبة
 نفسها عرقوة .

-
- (١) ذو فائش : أحد أذواء اليمن واسمه يزيد .
 (٢) فى اللسان : وقالوا : لا أفعل ذلك بنى تسلم وبنى تسلمان . وبنى
 تسلمون كما تقدم .
 (٣) النصور : مصدر كاللخول .
 (٤) هكذا بالأصل .
 (٥) صدره :
 * وإن الماء ماء أبى وجنى *

(٦) زيادة من شرح الفصل ، وارجع إلى صفحة ١٤٨ جزء ٣ من هذا الشرح .

قائدة - قال في الصحاح: في ذى القعدة وذى الحجة، ذوات القعدة وذوات الحجة، ولم يقولوا ذوو على واحد.

النوع السابع والثلاثون

معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف

كالذى ورد بالياء والتاء، أو بالياء والتاء، أو بالتاء والتاء، أو بالياء والنون، أو بالتاء والنون، أو بالتاء والنون، أو بالجيم والحاء، أو بالجيم والحاء، أو بالحاء والحاء، أو بالذال، أو بالراء والزاي، أو بالسين والشين، أو بالصاد والضاد أو بالطاء والظاء، أو بالعين والنين، أو بالفاء والقاف، أو بالكاف واللام، أو بالراء والواو، وقد رأيت من عدة سنين في هذا النوع مؤلفاً في مجلد لم يكتب عليه اسم مؤلفه، ولا هو عندي، الآن حال تأليف هذا الكتاب، ورأيت لصاحب القاموس تأليفاً سماه «تجويد الموشين» فيما يقال بالسين والشين، ولم يحضر عندي الآن، فأعملت فيسكري في استخراج أمثلة ذلك من كتب اللغة، والأصل في هذا النوع ما أورده أبو يعقوب بن السكيت في كتاب «الإبدال» عن أبي عمرو قال: أنشدت^(١) يزيد بن يزيد عدوفاً، فقال: صحفت ياباً عمرو! قال: فقلت لم أحصف؛ لنتكهم عدوف، ولغة غيركم عدوف. وهذا نوع مهم يجب الاعتناء به

(١) هذه عبارة الأصل، وفي اللسان: العدوف ما يذاق قال:

وحيف بالثني فمن خوص وقلة ما يذقن من العدوف

ثم قال: والعدوف مثل العدوف وعبارة اللسان - مادة عدف: قال أبو حسان: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: ما ذقت عدوفاً ولا عدوفاً، قال: وكنت عند يزيد ابن مزيد الشيباني فأنشدته بيت قيس بن زهير:

وعجبات ما يذقن عدوفاً يفتقن بالمهرات والأمهار

بالدال فقال لي يزيد: صحفت ...

لأن به يتدفع ادعاء التصحيف على آفة أجلاء .
واعلم أن هذا النوع ، والنوع الذى بعده من جملة باب الإبدال وأفردهما
لما امتازا به من الفائدة .

ذكر ما ورد بالباء والتاء :

في نوادر ابن الأعرابي : رجل صُلِبَ وصَلَّت بمعنى واحد .

ذكر ما ورد بالياء والتاء :

قال ابن خالويه في شرح الدريدية : البرى : التراب ، والترى بالتاء : التراب
أيضاً ، يقال : بقي زيد البرى وبقيته الترى .

وفي ديوان الأدب للفارابي وقفه اللغة الشمالي : الدبر والدثر : المال الكثير .
وفي الغريب المصنف : ألبيت بالمكان البابا وألثثت به إلثاثا : إذا أفتت به
فلم تبرحه .

وفي ديوان الأدب : الكرث مثل الكرْب ، قال الأصمعي : يقال :
كرثني وأكرثني ، ولا يقال كرسني (١) .

وفي تهذيب التبريزي : أرض رَعَلَتْ ورَعَاب : لا تسيل إلا من مطر كثير .
وفي الصحاح : الأغر قريب من الأغب .
ذكر ما ورد بالتاء والتاء :

قال في الجمهرة : رجل كنتع (٢) بالتاء والتاء جميعاً : وهو الأحمق ،
والختلة (٣) بالتاء والتاء : أسفل البطن ، وتكمة بالتاء والتاء : اسم امرأة ،
وهي بنت مرأخت تميم بن مرة ، والكتّاب والكتّاب (٤) بالتاء والتاء :

(١) قال في اللسان : على أن رؤية قال :

* وقد تجلى الكرب الكوارث *

(٢) في الأصل بالجيم ، والتصحيح عن اللسان .

(٣) ونحرك .

(٤) كرمان . وشداد .

تَنَهَّمُ صَغِيرٌ يَتَعَلَّمُ بِهِ الصَّبِيانُ الرَّمَى ، وَتَخَّ الْعَجِينُ وَالطَّيْنُ : كَثُرَ مَأْوُهُ
وَلَانَ ، وَقَالُوا : تَخَّ أَيْضًا بِالتَّاءِ ، وَالْأَوَّلَى أَطْلَى .
وَفِي أُمَامَى تَعْلَبُ : الْأَكْثَمُ : الشَّبَمَانُ ، وَيُقَالُ : أَوْ كَتَمَ بِالتَّاءِ أَيْضًا ، وَالْمِرَاءُ
كَثْمَاءُ .

وَفِي فِقْهِ اللُّغَةِ لِلشَّامِلِيِّ : يُقَالُ لِمَنْ نَبِتَتْ أَسْنَانُهُ بَعْدَ السَّقُوطِ مُتَغَيَّرًا بِالتَّاءِ وَالنَّاءِ
مَعًا ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو . وَالْهَتْمَةُ وَالْهَثْمَةُ بِالتَّاءِ وَالنَّاءِ : حِكَايَةُ التَّوَادُّلِ لِسَانًا عِنْدَ
الْكَلَامِ .

وَفِي الْحَكْمِ : التَّقَنُّقَةُ : الْإِمْرَاعُ ، وَقَدْ حُكِّيتْ بِتَاءَيْنِ .
وَفِي الْجَمْلِ : يُقَالُ لَتَأْتُ بِهِ أُمَّهُ : إِذَا وَلَدَتْهُ سَهْلًا ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ بِالتَّاءِ أَيْضًا ،
وَاسْتَوْتَنَى الْمَالُ : سَمِنَ ، وَبِالتَّاءِ أَيْضًا .

وَفِي الْمَرْصَعِ لِابْنِ الْأَثِيرِ : يُقَالُ لِلْبَاطِلِ ابْنِ تُهْلَلٍ وَابْنِ تُهْلَلٍ ^(١) .
وَفِي تَذَكُّرَةِ ابْنِ مَكْتُومٍ : التَّوَى : الْمَقِيمُ ، وَبِالتَّاءِ التَّثْلُثَةُ أَعْرَفُ .
ذَكَرَ مَا وَرَدَ بِالْبَاءِ وَالنُّونِ :

فِي الْغَرِيبِ الْمُنْصَفِ : بَهَزَتْهُ وَهَزَتْهُ : إِذَا دَفَعَتْهُ وَضَرَبَتْهُ . وَبَجَعَ لِي فُلَانٌ
بِحَقِّي وَنَجَعَ ، وَالبَاءُ أَكْثَرُ ، إِذَا أَقْرَبَ بِالْحَقِّ .
وَفِي الصَّحَاحِ : يُقَالُ بَجَسَ الْمَخُ بِالْبَاءِ : أَيْ تَقَصَّ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا فِي السُّلَامِيِّ
وَالْمَعْنَى ، وَنَجَسَ بِالنُّونِ مِثْلُهُ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : رَوَى هَذَا الْحَرْفُ بِالْبَاءِ وَالنُّونِ .
وَفِي تَهْذِيبِ التَّبْرِيذِيِّ يُقَالُ : الذَّانُ وَالذَّابُ : لِلْعَيْبِ . قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ
فِي قَصِيدَةِ نُونِيَّةٍ :

رَدَدْنَا الْكَتِيئَةَ مَقُولَةً بِهَا أَفْنَاهَا وَبِهَا ذَانُهَا

(١) وَبِالْبَاءِ أَيْضًا .

وقال كِنَازُ الْجَرْمِيِّ فِي قَصِيدَةٍ بِائِيَّةٍ :
رَدَدْنَا الْكُتَيْبَةَ مَفْلُوءَةً بِهَا أَفْنُهَا وَبِهَا ذَابُهَا
وَفِي الْمَجْمَلِ : الْقَبَسُ الْأَصْلُ ، وَهُوَ الْقَبَسُ ^(١) أَيْضًا .

ذَكَرَ مَا وَرَدَ بِالتَّاءِ وَالنُّونِ :
فِي دِيْوَانِ الْأَدَبِ : كَنَفَ النَّونُ : أَيْ عَدَلَ ، وَيُقَالُ بِالتَّاءِ .
وَفِي الصَّحَاحِ : تَفَرَّتِ الْقَدَرُ تَتَفَرَّ لَفَةً فِي تَفَرَّتَ ^(٢) تَفَرَّتَ : إِذَا غَلَت .
وَفِي الْمَجْمَلِ : جَرَحَ نَفَّارٌ وَتَفَّارٌ : سَالَ مِنْهُ الدَّمُ ^(٣) .

ذَكَرَ مَا وَرَدَ بِالتَّاءِ وَالنُّونِ :
فِي الْجُمْهُورَةِ : نَجَّ الْجَرْحُ بِالثَّلَاثَةِ وَنَجَّ النَّونُ : سَالَ دَمُهُ .
وَفِي النَّزْرِيبِ الْمُصَنَّفِ : قَالَ الْكِسَائِيُّ : ثَمَنَةُ الْجَبَلِ : أَعْلَاهُ بِالتَّاءِ .

وَقَالَ الْفَرَاءُ : الَّذِي سَمَّيْتُهُ أَنَا ثَمَنَةُ الْجَبَلِ ، بِالنُّونِ .
قَالَ ابْنُ قَارِسٍ : يُقَالُ لِلْوَجْهِينِ ، وَالتَّاءِ أَجُودُ .
وَفِيهِ قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَتَلَبَّيْتُ فِي الْأَمْرِ تَلَبَّنَا تَلَبَّيْتُ .

ذَكَرَ مَا وَرَدَ بِالْبَاءِ وَالْيَاءِ :
قَالَ ثَعْلَبٌ فِي أَمَالِيهِ : يُقَالُ هُمُ عَلَى تُرْبَةٍ ، وَتُرْبَةٍ أَكْثَرُ ، أَيْ عَلَى طَرِيقَةٍ .
وَفِي الصَّحَاحِ أَبُو زَيْدٍ : يَصَّصُ الْجِرْوُ ، وَيَصَّصُ ، أَيْ فَتَحَ [عَيْنِيهِ ^(٤)] ،
وَطَحْرِيَّةٌ مِثْلُ طَحْرِيَّةٍ ^(٥) بِالْبَاءِ وَالْيَاءِ جَمِيعًا .

-
- (١) وَيَعْرُكُ أَيْضًا .
(٢) كَفَرَجَ وَضَرَبَ وَمَنَعَ .
(٣) فِي الْقَامُوسِ وَاللَّسَانِ : قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : هَذَا تَصْغِيفٌ وَالصُّوَابُ بِالنُّونِ .
(٤) زِيَادَةٌ مِنَ الْقَامُوسِ .
(٥) طَحْرِيَّةٌ : لَطَنَ مِنَ السَّحَابِ .

وقال . البَيُور : الشاةُ التي تبولُ على حالها وتبمر وتُقْسِدُ اللبن ، وهذا الحرفُ هكذا جاء ، وسمعت أبا النوث يقول : هو البَيمور بالباء ، يجعله مأخوذاً من البَمر والبول .

ذِكْرُ ما ورد بالثاء والياء :

في الصحاح : بعضهم يقول لذي الثُدَيَّة ذُو اليَدَيَّة وهو المقتول بنهروان من الخوارج ^(١) .

ذِكْرُ ما ورد بالجيم والحاء :

قال ابن السكيت في الإبدال يقال : تركتُ فلانا يَحْمُوس بنى فلان ويَحْمُوسهم ، أى يَدُوسهم ويطلب فيهم ، وأجَمَّ الأمر وأَحَمَّ : إذا حان وقته ، ورجلٌ مُجَارَفٌ ومُحَارَفٌ : أى محروم ^(٢) ، وهم يُجَلِّبون عليه ويُحَلِّبون عليه في معنى واحد : أى يمينون . انتهى .

وفي الجوهرة يقال : جفأت به الأرض بالجيم ، وحفأت بالحاء : ضربت به ^(٣) .
والسَّريجة والسريجة أثر في السهم . وجَأَّ جَأً بَفَنَمِهِ جيجاء وحاَ حاً بها جيجاء : إذا دهاها لتشرَّب الماء . والجلجلة بالجيم والخلطة بالحاء : التحريك .
وفي الغريب المصنف : أخذ فلان الشيء بجَدَّ أميره وحَدَّ أميره : إذا أخذه كله فلم يَدَعْ منه شيئاً .

وفيه : قال الأسمعي : جَاضَ يجييض بالجيم والضاد معجمة ، وحاص يجيحص بالحاء والصاد مهملتين بمعنى واحد : إذا عدَّل عن الطريق .

(١) في القاموس : لقب حرقوس بن زهير الخوارج ، ولقب عمرو بن ود قتيل على بن أبي طالب .

(٢) في القاموس : رجل مجارف لا يكسب خيراً ولا ينمي ماله .

(٣) عبارة اللسان : ضربها به .

وفي ديوان الأدب: الحرّ نفس: العظيم الجنين، يُروى بالجيم والحاء والخاء.

وفي أمالي القالي: النّافخة والنافحة: أول كل ربح تبدأ بشدة.

وفي الصحاح حكى عن الخليل: الجوّاس الحوَّاس.

وقال القالي: حدثني أبو بكر بن دريد، حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسين

قال حدثنا المازني قال سمعت أبا سوار الفنوي يقرأ: فَحَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ.

قلت: إنعاه هو جَاسُوا، فقال: جَاسُوا وَحَاسُوا بمعنى واحد.

وفي الصحاح: بُجّ الكلب ونبيجه لغة في النباح والنبيح. ورَّحم جَذاء

وحَذَّاء بالجيم والحاء، إذا لم تُوسَّل. وفي رجل فلان فُلُوح، أي شقوق،

وبالجيم أيضاً.

وفي تهذيب التبريزي: النّفيجة بالجيم والحاء: القوس.

ذكر ما ورد بالجيم والحاء:

في أمالي القالي: السّنج بالجيم، والسّنج بالحاء: الأصل.

وفي الصحاح: قال الأصمعي: جَلَعَ ثوبه وخَلَعه بمعنى.

وفيه: عجيب أنبجان: أي مدرّك متنفخ، [وهذا الحرف^(١)] في بعض الكتب

بالحاء ممجمة، وسماعي بالجيم عن أبي سعيد وأبي الفوث وغيرهما.

وفيه: رجل ذو نَفَخ بالحاء وذو نَفَج بالجيم، أي صاحب فخر وكبر.

وفيه: الجوار مثل الخُوار، وهو الصياح.

وفي فقه اللغة: الخَزْلُ والخَزْلُ بالحاء والجيم: قطع اللحم.

ذكر ما ورد بالحاء والحاء:

قال ابن السكيت في الإبدال: الحَشِيّ والحَشِيّ: اليابس. وحَبَجَّ

(١) زيادة من الصحاح.

وخبج : خرج منه ربح ، ونمّص الجرح يَنْمِصُ خُمُوصاً ، ونمّص يَنْمِصُ
مُحْوصاً ، وانمّص انمصاصاً ، وانمّص انمصاصاً : إذ ذهب ورّمه ،
والمحسُول والمُحْسُول : الرذول ، وقد حسَلته وخسَلته ، والجُحَادى والجُحَادى :
الصنم . وطخُرُور وطخُرُور : السحابة . وشرب حتى اطمحَرَ واطمَحَرَ : أى
امتلاً ، ودَرَبَج ودَرَبَج إذا حنى ظهره . وهو يتخَوَّف مالى ويتخَوَّفه : أى
ينقصه ويأخذ من أطرافه .

وقرى : «إن لك في النهار سبباً طويلاً» وسببها ، قال الفراء : معناها
واحد ، أى فراغاً . انتهى .

وفي الجمهرة : رجلٌ مُمَحَرَّنَشِمٌ ومُحَرَّنَشِمٌ بالخاء والخاء : إذا ضمير وهزل .
ورجل حُثَارِمٌ^(١) بالخاء والخاء : غليظ الشفة . وفصح النائم وفتح : إذا نفض في نومه^(٢)
بالخاء والخاء . ولَحَّت^(٣) عينه بالخاء ولحت بالخاء : كثر دُمعها وغلظت
أجفانها . والحفخفة بالخاء والحفخفة بالخاء : صوت الضبع : ويقال : ما يملك
خَرَبَسِيْساً^(٤) بالخاء والخاء أى ما يملك شيئاً . ورجل طَمَحَرِيرٌ بالخاء والخاء :
عظيم البطن . وناقَة حَنْدَلِيسٍ^(٥) وخَنْدَلِيسٍ بالخاء والخاء فيهما : كثيرة اللحم .
وقال الأصمى قال أعرابي : مَنَحَتِ الخمسة الأعداء بالخاء المعجمة وبالخاء
أيضاً : بمعنى خمسين سنة .

وقال ابن خالويه في شرح السريديّة : الأخيص والخيصاء بالخاء والخاء :

(١) قال ابن دريد : هو على التشبيه بفتح الألف .

(٢) في الأصل : حشام بالشين ، والتصحيح عن اللسان .

(٣) وقد لحت عينه بإظهار التضعيف أيضاً .

(٤) قال في اللسان : الحريس : الشئ اليسير ، وهو في النقي بالصاد .

(٥) في الأصل حندليس وخندليس ، وهذه رواية اللسان .

الذى إحدى عينيه أصغر من الأخرى ، وهو الحَيْص والحَيْص .

وفي الصحاح : حَبَّجَه بالمصا : ضربه بها ، مثل حَبَّجَه .

وفي الجوهرة : يقولون فاحَّ الطيب فاحَّ بمعنى ، لفتان فصيحتان ، ويقولون :

حَبَقَة حَبَقَة بالحاء والحاء جميعاً ويفتح الباء وكسرها : إذا صغروا إلى الرجل

نفسه . ورجل حَنْثَلٌ وَخَنْثَلٌ بالحاء والحاء : إذا كان ضعيفا . وعجوز جَحْرُطٌ

وجَحْرُطٌ بالحاء والحاء : هَرَمَة . وضرب طَلَحْفٌ وَطَلَحْفٌ بالحاء والحاء :

شديد مُتَابِع . ويقال أيضا : طَلَحْفٌ وَطَلَحْفٌ ^(١) . ودَحَمَرَتُ الْقِرْبَةَ ودَحَمَرْتُهَا

بالحاء والحاء : إذا ملأها ، والخَذَلَةُ : الشرعة : مَرِيضٌ خَذَلٌ بالحاء

والحاء . وکلب مُحَرَّنَفْسٍ وَمُحَرَّنَفْسٍ : إذا تنفَّسَ للقتال .

وفي الغريب المصنف : مَسَخَتْ الناقَةَ بالحاء معجمة وبالحاء جميعاً : إذا

هزلتها وأدبرتها .

وفي فقه اللغة للثعالبي : قال أبو سعيد السيرافي : تقول العرب : سمعت للجراد

حَرَشَةً وَحَرَشَةً : وهو صوت أكله .

وفي الصحاح : حَرَشَهُ حَرَشًا بالحاء والحاء جميعاً : أى خَدَشَهُ ، والمحراش

بالحاء والحاء : المحجن .

وفي المحكم : الرِّجْجُ : البلع ، واحدته رِمَجَةٌ والحاء لغة ، والنُّعَامَةُ بالحاء

لغة في النُّعَامَةِ .

ذكر ما ورد بالهال والذال :

قال أبو عبيد في الغريب المصنف في باب عقد له : خَرَدَلْتُ اللحم وخَرَذَلْتُهُ :

(١) في الأصل : طَلَحْنِي وَطَلَحْنِي . راجع اللسان — مادني طَلَحْفٌ ، وَطَلَحْفٌ .

قطمته، وأذرعَتْ الإبل وأذرعَتْ : مضت على وجوهها. واقدحْ واقدحْ^(١). وما دُفْتُ عَدُوفاً ، ولا عَدُوفاً : أى مأكولاً . ورجلٌ مِدْلٌ ومِدْلٌ : وهو الخنْقُ الشخص القليل اللحم . انتهى .

وفى الإبدال لابن السكيت: الدَحْدَاحُ والدَحْدَاحُ : القصار^(٢) ، الواحدة دَحْدَاحَةٌ ودَحْدَاحَةٌ .

وفى الجهرة: بَلَدَمُ الفرس : صَدْرُهُ ، ويقال بالبدال أيضا . ودَحِمْتُ الشئ بالبدال والذل ، والذالُ أَعْلَى : دَحَرَجْتُهُ على الأرض . ودَقَقْتُ على الجريح بالبدال والبدال لفتان معروفتان ، والذالُ الأَصْلُ : أَجْهَزْتُ عليه . والخُنْدُخُ : الخسيس ، ويقال بالبدال أيضا . وَعَمِيْدَرُ : مُتَنَمِّمٌ بالبدال والذال . وَفَيْدَحَرُ : وَفَيْدَحَرُ : المتعرَّضُ للناس . وَحِرْدُونُ^(٣) دَابَّةٌ أو سَيْحٌ بالبدال والذال .

وفى ديوان الأدب : مَرَدُ الخبز ومَرَدُهُ : مَرَمُهُ^(٤) .

وقال ابن خالويه: بَمَدَادٍ بالبدال والذال .

وقال ابن دريد : بالبدال، فأما بالبدال فخطأ .

وفى الغريب المصنف عن أبي عمرو : أَتَنَّا قَازِيَةً^(٥) من الناس، وم القليل، وجمعها قواذ . قال أبو عبيد : والمحفوظُ عندنا بالبدال .

(١) فى الأصل : امدح و امدح : ولم نجد معنى لهاتين الكلمتين ، فصححناهما كما فى اللسان ، واقدح للشر : تهيأ له .

(٢) هكذا بالأصل ، وفى اللسان : الدحاح : القصير .

(٣) فى القاموس : هو ذكر الضب أو دوية أخرى .

خزغ مرث الشئ : لينه .

(٥) القاذية : القوم قد أقحموا من البادية .

وقال أبو العباس الأحول : يقال للحمي أمٌ مِلْدَمٌ^(١) بالذال ، وقال غيره بالذال .
قال علي بن سليمان الأخفش : ولست أنكر هذا ولا هذا .
وفي قفه اللغة للثعالبي : الذَّالَّان بالذال والذال : مِشْيَةٌ في نشاط وخِفَّةٍ ،
ومنها سُمِّيَ الذئب ذُوَالَّة .

وقال أبو عمرو الشيباني في نوادره : الذَّالَّان^(٢) والذَّالَّان بالذال والذال .
يقال : مرَّ يَذَّالُ^(٣) ويَذَّال في معنى واحد . واجدعته واجذعته : قطعت أنفه .
وفي أمالي ثعلب : المُجْدَع : المقطع الأنف ، والمجدعُ مثله . ونُمرُوذ بالذال ،
وأهل البصرة يقولون نُمرُوذ بالذال .

وفي كتاب الأيام والليالي للفراء : يقال : مضى ذَهَلٌ^(٤) من الليل ودَهَل
بالذال والذال .

وفي الصحاح : جَدَعْتُهُ وأجدعته : سجدته وبالذال أيضا ، وتمدحت
خَوَاصِرُ الماشية : اتسعت شِعْماً بالذال والذال جميعاً . ورجل مُنَجَّدٌ بالذال
والذال جميعاً أى مُجَرَّب . والقُدَحْرُ : التهيُّ للشر بالذال والذال جميعاً .
ورجل مُدْرَّة : ساقط وهو بالذال في هذا الموضع أجود منه بالذال .

وفي شرح المملقات للنحاس يقال : جدّه يجُدّه : إذا قطعه ، ويقال :
جدّه بالذال مججمة إذا قطعه أيضاً .

وفي شرح أدب الكاتب للزجاجي : القَدَوِيُّ بالذال والذال معا ، عن الليث :
أن يباع البعير أو غيره بما يضرب هذا الفحل في عامه .

(١) يقال : أهدمت عليه الحمي : دامت .

(٢) والذَّالَّان ويضم : ابن آوى أو الذئب وبالتحريك مشيه .

(٣) الفصل كمنع .

(٤) ويضم الذل أيضا .

وفي قفه اللثة: الخردلة بالدال والذال: القطع قطعاً .
وفي القصور والمدود للقالى: الجادل: الخشب^(١) الذى قد قوى على بعض
النشىء، وهو بالذال المعجمة قليل، ويقال: جادل وجدل بالدال غير معجمة وهو
الكثير الذى عليه أكثر العرب .

وفي الجميل: جذف الرجل: أسرع بالدال والذال: والهيدي بالدال والذال:
يجنس من مشى الخيل .

ومما ورد بالدال والراء:

قال القالى: عكدت اللسان وعكرته: أصله وممظمه . ودجن بالمكان
ودجن: ثبت وأقام فهو داجن وراجن .

وفي الصحاح: الثمارخ: التخالص من كل شئ، ويروى عن أبي عمرو:
الصمدح بالدال . وما دهم يعيدهم لغة فى ما رهم من الميرة .

وفي الجمهرة: الرجانة والدجانة: الإبل التى يحمل عليها المتاع من منزل
إلى منزل .

ومما ورد بالراء والنون:

فى تهذيب التبريزى: يقال لموضع فراخ الطير: الوكور والوكون، الواحد
وكر وكن .

ذكر ما ورد بالراء والزى .

فى الغريب المصنف: حبل راعب بالراء وزاعب بالزى: يملأ الوادى .

وفى الجمهرة: رجل فينخر: عظيم الذكر . قال أبو حاتم بالزى معجمة ،

وقال غيره بالراء . وريح نيرج: عاصف بالراء . قال ابن خالويه: وبالزى .

وفى تهذيب التبريزى يقال: لم يعظمهم بأزلة بالزى ، وقال ابن الأنبارى

وحده بالراء: أى لم يعظمهم شيئاً .

(١) فى الأصل: الخشب .

وفي نوادر ابن الأعرابي : يقال جَزَحَ له من ماله وجرح .
وفي الصحاح : أضرَّ الفرس على قَاسٍ اللَّجْمُ أى أزمَّ عليه ، مثل أضرَّ .
والعَجِز : الذى لا يأتى النساء بالزَّاي والراء جميعا .
وفي الأفعال لابن القوطية : هَرَأَ البردُ هَرَأَ وَأَهْرَأَ : بلغ منه ، ولغة فُهِمَا
بالزَّاي .

وفي الجهرة : يُقال سمعت رِزَّ القوم إذا سمعت أصواتهم ، بتقديم الراء على
الزَّاي ، وسمعت زِرَّة القوم مثله بتقديم الزَّاي على الراء ، ويقال : رفَّ الطائر
بالراء يرفَّ رَفًّا ورَفِيفًا ، وزفَّ الطائر بالزَّاي يزفَّ زَفًّا وزَفِيفًا : إذا بسَطَ
جناحيه . وأم خنُور من كُنَى الضبع ، ويقال بالزَّاي .
ذكر ما ورد بالسين والشين :

قال ابن السكيت في الإبدال يقال : جاحَشته ، وجاهَشته : إذا زاحَشته .
وبعضُ العرب يقول : للجحاش في القتال الجِحاس . [وأُنشد الأصبمى لرجل
من بني فزارة :

والضربُ في يومِ الوغَى الجِحاسُ^(١)

ويقال : جَرَسُ من الليل جَرَشٌ^(٢) . وسَنَفَتْ أَسابِهُم وشَنَفَتْ^(٣) : وهو
تَشَقَّقُ يكون في أصول الأظفار . والسَّوَذَقُ والسَّوَذَقُ : السَّوَار . وسَحَسَ
الشرُّ ، وسَحَسَ : إذا اشتدَّ . وقد احْتَمَسَ الدِّيْكَانُ واحتَمَسَا إذا اقْتَتَلَا .
وعَطَسَ فسمته وشَمَتَهُ . وتَلَسَّمْتُ منه علما وتَلَسَّمْتُ . وقَيْسٌ وعَيْسٌ للسَّوَادِ ،

(١) زيادة من الأمالى ورواية اللسان :

والصق في يومِ الوغَى الجِحاسا

(٢) هو ما بين أوله إلى ثلثه ، وقيل هو ساعة منه .

(٣) في الأصل : سنقت ، وشنت ، والتصحيح عن الأمالى واللسان .

وَعَيْسَ اللَّيْلِ وَأَغْبَسَ ، وَغَيْشَ وَأَغْبَشَ . ويقال : أُنَيْتَهُ بِسُدْفَةٍ مِنَ اللَّيْلِ
وَسُدْفَةٍ ، وَهُوَ السَّدْفُ وَالشَّدَفُ . وَجُمُوسٌ ^(١) وَجُشُوشٌ وَكُلُّ ذَلِكَ إِلَى
قَلَّةٍ وَقَمَاءَةٍ . ويقال هذا من جماسيس الناس ، ولا يقال في هذا بالسين . انتهي .
وفي الجهرة : سَأَسًا بِالْخَمَارِ سِيسَاءً وَشَأَشًا بِهِ شِيشَاءٌ : عَرَضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ .
وَالشُّوْجَرُ بِالشَّيْنِ وَالسَّيْنِ : الشَّجَرُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْخِلَافُ .

وفي النريب المصنف : مَرَجَ وَمَرَجَ بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ : إِذَا كَذَبَ .
وفي التهذيب للتبريزي : الْوَارِشُ فِي الطَّعَامِ ، وَيُقَالُ وَارَسَ بِالسَّيْنِ ، وَهُوَ
الدَّخْلُ عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ يَأْكُلُونَ وَلَمْ يُدْعَ .
وفي قفه اللغة للثعالبي : الْكَوْشَلَةُ الْفَيْشَلَةُ ^(٢) الضَّخْمَةُ عَنِ اللَّيْثِ ، قَالَ :
الْأَزْهَرِيُّ : الَّتِي عَرَفْتُهُ بِالسَّيْنِ إِلَّا أَنَّ تَكُونَ الشَّيْنِ فِيهِ أَيْضًا لَفَةً .
وفي القاموس : الْكَوْسَلَةُ وَالْكَوْسَالَةُ بِالْإِهْمَالِ ، وَالْكَوْشَلَةُ وَالْكَوْشَالَةُ
بِالْإِعْجَامِ : الْكَمَرَةُ الضَّخْمَةُ .

وفي نوادر أبي عمرو الشيباني : مُشَاشُ الْمَطَامِ وَيُقَالُ مَسَاسٌ ^(٣) .
وفي أمالي ثعلب : هَوَّشَ النَّاسَ وَهُوسُوا بِالشَّيْنِ وَالسَّيْنِ : إِذَا وَقَعُوا فِي
هَوْشَةٍ وَهُوَ الْفَسَادُ . وَثَمَرَتْ ^(٤) السَّفِينَةُ وَسَمَرَتْهَا وَاحِدٌ . وَانْتَسَفَ لَوْنُهُ
وَانْتَسَفَ ^(٥) . وَسَنَنْتُ عَلَيْهِ الْمَاءَ وَشَفَنْتُ .

وفي الصحاح : كُلُّ دَاعٍ لِأَحَدٍ بِخَيْرٍ فَهُوَ مُشَمَّتٌ وَمُسَمَّتٌ . وَتَمَرُ شُهُرِزُ ،

(١) قَالَ الْحَلِيلُ : الْجَسُوسُ : الْقَبِيحُ الْثَنِيمُ الْحَلَقُ .

(٢) الْفَيْشَلَةُ : الْحَشْفَةُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : الشَّنَاشُ : الْعِظَامُ ، وَيُقَالُ : سَنَسَ .

(٤) ثَمَرُ السَّفِينَةِ : أَرْسَلَهَا .

(٥) انْتَشَفَ لَوْنُهُ : انْتَقَعَ .

وسُهِرِيْز، وسُهِرِيْز، ومِهْرِيْز، بالشين والسين جميعاً: ضربٌ من التمر . والمحسَّة لغة في المحسَّة وهي الدبر . ودَقَسْتُ بين القوم أى أفسدت بالسين والشين جميعاً . والارتكاس مثل الارتماش والارتعاد . وأرعسه الله مثل أرعشه . وناقعة رعوس ورعوش : يَرْجُفُ رَأْسُهَا مِنَ الْكِبَرِ . والنَّهْش والنَّهْش : وهو أَخَذُ اللَّحْمِ بِمَقْدَمِ الْأَسْنَانِ . قال السَّكَيْتُ :

وَعَادَرْنَا عَلَى حُجْرٍ بَنَى كَهْمَرُهُ قَشَاعِمَ يَنْتَهَشِنَ وَيَنْتَقِينَا

يروى بالسين والشين جميعاً .

وفي أمالي القالي: قال بعض اللغويين يقال : السَّجِير والسَّجِير^(١) : للصدق . وفي تهذيب التبريزي : تمر حَشَفٌ وحَسَفٌ : من حُشَافَةِ التَّمْرِ أى رديئة . وأَرْضٌ شَحَاحٌ بالشين المعجمة وإمال الحامدين وسخاخ بإمال السين وإعجام الخاءين : لا تسيل إلا من مطرهم كثير .

وفي الصحاح : التَّشْبَار من المعصى : الخشنة . قال أبو سهل الهروي : يقال لها أيضاً : التَّشْبَار بسين غير معجمة .

وفي المجمل : قال ابنُ دُرَيْدٍ : المَسَمُّ مثل المَسَمِّ .

ذكر ما ورد بالصاد والضاد :

في الجمهرة الحَصَبُ بالصاد : ما أُلْقِيَ فِي النَّارِ مِنْ حَطَبٍ وَغَيْرِهِ . وَالْحَصَبُ بالضاد مثله وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى : « حَصَبُ جَهَنَّمَ » .

وفي أمالي ثعلب : ما أُلْقِيَ فِي النَّارِ فَهُوَ حَصَبٌ وَحَصَبٌ وَحَطَبٌ . وَقَصَاقِصٌ وَقَصَاقِصٌ : اسمان من أسماء الأسد .

وقال ابن السكيت في الإبدال يقال : مَصْمُصٌ إِنْاءٌ وَمَصْمُصُهُ إِذَا غَسَلَهُ .

(١) في القاموس : الشجير : الصاحب الرديء .

ونَاصَ نَوَاصًا . وَنَاضَ نَوَاضًا : نَجَا هَارِيَا . وَصَافَ السَّهْمُ يُصِيفُ وَضَافٌ
يُضِيفُ إِذَا عَدَلَ عَنِ الْمَدْفِ . وَعَادَ إِلَى صِيْثِيْهِ وَضِيْثِيْهِ : أَى أَصْلِهِ . وَاتَّقَاصَ
وَاتَّقَاضَ بِمَعْنَى .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : التَّقَاضُ : التَّقْضُضُ مِنْ أَصْلِهِ ، وَالتَّقْضُضُ : الْمَنْشَقُّ طَوْلًا .
وَتَقَضَّضَ لِسَانَهُ وَتَقَضَّضَهُ : إِذَا حَرَّكَهُ . وَتَصَافَوْا عَلَى الْمَاءِ وَتَضَافَوْا عَلَيْهِ .
صَلَاحِلُ الْمَاءِ وَضَلَالُهُ : بَقَايَاهُ ، وَقَبِضَتْ قَبْضَةً ^(١) ، وَقَبِضَتْ قَبْضَةً ؛ وَيُقَالُ :
الْقَبْضَةُ أَصْنَرُ مِنَ الْقَبْضَةِ . وَتَصَوَّأُ فِي خَرْثِهِ وَتَضَوَّأُ وَتَعَوَّكَ وَتَضَوَّكَ .

وَفِي الْغَرِيبِ الْمَصْنُوفِ : اتَّقَاَصَتِ الْبُثْرُ وَاتَّقَاَصَتْ : انْهَارَتْ ^(٢) .

وَفِي الْجُمُورَةِ : بِمَعْرِ صُبَايِبٍ وَضُبَايِبٍ : قَوًى شَدِيدَةً . وَقَصَقَصَ الشَّيْءُ
وَقَضَقَضَهُ : كَسَرَهُ ، وَبِهِ سَمَّى الْأَسَدُ قَضَاقِصًا وَقَضَاقِضًا . وَرَجُلٌ صِمِيمٌ
وَصُمَامِيمٌ وَضَمْمٌ وَضُمَامِيمٌ : إِذَا كَانَ مَاضِيًا جَلْدًا خَرِيًّا .

وَفِي دِيْوَانِ الْأَدَبِ : الْإِمْتِضَاضُ مِثْلُ الْإِمْتِصَاصِ .

وَفِي أَمَالِي الْقَالِي : قَالَ اللَّحْيَانِيُّ يَقَالُ : إِنَّهُ لَصِلُّ أَصْلَالٍ ، وَصِلُّ أَصْلَالٍ ^(٣) :
إِذَا كَانَ دَاهِيَةً .

وَفِي الصَّحَاحِ : أَبْصَعَ كَلِمَةً يُؤَكِّدُ بِهَا ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُهُ بِالضَّادِ الْمَجْمُوعَةِ ، وَلَيْسَ
بِالْعَالِي .

وَفِي مَرْحِ أَدَبِ الْكَاتِبِ لِلزَّجَاجِيِّ : الْقَضْبُ : الْقَطْعُ ، وَمِنْهُ سَيْفٌ قَاضِبٌ .
وَالْقَضْبُ بِالضَّادِ غَيْرُ مَجْمُوعَةٍ : الْقَطْعُ أَيْضًا ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقَضَابُ .

(١) الْقَبْضَةُ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ .

(٢) فِي الْأَصْلِ بِالْقَاءِ .

(٣) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : إِنَّهُ لَضَلُّ إِضْلَالٍ بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ ، وَإِذَا قِيلَ بِالضَّادِ
فَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا الْكَسَرُ .

وفي المجلد : المِخْصَل : السيف القطّاع بالصاد والضاد ، لنتان .

ذكر ما ورد بالطاء والظاء :

في التريب المصنف قال أبو عمرو : ذهب دُمُه طَلْفًا وظَلْفًا أى هَدَرًا ، قال : سمعته بالطاء والظاء ويقال : طَلْفًا وظَلْفًا بجزم اللام .

ومن اللطائف قال التبريزي في تهذيبه : يقال للرجل إذا سدَّ باب النار والدَّارَ بِحِجَارَةٍ أو لَيِّنَ ليس معهما طينٌ : قد وَطَرَ^(١) عليه الصخر بالطاء المعجمة والراء ووطد عليه الصخر بالطاء والدَّال المهملتين ، وصير عليه الصخر بالصاد المهملة والياء المثناة من تحت مشددة ، وصير عليه الصخر بالضاد المعجمة والباء الموحدة مخففة .

ذكر ما ورد بالعين والنين :

وفي الجهرة : المَمْجَرَة : تتأبُع الجَرْع ، عجمر الماء عمجرة بالعين والنين . وَعَفَنْشَلٌ وَعَفَنْشَلٌ : ثَقِيلٌ وَخَمٌ . وَعَبَبٌ وَعَبَبٌ : صَمٌّ معروف لقضاة ومن دَانَم . وأسدُّ عَشْرَبٌ : غليظ شديد . ويقال عَشْرَبٌ مثل عَشْرَب . والضَبَّطَى والضَبَّطَى بالعين والنين مقصورتان : كَلَّةٌ يُفَزَّعُ بها الصَّيَّان ، يقال : جاء ضَبَّطَىً وباضَبَّطَى خُنْيه ، قال الشاعر :

* يُفَزَّعُ إِنْ فُزَّعَ بِالضَّبَّطَى^(٢) *

وهَمِيْعٌ قال ابنُ حَرِيْدٍ قال أصحابنا : بالنين المعجمة وذكره الخليل بالعين غيرَ معجمة : مَوْتٌُ سَرِيْعٌ وَحِيٌّ . وَعَنْجٌ بَمِيره وَعَنْجَه : إِذَا عَطَفَه . وَالْمَعْطُ : الدُّهُ وبالنين أيضا .

(١) الذي في القاموس : وَطَرَ . كَفَرَح : سَمِنَ وَامْتَلَأَ .

(٢) صدره كما في اللسان :

وفي الصحاح : المَلَتْ : شِدَّةُ القتال والازوم له ، يقال بالعين والغين جميعاً .
وفي الإبدال لابن السكيت : عَلَتْ ^(١) طعامه وغَلَّته . ولكنَّ لفةً في لعلَّ
ولفنَّ . وسمعت وعامَّ ووعَّام وهي الضَّجَّة . ومالك عن هذا وعَلَّ وعَلَّ في
معنى لجأ ^(٢) . وأرملَّ دَمَعه وارمَلَّ : إذا قطر وتتابع . وبمَرَّ متاعه وبمَرَّه .
ونُشِئت به ونُشِفت : أولت .

وفي الغريب المصنف قد قرئ : « شَغَفَهَا حُبًّا » « وشَغَفَهَا » معا ، وهو
عَشَقٌ مع حرقة .

وفي المجمل : المَلَتْ : اخلط . والمَلَيْث : الحِنَظَلَةُ يُخَلِّطُ بها شعير
واعْتَلَّتْ الزُّنْدُ : إذا لم يُور ، وفلان يَمْتَلِكُ الزُّنَادَ إذا لم يَتَخَيَّرْ مَفْكِحَهُ .
وقضيب مُمْتَلِكٌ : إذا لم يَتَخَيَّرْ شَجَرَهُ . وسقاء مَمْلُوثٌ : مَدْبُوغٌ بالأرطى .
وأغلاتُ الزُّنَادِ : ما أَكَلَ غيرُ مُتَخَيَّرٍ من ثَمَرِهِ . قال : ويقال هذا كله بالنين أيضاً .
وفي تهذيب الإصاح للتبريزي : النَّشُوعُ والنَّشُوعُ ^(٣) : السَّعُوطُ يقال :
نَشَّطَهُ ونَشَّمْتُهُ .

وفي ديوان الأدب : الوَبَاغَةُ والوَبَاغَةُ : الِاسْتُ .

وفي الصحاح : التَّبَاعَةُ : الِاسْتُ وبالنين المعجمة أيضاً .

وفي أمالي القالي : المَأْكُصُ والمَعْصُ من الإبل البَيْضُ التي فارقت الكَرَمَ ^(٤)

(١) العَلَتْ : اخلط .

(٣) ملجأ .

(٤) في الأصل بالسين .

(١) هكذا في الأصل والجمهرة صفحة ٤٧٣ ، وفسره في الجمهرة قال : أي
صارت كراماً ، وفي اللسان والقاموس : للعص : خيار الإبل ، وأبيض الإبل وكرامها .

واحدثها مأصدة ومَعَصَّة ، هذا قول ابنُ دُرَيْد . فأما يعقوب والحِجَاف فقالا :
النَّسْ بِالْفَيْنِ الْمُجَمَّة .

ذكر ما ورد بالفاء والقاف :

قال ابنُ السَّكَيْت : الرَّحَالِيْف وَالزَّحَالِيْق : آثَارُ تَزَلُّجِ الصَّبِيَّانِ مِنْ فَوْقِ
[التل (١)] إِلَى أَسْفَل . أَهْلُ الْمَالِيَةِ يَقُولُونَ : زُحْلُوفَةٌ وَزَحَالِيْفٌ ، وَبَنُو تَيْمٍ
وَمِنْ يَلِيهِمْ مِنْ هَوَازِنٍ يَقُولُونَ : زُحْلُوفَةٌ وَزَحَالِيْقٌ .
وَقَالَ فِي الْجَهْرَةِ : زُحْلُوفَةٌ بِالْقَافِ لَنَّهُ أَهْلُ الْحِجَازِ وَزُحْلُوفَةٌ بِالْفَاءِ لَنَّهُ
أَهْلُ نَجْدٍ .

قال الرازي (٢) يصف القبر :

لَمِنْ أَرْحُلُوفَةٍ (٣) زُلٌّ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ
يَنَادِي الْآخِرُ الْأَوَّلَ (٤) أَلَا حُلُوفًا أَلَا حُلُوفًا

وفي ديوان الأدب: القس: سَحْلُ النُّبُوتِ، وهو شجرُ الخَشْنَخَاشِ، ويقال
بالفاء أيضاً . والمُفْرَّشَةُ والمُفْرَّشَةُ بالفاء والقاف : الشَّجَّةُ الَّتِي تَصْدَعُ الْمَظْمَ وَلَا
تُفْشِمُ .

وفي الصحاح : نَفَرَ الظُّبْيُ يَنْفِرُ نَفَرَانًا بِالْفَاءِ : أَيِ وَثْبٍ . وَنَفَرَ الظُّبْيُ فِي
عَدُوِّهِ يَنْفِرُ نَفَرًا وَنَفَرَانًا بِالْقَافِ أَيِ وَثْبٍ . وَصَلَفَ عِلَاقَتَهُ بِالْفَاءِ وَالْقَافِ
جَمِيعًا : أَيِ ضَرَبَ عُنُقَهُ، وَصَلَفَ الرَّجُلُ إِذَا فُلِسَ بِالْفَاءِ وَالْقَافِ . وَالْمَقَارُ : إِسْلَاحٌ

(١) زيادة من القاموس .

(٢) نسبة في اللسان إلى امرئ القيس .

(٣) الزحلوقة : القبر .

(٤) الأول : الأول .

التخل وتلقيحها وهو بالفاء أشهر منه بالقاف . وفرغت رأسه بالعصا بالقاف والقاف أى علوته .

وفى أمالى التالى: القَصَم والقَصَم الكَسَر ، وبعضهم يُفرّق بينهما فيقول : القَصَم : الكسر الذى فيه يَنْثُونَة : والقَصَم الكسر الذى لم يَنْثِين .

ذكر ما ورد بالقاف والتاء :

فى الصحاح : سَجَّارَ نَهَّاتٍ أَيْ نَهَّاقٍ .

ذكر ماورد بالكاف واللام :

فى الجمهرة : رَجُلٌ مُصَمِّكٌ وَمُصَمِّمٌ : إِذَا انْتَفَخَ مِنْ غَضَبٍ .

وفى ديوان : زَحَكَ عَنْهُ وَزَحَلَ إِذَا تَنَحَّى .

وفى الجمل لابن فارس : الْمَأْفُوكُ : الضميف الرأى ، والمأفول باللام أيضا :

الضميف الرأى ، وكذا المأفون بالنون ، ولعله من الإبدال .

ذكر ما ورد بالراء والواو :

فى تذكرة ابن مکتوم : الدُّودَمِسُ : ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَاتِ ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ وَقَالَ

ابن خَلَصَةَ : الدُّودَمِسُ رِبَاعِيٌّ ، وَلَيْسَ لَهُ فِى الْكَلَامِ نَفْلِيرٌ .

وفى المحكم فى الرباعى «السين والذال» : الدُّودَمِسُ : حَيَّةٌ تَنْفُخُ فَتَخْرِقُ

[مَا أَصَابَتْ (١)] .

قال ابن مکتوم : وفات ذلك عبد الواحد اللقوى فى كتاب الإبدال فلم

يذكره فى باب الراء والواو وهو من شرطه .

ذكر ما ورد بالنون والياء :

فى الصحاح : أَصْلُ التَّرْنِيدِ أَنْ تُخَلَّ أَشَاعِرُ النَّاقَةِ بِأَخِلَّةٍ صِغَارٍ ثُمَّ تُشَدُّ

بشعر ، وذلك إذا اندحقت رَحِمها بعد الولادة عن ابن حديد بالنون والياء .
وفي تهذيب التبريزي : يقال منشار بالنون ، وميشار بالياء بلاهمز ،
ومئشار بالهمز .

وفي الصحاح: الصُّنْدَلَانِي لغة في الصَّيْدَلَانِي .
ومن لطيف ما يدخل في هذا الباب ما في الغريب المصنف لأبي عبيد قال :
قال الأصمعي : أخبرني عيسى بن عمر قال أنشدني ذو الرمة :
وظاهرهما من يابس الشخت ^(١) واستمين عليها الصبا واجعل يدك لها سترًا
ثم أنشد بعد « من يابس الشخت » . فقلت له : إنك أنشدتني من يابس
الشخت؟ فقال: ليس من اليوس ، وذلك إسناد متصل صحيح فإن أبا عبيد سمعه
من الأصمعي .

النوع الثامن والثلاثون

معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه الأتبع لا يعاب

وذلك كالذي ورد بالراء والنين ، أو بالراء واللام ، أو بالزاي والذال ،
أو بالسین والشاء ، أو بالضاد والظاء ، أو بالقاف والكاف ، أو بالكاف
والهمزة ، أو باللام والنون ، وأما الذي ورد بالذال والذال ، أو بالسین والشین ،
فقد مر في النوع الذي قبله ، وإن كان يدخل في هذا النوع .
والأصل في هذا النوع ما ذكره الثعالبي في فقه اللغة قال : أنا أستظرف
قول الليث عن الخليل : الدُّعاق كالزُّعاق ، سمعنا ذلك من بعضهم ، وما ندرى أُلغة
أم لُغة .

(١) الشخت : الدقيق الضامر لا هزالا .

وقال في الصحاح : اللَّهْسُ لُفَّةٌ فِي اللَّحْسِ أَوْ هَمَّةٌ ^(١) .
 وقال : مرس الصبي أصبعه يَمْرُسُهُ لُفَّةٌ فِي مَرَّتِهِ أَوْ لُفَّةٌ .
 وقال ^(٢) التَّزْطُّ مثل التَّلَطُّ لُفَّةٌ أَوْ لُفَّةٌ وَهُوَ إِلقاءُ البَعْرِ رَقيقًا . وقال : إناءٌ
 تَلَحُّ لُفَّةٌ فِي تَرَجٍ أَوْ لُفَّةٌ : أَيْ عَمَلِيٌّ .
 وقال : قال الأصمعي : لَقِيتُ مِنْهُ عاذورا أَيْ شِراءً ، وَهُوَ لُفَّةٌ فِي العائور ^(٣) ،
 أَوْ لُفَّةٌ .
 وقال : الماذر لُفَّةٌ فِي الماذِلِ أَوْ لُفَّةٌ : وَهُوَ عَرَقٌ [يَخْرُجُ مِنْهُ دَمٌ ^(٤)]
 الاستحاضة .
 وقال : يقال فلانٌ مِنْ جِنِّثِكَ وَجَنِّسِكَ أَيْ مِنْ أَصْلِكَ ، لُفَّةٌ أَوْ لُفَّةٌ .
 وقال : الوَطْثُ : الضَّرْبُ الشَّدِيدُ بِالرَّجْلِ عَلَى الْأَرْضِ ، لُفَّةٌ فِي الْوَطْسِ أَوْ
 لُفَّةٌ ، وقال : قال الفراء : كَثِيرٌ بَذِيرٌ مِثْلُ يَثِيرٌ لُفَّةٌ أَوْ لُفَّةٌ .
 وقال : رَجُلٌ شَنِظِيرٌ وَشَنِظِيرَةٌ : أَيْ سَبِيٌّ الْخَلْقِ ، وَربما قالوا : شَنِذِيرَةٌ
 بِالْإِدالِ الْمُعْجَمَةِ لِقُرْبِهَا مِنَ الْفَاءِ ، لُفَّةٌ أَوْ لُفَّةٌ .
 فما ورد بالراء والنين :
 فِي الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ لِأَبِي عُبَيْدٍ قَالَ الْفَرَاءُ : غَانَتْ نَفْسُهُ ، وَرَأَتْ تَفِينٌ وَتَرِينٌ
 إِذَا غَنَّتْ .
 وَفِي الْجُمُورَةِ : الرَّمَصُ فِي الْعَيْنِ وَالنَّمَصُ وَاحِدٌ ، يُقَالُ : غَمِصَتْ عَيْنُهُ إِذَا
 كَثُرَ فِيهَا الرَّمَصُ مِنْ إِدَامَةِ الْبُكَاءِ .

(١) همة : لُفَّةٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ التَّزْطُّ بِالشَّيْنِ .

(٣) العائور : الْمَهْلُكَةُ .

(٤) مِنَ الْقَامُوسِ .

وفيها: غَايَةُ الْحَارِ : رايته، قال: وكان بمض أهل الأمانة يقول: كل رَايَةً غَايَةً.
وفي الصحاح: النَايَةُ: الرَايَةُ. وقال أبو عبيد في الغريب المصنف: غَيَّيْتُ
غَايَةً مثل رَايَةٍ وَأَغَيَّيْتُهَا: نصبتها.

وفيه: النَّادَةُ: المرأة الناعمة الأئينة، والرَّادَةُ^(١) نخوة.

وفي أمالي ثعلب: رجل رَادٍ وَغَادٍ.

وفي مختصر العين: الرَّمَّازَةُ الجارية النَمَّازَةُ.

ومما ورد بالراء واللام:

قال ابن السكيت في الإبدال: رُمِدَتِ القَصْعَةُ بالثريد وَلُثِدَتِ: إذا مُجِعَ
بعضه إلى بعض وَسُوِيَ. وَرَدَمَ ثوبه وَلَدَمَهُ: رَقَمَهُ. وهدر الحمامُ هَدِيرًا
وهذل هَدِيلًا. وَجَرَمَهُ وَجَلَمَهُ: قَطَعَهُ. وَالتَّرَايَرُ والتَّلَاتِلُ^(٢). وسهم أَمْرَطَ
وَأَمْلَطَ ليس له ريش. وَجَذَعٌ مُتَقَطَّرٌ وَمُتَقَطِّلٌ^(٣). وَجِلْبَانَةٌ وَجِرْبَانَةٌ:
الصَّخَابَةُ السَّيْئَةُ الضَّلَقُ. وَاعْرَنْكَسَ الشَّعْرُ وَاعْلَنْكَسَ: تَرَكَمَ وَكَثُرَ
أَصْلُهُ. وَطَرِمَسَاءٌ وَطَلِمَسَاءٌ: الظَّلَامَةُ. وَثَرَةٌ وَثَلَةٌ: الدَّرْعُ [السِّلْسَةُ
الملبس أو الواسعة^(٤)].

وفي الجمهرة: نَاقَةٌ عِيْرٌ وَعِيْهَلٌ: [نَاقَةٌ] سَرِيمَةٌ. وَقَلَفَ الشَّيْءُ: قَشَرَهُ،
وَقَرَفَهُ أَيْضًا. وَاعْرَنْكَسَ اللَّيْلُ وَاعْلَنْكَسَ: أَظْلَمَ. وَكُرْدُومٌ وَكُلْدُومٌ:
قَصِيرٌ. وَجُرْسَامٌ وَجِلْسَامٌ: الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ: الْيَرْسَامَ. وَيَعْبِرُ حَقْلَكَى
وَحَقْنَكَى: ضَعِيفٌ. وَجُلْبَانُ السَّيْفِ وَجُرْبَانُهُ: قِرَابُهُ.

(١) أصله رَوَدٌ، قُلٌّ بمعنى فاعل.

(٢) في الأصل بالقاف بدل التاء، والتصحيح عن الأمالي. قال: والتتراير
والتلاتل: المزاير.

(٣) في الأصل بالثون بدل التاء، وكلا الوجهين صحيح كما في الأمالي، وقطر
الجنح: قطع كتفك.

(٤) من القاموس.

وفي ديوان الأدب : فرق الصبح لغة في فلق .

وفي أمالي ثعلب : الوَجَل والوَجَر واحد : وهو الفزع ، يقال : رجلٌ أَوْجَل أو أَوْجَرَ وامرأةٌ وَجِلَةٌ ووجِرَةٌ . وَخَلَقَ^(١) وَخَرَقَ . واختَلَقَ واختَرَقَ سواء . وفي التنزيل : وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا . وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ . وَمُسْتَطِيرٌ وَمُسْتَطِيلٌ واحد . يقال : استَطَارَ الشَّقُّ في الحائط واستطال ، وفي التنزيل : كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا .

وفي الصحاح : الطَّرْس : الصحيفة ، ويقال : هي التي مُحِيتَ ثم كُتِبَتْ . وكذلك الطُّلْس . والتَّلْصِيسُ في البُنْيَانِ لغة في التَّرْصِيس . وانخَرَعَتْ كَفَتُهُ لغة في انخَلَّتْ . والخِرَاعَةُ لغة في الخَلَاعَةُ وهي الدُّمَارَةُ . وَعَلَقَ القِرْبَةُ لغة في عَرَقَ القِرْبَةَ^(٢) ، وَلَمَقَتْهُ ببصرى مثل رَمَقَتْهُ ، وخُثِرَةُ التِّينِ لغة في الخُثَالَةُ ، وَسَدَرَتِ المَرْأَةُ شعرها فَأَسْدَرَ لغة في سَدَكَتْهُ فَأَسْدَلَ .

وفي المقصور للقال : الخِزَزَى : مِشِيَةٌ تَبْخُزُّ ، والخِزَزَى مثله ، وكذلك الخَوَزَزَى والخَوَزَرَى .

وفي كتاب الأصوات لابن السكيت : حكى إنه لَصَرْفَعُ^(٣) الصوت وصَلَفَعُ الصوت بالراء واللام : أى صُلِبُ الصوت .

ومما ورد بالزاي والذال :

في الإبدال لابن السكيت : موت دُرُوفٌ وزُرُوفٌ : يمجَلُ القَتْلُ . وزَرْقُ البطائر وذَرْقٌ ، وزَبَرَتْ الكتاب وذَبَرَتْهُ : كَتَبَتْهُ . وفي الغريب المصنف لأبي عبيد : مرَّ فُلَانٌ وَلَهُ أَذْيَبٌ^(٤) وأَحْسَبَهَا قَالُ بِالزَّيِّ أَيْضًا

(١) خلق الأفك افتراه كاختلقه .

(٢) والصرفع ، والصلفح بالقاء : الصليح .

(٣) يقال كلفت إليك علق القربة لغة في عرق القربة ، فأما علق القربة فالذي تشد به ثم تعلق وأما عرقها فأن تعرق من جهدها .

(٤) الأذيب : النشاط .

أزْيَب : يبنى النشاط ، وموت دُعاف وزُعاف مثل زُوَاف .
وفي ديوان الأدب : الأَحْوَذَى والأَحْوَزَى : الراعى المشغول للرعاية الضابط
لساوى .

وفي الصحاح : الأَحْوَذَى مثل الأَحْوَزَى : وهو السائق الخفيف عن أبي
همرو ، قال المصنَّع ^(١) :

• يَحْوِزُهُنَّ وَلَهُ حَوْزَى •

وأبو عبيدة يرويه بالذال ، والمعنى واحد .
وفي أمالي ثعلب : حَاذَهُ يَحْوِذُهُ ، وحَاَزَهُ يَحْوِزُهُ بمعنى واحد : استولى عليه .
وفي الجوهرة : يقال دَعَطَهُ وَزَعَطَهُ ، بالذال والزاي بمعنى خَنَقَهُ ، والدَّعْدَعَةُ
بالذال والزَّعْزَعَةُ بالزاي بمعنى : وهو تحريك الرِّيح الشجر حركة شديدة .
والخَدْعَةُ والخَزْعَلَةُ : ضربٌ من المشي ، قال الراجز :
ونقل ^(٢) رجل من ضعاف الأرجل متى أَرِدْتُ شِدَّتَهَا تُخَذِّعِلُ
ودوي تُخَزِّعِلُ أيضاً ، ومنه قولهم : ناقة [بها ^(٣)] خَزَعَلٌ بالفتح الخاء ،
وليس في كلامهم قَمَلال [من غير ذوات التضمين ^(٤)] غير هذا الحرف إذا كانت
تنبث التراب برجلها إذا مَسَتْ .

ومما ورد بالسين والثاء :

قال ابن السكيت في الإبدال : يقال : أُنَيْتُهُ مَلَسَ الظَّلَامَ وَمَلَسَ الظَّلَامَ : أى
اختلأط الظلام . والوَطَسَ وَالْوَطِطَ : الضَّرْبُ الشَّدِيدُ بِالْخُفِّ . وناقعة

(١) في وصف ثور وكلاب ، وتكملته - كما في اللسان :

• كما يحوز الفشة الكى •

(٢) رواه في اللسان :

• ورجل سوء من ضعاف الأرجل •

(٣) زيادة من اللسان .

فَاسِجٌ وفَاسِجٌ وهى الفتية الحامل . وفُوهُ يَجْرِى سَمَائِبٌ وَثَعَائِبٌ وهو أن يَجْرِى منه ماء صاف فيه تَمَدَدٌ . وَسَاخَتْ رِجْلُهُ فى الأَرْضِ وَثَاخَتْ إِذَا دَخَلَتْ .
وفى الجماهرة : يقال جِئْتُ بِهِ مِنْ حَيْثُكَ وَحَيْثُكَ : أى مِنْ حَيْثُ كَانَ .
وفى ديوان الأدب : مَرَسَ التَّمَرَّ وَمَرَكُهُ : مَرَدَهُ .

وفى الصحاح : الْجُثْمَانُ الْجُثْمَانُ ، يقال : مَا أَحْسَنَ جُثْمَانَ الرَّجُلِ وَجُثْمَانَهُ : أى جَسَدَهُ . وَارْتَبَسَ أَمْرُهُمْ أَرْبَسَا لَفَةً فى أَرْبَتٍ : أى ضَعُفَ حَتَّى تَفْرَقُوا . وَمَرَّتِ التَّمَرُ بِيَدِهِ لَفَةً فى مَرَسِهِ .

وفى فقه اللغة : يقال عَثَا الشَّيْخُ وَعَسَا .
لطيفة : فى الجماهرة أَمْرَاءُ عَثَّةٌ بِالنَّاءِ وَعَشَّةٌ بِالشَّيْنِ المعجمة : ضئيلة الجسم ، وهذا يناسب مَنْ يُلْتَفِعُ فى الشَّيْنِ سَيْنَاءً وفى السَّيْنِ نَاءً ، وهذا يناسب : مَسَحَهَا بِالْمَنْدِيلِ مِثْلَ مَشَى^(١) . وَالهَيْثُ : الْحَرَكَةُ مِثْلَ الْهَيْثِ ، وَالهَيْثَةُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ مِثْلَ الْهَيْثَةِ^(٢) .

وفى ديوان الأدب للفارابى : رَجُلٌ مَفِثٌ أَيْ مَرَسٌ^(٣) وهذا يناسب مَنْ يُلْتَفِعُ فى الرَاءِ وَالسَّيْنِ مَاءً .
ذَكَرَ مَا وَرَدَ بِالضَّادِ وَالظَّاءِ :

فى التَّوْبِيعِ الْمَصْنُوفِ : فَاطَتْ نَفْسُهُ تَفِيقَ : مَاتَ ، وَنَاسٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ يَقُولُونَ : فَاضَتْ نَفْسُهُ تَفِيقَ .

(١) اللش : مسح اليدين بالمشوش وهو المندبل الحشن ، ونرجح أن عبارة : هذا يناسب زائدة .

(٢) فى الأصل : الهث : الحركة مثل الهس ، والهثس الجماعة من الناس . مثل الهبشة ، والتصحيح عن اللسان - مادة هيث .

(٣) رجل مرس : شديد العلاج بين اللرس .

وقال المبرد: أخبرني التوزي عن أبي عبيدة قال : كلُّ العرب يقول: فاضت نفسه بالضاد إلا بني ضبة فإنهم يقولون : فاضت نفسه بالظاء ، حكاه أبو محمد البطليني في كتاب الفرق .

وفي الجهمرة : الحُضضُ ويقال الحُضضُ ، ويقال الحُطُطُ والحُطُظ : صَبَغ نحو الصبر والمرُّ وما أشبههما .

وفي كتاب الفرق للبطليني: حَظَلَّت النَخْلَةُ وحَضِلَّت : إذا فَسَدَتْ أصول سَفَفِهَا ، وسمعت ظَلَبًا ظَلَبَ الخيلَ وَضَبًا ضَبَّهَا : أصواتها وجَلَبَتْهَا ، والعَطَّ والمَض : شدة الحرب وشدة الزمان ، ولا تستعمل الظاء في غيرها .

والأَرْضُ والأَرْضُ : قوائم الدابة^(١) ، والأشهر فيه الضاد . والحُطُظُّ والحُضُضُ بضم الظاء والضاد وفتحهما : السَّكَلُ الذي يقال له الخَوْلان ، قال الراجز : أَرْقَشَ ظَلَمَانٌ إِذَا عَصَرَ^(٢) لَفَظُ^(٣) أَمْرٍ مِنْ مَرٍّ وَمَقَرٍّ^(٤) وَحُطُظُ قال الخليل : يُنْشَدُ هذا البيت بظاءين مَنْ كَانَتْ لُنْتُهُ فِيهِ بِالظَّاءِ ، والذي لُنْتُهُ بالضاد يجعله على لفته ضاداً ، ويجعل الآخر ظاء لإقامة الروي . ويقال للجماعة من الناس إذا خرجت في القَرْو : هَيْطَلَةٌ^(٥) وَهَيْضَلَةٌ والضاد أشهر . ويقال : ماء مَطْفُوفٍ وَمَضْفُوفٍ : إذا كَثُرَ عليه الناس ، حكاه أبو عمرو الشيباني بالظاء وحكاه الخليل بالضاد .

ويروى أن رجلاً قال لعمرو بن الخطاب : ما تقولُ في رجلٍ طَحَى

(١) في اللسان : الأرض : أسفل قوائم الدابة .

(٢) في الأصل : عض ، والتصحيح عن اللسان .

(٣) في اللسان : أمر من صبر ، والقر : الصبر .

(٤) في الأصل بالظاء ، والتصحيح عن اللسان .

بِضَيِّ^(١) ؟ فمَجِبٌ مُعْمَرٌ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْلِهِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ إِنَّهَا لِنَفْسٍ - وَكَسَرَ اللَّامَ . فَكَانَ عَجِبُهُمْ مِنْ كَسَرِهِ لَامَ لَفْظٍ أَشَدَّ مِنْ عَجِبِهِمْ مِنْ قَلْبِ الضَّادِ ظَاءً وَالظَّاءِ ضَادًّا .

قلت : هذا الأثر أخرجه القاتلي في أماليه قال : حدثنا أبو عبد الله المقدسي [قال ^(٢)] حدثنا العباس بن محمد [قال ^(٣)] حدثنا ابن عائشة [قال ^(٤)] حدثنا عبد الأعلى بن أبي عثمان الأسدي عن بعض رجاله قال قال رجل لعمر [بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ^(٥)] : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ أَيُظَحِّي بِضَيِّ ؟ قَالَ : وَمَا عَلَيْكَ وَقُلْتَ أَيُضَحِّي بِظَيِّ ؟ قَالَ : إِنَّهَا لِنَفْسٍ . قَالَ : انْقَطَعَ الْعِتَابُ وَلَا يُضَحِّي بِضَيٍّ مِنَ الْوَحْشِ .

وفي الصحاح: التقريظ^(٦) مثل التقريض ، يقال : فلان يُقَرِّضُ صاحبه إذا مدحه أو ذمه .

وقال في حرف الظاء: قولهم: فلان يُقَرِّضُ صاحبه تَقَرُّضًا بِالضَّادِّ وَالظَّاءِ جَمِيعًا عَنْ أَبِي زَيْدٍ: إِذَا مَدَحَهُ بِحَقٍّ أَوْ بِيَاطِلٍ .

ومما ورد بالقاف والكاف :

في المجهرة : الحَرْفَةُ : ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْيِ ، وَالْحَرْكَةُ أَيْضًا . وَيُقَالُ : اقْتَمَهْدْ وَاقْتَمَهْدْ إِذَا رَعِشَ مِنَ الضَّعْفِ . وَكُلًّا كِلَ وَقَلِيلٌ : قَصِيرٌ مُجْتَمِعٌ . وَرَجُلٌ مُكَبِّشٌ وَمُقَبِّشٌ : مُتَقَبِّضٌ . وَالْقِرْشَبُّ وَالْكِرْشَبُّ : الْمُسْنُ . وَنَافَقَةٌ هَكِيمَةٌ وَهَكِيمَةٌ : إِذَا اسْتَدَّتْ شَبَقَهَا وَأَلْقَتْ نَفْسَهَا بَيْنَ يَدَيِ الْفَحْلِ .

(١) يريد : ضحى بظي .

(٢) الزيادة من الأمالي .

(٣) في اللسان : قرضه إذا مدحه أو ذمه ، فالتقارض في المدح والخير خاصة ،

والتقارض إذا مدحه أو ذمه .

وفي التريب المصنف : المَوْقُوم والمَوْكُوم : الشديدُ الحُزن ، وقد وقمه الأثرُ ووكمه .

وفي أمالي القالي يقال : سَهَكَ وسَحَقَه .

وفي الإبدال لابن السكيت : دَقَمَه ودَكَمَه : دفعه ^(١) في صدره . وامتنقَ الظلي والسخلة ما في ضرع أمه وامتنكه : شَرَّ به كلُّه . وقَاتَمَه وكَاتَمَه : قَاتَلَه . وعَرَبِيَّ قُحَّ وكَحَّ : خالَصَ ، وعَرَبِيَّةٌ قُحَّةٌ وكُحَّةٌ . وقُسُطَ وكُسُطَ ^(٢) : الذي يُبَيِّضُ به ، وقَشَطَت عنه جلده وكَشَطَت ، وقريش تقرأ : « وإذا السَّيَّاءُ كُشِطَت » . وأسَدَ : قَشِطَ ، وكذا هي في مصحف ابن مسعود . وقَهَرَت الرَّجُلَ وكَهَرَتَه . وقرى : « فأما اليَتِيمَ فلا تَكْهُرْ » . وقَحَطَ القصار ^(٣) وكَحَطَ . وإناء قَرَبَانٌ وكَرَبَانٌ : قَرَبَ أَنْ يَمُتَ . وعَسِقَ به وعَسِكَ : لَزِمَهُ ، والأَفْهَبُ والأَكْهَبُ : لونٌ إلى الغبرة .

وفي الصحاح : سَكَعَ الرَّجُلُ مِثْلَ سَقَعٍ ^(٤) . والدَّكَّ : الدَّقَّ . والمَارِقَةُ من القوس مِثْلُ المَارِكَةِ : وهي التي قَدُمَتْ واحمَرَّت . والدَّعَكَ لَمَةً في الدَّعَقَةِ : وهي جَمَاعَةٌ من الإبل .

ومما ورد بالكاف والهمزة :

في الإبدال لابن السكيت : تَصَوَّكَ فلان في خروثه وتَصَوَّكَ بالصاد والصاد وتَصَوَّأ وتَصَوَّأ ^(٥) بهما بالهمزة بدل الكاف .

(١) في الأصل : وقع في صدره .

(٢) عود هندی .

(٣) هكذا بالأصل ، والذي في اللسان : قحط لاطر (بالفتح) وقحط المكان بكسر الحاء ويقال أيضا قحط القطر (بالبناء للمجهول) .

(٤) وبالصاد أيضا .

(٥) وتَصَوَّأ أيضا : قام في ظلمة ليرى بضوء النار أهلها .

وفي الغريب المصنف قال الأصمعي: الاحتباك بالثوب: الاحتباء به .
وفي الصحاح يقال: أفلت وله كميص وأميص وبميص، قال أبو عبيد:
هو الرعدة ونحوها .

ومما ورد باللام والنون :

قال ابن السكيت في الأبدال: هتلت السماء وهتنت . وسحاب هتلت وهن .
والسدول والسدون: ما جلل [به] ^(١) الهودج [من الثياب وغيرها] . ^(٢) والسكتل
والسكتن: لروق الوسخ بالشيء . ولماعة ونماعة: بقل ناعم في أول ما يبدو . وبعر
رقل وبرقن: سابع الدن . وطبرزل وطبرزن للسكر . ورهدة ورهدة :
طوير . ولقيته أصيلاً لا وأصيلاً : أى عشياً . والدحل والدحن : الخب
الخبث . والغربل والغرين : ما يبقى من الماء في الحوض أو الندي الذي يبقى فيه
الدعائم لا يُقدر على شربه . والدمال والدمان : السرجين . وهو شتل
الأصابع وشثنها . وكبل الدلو وكبته : ماثنى من الجلد عند شفته . وحلك
الغراب وحنكه : سواده . وعنوان الكتاب وعنوانه ، وقد علونته وعنونته ،
وأبلى الرجل وأبنته : إذا أثبت عليه بعد موته . وارمعل الدم وارمعل :
تتابع . ويقال : لا يل ولا ين ، وإسماعيل وإسمعين ، وإسرائيل وإسرائيلين ،
وجبريل وجبرين ، وميكائيل وميكائين ، وإسرافيل وإسرافين ، وشراويل
وشراحين ، وخامل الذكر وخامن الذكر ، ودلازل القميص ودناذه لأسافله ،
والواحد دذل ودذن .

وفي الغريب المصنف عن الكسائي : لهزته ونهزته : دفعته وضربه
وأسود حاله وحانك .

وفي الجهرة : قَلَّةُ الجَبَل : أعلاه وهي القُتَّة أيضا . واللَّيْلَةُ والنَّبْطَةُ :
صوت التيس إذا نَزَا . وجرَّيَال : صَبْغٌ أحمر ، ويقال جرَّيَان بالنون أيضا .
وفي أمالي القالي : الأليل : الأنين .

وفي المحكم لابن سيده : يقال في الليل اللَّيْن على البديل .
خاتمة : قال صاحب المحكم : الألتَنُغ الذي لا يستطيعُ أن يتكلم بالراء ،
وقيل هو الذي يجعل الراء في طرف لسانه ، أو يجعل الضاد طاء^(١) ، وقيل : هو
الذي يتحوَّل لسانه عن السين إلى التاء .

وقال ابن فارس في المجمل : الألتنة تكون في السين والقاف والكاف واللام
والراء ، وقد تكون في الشين المعجمة ، فالألتنة في السين أن تُبدلَ تاء ، وفي
القاف أن تُبدلَ طاء ، وربما أُبدلت كافا ، وفي الكاف أن تُبدلَ همزة ، وفي
اللام أن تُبدلَ ياء ، وربما جعلها بعضهم كافا . وأما الألتنة في الراء فإنها تكون
في ستة أحرف : العين والنين والياء والذال واللام والطاء^(٢) ، وذكر أبو حاتم
أنها تكون في الهمزة . انتهى .

وقال ابن السكيت في كتاب الأصوات : الألتغ في الراء أن يجعل الراء في
طرف لسانه وأن يجعل الصاد فاء ، والأرت أن يجعل اللام تاء .

(١) هكذا في الأصل ، وفي اللسان : أو يجعل الصاد فاء .

(٢) في الأصل : الباء والذال والطاء ، والتصحيح عن البيان والتبيين

للمجاذب ، فارجع إليه إن شئت صفحة ٣٠ - ٣١

النوع التاسع والثلاثون

معرفة الملاحن والألغاز وقتيا فقيه العرب

والثلاثة متقاربة ، وفي النوع ثلاثة فصول

الفصل الأول

في الملاحن

وقد أَلَفَ في ذلك ابن دُرَيْد تاليفاً لطيفاً وأَلَفَ فيه أيضاً^(١)

وقد كانت العرب تتعمد ذلك وتقصده إذا أرادت التورية أو التعمية .

قال القالي في أماليه: قرأتُ على أبي عمر المطرِّز قال : حدثني أحد بن يحيى ،
عن ابن الأعرابي قال : أَسَرَّتْ طيُّ رجلًا شابًا من العرب ، فقدم أبوه وعمُّه
لِيَفْدِيَاه ، فاشتطَّوا عليهما في الفداء ، فأعطيا [لهم^(٢)] به عطية لم يَرْضَوْها ،
فقال أبوه : لا والذي جعل الفرقَدين يُمَسِّيَان ويُعَبِّحَان على جَبَلِي طيِّ
لا أزيدكم على ما أعطيتكم ، ثم انصرفا .

فقال الأب للعم : لقد أَلْقَيْتُ إلى ابني كَلِمَةً ، لئن كان فيه خير لَيَنْجُوَنَّ .
فألبث أن نجا وأطرد قطعة من إبلهم . فكَانَ أَبَاهُ قال له : الزم الفرقَدين
على جَبَلِي طيِّ فإِنَّهُمَا طالمان عليهما وهما لا يَنْبِييان عنه .

قال ابن دريد في كتاب الملاحن : هذا كتاب ألفناه ليقرع إليه المجرُّ ،
المُضْطَّهَد على اليمين ، المُكْرَه عليها ؛ فيما رَضَ بما رسمناه ، ويضمر خلاف

(١) يباض بالأصل (من تعليق على الطبعة الأميرية) .

(٢) زيادة من الأمالي .

ما يظهر ، لَيْسَ مِنْ عَادِيَةِ الظَّالِمِ ، ويتخلَّص من جَنَفٍ ^(١) النَّاسِمِ ، وسميَّناه «الملاحن» ^(٢) واشتَقَّقْنَاهُ هَذَا الْاسْمَ مِنَ الْلُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ الَّتِي لَا يَشُوْهُهَا الْكَدْرُ ، وَلَا يَسْتَوِي عَلَيْهَا التَّكَلُّفُ ^(٣) .

قال أبو بكر : معنى قولنا الملاحن ، لَأَنَّ الْلَحْنَ عِنْدَ الْعَرَبِ : الْفِطْنَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْلَحْنَ بِمَجْهَتِهِ [مِنْ بَعْضِ ^(٤)] ، أَيْ أَفْطَنَ لَهَا وَأَغْوَصَ عَلَيْهَا ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَسْلَ الْلَحْنَ أَنْ تَرِيدَ شَيْئًا فَتَوَرَّى عَنْهُ بِقَوْلٍ آخَرَ كَقَوْلِ النَّبَرِيِّ ^(٥) وَقَدْ ^(٦) كَانَ أُسِيرًا فِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، حِينَ سَأَلَهُمْ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالُوا لَهُ : لَا تُرْسِلْ إِلَّا بِمَحْضَرَّتِنَا ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ أَزْمَعُوا غَزَا قَوْمِهِ ؛ فَخَافُوا أَنْ يُنْذِرَهُمْ ^(٧) ، فَنَحَى بِمَبْدِ أَسْوَدَ ، فَقَالَ [لَهُ : أَتَمَقُلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِنِّي لِمَا قُلْتُ . قَالَ : مَا أَرَاكَ كَذَلِكَ . فَقَالَ : بَلَى ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى اللَّيْلِ - فَقَالَ : هَذَا اللَّيْلُ . قَالَ : مَا أَرَاكَ عَاقِلًا . ثُمَّ مَلَأَ كَفَّيْهِ مِنَ الرَّمْلِ ، فَقَالَ : كَمْ هَذَا ؟ فَقَالَ : لَا أَدْرِي ، وَإِنَّهُ لَكَثِيرٌ ، قَالَ : أَيُّمَا أَكْثَرَ النُّجُومِ أَمْ التُّرَابِ ؟ قَالَ : كُلُّهُ كَثِيرٌ . قَالَ ^(٨) : [أَتُبْلَغُ قَوْمِي التَّحِيَّةَ ، وَقُلْتُ لَهُمْ : لِيُكْرِمْوْا فَلَانًا - يَعْنِي أُسِيرًا كَانَ

(١) الجنف : الظلم .

(٢) في الملاحن : وسميَّناه « كتاب الملاحن » .

(٣) في الأصل : الكلف .

(٤) الزيادة من الملاحن .

(٥) نسبة إلى العنبر بن عمرو بن عجم ، والعنبريون : قبيلة من قبائل تميم .

(٦) في الملاحن : كقول النبري الأسير .

(٧) في الأمالي والملاحن : ينذر عليهم .

في أيديهم من بكر، فإن قومه لي مكرمون ، وقل لهم : إن المرْفَج قد أذنب^(١) ،
وقد شكَّت النساء ، وأمرهم أن يُمرّوا ناقةي الجراء ، فقد أطلّوا ركوبها ،
وأن يركبوا جملي الأصهب^(٢) ، بآية ما أكلتُ معكم حَيْسًا^(٣) ، واسألوا
الحارث عن خبري .

فلما أدّى العبدُ الرسالة قالوا : لقد جُنّ الأعور ، والله ما نعرف له ناقةً
حراء ، ولا جملاً أصهب؛ ثم سرّحوا العبد ، ودعّوا الحارث فقصّوا عليه القصة؛
فقال : قد أُنذركم ؛ أما قوله : [قد^(٤)] أذنب المرْفَج : يريد أن الرجال قد
استلّاموا^(٥) ولبسوا السلاح ، وقوله : شكَّت النساء ، أى اتخذن الشكاء
للسفر . وقوله : الناقة الجراء ، أى ارتحلوا عن الدّهناء واركبوا الصّمان وهو
الجمال الأصهب ، وقوله : [بآية ما^(٦)] أكلتُ معكم حَيْسًا ، يريد [أن^(٧)]
أخلّطاً من الناس قد غزّوكم ؛ لأنّ الحَيْسَ يجمع التمر والسمن والأقط .

فامتثلوا ما قال ، وعرفوا لحن كلامه ، وأخذ هذا المعنى أيضاً رجل كان
أسيراً في بني تميم ، فكتب إلى قومه شعراً :

حُلّوا عن الناقة الجبراء أرْحَلْكُمْ والبازل الأصهب للمعقول فاصطَنِمُوا
إن الدّهْنَابَ قد اخضَرَّتْ بَرَانَتُهَا والناسُ كلُّهم بَكْرٌ إذا شِيمُوا

-
- (١) أدبى: خرج منه مثل الدبى، وهو صغار الجراد الذى يدب على الأرض.
والمرْفَج : شجر بالبادية ترماه الإبل .
(٢) الأصهب من الإبل : الذى ليس بشديد البياض .
(٣) الحيس : الأقط يخلط بالتمر والسمن .
(٤) زيادة من الأمالى .
(٥) استلّاموا : لبسوا اللّامة وهى الدرع .
(٦) زيادة ليست في الملاحن .

يريد أن الناس إذا أخصبوا أعداء^(١) لكم كبكر بن وائل .

وقال أبو عبيدة في كتاب أيام العرب : أخبرنا فراس بن خندف قال :
 سَجَمَتِ اللَّهَازِمُ لِتَغْيِرَ عَلَى بَنِي تَيْمٍ وَهُمْ غَارُونَ^(٢) ، فرأى ذلك ناشب الأعور بن
 بشامة المنبري ، وهو أسير في بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ،
 فقال لهم : أعطوني رسولا أرسله إلى أهلي أوصيهم في بمض حاجتي ، وكانوا
 اشتروه من بني أبي ربيعة ، فقالت بنو سعد : ترسله ونحنُ حضور ؛ وذلك
 مخافة أن يُنْذِرَ قَوْمَهُ ، فقال : نعم . فأرسلوا له غلاما مولدا لهم . فقال لهم لا
 أتوه به : أتيتموني بأحق ، فقال الغلام : والله ما أنا بأحق ، فقال الأعور :
 إني أراك مجنونا ، قال : ما أنا بمجنون . قال : فالتير أن أكثر أم الكواكب؟
 قال : الكواكب ، وكل كثير .

وقال آخر : إنه قال له : والله ما أنا بأحق ، فقال الأعور : إنك لميسر أحق ،
 وما أراك مبلغا عني ! قال : لي لعمري لأبلغن عنك ، فلاء الأعور كفه من
 الرمل . فقال : كم في كفي ؟ قال : لا أدري وإنه لكثير لا أحصيه ، فأوما
 إلى الشمس بيديه فقال : ما تلك ؟ قال : الشمس . قال : ما أراك إلا عاقلا
 شريفا ، اذهب إلى أهلي فأبلغهم عني التحية وقل لهم : ليحسنوا إلى أسيرهم
 ويكرموه ، فإني عند قوم محسنين إلى مكرمين لي ، وقل لهم : فليمرؤا جلي
 الآخر ، ويركبوا ناقتي النساء ، ويرعوا حاجتي في بني مالك ، وأخيرهم أن
 الموسج قد أوردق ، وأن النساء قد اشتكت ، وليمصوا همأم بن بشامة
 فإنه مشثوم محدود^(٤) ، وليطيخوا هذيل بن الأخنس ، فإنه حازم ميمون .

(١) في الأمالي : عدو .

(٢) غارون : غافلون . ارجع إلى يوم الوقيط ، من كتاب أيام العرب صفحة ١٧٠

(٣) في الأصل : النساء بالنون ، والعيساء : الناقة فيها أدمة .

(٤) محدود : ممنوع من الخير .

فقال له بنو قيس: ومن بنو مالك هؤلاء؟ قال: بنو أخى. وكره أن يعلم القوم.

وزعم سليمان بن مزاحم أنه قال: وإذا أتيت أمّ قدامة فقل لها: إنكم قد أسأتم إلى جلى الأحر وأنهكتُموه ركوبا فاعفوه، وعليكم بتأقّي الصّباء المافية فاقتمدوها.

فلما أتاهم الرسول فأبلغهم لم يذر عمرو بن تميم مالا الذى أرسل به الأعور، وقالوا: ما نفر هذا الكلام، ولقد جُنّ الأعور بعدنا!

فقال هذيل للرسول: اقتص على أول قصته، فقص عليه أول ما كلمه به الأعور وما رجمه إليه، حتى أتى على آخره. قال هذيل: أبليته التحية إذا أتيت، وأخبره أنا تستوصى بما أوصى به. فشخص الرسول، فنادى هذيل بلبعيز! فقال: قد بين لكم صاحبكم: أما الرمل الذى جعل فى يده فإنه يُخبركم أنه قد أتاكم عدد لا يحصى، وأما الشمس التى قد أوماً إليها فإنه يقول: ذلك أوضع من الشمس، وأما جعله الأحر فهو الصّبان، وأما ناقته الفيساء أو قال الصّباء فعلى الله هتاء يأمركم أن تتحرّزوا فيها، وأما بنو مالك فإنه يأمركم أن تُنذروهم ما حذركم وأن تُمسكوا بحلف ما ينسكم وما ينهم، وأما إبراق العوسج فإن القوم قد اكتسوا سلاحاً، وأما اشتكاء النساء فإنه يُخبركم أنهن قد عملن لهن عجباً يُنزّون بها، والجبل^(١): الرّوايا الصّغار. وقال ابن دريد فى الجمهرة والتّالّى فى أماليه: قال صبيّ لأمه - وعندها أم خطبة^(٢): يا أمّة! أدوى^(٣)؟ فقالت: اللّجام مُلقى بممود البيت! تورى بذلك

(١) واحديثها عجلة مثل قربة وقرب.

(٢) عبارة اللسان: أن خاطبة من الأعراب خطبت على ابنها جارية فجاءت أمها إلى أم الغلام لتنظر إليه، فدخل الغلام فقال: أدوى يا أمى ... اللسان - مادة دوا.

(٣) أدواها: أخذ الدواية فأكلها.

ثلاثا يستصغر ، وتُرى القوم أنه إنما سألها عن اللجام ، وأنه صاحب خيل
وركوب ، وهو إنما قصد أخذ الدّواية ، وهى الجلدَةُ الرقيقة التى تَرَكِبُ
اللبن ، يقال : دوى اللبن يدوى ، وأقبل الصبيان على اللبن يدوونه ، أى
يأخذون ما عليه من الجلد .

أمثلة منه ذكر أمثلة من ذلك :

قال ابن دريد تقول : والله ما سألت فلانا فى حاجة قط ، والحاجة :
ضربٌ من الشجر له شوكة ، [والجمع حاج ^(١)] .

وما رأيته : أى ما ضربتُ رثته .

ولا كلمته : أى جرّحته . [وما بطنتُ فلانا ، أى ضربت بطنه ^(٢)] .

ولا أعلمته : أى ما جعلته أعلم ، أى ما شققت شفته المليا .

ولا أخذتُ منه [خفأ ولا نلأ ، فانخف من أخفاف الإبل ، والنمل : القطعة
الغليظة من الأرض .

وتقول : والله ما أملك ^(٣)] كلباً وهو المسار فى قائم السيف .

ولا فهداً : وهو المسار فى وسط الرّجل ، ولا جارية وهى السفينة .

ولا شعيرة : وهى رأسُ المسار من الفضة .

ولا صقراً : وهو دبس الرطب .

ولا كسرت له سنّاً : وهى قطعة من العشب تتفرّق فى الأرض .

ولا يضرسا : وهى قطعة من المطر تقعُ مُتفرّقة فى الأرض .

ولا خربت له رحى وهو من الأضراس .

ولا لبست له جبة : وهى جبة السنان ، وهو الموضع الذى يدخل فيه رأس الرمح .

ولا كتبتُ من قولهم : كتبت الإداوة وغيرها إذا خرزتها .

(١) زيادة من الملاحن .

ولا ظلمتُ فلانا ، أى ما سقيته ظُلُمًا ، وهو اللبن قبل أن يروُب .
ولا أعرف لفلان ليلا ولا نهارًا ، فالليل : ولدُ السكران ، والنهار : ولدُ
الحُبّارى .

ولا حجارًا ، وهو أحدُ الحَجَرين اللذين تنصب عليهما العَلَاة ، وهى صَخْرَةٌ
رقيقة يجفف عليها الأقط .

ولا أتانًا ، وهى الصَخْرَة تكون فى بطن الوادى تسمى أتان الضحَل ،
والضحَل : الماء [الذى تَبَيَّن منه الأرض ^(١)] .

ولا جَحْشَةً ، وهى الصوف الملقوف كالحَلْفَة يحملها الرجل فى ذِراعِهِ ثم ينفِزُهَا .

ولا دجاجة ، وهى الكُبَّة من النزل .

ولا مروجًا ، وهى الدَّرَاعَة ^(٢) .

ولا بَقَرَة ، وهى البِئال الكثير .

ولا ثَوْرًا ، وهو القِطْعَة المظلمة من الأقط .

ولا عَزْرًا ، وهى الأَكْمَة السوداء .

ولا سببت لفلان أُمًّا ، وهى أُمُّ الدماغ .

ولا جَدًّا ، وهو الحظ .

ولا خلا ، وهو السَّحاب الخلق للقطر .

ولا خَالَة ^(٣) ، وهى الأَكْمَة الصغيرة .

(١) زيادة من اللاحن .

(٢) الدِراعَة : قميص للرأَة أو ثوب من صوف .

(٣) فى اللاحن : وتقول : والله ما سببت له أما ولا جدًا ولا خلا ، فالأم :
أُمُّ الدِّلاغ ، والجد : الحظ ، والخال : الأَكْمَة الصغيرة . ثم قال صاحب التعليق :
وفى نسخة أوربا : ولا خلا : وهو السَّحاب الخلق بالقطر ، ولا خَالَة : وهى
الأَكْمَة الصغيرة .

- ولا ضربت له يدًا ، وهى واحدة الأيادى المصطنعة .
 ولا رجلاً ، وهى القطة العظيمة من الجراد .
 ولا أخْبَرْتَه ؛ أى ما ذبحت له خُبْرَةً : وهى شاةٌ يشتريها قوم يقتسمون بينهم .
 ولا جلست له على حَصِيرٍ : وهى اللَّحْمَةُ المترضة فى جنب الفرس .
 ولا أخذت له قَلُوصًا : وهو فرخ الجبارى . ولا كَرُمًا ، وهو القِلادة .
 ولا رأيت سَعْدًا : وهو النجم .
 ولا سميذاً : وهو النهر يسقى الأرض منفرداً بها .
 ولا جَهْفَرًا : وهو النهر الكبير .
 ولا رَيْبِمَا : وهو حظُّ الأرض من الماء فى كل ربيع ليلة أو ربيع يوم .
 ولا حَمْرًا : وهو واحدُ حُمُورِ الأَسنان^(١) .
 ولا قَطَنًا ولا أَبَانًا : وهما جبلان معروفان .
 ولا أَوْسًا ولا أَوْيسًا : وهما من أسماء الذئب .
 ولا حَسَنًا : وهو كَثِيبٌ معروف .
 ولا سَهْلًا : وهو ضدُّ الحزن ، ولا سُهَيْلًا : وهو نجمٌ معروف .
 وما وَطِئْتُ لِفَلاَنٍ أرضًا : وهو باطن حافر الفرس .
 ولا أخذت له جرابًا : وهو ما حول البئر من باطنها .
 ولا بَيْضَةً : وهى بَيْضَةُ الحديد .
 ولا فَرْحًا : وهو فَرْخُ الهامة ، وهو مستقرُّ الدماغ .
 ولا عَسَلًا : وهو عَدُوٌّ من عَدُوِّ الذئب .
 ولا خَلًّا : وهو الطريق فى الرمل .
 وما عرفت لكم طَرِيقًا : وهو النخل الذى يُنال باليد .
 ولا أَحْبَبْتُ كَذَا من قولك : أَحَبُّ البَيْعِ إِذَا بَرَكَ فَلَمْ يَبْرُ .
 (١) العمور : متابت الأسنان واللحم الذى بين مغارسها .

ولا أُكْرِيتُ : أى تأخرت .

ولا رأيت فلانا راكمًا ولا ساجدًا ، فالراكم : المائر الذى قد كَبَا لوجهه ، والساجد : المذمّن النظر فى الأرض .
وما عند فلان تَبِيدُ : وهو الصبي المنبوذ .
ولا أتلفت لفلان ثَمَرَةً^(١) وهى طَرَف السوط .
وما رَوَيْت هذا الحديثَ ولا دريته ؛ فَرَوَيْت : أى شَدَدت بالرّواء وهو الحبل ، وَدَرَيْتَه^(٢) : أى خَلَلْتَهُ .

ولا أخنيت لفلان جَوْزًا^(٣) ، وهو الوسط .
ولا مَسَسْتُ له خَدًا ، وهو الأخدود فى الأرض .
ولا كسرت له ظفراء ، وهو ما قدام ممعد الوتر من القوس العربية .
ولا كسرت سَاقَه ، وهو الذّكر من الحمام .
وما أنا بصاحب مَكْرٍ^(٤) ، وهو ضرب من التبت .
ولا أخنيت لفلان فَرَوَةً وهى جلدة الرأس .
ولا كشفت لفلانة قناعا ، ولا عرفت لها وجهها ، فالقناع : الطبق ، والوجه : القصد .
ومالى مراكوب ، وهو ثنية فى الحجاز معروفة .
ومالى فى هذا الكتاب خَطًّا ، وهو سيف البحر .
ومالى قرش : وهو الصنّار من الإبل .
وما رأيت لفلان بَطْنًا ولا فخذًا ، وهما من العرب^(٥) .

(١) فى الأصل : بالياء .

(٢) دريت الطي : احتلت له وختلته حتى تصيبه .

(٣) فى الأصل بالحاء .

(٤) فى الأصل بالباء .

(٥) عبارة الملاحن : فالبطن بطن من العرب ، وكذلك الفخذ أيضا .

وما لعبت : أى ما سال لُماني .

وما جلست من قولهم : جلس فلان إذا دخل المجلس ، وهو تجدد وما والا .
وما عرفت لفلانة بـملا ، وهو النخل [المسبيل الذى ^(١)] يشرب ماء السماء .
ولا زوجاً : وهو النمط طُرح على الهودج .

وما أبصرته : أى لم أقشر بصره ، والبُصر : قشر أعلى الجِلد .

ومالى حل : وهو سمكة من سمك البحر .

وما طرقت ^(٢) فلانا ، أى لم أغربه بمطرقة ، [والمطرقة : العصا التي
يفضرب بها الصوف ^(٣)] .

ومالى تين ^(٤) ، وهو جبل معروف ، قال النابغة الديباني ^(٥) :

صُهباً فلما أتيت التين عن عرض يزجـين غيماً قليلاً ماؤه شـبا
وفى نوادر ابن الأعرابي : كان عند امرأة رجلان يخطبانهما ، وكان أحدهما
أعجب إليها من الآخر ؛ فقال لها أبوها : أيتكما كان أسرعَ فصلاً للذراع
من المضدّ زوجته إياها . فقالت الجارية للذى تحبُّ - ونظرت إليه :

(١) زيادة من الملاحن .

(٢) فى الأصل : ما ضربت ، والتصحيع عن الملاحن .

(٣) فى الأصل : تين - بالياء ، والتصحيع عن الملاحن .

(٤) البيت فى وصف سحائب لا ماء فيها . ورواية اللسان :

صهب الشمال أتيت التين عن عرض يزجـين غيماً قليلاً ماؤه شـبا
ورواية للملاحن :

صهب الظلال أتيت التين عن عرض . .

قال البكرى : وبرى : صهب ظماء . أى لا ماء فيه ، والتين : جبل
مستطيل فى بلاد غطفان ، وإذا كانت الريح شمالاً أتته من عرضه أى من جانبه
وزجـين : يسقين ، وشيم : يارد .

وابطناء ! أى اقلب المظلم ؛ فإن مَفْصِلَهُ من قَبْلِ بطنه . فقال أبوها :
وابطنك ! واهوانك !

وفيها : قالت امرأة لصاحبة لها : انشرى وأبشرى ، أى انشرى سيورك
وشُدِّى بها الهودج . فظننت أنها قالت لها : انشرى وأبشرى من البُشْرِى فَأَمَرَتْ
الهودج بسيوره ولم تبشرها فلما طلبت أجرتها قالت : إنما أمرتك أن تبشرى
السيور .

وقال القالى فى أماليه حدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال : قال أبو العباس
ثعلب : ذكر أعرابى رجلا فقال : ما له لَجَّ أمه ؛ فرفموه إلى السلطان فقال :
إنما قلت : ملج أمه . قال ثعلب : لجهما نكحها ، وملجها رضعها .

قال القالى : وقرأتُ على أبي عمر الزاهد ، عن أبي العباس : من
ابن الأعرابى ، قال : اختصم شيخان غنوى وباهلى : فقال أحدهما لصاحبه :
الكاذب يحجج أمه ، أى جامع أمه . فقال الغنوى : كذب : ما قلتُ له هكذا .
إنما قلتُ : الكاذبُ ملجُ أمه يقال : ملج إذا رضع .

قال القالى يقال : حَجَّجها وحَجَّجها وهو مأخوذ من قولهم : حَجَّجت اللؤلؤ
فى البئر إذا حركتها لئلا تملأ من حَجَّجها أيضا .

الفصل الثاني

في الألفاظ

وهي أنواع ألفاظ قصدها العربُ وألفاظُ قصدها أئمة اللغة ، وأبيات لم تقصد العرب الإلفاظ بها ، وإنما قالها فصادف أن تكون ألفاظاً ؛ وهي نومان : فإنها تارة يقع الإلفاظ بها من حيث معانيها ، وأكثرُ أبيات الماعاني من هذا النوع ، وقد ألف ابن قتيبة في هذا النوع مجلداً حسناً ، وكذلك ألف غيره ، وإنما سماه هذا النوع أبيات الماعاني لأنها تحتاج إلى أن يُسأل عن معانيها ولا تفهم من أول وهلة ، وتارة يقع الإلفاظ بها من حيث اللفظ والتركيب والإعراب ، ونحن ذاكرون من كل نوع من هذه الأربعة عدة أمثلة على غير ترتيب :

فمن الأبيات التي قصدت العربُ الإلفاظ بها . قال القائل في أماليه أنشدنا أبو بكر بن الأباري قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

ولقد رأيتُ مطيَّةً معكوسةً تمشي بكلكلها وتزجها الصبا
ولقد رأيتُ سبيبةً^(١) من أرضها تسبي القلوب وماتنيب^(٢) إلى هوى
ولقد رأيتُ الخليلَ أو أشباهها تمشي ممطقةً إذا ما تُجتلى
ولقد رأيتُ جوارياً بمفازةٍ تجرى بنسیر قوائم عند الجرا
ولقد رأيتُ غصيفةً هر كولةً^(٣) رُود^(٤) الشباب غيرة^(٥) عادت فنى

(١) في الأصل : سبية ، وهذه رواية الأملية .

(٢) في الأصل : وما تنبت .

(٣) في الأصل : بكهولة ، والمركولة : الحسنة الجسم والخلق والمشيية .

(٤) الرود : الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن عذاء .

(٥) في الأصل . عزيزة .

ولقد رأيت مكفراً ذا نعمة جهّده في الأعمال^(١) حتى قدّوني
قال ثعلب : أراد بالطيبة [المكوسة^(٢)] : السفينة . وبالسيئة : الخمر .
وبالخيال : تصاوير في وسائد . وبالجواري : السّرّاب . وبالكفر السيف .
[والفضيضة المركولة : امرأة^(٣)] وقوله : عادت فتى : من العيادة .

وقال القالي : حدّثني أبو بكر بن دريد : أن أبا حاتم أنشدهم عن أبي زيد:
وزهراء إن كفنتها فهو عيشها وإن لم أكفنها فوت معجل
يعنى النار ، هي زهراء أى بيضاء تزهر ، يقول : إن قدحتمها فخرجت
فلم أدركها بخرقة أو غير ذلك ماتت .

وقال القالي : قرأت على أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم
[في صفة قدر^(٤)] :

أَلْقَتْ قَوَائِمَهَا خَسًا وَتَرَنَّمَتْ طَرَبًا كَمَا يَتَرَنَّمُ السَّكْرَانُ
يعنى القدر ، « وقوائمها » : الأثافي ، و « خسا » : قرود .

وأنشد الجوهري في الصحاح :

وَمَا ذَكَرْتُ فَإِنْ يَكْبُرُ فَأَنْفَى شَدِيدُ الْأُزْمِ لَيْسَ بِذِي ضُرُوسٍ^(٥)
قال : هو القُرْداءُ ؛ لأنه إذا كان صغيراً كان قراداً ، فإذا كبر سمي حامة .
وأنشد الجوهري - على أن الأدعية مثل الأُجْصِيّة :

(١) في الأمالي : بالأعمال .

(٢) زيادة من الأمالي .

(٣) زيادة من الأمالي .

(٤) في الأصل : ليس له ضرّوس ، وهذه الرواية عن التنبيه ، والأُزْم :

العص .

أدعيتك مأمستحقات^(١) مع الشرى حسان وما آثارهن^(٢) حسان
قال : يعنى السيوف .

وفى الصحاح قال الكيت :

وذات اسمين والألوان شتى تحمق^(٣) وهى كيسة الحويل^(٤)
أراد الأتوق ، وقال : ذات اسمين ؛ لأنها تسمى الأتوق والرخة ، وأراد بقوله :
كيسة الحويل : أنها تحرز بيضها فلا يكاد يُظفر به ، لأن أوكارها فى روس
الجمال والأما كن الصعبة البعيدة ، وهى تحمق مع ذلك .

وفى اللؤلؤ : أعز من يبيض الأتوق .

وفى الصحاح : قال الراجز :

يا عجباً للعجب المجاب خمسة غربان على غراب
غرابا الفرس والبعر : حرفا الوركين اليمنى واليسرى^(٥) اللذان فوق
الذنب حيث التقى رأس الورك .

وأشدد ابن الأعرابي فى نوادره :

وحاملة ولم تحمل لجن ولم تلقح وليس لها حليل
أتمت حملها فى نصف شهر وحمل الحاملات أنى طويل
أنت بمصابة ليست بأيسر ولا جن فكيف بهم تقول

(١) فى الأصل : مستحقات ، قال فى اللسان : أراد بالمستحقات السيوف .

(٢) رواية اللسان : وما آثارها بحسان .

(٣) حاولت الشئ : أردته ، والاسم : الحويل قال فى اللسان : وإنما كيس
حويلها ، لأنها أول الطير قطاعا ، وإنما تبيض حيث لا يلحق شئ يبيضها .

(٤) هكذا بالأصل ، وعبرة اللسان :

والغرابان من الفرس والبعر : حرفا الوركين الأيسر والأيمن اللذان فوق
الذنب حيث التقى رأس الورك اليمنى واليسرى والجمع غرابان .

إذا ولدت تباشر كلَّ حيٍّ وإن ماتت فباكِها قليلُ
قال ابن الأعرابي : أراد أن يُعْمَى ، وأراد المثانة ، يعنى الذى يعصنه الكلب
الكلب فيسقى دواء فيخرج من ذكره شبيه بالجرأ .

وأُشْد أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب الأضداد لأبى داود الإيادى :
رب كَلْب رأيتُه فى وثاق جُمِل الكَلْب للأمير بجمال
رب ثور رأيتُ فى جُحْر نمل وقَطَاة^(١) تحمِل الأثقالا
وقال : الكَلْب : الحلقة التى تكون فى السيف ، والثور : ذكر النمل .

وفى شرح المقامات لسلامة الأنبارى : مما يحتاجون به قول أبى ثروان فى
أحجية له :

ما فو ثلاث آذان يسبقُ الخليل بالردَّان^(٢)
يعنى السهم .

وقال ابن درستويه فى شرح الفصيح : أنشد الخليل لأبى مقدم الخزاعى :
وعجوزاً رأيتُ بلغت دجاجاً لم تُفرَّخن قد رأيتُ عضالاً^(٣)
ثم عاد الدجاج من عَجَب الدهر فرأيتُ صبيةً أبداً^(٤)

(١) القطة : واحدة القطا ، والقطة : العجز ، وقيل مقعد الردف وهو
المراد فى البيت .

(٢) ردى الفرس رديانا (بالتحريك) : إذا رجم الأرض رجما بين العدو
واللشى الشديد ، وقيل : الرديان : العدو الفرس .

(٣) هذه رواية اللسان وفى الأصل :

وعجوز أمت تبسح دجاجا لم تفرخن قد رأيت عضالا

(٤) فى الأصل : أطفالا ، والأبذال : التى تبذل فى اللباس ، كما فى اللسان .

وقال: يعنى دجاجة الغزل، وهى الكُبة أو ما يخرج عن المنزل، ويعنى بالفرايح الآقية^(١).

وفى المشاكهة للأزدى قال بعضهم:

وأشمت كفار غداً وهو مؤمن وراح ولم يؤمن برب محمد

قوله: مؤمن، يقال: أيمن الرجل يؤمن، فهو مؤمن: أتى اليمن.

ومن أبيات الماتى قول حسان رضى الله عنه:

أتانا فلم نمدلٍ سواه بغيره نبيّ أتى^(٢) فى ظُلْمَةِ الليل هادياً

فيقال سواه: [هو^(٣)] غيره، فكأنه قال: فلم نمدل غيره بغيره!

والجواب أن الماء فى غيره للسوى، فكأنه قال: فلم نمدل سواه بغير السوى،

وغير سواه^(٤) هو نفسه عليه الصلاة والسلام، فكأنه قال: فلم نمدل سواه به،

كذا خرجه الإمام جمال الدين بن هشام^(٥).

قال الشيخ بدر الدين الزركشى فى كراسة سماها عمل من طب لمن حب:

ولا حاجة إلى هذا التكلف؛ فإن سواه فى هذا البيت بمعنى نفسه، نصّ على

ذلك الأزهري فى التهذيب، وأنشد عليه البيت، ونقله عنه وأقرّه عليه الشيخ

جمال الدين بن مالك فى كتاب المقصور والممدود.

(١) جمع قباء.

(٢) رواية ابن هشام فى اللقى: نبي بنا . . .

(٣) زيادة من اللقى.

(٤) عبارة ابن هشام: وغير السوى.

(٥) صفحة ١٣٥ من اللقى، وقال فى حاشية الأمير: يعمل السوى على المدل

وهو معنى لغوى فلا إشكال، قال الشمى: وعليه فيقدر مضاف أى لم نمدل

عده بمدل غيره، ولك أن تقول: لم نعدمه عدله بغيره من أنواع المدل ولا حذفه.

ومن أبيات الماعاني قول الأول في رجل طَفَّيْلٍ^(١) :
 أراك تظهر لي ودًا وتكرمني وتستطير إذا أبصرتني فرحا
 وتستحلّ دمي إن قلت من طرب ياساق القوم بالله اسقني قدحا
 . ومن أبيات الماعاني قول ابن دريد أنشدني أبو عثمان الأشناداني :
 ومحجوبة أزعمجتها عن فرائضها تحامى الحوامى دونها والنائب
 وخفاقة الأعطاف باتت معانق تجاذبني عن مِرْزَى وأجاذب
 قال الأشناداني : يصف عُمَاقًا صمد إلى موضع وكَرَهَا . والحوامى :
 أطراف الجبل . والنائب : نواحى الجبل . والخفاقة : يعنى الريح . يقول :
 ربأ لأصحابه ، فالريح تجاذبه عن مِرْزاه وهو يُجاذبها .
 وأنشد أيضًا :

وشمّاء غبراء الفروع مُنيفة^(٢) بها تُوصَفُ الحشّاء أوهى أجملُ
 دعوتُ بها أبناء ليل كأنهم وقد أبصروها - مُعطشون قد أنهلوا^(٣)
 قال أبو عثمان : يصفُ نارًا ، جعلها شمّاء لتفرّق أعالها^(٤) كأنها شمّاء
 الرأس ، وغبراء يعنى غيرة الدخان ، وقوله : بها توصف الحشّاء ؛ فإن العرب
 تصف الجارية فتقول : كأنها شعلة نار ، وقوله : دعوت بها أبناء ليل ، يعنى
 أضيافاً دعاهم بضوئها ، فلما رأوها كأنهم من السرور بهامعطشون قد أوردوا إبلهم .
 ومن أبيات الماعاني قول الراعى :

قتلوا ابنَ عَفانَ الخليفة مُحْرِمًا ودَعَا^(٥) قلمَ أر مثله مخذولا^(٦)

-
- (١) فى الأصل : نطفلى .
 (٢) منيفة : مرتفعة يريد أنها على جبل أو فى مكان عال .
 (٣) أنهلوا : رويت إبلهم .
 (٤) فى الأمالى : لتفرق لهبها .
 (٥) فى الأصل : ورعا بالراء ، وهذه رواية اللسان .
 (٦) فى اللسان : مقتولا قال : ويروى : مخذولا .

روى المسكوى في كتاب التصحيف أن الرشيد سأل أهل مجلسه عن هذا البيت فقال : أى إحرام هذا ؟ فقال الكسائى : أراد أنه أحرَم بالحج . فقال الأصمى : والله ما أحرَم ولا عفى الشاعر هذا ، ولو قلت : أحرَم دخل في الشهر الحرام كما يُقال : أشهر : دَخَلَ في الشهر كان أشبه . قال الكسائى : فإراد بالإحرام ؟ قال : كل من لم يأت شيئاً يستحل به عقوبته فهو مُحَرَّم ، خبرنى عن قول عدى بن زيد :

فتلوا كسرى بلبلٍ مُحَرَّمًا فتولَّى^(١) لم يُجْتَمِعْ بكفَنٍ
أى إحرام كان لكسرى ؟ فسكت الكسائى . فقال الرشيد : يا أصمى ،
ما تطاق في الشعر .

وفى أمالى الزجاجي في البيت قولان : أحدهما : المحرم المسك عن قتاله ،
قاله أبو المباسم المفضل^(٢) بن محمد الزبيدي . فقيل للمفضل : أعنتك في هذا شعر
جاهل ؟ قال : نعم ، أنشدني محمد بن حبيب لأخضر بن عباد المازني وهو جاهل :
فلستُ^(٣) أراكم تُحَرِّمون عن التى كَرِهْتُ ومنها فى القلوب نُدُوبُ
والثاني : أن المراد في الشهر الحرام ، لأنه قتل في أيام التشريق ، وبه
جَزَم المبرِّد في الكامل .

وفى الغريب المصنف قال الأصمى : أحرَم الرجل فهو محرم إذا كانت له
ذمة ، وأنشد البيت .

وقال ابن خالويه في شرح السريديَّة أنشدني أبو عبد الله بن خوشريد^(٤)

(١) في اللسان : غادره .

(٢) في الأصل : الفضل .

(٣) في اللسان : ولست .

(٤) هكذا بالأصل .

عن أبي حنيفة الدينوري قال أحسن ما قيل في أبيات المائي قول الشاعر:
إذا القوسُ وترها أيدى رمى فأصاب الدُّرا والكلبي^(١)
فأصبحتُ والليل مُسَحَنَكُك^(٢) وأصبحتُ الأرضُ بحراً طمًا^(٣)
يريد بالقوس : قوس السماء التى تقولُ له العامة قوس قزح ، وترها أيدى :
يعنى الله تعالى ، رمى أى بالمر فأصاب ذرا الجمل^(٤) وكلاهما .
فأصبحت : أى أسرجت المصباح ، والليل مُسَحَنَكُك : أى شديد السواد ،
وأصبحت الثانى من الصَّباح ، والأرض بحراً طمًا من كثرة المطر^(٥).

وقال ابن دريد قال الشاعر يصف ظليما :
على حَتِّ البرَاية زَمَخْرَى السَّوَادِ ظَلٌّ فى شَرِيٍّ طَوَالِ
أراد حَتًّا عند البرَاية ، أى سريما عند ما يبريه من السَّفر ، والحت :
البعير السريع السير الخفيف ، وكذلك الفرس ، والزَّخْرَى : الأجوف ،
والسواعد : مجارى المخِّ فى العظام فى هذا الموضع ، وخالف قومٌ من^(٦)
البصريين تفسير هذا البيت ، فقالوا : يعنى بغيرا . فقال الأصمعي : كيف يكون
ذلك ؟ وقيله :

(١) هكذا بالأصل ، ورواية اللسان :

• رمى فأصاب الكلبي والنرا •

(٢) فى اللسان : والليل مستحکم .

(٣) فى الأصل :

• وأصبحت والأرض بحر طما •

(٤) فى الأصل : الجبال بالباء ، وقد آثرنا أن نصحبها بالميم ، لأن عبارة
اللسان : رمى كلبي الإبل وأسمنتها بالشحم . يعنى من النبات الذى يكون من المطر .

(٥) هذه هى عبارة المؤلف وترتيبها يوم أن البتين متصلان ، مع أنهما من
قافيتين ، والبيت الثانى منسوب فى اللسان إلى النمر بن تولب .

(٦) فى الأصل : من غير البصريين والتصحيح عن اللسان .

كَانَ مُلَاقِيَّ عَلَى هَجَفٍ يَمِينُ مَعَ الْمَشِيَّةِ لِلرَّمَالِ^(١)

وقال ابن دريد أنشدني عبد الرحمن عن عمه الأصمعي :

أَتَانِي عَنْ أَبِي أَنَسٍ وَعِيدٍ وَمَمْصُوبٍ تَحُبُّ بِهِ الرَّكَّابَ

وَعِيدٌ تَحْدِجُ الْأَرَامَ مِنْهُ وَتَكْرَهُ بُنَّةَ النِّعَمِ الذَّنَابَ

قال ابن خالويه : سألت ابن دريد عن معنى هذا البيت . فقال : تأويله أن هذا الرجل يوعد وعيدا لا يقدر على فعله أبدا ولا حقيقة له ، كما أن الظباء لا تتحدج ولم تر قط ظبية خُدجت ، وكذلك أيضا كون هذا الوعيد محالا كما أنه محال أن تذكره الذئاب رائحة النعم ، كذا في حاشية كتاب الجمهرة ، وذكر أنها نقلت من حاشية بخط الزجاجي .

ومن الأبيات التي وقع الالتئام بها من حيث اللفظ والتركيب والاعراب :
قال القائل في أماليه أنشدنا أبو بكر بن الأنباري ، قال أنشدنا أبو العباس ثعلب للفرزدق :

يُفْلَقْنَ هَامًا^(٢) لَمْ تَنْلَهُ سَيُوفُنَا بِأَسْيَافِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقَمَاقِمِ

(١) قال ابن سيده : وعندي أنه إنما هو ظليم ، شبه به فرسه أو بعيره ، ألا تراه قال : هجف ، وهذا من صفة الظليم ، وقال : ظل في شرى طول ، والفرس أو البعير لا يأكلان الشرى ، وإنما يهتبهه النعام . وقوله : حت البراية ، ليس هو ما ذهب إليه من قوله إنه سريع عندما يبريه من السفر ، إنما هو منحت الريش لما ينفض عنه عقاءه من الريس ، ووضع للصدر الذي هو الحت موضع الصفة الذي هو المنحت والبراية : النجاة وزعمري السواعد : طولها ، والشرى : شجر الخنظل واحده شرية (راجع اللسان - مادة حشت) .

(٢) رسمه في التنبيه بناء على هذا الشرح : هـا من ، وعبارته : هـا : تنبيه والتقدير : يفلقن هام للوك القام ، ثم قال : هـا ، للتنبيه ، ثم استفهم فقال مستفهما : من لم تنله سيوفنا ؟

قال ثعلب : ها حرف تنبيه ، ومن استفهام ، قال مستفهماً : مَنْ لم تنله سيوفنا ؟ وتقدير البيت : يفلّغن بأسيفنا هام الملوك القمام .

قال أبو بكر وسمعتُ شيخنا^(١) يمينُ هذا الجواب ويقول : يفلّغن هاماً ، جمع هامةٍ ، وهامُ الملوك مرْدودٌ على « هاماً » كقوله تعالى : « إلى صراطٍ مُستقيمٍ صراطِ الله » . [قال أبو علي رحمه الله^(٢)] : فاحتججتُ عليه بقوله : لم تنلهُ ، وقلت : لو أراد الهامَ ، لقال : لم تنلها ، لأن الهام مؤنثة لم يؤثّر عن العرب فيها تذكير ، ولم يقل أحدٌ منهم : الهامُ فلَقَتُهُ ؛ كما قالوا : النخلُ قطعتهُ ، والتذكيرُ والتأنيثُ لا يُعمَلُ [فيه^(٣)] قياساً ، إنما يُبنى فيه على السماعِ وأتباع الأثر^(٤) .

ومن ذلك قوله :

(١) عبارة التنبيه : سمعتُ شيخنا منذ حين ..

(٢) زيادة من التنبيه .

(٣) قال في التنبيه بعد ذلك : صفحة ٨٥ :

لم يوفق أبو علي - رحمه الله - في هذا الاحتجاج لأنه أنكر للعرف وعرف النكر ، كيف ينكر تذكير الهام ، وهو يروى في شعر النابغة :

بضرب يزيل الهام عن سكنته وطعن كازاغ الخاض الضوارب

ثم قال : فالتذكير هو للعرف في الهام ، ولو أنكر أبو علي على هذا الشيخ فساد المعنى دون اللفظ كان أولى ، لأن قوله : يفلّغن هاماً لم تنله سيوفنا ، ثم قال : بأسيفنا تناقص ، فإن قال : إنه يريد لم تنله ثم نالته ، فهذا من المعنى الذي سمعت به ، أو يشك أحد في أن ما نيل اليوم لم يكن أمس منيلاً ، ومن قتل اليوم لم يكن أمس قتيلاً ؟

ونسب البيت في اللسان - مادة ها - إلى شبيب بن البرصاء ، ثم قال :

فإن أبا سعيد قال : في هذا تقديم معناه التأخير ، إنما هو نفلق بأسيفنا هام الملوك القمام ، ثم قال : ها من لم تنله وماحتاً ، فما تنبيه .

حافظ الماء في الشتاء قلنا برّديه تُصادفيه سخّينا
فيقال: كيف يكون التبريد سببا لمصادفته سخّينا ؟ وجوابه أن الأصل
بل برّديه ، ثم كتب على لفظ الإلغاز .
ونظيره قول الآخر :

لما رأيت أبا يزيد مقاتلا أدع القتالَ وأشهد الهيجاء
فيقال: أين جواب لما ؟ وبم انتصب أدع ؟ والجوابُ أن الأصل لن ماء ،
ثم أدغمت النون في الميم للتقارب ، ووَصِلَ خطأ للإلغاز ، ولن هي الناصبة
لأدع . وروى أن رجلا أنشد البيت الأول لأبي عثمان المازني فافكر ثم أنشده:
أيها السائلون لي عن عويصر حار فيه الأفكار أن يستبيننا
إن لاما في الرأ ذات لإدغام فافصلناها ترى الجواب يقينا
وحكى ابن الأنباري في كتاب الأضداد^(١) هذا القول عن المبرد ، ثم حكى
قولا ثانياً عن بعضهم ، أن معنى برّديه: سخّنيه ، وأن برد من الأضداد .
ويقرب من البيت في هذه اللفظة قول عمرو بن كلثوم من مُعلّته الشهورة:
مُشَمَّعَةً كَأَنَّ الحَصَّ^(٢) فيها إذا ما الماء خالطها سخّينا
فقال ابن بري : يعني أن الماء الحار إذا خالطها اصفرّت ، وكان الأصمى
يذهب إلى أنه من السخاء ؛ لأنه يقول بعده :

تَرَى اللَّحَرَ الشَّحِيحَ إِذَا أُيرَتْ عليه لاله فيها^(٣) مهينا

(١) صفحة ٥٢ من الأضداد .

(٢) الحص : الزعفران .

(٣) في الأصل : منها .

ومن ذلك قوله :

أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ لَا سِقَاؤُنَا وَنَحْنُ بِوَادِي عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ
 عَلَى حَالِهِ^(١) لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ لَضُنَّ بِالْمَاءِ حَاتِمٌ
 مَعْنَى الْبَيْتِ أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ - لَا سِقَاؤُنَا وَهِيَ أَيْ ضَمْنُ نَحْنُ بِهَذَا الْوَادِي -
 شَمَّ أَيْ شَمَّ الْبَرْقِ عَسَى يَمِيقَهُ الْمَطَرُ ، وَقَرِينَةُ هَاشِمٍ لِعَبْدِ شَمْسٍ أُبْعِدَتْ فَهِيَ الْمُرَادُ .
 وَقَالَ الثَّعَالِيُّ فِي أَمَالِيهِ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ [قَالَ^(٢)] حَدَّثَنَا الرَّيَّاشِيُّ عَنْ
 الْمَعْمَرِيِّ عَنْ الْهَيْثَمِ قَالَ قَالَ لِي صَالِحُ بْنُ حَسَّانَ : مَا بَيْتُ شَطْرُهُ أَغْرَابِي فِي
 شَمْلَةٍ ، وَالشَّطْرُ الْآخِرُ نُحْنَتْ يَتَفَسَّكَ ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي . قَالَ : قَدْ
 أَجَلَّتْكَ حَوْلًا . قُلْتُ : لَوْ أَجَلَّتْنِي حَوْلِينَ لَمْ أَعْرِفْ ، قَالَ : أَفَّ لَكَ أَقْدَكَ كُنْتُ
 أَحْسَبُكَ أَجْوَدَ ذِهْنًا مِمَّا أَرَى أَقْتُ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ جَبِيلَ :

* أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُّوَا *

أَغْرَابِي فِي شَمْلَةٍ ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ اللَّيْنُ وَضَرَعُ الْحَبِّ ، فَقَالَ :

* نَسَائِلِكُمْ^(٣) هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحَبُّ *

كَانَهُ وَاللَّهُ مِنْ نُحْنَى الْمُقْبِقِ .

(١) قوله على حالة : أنشده في المخصص بهذه الصفة ، وكتب عليه إمامنا
 الشنقيطي ما نصه قلت : لقد حرف على بن سيده بيت الفرزدق هذا تحريفيين في
 أوله وآخره وأولهما قوله : على حالة إلى آخر عروضه . وثانيهما قوله : لَضُنَّ بِالْمَاءِ حَاتِمٌ
 والصواب في روايته :

على ساعة لو أن في القوم حاتِمًا على جوده ضننت به نفس حاتم
 لأن الروي مخفوض (المخصص)

(٢) زيادة من الأمالي .

(٣) في الأصل : أسائلكم .

وقال القائل حدثنا أبو بكر [قال^(١)] حدثنا أبو عثمان الأشعثي قال :
 كنا يوماً في حلقة الأصمعي إذ أقبل أعرابي [يرفل في الخُرُوز^(٢)] ، فقال :
 أين عميدكم ؟ فأشرنا إلى الأصمعي ، فقال : ما معنى قول الشاعر :
 لا مال إلا العطفُ تُوزرُهُ أم ثلاثين وابنة الجبل
 لا يرتقي التزُّ في دلالِهِ ولا يمدى نعليه عن بلل
 قال : فضحك الأصمعي ، وقال :

عُصْرَتُهُ نُطْقُهُ تَضَمَّنَهَا لَصْبٌ تَلَقَّى مَوَاقِعَ السَّبِيلِ^(٣)
 أَوْ وَجِبَةً مِنْ جَنَافَةِ أَشْكَلَةٍ إِن لَمْ يُرْغَمَا بِالْقَوْسِ لَمْ تُبَلِّ
 قال : فأدبر الأعرابي وهو يقول : تالله ما رأيت كالسيوم عُصْلَةٍ ! ثم أنشدنا
 الأصمعي القصيدة لرجل من بني عمرو بن كلاب - أو قال : من بني كلاب .
 قال أبو بكر : هذا يصف رجلاً خائفاً لجأ إلى جبل ، وليس معه إلا قوسه
 وسيفه ، والسيف : هو العطف .
 [وأنشدنا :

لا مال إلا عطفٌ ومِدْرَعٌ لَكُمْ طَرَفٌ مِنْهُ حديدٌ ولى طَرَفٌ^(٤)
 « وأم ثلاثين » بمعنى كفاية فيها ثلاثون سهماً ، وابنة الجبل : القوس ؛
 لأنها من نَبَسٍ ، والنَّبَسُ لا يَنْبَتُ إلا في الجبال . ومعنى البيت الثاني : أنه في
 جبل لا تَزُّ فيه يتعلق بأذياله ولا بلل يصرف نعليه عنه . والمُصْرَةُ : المنجأ .
 والنُطْقَةُ : الماء . واللَّصْبُ : كالشئ يكون في الجبل . وتَلَقَّى : قِيلَ . والسَّبِيلُ :
 المطر . والوَجِبَةُ : الأكلَّة في اليوم . والجَنَافَةُ : ما اجْتَنَى من الثمر . والأَشْكَلَةُ :
 سِدْرٌ جَبَلِيٌّ لا يطول .

(١) زيادة من الأملی .

(٢) في الأصل : السيل ، وجناه بالماء . ويرعها بالعين .

فصل - وأما إلناز أئمة اللغة فالأصل فيه ما قاله أبو الطيب في كتاب
مرايب النحويين : حدثنا عبد القدوس بن أحمد حدثنا أحمد بن يحيى قال
حدثني جماعة عن الأصمعي عن الخليل قال : رأيتُ أعرابياً يسألُ أعرابياً عن
البَلَصُوص ما هو ؟ فقال : طائر . قال : فكيف ترجمه ؟ قال : البَلَنَصَى ^(١) .
قال الخليل : فلو ألغز رجل فقال ^(٢) :

* ما البَلَصُوصُ يَتَّبِعُ البَلَنَصَى *

كان لغزاً .

ومن محاسن الألفاظ ما رأيتُ في ديوان رسائل الشريف أبي القاسم علي بن
الحسين المصري من تلامذة أبي أسامة اللغوي جمع تلميذه عبد الحميد بن الحسين
قال : ولما مَضَتْ أيام من مقامه بواسطة حضرة في جملة من كان يَتَشَاءُ لمشاهدة
فضله وبراعة أدبه عند انتشار ذِكْرِهِ رجلٌ يُعرف بأبي منصور بن الربيع من
أهل الأدب ، وأحضره قصيدة قد بُنيت على السؤال عن ألفاظ من اللغة على
جهة الامتحان لمعرفته ، وهي :

يا أفضلَ الأدياءِ قَوْماً لا تعارضه الشُّكوكُ
وابن الجحاحجة ^(٣) الذين نمتُ مساعيمهم مُلوكُ
لا العلم نأبٍ عن حِجَابِك إِذَا نطقتَ ولا تَرُوكُ
عرضتُ مسائلُ أنتَ لِلْفَتَوَى بِمُشْكَلِهَا دَرُوكُ ^(٤)

(١) في اللسان : الصحيح أنه اسم جمع .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي اللسان : قال : فقال الخليل : أو قال قائل

* كالبصوص يتبع البلنصى *

(٣) الجحاحجة : جمع ججاج ، وهو السيد الكريم ، والماء فيه لتأكيد الجمع .

(٤) سيأتي في الإجابة كلام طويل عن هذه الكلمة ، وقد تركنا شرح

الألفاظ لما سيجيء من الشرح المفصل لها ، واكتفينا بضمها .

ما الحى والحيث أو ما جلبح رضو بروك
 أم ما ترى في رقع رشاء محصدها حبيك
 أم ما المرقع والزيز وما الملمة النهوك
 ولك الداية ما البصرة في مداحها السهوك
 وأين لنا ما خطمط^(١) أبدا بأمرغه مميك
 أم ما افتتانة فوهد فيه اللامة لا تحيك
 أم ما ترى في مطرهم ف حبه حب نهيك
 أم ما تلب قلب قلفع في كف عكموز تحيك
 أم ما توجل^(٢) هرج رتب مرمينه هلوك
 ولرب ألفاظ أنة لك وفي مطاويها حلوك
 فارفق بذكرك طيها وانظر بذوقك ما تلوك
 هذا وقد لدمت فؤا دى خر^(٣) مل هرط ضحوك
 دعيكنة^(٤) نظرتة في خيس غانطها شبولك
 تفتدو وخرهمها^(٥) اللديك ل في طرافه سدوك
 وأراك مالك مشيه فيما علمت ولا شريك
 حقا لقد حزت العلو م حيازة العدم الضريك^(٦)

نسخة الجواب

كتبه لوقته مقتضياً واستنابى فيه محرراً :

- (١) انظر التعليق بعد ذلك فقد رجحنا هناك أنها لطلط .
- (٢) توجل توجلا : سعد في الجبل ، وكل صاعد في شيء متوجل ، والتوجل : الإسراع في الصعود .
- (٣) في الأصل بالحاء ، وسيأتي معناها في الإجابة .
- (٤) في اللسان : ناقة دعيكنة : صلبة شديدة . وقيل صينة .
- (٥) هكدا بالأصل ، ولم نقف لهذه الكلمة على معنى ، ولعلها جزيعتها ، قال في اللسان : الجزية : تصغير جزة وهو القليل .
- (٦) الضريك : الفقير البائس المالك سوء حال .

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم إنا نَحْمَدُكَ على تَمْجِيسِ الْبَلَوَى ، كما
نمودُ بك من إطفاء النِّمَما ، ونَسْتَلُكَ أَنْ تَجْمَلَ ثَوَابَ أَقْلٍ حَسَنَانَا لَدَيْكَ ،
كَمَا نَسْتَلُكَ أَنْ تُوَجِّهَ بِمَوَائِدِ الشُّكْرِ وَسَائِلُنَا إِلَيْكَ ، وَتَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي حُسْنِ
الْمَعْرِفَةِ بِمَيُوبِنَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ ، كَمَا نَسْتَوْهِبُكَ غَضَّ الْأَبْصَارِ عَنْ مَيُوبِ إِخْوَانِنَا
فِي طَاعَتِكَ ، وَنَسْتَرْزُقُكَ إِلهَامًا لِمَا فِي الْعَبَثِ مِنْ تَضْيِيعِ الْأَصُولِ ، وَلِمَا فِي
سِرْعَانِ الْقَوْلِ مِنْ عِصْيَانِ الْمَقُولِ ، وَنَجْتَدى فَضْلَكَ أَنْ تَسَلِّمَنَا وَتُسَلِّمَ مِنَّا ،
وَتَسْتَلِنَا بِمَبَادِنِكَ ، وَتَسْتَلِ أَهْلَ الْخَطَلِ عَنَّا ، مَتَوَجِّهِينَ بِإِخْلَاصِ الْيَقِينِ ،
وَالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ .

وقفتُ على ما كتبتَ به ، وذكرتُ أَنْ بِمِضْ أَهْلِ الْأَدَبِ كُلِّفَكَ الْمَسْئَلَةُ
عنه ، وأعلمتني توجَّهَ ظَنُّكَ فِي إِبَانَةِ مُشْكِله ، وَإِبْضَاحِ سُبُلِهِ ، وَتَأْمَلْتُهُ
فَوَجَدْتُهُ شِعْرًا لَا أَحَبُّ أَنْ أَقُولَ فِي صِنَاعَتِهِ شَيْئًا مُشْتَمَلًا عَلَى أَلْفَاظٍ مِنْ
حَوْشَى الْلُغَةِ لَا يَتَشَاغَلُ بِمِثْلِهَا أَهْلُ التَّحْمِيلِ ، وَلَا يَتَوَفَّرُ عَلَى طَلِبِهَا إِلَّا كَلٌّ
ذِي تَأْمَلٍ عَلِيلٍ ، لخروجها عما يَنْفَعُ فِي الْأَدْبَانِ ، وَيَعْتَرِضُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ،
وَلِمَا يَنْتَهِي مَا تَجْرِي بِهِ الِذَّاكِرَةُ ، وَتُسْتَخْدَمُ فِيهِ الْمَحَاوِرَةُ ؛ وَزَادَ فِي عَجْبي مِنْهَا
صُدُورُهَا عَنِ النُّطِيجَةِ ، وَفِيهَا مِنَ الْأَسْتَازِ الْفَاضِلِ أَبِي الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى
أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ بِحَرِّ الْأَدَبِ الَّتِي عَذُبَتْ مَوَارِدُهُ ، وَشِهَابِ الْعِلْمِ الَّتِي تَهَبَّتْ
مَطَالِمُهُ ، وَرَى الْمَقُولَ الظَّمَاءَ ، وَطَبَّ الْجَهْلَ الْمُسْتَفْجِلَ الدَّاءَ ، وَالْبَابَ الَّتِي
يَفْتَحُ عَنْ الدَّهْرِ تَجْرِبَةً وَعِلْمًا ، وَالْمَرَّاتَةَ الَّتِي تَتَصَفَّحُ بِهَا أَوَّجَهُ الْأَنَامِ لِحَاطَةِ وَفْهَمًا .
وبعد فهو الرجلُ الَّذِي سَلَّمَ لَهُ أَهْلُ بِلَدِهِ أَنَّهُ شَمْلَةُ الذِّكَاةِ ، وَوَارِثُ
مَحَاسِنِ الْأَدْبَاءِ ، وَمَلْتَقَى شُدَّانِ^(١) الْعُلُومِ ، وَقَاطِعُ تَجَاذِبِ الْخُصُومِ ، فَإِنْ كَانَ .

(١) شَدَان : جَمْعُ شَاذٍ .

الفرض - في هذه الآيات الخراب المفرقة من الصواب - طلب الفائدة ، فقد كان يجب أن يُنَاحَ عليه بِمُثْقَلِهَا ، ويقصد إليه بمعضلها ، فعنده مفتاح كل مسألة مُثْقَلَةٌ ، ومِصْبَاح كل داجية مُشْكَلَةٌ ؛ بل لست أشك أن هذا السائل لو جاوره صامتاً عن استخباره ، وعكف على ذلك الجنب كاتماً لما في طي مضاره لأعداه رِقَّة نسيم أَرْجِه ، وهذَّب خواطره التقاطُ فرائد لَفْظِهِ ، ولهداه قُرْبُهُ منه من ضلّالته ، ولشفاه دَنُوهُ منه من جهالته ، حتى يغنيه الجوار عن الجور ، والاقتراب عن رجح الجواب ، وحتى يموِّد مُلْهُمَاً ينطق بالحكمة ، ولو لم يقصد إظهارها ، ويحجب عن المسائل ولو لم يعرف أصولها واستقرارها .

هذا إن كان يريد الفائدة ، وإن كان قصد الامتحان للمسئول ، وتعرض لهذا الموقف المدخول ، فذلك أعجب ؟ كيف لم يتأدَّب بأدابه الصالحة ؟ ويمش^(١) إلى هدايته الواضحة ، ويعلم أن هذا خلق أهْوَج ، ومذهب أَعْوَج ، وسجّية لا تليق بأهل العلم ، ولا يؤثر مثلهما عن ذوى النظر الصحيح والحزم ؟ وكيف لم يعلم هذا القريض التكلف بما أعطاه الله تعالى من سعادة مُكَاثَرَتِهِ ، وساقى إليه من بَرَكَهِ صُحْبَتِهِ ؛ إن هذا القريض - كما قال الخزومي لمبد الملك بن مروان وقد لقيه في طريق الحج بعد ما أنكره وكرهه ، فقال : بثت التحية من ابن العم على النَّأَى - وهذا لعمري بثت تحية الغريب من القاطنين ! ولو مَتَّ هَدِيَّةُ الْوَافِدِ مِنَ الْقَائِمِينَ ! وقد كان حقّ الغريب أن يكثر قليله ، ويسدّد زَيْفَهُ ، ويثبت زَلَّهُ ، ويُعَارَ من معالي الصفات ما يُؤْنِسُ غُرْبَتَهُ ، ويصدق مخيلته^(٢) ، ويعلم أنه قد حلّ على أشباه القمعاق

(١) عشا إلى النار وعشاها عشاوا واعتشاها واعتشى بها كله : رآها ليلا على

بعد قصدها مستضيئاً بها .

(٢) الحيلة : الظن .

ابن شور^(١) الذين لا يَشْقَى بهم جليس ، ولا يذُم دخلهم أنيس ، ولا يزورهم نازح الدار إلا سلا عن وطنه ، ولا يسكن إلى قربهم شاك لينبوة الخط إلا صلح ما بينه وبين زمينه ، إلى أن يبدوا عن تباينه ، ويبحثوا عما وراء ظهره ، ويأخذوا بمادة أهل الأثر ، ويحملوا نفوسهم معه على ما في الجواب من الغرر . على أن هذا الطارى عليهم رجل كان أربه من العلم ما فيه حظ نفسه ، وتهذيب خلافته ، والاعتدائه بهذه الآداب الزاكية على تقويم أوده ، والاستمانة بقليل هذه الحكم المصلحة على إصلاح فكره ، مخدوماً بالعلم لا خادماً ، ومتبوعاً بمناج غرائب الآداب لا نابغاً ، وعلى أنه لو كان قد احتجى للجدال ، وركب للزوال ، وتحدى بملعه تحدى المعجز ، وتمرض لكافة العلماء تمرض الوراق المتحرز لما كان في غروب كلماته من حوشى اللغة عن فهمه ما يدل على قصر باعه وقلة متاعه .

ويا عجباً للفراغ ! كيف سوغ لهذا المقتز أن يجارى بمخلق يدرعه تقسم أفكارى ؟ وكيف أنساه اجتباغ كتمله بمسد ديارى ؟ وكيف أذهله حضور أحبته عن مغيب أفلاذ كبدي ؟ وكيف طرفت ناظره سكرة الخط عن تصور ما يجن خلدى ؟ وكيف لم يدبر مالى من ألحاظ مقسمه ، وظنون مرجمة ، والفتات إلى ولده ينتهب الشوق إليه تصبرى وينبه الإشفاق عليه حذرى ؟ وكيف لم يخطر بباله أنى قريب عهد بمحل عز وثروة كانا أوحشاني من الأكفاء ، وخطاني بين الأعداء والأصدقاء :

وقد تكلفت الإجابة عما تضمنته الآيات انقياداً لمُر أدك ، ومفتسراً رأيي على إسمادك ، أجز أقلامي جرأً وهن نواكل ، وأنبه قرائحي وهن غمرات الهموم ذواهل ، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب :

(١) تابعي يضرب به المثل في حسن المجاورة .

قال هذا السائل : إن المسئول دروك لتلك الفتوى ؛ ومستحق بها الرتبة العليا . فقال شيخ من شيوخنا - عزفته ^(١) لنا الأيام - عن كل فائت فوقت وزادت ، وعوضتناه من كل مخترم فأحسن وأفادت ، وكان لحظ الأبيات قبل ولائم مشكله في التعجب منها مشكلي : أن دروكا ههنا لا يجوز ؛ لأن فعولا لا يكون من أفعل ^(٢) .

قال : ولو جاز هذا لجاز حسن وجول وتعموم ، من أحسن وأجمل وأنعم ؛ وما نحب استيفاء القول في هذا الزلل ، ولا نستفتح كلامنا بالمناقشة في هذا السهو والخطأ ؛ ولعل القائل وهم محلا على قراءة حفص « في الدرك الأسفل من النار » فظن أن الدرك بوزن فعمل ، وأن فعلا مصدر فعمل يفعل ، ولم يجعله من الدرك لأن الفتح عندهم لا يخفف ، فلا يقولون في جعل جعل ؛ وذهب عليه أنه قد يكون اسما مبنيا مثله وإن لم يكن غفقا منه ، كما قالوا دركة ، ودركة : في حلقه الوتر التي تقع في فرض القوس ، فخففوا وحرّكوا . وعلى أنهما لو كانا مصدرين لجاز أن يجيئا على الشذوذ ، ولا يحمل عليهما ما يبنى من الفعل ؛ لأن الشذوذ ليس بأصل يُقاس عليه ، ولعله اغترّ بقولهم دراك ، ودراك أيضا شاذ ؛ لأنهم قد نقلوا أفعل يفعل

(١) في الأصل : عزمته .

(٢) قال في اللسان : قال ابن بري : جاء دراك ودراك (بالتشديد) ، وفعال وفعال إنما هو من فعل ثلاثي ولم يستعمل منه فعل ثلاثي ، وإن كان قد استعمل منه الدرك ، قال جحد :

ليث وليث في مجال ضحك كلاهما ذو ألق ومحك
وبطشة وصوصة وفك إن يكشف الله قناع الشك
بظفر من حاجتي ودرك فلذا احق منزل بترك

وهو قليل فقالوا : فطَرْتُهُ فَأَفْطَرَ^(١) وَبَشَّرْتَهُ فَأَبَشَّرَ ، فجاء على هذا دَرَكْتُهُ فَأَدْرَكْتُ ؛ قال سيبويه : وهذا النَّحْوُ قليل في كلامهم ، أو لعله ذهب إلى قولهم : دَرَاكَ مثل نَزَال ، فظن أنه يقال منه دَرَاكَ كما يقال : مَنَعَ وَنَزَلَ من مَنَعَ ونَزَلَ ، وذهب عنه أنه قد جاء الرَّبَاعِيُّ في هذا الباب ، كما قالوا قَرَقَارَ وَعَرَّعَارَ^(٢) في معنى قَرَقَرٍ وَعَرَّعَرٍ ، فأما الفرق بين الرباعي والثلاثي فهو أن سيبويه يرى إجازة فعال في موضع فعل الأمر في الثلاثي كَلَّمَ ، ويمنعه في الرباعي إلا مسموعا . وقال غيره من النحويين : بل هما ممنوعان الـمَسْمُوعَيْنِ ، واعتمد سيبويه في الفرق على كثرة ما جاء في الثلاثي وقلة ما جاء في الرباعي . أو لعله أصنى إلى قول الراجز :

إِنْ يَكْشِفُ اللَّهُ قَنَاعَ الشَّكِّ بِظَفَرٍ إِذَا بِحَاجَتِي وَدَرَكِ

• فهو أَحَقُّ مَزَلْ بِتَرَكِ^(٣) •

فذهب إلى أن دروكا مصدر ، ولم يعتمد أنه قد قرئ : « في الدَّرَكِ الأسفل من النار » . أو لعله علق بِسَمْعِهِ قول العتيبي :

إِذَا قُلْتُ أَوْ فِي أَدْرَكْتَهُ دِرْوَكَةً فَيَا مَوْزِعَ الْخَيْرَاتِ بِالْمَذَرِ أَدْرِكْ
وما أعرف له أقوى حجة منه ، أو لعله أراد بقوله دروك فمولا من الدرك ،
وهي لفظة لبعض الأمم تكلمت بها العرب .

ثم بدأ السائل ، فسأل عن الحَيِّ وَالْحَيَوَاتِ ، ولم أقف على صحة سُؤَالِهِ ؛ لأنِّي وجدتُ الأبيات مكتوبةً بِخَطِّ يَتْنٍ سَقَمًا ، ويتخيل بأبي براقش تصحيفا

(١) الفطر تفيض الصوم ، وقد أفطر وفطر قال سيبويه : فطَرْتُهُ فَأَفْطَرَ نادر .

(٢) قال في اللسان : وقولهم : قَرَقَارَ ، بَنَى عَلَى الْكُسْرِ ، وَهُوَ مَعْدُولٌ ،
ولم يسمع العلبل من الرباعي إلا في عَرَّعَارَ وَقَرَقَارَ .

(٣) سبقت رواية هذه الأبيات كاملة عن اللسان في الحاشية رقم ٢ صفحة ٥٩٦ .

وتفيرا ، فإن كان سأل عن الحي بكسر الحاء ، فقد أنشد أهل العلم قول المصباح :
وقد نرى ^(١) إذ الحياة حي وإذ زمان الناس دغغلي
فقالوا : الحي : الحياة ، أو جمع الحياة ^(٢) ؛ فأما كونه بمعنى الحياة فوزنه
على فعل ، فيجوز على مذهب سيبويه أن يكون وزنه فعل ، هكذا مذهبه في قيل
ودرل ، وعلى مذهب الأخفش لا يكون وزنه إلا فعل لأنه لو كان وزنه على
فعل لجاء به على حي .

قال الأخفش : وإنما أجزت ذلك في الجمع لتقل الجمع وخفة الواحد ،
وسيبويه يرى كسر أوله لأجل الياء وثقلها على كل حال ، فأما إذا كان جمعا
فهو شاذ إن حملناه على فعل وأشد شذوذا إن حملناه على فعل ، لأنه قد جاء في
الجموع فعل مثل عوط ^(٣) وإن كان جمع عائط ^(٤) ، فإن الفاعل والفعل
يتجاوزان ويتقاربان لأنهما مصدر واسم فاعل لفعل واحد ولأن فعلا قد يقع
موقع فاعل ، فيقال للمادل : عدل وللزائر : زور ، فهذا من شذوذ الجمع على
أى وجهيه كان ، ومعنى الشعر يتوجه على أن يكون الحي بمعنى الحياة
أكثر وأقوى ، كما تقول : إذ الزمان زمان وإذ الناس ناس ، فإذا حملناه في

(١) رواية اللسان :

• كأنها إذ الحياة حي •

(٢) في الأصل : فقالوا : الحي : الحياة جمع حي . وهذه العبارة من اللسان
قال : الحي بالكسر جمع الحياة ، وقال ابن سيده : الحي : الحياة زعموا قال
المصباح . . . ودغغلي : تخصب ، وفي اللسان رواية أخرى مادة دغغل .
(٣) عائط الناقة تعيط ، وتعوط ، لم تحمل سنين من غير عقر ، وهي
عائط من إبل عيط (بضم العين وتشديد الياء) وعيط (بكسر العين) وعيطات
وعوط (بضم العين) والآخر على من قال رسل . وربما كان اعتياط الناقة من
كثرة شحمها ، وقالوا : عائط عيط وعوط وعوطط .

موضع الأحياء كان كأننا قلنا : إذ الإنسانية ناس وإذ الفتوة فتيان ، وهو بعيد .
وسأل عن الحيوت ، وهي الحية وزنه فملوت ، والتاء فيه زائدة ، وكثيراً
ما تزداد خامسة ؛ مثل عفریت^(١) ، وهو عفرى .

وسأل عن الجليح^(٢) ، وهي المجوز الكبيرة ، وأنشد :
إني لأقلى الجليح المجوزا وأمقُ الفتية المكموزا^(٣)
وسأل عن برقع ، وهي السماء الدنيا ، وأنشدوا لأمية بن أبي الصلت^(٤) :
وكان برقع والملائك حوّلها سدر تواكله القوائم أربع

(١) في اللسان : التاء زائدة ، وأصلها هاء ، والسكامة ثلاثية أصلها عفر ،
وقد ذكرها الأزهري في الرباعي أيضاً ، ومما وضع به ابن سيده من أبي عبيد
القاسم بن سلام قوله في المصنف : العفرية مثال فعلة ، فجعل الياء أصلاً ، والياء
لا تكون أصلاً في بنات الأربعة .

(٢) في الأصل : الجليح بالياء مكان الباء ، والتصحيح عن اللسان ، وفيه :
الجليح : المجوز النيمة .

(٣) المكموز : التارة الحادرة الطويلة الضخمة .

(٤) هذه الرواية في الأصل ، وفي اللسان : برقع بالكسر : السماء ، وقال
أبو طي الفارسي : هي السماء السابعة لا ينصرف قال أمية بن أبي الصلت :
فكان برقع والملائك حوّلها سدر تواكله القوائم أجرب
قال ابن بري : صواب إنشاده أجرب بالدال لأن قبله :

فأثم سنا فاستوى أطباؤها وآتى بسابعة فأنى تورّد

قال الجوهري : قوله سدر : أى بحر ، وأجرب صفة البحر المشبه به في
السماء ، فسكانه شبه البحر بالجرب لما يحصل فيه اللوج ، أو لأنه ترى فيه
الكواكب ، كما ترى في السماء ، فهن كالجرب له . وقال ابن بري : شبه السماء
بالبحر للاسما لا لجربها ، ألا ترى قوله : تواكله القوائم ، أى تواكلت الرياح
فلم يتموج فذلك وصفه بالجرد وهو الملاسة ، قال ابن بري : وما وصفه الجوهري
في تفسير هذا البيت هذين منه (اللسان - مادة برقع) .

وسأل عن الصَّرَقِج ، وهو الشدِيد الخالص^(١) ، ولا يكون فمئلا إلا وصفا لا يبيح ، كما قال سيبويه ومن بعده من أهل العلم ، قال جرجان العود :

وليسوا بأسواء فنهن روضة تهيج الرياح غيرُها لا يصوح^(٢)
ومنهن غلٌ مَقْفَلٌ لا يفكه من القوم إلا الشَّحْشَحَان الصَّرَقِج
وسأل عن الرِّزْز ، وهو الدكي المتحرك ، وكان شيخنا أبو أسامة يخالف جميع اللغويين فيه ؛ فيقول : هو الرِّزْر . قال : ومنه اشتق اسم زُرارة وقول أبي أسامة أصحُّ على مذهب سيبويه ، لأن سيبويه يحتج على ما فاؤه ولامه ممتلئتان بلمة ما فاؤه ولامه مثلان من الحروف الصَّحاح نحو قلن ونحوه ، فزِرر على هذا يكون فاؤه ليست مثل لامه ، ويدخل في باب ردِّ وكرٍّ ، وهو أكثر عند سيبويه وأوسع أيضا .

وأما اللَّمَّعة ، فهي الفلاة التي يَلْمَعُ فيها السراب ، ومثل من أمثالهم : أ كذب من يلمع ، وهو السراب ، ومنه الألمي^(٣) ، وكأنه تلمع له العواقب لدقة فطنته ، فأما اللوذعي فالذي كأنه يتلذع من شدة ذكائه ، وكل مفعلة من اللمع ملعمة .

(١) هكذا في الأصل : وقال ثعلب : الصرقيج : الشديد الخوصمة والصوت .

(٢) رواية اللسان للبيتين :

إن من النسوان من هي روضة تهيج الرياض قبلها وتصوح
ومنهن غل مَقْفَل ما يفكه من الناس إلا الأخوذى المَرَقِج
الشحاشح : الغيور ، والشجاع أيضا .

(٣) الألمي : الداهي الذي يتظن الأمور فلا يخطئ . وقيل الألمي : الذي إذا لمع له أول الأمر عرف آخره ، يكتفي بظنه دون يقينه .

ويقال: أَلَمَتِ الوحشيَّةُ وغيرها إذا بان لضرعها صقال ويَريق بالابن فيه ، قال الأعشى :

مُلِمِعٍ لآعَةِ الْفُوَادِ إِلَى جَحْشٍ فَلَاهُ ^(١) عنها فَبُئِسَ الْفَالِي
ويقال : لآعَةٌ فعلة ، ومذكروها لاع .

وفي الحديث: هَاعَ لَاعٍ مبنية من شدة تأثير الحُزن ^(٢) في القلب، فكأنه مأخوذ من اللوعة ، وقيل : بل لاعة بوزن فاعلة، كأن الأصل لاعية من اللعوى، وهو أشد الجِرْص ، وبين الخليل وجماعة من النحويين في هذا خلف لانحِبُّ الإطالة بذكره .

وأما قوله: النَّهْوكُ، فليس يحتاج النَّهْوكُ ولا النَّهْيُكُ ^(٣) والنَّهْيُكُ ^(٤) إلى تفسير لظهور أمره .

وسأل عن البصيرة وهي الثُّرس ، قال الأشعر الجُمُفِيُّ - وليس بالأشعر المازني :

رَاحُوا بِصَاثُرِهِمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ وَبَصِيرَتِي يَمْدُو بِهَا عَتِدَ وَأَيُّ ^(٥)

(١) فلاه عنها : حال بينها وبين ولدها .

(٢) في الأصل : الحنر .

(٣) النهيك والنهوك : الشجاع .

(٤) وهو نهيك بين النهاكة في الشجاعة .

(٥) فرس عتد بفتح التاء وكسرهما : شديد تام الخلق سريع الوثبة معد للجرى ليس فيه اضطراب ولا رخاوة ، والوأي من الدواب : السريع الشدد الخلق .

وقالوا : البصيرة^(١) : الدَّم ، ومعنى البيت على هذا أنهم أخذوا الدِّيَّات ، ولم آخذ ، فركبت يمدو بي فرسى لطلب الثَّار ، كما قالوا : إنما أركض بحاجتكم ، ويكون هذا مشبها لقولهم :

غدا ورداؤه ليهن^(٢) حجير ورُحْتُ أُجْرَ تَوْبِي أَرْجوان
كلانا اختارفا نظر كيف تبقى أحاديث الرجال على الزَّمان
والبصيرة في غير هذا الموضع : الحق ، قال الشاعر^(٣) :

وتقاتل الأبطال عن آبائنا وعلى بصائرنا وإن لم نبصر
أى على الحق والباطل ومسلمين وكفار .

والمداحى : مغال من الدَّخْو ، والدَّخْو معروف يريد به البَسْط ، والدَّخْو
أيضا : النكاح ، وأنشد :

(١) قال في اللسان : يعنى بالبصائر : دم أيهم ، يقول : تركوا دم أيهم
خلفهم ، ولم يثأروا به ، وطلبتة أنا ، وفي الصحاح : وأنا طلبت ثأرى . وكان
أبو عبيدة يقول : البصيرة في هذا البيت : الترس أو الدرع ، وكان يرويه : حملوا
بصائرهم . وقال ابن الأعرابي : راحوا بصائرهم ، يعنى ثقل دمايتهم على اكتافهم
لم يثأروا بها ، والبصيرة : الدبة ، والبصائر : الديات في أول البيت قال : أخذوا
الديات فصارت عارا ، وبصيرتى أى ثأرى قد حملته على فرسى لأطالب به فبينى
وبينهم فرق .

(٢) اللهن : الأبيض الشديد البياض .

(٣) في اللسان : أبصر الرجل إذا خرج من الكفر إلى بصيرة الإيمان وأنشد :

قحطان تغرب رأس كل متوج وعلى بصائرنا وإن لم نبصر
قال ابن الأعرابي : بصائرنا إسلامها وإن لم تبصر في كفرها .

لما دحأها بمتل كالصقب^(١) وأوغفته^(٢) مثل إيفاف الكلب
أى تحركت تحته .

والسهوك : فعول من السهك ، ويقال : ريح سهوك وسهوج وسهيج :
إذا كانت شديدة المرور قوية الهبوب ، وسهوك وسهوج : ثابتان ، وسهك
وسهيج : قليلان لم يثبتهما جميع أصحابنا .

وسأل عن الخطمط^(٣) وهو كالكحك^(٤) : الشيخ الكبير . والرغ :
الرقيق ، يقال : أحرق ما يجأى مرغته . أى ما يمسخ ريقه . والرغ :
التراب فى قبر هذا .

وقوله : مميك فعيل بمعنى مفعول من الممك ، وهو الذى .
وسأل عن الفوهده . فالقوهده والقوهده هو الغلام المتلى شباباً ، وأنشدوا^(٥) :
لحت فيها مطرها فوهداً عجزه شيخين غلاماً مرداً

(١) مثل : قوى منتصب خليظ ، والصقب (يسكون القاف وفتحها) :
النصن الريان الغليظ الطويل .

(٢) فى الأصل : أوغفته (بالقاف) ، والتصحيح عن اللسان ، وبقية البيت
فيه كايأتى :

• وأوغفت لذلك إيفاف الكلب •

(٣) هكذا فى الأصل وليس فى كتب اللغة التى بأيدينا هذه الكلمة بهذا
اللفظ ، والذى فى اللسان : اللطط : المجوز . (راجع اللسان - مادة لطط -
وكحك) .

(٤) كهدهد وسمسم .

(٥) الشطر الأول كما فى اللسان :

• تحب منا مطرها فوهدا •

وسأل عن الطَّرَهِفَ، وهو كَالطَّرَمِ^(١) في الشباب . وقد مضى ذكره في البيت المُشَدَّ قَبِيل ، والميم فيه بدل من الفاء . وبين أهل اللغة والنحو خُلْفَ في الحَدِّ الذي يسمى الإبدال ، ليس هذا موضعه ، ولیمقوب فيه كتابٌ معروف، ولصاحبنا أبي الطيب اللغوى فيه كتاب عشرة أمثال كتاب یمقوب، فإنه جاء به على حروف الْمُجَمِّم ، فأما المُكْرَهَفُ بالكاف ، وإن كان لم يسأل عنه لكننا ذكرناه لثلاث يقع لبس به فهو [من الشعر^(٢)] المشرف الظاهر . وسأل عن القُلْفِيع ، وما كنتُ أحبُّ له أن يدلَّ على قصور علمه بكون مثل هذه اللفظة ، وما تقدم من أشباهها ، من جملة الخوشى عنده ، وهو الطين الذي ينقلع عن الكفاة ، وفيه خُلْفُ يقال : قُلْفِيعٌ وقُلْفِيعٌ والصحيح قُلْفِيع^(٣) وبه قال أبو أسامة .

وسأل عن المُكْمُوز ، وهي الفتاة التَّارَّةُ^(٤) ، وقد تقدم الشاهد عليه .

وقال : تَحْيِكُ ومعناه تَبَخَّخْتُ ، وأشدَّ یمقوب وغيره :

جارية من شُعْبِ ذِي رُعَيْنِ حَيًّا كَتَمْتُ بِمُطَتَيْنِ^(٥)
[قد خَلَجْتُ بِمُجَابِبِ وَعَيْنِ^(٦)] يَا قَوْمَ خَلَوْا بَيْنَهَا وَبَيْنِي
أَشَدَّ مَا خُلِيَ بَيْنَ اثْنَيْنِ

(١) للطهرم : الشاب المعتدل .

(٢) زيادة من القاموس .

(٣) في الأصل : والصحيح : قُلْفِيعُ (بالتحاقف) .

(٤) التارة : التارة : السمن والبضاضة ، يقال منه : تَرَّتْ (بكسر الراء)

أى صرَّتْ تاراً ، وهو للمتلئ .

(٥) العلطتان : ودعتان تكون في أعناق الصبيان ، وفي الأصل : بفلطنتين

(بالعين والظاء) والنصحیح عن اللسان .

(٦) زيادة من اللسان .

حيًا كهُ . فَمَالَةٌ مِنَ الْحَيِّكَ وَهُوَ التَّبَحُّثُ .

وسأل عن الهَبْرَج ، وهو من صفة بقر الوحش ، ذل المجاج :

* يَتَبَعْنَ ذِيَالًا مُوشًى هَبْرَجًا ^(١) *

وقال : يرتب يقتل من رب الأمر أى أصلحه ، أو من أرب إذا لازم على أن يقتل من أفمل قليل .

والمَرَسِين ^(٢) : موضع الرسن . والهلوك إن كان أراد به الفاجرة ، لأنها تنهالك فى مشيتها أى تميل وتهادى وأصله أنها تميل على أحد جانبيها كالضعيف الهالك الذى لا يستطيع تماسكا ، وذلك لحسن دلها وتأود خطرتها ، فجأز فيه ، وإن كان أراد من هلك فهو من بدائمه ، وإن كان أراد من أهلك فهو أبدع وأغرب .

ولدم ^(٣) بالمكان والذم مثل لزم وألزم ، فإن الدال فيه بدل من الزاى على مذهب أهل اللغة ، لا النحويين ، فتقول أهل اللغة : إن العرب تقول فى

(١) بعد أن أورد فى اللسان قول المجاج ، قال :

الهبرج والموشى واحد ، قال أبو نصر : سألت الأصمعى مرة أى شئ هبرج ؟ قال : يخلط فى مشيه . وقال الأصمعى أيضا : الهبرج : المختال الذيال الطويل الدنب .

وجاء فى التعليل على اللسان : قوله قال المجاج ... الخ عبارة القاموس وشرحه : والهبرج : اللوشى من الثياب .

قال المجاج ... الخ .

(٢) كمجلس ومقعد .

(٣) فى الأصل : لزم بالزاى .

الأرنب : حُدْمَةٌ نُذْمَةٌ تسبق الجميع ^(١) بالألف ، يعنى تلزم العدو ، ورجل نُذْمَةٌ : لا يفارق البيت .

وذكر الخِرْمِل ^(٢) ، وهى فى الأصل : المرأة الفاجرة فى قول بعضهم . وقال آخرون : هى الخمقاء ، قال للزرد :

فطوف فى أصحابه يستبينهم فآب وقد أكدت عليه المسائلُ
إلى صِبيئةٍ مثل السَّمالى وخِرْمِل رَوَا كد من شرِّ النساءِ الخِرَامِلُ
والهَرط : النعجة المسنة ، والمهرط فى غير هذا والمهرد السود ^(٣) ، يقال :
يهرط عِرْضَه ويهرده ، ومثل الخِرْمِل الخِدْعُ والخرَنْبَل ^(٤) .

وسأل عن الضحوك ، وهو فَمُول من الضحك ، وهو ^(٥) العسل ، وهو
القدير الصافي ، وهو طَلْع النَّخْل ، والثَّالِج .

وقال : دِغْلِيَّةٌ أَوْ دِغْكِيَّةٌ ^(٦) ، والصحيح فيه بالكاف وهو السمن والقوة ،
وهذا مما لا يستل عنه ؛ لأن جميع ما زيدت فيه النون فى هذا الموضع يدل لفظه
على اشتقاقه ، كما يدل مِمْمَنَةٌ ونِظْرَنَةٌ ^(٧) على السمع والنظر ، ودِغْكِيَّةٌ من
(١) فى اللسان : تسبق الجمع بالألف ، فحذمة : حديدة ، وقيل حذمة إذاعدت
أسرعت ، ولذمة : ثابتة العدو ولازقة له ، وقيل إتباع .

(٢) فى الأصل : الحرمل (بالحاء) ، والتصحيح عن اللسان .
(٣) هذه عبارة الأصل ، وفى اللسان : هرط عرس أخيه وهرته وهرده :
طعن فيه ومزقه وتثقله .

(٤) فى الأصل : والعركل ، ولم نجد لها هذا المعنى .
(٥) أى الضحك .

(٦) بكسر الهمزة والكاف وبفتحهما والعين ساكنة فيهما كما فى القاموس
وبتشديد النون كما فى الجمهرة .

(٧) بضم السين والعين وتشديد النون ، وبكسر السين وفتح العين مع
تشديد النون ، وبكسر السين وتخفيف النون .

الجلادة كأنه من الدَّعْك ، فاما نَظَرَةٌ فهو من النظر ، وأنشدوا :

إِنَّ لَنَا لَكِنَّةً * مَمْنَةً مِمَّنْهُ
مَمْنَةً مِمَّنْهُ نَظَرَةٌ * مَالَا تَرَهُ تَنْظُهُ^(١)
كالدَّئِبِ^(٢) فوق القَنَةِ

وروى مَمْنَةً نَظَرَةٌ بضم أولهما ، وهو مشهور .

وذَكَرَ الْخَيْسَ ، وهو الغابة ، وأصله من التخيس للزُّوم الأسد له ،
والخَيْسُ في غير هذا الموضع : اللَّحِيَّة ، قال الشاعر :

فَاتَهُ الْمَهْدُ وَالْمَلَاءُ فَأَضْحَى يَفْرَجُ الْخَيْسَ بِالنَّحِيتِ الْفَرَجِ
والنَّحِيتُ : الشُّط .

وذَكَرَ الْفَانِظَ ، وهو الفاعل من الْفَنَظَ ، وهو الكَرْب .

وفال عمر بن عبد العزيز في ذَكَرَ الْمَوْتَ :

فَنَظَ^(٣) لَيْسَ كَالنَّظَ ، وَكَظَ^(٤) لَيْسَ كَالكَظَ .

وهما الْكَرْبُ ، ويقال : غَنَظْتُه وَأَغَنَظْتُهُ .

وَشَبَّوْكَ : فَعُولٌ مِنَ التَّشْيِيكِ ، وَالْجُزَيْعَةُ^(٥) : الْقَلِيلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وَالْمُذْبَلُ : الْمُتَبَدِّلُ ، وَالطَّرَائِفُ : الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ : قَالَ الْهَذَلِيُّ :

(١) فِي اللِّسَانِ : إِلا تَرَهُ تَنْظُهُ .

وروى أيضا بتقديم الشطر الأخير على الذي قبله :

(٢) فِي اللِّسَانِ : كَالرَّيْحِ حَوْلَ الْقَنَةِ ، قَالَ : وَرَوَى : كَالدَّئِبِ وَسَطَ الْعَنَةِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ بِالطَّاءِ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ اللِّسَانِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : وَكَنَظَ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ اللِّسَانِ ، وَلِلْعَنَى : هَمْ يَمْلَأُ الْجُوفَ

لَيْسَ كَالكَظَ (أَي كَسَا أَرَاهِمُومَ ، وَلَكِنَّهُ أَشَدُّ) . وَقَدْ كَتَبْتُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِي الْأَصْلِ

عَلَى أَنَّهَا بَيْتُ شِعْرِ

(٥) ارْجِعْ إِلَى تَعْلِيْقِنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي الْقَصِيدَةِ .

ويحمل في الأباط بيضاً صوارماً إذا هي صالت بالطرائف قرّت
والسدوك: لأومن به، يقال: سَدِكَ سَدَكَا، فإن جاء فيه سدوك فشاذ
قليل، وهو الازوم .

هذا ما حضرنا من القول بمخاطرة عند الله عِلْمُ تشعبه ، وتدكر قد
أبعدت الأيام تذاكر تعليقاته وكتبه ، فإن كان صواباً فبتوفيق الله تعالى لنا،
وباطّلاعه على حُسن النية منا ، وإن كان زللاً فغير ضار ولا مُستنكر إن شاء
الله تعالى . ولولا أننا لا ننهي عن خُلُقٍ ونأثي مثله ، ولا نأمرُ بمعروف
ونخالف نَهْيَه لسألنا مستفيدين ، ولعلنا متعلمين نثرأ ، لسا فيه من شفاء
البيان لا نَطْمًا ؛ لما فيه من التماسي والطَّنَّيان ، فسألنا من اللغة - إن كانت
عنده مُهما كما قال السائل - عن التلافي^(١) بالعين فإنه بالعين معروف ، وعن
اليرِصَّة^(٢) بكسر الميم فإنه بفتحها معروف، وعن اهند لا مضافاً إلى الأحاس^(٣) ،
فإنه بالإضافة معروف .

وعن شكرى^(٤) بضم الشين فإنه بفتحها معروف .

وعن الزئير^(٥) فإنه بالنون معروف .

(١) الغلفق بالعين : الطحلب ويقال لورق الكرم الغلفق ، والغلافق بضم
العين : موضع .

(٢) للريضة : التي يرض بها ، والرض : اللق الجريش .

(٣) يقال : لقي هند الأحاس : إذا مات . وهند : اسم للعانة من الإبل
خاصة كهنيمة .

(٤) ضرة شكرى (بفتح الشين) : إذا كانت ملائى من اللبن .

(٥) هكذا في الأصل بالياء ، ونرجح أنها الزهبر بالياء وزهبر الثوب : ما يعلو
الثوب الحديد مثل ما يعلو الخرز ، أما بالنون فيقال غلام زهبر إذا كان خفيفاً
سريع الجواب .

وعن الدُّقْرورة^(١) فإن الدُّقْرارة بالآلف معروف .
وعن اشتقاق قولهم : أفناء^(٢) الناس لا على أن فَعَال يجمع على أفعال ،
وإن كان فيه على هذا الوجه كلام ، ولكنه معروف .
وعن الحَرَج^(٣) في الأسماء ، فإنه في المصادر معروف .
وعن الوَغْد^(٤) لا في صفة الرجل الساقط ، فإنه معروف .
وعن الورون^(٥) بالواو فإنه بالياء معروف .
وعن رِبْقَة^(٦) وهل الصحيح فيه بالياء أو بالنون ؟ وما الحجة على كل واحد

(١) الدقارير : الأمور المخالفة واحدها دقورة . والدقارة أيضا : التقصير
من الرجال ، والثبان - وهى سرايل بلا ساق ، وجمعه دقارير .

(٢) فى الأصل : أفناء (بالثاء) ، ويقال : هو من أفناء الناس إذا لم يعلم
من هو . قال ابن جنى : واحد أفناء الناس فناء ، ولامه واو لقولهم شجرة فنواء
إذا اتسمت وانتشرت أغصانها . وقيل الواحد فنو وقيل هو من الفناء ، وهو
للتوسع أمام الدار (راجع اللسان - مادة فنا) .

(٣) الحرج : الموضع الكثير الشجر الذى لا يصل إليه الراعية ، وجمع
حرجة (وهى الشجر اللتف) . وحرج النعش : شجار من خشب جعل فوق
نعش الميت وهو سريره ، وله معان أخرى ، فارجع إليها فى اللسان - مادة حرج .
(٤) الوغد : الصبي ، والوغد : ثمر الباذنجان ، والوغد : قذح من سهام
اليسر لا نصيب له .

(٥) البرون بالياء مفتوحة : دماغ القيل ، وفى التهذيب : ماء الفحل ، وقيل :
كل سم ، قال النابغة :

وأنت النبت ينفع ما يليه وأنت السم خالطه البرون

(٦) الربة : الحبل ، والحلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع والجمع أرباق .
وربى أرباقه : إذا هيأها لسخاله ، ومنه قولهم : رمدت الضأن فربى ربق : أى
هى الأرباق فإنها تلد عن قرب . وقالوا فيها : ربق ربق بالنون ، والترقيق : إعداد
الأرباق للسخال .

منهما ؟ لا في معنى الجنس ، فإنه على هذا الوجه معروف .
 وكـم في الكلام أفعل اسماً ؟ فإنه في الصفات معروف .
 وما الناق^(١) غير ناقة ولا ترخيمها فإنه فيهما معروف ؟
 وما اختلاف أهل اللغة في عفرية^(٢) لا على ما قاله أبو عبيد فإنه معروف ؟
 وما الفهد^(٣) في الناس ؟ فإنه في الحيوان معروف .
 وما الشاهد على جواز أصلح ، فإنه بالحاء^(٤) معروف ؟
 وما فعل من الخماسي يجري مجرى ألْفَج^(٥) فهو مُفْج في فتح ما يجب
 كسره من اسم فاعله ، غير الرباعيات المذكورة فإن باب تلك معروف ؟

(١) الناق : شبه شق بين ضرة الإبهام وأصل آلية الخنصر في مستقبل بطن
 الساعد بلصق الراحة ، والناق : الحز الذي في مؤخر حافر الفرس (السان - مادة نيق)
 (٢) في الأصل : عفرة (بالنون) . وفي اللسان : قال الأزهري : التاء زائدة
 وأصلها هاء ، والكلمة ثلاثية ، وقد ذكرها الأزهري في الرباعي أيضاً ، وما
 وضع به ابن سيده من أبي عبيد القاسم بن سلام قوله في اللصنف : العفرة مثال
 فعلة ، فجعل الياء أصلاً والياء لا تكون أصلاً في بنات الأربعة (السان - مادة عفر)
 (٣) في اللسان : رجل فهد : يشبه بالفهد في ثقل نومه .

(٤) هكذا بالأصل ، وفي اللسان : الأصلح : الأصم ، كذلك قال الفراء
 وأبو عبيد : قال ابن الأعرابي : فهو لاء الكوفيون أجمعوا على هذا الحرف بالحاء
 للمعجمة . وأما أهل البصرة ومن في ذلك الشق من العرب فاتهم يقولون الأصلح
 بالجيم ، وقد أنشد في اللسان شاهداً على ذلك :

لو أبصرت أبكم أعمى أصلحنا إذا لسمي واهتدى أنى وخى

(السان - مادة صلخ)

(٥) للفتح : للمعجم . قال ابن الأعرابي : كلام العرب أفعل فهو مفعول
 (بكسر العين) إلا ثلاثة أحرف : ألْفَج ، وأحصن ، وأشهب ، فهذه الثلاثة جاء
 اسم فاعلها بفتح العين .

وما الصحيح في الجَوْشَن^(١) هل الحاء أو الجيم أو الخاء ؟ وما الشاهد على كل منها ، لا نسأل عن التفسير بل عن الصحيح من الثلاثة ، والشاهد عليه ؟ فإن التفسير معروف .

وما قول تفرّد به ابن الأعرابي في القَوْس^(٢) لم أجد أحداً نقله غيره ؟
وما قول تفرّد به ابن دريد في الشُّقَارَى^(٣) خالف فيه النحويين لم يقله غيره ؟

وما قول تفرّد به ثعلب في الزلاقة والبرادة^(٤) لم يقله غيره ؟
وما قول تفرّد به ابن التيمي في التنفيذ لم يقله غيره ؟
وما قول تفرّد به أبو عمرو بن الملاء في اليد لم يقله غيره ؟
وما قول تفرّد به خالد في وزن طاقة لم يقله غيره ؟ هذا إن كانت اللنة عنده مهما .

فإن قال : إن النحو هو المهم ، قلنا له : أرشدك الله ! فما جمع على أفملة أغفله سيبويه ولم يلحقه بكتابه أحد من النحويين ؟ وهل ذلك الجمع إن كنت عارفاً به مطرداً ومحمول على مجانسه في اللفظ ؟ وعلى أى شئ خُفِضَ

(١) الذى في كتب اللغة الجوشن بالجيم : البرع ، وقيل الجوشن من السلاح زرد يلبيه الصدر والخيزوم ومضى جوشن من الليل لفة في جوس : أى قطعة منه .

(٢) في اللسان : قوس الرجل : ما انحى من ظهره . هذه عن ابن الأعرابي قال : أراه على التشبيه .

(٣) يقال : جاء بالشقارى والبقارى - مثقلا وخففا - أى بالكذب ، ابن دريد يقال : جاء فلان بالشقر والبقر إذا جاء بالكذب .

(٤) لم تقف على هذا القول .

«وقيله^(١) يارب» في قراءة حفص، لا على ما أورده أبو على الفارسي؛ فإنه لم يسلّك فيه مذهبه في التدقيق؟

ولم منع سيبويه من العطف على عاملين وهو في سورة الجاثية بنصب آيات^(٢) ورفع لا يتّجه إلا عطفاً على عاملين؟ فإن كان خطأ وأصاب الأخفش فن أين زل؟ وإن كان أصاب فكيف يجوز له مخالفة الكتاب؟

وهل قول سيبويه^(٣) في النسبة إلى أمية أموى بفتح الهمزة صواب أم

(١) قال الزعزعي في الكشف: قرئ بالحركات الثلاث، وذكر في النصب عن الأخفش أنه حمل على أم محسوب أن لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول: عجبت من ضرب زيد وعمرا، وحمل الجر على لفظ الساعة، وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله، والذي قالوه ليس بقوى في اللغى، وأقوى من ذلك أن يكون الجر على إضمار حرف القسم وحذفه (صفحة ٣٥٨ جزء ثان من الكشف - سورة الزخرف).

(٢) قال في اللغى: قد جاءت مواضع يدل ظاهرها على خلاف قول سيبويه كقوله تعالى: «إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين»، وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون، واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون.

آيات الأولى منصوبة لإجماعاً لأنها اسم إن والثانية والثالثة قرئتا بالنصب وبالرفع، أما الرفع فعلى نية الواو مناب الابتداء وفي، وأما النصب فعلى نيابتها مناب إن وفي. أرجع إلى اللغى صفحة ٩٩ جزء ثان ففيه البحث كاملاً، وكذلك الكشف صفحة ٣٦٤ جزء ثان - سورة الجاثية.

(٣) في اللسان: بنو أمية: بطن من قريش، والنسبة إليهم أموى بالضم، وربعا فتحوا، قال ابن سيده: والنسب إليه أموى (بالضم) على القياس، وعلى غير القياس أموى بالفتح، وحكى سيبويه أموى (بتشديد الياء) على الأصل، أجراه مجرى نيرى وعقيل، وليس أمى بأكثر في كلامهم إنما قولها بعضهم قل الجوهري: ومنهم من يقول في النسبة إليهم أمى يجمع بين أربع ياءات.

سَهْوٌ واستعمر عليه وعلى^(١) جميع النحويين بمدّه ؟
ولم قيل معدى كرب؟ ولم تحمل الياء في لغة من أضاف ولا من جملة اسما
واحدا ، لا على ما أورده النحويون فلمهم فيه أقاويل مسطورة^(٢) ؟
وهل مذهبهم في أن هُدَى وسُرَى^(٣) مصدران صحيح أم لا ؟
وهل يوجد فعل زائد على ما ذكره سيديويه واستدركه الأخفش عليه أم لا ؟
وكم حرف يوجد إن وجد ؟
وهل يبيض في قولهم : حمزة بن يبيض^(٤) علم أم لا ؟ وما معناه في اللغة ؟
ووزنه في النحو ؟ مقيسا لا مسموعا ، على ما ذكرناه نحن في هذه الرسالة ؟
ولم اختاروا أن مع عسى وكرهوها مع كاد .
فإن قال : لست أتناغل بماوم الماعدين ؟ وإنما آخذ بمذهب الجاحظ ؛ إذ
يقول : علمُ النسب والخبر علم الملوك .
قلنا له : فنّ أبو جلالة ، فإن أبا خليفة معروف ؟

-
- (١) هكنا بالأصل ، ولعلها : زائدة .
(٢) ارجع إلى الاسان مادة كرب ، ومادة عدا .
(٣) قال في اللسان : سري فهو سار ، وأسريت : إذا سرت ليلا . ويقال
سرينا سرية واحدة ، والاسم السرية بالضم والسري .
ثم قال : والسراية : سري الليل ، وهو مصدر ، ويقال في المصادر أن تجي
على هذا البناء لأنه من أبنية الجمع ، يدل على صحة ذلك أن بعض العرب يؤنث
السري والهدي ، وهم بنو أسد ، توهموا أنهما جمع سرية ، وهدية (لسان -
مادة سرا) .
(٤) حمزة بن يبيض (بكسر الباء) شاعر ، وقال القراء : البيض جمع أبيض
وبيضاء .

وما الماص^(١) ؟ وما اشتقاقه ؟ فإن الماصى معروف ، ومن جنسه بالتخفيف لا بالتشديد مفتوح الأول ، فإنه بالتشديد وضم أوله معروف ؟ ومن معدي كرب^(٢) غير صاحب :
* أمِن رِيحانة الداعي السميع^(٣) *

فإن هذا معروف .

وما اسم امرئ القيس على الصحة لا على الظاهر ؟ وعلى أن في اشتقاقه كلاما طويلا فإنه معروف .

ومن شهل^(٤) غير الفند الزماني ؟ فإن الزماني معروف .

ومن شههم بالشين فإنه بالسين^(٥) معروف ؟

ومن الزير غير الأسدي واليهودي ، فكلاهما معروف ؟

ومن الزير^(٦) بفتح الزاي ، فإنه بضمها على ما قد مثناه معروف ؟

ومن القائل :

وقافية لججتها فرددتها لدى العرش لونهتها فطرتدما

(١) عيص الرجل : أصله . والأعياص من قریش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم أربعة : الماص وأبو الماص والعيص وأبو العيص .

(٢) هو عمرو بن معديكرب كما في اللسان - مادة سمع ، ونحوه :

* يؤرقى وأصحابى هجوع *

(٣) السميع : للسمع .

(٤) هو شهل بن شيبان الزماني لللقب بفتد .

(٥) سهم : في باهلة .

(٦) الزير : اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام بفتح الزاي وكسر الباء ، وهو أيضا الرجل الظريف الكيس .

أَرَجُلٌ أُمُّ امْرَأَةٍ؟

وهل صفة الباهلية قلب^(١) أم مولاة؟

وهل المستشهد بشعره في التريب المصنف أبو مُكَبَّب أو أبو مُكَبَّت^(٢) باباء أو التاء؟ وفي أي زمان كان؟ وأيهما كان اسمه ومن أي شيء اشتقاقه؟

ومن النطف^(٣) الذي يضرب به المثل؟

ومن المُكَمِّص^(٤)؟ وما أسأل عن تفسيره، فإنه في اللغة معروف.

ومن ذُو طَلَال^(٥) بالتشديد، فإنه بالتخفيف معروف، وكذلك ذُو طَلَال؟

وما خوعي فإن خوعي^(٦) معروف؟ وهل أخطأ ابن دريد في هذه اللفظة

أو أصاب؟

(١) عربي قلب وعربية قلبه وقلب: أي خالص.

(٢) قال في اللسان: أبو مكبب مشدد العين من شعرائهم، وقيل إنه أبو مكبت بتخفيف العين وبالتاء ذات النقطتين.

(٣) قال الجوهري: قولهم: لو كان عنده كنز النطف ماعدا. قال: هو اسم رجل من بني ربوع كان فقيرا فأغار على مال بث به باذان إلى كسري من اليمن، فأعطى منه يوماً حتى غابت الشمس. ففريت به العرب للشل. قال ابن بري: هذا الرجل هو النطف ابن الحخيرى أحد بني سليط بن الحارث بن ربوع، وكان أصاب عيبق جوهر من اللطيمة التي كان باذان أرسل بها إلى كسري بن هرمز، فأتتها بنو حنظلة فقتلت بها تميم يوم صفقة المشقر. وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق: النطف اسمه حطان (لسان - مادة نطف).

(٤) قال في اللسان: المكص: الحادر من كل شيء، وقيل: هو الشديد الغليظ. وأبو المكص: كنية رجل.

(٥) في اللسان: ذو طلال (بالكسر والتخفيف): اسم فرس، ويقال هو موضع يلاذ به مرة، وبالفتح والتخفيف: ماء قريب من الربدة وقيل: هو واد بالثربة لنطفان.

(٦) هكذا في الأصل، والذي في الجهرة:

الخوع: من عرج في الوادي والجمع أخواع، والخوع أيضا بطن في الأرض

غامض والخواع شبه بالنخير أو الشعر صفحة ٣٣٦ جزء ٢

وما تقول في عدنان ^(١) غير الذى ذكره مولى بنى هاشم فإنه معروف ؟
وهل يخالف فيه أم لا ؟

وهل حبيب والدا بن حبيب العالم رجل أم امرأة ؟ وهل هو لينة أو لرشدة ؟
ومن أجد بالجيم فإنه بالحاء كثير ؟

ومن زبد بالياء ؟ فأما زبد بالنون فعروف .

ومن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله : لا يمنع الجار
جاره أن يحمل خشبة في حائطه ، فقال خشبة واحدة ، وقالوا كلهم : خشبة
مضافا .

ومن يكثُر ذكر الحُضرمي في شعر من العرب ؟

والثبِيذُ هذا المشروب هل كان معروف الاسم أم لا عند العرب ؟

ومن روى عن ظُفَرٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أنها قالت في
شاتها وكانت لا تملأ أحدًا وما معناه ؟

ومن تفرَّد من أهل العلم بنصرة ذى الرمة وتخليط الأصمعي في تخليطه
في قوله: إِيه عَنْ أُمِّ سَالِمٍ ^(٢)، لا على ما قاله النحويون من التعريف والتذكير،
فإن ذلك معروف .

(١) في اللسان : اسم عدنان مشتق من المدن ، وهو أن تلزم الإبل للكان
فتألفه ولا تبرحه .

(٢) قال ثعلب : إِيه : حدث ، وأُشدُّ لدى الرمة :

وقفنا فقلنا إِيه عن أم سالم وما بال تكليم الديار البلاقع
أراد حدثنا عن أم سالم ، فترك التنوين في الوصل ، واكتفى بالوقف : قال
الأصمعي : أخطأ ذو الرمة ، إنما كلام العرب إِيه (بالتنوين) ، وقال يعقوب :
أراد إِيه فأجراه في الوصل مجراه في الوقف ، وذو الرمة أراد التنوين ، وإنما
تركه للضرورة ، وقال ابن سيده : إنما استزاد ذو الرمة هذا الطلل حديثا
معروفا ، كأنه قال : حدثنا الحديث أو خبرنا الخبر .

وَمَنْ قَالَ فِي التَّنْبِئَةِ أَنَّهَا سَجَّاحٌ مِثْلَ قَطَاثٍ ؟ وَمَنْ قَالَ سَجَّاحٌ مِثْلَ غَمَامٍ
غَيْرِ مَبْنِيٍّ .

وَلَمْ يَسْمَعْ خَلِيدُ الشَّاعِرِ عَيْسَى ؟

وَمَنْ عَمِيَ الَّذِي تَنَسَّبُ إِلَيْهِ الصَّكَّةُ فَيَقَالُ : صَكَّةٌ عُمِيٌّ (١) ؟ وَهَلْ ذَكَرَ
فِي شِعْرِهِ ؟ وَمَنْ ذَكَرَهُ ؟

وَمَنْ غَوِيَ (٢) الَّذِي تَنَسَّبُ الرَّبُّ إِلَيْهِ الضَّلَالُ ؟

وَمَنْ ذَكَرَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ ؟ وَمَا
كَرَبَ الْمُنْسُوبُ إِلَى مَعْدَى كَرْبٍ وَهَلْ أَصَابَ الْمَبْرَدُ فِي نِسْبَةِ الْآيَاتِ الْجَمِيعَةِ (٣) ؟
لَمَّا دَامَ الدَّعْوَةُ الْأُولَى فَأَذْكُرُنِي (٤) أَخَذَتْ بُرْدَى وَاسْتَمَرَّتْ أَذْرَاجِي
أَمْ خَطَا ؟

فَإِنْ قَالَ : إِنَّهُ صَاحِبُ آثَارٍ وَرَاوِي سُنَنِ وَأَحْكَامٍ قُلْنَا لَهُ : مَا مَعْنَى قَوْلِ

(١) فِي اللِّسَانِ : يُقَالُ لِقَيْتِهِ صَكَّةٌ عُمِيٌّ وَصَكَّةٌ أُمِيٌّ : أَيْ فِي أَشَدِّ الْهَاجِرَةِ
حَرًّا . وَذَلِكَ أَنَّ الظُّبِيَّ إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ طَلَبَ الْكَنَاسَ وَقَدْ بَرَقَتْ عَيْنُهُ مِنْ
يَبَاضِ الشَّمْسِ وَلَمَعَانِهَا ، فَيَسْدِرُ بَصَرَهُ حَتَّى يَصُكَّ بِنَفْسِهِ الْكَنَاسَ لَا يَبْصُرُهُ . وَقِيلَ
عُمِيٌّ : رَجُلٌ مِنْ عَدُوَانِ كَانَ يَفْقَى فِي الْحِجِّ فَأَقْبَلَ مَعْتَمِرًا وَمَعَهُ رَكَبٌ حَتَّى زَلُّوا
بَعْضٌ لِلنَّازِلِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ فَقَالَ عُمِيٌّ : مَنْ جَاءَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَةُ مِنْ غَدٍ
وَهُوَ حَرَامٌ لَمْ يَقْضِ عَمَرَتَهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى قَابِلٍ : فَوُثِبَ النَّاسُ يَضْرِبُونَهُ حَتَّى وَافُوا
الْبَيْتَ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ لَيْتَانِ فَضَرَبَ مِثْلًا (لِسَانٌ - مَادَّةُ عُمِيٍّ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : حَوِيَ .

(٣) نَسَبَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي الْكَامِلِ إِلَى الرَّاعِي صَفْحَةَ ١٦٥ جُزْءٍ أَوَّلٍ ،
وَنَسَبَ الْبَيْتَ الَّذِي قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَى الرَّاعِي أَيْضًا فِي اللِّسَانِ -
مَادَّةُ شَحِيجٍ .

(٤) رَوَايَةُ لِلْمَبْرَدِ : فَأَمْسِنِي .

رسول الله صلى الله وسلم عليه وعلى آله : من سعادة المرء خفة عارضيه (١)؛ وهو صلى الله عليه وعلى آله لم يكن خفيف المارضين، لا على ما فسرهُ البرد، فإنه لم يأت بشيء .

وما معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله : تسحروا فإن في السحور بركة؛ ونحن نراه ربما هاض (٢) وأتخم وضر وأبشم .

وما معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله : اتقوا النار ولو بشق تمر؟ ولو سرق سارق جلة تمر فتصدق بنصفها كان مستحقا للنار عند المسلمين !

وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله : لا تزال الأنصار يقولون وتسكتون الناس؟ ولو شئنا لمددنا أشخاصهم أكثر مما كانت في البادية والحضر . وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه : إن أمرأ القيس حامل لواء السمر إلى النار (٣) . وهل ثبت هذا الخبر أم لا ؟ ولم قال : إن من الشعر لحكمة ، ثم قال صلى الله عليه وعلى آله : أوتيت جوامع الكلم ، فهل تخرج الحكمة من جوامع الكلم ؟

(١) قال ابن الأثير : العارض من اللحية ما ينبت على عرض اللحية فوق الدقن، وطارضا الإنسان : صفحتا خديه ، وخفتهما كناية عن كثرة الله كرهته تعالى وحركتهما به ، كذا قال الخطابي . وقال ابن السكيت : فلان خفيف الشفة : إذا كان قليل السؤال للناس . وقيل : أراد بخفة المارضين خفة اللحية ، وما أراه مناسبا (لسان - مادة عرض) .

(٢) السهاس : المريض يرا فيعمل عملا فيشق عليه أو يأكل طعاما أو يشرب شرابا فينكس ، وكل وجع هض .

(٣) وقد قوم من اليمن على النبي فقالوا : يا رسول الله أحيانا الله بيبتين من شعر امرئ القيس بن حجر . قال : وكيف ذلك ؟ قالوا : أقبلنا نريدك فضللنا الطريق ، فبقينا ثلاثا بغير ماء ، فاستظلنا بالطلح والسمر فأقبل راكب متلهم ، =

فان قال: إنما أفنيتُ عمرى في القرآن وعلومه وفي التأويل وفنونه .
قلنا: إذاً يكون التوفيق دليلك والرشاد سبيلك ، صِفْ لنا كيف التحدى
بهذا المعجز ليمَّ بوقوعه الإعجاز ؟ وأخبرنا عن صفة التحدى ؟ هل كانت
العربُ تعرفه أم كان شيئاً لم يجزِ عادتُها به ؟ وكان إقصارها عنه لا يَمَجِّزُ ،
بل لأنه التماس ما لم تجرِ المعاملة بينهم بمثله ، ثم نسأل عن التحدى هل أوفى
بممارسة بانّ قصيرُها عنه أو لم يلقِ بممارسة ، ولكن القوم عدلوا إلى
السيف كما عدل المسلمون مع تسليمه ولم يُمارضوه به .

ثم نسأل عن قول الله تعالى : لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً . وفيه من
الناسخ والنسوخ والمحكم والمتشابه ما لا يكون أشدَّ اختلافاً منه .

ثم نسأل من قوله تعالى : وَغَرَّابِيبُ سُودٍ ^(١) . وما معنى هذه الزيادة في
الكلام ؟ والغرايب هي السود . فإن قال: تأكيد ، فقد زلَّ ؛ لأن رجحان
بلاغة القرآن إنما هو بإبلاغ المعنى الجليل المستوعب إلى النفس باللفظ الوجيز
وإنما يكون الإسهاب أبلغ في كلام البشر الذين لا يتناولون تلك الرتبة العالية

وتمثل رجل بيتين ، وهما :

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائضها دامي

تيممت العين التي عند ضارج يقي* عليها الطلح عرمضها دامي

فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس بن حجر قال :
والله ما كذب هذا ضارج عندهم . قال : فحشونا على الركب إلى ماء كما ذكر ،
وعليه العرمض يقي* عليه الطلح ، فشر بنا ربنا وحملا ما يكفيننا ويبلغنا الطريق .
فقال النبي : ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسى في الآخرة خامل
فيها يحيى* يوم القيامة معه لواء الشعر إلى النار .

(١) في اللسان : وإذا قلت غرايب سود . تجعل السواد بدلا من غرايب
لأن توکید الألوان لا يتقدم .

من البلاغة ، على أنه لو قال : تأكيد لخرج عن مذهب العرب ؛ لأن العرب تقول : أسود غريب ، وأسود حلكوك ، وحالك ؛ فتقدم السواد الأشهر ثم تؤكد ، وهذه الآية تخالف ذلك ، وإذا بطل التأكيد فما المعنى ؟

وما معنى قوله تعالى : فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ مِنْ فَوْقِهِمْ ؟ وهل يكون سقوف من تحتهم فيقع ، ليس يحتاج إلى إيضاحه بذكر فوق ونحوه يخافون ربهم من فوقهم ؟ وهل لهم رب من تحتهم ؟ وما معنى قوله فوق ههنا ؟ وهل يدل على اختصاص مكان ؟

وما معنى قوله عز وجل : كَلَحَ الْبَصَرُ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ؟ وما هذا الأقرب ؟ وما معنى قوله تعالى : «فهي كالحجارة أو أشد قسوة» ؟ وهل هي «أشد قسوة من الحجارة» ؟

وما معنى قوله : إلهين اثنين ؟ وهل بعد قوله : «إلهين» إشكال بأنهم أربعة ؟ فنستفيد بقوله اثنين ببيان المعنى ؟

وما معنى قوله تعالى : وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ؟ وقد رأينا الناس يُدبحون بين الحِجَرِ والمقام في الفتن التي لا تخلو منها تلك البلاد .

وما معنى قوله تعالى : أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ؟ وما الفائدة في ذكر إحداها الأخرى ؟ ولو قال تعالى : فتذكرها الأخرى لكان أبوجز وأشبه بالمذهب الأشرف في البلاغة .

وما معنى قوله تعالى : أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ؟ ومن أين تناسبُ الرأفة والرحمة هذا الأخذ الشديد على التخوف الذي يقتضيه الغفور والغفران ؟

وعلى أن هذا السائل لو سأل عن الصناعة التي أُنابها مُرتسم ولشرطها ملزم ، لا في الترسل فإن ما صحيت بها ملكا ، ولكن في صناعة الخراج

لكن يجب أن يقول لى : ما الباب المسمى المجموع من الجماعة ؟ وأين موضعه منها ؟ وأى شئ يكون فيه ولا يحسن ذكره في غيره ؟ وأن يقول : ما الفائدة في إيراد المستخرج في الجماعة ؟ ومن كم وجه يتطرق الاختلال عليها بالناية منها ؟ وأن يقول : ما الحكم في متعجل الضمان قبل دخول الضامن ؟ وأى شئ يجب أن يوضع منه إذا أراد الكاتب الاحتساب به للضامن من النفقات وخلصه من جارى العمل ؟ وفيه أقوال تحتاج إلى بحث ونظر . وأن يقول : إن عملا ضمن أن يرفع عمله بارتفاع مال إلا أنه لم يضمن استخراج جميعه ، وضمن استخراج ما يزيد على ما استخراج منذ خمس سنين ، وإلى سنته بالقسط كيف يصح اعتبار ذلك ؟ ففيه كين يحتاج إلى تفصيله وتأمله . وأن يقول : لم يقدم المبيع على المستخرج والمبيع إنما هو من المستخرج وكيف يصح ذلك ؟ وأن يقول : كم من موضع تتقدم الجمل على التفصيل ؟ وفي أى موضع لا يجوز إلا تأخيرها عنه ؟ وأن يقول : أى غلط يلزم الكاتب ؟ وأى غلط لا يلزمه ؟ وأن يقول : متى يجب الاستظهار له في صناعة الكتابة ؟ ومتى لا يجوز الاستظهار له ؟ وأن يقول : متى يكون النقص في مال السلطان أشد في صناعة الكتابة من الزيادة ؟ وليس معنى نقص بالارتفاع مع المدل وعاجل زيادته مع الجور ، فذلك مالا يستل عنه . وأن يقول : ما باب من الارتفاع إذا كثرت دل على قلة الارتفاع وإذا قل دل على كمال الارتفاع ؟ وأن يقول : متى يكون مشاهدة الغلط أحسن في صناعة الكتابة من عدمه ؟ وأن يقول : كم نسبة جارى العمل من مبلغ الارتفاع ؟ وأول من قرره ورتبه ؟ وأن يقول ما رتبته من رتب الكتاب إذا اجتمعتا لكاتب بطل أكثر احتساباته ؟ وأن يقول هل يطرد في جميع أحكام الكتابة تحملها على مناسبة أحكام الشريعة أم لا ؟ وهل كان يذهب إلى هذا أحد من متقدمى الكتاب ؟ وما الخجة فيه ؟ وبالله التوفيق .

الفصل الثالث

في فتيا فقيه العرب

وذلك أيضاً ضرب من الألفاظ، وقد ألف فيه ابن فارس تأليفاً لطيفاً في كراسة، سماه بهذا الاسم، رأيتُه قديماً، وليس هو الآن عندي، فذكر ما وقع من ذلك في مقامات الحريري، ثم إن ظفرت بكتاب ابن فارس ألحقت ما فيه:

قال الحريري في القامة الثانية والثلاثين: قال الحرث بن همام: أجمعت حين قضيت مناسك الحج، وأقمت وظائف المعج^(١) والشج^(٢)، أن أقصد طيبة، مع رُقعة من بني شيبه^(٣)، لأزور قبر النبي المصطفى، وأخرج من قبيل من حج وجفا^(٤)، فأرجف بأن السالك شاغرة^(٥)، وعرب الحرمين متشجرة^(٦)، فحررت بين إشفاني يَنْبُطني^(٧)، وأشواق تُنشطني، إلى أن ألقى في روعي^(٨) الاستسلام، وتغليب زيارة قبر النبي عليه السلام، فأعتمت

(١) المعج: الصياح ورفع الصوت. الشج: سيلان دم الهدي.

(٢) طيبة: هي مدينة الرسول، وشيبة: رجل من قريش اسمه شيبه بن عثمان، ومفتاح الكعبة في يده ذريته، وقيل هو عبد الطلب بن هاشم.

(٣) أي من زمرة بني شيبه، وهو إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: من حج ولم يزدني فقد جفاني.

(٤) أرجف: أشيع وذكر وتحدث، وشاغرة: مخوفة.

(٥) متشجرة: مختلفة بينها حرب.

(٦) يَنْبُطني: يقعدني ويعوقني.

(٧) الروع: القلب.

القعدة^(١) ، وأعددتُ المدة ، وسرتُ والرقيقة لا نلوى على عرجة^(٢) ،
ولأننى فى تأويب^(٣) ولا دُلجة^(٤) ، حتى وافينا بنى حرب^(٥) ، وقد آبوا
من حرب ، فأزمننا أنْ تُقضى ظلُّ اليوم فى حلةِ القوم ، وبيننا نحن نتخيرُ
المناخ^(٦) ، ونرودُ الوردةَ التناخ^(٧) ، إذ رأيناهم يركضون كأنهم إلى نصبٍ
يُوفضون^(٨) ، فرأينا النياهم^(٩) ، وسألنا ما بالهم ؟ فقيل : قد حضرناهم فقيهُ
العرب ، فأمرَ أعمهم لهذا السبب . فقلتُ لرُقصى : ألا نشهدُ بجمعِ الحى ،
لننبيئَ الرشدَ من النى ؟ فقالوا : لقد أسمعنا إذ دعوت ، ونصحت وما
ألوت . ثم نهضنا نتبعُ الهادى ، ونوئمُ النادى ، حتى إذا أظلمنا^(١٠) عليه ،
واستشرفنا الفقيهَ^(١١) النهودَ إليه ، ألفتُهُ أبا زيدَ ذا الشقر^(١٢) والبقر ،
والفوافر^(١٣) والفقر ، وقد اعتمَ القفداء^(١٤) ، واشتملَ الصماء ، وقعدَ

(١) اخترتها ، والقعدة : الجبل حين يصلح للركوب .

(٢) لا يميل إلى تعرج أى إقامة .

(٣) التأويب : سير النهار ، والدجلة : سير الليل .

(٤) بنى حرب : اسم قبيلة .

(٥) المناخ : المهل الذى تناخ فيه الجمال .

(٦) التناخ : العذب البارد الذى يكسر العطش .

(٧) كل ما ينصب ليعبد ، ويوفضون : يسرعون .

(٨) دخل علينا الريب والشك من سرعتهم وتتابعهم .

(٩) أظلمنا عليه : دنونا منه .

(١٠) للنهود إليه : للنهوض إليه .

(١١) الشقر : الكذب البحت ، والبقر : اتباع :

(١٢) الفوافر : جمع فافرة ، وهى الشاهية التى تكسر قفار الظهر .

(١٣) تعمم وأرسل قليلا من العمامة على أذنه اليسرى .

الْقُرُفُصَاءُ^(١)، وَأَعْيَانُ الْحَيِّ بِهِ يُحْتَفَنُونَ، وَأَخْلَاطُهُمْ^(٢) عَلَيْهِمْ مُلْتَفَنُونَ، وَهُوَ يَقُولُ: سَكُونِي عَنِ الْمُضِيلَاتِ، وَاسْتَوْضِحُوا مِنِّي الشُّكَالَاتِ، فَوَالَّذِي فَطَرَ السَّمَاءَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ، إِنِّي لَفَقِيهُ الْعَرَبَ الْعَرَبَاءُ^(٣)، وَأَعْلَمُ مَنْ تَحْتَ الْجَرَبَاءِ^(٤)؛ فَصَمَدٌ لَهُ فَتَى فَتَيْقُ اللِّسَانِ، جَرَى الْجَنَانِ، فَقَالَ: إِنِّي حَاضِرْتُ فَقَهَاءَ الدُّنْيَا حَتَّى انْتَخَلْتُ مِنْهُمْ مِائَةَ فُتْيَا، فَإِنْ كُنْتُ مِّنْ بَرِّ غَبٍّ عَنْ بَنَاتِ غَيْرٍ^(٥)، وَرَغِبَ مِنِّي فِي مِيرٍ^(٦)، فَاسْتَمِيعْ وَأَجِبْ لِقَابِلٍ بِمَا يَجِبُ. فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ سَيِّبِينَ النَّخِيرِ، وَيَنْكُشِفُ الْمُضْمَرَّ، فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ. فَقَالَ^(٧): مَا قَوْلُ فِيمَنْ تَوْضَأٌ، ثُمَّ لَسَ ظَهَرَ تَعْلَهُ^(٨)؟ قَالَ: انْتَقَضَ وَضُوءُهُ مِنْ فِيلِهِ. قَالَ: فَإِنْ تَوْضَأٌ ثُمَّ أُنْكَأُ^(٩) الْبَرْدُ؟ قَالَ: يَجِدُّ الْوَضُوءُ مِنْ هَمْدٍ. [البرد: النوم]^(١٠) قَالَ: أَعَمَّحَ التَّوَضُّعُ أَثْنَيْيَهُ؟ قَالَ: قَدْ نُدِبَ إِلَيْهِ وَلَمْ^(١١) يَجِبْ عَلَيْهِ. [الأثنيان: الأذنان]^(١٢). قَالَ: أَيْجُوزُ الْوَضُوءُ بِمَا يَقْدِرُهُ

(١) فِي الْأَصْلِ: الْفُرُصَاءُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي الْمَقَامَاتِ: وَأَطْلَالُهُمْ، وَفَسَّرَهُ بِأَنَّهُمْ: أَنْوَاعُ جَمَاعَتِهِمْ وَعَامَتِهِمْ.

(٣) الصَّرْحَاءُ.

(٤) يَرِيدُ السَّمَاءَ.

(٥) بَنَاتُ غَيْرٍ: الْبَاطِلُ وَالْكَذِبُ.

(٦) الْمِيرُ: الْقَوْتُ.

(٧) فِي الْمَقَامَاتِ: قَالَ.

(٨) التَّمَلُّ: الزَّوْجَةُ.

(٩) أُنْكَأُ: أَضْجَعُهُ.

(١٠) الرِّطَابَةُ مِنَ الْمَقَامَاتِ.

(١١) فِي الْمَقَامَاتِ: وَلَمْ يَجِبْ.

الثعبان^(١)؟ قال: وهل ماء أنظف منه للمربان^(٢). قال: أيسباح ماء الضير^(٣)؟ قال: نعم. ويُجْتَنَّبُ ماء البصير^(٤)؟ قال: أيجل التطوف^(٥) في الربيع؟ قال: يكره ذلك للحدث الشنيع. قال: أيجب الفسل على من أمتى^(٦)؟ قال: لا، ولو شئى. قال: فهل يجب على الرجل غسل فروته؟ قال: أجل وغسل إبرته^(٧) [قال: أيجب عليه غسل صحيفته؟ قال: نعم، كمسل شفته^(٨)]. قال: فإن أخل^(٩)

(١) بقلية ويطرحة من ليه ، وهو للمنى الظاهر ، ولا شك أنه لا يجوز منه الوضوء بخلاف للمنى المقصود وهو : أن الثعبان جمع ثعب ، وهو مسيل الوادى .
(٢) العرب حركة والعرب بالضم واحد ، ويجمع العرب على عربان كالسود والسودان .

(٣) المتبادر أنه الأعمى ، وهو لا يسباح ماؤه الذى يملكه بدون علمه .
والبصير ضد الأعمى ، وماؤه إذا أخذ للوضوء باطلاعه لا يجتنب وذلك بخلاف للمنى المقصود من الوصفين : وهو أن الضير : حرف الوادى والبصير : الكتاب .
(٤) الظاهر أن التطوف هو الطواف والدوران حول الشئ ، والربيع معناه الفصل المعلوم من السنة أو النبات الذى ينبت فيه ، ولا مانع من ذلك فيما بخلاف ما ذكره من أن التطوف : التقوط : والربيع : النهر الصغير فإنه منهى عنه نهي كراهة .

(٥) أمتى : نزل منى ، ويقال منه : منى وأمتى وأمتى .

(٦) المتبادر : أن الفروة واحدة الفراء ، وهى ما يستعمل من جلود الضأن وغيره من الفرس واللبس بخلاف جلدة الرأس ، وهو للمنى المقصود له . وكذلك الإبرة لا دخل لها فى الفسل بخلاف للمنى المراد ، وهو عظم المرفق .
(٧) زيادة من المقامات ، والصحيفة : أسرة الوجه ، والمعى الظاهر أن معنى الصحيفة : الكتاب .

يَسْئَلُ فَأَسِهُ^(١) ؟ قال : هو كما لو أَلْنَى غَسَلَ رَأْسَهُ . [قال : أَيْجُوزُ النُّسْلُ فِي
الْجِرَابِ ؟ قال : هو كَالنُّسْلِ فِي الْجِبَابِ^(٢)] . قال : فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ تَيْمَمُ ثُمَّ
رَأَى رَوْضًا ؟ قال : بَطَلَ تَيْمَمُهُ فَلْيَتَوَضَّأْ^(٣) . قال : أَيْجُوزُ أَنْ يَسْجُدَ الرَّجُلُ
فِي الْمَذْرَةِ ؟ قال : نَعَمْ . وَلْيُجَارِبِ الْقَذِرَةَ^(٤) . قال : فَهَلْ لَهُ السَّجُودُ عَلَى
الْخِلَافِ^(٥) ؟ قال : لَا ، وَلَا عَلَى أَحَدِ الْأَطْرَافِ . قال : فَإِنْ سَجَدَ عَلَى شِمَالِهِ^(٦) ؟
قال : لَا بِأَسْرِ فِعَالِهِ . قال : أَيْصَلِّيْ عَلَى رَأْسِ الْكَلْبِ^(٧) ؟ قال : نَعَمْ
كَأَسْرِ الْهَضْبِ . قال : فَهَلْ يَجُوزُ السَّجُودُ عَلَى الْكُرَاعِ^(٨) ؟ قال : نَعَمْ دُونَ
الدَّرَاعِ . [قال : أَيْجُوزُ لِلدَّرَاسِ حِلُّ الْمَصَاحِفِ ؟ قال : لَا ، وَلَا جُمُعُهَا فِي الْمَلَاخِفِ^(٩)] .

(١) النَّاسُ : الْعَظَمُ الْمُشْرِفُ عَلَى نَقْرَةِ الثَّقَفَا .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنَ الْقَامَاتِ ، وَالْجِرَابِ : جَوْفُ الْبُئْرِ :

(٣) الرُّوْضُ هُنَا جَمْعُ رَوْضَةٍ ، وَهِيَ الصَّبَابَةُ تَبْقَى فِي الْحَوْضِ .

(٤) الْمَذْرَةُ هُنَا فَنَاءُ الدَّارِ ، وَلَهَا مَعْنَى آخَرُ وَهِيَ الْفَائِظُ .

(٥) الْخِلَافُ لِلْمَقْصُودِ : الْكَمِّ ، وَالْخِلَافُ أَيْضًا : شَجَرُ الصَّفَصَافِ ، وَالتَّبَادُرُ مِنَ

الْأَطْرَافِ : الْبِدَانُ وَالرَّجْلَانِ ، وَلِلْعَنَى لِلرَّادِ : أَطْرَافُ ثَوْبِهِ الْمُتَصِلَةُ بِهِ .

(٦) لِلتَّبَادُرِ أَنَّهَا جِهَةٌ شِمَالَهُ ، وَهِيَ مُخَالَفَةٌ لِلْقِبْلَةِ ، وَذَلِكَ مُبْطِلٌ لِلصَّلَاةِ

بِخِلَافِ الْعَنَى التَّبَادُرِ ، وَهُوَ : جَمْعُ شِمْلَةٍ

(٧) رَأْسُ الْكَلْبِ : ثَنِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ .

(٨) الْكُرَاعُ : مَا اسْتَطَالَ مِنَ الْحَرَّةِ ، وَهِيَ أَرْضُ ذَاتِ حِجَارَةٍ سَوْدَ ، أَمَّا

الْعَنَى الْوَرْدِي بِهِ فَهُوَ : مَا فِي الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ بِمَنْزِلَةِ الْوُظُفِ مِنَ الْفَرَسِ وَالْبَعِيرِ ، وَهُوَ
مُسْتَدَقُّ السَّاقِ .

(٩) زِيَادَةُ مِنَ الْقَامَاتِ . وَالتَّبَادُرُ إِلَى الذَّهْنِ أَنَّهُ مِنْ يَدْرِسِ الْعُلُومِ ،

وَالدَّرَاسُ : الْخَائِضُ .

قال : ما تقولُ فيمن صلى وعائته^(١) بارزة ؟ قال : فصلاته جائزة . قال : فإن صلى وعليه صوم^(٢) ؟ قال : يُعید ولو صلى مائة يوم . قال : فإن سئل جرواً^(٣) وصلى ؟ قال : هو كما سئل باقلى . قال : أتصح صلاة حامل القروة^(٤) ؟ قال : لا ، ولو صلى فوق المروة . قال : فإن قطر على ثوب المصلى نجو^(٥) ؟ قال : ينعى في صلاته ولا غرو . قال : أيجوز أن يؤم الرجال مَنع^(٦) ؟ قال : نعم [ويؤمهم]^(٧) مدرع . قال : فإن أمهم من في يده وقف ؟ قال : يُعیدون ولو أنهم ألف^(٨) . قال : فإن أمهم من فخذ بادية ؟ قال : فصلاته وصلاتهم ماضية^(٩) . قال : فإن أمهم الثور الأجم ؟ قال : صل وخلاذك^(١٠) . قال : أيدخل القصر في صلاة الشاهد ؟ قال : لا ، والغائب الشاهد^(١١) . قال :

(١) المراد من العائنة : الجماعة من حمر الوحش .

(٢) الصوم : ذرق النعام .

(٣) الجرو : الصغار من الفناء والرمان .

(٤) القروة : ميلفة الكلب .

(٥) النجو : السحاب الذى قد هراق ماءه .

(٦) المنع : لا بس للفر ، وللدرع : لا بس للدرع .

(٧) زيادة من اللقائات .

(٨) الوقف : السوار من العاج أو الذئبل (يفتح النال - ظهر السلحفاة

البحرية ، أو من عظام دابة بحرية) وأراد أنه لا يجوز لرجال الإثم بالنساء .

(٩) الفخذ : العشرة ، وبادية : يسكنون البدو .

(١٠) الثور : السيد ، والأجم : من لا رمح معه . أما المعنى المتبادر فالأجم :

الذى لا قرن له .

(١١) صلاة الشاهد : صلاة المغرب ، سميت بذلك لإقامتها عند طلوع النجم ؛

لأن النجم يسمى الشاهد .

أَيُجُوزُ لِلْمَعْدُورِ^(١) أَنْ يُفْطِرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؟ قَالَ: مَا رُخِّصَ فِيهِ إِلَّا لِلصَّبَّانِ. قَالَ: فَهَلْ لِلْمُعْرَسِ أَنْ يَأْكُلَ فِيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ بَلَّ فِيهِ^(٢)؟ قَالَ: فَإِنْ أَفْطَرَ فِيهِ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: لَا تُنْكَرُ عَلَيْهِمُ الْوَلَاةُ^(٣). قَالَ فَإِنْ أَكَلَ الصَّائِمُ بَعْدَ مَا أَصْبَحَ؟ قَالَ: هُوَ أَخْوَطُ لَهُ وَأَصْلَحُ^(٤). قَالَ: فَإِنْ عَمَدَ لَنْ أَكُلَ لَيْلًا؟ قَالَ: يُشَمَّرُ لِلْقَضَاءِ ذَيْلًا^(٥)؟ قَالَ: فَإِنْ أَكَلَ قَبْلَ أَنْ تَتَوَارَى الْبَيْضَاءُ^(٦)؟ قَالَ: يَلْزِمُهُ وَاقِفُهُ الْقَضَاءُ. قَالَ: فَإِنْ اسْتَنَارَ الصَّائِمُ السَّكَيْدُ؟ قَالَ: أَفْطَرُ وَمَنْ أَحَلَّ الصَّيْدَ^(٧). قَالَ: فَهَلْ^(٨) يَفْطِرُ بِإِطْحَاحِ الطَّابِخِ؟ قَالَ: نَعَمْ، لَا يَطْهَى الطَّابِخُ. قَالَ: فَإِنْ ضَحِكَتِ^(٩) الرَّأَةُ فِي صَوْمِهَا؟ قَالَ: بَطُلَ صَوْمُ يَوْمِهَا. قَالَ: فَإِنْ ظَهَرَ الْجُدْرَى عَلَى صَرَّهَا^(١٠)؟ قَالَ: تَقُطِّرُ إِنْ آذَنَ بِمَصْرَافِهَا. قَالَ: مَا يَجِبُ مِنْ مَائَةِ مَصْبَاحٍ^(١١)؟ قَالَ: حِقَّتَانِ يَصْبَاح. قَالَ: فَإِنْ مَلَكَ عَشْرَ خَنَاجِرٍ؟ قَالَ:

- (١) للمعذور: المحتنون، وهو أيضا للمعسر.
- (٢) للمعسر: المسافر الذي ينزل في آخر ليلة ليسترخي ثم يرتحل.
- (٣) المرأة: الذين تأخذهم العرواء، وهي الحمى برعدة.
- (٤) أصبح: استصبح بالمصباح.
- (٥) الليل: فرخ الجباري، أو هو ولد الكروان.
- (٦) البيضاء من أسماء الشمس.
- (٧) الكيد: القى، واستناره: استدعاه.
- (٨) في مقامات الحريري: قال: أله أن يفطر، والطابخ: الحمى الصالب، وإطحاها: الحمى: لإطباها وملازمتها.
- (٩) ضحكت: حاضت، ومنه قوله تعالى: فضحكت فبشرناها بإسحاق.
- (١٠) الفرة: أصل الإبهام وأصل الثدى أيضا.
- (١١) المصباح: الناقة التي تصبح في المبرك، والحقتان: ثنية حقة (بكسر الحاء) وهي التي مضى عليها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة.

يُخْرِجُ شَاتَيْنِ وَلَا يُشَاجِرُ^(١). قال : فَإِنْ سَمِعَ لِلْسَاعِي بِحَمِيمَتِهِ^(٢) ؟ قال :
يَأْشُرُ لَهُ يَوْمَ قِيَامَتِهِ . قال : أَيْسْتَحِقُّ سَحْلَةَ الْأَوْزَارِ^(٣) مِنَ الرَّكَاتِ جُزْأً ؟
قال : نعم ، إِذَا كَانُوا غُزًى . قال : فهل يجوزُ للحاجِّ أَنْ يَتَمَتَّرَ ؟ قال : لا ،
وَلَا أَنْ يَخْتَمِرَ^(٤) . قال : فهل لَهُ أَنْ يَقْتُلَ الشَّجَاعَ ؟ قال : نعم كَمَا يَقْتُلُ
السَّبَاعَ^(٥) . قال : فَإِنْ قَتَلَ زَمَارَةً فِي الْحَرَمِ ؟ قال : عَلَيْهِ بَدَنَةٌ مِنَ النَّعَمِ^(٦) .
قال : فَإِنْ رَمَى^(٧) سَاقَ حُرٍّ فَجَدَلَهُ ؟ قال : يُخْرِجُ شَاةً بَدَلَهُ . قال : فَإِنْ
قَتَلَ أُمَّ عَوْفٍ^(٨) بَعْدَ الْإِحْرَامِ ؟ قال : يَتَصَدَّقُ بِقُبْضَةٍ مِنَ الطَّامِ . قال :
أَيُجِبُّ عَلَى الْحَاجِّ اسْتِصْحَابُ الْقَارِبِ^(٩) ؟ قال : نعم ، لِيَسُوقَهُمْ إِلَى الْمَشَارِبِ .
قال : مَا تَقُولُ فِي الْحَرَامِ بَعْدَ السَّبْتِ^(١٠) ؟ قال : قد حَلَّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ . قال :
مَا تَقُولُ فِي بَيْعِ الْكُمَيْتِ^(١١) ؟ قال : حَرَامٌ كَبَيْعِ الْمَيْتِ . قال : أَيُجوزُ بَيْعُ
الْخُلِّ بِلَحْمِ الْجَمَلِ^(١٢) ؟ قال : لا ، وَلَا بِلَحْمِ الْحِلِّ .

-
- (١) الخناجر : النوق الغزار البر ، واحدها خنجر وخنجور .
(٢) الساعي : جاني الصدقة ، والحميمة : خيار اللال .
(٣) الأوزار : السلاح ، وغزى : جمع غز .
(٤) الاعتار : لبس العمار ، وهي العامة ، والاختار : لبس الخمار .
(٥) الشجاع : الحية .
(٦) الزمارة : النعامة .
(٧) ساق حر : ذكر القمارى .
(٨) أم عوف : الجرادة .
(٩) القارب : طالب الماء بالليل .
(١٠) الحرام : المحرم ، والسبت : حلق الرأس ، وحل من تحليل الحج .
(١١) الكميت : الحجر .
(١٢) في الأصل : بلحم الحبل ، قال : لا ، ولا يبيع الحبل . والحل : ابن الخناز ،
ولا يحمل بيع اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه أو من غير جنسه .

- قال : أبيع الهدية ؟ قال : لا ولا يبيع السبئية ^(١) .
 قال : ما تقول في يبيع العقيقة ؟ قال : مكروه ^(٢) على الحقيقة .
 قال : أبيع يبيع الداعي على الراعى ؟ قال : لا ، ولا على السامى ^(٣) .
 قال : أبيع الصقر بالتمر ؟ قال : لا ، ومالك الخلق والأمر ^(٤) .
 قال : أيشترى المسلم سبب المسلمين ؟ قال : نعم ، ويورث عنه إزمات ^(٥) .
 قال : فهل يجوز أن يشتاع الشافع ^(٦) ؟ قال : نعم ، ما يجوازه من دافع .
 قال : أبيع الإبريق ^(٧) على بنى الأصفر ؟ قال : يُكره كبيع المغفر .
 قال : ما تقول في مئنة الكافر ^(٨) ؟ قال : حل للمقيم والمساfer .
 قال : أبيعوز أن يضحي بالحول ^(٩) ؟ قال : هو أجدر بالقبول .

(١) الهدية (بالتشديد) : ما يهدى إلى الكعبة ، وفيها يقال : هدية بتسكين الدال وتخفيف الياء . والسبئية : الحمر .

(٢) في مقامات الحريرى : محظور بدل مكروه . والعقيقة : ما يذبح عن الولود في اليوم السابع من ولادته . والمتبادر إلى الذهن أن العقيقة : صوفه الجنع من الضأن ، وشعر كل مولود من الناس والبهائم الذى يكون عليه وقت ولادته ، وهو بهذا المعنى لا محظور في بيعها بخلاف المعنى الأول .

(٣) الداعى : بقية اللبن في الفروع ، والسامى : جاني الصدقة .

(٤) الصقر : الدبس .

(٥) السب : لحاء الشجر ، وهو أيضا خوص الثام ، والمعنى المتبادر أنه ما يؤخذ من النساء من السب كالخلى والثياب وغيرها مما لا يحل أخذه منهن .

(٦) الشافع : الشاة التى يتبعها سلخها .

(٧) الإبريق : السيف الثقيل الكثير للماء ، وبنى الأصفر : الروم .

(٨) الكافر : البحر ، ومئنته : السمك الطافي فوق مائه .

(٩) الحول : جمع حائل (الحالية من الحمل) والمعنى المتبادر أنه جمع أحول .

قال : فهل يُضَحَّى بالطائِق^(١) ؟ قال : نعم ، ويُقَرَّى منها الطَّارِق .
 قال : فإن ضَحَّى قبل ظهور النِّزَالَةِ^(٢) ؟ قال : شاءَ لحمٌ لا محالة .
 قال : أيجلُّ التَّكْسَبُ بالطَّرِيقِ ؟ قال : هو كالقِمَارِ^(٣) بلا فَرْقٍ .
 قال : أيسلَّمُ القائمُ على القاعد ؟ قال : محظور^(٤) على الأباعد .
 قال : أينامُ الماقلُ تحت الرقيع^(٥) ؟ قال : أخيبُ به في البَقيع .
 قال : أيمنعُ الدَّمَى من قَتْلِ المَجْزُورِ ؟ قال : معارَضَتُهُ في المَجْزُورِ^(٦) لا يجوز .
 قال : أيجوزُ أن ينتقلَ الرجلُ عن^(٧) عمارةٍ أبيه ؟ قال : ما جُوزَ لخاملٍ ولا نبيه .

قال : ما تقولُ في اليهود^(٨) ؟ قال : هو مفتاح التَّرهَدِ .
 قال : ما تقولُ في صَبْرِ^(٩) البَلِيَّةِ ؟ قال : أعْظَمُ به من خَطِيئَةٍ .

-
- (١) الطائِق : الناقة ترسل لترعى حيث شاءت .
 (٢) النزالة : الشمس ، قال بعضهم : يقال : طلعت النزالة ، ولا يقال غربت ، وضدها الجونة تسمى بها عند مغيبها ، لأنها تسود حين تغيب .
 (٣) الطروق : الضرب بالحصى ، وهو من أفعال الكهنة .
 (٤) في اللقائات : فيما بين الأباعد . والقاعد : التي قدمت عن الحيض أو عن الأزواج .
 (٥) الرقيع : السماء ، وعنى بالبقيع : بقيع المدينة .
 (٦) المَجْزُور : الحمر ، وقتلها : مزجها .
 (٧) في اللقائات : من عمارة . والعمارة : القبيلة . وللعنى المتبادر : ما كان يعمره أبوه من دار وغيرها .
 (٨) اليهود : التوبة ، ومنه قوله تعالى : إنا هدنا إليك .
 (٩) الصبر : الحبس ، والبليّة : الناقة تحبس عند قبر صاحبها فلا تسقى ولا تغلف إلى أن تموت ، وكانت الجاهلية تزعم أن صاحبها يحشر عليها .

قال : أَيْحَلُ ضَرْبُ السَّيْفِ ^(١) ؟ قال : نعم . وَالْحَمْلُ عَلَى الْمُسْتَشِيرِ .
 قال : أَيْجُوزُ أَنْ يَبِيعَ الرَّجُلُ صَيْفِيَّهِ ^(٢) ؟ قال : لا ، وَلَكِنْ لِيَبِيعَ صَفِيَّهِ .
 قال : فَإِنْ اشْتَرَى عَبْدًا فَبَأَنَ بِأُمَّهُ ^(٣) جِرَاحَ ؟ قال : مَا فِي رَدِّهِ مِنْ جُنَاحِ .
 قال : أَتُنَبِّئُ الشُّفْعَةَ لِلشَّرِيكِ فِي الصَّحْرَاءِ ؟ قال : لا ، وَلَا لِلشَّرِيكِ فِي
 الصَّغْرَاءِ ^(٤) .

قال : أَيْحَلُ أَنْ يُجْعَمَ ^(٥) مَاءُ الْبَرْ وَالْخَلَا ؟ قال : إِنْ كَانَ فِي الْفَلَا فَلَا .
 قال : أَيْمَزَّرُ ^(٦) الرَّجُلُ أَبَاهُ ؟ قال : يَفْعَلُهُ الْبَرُّ وَلَا يَأْبَاهُ .
 قال : مَا تَقُولُ فِيمَنْ أَفْقَرُ ^(٧) أَخَاهُ ؟ قال : حَبِذَا مَا تَوَخَّاهُ .
 قال : فَإِنْ أَعْرَى ^(٨) وَلَدَهُ ؟ قال : يَحْسُنَ مَا اعْتَمَدَهُ .
 قال : فَإِنْ أَصْلَى ^(٩) تَمْلُوكَهُ النَّارُ ؟ قال : لَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَا عَارَ .
 قال : أَيْجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصْرِمَ ^(١٠) بِمَلْهَا ؟ قال : مَا حَظَّرَ أَحَدٌ فِعْلَهَا . قال :

-
- (١) السَّيْفُ : مَا تَسَاقَطَ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ ، وَالْمُسْتَشِيرُ : الْجُلُ السَّمِينُ ، وَهُوَ
 أَيْضًا الْجُلُ الَّذِي يَعْرِفُ الْإِلَاقِحَ مِنَ الْحَائِلِ .
 (٢) الصَّيْفُ : الْوَلَدُ عَلَى الْكِبَرِ ، وَالصَّفَى : النَّاقَةُ الْغَزِيرَةُ الْفَرَّ .
 (٣) الْأُمُّ : جَمْعُ الدِّمَاغِ .
 (٤) الصَّحْرَاءُ : الْأَتَانُ الَّتِي يَمَازِجُ بِيَاضِهَا غَبْرَةً ، وَالصَّغْرَاءُ : النَّاقَةُ .
 (٥) يَجْعَمُ : يَمْنَعُ ، وَالْخَلَا : الْكَلَاءُ .
 (٦) الْعَزِيرُ : التَّنْظِيمُ وَالنَّصْرَةُ وَالتَّوْقِيرُ .
 (٧) أَفْقَرُهُ : أَعَارَهُ نَاقَةُ يَرْكَبُ فِقَارَهَا .
 (٨) أَعْرَاهُ : أَعْطَاهُ ثَمَرَةَ نَخْلَةٍ عَامًا .
 (٩) الْمَلُوكُ : الْمَجِينُ الَّذِي قَدْ أَجْبَدَ عَجْنَهُ حَتَّى قَوَّى .
 (١٠) الْبَعْلُ : النَّخْلُ الَّذِي يَشْرَبُ بِسُرُوقِهِ مِنَ الْأَرْضِ .

أَتُؤَدِّبُ الْمَرْأَةَ عَلَى الصَّجَلِ ^(١)؟ قال : أجل .

قال : ما تقولُ فيمن نَحَتَ أَثْلُهُ ^(٢) أَخِيهِ؟ قال : أُمِّم وَلَوْ أُذِنَ لَهُ فِيهِ .

قال : أَيْ يَحْجَرُ الْحَاكِمُ عَلَى صَاحِبِ الثَّوْرِ ^(٣)؟ قال : نعم ، لِيَأْمنَ غَائِلَةُ

الْجَوْرِ . قال : فهل لَهُ أَنْ يَضْرِبَ عَلَى يَدِ ^(٤) الْيَتِيمِ؟ قال : نعم ، إِلى أَنْ يَسْتَقِيمَ .

قال : فهل يَجُوزُ أَنْ يَتَّخِذَ لَهُ رَبَّضًا ^(٥)؟ قال : لا ، وَلَوْ كَانَ لَهُ رِضَا .

قال : فَمَتَى يَبِيعُ بَدَنَ ^(٦) السَّفِيهِ؟ قال : حِينَ يَرَى الْحِظَّ لَهُ فِيهِ .

قال : ففعل يَجُوزُ أَنْ يَبْتَاعَ لَهُ حَتًّا ^(٧)؟ قال : نعم إِذَا لَمْ يَكُنْ مُغَشًى .

قال : أَيْ جُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَاكِمُ ^(٨) ظَالِمًا؟ قال : نعم ، إِذَا كَانَ عَالِمًا .

قال : أَيُسْتَقْضَى مَن لَيْسَتْ لَهُ بَصِيرَةٌ ^(٩)؟ قال : نعم ، إِذَا حَسُنَتْ مِنْهُ السَّيْرَةُ .

قال : فَإِنْ تَمَرَّى مِنَ الْعَقْلِ ^(١٠)؟ قال : ذَاكَ عُتْوَانُ الْعَقْلِ .

(١) الحجل : سوء احتمال الفنى ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : إنكُن إِذَا جَعَتِ دَقْعَتَيْنِ وَإِذَا شَبَعَتِ خِجْلَتَيْنِ .

(٢) نَحَتَ أَثْلُهُ : إِذَا اغْتَابَهُ وَقَدَحَ فِي عَرْضِهِ .

(٣) الثور : الجنون .

(٤) ضَرْبٌ عَلَى يَدِهِ : إِذَا حَجَرَ عَلَيْهِ .

(٥) الرَبْضُ : الزَّوْجَةُ . وَلِلْمَعْنَى الْمُبَادَرِ لِلرَبِضِ : مَا كَانَ خَارِجًا عَنْ سَوْرِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَبْنِيَةِ ، وَهُوَ بِهَذَا الْمَعْنَى الْأَخِيرِ يَجُوزُ اتِّخَاذُهُ لِلْيَتِيمِ بِخِلَافِ الْمَعْنَى الْأُولَى .

(٦) الْبَدَنُ : الدَّرْعُ الْقَصِيرَةُ .

(٧) الْحَشَى : الْأَنْخُلُ الْمُجْتَمِعُ .

(٨) الظَّالِمُ : الَّذِي يَشْرِبُ الْبَلْنَ قَبْلَ أَنْ يَرْوِبَ وَيَخْرُجَ زَبَدُهُ .

(٩) الْبَصِيرَةُ : التَّرْسُ ، وَفِي الْأَصْلِ : إِذَا حَسُنَتْ مِنْهُ السَّرِيرَةُ .

(١٠) الْعَقْلُ : ضَرْبٌ مِنَ الْوَشَى .

قال : فان كان له زَهْوٌ ^(١) جَبَّار ؟ قال : لا إنكار عليه ولا إكبار .
 قال : أيجوزُ أن يكون الشاهدُ مُريباً ^(٢) ؟ قال : نعم ، إذا كان أريباً .
 قال : فإن بانَ أنه لا ط ^(٣) ؟ قال : هو كما لو خاط .
 قال : فإن عثر على أنه غَرَبِل ^(٤) ؟ قال : تُردَّ شهادته ولا تُقبل .
 قال : فإن وَصَحَ أنه ما ن ^(٥) ؟ قال : هو وصف له زَانٌ .
 قال : ما يجبُ على عابد ^(٦) الحق ؟ قال : يحلفُ بإلهه الخلق .
 قال : ما تقولُ فيمن قفأ عينُ بُلْبُل ^(٧) حامدا ؟ قال : تُفَقَأُ عينُهُ قولا واحدا .
 قال : فإن جَرَحَ قِطَاةً ^(٨) امرأةً فأتت ؟ قال : النفسُ بالنفس إذا فأتت .
 قال : فإن أُلْقَتِ المرأةُ حَشِيشاً ^(٩) من ضَرْبِهِ ؟ قال : ليَكْفَرَ بِالْإِعْتِاقِ ^(١٠) من ذَنْبِهِ .

قال : ما يجبُ على المَحْتَقِ ^(١١) في الشَّرْعِ ؟ قال : الْقَطْعُ لِإِقَامَةِ الرَّدْعِ .

(١) الزهو : البسر المتلون ، والجبار : النخل الذي قات اليد . وضده القاعد .

(٢) للريب : الذي يكثر عنده اللين الرائب .

(٣) لا ط الحوض : إذا طينه .

(٤) غربل : قتل ، ومنه قول الراجز :

• ترى الملوكة حوله مغربة •

(٥) المائن هنا : الذي يعول ويكفي المشونة من ما يُمون ، لامن ما يمين (كذب) .

(٦) العابد ههنا : الجالس ، والحق : الدين .

(٧) البلبل : الرجل الخفيف .

(٨) القِطَاة : ما بين الوركين .

(٩) الحشيش : الجنين الملقى ميتا .

(١٠) أى يعتق رقبة .

(١١) المحتق : نباش القصور .

قال : ما يُصَنَعُ بمن سرق أسود^(١) الدار ؟ قال : يُقَطَّعُ إن ساوَيْنَ دُبْعَ دينار .

قال : فإن سرق ثميناً^(٢) من ذهب ؟ قال : لا قَطَّعُ كما لو غَصَبَ .

قال : فإن بنَ على المرأة السَّرَقَ^(٣) ؟ قال : لا حَرَجَ عليها ولا فَرَقَ .

قال : أبنَعَدُ نِكَاحُ لم تشهدهُ القَوَارِي ؟ قال : لا ، والخالِقُ الباري .

(القواري : الشهود ؛ لأنهم يقرون الأشياء أى يتتبعونها ، والقواري : اسم طيور خُضِرَ ثلثاءُ بها العرب) .

قال : فما تقول في عروس باتت ببليلة حُرَّة ، ثم ردت في حافرتها^(٤) بسُحْرَةٍ ؟

قال : يجبُ لها نِصْفُ العِداقِ ولا يجبُ عليها عِدَّةُ الطلاق .

(يقال : باتت العروس ببليلة حرة : إذا لم يفتنصها زوجها فإن افتنصها قيل :

باتت ببليلة شبهاء^(٥)) .

وفي فتاوى فقيه العرب : سُئِلَ عن يَرَّرَ سقطت في هِلَال . قال : نجس .

(الير : الفأرة ، والهلال : بقيةُ الماء في الحوض) .

(١) الأسود : الآلات المستعملة كالإجاعة والقدر والجفنة . والمتبادر أنه

جمع أسود ، وهو الحية العظيمة .

(٢) الثمين : الثمن كما يقول في النصف نصف ، وفي السدس سدس .

(٣) السرق : الحرير الأبيض . والمعنى للتبادر أنه السرقة .

(٤) الرد في الحافرة : بمعنى الرجوع في الطريق الأول ، وكفى به عن طلاقها وردّها إلى أهلها .

(٥) قد اعتمدنا في شرح الجزء الذي نقله المؤلف من هذه القاماة على شرح

القامات ، فارجع إليه إن شئت زيادة من صفحة ٣٣٣ - ٣٥٧ .

وقال الإمام فخر الدين الرازى فى مناقب الشافى رضى الله عنه : سئل الشافى عن بعض المسائل بألفاظ غريبة ، فأجاب عنها فى الحال .

من ذلك : قيل له : كم قرأ أمّ فلاح ؟ فأجاب على البديهة : من ابن ذكاء إلى أم شملة . (القرا : الوقت . وأم فلاح : الفجر ، وهو كنية للصلاة ، وابن ذكاء : الصبيح . وأم شملة : كنية الشمس) .

وسئل: نسي أبو دراس درسه قبل غيبة النزلة بلحظة ، ماذا يجب ؟ قال : قضاء وظيفة المصريين . قال السائل : بجناية جناها أبو دراس ؟ قال الشافى : لا ، بل لكرامة امتحنها أمه . (أبو دراس : كنية فرج المرأة . والنزى : الحيض . وقوله نسي درسه : أى ترك حيضه . والنزلة : الشمس ، وأم دراس : المرأة . والمصريان : الظهر والمصر) .

وسئل: هل تسمع شهادة الخالق ؟ قال : لا ، ولا روايته . الخالق : الكاذب .

وسئل: فارسُ المعركة إذا قفى على أبي المضاء قبل أن يحمى الوطيس^(١) ؛ هل يستحق السهم ؟ قال : نعم ، إذا أدرك الوقعة . (قفى : مات ، وأبو المضاء : كنية الفرس) .

وسئل: هل من وضوء على من حنقه الحق فاستشاطه ؟ قال : لا ، وأحب له الوضوء . (الحنق : شدة الحقد ، والاستشاط : شدة الغضب) .

وسئل: حضر ابنُ ذكاء ، والزوجان فى الحركة ، هل ضرّ صوتُهما ؟ فقال : إن نزع من غير مكث لم يضره - - - - - .

(١) حمى الوطيس : كناية عن شدة الحرب .

وفي الدرّة الأدبية لابن نهان :

من فتيا فقيه العرب : يجوز السجود على الخلد إن كان طاهرا - يعنى الطريق - يُفسد لعابُ البصير الماء القليل - يعنى الكلب - يكره أن تطوف بالبيت حائكة - وهى المتضمخة بالعليب .

يحرم قتل المكّرمّة ، وعليه شاة - يعنى الحمامة .

وفي شرح التهاج للكمال الدميرى : سئل فقيه العرب عن الوضوء من الإماء المموّج . فقال : إن أصاب الماء تعويجه لم يجز ، وإلاّ جاز . والمراد بالموّج المضرب بالمح ، وهو ناب الفيلة ، ولا يُسمى غيرها عابا . قال : وليس مراد ابن خالويه والحريرى بفقيه^(١) العرب شخصا ممينا ، إنما يذكرون أنفازا ومُلحا يفسونها إليه ، وهو مجهول لا يُعرف ، ونكّرة لا تعرف .

خاتمة

فى كتاب المقصور والمدود لابن السكيت : قال أبو عبيدة قال فقيه العرب : من سرّ النساء ولا نساء فليكرّ المشاء ، ولْيُياكر الغداء ، وليخفف الرّداء ، وليقل غشيان النساء .

(١) فى لسان العرب : فقيه العرب : عالم العرب .

وعبارة التبريزى فى تهذيبه : قال فقيه العرب ، وهو الحرث بن كلدة ،
وعبارة غيرها : قال طيب العرب - وهو المشهور - فأطلق على طيب
العرب ، لاشتراكهما فى الوصف بالفهم والمعرفة ، ولهم ساجع العرب ينقل
عنه ابن قتيبة فى كتاب الأنواء بهذا اللفظ . والله أعلم بالصواب .

تم الجزء الأول من الكتاب وإليه الفهرس

فهرس الموضوعات

الموضوع	الرقم	الموضوع	الرقم
جواز قلب اللغة	٢٦	فهرس الكتاب	١
متى وقع التوقيف ؟	٢٧	تصدير الكتاب	٤
تعليم الله آدم اللغات	٢٨	(النوع الأول - معرفة الصحيح	٧
اللسان الذي نزل به آدم من الجنة	٣٠	ويقال له الثابت والمحفوظ)	
أقسام العرب	٣١	حد اللغة وتصريفها	٧
قبائل العرب العاربة	٣١	واضع اللغة :	٨
حشر الخلائق في بابل	٣٣	قول ابن فارس	٨
أول من تكلم بالعربية	٣٣	رأى ابن عباس	٨
إحياء اللغة إلى النبي ﷺ	٣٤	قول ابن جني	١٠
الحكمة في وضع اللغة	٣٥	أصل اللغة من الأصوات	١٤
الألفاظ المتواردة والمترادفة	٣٧	الألفاظ ودلالاتها	١٦
السبب في وضع الألفاظ	٣٨	احتجاج القائلين بالتوقيف	١٧
حد الوضع	٣٨	احتجاج القائلين بالاصطلاح	١٨
ماذا وضع الواضع ؟	٤٠	الجواب عن حجاج أصحاب التوقيف	١٩
هل يجب أن يكون لكل معنى لفظ ؟	٤١	الجواب عن حجاج أصحاب الاصطلاح	١٩
ما الترض من الوضع ؟	٤١	هل تثبت اللغة توقيفاً أم اصطلاحاً ؟	٢٠
هل الألفاظ موضوعة بإزاء الصور الذهنية ؟	٤٢	مأخذ اللغات :	٢١
لم يوضع اللفظ ؟	٤٦	قول إمام الحرمين	٢١
المناسبة بين اللفظ ومدلوله	٤٧	قول النزالي	٢٢
أمثلة لمناسبة الألفاظ للمعاني	٤٩	قول ابن الحاجب	٢٣
متى وضعت اللغة ؟	٥٥	الطريق إلى علم اللغات	٢٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
مجلد ابن فارس	٩٩	سبب اختلاف لغات العرب	٥٥
المحكم والمحيط	١٠٠	الطريق إلى معرفة اللغات	٥٧
القاموس	١٠٠	النقل إما تواتر أو آحاد	٥٧
بعض خطبته	١٠١	شرائط لزوم اللغة	٥٨
(النوع الثاني - معرفة ما روى من	١٠٣	سعة اللغة	٦٤
اللغة ولم يصح ولم يثبت)		عدة أبنية الكلام	٧١
أمثلة هذا النوع :	١٠٣	أول من صنف في جمع اللغة	٧٦
من الجهرة	١٠٣	نسبة كتاب العين إلى الخليل	٧٧
من التريب المصنف	١٠٩	فتح الناس في كتاب العين	٧٩
من الصحاح	١١٠	الاستدراك على العين	٨٦
من التهذيب	١١٠	ترتيب كتاب العين	٨٩
من الصحاح أيضا	١١٠	كتاب الجيم	٩١
من المحكم	١١١	كتاب الجهرة	٩٢
من العين	١١١	بعض خطبته	٩٢
من الأفعال لابن القوطية	١١٢	الجهرة عند ابن جني	٩٣
من المجمل	١١٢	تفسير المؤلف لمبارة ابن جني	٩٣
(النوع الثالث - معرفة التواتر والآحاد)	١١٣	الجهرة عند الأزهرى	٩٣
تقسيم النقل :	١١٣	رأى المؤلف في كلام الأزهرى	٩٣
التواتر	١١٣	هجاء نبطويه ابن دريد	٩٤
الآحاد	١١٤	إملاء ابن دريد الجهرة	٩٤
شرط التواتر	١١٤	نسخة السيوطي من الجهرة	٩٥
الطريق إلى معرفة اللغة	١١٥	نسخة القالي	٩٥
الإشكالات على التواتر :	١١٥	اختصار الجهرة	٩٦
الإشكال الأول	١١٥	بعض كتب اللغة الأخرى :	٩٦
الإشكال الثاني	١١٥	كتاب المنطوق	٩٧

الموضوع	الترتيب	الموضوع	الترتيب
من أفراد أبي حاتم	١٣٣	الإشكال الثالث	١١٦
» » أبي عثمان الأشناداني	١٣٣	الجواب عن الإشكالات	١١٨
» » جماعة	١٣٤	أمثلة من المتواتر	١٢٠
معنى سائر	١٣٦	بعض ألفاظ أعجمية الأصل من فقه	١٢٣
» حلم جرا	١٣٦	اللغة للشامي	
(النوع السادس - معرفة من قبل روايته ومن ترد)		(النوع الرابع - معرفة للمرسل والمنقطع)	١٢٥
تؤخذ اللغة سماعاً	١٣٧	المرسل	١٢٥
شرط العدل في ناقل اللغة	١٣٨	بعض أمثلة المرسل :	١٢٥
نقل العدل الواحد	١٣٨	من الجهرة	١٢٥
بعض ما روى عن النساء والبيده	١٣٩	من أمالي ابن دريد	١٢٥
الاعتداد على الأشعار	١٤٠	(النوع الخامس - معرفة الأفراد)	١٢٩
الأخذ عن الصبيان	١٤٠	حكم ما انفرد واحد بروايته	١٢٩
رواية أشعار الجانين	١٤٠	أمثلة منه	١٢٩
نقل أهل الأهواء	١٤١	من أفراد أبي زيد	١٢٩
غير المعروف قائله	١٤١	» » الخليل	١٣٠
من أمثلة المجهول	١٤٢	» » يونس	١٣٠
التعديل على الإيهام	١٤٢	» » أبي الحسن الكسائي	١٣٠
(النوع السابع - معرفة طرق الأخذ والتحمل)	١٤٤	» » أبي صاعد	١٣٠
هي ستة :		» » أبي الخطاب الأخفش الكبير	١٣١
(١) السماع من لفظ الشيخ أو العربي	١٤٤	» » جمال الدين ابن مالك	١٣١
(٢) القراءة على الشيخ	١٥٨	» » أبي عبيدة	١٣٢
		» » أبي زكريا الفراء	١٣٢
		» » صاحب الصحاح	١٣٢
		» » الأصمعي	١٣٣

الترتيب	الموضوع	الترتيب	الموضوع
١٦١	(٣) السماع على الشيخ بقراءة غيره	١٩١	مقى تثقل الحروف ؟
١٦٢	(٤) الإجازة	١٩٣	سبب التنافر
١٦٧	(٥) المكاتبة	١٩٤	أضرب التأليف
١٦٧	(٦) الوجادة	١٩٤	أحسن الأبنية
١٧١	(النوع الثامن - معرفة المصنوع)	١٩٥	أكثر الحروف استعمالاً
١٧١	في الشعر مصنوع	١٩٧	رتب الفصاحة
١٧٣	بعض من هجن الشعر وأفسده	١٩٩	الثلاثي أحسن من غيره
١٧٥	مجاد الراوية	٢٠١	ألفاظ القرآن
١٧٦	خلف الأحمر	٢٠١	كتاب الفصيح
١٧٧	أمثلة من الشعر المصنوع	٢٠٤	الخطأ في كتاب الفصيح
١٨٢	أمثلة من الألفاظ المصنوعة :	٢٠٧	ما كان ماضيته مفتوح العين وضبط مضارعه
١٨٢	من الجمهرة	٢٠٩	الفصل الثاني - في معرفة الفصيح
١٨٤	(النوع التاسع - معرفة الفصيح)	٢٠٩	من العرب
١٨٤	الفصل الأول - معرفة الفصيح من	٢٠٩	أفصح الخلق
	الألفاظ الفردة	٢٠٩	أفصح العرب
١٨٤	معنى الفصيح	٢١٢	أخذ اللغة عن أهل الحضرة والوبر
١٨٥	مدار الفصاحة	٢١٢	رتب الفصيح
١٨٥	الفصاحة في المفرد	٢١٢	أمثلة لرتب الفصيح
١٨٥	التنافر	٢١٤	(النوع المباشر - معرفة الضميف
١٨٦	الترابة	٢١٤	والمنكر والمتروك من اللغات)
١٨٦	مخالفة القياس	٢١٤	الضميف
١٨٨	الضرائر	٢١٤	أمثلة له
١٨٩	الاجتهاد	٢١٨	من أمثلة المنكر
١٩٠	تقسيم التحيين والفرابة	٢١٨	من أمثلة المتروك
		٢١٩	أسماء الأيام في الجاهلية

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
(١) استعمال غالب وكثير وقليل ونادر ومطر	٢٣٤	أسماء الشهور	٢١٩
(٢) مراتب الكلام في وضوحه : واضح الكلام	٢٣٥	الفرق بين هذا النوع وبين النوع الثاني	٢٢٠
المشكل	٢٣٥	(النوع الحادى عشر - معرفة الردى)	٢٢١
ذكر أمثلة من النوادر :	٢٣٦	(المذموم من اللغات)	٢٢١
نواذر الأسماء	٢٣٦	بعض لغات العرب	٢٢٣
نواذر الأفعال	٢٣٧	أمثلة من الألفاظ المفردة	٢٢٦
أمثلة من الشوارد	٢٣٨	(النوع الثانى عشر - معرفة المطرد)	٢٢٦
أمثلة من الفرائب	٢٣٨	والشاذ	٢٢٦
مما يستغرب قليلا	٢٣٩	أصل معنى (طرد)	٢٢٦
(النوع الرابع عشر - معرفة المستعمل والمهمل)	٢٤٠	أصل معنى (شذذ)	٢٢٦
أضرب المهمل :	٢٤٠	أضرب الاطراد :	٢٢٧
(١) ما لا يجوز ائتلاف حروفه .	٢٤٠	مطر في القياس والاستعمال	٢٢٧
(٢) ما يجوز ولكن العرب لم تقله	٢٤٠	شاذ في الاستعمال	٢٢٧
(٣) ما كان على خمسة أحرف خالياً من حروف التلق أو الإطباق	٢٤٠	مطر في القياس شاذ في القياس	٢٢٨
امتناعهم في الأصل الواحد من بعض مثله واستعمال بعضها	٢٤٠	شاذ في القياس والاستعمال	٢٢٩
(النوع الخامس عشر - معرفة المفاريد)	٢٤٧	ذكر نبذ من الأمثلة الشاذة في القياس المطردة في الاستعمال	٢٣٠
أحوال المفرد :	٢٤٨	(النوع الثالث عشر - معرفة الحوشى والفرائب والشواذ والنواذر)	٢٣٣
الحال الأول	٢٤٨	الحوشى	٢٣٣
الحال الثانى	٢٤٨	الفرائب والشواذ	٢٣٤
	٢٤٨	النواذر	٢٣٤
	٢٤٨	فائدتان :	٢٣٤

القيمة	الموضوع	القيمة	الموضوع
٢٥٠	الحال الثالث	٢٧٠	القاف والجيم لا يجتمعان
٢٥١	الفرق بين هذا النوع والنوع الخامس	٢٧١	والجيم والصاد
٢٥١	أمثلة من المفرد	٢٧١	والجيم والطاء
	(النوع السادس عشر - معرفة	٢٧١	ليس في كلام العرب زاي قبلها دال
	مختلف اللفظة)	٢٧١	الجيم والقاف لا يجتمعان
٢٥٥	اختلاف لفات العرب من وجوه	٢٧٢	لا توجد دال بعدها ذال إلا قليل
٢٥٧	فوائد :	٢٧٢	تحويل بعض الحروف إلى أقرب الحروف
٢٥٧	١ - اللغات على اختلافها حجة		من مخرجها
٢٥٩	٢ - في العربي الفصحى ينتقل لسانه	٢٧٣	تغيير العرب بعض الأسماء الأعجمية
٢٦٠	٣ - انتهاء الخلاف في اللغات		بالإبدال
٢٦١	٤ - لم كثرت الروايات في بعض الأبيات	٢٧٤	الحروف التي يكون فيها البدل
٢٦٢	(الباب السابع عشر)	٢٧٥	أمثلة من العرب :
	معرفة تداخل اللغات	٢٧١	ما أخذوه من الفارسية
٢٦٢	إذا اجتمع في الكلام لفتان فصاعدا	٢٨٢	» من الرومية
٢٦٤	تداخل اللغات	٢٨٢	» من السريانية
	(الباب الثامن عشر)	٢٨٣	» من النبطية
٢٦٦	معرفة توافق اللغات	٢٨٣	» من الحبشية
٢٦٦	ليس في القرآن شيء يغير لفة العرب	٢٨٣	» الهندية
	(الباب التاسع عشر)	٢٨٥	فصل في المغرب الذي له اسم في لغة العرب
٢٦٨	معرفة المغرب		ذكر ألفاظ يشك في أنها عربية أو
٢٦٨	تعريفه		معرية
٢٦٩	كتاب المغرب للجوالقي	٢٨٦	هل يعطى للمغرب حكم العربي ؟
٢٦٩	أقسام الأسماء الأعجمية	٢٨٦	ما عربته العرب على ضربين
٢٧٠	بم تعرف عجمة الاسم ؟	٢٨٧	هل يشتق المجي من العربي
		٢٩٣	تغيير الأسماء الأعجمية

الموضوع	الرقم	الموضوع	الرقم
مما جاء مضموماً والعامّة تفتحه	٣١٦	(النوع العشرون)	
» » » » تكسره	٣١٧	معرفة الألفاظ الاسلاميّة	٢٩٤
» » مكسوراً والعامّة تضمه	٣١٧	بعض الألفاظ الاسلاميّة	٢٩٥
» عد من الخطأ	٣١٧	من الأسماء التي حدثت في صدر الإسلام	٢٩٦
» تضمه العرب في غير موضعه	٣٢٠	من الأسماء التي كانت فزالت	٢٩٦
(النوع الثاني والعشرون)		هل نقلت الأسماء من اللّغة إلى الشّرع ؟	٢٩٨
معرفة خصائص اللّغة	٣٢١	بعض أسماء الشّهور	٣٠٠
اللّغة العربيّة أفضل اللّغات وأوسمها	٣٢١	ما سمع من النّبي ولم يسمع من غيره قبله	٣٠٢
بعض ما لا يمكن نقله	٣٢٥	(الباب الحادي والعشرون)	
ذكر ما اختصت به العرب	٣٢٧	معرفة المولد	٣٠٤
الإعراب	٣٢٧	الفرق بينه وبين المصنوع	٣٠٤
الروض	٣٢٨	بعض الألفاظ المولدة :	٣٠٤
حفظ الأنساب	٣٢٨	أيام المعجوز	٣٠٤
الهمز في عرض الكلام	٣٢٨	معنى التّغيير الذي يجعل الكلمة مولده	٣١١
بعض الحروف التي اختصت بها	٣٢٩	بعض ما تترك العامّة حمزه	٣١١
العرب		بعض ما تبدل العامّة الهمز فيه أو	٣١١
التّصريف	٣٣٠	تسقطه	
فصل - في نظم للعرب لا يقوله غيرهم	٣٣٠	مما تهمزه العامّة	٣١٢
فصل - في جملة من سنن العرب :	٣٣١	» تخففه العامّة	٣١٣
مخالفة الظاهر	١٣١	» تحركه العامّة	٣١٤
الاستعارة	٣٣١	» تسكنه العامّة	٣١٤
الحذف والاختصار	٣٣١	» تبدل فيه العامّة حرفاً	٣١٥
الزيادة	٣٣١	» تكسره العامّة	٣١٥
التكرير والإعادة	٣٣٢	» تفتحه العامّة	٣١٦
ذكر الواحد والمراد الجمع	٣٣٣	» تضمه العامّة	٣١٦

الموضوع	الترقيم	الموضوع	الترقيم
مجيء القرآن بجميع هذه السقن	٣٤٢	ذكر الجمع والراد واحد أو اثنان	٣٣٣
الكنى من مفاخر العرب	٣٤٣	صفة الجمع بصفة الواحد	٣٣٣
لم سميت قريش قريشاً؟	٣٤٤	صفة الواحد أو الاثنين بصفة الجمع	٣٣٣
(النوع الثالث والمثرون)		مخاطبة الواحد بلفظ الجمع	٣٣٣
معرفة الاشتقاق	٣٤٥	الإخبار عن جماعة بلفظ الاثنين	٣٣٤
هل يشتق بعض الكلام من بعض؟	٣٤٥	الاشتقاق	٣٣٤
الاشتقاق	٣٤٦	نسب الفعل إلى اثنين أو جماعة وهو لأحدهما	٣٣٤
طريق معرفته	٣٤٦	أمر الواحد بلفظ أمر الاثنين	٣٣٤
الاشتقاق الأصغر	٣٤٧	الإتيان بالفعل بلفظ المضى وهو حاضر	٣٣٥
الاشتقاق الأكبر	٣٤٧	أو مستقبل وبالعكس	٣٣٥
التغيرات بين الأصل والمشتق منه	٣٤٨	الإتيان بالفعل بلفظ الفاعل وبالعكس	٣٣٥
وجوه ترجيح أحد أساليب	٣٤٩	وصف الشيء بما يقع فيه	٣٣٦
الأصل في الاشتقاق من المصادر	٣٥٠	التوهم والإيهام	٣٣٦
التصرف أعم من الاشتقاق	٣٥١	الفرق بين ضدين بحرف أو حركة	٣٣٦
من ألف في الاشتقاق؟	٣٥١	النقصان عن عدد الحروف	٣٣٧
مثال من الاشتقاق الأكبر	٣٥١	الإخبار	٣٣٧
لم سميت منى منى؟	٣٥٣	التوضيح	٣٣٧
اشتقاق شاذق (اسم فرس)	٣٥٣	تقديم الكلام وهو فى المعنى مؤخر والعكس	٣٣٨
اشتقاق الخليل	٣٥٣	الاعتراض	٣٣٨
اشتقاق بعض الكلمات	٣٥٤	الإشارة دون التصريح	٣٣٨
(النوع الرابع والمثرون)		الكف	٣٣٨
معرفة الحقيقة والمجاز	٣٥٥	إعارة الشيء ما ليس له	٣٣٨
الحقيقة	٣٥٥	إجراء ما لا يعقل مجرى المعقل	٣٣٨
المجاز	٣٥٥	المحيذاة	٣٣٩
لم يتبدل عن الحقيقة؟	٣٥٦		

الرقم	الموضوع	الرقم	الموضوع
٣٥٧	أكثر اللفظة مجاز	٣٨٨	أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق
٣٥٩	جهات المجاز	٣٨٨	بعض الأمثلة
٣٦٠	علام يدخل المجاز ؟	٣٩٦	ممن أنكر الأضداد
٣٦٠	المجاز لأجل اللفظ	٣٩٧	من ألف في الأضداد
٣٦٠	« » المعنى	٣٩٧	كتاب الأضداد لابن الأنباري
٣٦١	« » خلاف الأصل	٣٩٧	الاعتراض على الأضداد
٣٦٢	بم يعرف الفرق بين الحقيقة والمجاز ؟	٣٩٧	الجواب
٣٦٢	من وجوه الفرق	٤٠٠	الأسماء كلها لمة
٣٦٤	اشتغال اللفظة على الحقيقة والمجاز	٤٠٠	لما وقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ؟
٣٦٧	قد يكون اللفظ لا حقيقة ولا مجازاً		(النوع السابع والعشرون)
٣٦٧	« » « » حقيقة ومجازاً	٤٠٢	معرفة المترادف ؟
٣٦٨	اللفظ والمعنى إما أن يتحددا أو يتعددا	٤٠٢	ما المترادف ؟
	(النوع الخامس والعشرون)	٤٠٣	بعض الناس ينكر المترادف
٣٦٩	معرفة المشترك	٤٠٥	سبب وقوع الألفاظ المترادفة
٣٦٩	كيف تقع الأسماء على السميات	٤٠٦	فوائد المترادف
٣٦٩	حد المشترك	٤٠٦	بعض الناس يرى المترادف خلاف الأصل
٣٧٠	أمثلة من المشترك	٤٠٦	قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر
٣٧٧	ما في الفرس من أسماء الطير	٤٠٦	تقسيم الألفاظ إلى متواردة ومترادفة
٣٨١	من المشترك بالنسبة إلى لفتين	٤٠٧	أمثلة منه :
٣٨٢	من غريب الألفاظ المشتركة - كذب	٤٠٧	أسماء العسل
٣٨٤	من أقوى الحجج على وجود المشترك	٤٠٩	« » الميف
٣٨٤	فعل وأقفل بمعنى واحد	٤١٠	أمثلة أخرى
	(النوع السادس والعشرون)		(النوع الثامن والعشرون)
٣٨٧	معرفة الأضداد	٤١٤	معرفة الإتياع
٣٨٧	تسمية المتضادين باسم واحد	٤١٤	معنى الإتياع

الموضوع	الرقم	الموضوع	الرقم
المين	٤٥٤	كتاب الإتياع لابن فارس	٤١٤
فرع	٤٥٧	الإتياع على وجهين	٤١٤
فرع	٤٥٨	أمثلة منه	
تسمية الأيام في الجاهلية	٤٥٩	الفرق بين التابع والتزادف	٤١٥
هذا النوع كالسلسل في الحديث	٤٥٩	» » » والتوكيد	٤١٦
(النوع الثاني والثلاثون)		ذكر أمثلة أخرى من الإتياع	٤١٧
معرفة الإبدال	٤٦٠	الإتياع قد يأتي بلفظين بعد التبع	٤٢٠
من سنن العرب الإبدال	٤٦٠	» داخل في حكم التوكيد	٤٢٤
من ألف في هذا النوع	٤٦٠	(الباب التاسع والعشرون)	٤٢٦
الكلمات التي فيها إبدال		معرفة الخاص والعام	
إنما هي لغات مختلفة	٤٦٠	فيه خمسة فصول - الفصل الأول :	٤٢٦
إبدال الهمزة هاء	٤٦٢	العام	٤٢٦
» » عينا	٤٦٢	أمثلة له	٤٢٦
» » واوا	٤٦٢	الفصل الثاني - في العام المخصوص	٤٢٧
» » ياء	٤٦٣	» الثالث - فيا وضع خاصاً ثم استعمل	٤٢٩
» الياء ميما	٤٦٣	عاماً	
» التاء دالا	٤٦٤	الفصل الرابع - فيا وضع عاماً واستعمل	٤٣٣
» النون سيناً	٤٦٤	خارجاً	
» التاء طاء	٤٦٤	الفصل الخامس - فيا وضع خاصاً على خاص	٤٣٥
» » واوا	٤٦٤	الآثار على البد	٤٤٦
» » ذالا	٤٦٤	(النوع الثلاثون)	
» التاء فاء	٤٦٥	معرفة المطلق والمقيد	٤٤٩
» الجيم كافاً	٤٦٥	الأسماء التي لا تكون إلا باجتماع صفات	٤٤٩
» الحاء عينا	٤٦٦	(النوع الحادي والثلاثون)	
» هاء	٤٦٦	معرفة الشجر	٤٥٤

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
النادرة	٤٨٦	إبدال الخاء هاء	٤٦٦
الأمثال لا تفتّر	٤٨٧	» الدال طاء	٤٦٦
جملة من الأمثال	٤٨٨	» » لا ما	٤٦٧
من الأمثال المشهورة	٤٩٧	» الزاي سينا	٤٦٧
(النوع السادس والثلاثون)		» » صاد	٤٦٧
معرفة الآباء والأمهات والأبناء	٥٠٦	» الصاد طاء	٤٦٧
والبنات والإخوة والأخوات		» الفاء كافا	٤٦٨
والأزواء والذوات		» الميم نونا	٤٦٨
من آلف في هذا النوع	٥٠٦	الإبدال في المضاعف	٤٦٨
الفصل الأول - الآباء	٥٠٦	من هذا الباب ما ينقاس	٤٦٩
» الثاني - الأمهات	٥١٢	شرطه	٤٦٩
» الثالث - الأبناء	٥١٨	ما هاء موقوف على السماع	٤٧٠
» الرابع - البنات	٥٢٤	من إبدال بقية الحروف	٤٧٢
» الخامس - الإخوة	٥٢٩	الاختلاف في الإبدال	٤٧٤
» السادس - في الأزواء والذوات	٥٣٠	(النوع الثالث والثلاثون)	
(النوع السابع والثلاثون)		معرفة القلب	٤٧٦
معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن	٥٣٧	القلب في الكلمة والجملة	٤٧٦
فيه التصحيح		أمثلة من القلب	٤٧٦
ذكر ما ورد بالباء والتاء	٥٣٨	إنكار القلب	٤٨١
» » » والتاء	٥٣٨	(النوع الرابع والثلاثون)	
» بالتاء والتاء	٥٣٨	معرفة النحت	٤٨٢
» بالباء والنون	٥٣٩	باب النحت	٤٨٢
» بالتاء والنون	٥٤٠	(النوع الخامس والثلاثون)	
» بالتاء والنون	٥٤٠	معرفة الأمثال	٤٨٦
» بالياء والياء	٥٤٠	الأمثال	٤٨٦

الموضوع	الرقم	الموضوع	الرقم
مما ورد بالقاف والكاف	٥٦٣	ذكر ما ورد بالثاء والياء	٥٤٦
» » بالكاف والهمزة	٥٦٤	» » بالجيم والحاء	٥٤١
» » باللام والنون	٥٦٥	» » والحاء	٥٤٢
خاتمة - الألف	٥٦٦	» » بالحاء والحاء	٥٤٢
الشفة	٥٦٦	» » بالذال والذال	٥٤٤
(النوع التاسع والثلاثون)		» » بالذال والراء	٥٤٧
معرفة الملاحن والألفاظ وقتيا فقيه	٥٦٧	» » بالراء والنون	٥٤٧
العرب		» » بالراء والراء	٥٤٧
الفصل الأول - في الملاحن	٥٦٧	» » بالسعين والشين	٥٤٨
من ألف في هذا النوع	٥٦٧	» » بالصاد والضاد	٥٥٠
أمثلة منه	٥٦٧	» » بالطاء والطاء	٥٥٢
الملاحن لابن دريد	٥٦٧	» » بالعين والعين	٥٥٢
معنى الملاحن	٥٦٨	» » بالقاف والقاف	٥٥٤
أمثلة من ملاحن ابن دريد	٥٧٢	» » والطاء	٥٥٥
» من نوادر ابن الأعرابي	٥٧٦	» » بالراء والواو	٥٥٥
» من أمالي القالي	٥٧٧	» » بالنون والياء	٥٥٥
الفصل الثاني - في الألفاظ	٥٧٨	(النوع الثامن والثلاثون)	
من ألف منه	٥٧٨	معرفة ما ورد بوجهين	٥٥٦
أمثلة منه	٥٧٨	الأصل في هذا النوع	٥٥٦
من أبيات الماني	٥٨٣	مما ورد بالراء والعين	٥٥٧
ألفاظ الأئمة	٥٩١	» » بالراء واللام	٥٥٨
من محاسن الألفاظ	٥٩١	» » بالراء والياء	٥٥٩
شرح هذه الألفاظ	٥٩٢	» » بالعين والياء	٥٦٠
توجيه أسئلة بها ألفاظ إلى السائل	٦٠٨	» » بالضاد والطاء	٥٦١

الموضوع	الرقم	الموضوع	الرقم
سؤال الشافعي عن بعض المسائل بألفاظ غريبة	٦٣٦	الفصل الثالث - في فتيا فقيه العرب	٦٢٢
من فتيا فقيه العرب	٦٣٦	ألف فيه ابن فارس	٦٢٣
		المقامة الثانية والثلاثون للحري	٦٢٢

Bibliotheca Alexandrina



0685525